



مطبوعات جامعة الكويت

شرح أدب الكاتب للجواليقي

موهوب الجواليقي

تحقيق ودراسة :
الدكتور طيبة حمد بودي

قسم اللغة العربية
كلية الآداب - جامعة الكويت

١٩٩٥ م

المجلة
غفر الله له ولوالديه



2009-06-23

مطبوعات جامعة الكويت

شرح أدب الكاتب للجواليقي

موهوب الجواليقي

تحقيق ودراسة :
الدكتورة طيبة حمد بودي

قسم اللغة العربية
كلية الآداب - جامعة الكويت

١٩٩٥م

المجلة
غفر الله له ولوالديه

www.alukah.net

الطبعة الأولى

١٩٩٥ م - ١٤١٥ هـ

تقديم

-١-

هناك مقولة تشيع اليوم على ألسنة المثقفين الذين يعرفون رسالتهم وتبعاتهم أمام شعوبهم وهي أن «التراث هو ذاكرة الأمة»، ولا يتصور أن أمة يمكن أن تسير في طريق التقدم وهي فاقدة لذاكرتها، ولو أنها تنكرت لماضيها ولمنجزاتها التاريخية لاشتبهت عليها طرق المستقبل ولوقفت حائرة متعثرة لا تعرف ماذا تأخذ به من أسباب التقدم وما تدع، وسرعان ما تجد نفسها عاجزة مشلولة القدرات والعالم من حولها ماضٍ في طريق التقدم.

وإنما نقول ذلك لأننا كثيراً ما نسمع من دعاة «التحديث» أصواتاً تنادي بالتخلص من «أثقال» تراثنا التاريخي، وكأن النظر إلى المستقبل والطموح إلى بنائه لا يتم إلا بقطع الأسباب التي تربطنا بماضيها، والتنكر لتراثنا القديم، والاستخفاف بكل منجزاتنا الحضارية السابقة. ويغيب عن أذهان هؤلاء أن البلاد المتقدمة التي يدعون الرغبة في اللحاق بركبها لم ترسم خطط مستقبلها إلا بعد أن عادت بنظرها إلى السوراء تأمل ماضيها وتستخلص العظات من تجاربها الحضارية السابقة وتوصل الاعتزاز بتراثها والإيمان بأن بناء المستقبل ينبغي أن يتم على أساس قاعدة متينة من الماضي.

وأمتنا العربية الإسلامية غنية بتراثها القديم الذي شمل كل جوانب المعرفة، ولعل أهم مفهوم أتى به الإسلام منذ بزوغ فجره في القرن الأول الهجري (السابع الميلادي) هو أن المعرفة حق لكل إنسان، وأن العلم لم يعد احتكاراً لطبقة أو فئة بعينها كما كان الأمر في الحضارات القديمة، وأن الدين لا يمنع الاستفادة من كل التجارب الحضارية السابقة، ولهذا فرعان ما أصبح المسلمون هم ورثة كل ما أنتجته الأمم السابقة من معارف، فإذا بهم يستوعبون كل الثقافات السابقة، ويسبقون عليها من مقومات شخصيتهم المستقلة ما يصوغون به هذه الثقافات صياغة جديدة. ثم يسلمون هذه الثقافة الجديدة إلى العالم الحديث، فتبنى عليها أوروبا بناء نهضتها الحديثة.

ولهذا فإننا لن نكف عن العودة إلى تأمل تراثنا القديم الذي شمل كل نواحي المعرفة، وإذا كنا ندعو هذا التراث إسلامياً عربياً فإن ذلك يرجع إلى أنه قام على دعامتين تتكامل كل منهما مع الأخرى وهما الدين واللغة. فهو تراث نابع من روح الإسلام وما بشر به من مفاهيم وقيم جديدة، وهو أيضاً يتخذ من اللغة العربية لغة القرآن الكريم - وسيلته للتعبير.

وإذا كنا ندعو - ونحن في معرض بناء مستقبلنا على أساس من المعرفة الحقة - إلى تأمل تراثنا الماضي والعناية به واستخلاص التجارب النافعة منه فإننا لا نحتاج إلى بيان ما يتعين علينا من الاهتمام بتاريخنا وتعرف الجهود التي بذلها علماءنا القدامى عبر أجيال متوالية في خدمتها والحرص على أن تسير التقدم الحضاري المطرد مما أهل أمتنا أن تصبح هي وارثة الثقافات القديمة وحلقة الصلة بين العالم القديم والعالم الجديد..

حينما نتأمل الجهود التي بذلها علماء اللغة القدماء فإنه لا بد أن ننوه بما أنجزه في هذا الميدان فريق من العلماء الموسوعيين الذين نبغوا خلال القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي)، وهي فترة تعد من أعظم فترات تاريخنا القديم حقولاً بالنشاط العلمي في كل ميدان، ومن أبرز هؤلاء العلماء أبو محمد عبد الله بن مسلم المعروف بابن قتيبة الدينوري. وهو يعد من ثمار النهضة الثقافية والفكرية الرائعة التي بلغت أشدها في الحضرة العباسية خلال ذلك القرن، ولعله من معاصره وقرينه أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ خير من يمثلان ثقافة القرن الثالث التي جمعت بين الاهتمام بالتراث العربي القديم والعناية بتمثل الثقافات الأجنبية من فارسية وهندية واغريقية. ولهذا فإنه كان - مثل الجاحظ أيضاً - يأخذ نفسه بتوازن دقيق بين العناصر الموروثة والعناصر الوافدة. وكتبه تناول أمور الدنيا والدين وتؤلف موسوعة ضخمة لا يند عنها جانب من جوانب الفكر العربي.

وقد عاش ابن قتيبة بين سنتي ٢١٣ و ٢٧٦ (٨٢٨ - ٨٨٩) وتلمذ في عاصمة الخلافة العباسية على عدد من أعلام الفقه والحديث واللغة والنحو والأخبار كما اطلع على الثقافات الأجنبية التي أكب علماء المسلمين على ترجمتها ولاسيما منذ عصر الخليفة المأمون. وقدم لنا عدداً هائلاً من المؤلفات يصل في قول بعض من ترجم له إلى ثلاثمائة كتاب تشمل كل ضروب المعرفة. وكان من أهم هذه الكتب وأجلها «أدب الكاتب»، وهو كتاب هدف ابن قتيبة من تأليفه خدمة طائفة الكتاب ممن يعملون في ديوان الرسائل وكانت الدولة تعتمد عليهم في تصريف الأمور، وكانت هذه المهنة التي بلغ أصحابها أعلى مكانة في المجتمع العباسي تقتضي ثقافة واسعة متنوعة ومعرفة شاملة لأمر الدنيا والدين، ولم يكن ابن قتيبة ممن مارسوا الكتابة الديوانية، ولكنه كان متصلاً بعالمها عارفاً بدخائله وكانت تربطه الصداقة بعدد من كبار الكتاب الذين أوصلتهم تلك المهنة إلى الوزارة مثل عبيد الله بن يحيى بن خاقان الذي يظهر أنه هو الذي أشار عليه بتأليف «أدب الكاتب» من أجل تحقيق هدف محدد هو أن يرسم المؤلف فيه حدود ثقافة الكاتب الديواني ويبين ما يحتاج إليه من ضروب المعارف.

ولسنا نعرف أحداً سبق ابن قتيبة إلى التأليف في هذا الميدان إلا تلك النصائح العامة التي أوردها عبد الحميد الكاتب في «وصيته» إلى الكاتب، وبعض الملاحظات المنتثرة في بعض كتابات ابن المقفع والجاحظ. أما ابن قتيبة فقد اختص هذا الموضوع بكتاب حدد منهجه بوضوح وقسم أبوابه وفصوله بدقة وعلى نحو منظم شأنه في كتبه الأخرى مثل عيون الأخبار والشعر والشعراء والمعاني الكبير وتأويل مشكل القرآن وتأويل مختلف الحديث.

ويتحدث ابن قتيبة في خطبة كتابه عما يحتاج إليه الكاتب من بعض العلوم التي ينبغي أن يعرفها مما يعينه على عمله، فيذكر علوم رئيسية: علم الأشكال والمساحة وأوليات الرياضيات، ثم علم الفقه ومعرفة أصوله وما يتصل به من حديث الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وأخيراً دراسة أخبار الناس وأحداث التاريخ.

أما الكتاب نفسه فقد كان أهم ما وجه إليه اهتمامه فيه هو امداد الكاتب بما يحتاج إليه من ثقافة لغوية، وقد قسمه إلى أربعة أقسام: كتاب المعرفة، وهو أشبه بموسوعة لغوية صغيرة تضم أشتاتاً من المعارف اللغوية

وقوائم بالألفاظ موزعة بحسب المجالات الدلالية. ثم كتاب تقويم اليد وهو يعني بذلك إقامة الهجاء وطريقة الكتابة، وبعد ذلك تقويم اللسان وفيه يعمد إلى تصحيح الأخطاء الشائعة بين العامة أو إلى جلاء أمور تلتبس على الناس حينها يتلفظون بالكلام، وهذا القسم حافل بمباحث تدخل في باب ما يدعى بـ«لحن العامة» وهو ميدان لم يسبق ابن قتيبة إلى التأليف فيه إلا الكسائي في رسالة صغيرة ثم ابن السكيت (ت ٢٤٤) في كتابه «اصلاح المنطق»، ولكن ابن قتيبة أكثر تفصيلاً وأغزر مادة من سابقه. والقسم الرابع والأخير هو كتاب «الأبنية» ويكاد يكون كله مفرداً للمباحث الصرفية وهو موزع على مبحثين كبيرين: أبنية الأفعال وأبنية الأسماء.

لقد كان ابن قتيبة موفقاً كل التوفيق في هذا الكتاب الذي جمع أشتاتاً من المعارف والمباحث التي لا يستغنى عنها طالب التمكن من العربية لا المتصدر لفن الكتابة فحسب كما كان الهدف الأول من تأليفه. ولهذا فقد لفت إليه الأنظار لغزارة فوائده مع كونه لم يجاوز حدود الاختصار، ثم لحسن ترتيب أبوابه وتنظيم ما احتوى عليه من معارف. وهكذا حظي «أدب الكاتب» من عناية الأدباء والعلماء ما لم يتح إلا لقلّة من الكتب، وظل هذا الاهتمام بالكتاب حتى العصور المتأخرة. ويصور العلامة ابن خلدون هذه العناية حينما يكتب في مقدمته في أواخر القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) متحدثاً عن الكتب التي تعد أساسية في تكوين طالب الأدب: «وسمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول هذا الفن وأركانها أربعة دواوين وهي: «أدب الكاتب» لابن قتيبة، وكتاب «الكامل» للمبرد، وكتاب «البيان والتبيين» للجاحظ، وكتاب «النوادر» لأبي علي القالي، وما سوى هذه الأربعة فتوابع لها وفروع عنها. ولم يكن من الغريب والأمر كذلك أن يعكف الأدباء والعلماء على هذا الكتاب فتكثر تواليهم في شرحه أو اختصاره أو التأليف على منواله، سواء في شرق العالم العربي أو في مغربه.

-٣-

حينما نتأمل الشروح الكثيرة التي ألفت لكتاب «أدب الكاتب» في المشرق والمغرب وهي تبلغ نحو العشرة فان هناك كتابين يستوقفان النظر من كل هذه الشروح لما احتويا عليه من فوائد تجلو محاسن الكتاب وتكمل ما هدف إليه المؤلف من خدمة القارىء. وأول هذين الكتابين هو «شرح أبي منصور الجواليقي البغدادي» و«كتاب الاقتضاب» لابن السيد البطليوسي الأندلسي، ومن الطريف أن هذين المؤلفين كانا شبه متعاصرين فقد عاش كلاهما في أواخر القرن الخامس الهجري وأوائل القرن السادس، وإن عاشا في بيئتين متباعدتين فيما بينهما: أحدهما في أقصى المشرق والآخر في أقصى المغرب.

أما الأول فهو أبو منصور موهوب بن أحمد الجواليقي الذي ولد في آخر سنة ٤٦٥ (١٠٧٣) وكان من أسرة علم وجهه أبوه إلى الدراسة وأخذ عن شيوخ عصره وأبرزهم أبو زكريا التبريزي تلميذ أبي العلاء المعري، والمبارك بن عبد الجبار، وعلي بن أحمد البندار، وأبو محمد جعفر بن أحمد السراج، وابن الموصلايا صاحب ديوان الإنشاء، والشاعر المشهور أبو المظفر الأبيوردي وكان هؤلاء هم أجمل شيوخ بغداد في اللغة والنحو والأدب والحديث والفقه. وحينما توفي أبو زكريا التبريزي في سنة ٥٠٢ (١١٠٨) خلفه تلميذه الجواليقي في التدريس بالمدرسة النظامية ببغداد، وظل يباشر التدريس حتى وفاته في سنة ٥٤٠ (١١٤٦) أي على مدى ما يقرب من

أربعين عاماً. وارتفعت مكانته في بغداد فاثال عليه طلبه العلم وقربه الخليفة المقتفي لأمر الله حتى أنه اتخذهُ إماماً له في صلواته. ويجمع من ترجموا له على سعة علمه وتدينه وتواضعه وعلى أنه وإن كان يأخذ نفسه بالثقافة الموسوعية العامة فإن جل اهتمامه كان موجهاً إلى اللغة والنحو والأدب والأخبار. ويقول عنه تلميذه السمعاني: «وانتشر ذكره في الآفاق، وقرأ عليه أكثر فضلاء بغداد». ويكفي أن نذكر في جملة تلاميذه أبا البركات ابن الأبناري أمام النحو في عصره وأبا الفرج الجوزي العالم الموسوعي العظيم، وابن الحشاش عالم النحو والتفسير والحديث وتاج الدين زيد بن الحسن الكندي النحوي المقرئ والامام المفسر النحوي الزمخشري.

وللجواليقي نشاط عظيم في التأليف، ولكن أشهر مؤلفاته - إلى جوار شرحه لأدب الكاتب - كتابه «المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم» وهو يرص ما دخل في اللغة العربية من ألفاظ أعجمية وفارسية بصفة خاصة، وقد وقف على نشره العالم الجليل الأستاذ أحمد شاكر رحمه الله، ثم كتابه «تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة» الذي تولى تحقيقه ونشره الأستاذ عز الدين التنوخي، والكتابان يصوران جانبين من جوانب اهتمام الجواليقي باللغة وتحرير ألفاظها والتنبيه على ما لحق بها من ألفاظ دخيلة أعجمية أو على ما أصابها من تحريف على ألسنة العامة.

أما شرح أبو منصور لأدب الكاتب فهو يعد أفضل ما ألف في بلاد المشرق من شروح لهذا الكتاب. ويحدد المؤلف هدفه من شرح الكتاب في تقديم لكتابه إذ يقول أنه قصد إلى شرح خطبته وتفسير أبياته، وإيضاح مشكلاته وتبيين ما رُدَّ عليه فيه، مما لا تسع جهاته، ولا تسأم اطالته. ونحن نراه يلتزم بذلك في الشرح، فيتتبع خطبة كتاب ابن قتيبة عبارة عبارة فيعلق عليها باستفاضة، أما الكتاب نفسه فإن شرحه لنا كان انتقائياً أي أنه كان يختار من فقراته وعباراته ما يراه جديراً بالشرح والتفسير، وهو يتتبع الشواهد الشعرية فيفسر الأبيات ويذكر مناسباتها، وإذا كان النص بيتاً مفرداً أو جزءاً من بيت أتى بقيته وأورد ترجمة لصاحبه وأفادنا بخبره.

وأهم ما عني به الجواليقي في شرحه هو الجانب اللغوي وإن كان لا يخلو من التعرض لبعض المسائل النحوية، ولكن الطابع الغالب عليه هو عنايته بدلالات الألفاظ وتحقيقها وكذلك بالمسائل الصرفية وحديثه عن هذه المسائل يدل على معرفة واسعة بكل جهود اللغويين السابقين عليه، كما أنه اهتم بظواهر لحن العامة، على أنه لا يوافق ابن قتيبة دائماً في كل آرائه حول هذا الموضوع، بل هو كثيراً ما يصحح الاستعمال الذي رآه ابن قتيبة من قبيل الخطأ، وفي هذا ما يدل على استقلال رأيه وعلى مرونته في تجويز كثير مما شاع على ألسنة الناس مما لا يخالف ذوق العربية. كذلك كان من بين المسائل التي درسها الجواليقي مسألة المعرب من الكلام الأعجمي، وقد وضع في ذلك قواعد يحسن بمجماع اللغة العربية اليوم أن تتأملها وتسترشد بها في أعمالها، ثم قضية الأضداد وهي من القضايا التي كثر جدل اللغويين حولها. ونلاحظ أخيراً أن أبا منصور وقف من ابن قتيبة موقف الناقد في كثير من المواضع، فهو مع احترامه للشيخ وتقديره لجهده لم ير بأساً في أن يخالفه في كثير من آرائه ويصوب ما عده من أخطائه، ولكنه كان دائماً في مناقشاته تلك نموذجاً للعالم المثبت المستقصي الذي يلتزم دائماً بأدب الحوار.

وأما شرح البطليوسي للكتاب فهو الذي يحمل عنوان «الاقتضاب في شرح أدب الكتاب» (فهكذا كان الكتاب يدعى في المغرب). ومؤلفه هو أبو محمد عبدالله بن محمد بن السيد الذي ولد في سنة ٤٤٤ (١٠٥٢) وتوفي سنة ٥٢١ (١١٢٨)، وهو من أجل من عرفتهم الأندلس من العلماء الموسوعيين إذ أنه لم يترك ميداناً من ميادين المعرفة لم يؤلف فيه، وله في اللغة مؤلفات كثيرة من أبرزها كتاب الاقتضاب هذا الذي أفرده لشرح كتاب ابن قتيبة. وقد ذكر ابن السيد في مقدمة كتابه منهجه في الشرح فقسّمه إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول في شرح خطبة الكتاب، والثاني في التنبيه على ما غلط فيه صاحب الكتاب أو ما منع منه وهو جائز، والثالث في شرح شواهد.

ويتفق الشرحان في كثير من المباحث والآراء، فكلاهما يصور اتساع المعارف اللغوية وتقدم العلم في ميدانها منذ عصر قتيبة حتى وقت تأليفها لكتابيهما، هذا وإن كان بين الكتابين اختلاف غير قليل، فكتاب الجواليقي لغوي خالص أما كتاب ابن السيد فهو يصور ثقافته المتنوعة التي تأخذ من سائر العلوم بطرف، وهو أكثر اهتماماً بالمسائل النحوية والمنطقية والفلسفية وغيرها مما كان يدعى «علوم الأوائل». ومن الطريف أن المؤلفين يستدركان على ابن قتيبة بعض ما رأيا أنه أخطأ فيه وأنها يتفقان على بعد الشقة بينهما في كثير من مواضع الاستدراك هذه، لا يغنى أحدهما عن الآخر. وفي كليهما من الفوائد ما يثري المتأدب وطالب اللغة وما يدل على مدى خدمة أسلافنا العظام للغتنا الشريفة وغيرتهم عليها، كما أن فيها ما يشهد بوحدة ثقافتنا على امتداد العالم العربي كله من أقصى المشرق إلى أقصى المغرب.

- ٤ -

وبعد فإننا حرصنا دائماً في جامعة القاهرة على أن نوجه من يضطلعون بدراساتهم العليا إلى كتب التراث بنفضون عنها غبار الزمن ويعيدون الحياة إليها إذا كانت مخطوطة أو يعودون إلى تحقيقها إذا كانت منشورة على نحو لم يلتزم فيه المنهج العلمي الصحيح. فنحن نرى في ذلك تأصيلاً لقيم ثقافتنا وتأكيداً لهويتنا القومية والدينية، وهو أمر نحن في أشد الحاجة إليه اليوم ونحن نتعرض للغزو الثقافي الذي يوجه إلينا سهامه من كل جانب. وكان من أجل كتب تراثنا العربي ما قام بتأليفه ابن قتيبة، ذلك العالم الجليل الذي يمثل جانباً مشرقاً من جوانب الثقافة العربية في القرن الثالث الهجري، ولهذا لم يكن من الغريب أن يتوجه إليه وإلى مؤلفاته اهتمام كثير من علمائنا المعاصرين فيخرجوا ما ظل مخطوطاً من كتبه أو يعيدوا تحقيقها أو يقوموا بدراسات حول نواحي نشاطه العلمي المتنوعة.

وقد أسعدنا الحظ بأن يكون في جامعة الكويت الفتية من شبابها العاملين من يؤمنون بقضية تراثنا العربي وبضرورة خدمته. وكان من بين هؤلاء الشباب السيدة طيبة حمد بودي التي أعدت رسالتها للماجستير في جامعة الكويت حول ابن قتيبة، وفي أثناء هذه الدراسة استوقف نظرها كتاب أبي منصور الجواليقي في شرح أدب الكاتب، فرأت أن تتخذ من تحقيق هذا الكتاب الجليل موضوعاً لرسالتها لنيل درجة الدكتوراه في جامعة القاهرة.

وكنتم أعرف السيدة طيبة بودي أثناء عملي في جامعة الكويت، وأقدر فيها حرصها على العلم والأخذ

بأسباب المعرفة وقد كان حقاً مما يثلج الصدر أن نرى في هذا البلد الشقيق العزيز وفي جامعته على حداثة عمرها من شباب المشتغلين بالتدريس فيها. من يؤدون رسالة العلم كأحسن ما يكون الأداء، بل إننا رأينا من فتيات الجامعة ومن سيداتها من يشاركون رجالها في خوض هذا الميدان العسير الشاق: ميدان تحقيق النصوص القديمة وخدمتها. ولهذا فإنني لم أتردد في الترحيب بمشروع السيدة طيبة لأعداد رسالتها للدكتوراه في تحقيق شرح أدب الكاتب وإن كنت قد أشفقت عليها من تجشم عناء العمل فيه لما أعرفه من مشقة الجهد الذي يتطلبه. غير أنها طوال سنوات العمل كانت على مستوى التبعة التي ألقتها على كاهلها، إلى أن انتهت به إلى الغاية المنشودة.

وكان هذا الكتاب قد نشر في سنة ١٣٥٠ (١٩٣٢) صدر عن مكتبة القدسي بالقاهرة بمقدمة كتبها الأديب الكبير مصطفى صادق الرافعي، ونص في صفحة الغلاف على أن هذه النشرة تمت عن النسخة المخطوطة في دار الكتب المصرية ولكن بغير بيان لهذه النسخة ولا وصف لها، وعلى الرغم من الجهد الذي بذل في هذه الطبعة فإنها كانت بعيدة عن الوفاء بمتطلبات التحقيق العلمي السليم. ولهذا فقد كان على المحققة أن تتبع الأصول المخطوطة للكتاب فتيين أنه لم يصل إلينا إلا في أصلين مخطوطين: أحدهما في دار الكتب المصرية وهو مصور عن أصل قديم محفوظ بالآستانة في مكتبة نور عثمانية والآخر في (فينا)، وهكذا كان عليها أن تعتمد على هذين الأصلين فتخرج النص محرراً منهما مع اثبات المفارقات بين هذين الأصلين ومراجعة ما ورد في الكتاب من معارف مختلفة على مصادرها، وهو عمل نعرف ما يقتضيه من جهد إذ أنه يحتاج إلى مراجعة ما لا حصر له من مصادر اللغة والنحو والأدب والتاريخ والأخبار وكتب التراجم.

إن الكتاب الذي يسعدني أن أقدمه بهذه السطور يعد من أجل كتب العربية وهو يسد فراغاً في مكتبة تراثنا العربي، ولهذا لم يكن من الغريب أن تحصل السيدة طيبة بودي به حينما قدمته رسالة للدكتوراه على طيب الثناء من قبل لجنة المناقشة في جامعة القاهرة وأن تنال به تلك الدرجة العلمية بأرقى مراتبها، وقد أسعدني ذلك كل السعادة بصفتي مشرفاً على تلك الرسالة، فقد كان ذلك مكافأة للدكتورة طيبة بودي على ما بذلته من جهد وما تجشمت من مشقة في ظروف لم تكن دائماً مواتية.

وأنني إذ أهنيء الدكتورة طيبة بودي من جديد على اخراج هذا الكتاب وتيسير تداوله بين الباحثين لأدعو الله أن يهيء لتراثنا العربي من يواصلون خدمته والعمل على إحيائه وأن يوفق جامعة الكويت ويسدد خطاها في حث شبابها على متابعة هذه الجهود.

ومن الله نستمد الهداية والعون «نعم المولى ونعم النصير».

محمود علي مكبي
أستاذ الأدب العربي - بجامعة القاهرة

مصر الجديدة في أول جمادي الأولى
(٣٠ نوفمبر ١٩٩٤)
١٩٩٥

تقديم ودراسة

تقديم

شرح أدب الكاتب للجواليقي

ابن قتيبة الدينوري (٢١٣ - ٢٧٦)

حياته ومؤلفاته:

مؤلف هذا الكتاب الذي شرحه أبو منصور الجواليقي هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري.

كان أبوه من مدينة مرو، وأما هو فقد اختلف في مولده. فقيل أنه ولد في الكوفة، وقيل في بغداد، سنة ٢١٣ في أوائل عهد الخليفة المأمون، حينما كانت بغداد مهد العلم ومدينة الحضارة. وفي عاصمة الخلافة نشأ ابن قتيبة وتردد على مجالس الشيوخ من أئمة اللغة والأدب والفقه والحديث. فكان من أساتذته من أعلام النحو واللغة إبراهيم بن سفيان الزياتي (ت ٢٤٩) وأبو حاتم السجستاني (ت ٢٥٠) وأبو الفضل الرياشي (ت ٢٥٧) وعبد الرحمن بن عبد الله، ابن أخي الأصمعي؛ ومن الفقهاء والمحدثين روى عن إسحاق بن راهويه (ت ٢٣٨) صاحب الامام الشافعي وأستاذ البخاري ومسلم، وعن حرملة بن يحيى المصري صاحب الشافعي وابن وهب (ت ٢٤٣)، وعن المحدث زياد بن يحيى الحساني البصري (ت ٢٥٤). وولى ابن قتيبة القضاء مدة في مدينة الدينور من بلاد الجبل، فنسب إليها. وكانت وفاته في سنة ٢٧٦^(١).

(١) في ترجمة ابن قتيبة انظر:

- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٧٠/١٠ - ١٧١
- الفهرست لابن النديم ص ١١٥ - ١٦، ط. مصر.
- نزهة الألبا في طبقات الأدباء لابن الأنباري ص ٢٧٢ - ٢٧٤
- طبقات اللغويين والنحويين للزبيدي ص ١٨٣، ٢٨١ - ٢٨٢
- وفيات الأعيان لابن خلكان ٤٢/٣ - ٤٤
- انباء الرواة للقفطي ١٤٣/٢
- بغية الوعاة للسيوطي ٦٣/٢ - ٦٤
- المنتظم لابن الجوزي ١٠٢/٥
- الكامل لابن الأثير ١٥٧/٧
- تهذيب الأسماء للنووي ٢/٢٨١

ويعد ابن قتيبة من ثمار النهضة الثقافية والفكرية التي بلغت أشدها في الحاضرة العباسية خلال القرن الثالث، وهي نهضة جمعت بين الاهتمام بالتراث العربي القديم لغته وشعره ونثره وبين الثقافات الأجنبية التي أقبل المسلمون عليها من فارسية وهندية وإغريقية بغير أن يعني ذلك إهمالاً لثقافتهم العربية الإسلامية الأصيلة. ولهذا فقد وجدنا أن ابن قتيبة لا يخلي ميداناً من ميادين المعرفة من اهتمامه^(١)، وأنه مع تمسكه بالثقافة العربية وتمسكه بالعقيدة السنية لا يعرض عن الأخذ بسبب من تلك الثقافات الأجنبية التي استوعبها عالم المسلمين الفكري. فهو يأخذ نفسه بتوازن دقيق بين العناصر الموروثة والعناصر الوافدة، ونظرة إلى مؤلفات ابن قتيبة تدلنا على هذا التفتح الذي لا يرى بأساً في الاطلاع على كل جديد والاستفادة من كل ثقافة طارئة، مع التمسك بتعاليم أهل السنة والبعد عن شطحات أهل الكلام وتطرفهم. ويتبين هذا لنا بجلاء لو أننا قارنا بين ابن قتيبة والجاحظ، وهما علماء الثقافة العربية في القرن الثالث، ويجمع بينهما الطموح النبيل في الأخذ بكل سبب من أسباب المعرفة، وأن كانا من ناحية العقيدة على طرفي نقيض. فابن قتيبة سني محافظ ينصب نفسه قياً على العقيدة السلفية التي تكره بدع المعتزلة وغيرهم من الفرق الخارجة على الخط السني القويم، على حين كان الجاحظ من أعلام الاعتزال ومن كبار متكلميهم المدافعين عن منهجهم في الفكر والعقيدة.

وكتب ابن قتيبة تناول أمور الدين والدنيا على حد سواء، وتكاد تؤلف فيما بينها موسوعة ضخمة تتناول كل جوانب الفكر العربي.

فمن مؤلفاته الدينية:

١ - مشكل القرآن، بتحقيق الأستاذ سيد صقر، القاهرة.

- تاريخ أبي الفدا ٥٤/٢.

- ميزان الاعتدال للذهبي ٧٧/٢.

- تذكرة الحفاظ للذهبي ١٨٧/٢.

- لسان الميزان لابن حجر ٣٥٧/٣ - ٣٥٩.

- مرآة الجنان للياقعي ١٩١/٢ - ١٩٢.

- البداية والنهاية لابن كثير ٥٧، ٤٨/١١.

- شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ١٦٩/٢ - ١٧٠.

وأنظر من دراسات المحدثين:

- مقدمة المجلد الرابع من كتاب «عيون الأخبار»، بقلم الأستاذ أحمد زكي العدوي ص ٥ - ٤٠ (ط. دار الكتب المصرية، سنة ١٣٤٩ هـ).

- مقدمة كتاب «الميسر والقдах»، بقلم الأستاذ محب الدين الخطيب، ط. المطبعة السلفية سنة ١٣٤٢ هـ.

- مقدمة كتاب «الشعر والشعراء»، بقلم الأستاذ أحمد محمد شاكر، ط. دار المعارف سنة ١٣٦٥ هـ، ص ٤٨ - ٥٣.

- تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان، الترجمة العربية، ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار، ٢١١/٢ - ٢٣٠.

- ضحى الاسلام للأستاذ أحمد أمين ٢/٢١٠ وما بعدها.

- تاريخ الأدب العربي - العصر العباسي الثاني للدكتور شوقي ضيف ص ٥٢٠، ٦١١ - ٦٢٣.

- دائرة المعارف الإسلامية، الطبعة الفرنسية ٤٢٣/٢.

(١) يقول ابن قتيبة في كتاب تأويل مختلف الحديث (ص ٧٤): «وقد كنت في عنفوان الشباب وتطلب الآداب أن أتعلق من كل علم بسبب، وأن أضرب فيه بسهم.»

- ٢- تأويل مختلف الحديث، نشر بالقاهرة ١٣٢٦ هـ.
 - ٣- المتشابه من الحديث والقرآن، لا يزال مخطوطاً بعد في دار الكتب المصرية.
 - ٤ - غريب القرآن، لا يزال مخطوطاً بعد، ومنه نسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق.
 - ٥ - غريب الحديث، لا يزال مخطوطاً بعد، ومنه نسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق.
 - ٦- اصلاح الغلط في غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام، لا يزال مخطوطاً بعد، ومنه نسخة في أياصوفيا بتركيا.
 - ٧ - المسائل والجوابات، وهي في أسئلة متعلقة بالحديث النبوي الشريف أجاب عنها ابن قتيبة، وهو كتاب لا يزال مخطوطاً، ومنه نسخة في مكتبة عاشر أفندي بتركيا.
 - ٨ - تفسير سورة النور، نشر بالقاهرة سنة ١٣٤٣.
 - ٩ - الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة، نشر بالقاهرة سنة ١٣٤٩.
- فهذه مجموعة كبيرة من كتب ابن قتيبة في التفسير والعلوم القرآنية والحديث وفي الدفاع عن العقيدة السنية والرد على الفرق المخالفة من جهمية ومشبهة أو في الدراسات اللغوية المتعلقة بالقرآن الكريم والحديث الشريف، وجميعها يشهد بعلو طبقة ابن قتيبة في هذا الجانب من العلوم الاسلامية.
- ومن مؤلفاته في المعارف العامة:
- ١٠ - المعارف، وهو أشبه بموسوعة صغيرة يتحدث فيها عن مبدأ الخليفة والأنبياء القدماء وينقل في أخبارهم عن كتب أهل الكتاب وعرب الجاهلية وسيرة الرسول (عليه الصلاة والسلام) وأصحابه ويأتي بأخبار مختصرة عن العلوم العربية وتراجم للفقهاء والمحدثين والنسابة والأخباريين وعلماء اللغة. وقد نشر هذا الكتاب نشرات عديدة كان آخرها بعناية الدكتور ثروت عكاشة سنة ١٩٦٩، الطبعة الثانية.
- ومن مؤلفاته في الأدب والشعر:
- ١١ - عيون الأخبار، وهو موسوعة أدبية مقسمة على عشرة كتب، وقد نشر نشرات عديدة آخرها وأفضلها هي التي اضطلعت بها دار الكتب المصرية فأصدرتها في أربعة أجزاء بين سنتي ١٩٢٥ و ١٩٣٠.
 - ١٢ - الشعر والشعراء، وهو كتاب ضخيم يترجم فيه للشعراء منذ العصر الجاهلي حتى قريب من عصر المؤلف ويأتي مع كل ترجمة بنماذج من شعر الشاعر وأخباره وآراء النقاد فيه. وقد نشر مرات عديدة آخرها هي النشرة التي قام بتحقيقها الأستاذ أحمد محمد شاكر، وطبعت بدار المعارف سنة ١٩٤٦.
 - ١٣ - ديوان المعاني، وهو مجموعة كبيرة من المختارات الشعرية موزعة على الموضوعات، وقد نشر في حيدرآباد الدكن.

١٤ - أدب الكاتب، وسوف نختصه بحديث أكثر تفصيلاً.

ومن كتب النحو:

١٥ - تلقين المتعلم في النحو، ومنه نسخة لا تزال مخطوطة في مكتبة باريس الوطنية.

ومن كتب الثقافة اللغوية:

١٦ - منتخب اللغة وتواريخ العرب، ومنه نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية.

١٧ - أرجوزة الطاء والضاد، نشرها داود جليبي في مجلة لغة العرب ٧/ ٤٦١ - ٤٦٣.

١٨ - الرحل والمنزل، نشره لويس شيخو في مجموعة تضم عشر رسائل قديمة، رقم ٥.

١٩ - الألفاظ المغربية بالألقاب المعربة، منه نسخة مخطوطة في مكتبة القرويين بفاس.

٢٠ - الميسر والقداح، وقد نشره محب الدين الخطيب، القاهرة ١٣٤٣ هـ.

٢١ - الجرائيم، وهو يستقصي فيه أسماء أصول العالم والبهايم وأنواع الأرض والشجر والنبات، ومنه نسخة مخطوطة في مكتبة دمشق العمومية.

٢٢ - التسوية بين العرب والعجم، وقد نشره الأستاذ محمد كرد علي في مجموعة رسائل البلغاء (القاهرة ١٩١٣) ص ٢٦٩ - ٢٩٥.

وقد تركنا جانباً بعض الكتب التي نسبت لابن قتيبة غير أن نسبتها لم تثبت له، مثل كتاب «الامامة والسياسة» وهو في تاريخ الخلفاء الراشدين وخلفاء الدولة الأموية، وأغلب الظن أنه منتحل عليه.

ومن هذا العرض يتبين لنا مدى الجهد الكبير الذي بذله ابن قتيبة في التأليف، هذا مع أننا لم نذكر إلا كتبه التي لا تزال موجودة سواء أكانت مطبوعة أم مخطوطة. أما ما ضاع من كتبه أو فقد فأكثر من هذا بكثير. فابن تيمية ينقل في «تفسير سورة الإخلاص» أن تواليف ابن قتيبة تبلغ نحو ثلاثمائة مؤلف^(١).

واتفق العلماء على أن كل كتبه عظيم القدر جليل النفع حتى أن ابن كثير يذكر أن أهل المغرب كانوا «يتهمون من لم يكن في بيته من تأليف ابن قتيبة شيء»^(٢):

كتاب أدب الكاتب:

الهدف من تأليف الكتاب:

ربما كان كتاب «أدب الكاتب» أول الكتب التي كان الهدف منها خدمة طائفة الكتاب التي تزايدت أهميتها وخطرها منذ بداية العصر العباسي. والكتاب الذين قصد ابن قتيبة إلى خدمتهم بهذا الكتاب هم

(١) ابن تيمية: تفسير سورة الإخلاص ص ٨٦.

(٢) البداية والنهاية ١١/ ٥٧.

كتاب ديوان الرسائل ممن كانت الدولة تعتمد عليهم في تصريف الأمور، فبلغوا مكانة عالية، ولكن هذه المهنة كانت تقتضي ثقافة واسعة وإطلاعا على شتى أنواع المعارف، سواء منها ما يتصل بثقافة العرب اللغوية والأدبية أو بثقافات الأمم الأجنبية التي ترجمت إلى العربية واستوعبتها ثقافة العصر، من فارسية ويونانية وهندية وسريانية، فكان «الكاتب» هو أجمع الناس في ذلك العصر لمختلف ضروب المعارف، أو هكذا كان ينبغي أن يكون.

وإذا كان القرن الأول من حياة الدولة العباسية (أي فيما بين منتصف القرن الثاني ومنتصف القرن الثالث) قد شهد هذه النهضة الرائعة في فن الكتابة وبرزت فيه أسماء عدد من أعلام الكتاب مثل ابن المقفع وسهل بن هارون وأحمد بن يوسف وعمرو بن مسعدة وابن الزيات، ممن كانوا يمارسون مهنة الكتابة ممارسة عملية، فقد بدت الحاجة إذ ذاك إلى تقنين لثقافة الكاتب وتخطيط لحدودها وترسيخ لقواعدها. وهذا هو المعتاد في كل حرفة من حرف النشاط الإنساني: يبدأ العاملون في ميدانها بممارستها وإجادتها والترقي بها، فإذا قطعوا في ذلك شوطاً بدأت مرحلة التنظير والتفعيد، وقد يأتي هذا التنظير والتفعيد ممن لم يمارسوا المهنة من الناحية العملية، ولكنهم لا بد أن يكونوا على صلة وثيقة بها وبأهلها.

وهكذا كان ابت قتيبة: لم يكن مما مارسوا الكتابة الديوانية أو اشتغلوا بها، ولكنه كان بحكم ثقافته الواسعة المتنوعة متصلاً بعالمها، عارفاً بدخائلها، وكانت تربطه الصداقة بعدد من كبار الكتاب الذين أوصلتهم مهنة الكتابة إلى الوزارة مثل عبيد الله بن يحيى بن خاقان. ويبدو أن ابن خاقان هو الذي أشار عليه بأن يؤلف كتاباً يرسم فيه حدود ثقافة الكاتب الديواني ويبين فيه ما يحتاج إليه من ضروب المعارف. فاضطلع ابن قتيبة بذلك، وفتح بذلك هذا الباب الذي خاض التأليف فيه كثيرون من بعده.

ولسنا نعلم أحداً سبق ابن قتيبة إلى ذلك إلا تلك النصائح العامة التي أودعها عبد الحميد بن يحيى الكاتب «وصيته» إلى الكاتب^(١)، ثم بعض الملاحظات المنتشرة في بعض كتابات ابن المقفع^(٢)، وأخيراً تلك الصفحات التي ترد في مؤلفات الجاحظ، ولاسيما كتابه «البيان والتبيين»، غير أن هذه الصفحات تأتي في غير نظام، وعلى غير منهج واضح، كما هو المعتاد في طريقة الجاحظ واسلوبه الذي يحفل بالاستطراد والخروج من موضوع إلى موضوع بغير تمهيد.

أما ابن قتيبة فإنه كان واعياً بالهدف الذي قصد إليه من كتابه محدداً لمنهجه بوضوح، مقسماً لأبوابه وفصوله بدقة، وهو في ذلك وفي طريقته في التأليف المنظم مما نراه في كتبه الأخرى مثل «عيون الأخبار» و«الشعر والشعراء» و«تأويل مشكل القرآن»، وذلك على عكس الجاحظ الذي يكتب على سجيته وبحسب تداعي المعاني لديه بغير التقيد بمنهج محدد.

وفرّق آخر بين الجاحظ وابن قتيبة يرجع إلى اختلاف ثقافة كل منهما: هو أن الجاحظ أكثر اهتماماً بالنظرات البيانية والبلاغية، مما جعل الكثيرين من النقاد يعدونه مؤسس علم البلاغة العربية^(٣)، على حين

(١) أنظر هذه الرسالة في رسائل البلغاء لمحمد كرد علي ص ٢٢٥، وصبح الأعشى للقلقشندي ١/ ٨٥-٨٦، ونشأة الكتابة الفنية

في الأدب العربي للدكتور حسين نصار ص ١٢٨

(٢) أنظر الأدب الكبير لابن المقفع، ضمن آثار ابن المقفع ص ٢٨١، و رسائل البلغاء لمحمد كرد علي ص ٤٣.

(٣) أنظر «البلاغة: تطور وتاريخ» للدكتور شوقي ضيف ص ٤٦-٥٨، ومناهج بلاغية» للدكتور أحمد مطلوب ص ١٦١-١٧٠.

كان اهتمام ابن قتيبة أكثر ببيان حدود الثقافة العامة للكاتب، مع التركيز على ثقافته اللغوية بشكل خاص.

ويشرح ابن قتيبة الدافع الذي حمله على تأليف هذا الكتاب، فيذكر في خطبته أنه رأى كسل كتاب أهل زمانه وإيثارهم الراحة على بذل الجهد وكد النظر، فرأى أن أمر الكتابة كان مقبلاً على التردّي والتدهور بسبب انصراف هؤلاء الكتاب عن النظر وعزوفهم عن المعرفة وهو يصور ذلك في كلمات يحمل فيها على أمثال هؤلاء الكتاب حملة قاسية:

«فأني رأيت كثيراً من كتاب أهل زماننا كسائر أهله قد استطابوا الدعة واستوطئوا مركب العجز، وأعفوا أنفسهم من كد النظر، وقلوبهم من تعب الفكر، حين نالوا الدرك بغير سبب، وبلغوا البغية بغير آلة، ولعمري كان ذاك فأين همة النفس؟ وأين الأنفة من مجانسة البهائم؟»^(١).

ثم يضرب أمثلة على ما وقع فيه بعض هؤلاء الكتاب من أخطاء تدل على الجهل الفاضح، ويعقب على ذلك موضحاً هدفه من تأليف الكتاب:

«فلما أن رأيت هذا الشأن كل يوم إلى نقصان، وخشيت أن يذهب رسمه ويعفو أثره جعلت له حظاً من عنايتي، وجزءاً من تألّفي، فعملت لمغفل التأديب كتباً خفياً في المعرفة، وفي تقويم اللسان واليد، يشتمل كل كتاب منها على فن، وأعفيت من التطويل والتثقل، لأنشطة لتحفظه ودراسته إن فاءت به همته، وأقيد عليه بما أضل من المعرفة، واستظهر له بإعداد الآلة لزمان الأدالة أو لقضاء الوطر، عند تبين فضل النظر، وألحقه مع كلال الحد وبس الطينة - بالمرهفين وأدخله - وهو الكودن - في مضمار العتاق»^(٢).

على أن ابن قتيبة يحرص على أن يبين أن كتابه هذا ليس للمبتدئين الذين لاحظ لهم من المعرفة، ولا لمن يبدأون أولى خطواتهم في ميدان الكتابة، بل ينبغي أن يكون قارئه ممن أخذوا أنفسهم بمعرفة أوليات الثقافة اللغوية التي هي مجال اهتمامه في كتابه، وهو يشير هنا إلى القسم الخاص بالنحو والصرف من أقسام هذه الثقافة اللغوية:

«وليس كتبنا هذه لمن لم يتعلق من الإنسانية إلا بالجسم، ومن الكتابة إلا بالاسم، ولم يتقدم من الأداة، إلا بالقلم والدواة، ولكن لمن شدا شيئاً من الأعراب: فعرف الصدر والمصدر، والحال والظرف، وشيئاً من التصارييف والأبنية، وانقلاب الياء عن الواو، والألف عن الياء، وأشياء ذلك»^(٣).

ويتحدث ابن قتيبة في أجمال عما يحتاج إليه الكاتب من بعض العلوم التي يمكن أن تعينه على عمله. فيذكر منها ثلاثة علوم رئيسية:

أولها علم الأشكال والمساحة وأوليات الرياضيات. وهو ينه إلى أن هذه المعرفة ينبغي أن تكون عملية لا مجرد تصورات مجردة نظرية، فعلى الكاتب أن «يمتحن معرفته بالعمل في الأرضين لا في الدفاتر، فإن المخبر ليس كالماعين»^(٤).

(١) أدب الكاتب ص ٦.

(٢) أدب الكاتب ص ٨ - ٩.

(٣) نفس المصدر ص ٩.

(٤) نفس المصدر ص ١٠.

وثانيها علم الفقه ومعرفة أصوله وما يعين على اتقانه من حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وهو أيضاً ينبه إلى ضرورة الاهتمام بالفقه العملي أي ما يتصل بحياة الناس من بيع وموارث وحدود ونكاح وغير ذلك، إذ أن الكاتب لا تخلو رسائله من التعرض لمسائل تدخل فيها مثل هذه المشكلات، فلا بد له من أن يكون على بينة من فروع الفقه المتصلة بالحياة العامة للناس.

وأما ثالث هذه العلوم فهو «دراسة أخبار الناس وتحفظ عيون الحديث». وهو يعني بذلك التاريخ والأخبار وما في تضاعفهما من مآثور الإقوال، إذ أن الكاتب محتاج لاستحضار أحداث التاريخ لما فيها من العبر وللتمثل بالمآثور من الكلام في تضاعف كتابته.

وينبه ابن قتيبة إلى شيئين من أدوات الكاتب غير متعلقين بالمعرفة بحدودها الضيقة:

أولهما العقل وجودة القرينة، وهو يعني بذلك حسن التصرف وسعة الخيلة، والثاني صون المروءة وتهذيب الأخلاق.

على أنه يعود بعد ذلك فليقي إلى الكاتب ببعض النصائح التي تدخل في باب بلاغة الأسلوب، إلا أنه لا يزيدنا تفصيلاً لهذه الملاحظات فيما يلي:

١ - تجنب «التعقير والتعقيب» ويعني بهما وحش الكلام وغريبه مما ييسر فهمه على أوساط المثقفين.

٢ - تجنب «مستثقل الأعراب» الذي يمكن أن يوقع الكاتب في اللحن والخطأ.

٣ - مراعاة حال المکتوب منه والمکتوب إليه، «فلا يعطي خسيس الناس رفيع الكلام، ولا رفيع الناس وضع الكلام»، وقد ضرب على ذلك أمثلة باستخدام الضمائر والدعوات الواردة في ثنايا الرسائل إذ ينبغي أن يراعي في استخدامها مطابقتها لحالي المرسل والمتلقي.

٤ - مراعاة مقتضى الحال بوجه عام، وهو يورد هنا تلك العبارة المشهورة التي سوف يستخدمها البلاغيون حتى العصور المتأخرة وهي «لكل مقام مقال» وهو لا يطيل في الحديث عن هذه المطابقة وإنما يضرب عليها مثلاً واحداً هو مدى إلزام الكاتب بالإيجاز أو الأطناب^(١). وابن قتيبة يوضح هنا أن الإيجاز ليس محموداً في كل وقت، ولا الأطناب هو المختار دائماً، وإنما لكل منهما ما يستحسن فيه، ويمثل على ذلك بالقرآن الكريم، إذ نجد في آياته، وهي المثل الأعلى للبلاغة إثارة للإيجاز مرة، فذلك رهين بمقتضى الحال. ويحيل المؤلف هنا على كتابه الآخر «تأويل مشكل القرآن» حيث يفصل هذه المباحث في إفادة واستقصاء^(٢).

ويستوقف نظرنا في هذه الملاحظات أنها تتفق اتفاقاً يكاد يكون كاملاً مع آراء الكلاميين وأهل الاعتزال في تعريف البلاغة، هذا على الرغم من أن ابن قتيبة كما يبدو في سائر كتبه وفي كتاب «أدب الكاتب» نفسه خصم لدود للمتكلمين والمعتزلة. ولا شك في أن هذه الخصومة لم تحل بينه وبين الاستفادة مما رآه صالحاً ومفيداً في

(١) أدب الكاتب ص ١٢ - ١٥.

(٢) نفس المصدر ص ١٥ - ١٦، وحول المباحث البلاغية في كتاب «تأويل مشكل القرآن» انظر مكتبة الدكتور شوقي ضيف في

«البلاغة: تطور وتاريخ» ص ٥٨ - ٦٠.

منهجهم لدراسة فن القول.

ويبدو ذلك التشابه بين آراء ابن قتيبة وآراء من سبقوه من المتكلمين فيما يلي:

١- حديث ابن قتيبة عن ضرورة تجنب التعقير والتعقيب في الكلام والبعد عن وحش الألفاظ وغريبها يكاد يكون تردداً لما نبه إليه بشر بن المعتمر أحد شيوخ المعتزلة المبكرين (ت ٢١٠) في صحيفته المشهورة. ففي هذه الصحيفة يقول فيما نقله عنه الجاحظ^(١).

«وإياك والتوعر فإن التوعر يسلمك إلى التعقيد، والتعقيد هو الذي يستهلك معانيك ويشين ألفاظك».

ويعبر الجاحظ نفسه عن هذا المعنى فيقول:

«وكما لا ينبغي أن يكون اللفظ عامياً وساقطاً سوقياً، فكذلك لا ينبغي أن يكون غريباً وحشياً... فإن الوحش من الكلام يفهمه الوحش من الناس»^(٢).

٢- نبه ابن قتيبة إلى ضرورة مراعاة حال المكتوب منه والمكتوب إليه، ونجد مثل ذلك فيما كتبه بشر بن المعتمر في صحيفته حيث يقول:

«وينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاماً، ولكل حالة من ذلك مقاماً»^(٣).

٣- أشار ابن قتيبة إلى مراعاة مقتضى الحال بوجه عام، وقد أوجز ذلك ولخصه في تلك العبارة المشهورة «لكل مقام مقال»، وهو هنا يردد ما نقلناه عن بشر في السطور السابقة من أن «لكل حالة من ذلك مقاماً»، وكذلك قوله:

«والمعنى ليس يشرف بأن يكون من معاني الخاصة، وكذلك ليس يتضع بأن يكون من معاني العامة، وإنما مدار الشرف على الصواب وإحراز المنفعة، مع موافقة الحال، وما يجب لكل مقام من المقال»^(٤).

٤- في حديث ابن قتيبة عن الإيجاز والأطناب وقوله أن لكل منهما مقاماً يقتضيه تلاحظ أنه يكاد ينقل كلام الجاحظ بحروفه في كتاب آخر من كتبه:

«وللإطالة موضع، وليس ذلك بخل، وللإقلال موضع، وليس ذلك من عجز، ورأينا الله تبارك وتعالى إذا خاطب العرب والأعراب أخرج الكلام مخرج الإشارة والوحي والحذف، وإذا خاطب بني إسرائيل أو حكي عنهم جعله مبسوطاً وزاد في الكلام»^(٥).

وحتى في هذا الموضع رأينا ابن قتيبة يستشهد على قوله بالقرآن الكريم كما استشهد الجاحظ.

(١) ورد نص هذه الصحيفة في البيان والتبيين ١/ ١٣٥.

(٢) البيان والتبيين ١/ ١٤٤.

(٣) صحيفة بشر في البيان والتبيين ١/ ١٣٥.

(٤) صحيفة بشر في البيان ١/ ١٣٦.

(٥) الحيوان للجاحظ ٩٣/ ١.

وعلى الرغم من التماثل بين المؤلفين حول الإيجاز والأطناب فقد رأينا الجاحظ يؤثر الأطناب في الخطب، فهو يقول: «وما سمعنا بأحد من الخطباء كان يرى إعادة بعض الألفاظ وترداد المعاني عيباً»، هذا على حين أنه كان يرى الإيجاز في الرسائل، ولهذا فقد أشاد بتوقعات جعفر بن يحيى البرمكي ورسائله لجودة اختصارها^(١).

أما ابن قتيبة فقد وافق الجاحظ في استحسانه تطويل الخطب ولاسيما في الحضر على الحرب أو في الحملات بالدماء أو في الصلح بين العشائر، على أنه رأى أن الرسائل منها ما يستحب أن يختصر، ومنها ما يكون الأفضل فيه الإطالة والتكرار مثل الكتب التي توجه للدعاء إلى الطاعة والتحذير من المعصية^(٢).

هذا عن خطبة الكتاب وما رود في سياقها من تحديد الهدف من تأليفه، وما انتشر فيها من آراء متصلة بالبلاغة، وهي آراء قليلة أشبه باللمحات الخاطفة، إذ أنها لم تكن من المقاصد الرئيسية للكتاب، بل كان اهتمامه الأكبر منصباً على الثقافة اللغوية التي ينبغي أن تتوفر للمضطلع بوظيفة الكتابة الديوانية.

أما الكتاب نفسه فقد قسمه إلى أربعة أقسام أو كتب:

الكتاب الأول: كتاب المعرفة:

ويستغرق أكثر من ثلث الكتاب كله، وهو أشبه بموسوعة صغيرة تضم أشتاتاً من المعارف، بدأها بألفاظ جرى الناس على استخدامها في غير موضعها الصحيح، ثم انتقل بعد ذلك إلى تأويل كلمات أو تعبيرات شائعة، مثل ما جاء مثنى أو مزدوجاً أو ما يستعمل من الدعاء في سياق الكلام. ثم أفرد فصلاً لأسماء الناس ومن سمي منهم بأسماء النبات أو الطير أو السباع أو الهوام أو الصفات، مبيناً الدلالات الأصلية لهذه الألفاظ. وبلي ذلك فصل في معرفة السماء والنجوم والأزمان والرياح والنبات والنخل والتذكير والتأنيث في الألفاظ وما يعرف واحدة ويشكل جمعه وما يعرف ويشكل واحدة. ثم فصل في الخيل: خلقها وعيوبها وشياتها وألوانها وسوابقها. وفصل في خلق الإنسان وأعضائه والفروق فيها. وفصل في الطعام والشراب وفي الوحوش وأسماء الجماعات وفي معرفة الشاء والغنم، وفي الآلات والثياب واللباس والسلاح وفي الطير والهوام والذباب والحيات والعقارب. ثم فصل في جواهر الأرض. ويختتم بثلاثة مباحث في الأسماء المتقاربة في اللفظ والمعنى وفي نواذر الكلام المشتبه وفي الأسماء الأضداد.

ويعد هذا الكتاب ضرباً من ضروب المعاجم الدلالية، وإن كان على نحو بدائي غير مكتمل، فهو يوزع عدداً كبيراً من الألفاظ على مجالات دلالية متباينة، ويضم في كل مجال حشداً من الألفاظ ذات المعاني المتقاربة محاولاً الاستقصاء وإن كان ذلك في حدود الاختصار. ونحن نعرف أن هذا النوع من التأليف المعجمي بدأ برسائل صغيرة كل منها يختص بموضوع معين، مثل رسائل الأصمعي وأبي زيد الأنصاري في النبات والشجر والمطر والخيل. وكان هذا النوع من التأليف مؤدياً فيما بعد إلى ظهور المعاجم الدلالية التي توجت في القرن الخامس بمعجم «المخصص» لابن سيده المرسى الأندلسي (ت ٤٥٨).

(١) البيان والتبيين ١/ ١٠٥-١٠٧.

(٢) أدب الكاتب ص ١٦.

الكتاب الثاني: كتاب تقويم اليد:

وهو يعني إقامة الهجاء. ويتناول المؤلف هنا مباحث متعددة يهدف بها إلى تقويم طريقة الكتابة، مثل حذف بعض الحروف في الكتابة مثل حروف المد واللين، وألف الوصل في الأسماء، وحكم ألف الفصل، وما يكتب بالياء والألف من الأفعال والأسماء، وكيفية كتابة المقصور من الأفعال والأسماء، وحروف المعاني المنتهية بألف القصص، وكيفية كتاب الاسم المنقوص والأفعال المعتلة بالواو والياء والأفعال المهموزة والأسماء المنتهية بالهمز. ثم يتناول التاريخ والعدد وما يجري عليه العدد في تذكيره وتأنينه، وأحكام التثنية وما لا ينصرف من الأسماء، والاسم المؤنث الخالي من علامات التأنيث، وما يذكر ويؤنث من الأسماء، والأسماء المتفقة اللفظ المختلفة المعاني (أي المشترك من الألفاظ)، وحروف المد، والممدود والمقصور.

وهكذا نرى أن هذا الكتاب قد اشتمل على خليط من المباحث الصوتية والصرفية والنحوية يجمع بينها أنها تمثل بالنسبة لممارس الكتابة صعوبات في طريقة الهجاء. وهو في كل ذلك ينهج نهجاً تعليمياً، فيقول: «تكتب كذا ولا تكتب كذا»، وربما صوب وجهين يخير بينهما الكاتب، فيقول: «وكلاهما حسن».

الكتاب الثالث: تقويم اللسان:

ويهدف المؤلف من هذا القسم من كتابه إلى تصحيح الأخطاء الشائعة بين من يسميهم العامة أو إلى جلاء أمور تلتبس على الناس حينما يتلفظون بالألفاظ. فهو يتناول هنا اللفظين المتقاربين في النطق والمعنى فيلتبسان، والكلمات المتقاربة الألفاظ المختلفة المعاني، واختلاف الأبنية لاختلاف المعاني والمصادر المختلفة عن الفعل الواحد. ثم يفرد باقي الكتاب كله لما تخطئ فيه العامة: الأفعال والأسماء التي تهمز والعامة تدع همزها، وما يشدد والعامة تخففه، وما جاء خفيفاً والعامة تشدده، وما جاء ساكناً والعامة تحركه وما جاء محركاً والعامة تسكنه، وما تصحف فيه العوام وما جاء بالسين والعامة تنطقه بالصاد والعكس، وما جاء بحركة معينة والعامة تغيره إلى حركة أخرى وما ينقص في حروفه ويزاد أو يبدل وما يعدي بحرف والعامة لا تعديه، وما جاء بلغتين والعامة تستعمل أضعفهما، وما يغير من أسماء الناس والبلاد.

وقد رأينا من هذا العرض أن الجزء الأكبر من هذا الكتاب يدخل في نوع من التواليف اللغوية أصبح قسماً قائماً بذاته هو ما يمكن أن يدعي «بلحن العامة» ويمكن أن تلحق بهذا القسم فصول أخرى من الكتاب الرابع من كتاب «أدب الكاتب»، إذ يتناول فيها وجوهاً مما تحرفه العامة، وكذلك الفصول المتعلقة بالدخيل من الألفاظ الأعجمية.

ويعد هذا الجزء من تأليف ابن قتيبة من الدراسات الرائدة حول موضوع «لحن العامة»، إذ لا يسبقه في هذا النوع إلا الكتاب المنسوب لعلی بن حمزة الكسائي (المتوفي سنة ١٨٩)، وهو رسالة صغيرة تحوم الشكوك حول نسبتها الصحيحة للكسائي^(١)، وعدد من اللغويين الذين عاشوا بين منتصف القرن الثاني ومنتصف

(١) أنظر ماكتبه عن هذه الرسالة الدكتور حسين نصار في «المعجم العربي: نشأته وتطوره» ص ٩٧ - ٩٨ وانظر كذلك الدراسة القيمة الشاملة التي كتبها الدكتور عبد العزيز مطر: «لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة»، ص ٥٧ - ٥٨.

القرن الثالث مثل أبي عبيدة والأصمعي والمازني وأبي حاتم السجستاني وأبي عبيد القاسم بن سلام، غير أن الرسائل أو الكتب التي نسبت إليهم قد ضاعت ولم يعد لتقويم مادتها من سبيل، ثم كتاب «اصلاح المنطق» لابن السكيت (المتوفي سنة ٢٤٤) وهو الكتاب الوحيد الذي وصل إلينا ويشبه في مادته ذلك القسم من أقسام أدب الكاتب، بل إننا نرى تماثلاً كاملاً في عناوين الفصول عند المؤلفين مثل الفصول الخاصة بتحريف الضبط، ومنها «ما هو مكسور الأول مما تفتحه العامة أو تضمه» و«ما هو مفتوح والعامة تكسره أو تضمه» و«ما يهمز مما تركت العامة همزة» و«ما هو بالصاد وتتكلم العامة فيه بالسين وعكس ذلك»^(١). فنحن نرى أن هذه العناوين وغيرها في كتاب ابن السكيت تكاد تكون هي نفسها عناوين فصول ابن قتيبة، وإن لم يشر إليه، كعادته في الغالب في عدم الإشارة إلى مصادره. على أن ابن قتيبة زاد في مادة فصوله كثيراً على ابن السكيت، ومما زاده حديثه عن التعدية واللزوم وهو في «باب ما يعدي بحرف صفة أو بغيره والعامة لا تعديه أو لا يعدي والعامة تعديه». وكذلك حديثه عن الدخيل وعنوانه «ما تكلم به العامة من الكلام الأعجمي» غير أن ابن قتيبة أخرج هذا الفصل ولم يدرجه في كتاب «تقويم اللسان»، وإنما ألحقه بكتاب الأبنية وهو القسم الرابع من كتابه.

وقد أثر هذا القسم من كتاب «أدب الكاتب» تأثيراً كبيراً في المؤلفين في هذا الميدان بعده. ومنهم أبو العباس أحمد بن يحيى الشيباني المعروف بثعلب (ت ٢٩١) في كتابه «الفصيح»، ثم الزبيدي الأندلسي (ت ٣٧٩) في كتابه «لحن العامة»، وأبو حفص عمر بن خلف بن مكي الصقلي (ت ٥٠١) في «تثقيف اللسان»، وأبو الفرج عبد الرحمن بن علي المعروف بابن الجوزي (ت ٥٩٧) في كتابه «تقويم اللسان».

ويلاحظ أن بعض المؤلفين المتأخرين قد اتخذوا من عنوان هذا القسم من كتاب ابن قتيبة عنواناً لما ألفوه في موضع لحن العامة. ومنهم ابن هشام اللخمي (ت ٥٧٧) وعنوان كتابه «المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان» وابن الجوزي، وعنوان كتابه «تقويم اللسان».

كذلك نشير إلى أن أكثر من تأثروا بابن قتيبة أبا منصور الجواليقي نفسه شارح أدب الكاتب، فقد أفرد لهذا الموضوع كتابه «التكملة فيما يلحن من العامة» أو «فيا تخطى فيه العامة»، وقد قسم الجواليقي كتابه إلى ثلاثة أقسام: «الأول ما يضعه الناس غير موضعه أو يقصرونه على مخصوص وهو شائع، والثاني ما يقلبونه ويزيلونه عن جهته، والثالث ما يتقص فيه ويزاد فيه وتبدل بعض حركاته أو بعض حروفه بغيره». ونحن نرى من هذا العرض أنه ترسم خطى ابن قتيبة في كتاب «تقويم اللسان» وإن كان قد أورد من المادة اللغوية كثيراً مما لم يرد عنده، إذ أنه شرط في كتابه أن يذكر ما لم يذكره غيره^(٢).

الكتاب الرابع: كتاب الأبنية:

هذا القسم من «أدب الكاتب» هو أكبر الأقسام إذ يبلغ نحو خمس الكتاب كله. ويكاد يكون كله مفرداً

(١) حول كتاب «اصلاح المنطق» انظر الدكتور حسين نصار: المعجم العربي ص ٩٩ - ١٠٠، و«لحن العامة» للدكتور عبد العزيز مطر ص ٥٩ - ٦١.

(٢) حول كتاب «التكملة» انظر ماكتبه الدكتور حسين نصار في المعجم العربي ص ١٠٥ - ١٠٧.

للمباحث الصرفية. وقد قسمه المؤلف إلى قسمين كبيرين: الأول خاص بأبنية الأفعال والثاني بأبنية الأسماء، ولعله ذهب في ذلك إلى ما ذهب إليه نحاة الكوفة من كون الفعل عندهم هو الأصل وهو يخصص الفصول الأولى من القسم الأول لصيغتي فعل وافعل. وهو يربط في هذه الفصول بين بناء الفعل ودلالته. والحقيقة أن ابن قتيبة لم يكن أول من اختص بالدراسة صيغتي فعل وافعل، بل أفردت في هذا الموضوع كتب تنسب إلى محمد بن المستنير المعروف بقطرب (ت ٢٠٦) وللبراء (ت ٢٠٧) ولأبي عبيدة (ت ٢١٠) والأصمعي (ت ٢١٣) وأبي زيد الأنصاري (ت ٢١٥)، غير أن كل هذه الكتب فقدت ولم يصل إلينا منها شيء^(١). وأول من عرف له مساهمة في التأليف حول الموضوع قبل ابن قتيبة ممن وصل إلينا شيء من نتاجه هو النحوي اللغوي الكوفي أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤)، فقد خصص له أبواباً من كتابه «الغريب المصنف» فتحدث عن صيغتي فعل وافعل حين يتفق معناهما أو يختلف أو حينما يختلفان في التعدي واللزم.

ثم يتحدث ابن قتيبة عن معاني أبنية الأفعال، ويتتبع هذه الأبنية في مختلف صيغها: فعل، وافعل، وفاعل، وتفاعل، وتفعّل، واستفعل، وافتعّل، وافعوعل. حتى إذا فرغ من ذلك تحدث عن الأفعال المعتلة بالواو أو الياء، والأفعال المهموزة، وكيفية ضبط الأفعال في المضارع، وعن الأبدال في الكلام والقوافي. ويقحم بعد ذلك فصلاً بعيد الصلة بما قبله، وهو الفصل الذي يفرد لما تكلم به العامة من الكلام الأعجمي، وكان حقه أن يلحق هذا الفصل بما سبق أن تعرض له من مسائل ما تلحن فيه العامة، ثم يعود بعد ذلك للحديث عن دخول بعض الصفات على بعض أو مكان بعض، أو عن زيادة الصفات، وهو يتعرض في هذه الفصول لما يتعدى من الأفعال بنفسه أو بحرف جر، ويقوده ذلك للحديث عن حروف الجر وإبدال بعضها من بعض.

وقد فتحت هذه الفصول الخاصة بالأفعال باب التأليف المفرد للأفعال، وهو ما اهتم به اللغويون والنحاة الأندلسيون بصفة خاصة، ومن أبرز من ألف فيه منهم ابن القوطية (ت ٣٦٧) ثم تلميذه أبو عثمان سعيد بن محمد المعافري السرقسطي (ت ٤٠٠) وأخيراً ابن القطاع الصقلي (ت ٥١٥)^(٢).

أما القسم الثاني من كتاب الأبنية وهو الخاص بأبنية الأسماء فقد تحدث فيه عن الصيغ المختلفة ودلالاتها وأبنية الصفات بالألوان والعيوب والادواء ثم شواذ البناء وشواذ التصريف، وما جمعه وواحد سواء وما جاء على بنية الجمع وهو وصف لواحد، ونعوت المؤنث وانتهى بأبنية المصادر وهو في كل ذلك يورد شواهد على ما يقول من القرآن الكريم والشعر وأقوال العرب.

وقد تأثر ابن قتيبة في هذه الأبواب الخاصة بأبنية الأسماء بما كتبه أبو عبيد القاسم بن سلام أيضاً في «الغريب المصنف»، وكذلك بما كتبه ابن السكيت في «اصلاح المنطق»، ولكن فصول ابن قتيبة أكثر تفصيلاً وأجود تنظيمًا من كتابي سابقه.

(١) انظر المعجم العربي ص ١٨٠.

(٢) انظر المعجم العربي ص ١٨٤ وما بعدها. وقد طبع كتاب ابن القوطية في مصر سنة ١٩٥٠ وطبع كتاب ابن القطاع في الهند، وأما كتاب السرقسطي فيعمل مجمع اللغة العربية بالقاهرة على طبعه وقد نشر منه حتى الآن أربعة أجزاء.

وهكذا رأينا في كتاب ابن قتيبة ما يشبه أن يكون موسوعة لغوية صغيرة تضم أهم الموضوعات المشكلة التي قد يتوقف أمامها الكاتب شاكاً في أمرها. فكأنه توخى أن يقدم للكتاب دليلاً لغوياً يهديهم إلى الصواب ويجنبهم الخطأ، ويوفر عليهم مئونة البحث في كتب اللغة الجامعة.

اهداء الكتاب وزمن تأليفه:

يذكر المترجمون لابن قتيبة وشراح كتابه أنه ألف «أدب الكاتب» للكاتب الوزير أبي الحسن عبيد الله بن يحيى بن خاقان. وكان ابن قتيبة قد ذكره بكنيته في خطبة كتابه داعياً له ومثنياً على تمسكه بالكتاب والسنة واتباعه السلف الصالح. وذلك حيث يقول:

«فالحمد لله الذي أعاد الوزير أبا الحسن أيده الله من هذه الرذيلة، وأبانه بالفضيلة، وحباه بخيم السلف الصالح، ورداه رداء الإيمان، وغشاه بنوره، وجعله هدى في الضلالات، ومصباحاً في الظلمات، وعرفه ما اختلف فيه المختلفون على سنن الكتاب والسنة»^(١)

ويتفق شارحا الكتاب الجواليقي^(٢) وابن السيد البطليوسي^(٣) على أن أبي قتيبة قد عمل هذا الكتاب لعبيد الله المذكور كاتب المتوكل فاصطنعه وأحسن صلته. ويضيف ابن السيد إلى ذلك أنه عني به عند المتوكل حتى صرفه في بعض أعماله. أما ابن خلكان فإنه يتفق معها حول ذلك، ولكنه يصف ابن خاقان بأنه وزير المعتمد على الله بن المتوكل^(٤).

وليس هناك تناقض ولا خطأ في هذه الآراء فابن خاقان كان كاتباً ووزيراً للمتوكل على الله (الذي حكم بين سنتي ٢٣٢، ٢٤٧)، ثم وزر كذلك للمعتمد ابن المتوكل (الذي ولي الخلافة بين سنتي ٢٥٦، ٢٧٩). ولكن رأى الجواليقي وابن السيد يوحى بأن تأليف «أدب الكاتب» تم في أيام المتوكل، على حين يوحى رأي ابن خلكان أن ذلك تأخر إلى أيام المعتمد.

أما عبيد الله بن يحيى بن خاقان فنعرف عنه أنه كان ابن أخي الفتح بن خاقان وزير المتوكل. ولد سنة ٢٠٩ واستكتبه المتوكل سنة ٢٣٦، ثم ولي الوزارة له حتى مقتل المتوكل سنة ٢٤٧، ويظهر أن سنوات الفتنة التي تلت مقتل هذا الخليفة والتي تعاور الخلافة فيها المستعين والمعتز كانت سيئة بالنسبة له، فقد أبعد فيها عن مناصب الدولة، بل صدر الأمر بنفيه إلى برقة حينما كان يستعد للحج في سنة ٢٤٨، ولكن عاد إلى ما كان يتمتع به من الخطوة بعد اعتلاء المعتمد على الله عرش الخلافة في سنة ٢٥٦، إذ ولي الوزارة له وظل في هذا المنصب سبع سنوات حتى توفي لعشر خلون من ذي القعدة سنة ٢٦٣. وقد كان عبيد الله بن خاقان مدحاً من

(١) أدب الكاتب ص ٥.

(٢) شرح الجواليقي ص ٦٥.

(٣) شرح ابن السيد البطليوسي ص ٣٤.

(٤) وفيات الاعيان ٤٣/٣.

الكتاب والشعراء. وديوان البحري حافل بالمدائح التي وجهها إليه الشاعر^(١).

ويظهر أن ابن قتيبة قدم كتاب «أدب الكاتب» لعبيد الله بن خاقان في فترة وزارته الأولى أيام المتوكل (أي قبل سنة ٢٤٧)، فهو من أول الكتب التي صنفها ابن قتيبة. ويؤكد بروكلمان أنه ألف هذا الكتاب قبل تأليفه لعيون الأخبار^(٢).

مكانة «أدب الكاتب»:

وتقييم العلماء له:

حظي كتاب «أدب الكاتب» من عناية الأدباء والعلماء واقبالهم عليه بما لم يتح إلا لقلة من الكتب. ويدلنا على ذلك كثرة من قاموا بشرحه أو اختصاره أو التأليف على منواله في الشرق والغرب على السواء، كما سوف ترى في مكانه الملائم.

وقد عبر الكثيرون في الأجيال التالية عن إعجابهم بهذا الكتاب يقول أبو منصور العبدوني الشاعر:

«أَدَبُ الْكَاتِبِ» عِنْدِي مَالَهُ فِي الْكُتُبِ نَدُّ
لَيْسَ لِلْكَاتِبِ مِنْهُ - إِنَّ أَرَادَ الْعِلْمَ - بُدُّ (٣)

ويقول ابن خلدون في مقدمته:

«وسمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول هذا الفن وأركانه أربعة دواوين، وهي: أدب الكتاب لابن قتيبة، وكتاب الكامل للمبرد، وكتاب البيان والتبيين للجاحظ، وكتاب النوادر لأبي علي القالي. وما سوي هذه الأربعة فتوابع لها وفروع عنها»^(٤). وقد شاعت بين الأندلسيين عبارة منسوبة لأبي بكر بن دريد وابن الأنباري يحددان فيها الكتب التي تعد أنفس ما على المتأدب أن يقتنيه، يقول ابن خير في فهرسته:

«قرأت بخط أبي عبدالله محمد بن الحسين الفهري وراق أبي علي [القالي] البغدادي قال: قال لنا أبو علي غير مرة: قال لنا أبو بكر بن دريد وابن الأنباري:

كتاب الألفاظ بضاعة، وكتاب اصلاح المنطق بضاعة، وكتاب أدب الكتاب لابن قتيبة بضاعة، وكتاب

(١) في ترجمة عبيد الله بن يحيى بن خاقان انظر الطبري ٩/ ١٨٥، ٢٠٠، ٢١٤، ٢١٧، ٢٢٣، ٢٢٨، ٢٣٤، ٢٣٦، ٢٥٨، ٣٣٦، ٣٤٢، ٣٥٧، ٣٥٨، ٤٧٤، ٥٠٧، ٥١٧، ٥٣٢، وكذلك وفيات الاعيان لابن خلكان ١/ ٣٥١ - ٣٥٤، ٤٣/ ٤٣، ٤١٩/ ٦، الديارات للشابشتي ص ٩٠، ١٢٦، ١٥٥، ١٦٠، وديوان البحري ١/ ٥١٦ - ٥١٧، ودول الاسلام للذهبي ١٢٥/ ١ والمنتظم لابن الجوزي ٥/ ٤٥، والفخرى لابن طباطبا ص ٣٢٦، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ٢/ ١٤٧.

(٢) تاريخ الاداب العربي الترجمة العربية ٢/ ٢٢٥.

(٣) بتيمة الدهر للثعالبي ٤/ ٧٧.

(٤) مقدمة تاريخ ابن خلدون، ط. المطبعة التجارية ص ٥٥٣ - ٥٥٤.

الغريب المصنف لأبي عبيد بضاعة، وكتاب شرح غريب الحديث له بضاعة»^(١).

فنحن نرى هذين العالمين الجليلين يريان أن هذه الكتب التي تعد «بضاعة» أي ذخيرة تستحق أن تقتنى لا تتجاوز خمسة كتب، اثنان منها لابن السكيت، وهما الألفاظ واصلاح المنطق واثنان لأبي عبيد القاسم بن سلام، وهما الغريب المصنف وشرح غريب الحديث، والخامس هو أدب الكاتب لابن قتيبة^(٢).

وقد كان من مظاهر إعجاب العلماء بكتاب ابن قتيبة أن رأينا مؤلفي الأجيال التالية لجيله يترسمون خطاه في تأليف تحمل نفس عنوان كتابه وتستهدف أيضاً إفادة المشتغلين بالكتابة، وإن كانت حظوظهم من التوفيق متفاوتة، ويمكن أن نقول أنه لم يقدر لكتاب من هذا النوع أن يبلغ شهرة كتاب ابن قتيبة.

وربما كان من أول الكتب التي بدأ فيها التأثير الواضح بأدب الكاتب تلك الرسالة المعروفة باسم «الرسالة العذراء» المنسوبة لإبراهيم بن عبيد الله المدبر (ت ٢٧٩)^(٣)، فهي أيضاً تستهدف خدمة المشتغلين بصناعة الكتابة، وفيها نقول مأخوذة عن «أدب الكاتب» وإن كانت تضيف إلى ما ذكره ابن قتيبة نصائح ووصايا متعلقة بالخط والقلم وغير ذلك من آلات الكتابة.

ويلي هذه الرسالة كتاب أبي بكر محمد بن يحيى الصولي الشطرنجي (ت ٣٣٥)^(٤) نديم الخليفتين المكتفي والمقتدر ومؤدب الخليفة الراضي. وعنوان هذا الكتاب «أدب الكاتب»^(٥)، وقد قام بنشره الأستاذ محمد بهجة الأثري^(٦). وعلى الرغم من أن الصولي ترسم خطأ ابن قتيبة واستفاد منه استفادة واضحة فإنه عرض به في كتابه واهتمه بالتقصير في عمله^(٧). وحاول أن يثبت تفوقه على ابن قتيبة في تعرضه لمسائل لم يولها صاحب «أدب الكاتب» كثيراً من عنايته، مثل الحديث عن حسن الخط وقبحه والدواة والقلم وما إلى ذلك، وهي موضوعات تناولها أيضاً قبل الصولي صاحب «الرسالة العذراء».

ومن معاصري الصولي ممن كتبوا أيضاً في هذا الموضوع النحوي المصري أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد

(١) فهرسة ابن خيرص ٣٣٦، وقد كرر ابن الأبار هذه العبارة في ترجمته لمحمد ابن الحسين الفهرى وراق أبي علي القالي في التكملة، طبعة مجريط، ترجمة رقم ٣٦٢، ص ١٠٧، وكذلك ابن عبد الملك المراكشي في الذيل والتكملة، ترجمة محمد بن الحسين الفهرى المجلد السادس، ترجمة رقم ٤٧٢ ص ١٧٥.

(٢) يلاحظ ان الاسم الذي اشتهر به الكتاب في المغرب هو «ادب الكاتب» لا «ادب الكاتب» كما نرى في هذا النص وكما رأينا في نص ابن خلدون من قبل.

(٣) عن ابراهيم بن المدبر انظر ماكتبه بروكلمان في تاريخ الادب العربي ١١٧/٢. وقد نشر هذه الرسالة الاستاذ محمد كرد على لأول مرة في القاهرة سنة ١٩١٣ في مجموعة «رسائل البلغاء» ص ١٧٦ - ١٩٣، ثم اعدا نشرها الدكتور زكي مبارك في دار الكتب المصرية بالقاهرة سنة ١٣٥٠ هـ ويقوم الان باعدادها للنشر الدكتور محمود على مكي، مع دراسة شاملة لمسألة نسبتها، وهو يرى ان الرسالة ليست لابن المدبر وانما هي لاديب بغدادي الاصل قيرواني الوفاة كان تلميذا لابن قتيبة، وهو ابو اليسر ابراهيم بن محمد الشيباني الرياضي (المتوفى سنة ٢٩٨).

(٤) في ترجمة أبي بكر الصولي انظر الفهرست لابن النديم ص ١٥٠، ١٥٦، ووفيات الاعيان ٣٥٦/٤ - ٣٦١ وتاريخ بغداد ٤٢٧/٣، ومعجم الادباء لياقوت ١٠٩/١٩ ونزهة اللبائ ص ١٨٨، والعبر للذهبي ٢/٢٤١، ولسان الميزان ٥/٤٢٧، وشذرات الذهب لابن العماد ٣٣٩/٢، وبروكلمان: تاريخ الادب العربي (الترجمة العربية) ٥١/٣ - ٥٤.

(٥) يسمية ابن خلكان «ادب الكاتب» ٣٥٦/٤.

(٦) نشرة في القاهرة سنة ١٣٤١ عن نسخة خطية خاصة.

(٧) انظر ادب الكاتب للصولي ص ٢٠ وما بعدها.

بن اسماعيل (المتوفى سنة ٣٣٨هـ)^(١). وعنوان كتاب أبي جعفر هو «أدب الكاتب»^(٢)، وإن كان النويري يسميه «ألفاظ الكتاب». وقد ضاع هذا الكتاب، ولم تبق منه إلا نقول احتفظ بها النويري في موسوعته «نهاية الأرب»^(٣).

وقد نال كتاب «أدب الكاتب» ثناء مستفيضاً من الأجيال التالية كما رأينا، وإن لم يخله البعض من التجريح كما رأينا في صنيع أبي بكر الصولي. وينقل ابن خلكان في ترجمة ابن قتيبة نقداً آخر وجهه إلى الكتاب يقول فيه:

«الناس يقولون أن أكثر أهل العلم يقولون: أن «أدب الكاتب» خطبة بلا كتاب و«اصلاح المنطق» كتاب بلا خطبة»^(٤).

والمقارنة المعقودة هنا بين «أدب الكاتب» و«اصلاح المنطق» لابن السكيت. والملاحظة صحيحة بالنسبة لهذا الكتاب الأخير، إذ أنه كتاب بلا مقدمة؛ أما فيما يتعلق بكتاب ابن قتيبة فقد تصدى ابن خلكان نفسه لرد هذه التهمة، إذ يردف تلك العبارة بقوله:

«وهذا فيه نوع تعصب عليه، فإن أدب الكاتب قد حوى من كل شيء، وهو مفنن، ما أظن حملهم على هذا القول إلا أن الخطبة طويلة و«الاصلاح» بغير خطبة»^(٥).

ومع ذلك فلسنا نرى في خطبة «أدب الكاتب» طويلاً مفراطاً، فهي لا تتجاوز ست عشرة صفحة من مجموع كتاب تبلغ صفحاته نحو خمسمائة وعشرين، غير أن هذه المقدمة عظيمة القيمة لما حوته من ملاحظات حول ما يجب أن تكون عليه ثقافة الكاتب، وهذا هو ما جعل شراح الكتاب يولونها عناية خاصة، بل أنها أفردت بالشرح دون بقية الكتاب كما سوف نرى.

شروح أدب الكاتب:

ربما كان خير دليل على مدى ما أثاره كتاب «أدب الكاتب» من اهتمام في أوساط الأدباء والعلماء هو أكاب الكثرين منهم على شرحه، وقد تعددت هذه الشروح في الشرق والغرب على حد سواء.

أما في الشرق فالذي وصل إلى علمنا من هذه الشروح أربعة:

(١) في ترجمة ابي جعفر النحاس انظر انباه الرواة للقفطى ١/١٠١، ومعجم الادباء لياقوت ٤/٢٢٤، وبغية الوعاة للسيوطى ١/٣٦٢ وشذرات الذهب ٢/٣٤٦، ونزهة اللالبا للانبأرى ص ٢٠١، ووفيات الاعيان ١/٩٩-١٠٠، وبروكلمان: تاريخ الادب العربي (الترجمة العربية ٢/٢٧٥-٢٧٦).

(٢) هكذا سماه ابن خلكان في الوفيات ١/٩٩.

(٣) نهاية الأرب للنويرى ١/١٣٢، هذا ونعرف ايضا كتابين بعنوان: «ادب الكاتب» لم يبق لهما من اثر اولهما لا بي بكر ابن دريد (المتوفى ٣٢١). انظر ترجمته في طبقات الزبيدي ص ٢٠١، وانباه الرواة للقفطى ٣/٩٢-١٠٠ وبغية الوعاة للسيوطى ١/٧٨. والاخر لمعاصر ابن دريد العالم الكوفي المشهور ابي بكر انباري (المتوفى سنة ٣٢٨). انظر في ترجمته انباه الرواة ٣/٢٠١: ٢٠٨ وبغية الوعاة ١/٢١٤.

(٤) وفيات الاعيان ٣/٤٣، وقد كرر ابن خلكان نفس هذه العبارة في ترجمة ابن السكيت ٦/٤٠٠.

(٥) وفيات الاعيان ٣/٤٣.

١ - الأول شرح الزجاجي وهو عبد الرحمن بن اسحاق الملقب بالزجاجي لملازمته استأذه الزجاج ببغداد، وكانت وفاته بطبرية من بلاد الشام سنة ٣٣٧ أو ٣٣٩^(١). وقد شرح الزجاجي الكتاب كاملاً، وتوجد من هذا الشرح نسخة مخطوطة في المتحف البريطاني، وأخرى في مكتبة شهيد علي باستامبول كما توجد نسخة من شرح خطبة الكتاب فقط في دار الكتب المصرية^(٢).

٢ - شرح اسحاق بن إبراهيم الفارابي (المتوفي قريباً من سنة ٣٥٠) بزييد في اليمن، والفارابي هذا هو خال أبي نصر الجوهري صاحب «الصحاح» وهو صاحب معجم «ديوان الأدب»^(٣). على أن هذا الكتاب فقد ولم يسعدنا الحظ بنسخه منه.

٣ - شرح خطبة أدب الكاتب لعبد الباقي بن محمد، وهو لغوي نحوي كان تلميذاً لأبي علي الفارسي، وتوفي سنة نيف وتسعين وثلاثمائة^(٤). ومن هذا الشرح نسخة مخطوطة في ليبزج^(٥).

٤ - ورابع هذه الشروح وأهمها عما ألف في المشرق هو شرح أبي منصور الخواليقي موضوع هذه الرسالة، وسنفرده بالحديث بعد الفراغ من شروح الكتاب.

وأما في الأندلس فقد ظفر هذا الكتاب اهتمام هائل من جانب الدارسين، ويدل على ذلك أنه على الرغم من بعد الشقة بين بغداد والدينور حيث عاش ابن قتيبة وبين بلاد الأندلس في أقصى الغرب الإسلامي فإن الكتاب قد دخل إلى الأندلس في وقت مبكر، إذ حمله إلى هذه البلاد تلاميذ مباحرون لابن قتيبة أو لابنه أبي جعفر أحمد الذي اتخذ من مصر سكناً ومستقراً^(٦).

وكان أول من أدخل كتاب أدب الكاتب في جملة مؤلفات ابن قتيبة العالم الأندلسي قاسم بن أصبغ البلياني (المتوفي سنة ٣٤٠)^(٧). وعن قاسم أخذ هذا الكتاب عدد كبير من تلاميذه الأندلسيين.

ثم تدخل الأندلس رواية أخرى لأدب الكاتب يضطلع بها العالم اللغوي الكبير أبو علي القاسمي (المتوفي سنة ٣٥٦) وكان قد أخذ الكتاب عن أبي جعفر ابن المؤلف، وقد تعدد حملة هذه الرواية الجديدة عن أبي علي

(١) انظر ترجمة الزجاجي في الفهرست لابن النديم ص ٨٠ وطبقات الزبيدي ص ١١٩، وانباء الرواة ١٦٠/٢، وبغية الوعاة ٧٧/٢، ووفيات الاعيان ١٣٦/٣، وشذرات الذهب ٣٥٧/٢، وانظر بروكلمان: تاريخ الادب العربي (الترجمة العربية) ١٧٣/٢ - ١٧٦.

(٢) انظر بروكلمان ٢٢٦/٢.

(٣) انظر في ترجمته بغية الوعاة ٤٣٧ - ٤٣٨، ومهجم الادباء ٦١/٦ - ٦٥، ومقدمة «ديوان الادب» المنشور بعناية الدكتور احمد مختار عمر في هيئة الكتاب المصرية.

(٤) انظر في ترجمته بغية الوعاة ٧١/٢.

(٥) انظر بروكلمان ٢٢٦/٢.

(٦) انظر ترجمة ابي جعفر احمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة (المتوفي سنة ٢٢٢) في وفيات الاعيان لابن خلكان ٤٣/٣، وفي كتاب القضاء بمصر للكندى ص ٤٨٥، ورفع الاصر عن قضاة مصر بن حجر العسقلاني ٧٢/١. وقد ولي ابو جعفر القضاء بمصر، وكان راوية لكتب ابيه كلها وعنه اخذ كثير من الاندلسيين النازلين بمصر.

(٧) انظر في ترجمة قاسم بن اصبغ تاريخ علماء الاندلس لابن الفرضي، ترجمة ١٠٦٨ ص ٤٠٦، وطبقات الزبيدي ص ١٦٩، ١٨١، ١٩٩، وتذكرة الحفاظ للذهبي ٦٨/٣. وانظر حول جهود قاسم بن اصبغ اللغوية كتاب الدكتور البير مطلق: الحركة اللغوية في الاندلس ص ٧٤ - ٧٦.

القالي وانتشرت في سائر أنحاء الأندلس. ويصور لنا هذا الانتشار العظيم سواء عن طريق قاسم بن أصبغ أو القالي العالم الأندلسي أبو بكر بن خير الأشبيلي الذي أورد في فهرسته نحو عشر روايات لأدب الكتاب (هكذا عرف اسم الكتاب في المغرب) - كلها ينتهي إلى قاسم بن أصبغ وأبي علي القالي^(١).

ثم دخلت إلى الأندلس في القرن الخامس الهجري رواية أخرى حملها أديب لغوي شاعر هاجر من صقلية إلى الأندلس بعد سقوط بلده في أيدي النصارى النورمانيين، ونعني به أبا العرب مصعب بن محمد العبدري الصقلي الذي رحل من بلده سنة ٤٦٤ وقدّم أشبيلية على المعتمد بن عباد في سنة ٤٦٥، ثم انتقل بعد ذلك إلى ميورقة فتوفي بها سنة ٥٠٦^(٢). وقد كانت لأبي العرب الصقلي رواية في أدب الكتاب أخذها عنه أبو علي حسين بن محمد بن عريب الأنصاري الطرطوشي الذي توفي في منتصف القرن السادس الهجري^(٣).

ونعرف خلال القرن السابع الهجري عدداً كبيراً من العلماء الأندلسيين كانوا يحفظون أدب الكتاب حفظاً وكانوا يقرؤنه لتلاميذهم ويشرحونه لهم. ومن هؤلاء عتيق بن علي الربيطري المعروف بان قنترال (ت ٦١٢)^(٤)، وأبو بكر محمد بن طلحة بن حزم الأموي (ت ٦١٨)^(٥)، وأبو العباس أحمد محمد اللخمي المعروف بابن أبي عزقة (ت ٦٣٣)^(٦)، وأبو الحسن علي بن عبدالله الأنصاري الأشبيلي المعروف بابن قطرال (ت ٦٥١)^(٧)، ومحمد بن عبد الرحيم بن زرقون الخضراوي (ت ٧٠١) وكان يحفظ أدب الكتاب كاملاً^(٨).

هذا عن الاهتمام بهذا الكتاب والعناية بمدارسته وحفظه، أما عن شروحه فإننا نعرف منها عدداً لا يقل عن خمسة:

١- أولها شرح صدر أدب الكتاب لابن القوطية محمد بن عمر بن عبد العزيز (المتوفي سنة ٣٦٧)^(٩). والمقصود بصدر الكتاب خطبته، وقد شرحها ابن القوطية نثراً، ثم نظم هذا الشرح «جزاً مختصراً» - على حد قول ابن خير الذي ساق روايته للشرح^(١٠) على أنه لم يبق شيء من هذين الكتابين.

(١) فهرسة مارواه عن شيوخة ص ٣٣٣ - ٣٣٦.

(٢) في ترجمة أبي العرب الصقلي انظر التكملة لابن الأبار، طبعة مجريط رقم ١٠٩٩ ص ٣٨٧.

(٣) التكملة رقم ٨٣ ص ٣٠.

(٤) برنامج شيوخ الرعيني، تحقيق الدكتور ابراهيم شيوخ، ترجمة رقم ٢٥ ص ٧٧.

(٥) نفس المصدر، ترجمة رقم ٢٧ ص ٧٩.

(٦) نفس المصدر، ترجمة رقم ١٤ ص ٤٤.

(٧) نفس المصدر، ترجمة رقم ٢٩ ص ٨٣ حيث ينص الرعيني على أنه «قرأ عليه ادب الكتاب تفقها» وانظر ترجمة ابن قطرال في الذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي، تحقيق الدكتور محمد بنشرهفة ترجمة رقم ١، ٨/١٥٩.

(٨) الذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي، ترجمة رقم ٩٩٤ - ٦/٣٧٢.

(٩) في ترجمة ابن القوطية انظر تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي، رقم ١٣١٦ - ٧٨/٢، وجذوة المقتبس للحميدي ص ٧١، وانباء الرواة ١٧٨/٣، والديباج المذهب لابن فرحون ٢٦٢، ووفيات الاعيان ٣٦٨/٤، ومعجم الادباء ٢٧٢/١٨، والعبر للذهبي ٣٤٥/٢، وبغية الوعاة ١٩٨/١، وبروكلمان ٨٩ - ٩١.

(١٠) فهرسة ابن خير الاشبيلي ص ٣٤٤، هذا وينص ابن خير في نفس هذا الموضوع على روايته ايضاً لشرح خطبة ادب الكتاب لابن القاسم الزجاجي الذي سلفت الاشارة اليه عند الحديث عن الشروح المشرقية.

٢ - شرح أحمد بن محمد بن بلال المرسى (المتوفي قريباً من سنة ٤٦٠) ^(١) وقد قام ابن بلال هذا بشرح الكتاب كله. ومن الطريف ما يذكر في ترجمة هذا المؤلف من أن ابن خلصة النحوي نسب إليه شرح ابن السيد البطليوسي (أي كتاب الإقتضاب) وذلك في رسالة هاجم فيها ابن السيد واتهمه بأنه أغار على كتاب ابن بلال وسرق مادته وانتحلها لنفسه، وهي تهمة لا نستطيع القطع فيها برأي، إذ أن كتاب ابن بلال قد ضاع ولم يبق له من أثر.

٣ - شرح أبي الحزم الحسن بن محمد بن يحيى بن عليم البطليوسي (الذي عاش على ما يبدو في القرن الخامس أيضاً) ^(٢)، وقد نص ابن خير على روايته لهذا الكتاب وأثبت سنده فيه ^(٣). ومن طريف ما يذكره ابن عبد الملك المراكشي بمناسبة هذا الشرح أن جارية من جوارى المعتمد بن عباد ملك أشبيلية كانت تحفظه، وأنها أغربت على علماء أشبيلية بلفظ استفادته من هذا الكتاب لم يعرفه أحد من علماء اللغة، وهو لفظ «الموسعة»، وهي خشبة بين حمالين يحمل كل منهما طرفها على عنقه ^(٤). على أن هذا الشرح بدوره لم يصل إلى أيدينا.

٤ - شرح ابن السيد البطليوسي (المتوفي سنة ٥٢١) المسمى «بكتاب الإقتضاب في شرح أدب الكتاب». وسنختصه بحديث مفصل لأنه الشرح الأندلسي الوحيد الذي وصل إلينا، ولأنه معاصر لأبي منصور الجواليقي.

٥ - شرح أحمد بن داود بن يوسف الجذامي الباغي المعروف بابن هيثم (المتوفي سنة ٥٩٧) ^(٥)، وقد فقد هذا الشرح أيضاً ضمن ما ضاع من التراث الأندلسي.

وهكذا نرى إلى أي مدى بلغ اهتمام العلماء في المشرق والأندلس بكتاب أدب الكاتب. على أن معظم شروح الكتاب قد ضاع كما رأينا، وإن كان الزمن قد حفظ لنا لحسن الحظ أهم شرحين للكتاب، وهما شرح أبي منصور الجواليقي وشرح ابن السيد البطليوسي مما يحملنا على أن نوليها دراسة أكثر تفصيلاً.

(١) نظر في ترجمة ابن بلال المرسى الذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي رقم ٥٥٦ - ٣٩٢/١ - ٣٩٣، والوافي بالوفيات لصالح الدين الصفدي، رقم ٣٣٥٠ - ٣٦١/٧، وبغية الوعاة ٣٦١/١.

(٢) في ترجمة ابن عليم البطليوسي انظر الصلة لابن بشكوال، ترجمة رقم ٣١٧ ص ١٣٧ وبغية الوعاة ٥٢٥/١.

(٣) فهرسة مارواه عن شيوخة ص ٣٤٤.

(٤) انظر ترجمة الجارية العبادية في الذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي المجلد الثامن ترجمة ٢٨٧، ص ٤٩٤، ونفح الطيب للمقرئ ٢٨٣/٤.

(٥) انظر في ترجمة ابن هيثم التكملة لابن الأبار، ط. القاهرة ٩٢/١، وكذلك الذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي المجلد الأول ص ١١٥ ترجمة رقم ١٥١، وبغية الوعاة ٣٠٦/١.

أبو منصور الجواليقي

حیاتہ وشيوخہ:

هو أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن الجواليقي البغدادي^(١). كان مولده في ذي الحجة سنة ٤٦٥، وكان والده أبو طاهر من متوسطي العلماء «شيخاً صالحاً سديداً» على حد قول السمعاني.

(١) نورد فيما يلي مصادر ترجمة الجواليقي:

– نزہۃ الالباب فی طبقات الادباء ص ۴۷۳ – ۴۷۸

- معجم الادباء لياقوت ١/ ١٠١، ١٣٧، ٤/ ١٠٦، ٧/ ٢١٥، ٨/ ٧٧، ١١/ ١٧٤، ١٢/ ٤٩، ٩٦، ٩٦، ١٠٢.

222.207-205.87/19,207,201/18,262/17,72,79,77/10,11/12,277,278,198

२७.१४/२.

- المنتظم لا بن الجوزي ١١٨/١٠

١١/٩ - الكامل لا بن الاثير

- الباب لا بن الاثير ١ / ٢٤٤ — ٢٤٥

- وفيات الاعيان لابن خلكان ٢/ ٣٨٢، ٣٤٠ / ٣، ١٣٩ / ٤، ٦٧ / ٣١٩، ٣٥٦، ٣٨ / ٥، ٣٤٢ - ٣٤٤، ٣٨٣، ٧٦ / ١٩١.

.۲۱۷/۷، ۲۴۴، ۲۲۱، ۱۹۷

— تاریخ ابی الفدا ۱۷/۳

البداية والنهاية لابن كثير ٢٠٠/١٢

خريد القصر للعماد الاصبهاني، الجزء الرابع المجلد الاول (قسم العراق) ص ٢٣، ٣١٥.

– تذكره الحفاظ للذهبي ٧٨/٤.

١١٠/٤ - العبر في خبر من غير للذهبي

٢٧١/٣ - مرآة الجنان لليافعي

- ذیل طبقات الحنابلة لا بن رجب ۱ / ۲۰۴.

– النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى ٥/ ٢٧٧.

- صيد الخاطر لا بن الجوزي ص ١١٤.

– بغية الوعاة للسيوطي ٢/ ٣٠٨.

— شذرات الذهب لا بن العماد الحنبلي ١٢٧/٤.

طَبَقَاتُ ابْنِ قَاضِي شَهْبَةِ ٢/٢٦٢.

- كشف الظنون لحاجي خليفة ص ٤٨، ٧٤١، ١٧٣٩.

ومن المراجع الحديثة:

- دائرة المعارف الإسلامية ١٥٦/٧.

- تاريخ آداب اللغة العربية لجورجى زيدان ٤٠ / ٣.

- الأعلام لخير الدين الزركلي ٣٣٥/٧.

— مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ١٤/١٦٣.

بروكلمان: تاريخ أداب اللغة العربية (الترجمة العربية) ١٦٣/٥، ٢٢٦/٢.

- مقدمة الأستاذ مصطفى صادق الرافعي لطبعة «شرح أدب الكاتب»

- مقدمة «المعرب» للأستاذ أحمد محمد شاكر.

- مقدمة تكملة اصلاح ما تغلط فيه العامة للأستاذ عز الدين التنوخي.

ويظهر أنه كان أول من وجه ابنه لطلب العلم، وقد أرخ الصلاح الصفدي وفاته بسنة ٤٨١ هـ^(١)، وابنه أبو منصور يناهز السادسة عشرة من عمره. وقد اشتغل بطلب العلم منذ صباه المبكر فدرس على أعلام عصره. ومن هؤلاء الأعلام ممن روى عنهم في كتابيه الرئيسيين «المعرب» و«شرح أدب الكاتب».

١- أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد الشيباني التبريزي (عاش بين سنتي ٤٢١ و ٥٠٢) وهو من أكبر أئمة الأدب واللغة وتلميذ أبي العلاء المعري، وله مؤلفات مشهورة أكثرها في الشروح منها شروحه للمعلقات ولحماسة أبي تمام وللمفضليات ولد واوين أبي تمام والمتنبي وسقط الزند للمعري^(٢). وهو أعمق أساتذة الجواليقي أثراً فيه وافادة له وينص ابن خلكان على أن الجواليقي لازمته سنوات طويلة وتخرج به، ثم خلفه في التدريس بالمدرسة النظامية بعد وفاته. ويذكر ياقوت قصة توليه التدريس بالنظامية، فيقول أن الذي ولي التدريس بعد وفاة الشيخ أبي زكريا كان أولاً على بن محمد الفصيح الأسر ابادي (المتوفي سنة ٥١٦ هـ) وكان قد قرأ النحو على عبد القاهر الجرجاني، وقدم بغداد واستوطنها وزامل الجواليقي في التلمذة على التبريزي، غير أنه اتهم بالتشيع، وسئل عن ذلك فلم ينف التهمة عن نفسه، بل قال أنه «متشيع من الفرق إلى القدم»، فأخرج من النظامية، ورتب مكانه الشيخ أبو منصور الجواليقي. ويضيف ياقوت أن المتعلمين كانوا يقصدون داره التي انتقل إليها للقراءة عليه فقال لهم يوماً: «داري بكرأ، وخيزي بشرا - يعرض لهم بأنه ينبغي عليهم أن يعطوه أجراً على التدريس -، وقد جئتم تتدحرجون إلى. اذهبوا إلى من عزلنا به»^(٣).

واسم التبريزي هو أكثر أسماء شيوخ الجواليقي تردداً في «شرح أدب الكاتب»، إذ يرد نحو ثمان مرات في معرض المباحث الآتية:

أ - في تفسير لفظ «النقوش» الوارد في خطبة كتاب ابن قتيبة، وهو رواية أخرى في عبارة «وفقاً على النفوس»^(٤).

ب - في تحقيق أداة التعريف في اللفظ «الآن» وهل هي عهدية أو دالة على الجنس، وأبو زكريا ينقل هذا التحقيق عن عالي بن عثمان بن جنى عن أبيه^(٥).

ج - أشرطة من الرجز يرويها التبريزي عن أبي العلاء المعري شاهداً على أن «سائر» تأتي بمعنى «جميع»^(٦).

(١) انظر ترجمة أبي طاهر أحمد بن محمد الجواليقي والد أبي منصور في الوافي بالوفيات للصفدي ٤٠٠/٧، ترجمة رقم ٣٣٩٦.

(٢) في ترجمة الخطيب التبريزي انظر وفيات الاعيان لابن خلكان ١٩١/٦ - ١٩٦ والمنتظم لابن الجوزي ١٦١/٩ ومعجم الادباء لياقوت ٢٠/٢٥ ودمية القصر للباخرزي ١/٢٣٧ ومراة الجنان لليافعي ٣/١٧٢، ونزهة الألبا ص ٤٤٣، والعبر للذهبي ٤/٥، وشذرات الذهب لابن العماد ٤/٥، وبغية الوعاة للسيوطي ٢/٣٢٨.

(٣) انظر هذا الخبر في ترجمة الفصيح (وكان يلقب بالفصيح لكثرة مدارسته لكتاب «الفصيح» لثعلب) في معجم الادباء لياقوت ١٥/٦٧.

(٤) شرح أدب الكاتب ص ٢٧.

(٥) نفس المصدر ص ٥٩.

(٦) نفس المصدر ص ٧٠.

د - أبيات من الشعر يرويه أبو زكريا في وصف ناعورة^(١).

هـ - حول تفسير بيت للأعلم الهذلي في وصف الضبع، معلقاً على قول ابن قتيبة أنه لم يجد في تفسير هذا البيت قولاً يرتضيه واستدراك التبريزي عليه إذ أنه قد وجد في ذلك قولاً مرضياً، ثم يسوقه الجواليقي نقلاً عنه^(٢).

و - في لفظ «الخدق» وأن فيه لغات أربعا^(٣).

ز - حول الأعداد التي على وزن «فعال» (بضم الفاء) من أحاد إلى عشار، والتبريزي يروي هذه الألفاظ عن هلال بن المحسن الصابي وبسند الرواية فيها إلى ابن السكيت^(٤).

ح - حول الأساء التي جاء على وزن تفعال (بكسر التاء)، وهو يوردها رواية عن أبي العلاء المعري^(٥). ومثل هذا نجده في كتاب الجواليقي الآخر «المعرب»، إذ نجده يروي عن التبريزي أيضاً في تسعة مواضع^(٦).

وهناك نقول أخرى للجواليقي عن شيخه أبي زكريا احتفظ لنا بها ياقوت في معجم الأدباء^(٧)، ومنها خبر يدل على ضيقه بغرور تلميذه «الفصيح» منافس أبي منصور في التدريس بالنظامية^(٨).

٢ - المبارك بن عبد الجبار بن أحمد بن قاسم الصيرفي المعروف بأبي الحسين بن الطيوري (عاش بين سنتي ٤١١ و ٥٠٠)، وكان محدثاً مكثراً صالحاً أميناً صدوقاً صحيح الأصول^(٩).

وقد نقل عنه الجواليقي في شرح أدب الكاتب في ستة مواضع:

أ - خبر حول تصحيف وقع من ابن أبي خالد وهو يقرأ رقاعاً على الخليفة المأمون^(١٠).

ب - تفسير لفظ الصبر، والمبارك بن عبد الجبار يسند روايته في هذا التفسير إلى ابن الأنباري^(١١).

ج - قول للمعرب حول مزية العقل بسند المبارك روايته فيه إلى الأصمعي^(١٢).

(١) نفس المصدر ص ١٠٨.

(٢) نفس المصدر ص ٢٢٨.

(٣) نفس المصدر ص ٤٩٦. وقد تكرر نفس هذا النص في المعرب ص ١٦٨.

(٤) نفس المصدر ص ٣٩٣.

(٥) نفس المصدر ص ٤١٢.

(٦) انظر المعرب ص ٨٣، ٨٤، ٨٩، ١٦٨، ٢٣٤، ٢٩٤، ٣٥١، ٣٦٦.

(٧) معجم الأدباء ١٢/٩٦، ١٠٢.

(٨) نفس المصدر ١٥/٦٩ - ٧٠.

(٩) «انظر ترجمة المبارك بن عبد الجبار في المنتظم لابن الجوزي ٩/١٥٤، ولسان الميزان ٩/١١-١٢، وشذرات الذهب ٣/٤١٢،

وفيات الأعيان ٦/٤٦.

(١٠) شرح أدب الكاتب ص ٧٧.

(١١) شرح أدب الكاتب ص ٦٨.

(١٢) نفس المصدر ص ١٣٢ - ١٣٤.

د - خبر يرويه عفيف بن معد يكرب عن قوم من أهل اليمن وفدوا على الرسول (صلى الله عليه وسلم) ووصلوا الطريق وكادوا يهلكون عطشاً لولا أنهم ذكروا بيتين لامرئ القيس فيها ذكر لعين ماء في موضع قريب منهم^(١).

هـ - حديث مما كان العرب يتحدثون به من خرافاتهم حول الضب وكونه أول من دل على نفسه حينما أنشد أبياتاً من الرجز. وهو يسند الرواية هنا إلى أبي سعيد (لعله الأصمعي)^(٢).

و - أبيات منسوبة لربيع بن ضبع الفزاري أحد معمرى العرب قالها حينما بلغ مائتي سنة، ورواية المبارك تنتهي فيها إلى هشام بن محمد الكلبي^(٣).

على أن الجواليقي لم يورد ذكراً للمبارك بن عبد الجبار في «المعرب».

٣- علي بن أحمد بن محمد البندار المعروف بأبي القاسم بن البصري (عاش بين سنتي ٣٨٠ و٤٧٤).^(٤)

وكان شيخ بغداد في عصره، وقد نقل عنه الجواليقي في موضعين:

أ - عبارة يرويها بسنده عن جعفر بن يحيى البرمكي حول تعريف البلاغة^(٥).

ب - عبارة يرويها عن ابن شبرمة القاضي مؤيدة لقول ابن قتيبة والكثير مع غيرها - يقصد العقل وجودة القرينة - مقصر^(٦).

ولم يرو الجواليقي في «المعرب» شيئاً عن علي بن أحمد البندار هذا.

٤- ثابت بن بندار أبو المعالي، وهو من علماء اللغة، توفي في سنة ٤٩٨^(٧).

وقد روى عنه أبو منصور في أربعة مواضع يعلق في أولها على لفظ «مجانس» الشائع بين العامة، ويذكر نقلاً عن الأصمعي أن هذا اللفظ ليس بعربي خالص. وسنده فيه على النحو التالي: ثابت بن بندار، عن محمد بن عبد الواحد المعروف بابن رزمة عن أبي سعيد السيرافي عن ابن دريد الذي أثبت قول الأصمعي.

وفي الموضع الثاني يعلق على تفسير اسم رؤبة نقلاً عن يونس بن حبيب وفي الموضع الثالث ينقل عن أبي حاتم السجستاني أنه أنكر لفظ «ونيم الذباب ولم يعرفه هو ولا البيت الذي احتج به عليه، وفي الموضع الرابع يفسر - نقلاً عن ابن دريد - لفظ «عدس» الذي تزجر به البغال والذي ورد في شعر ليزيد ابن مفرغ^(٨).

(١) نفس المصدر ص ٢١١.

(٢) نفس المصدر ص ٢٤٧.

(٣) نفس المصدر ص ٢٢٩.

(٤) انظر ترجمة ابن البصري في المنتظم ٢٢٣/٨ وشذرات الذهب ٣/٢٤٦، وتذكر الحفاظ ٣/٣٥٣ ومجمع الأدباء ٧/١٩٨.

(٥) شرح أدب الكاتب ص ١٨٥.

(٦) نفس المصدر ص ١٣٥ - ١٣٦.

(٧) انظر ترجمة ثابت بن بندار في المنتظم ٩/١٤٤ - ١٤٥.

(٨) شرح أدب الكاتب ص ٧٣-٢٨٢-٢٨٧-٤٩٥ على التوالي.

وتكرر رواية الجوالقي في «المعرب» عن ثابت بن بNDAR بهذا السند نفسه في أربعة مواضع^(١).

وقد حقق الأستاذ أحمد شاكر هذا السند وترجم لرجاله، وذكر أنه يرجح أن يكون ثابت بن بNDAR قد سمع من أبي سعيد السيرافي كتاب «الجمهرة» لابن دريد^(٢).

٥ - أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين البغدادى المعروف بالسراج (عاش بين سنتي ٤١٦ و ٥٠٠)، وهو الأديب المشهور صاحب كتاب «مصارع العشاق»^(٣).

وقد روى الجوالقي عنه في شرح أدب الكاتب مرة واحدة، أورد فيها شعراً حول الظبي واختلاف أسمائه حسب مراحل نموه. وسنده في هذا الحديث كما يلي: السراج عن القاضي محمد بن سلامة عن محمد بن أحمد عن ابن دريد عن الأشناداني^(٤).

أما في «المعرب» فقد روى عنه أيضاً مرة واحدة ولكن بسند مختلف^(٥).

٦ - أبو الفوارس طراد بن محمد بن علي الزيني (عاش بين سنتي ٣٩٨ و ٤٩١) وهو نقيب النقباء الهاشميين ومسند العراق ومحدثه^(٦).

ونقل عنه في معرض تفسير لفظ «النسيئة». وسنده في هذا التفسير: طراد بن محمد عن أحمد بن علي عن علي بن عبد العزيز عن أبي عبيد (القاسم بن سلام)^(٧) وأغلب الظن أن النقل هنا عن كتاب أبي عبيد «الغريب المصنف» أو ربما كان عن «غريب القرآن».

ولم يرو الجوالقي شيئاً عن طراد بن محمد في «المعرب».

٧ - الحسن بن عبد الملك: ويروى عنه الجوالقي قولاً في التفريق بين لفظي العام والسنة. وسنده فيه على هذا النحو: الحسن بن عبد الملك عن الحسن بن علي عن محمد بن العباس عن أبي محمد الزهري عن ثعلب الشيباني^(٨).

(١) المعرب ص ١٠٢، ١٧٢، ٢٩٩، ٣٠٥ وهناك خبر آخر ورد عن الجوالقي عن ثابت بن بNDAR بسند مختلف في ترجمة أحمد بن كامل ابن شجرة القاضي المتوفى سنة ٣٥٠ في معجم الأدباء لياقوت ٤/ ١٠٦ - ١٠٧.

(٢) مقدمة المعرب ص ٢٨.

(٣) انظر ترجمة جعفر بن أحمد السراج في المنتظم ٩/ ١٥١ ووفيات الأعيان ١/ ٣٥٧-٣٥٨، ومعجم الأدباء ٥/ ١٥٣ وبغية الوعاة ١/ ٤٨٥ وشذرات الذهب ٣/ ٤١١.

(٤) شرح أدب الكاتب ص ٣٧٦.

(٥) المعرب ص ٢٧٤.

(٦) انظر ترجمة طراد بن محمد الزيني في المنتظم ٩/ ١٠٦، النجوم الزاهرة ٥/ ١٦٢ شذرات الذهب ٣/ ٣٩٦-٣٩٧. هذا وقد ضبط الأستاذ أحمد شاكر لفظ طراد بفتح الطاء وتشديد الراء (انظر مقدمة المعرب ص ٢٧) واستدرك عليه الأستاذ محمد بهجة الأثرى وعلي محققى كتاب النجوم الزاهرة وقال ان الصحيح هو ضبطه بكسر الطاء وتخفيف الراء أي أن يكون على زنة كتاب. واستدل على ذلك بالأشعار التي مدح بها طراد هو وأبناءؤه، إذ لا يستقيم الوزن فيها الأعلى النحو الذي اقترحه الأستاذ محمد بهجة الأثرى. (انظر حاشيته على تحقيق خريدة القصر للعماد الاصبهاني الجزء الرابع، المجلد الأول، بغداد ١٩٧٣ ص ٢٣).

(٧) شرح أدب الكاتب ص ١٢٩.

(٨) نفس المصدر ص ١٢٤.

ولم يرو الجواليقي شيئاً عن الحسن هذا في «المعرب».

على أننا لم نستطع أن نعرف شيئاً عن الحسن بن عبد الملك، أما الحسن بن علي الذي يليه في السند، فهو الحسن الجوهري المذكور في وفيات الأعيان^(١).

وهناك شيوخ آخرون تتلمذ عليهم الجواليقي وإن لم يشر إليهم في «شرح أدب الكاتب»، نذكر منهم:

٨ - أبا طاهر بن أبي الصقر الأنباري، واسمه محمد بن أحمد بن محمد ابن اسماعيل اللخمي الخطيب (عاش بين سنتي ٣٧٦ و٤٧٦)^(٢).

٩ - أبا الحسن محمد بن علي بن الحسين بن أبي الصقر الواسطي (عاش بين سنتي ٤٠٩ و٤٩٨)، وكان أديباً شاعراً فقيهاً، تفقه ببغداد على أبي اسحاق الشيرازي وسمع من الخطيب البغدادي^(٣).

١٠ - أبا سعد العلاء بن الحسن بن وهب بن الموصلايا (عاش بين سنتي ٤١٢ و٤٩٧) صاحب ديوان الإنشاء ببغداد وأحد مشاهير الكتاب وكان نصرانياً فأسلم، وكانت رسائله وأشعاره مدونة تتداول^(٤).

١١ - عبد الرحمن بن أحمد بن عبد القادر (المتوفي سنة ٥١١)^(٥)، وقد روى عنه الجواليقي في «المعرب» ص ٢٤٥.

١٢ - ويمكن أن نلحق بهؤلاء الشيوخ الشاعر المشهور أبا المظفر الأبيوردي، واسمه محمد بن أحمد بن محمد الأموي (المتوفي سنة ٥٠٧)^(٦) ولم يشر الجواليقي إلى أخذه عن الأبيوردي في «شرح أدب الكاتب» ولا في «المعرب»، ولكننا وجدنا في ترجمة الأبيوردي في معجم الأدباء خبراً طريفاً قرأه ياقوت بخط الشاعر المشهور أيضاً محمد بن عبيد الله المعروف بسبط ابن التعاويذي يقول فيه نقلاً عن ابن الخشاب النحوي تلميذ الجواليقي أن الشيخ أبا منصور كان يقرأ يوماً على الخطيب أبي زكريا التبريزي شعر أبي دهب الجمحي حتى وصل إلى بيت له من قصيدة جيمية، فسأل الجواليقي أستاذ التبريزي عن معنى لفظ فيه، فقال له: لا أدري. فلما انفض المجلس وكان الأبيوردي حاضراً فيه، إذا بالشاعر يسأله إن كان يريد معرفة معنى البيت. فقال له الجواليقي: نعم. وحينئذ طلب إليه الأبيوردي أن يتبعه إلى بيته، وهناك أجلسه وأخرج سلة فيها جذاذات، فظل يقلبها حتى أخرج ورقة، فنظر فيها ثم شرح له معنى البيت منها.

وقد ذكرنا أن أبا منصور تولى التدريس في المدرسة النظامية بعد وفاة شيخه أبي زكريا، وبعد عزل علي بن

(١) وفيات الأعيان ٤/٤١٣، وله ترجمه كذلك في شذرات الذهب ٣/٢٩٢.

(٢) انظر ترجمة أبي طاهر بن أبي الصقر في المنتظم ٩/٩، وتاريخ ابن كثير ١٢/١٢٥ والنجوم الزاهرة ٥/١١٨، وشذرات الذهب ٣/٣٥٤.

(٣) انظر ترجمة أبي الحسن بن أبي الصقر في المنتظم ٩/١٤٥، ومعجم الأدباء ١٨/٢٥٧ والنجوم الزاهرة ٥/١٩١، وخريدة القصر، الجزء الرابع، المجلد الأول ص ٣١٥-٣٤٢، وفيات الأعيان ٤/٤٥٢-٤٥٣.

(٤) انظر ترجمة ابن الموصلايا في المنتظم ٩/١٤١، ومعجم الأدباء ١٢/١٩٨ وفيات الأعيان ٣/٤٨٠ وتاريخ ابن كثير ١٢/٦٤، والنجوم الزاهرة ٥/١٨٩-١٩٠.

(٥) انظر ترجمته في المنتظم ٩/١٩٤.

(٦) معجم الأدباء لياقوت ١٧/٢٦٢.

محمد الفصيحى عن التدريس بسبب تشييعه ولسنا نعرف على وجه التحديد متى بدأ يباشر التدريس خلفاً لأستاذه، وإن كان الظاهر أن ذلك تم بعد وفاة التبريزي (في سنة ٥٠٢ هـ) بوقت قصير ومن الواضح أن ظل في منصبه التعليمي هذا حتى وفاته في سنة ٥٤٠ هـ أي على طول ما يقرب من أربعين عاماً^(١).

ثقافته:

وكان الجوالقي موضع الثناء من جميع من ترجموا له، فابن خلكان يصفه بأنه «متدين ثقة، غزير الفضل، وافر العقل، مليح الخط، كثير الضبط». ولم تكن اللغة والنحو كل بضاعة الجوالقي، فقد كان أيضاً عالماً بالحديث ولهذا ترجم له الذهبي في تذكرة الحفاظ، وذكر تلميذه السمعاني أنه كان بارعاً في الفقه والحديث، وأنه - أي السمعاني - قرأ عليه غريب الحديث لأبي عبيد وأمالى الصولي، وغير ذلك من التصانيف.

ورافعت مكانة أبي منصور في بغداد، فقربه الخليفة المقتني لأمر الله واتخذة إماماً لـ في صلواته. وكما أثنى مترجموه على علمه فإنهم امتدحوا أخلاقه ونهوها بتواضعه. يقول ياقوت في ترجمته: «وكان... طويل الصمت لا يقول شيئاً إلا بعد التحقيق، ويكثر من قول «لا أدري»... وهذا هو في الحقيقة خلق العلماء.

ويصدق ما ذكره ياقوت من تواضعه واعترافه بقصور علمه ذلك الخبر الذي يرويه ياقوت نفسه عن ابنه أبي محمد اسماعيل بن موهوب. قال:

«كنت في حلقة والدي يوم الجمعة بعد الصلاة بجامع القصر، والناس يقرؤون عليه. فوقف عليه شاب وقال: يا سيدي، قد سمعت بيتين من الشعر ولم أفهم معناهما، وأريد أن تسمعهما مني وتعرفني معناهما. فقال: قل. فأنشد:

وصل الحبيب جنان الخلد أسكنها

وهجره النار يصليني به النارا

فالشمس بالقوس أمست وهي نازلة

ان لم يزرني وبالجوزاء إن زارا

قال اسماعيل: فلما سمعها والدي قال: يا بني، هذا معنى من علم النجوم وسيرها، لا من صنعة أهل الأدب. فانصرف الشاب من غير فائدة. واستحيا والدي من أن يسأل عن شيء ليس عنده منه علم، فألى على نفسه ألا يجلس في حلقة حتى ينظر في علم النجوم ويعرف تسيير الشمس والقمر، فنظر في ذلك. ثم جلس للناس^(٢).

(١) للأستاذ أحمد شاكر تحقيق طويل حول التاريخ الصحيح لوفاة الجوالقي وهو عند. سنة ٥٤٠ (انظر مقدمة المعرب ٣٩ - ٤١).

(٢) معجم الادباء ٢٠٦-٢٠٧ وانظر كذلك وفيات الاعيان ٣٤٣-٣٤٤ ومعنى البيت الثاني أن الشمس اذا كانت في القوس كان الليل طويلاً فجعل ليالى الهجر فيه، واذا كانت في الجوزاء كان الليل قصيراً فجعل ليالى الوصل فيها.

وإذا كان هذا الخبر يصور تواضع أبي منصور فإنه يدل أيضاً على طموحه وعزة نفسه وأنفته، إذ أنه حمل نفسه على النظر في علم لم يكن من قبيل ما يشتغل به، وهو علم النجوم والفلك.

ولعل هذا السؤال الذي شعر الجواليقي إزاءه بالحرج هو الذي أقنعه بضرورة الثقافة الموسوعية الشاملة حينما أخذ نفسه بشرح كتاب «أدب الكاتب» لابن قتيبة. فنحن نرى في شرحه تعرضاً لمسائل من صميم علم الرياضيات من حساب وهندسة^(١) ومن ذلك حديثه عن النقطة والخط^(٢)، وعن أشكال المساحة من مربعات ومثلثات ومدورات ومقوسات ومطبلات وأجناس كل ذلك^(٣). ولم يحجم أبو منصور عن الحديث باستفاضة عن مسائل فلكية، فهو يتحدث عن الاعتدالين الربيعي والخريفي وعن دوران الشمس، وكأنه كان يجيب عن سؤال ذلك الشاب الذي عرض عليه بيتي الشعر حينما قال وهو يتحدث عن الاعتدال الربيعي:

«ثم يأخذ الليل من النهار إلى أن ينتهي قصر النهار وطول الليل، وذلك يكون في النصف الأخير من كانون الأول، وهو كون الشمس في آخر القوس، ثم يأخذ النهار من الليل حتى يرجع الاعتدال الربيعي»^(٤).

ولم يخل أبو منصور كتابه من التعرض لبعض عناصر الثقافات الأجنبية مثل حديثه عن أرسطو وكتابه «سمع الكيان»^(٥) وإن كان من الواضح أنه يميل إلى رأي ابن قتيبة في حملته على أولئك المتأدبين الذين فتنوا بالثقافة الإغريقية فأقبلوا يملؤون أفواههم بمصطلحاتها وفي سخريته بأصحاب الكلام ومسائلهم التي يورد منها نموجاً ثم يعقب عليه بقول: «فأية منفعة في هذه المسألة؟ وهل يجهل أحد هذا حتى يحتاج إلى إخراج هذه الألفاظ الهائلة؟»، ثم يقول: «ولو أن مؤلف حد المنطق» (يعني أرسطو) بلغ زماننا هذا حتى يسمع دقائق الكلام في الدين والفقه والفرائض والنحو لعد نفسه من البكم أو يسمع كلام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وصحابته لأيقن أن للعرب الحكمة وفصل الخطاب»^(٦).

وهكذا كان أبو منصور الجواليقي أيضاً مؤمناً بقيم الثقافة الإسلامية حريصاً على بيان ما اشتمل عليه تراث الأمة العربية من روائع يعدها غذاء للفكر والروح، موافقاً لابن قتيبة في عقيدته براء علوم الإسلام المحضة وبضرورة التبحر فيها، كما نرى في حديثه عن علم الفقه، وما ساقه من أمثلة على مسائله الدقيقة مثل البيئة واليمين والرهن والعارية والدية والطلاق، والبيع، وأنواعها من خابرة ومحاقلة ومزابنة ومعاماة وثنيا، وبيع الغرر وبيع المواصفة وغير ذلك^(٧).

(١) شرح أدب الكاتب ص ١٠٠ - ١٠٥.

(٢) نفس المصدر ص ٥٨.

(٣) شرح أدب الكاتب ص ٩٤ - ٩٧.

(٤) نفس المصدر ص ٩٩.

(٥) نفس المصدر ص ٥٣.

(٦) أدب الكاتب لابن قتيبة ص ٥، وسنرى كيف يمتعض ابن السيد البطليوسي لهذه السخرية من أصحاب الكلام والفلاسفة،

فيحمل على ابن قتيبة ويتهمه بأن كان غير بصير بهذه الصناعة (الاقتضاب ص ١٨).

(٧) شرح أدب الكاتب ص ١١٠ - ١٢٠.

ويبدو إعجاب الجواليقي بالبيان العربي واعتزازه بمباحثه في إشاراتهِ لمسائل تدخل في باب علم البلاغة مثل حديثه عن أقسام الكلام^(١)، وحد الفصاحة^(٢) والإيجاز^(٣)، وحد البلاغة^(٤)، وكراهية التقعير^(٥).

اللغة والنحو في ثقافة الجواليقي:

أما العلوم التي وجه إليها الجواليقي جل اهتمامه فهي علوم اللغة والأدب والأخبار، ويخص مترجموه ومترجمو تلاميذه علم اللغة من بين هذه العلوم ويجعلونه موضع سبقه وتبريزه. على أنهم نصوا أيضاً على إمامته في النحو^(٦) غير أن بعض تلاميذه لم يخلوه من نقد له فيما يتعلق بنشاطه النحوي. يقول أبو البركات ابن الأنباري: «وكان يختار في بعض مسائل النحو مذاهب غريبة. كان يذهب إلى أن الاسم بعد «لولا» يرتفع بها على ما يذهب إليه الكوفيون... وكان يذهب إلى أن الألف واللام في «نعم الرجل» للعهد على خلاف ما ذهب إليه الجماعة من أنها للجنس لا للعهد»، ثم يقول بعد ذلك معقباً على هذه الآراء «وكان الشيخ رحمه الله تعالى في اللغة أمثل منه في النحو».

أما كون الشيخ أبي منصور أمثل في اللغة منه في النحو فقد يكون ابن الأنباري على شيء من الصواب فيه، وهو ما سوف نرى تعليقه وتفسيره. وأما أنه كان يختار «مذاهب غريبة» في بعض مسائل النحو فإن أبا البركات ابن الأنباري قد تحامل في ذلك على شيخه وإن كان قد تأدب معه فوصف اختياراته بأنها «غريبة». ووجه غرابتها عنده هو أنه خالف فيها جمهور البصريين ووافق أهل الكوفة، وقد كان ابن الأنباري متعصباً للمذهب البصري في النحو، ويدل على ذلك أنه طرح في كتابه «الانصاف في مسائل الخلاف» اثنتين وعشرين ومائة مسألة نحوية مما اختلف فيه البصريون والكوفيون فلم يرجح رأي الكوفيين منها إلا في سبع فقط، على حين رجح رأي نحاة البصرة في باقي هذه المسائل.

وقد أورد ابن الأنباري مثلين على آراء الجواليقي «الغريبة»:

الأول: رآه في أن الاسم بعد لولا مرفوع بها على مذهب الكوفيين أما البصريون فانهم يقولون أن الاسم بعد لولا مرفوع بالابتداء. وحجة الكوفيين هي أن «لولا» نائبة عن الفعل الذي لو ظهر لرفع الاسم، فالتقدير في قولنا «لولا زيد لأكرمك» هو «لو لم يمنني زيد من إكرامك لأكرمك»، واحتج البصريون بأن الحرف إنما يعمل إذا كان مختصاً، ولولا لا تختص بالاسم دون الفعل، بدليل أنها تدخل على الأفعال فتقول «لولا ذهب لأكرمك»، ثم أنه لو كان الاسم مرفوعاً بلولا لجاز أن يعطف عليه بـ«ولا»، أي أن نقول «لولا أخوك ولا أبوك»

(١) نفس المصدر ص ٥٣.

(٢) نفس المصدر ص ١٦٣.

(٣) نفس المصدر ص ١٨١.

(٤) نفس المصدر ص ١٨٥.

(٥) نفس المصدر ص ١٥٨.

(٦) ينص ياقوت في ترجمة تلميذه على بن أحمد بن عبد الباقي على أنه قرأ النحو على أبي منصور الجواليقي. انظر معجم الأدباء

٢٧٤/١٢.

(٧) نزهة الألبا ص ٤٧٦ - ٤٧٧.

فلما لم يجوز ذلك دلّ على فساد ما ذهب إليه الكوفيون، وقد بسط ابن الأنباري آراء الفريقين في كتاب «الانصاف»^(١). ولكن الذي يثير أشد العجب هو أن ابن الأنباري ينتهي في هذه المسألة إلى صحة ما ذهب إليه الكوفيون^(٢). ولسنا ندري لماذا اتهم شيخه الجواليقي إذن بغرابة الآراء حينما وافق الكوفيين على رأيهم في هذه المسألة، مع أنه هو نفسه فعل ذلك في كتابه.

الثاني: هو قول الجواليقي أن الألف واللام في قولنا «نعم الرجل» للعهد لا للجنس، والخلاف بين البصريين والكوفيين حول نعم وبئس يتلخص في أن نحاة البصرة يذهبون إلى أنها فعلا ماضيان لا يتصرفان، أما الكوفيون فيرون أنها اسمان مبتدآن، ويستدلون على رأيهم بأنه يجوز أن تقول: «نعم المرأة» على حين لا يجوز أن تقول «قام المرأة»، فهذا فرق بينها وبين الفعل الماضي المعروف في العربية. وقد انتصر ابن الأنباري هنا لرأي البصريين فقال رداً عليهم أنه حينما نقول: «نعم المرأة هند» فإن المرأة هنا واقعة على جنس النساء وكقوله «لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم» أراد الناس أو جنس البشر فلهذا جاز حذف تاء التأنيث من «نعم المرأة هند»، وهذا هو المقصود بأن أداة التعريف هنا للجنس لا للعهد^(٣).

وقد دافع الأستاذ مصطفى صادق الرافعي في تقديمه لطبعة شرح الجواليقي عن الرجل إزاء ما غمزه به ابن الأنباري فقال أن هذا الشذوذ نفسه يعني بذلك الآراء التي وصفها ابن الأنباري بأنها غريبة - دليل على استقلال الفكر وسعته، ومحاولته أن يكون في الطبقة العليا من أئمة العربية^(٤).

وقد رأينا فيما نقلناه أن آراء الجواليقي لم تصل إلى ما صوره ابن الأنباري من الشذوذ، بدليل أنه نفسه تابع الجواليقي في أحد هذين الرأيين، فلا معنى إذن لأن يستخلص من عرضه هذا حكماً بأن الشيخ أبا منصور «كان أمثل في اللغة منه في النحو»، مما يوحي بأنه كان مقصراً في ميدان الدراسات النحوية.

والواقع هو أن أبا منصور كان له منهجه الخاص في النظر إلى الدراسات اللغوية بمعناها العام الذي يشمل كل فروع اللغة بما فيها النحو. ويضصور تلميذه النحوي الكبير أبو محمد بن الخشاب هذا المنهج في دقة ونفاذ رأي إذ يقول في هذا النص الفريد الذي ورد في ترجمة أبي علي الفارس (المتوفي سنة ٣٧٧ هـ)^(٥):

«قرأت (الكلام لياقوت الرومي) بخط الشيخ أبي محمد بن الخشاب:

كان شيخنا أبو منصور قلما ينبل عنده ممارس للصناعة النحوية، ولو طال فيها باعه، ما لم يتمكن من علم الرواية وما تشتمل عليه من ضرورها ولاسيما رواية الأشعار الغريبة، وما يتعلق بمعرفتها من لغة وقصة، ولهذا كان مقدماً لأبي سعيد السيرافي على أبي علي الفارسي، وأبو علي في نحوه وطريقة أبي سعيد في النحو معلومة، ويقول: أبو سعيد أروى من أبي علي وأكثر تحقّقاً بالرواية وأثري منه فيها. وقد قال لي غير مرة: لعل أبا علي لم

(١) الانصاف، تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، المسألة العاشرة ص ٧٠ - ٧٨.

(٢) الانصاف ص ٧٥.

(٣) راجع تفصيل المسألة الرابعة عشرة في الانصاف (ص ٩٧-١٢٦). وانظر بصفة خاصة ص ١١١، وكذلك بحث هذه

المسألة في التصريح للشيخ خالد الأزهرى ١١٧/٢، وشرح الأشموني على الألفية ١٩٢/٤. وحاشية الصبان ٢٣/٣

وشرح رضى الدين الاسترأبادى على الكافية ٢/٢٨٩.

(٤) تقديم شرح الجواليقي ص ٤، وقد نقل هذه العبارة الأستاذ أحمد شاكر في تقديمه للمعرب ص ٣٦.

(٥) انظر ترجمة أبي علي الفارسي في معجم الأدباء ٧/٢٥٣ - ٢٥٤.

يكن يرى ما يراه أبو سعيد من معرفة هذه الأخباريات والأنساب وما جرى في هذا الأسلوب كبير أمر».

فنحن نرى من هذا النص أن الأمر لم يكن عند الجواليقي عناية باللغة والرواية والأنساب والأشعار على حساب النحو، وإنما هو منهج متكامل ينظر إلى فروع اللغة كلها بما فيها النحو نظرة كلية شاملة يرفد فيها كل فرع سائر الفروع، وهذا هو ما جعله يؤثر أبا سعيد السيرافي على أبي علي الفارسي لأنه كان أقرب إلى منهج أبي سعيد القائم على الاتساع في الرواية، هذا مع أنه في تواضعه يحفظ لأبي علي حقه ويعرف له فضله، بل ويتطوع بالنهوض لبيان عذره.

وربما كان الجواليقي في ذلك بشكل عام أقرب إلى منهج أهل الكوفة منه إلى أهل البصرة، لا في تفاصيل الآراء النحوية، وإنما من ناحية المبدأ، فقد كان البصريون أميل إلى التعليل والقياس كما يعترف بذلك ابن الأنباري نفسه^(١)، على حين كان الكوفيون أكثر استناداً إلى الرواية والسماع^(٢)، هذا وإن أخذ الفريقان من هذا وذاك.

تلاميذ أبي منصور الجواليقي:

يقول أبو محمد السمعاني في ترجمته لشيخه الجواليقي: «وانتشر ذكره في الآفاق، وقرأ عليه أكثر فضلاء بغداد»^(٣)، وأورد الأستاذ أحمد شاکر أسماء عدد من تلاميذه بلغ بهم سبعة ثم قال: «وغيرهم من العلماء كثير». وسنورد فيما يلي ما جمعناه من أسماء هؤلاء التلاميذ:

١ - أبو سعد السمعاني عبد الكريم بن محمد بن منصور (٥٠٦ - ٥٦٢) وهو صاحب كتاب الأنساب^(٤) وكان أبوه (٤٦٦ - ٥١٠) واعظاً في المدرسة النظامية أي أنه كان رفيقاً للجواليقي، وأما هو فقد تلمذ لأبي منصور وتخرج به في الأدب واللغة، وقد ترجم له في كتابه الأنساب وأحسن الثناء عليه.

٢ - أبو البركات ابن الأنباري عبد الرحمن بن محمد (٥١٣ - ٥٧٧)، الإمام النحوي المشهور صاحب كتاب «الإنصاف» و«أسرار العربية» و«نزهة الألبا»^(٥) وفي هذا الكتاب الأخير ترجم لأستاذه، وأورد ما سبق أن أشرنا إليه في نقد جهده العلمي.

٣ - أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (٥١٠ - ٥٩٧)، المؤلف الموسوعي العظيم صاحب عشرات الكتب، ومنها كتابه التاريخي الجامع «المنتظم» الذي ترجم فيه لأستاذه، وكتابه اللغوي الذي سبق أن أشرنا إليه باسم «تقويم اللسان» وهو كتاب ترسم فيه خطى الجواليقي في تأليفه «تكملة اصلاح ما تغلظ

(١) انظر على سبيل المثال الانصاف ص ٢٦٩، ٢٥٩.

(٢) انظر على سبيل المثال أيضا الانصاف ص ٢٧٣، ٢٥٨.

(٣) الأنساب للسمعاني، فيما نقله عنه الأستاذ أحمد شاکر، تقديم المغرب ص ٣٤.

(٤) انظر ترجمة أبي سعد السمعاني في وفيات الأعيان ٣/ ٢٠٩-٢١٢، والعبر للذهبي ٤/ ١٧٨، وتذكرة الحفاظ

٤/ ١٠٧-١٠٩، وطبقات الشافعية للسبكي، بتحقيق الأستاذين محمود الطنحاني وعبد الفتاح الحلو، القاهرة

١٩٧٠-١٩٨٠/ ٧، والبدایة والنهاية ١٢/ ١٧٥، ٢٥٤، ومراة الجنان ٤/ ٣٧١، والمنتظم ١٠/ ٢٢٤، والنجوم الزاهرة

٥/ ٣٧٥، وشذرات الذهب ٤/ ٢٠٥.

(٥) انظر ترجمة ابن الأنباري في وفيات الأعيان ٣/ ١٣٩-١٤٠، وانباه الرواة ٢/ ١٦٩ وبغية الوعاة ٢/ ٨٨-٨٦.

فيه العامة»^(١).

٤ - ابن المؤلف أبو محمد اسماعيل بن موهوب (٥١٢ - ٥٧٥)، وخلف أباه على حلقة في جامع القصر حيث كان يقرئ الأدب كل جمعة، وقد أثنى عليه ابن الجوزي ونوه بأنه كان يشبه أباه في علمه وسمته. والنسخة الموجودة في دار الكتب المصرية من «شرح أدب الكاتب» وهي مصورة عن أصل محفوظ بمكتبة كوبريلي بالأستانة مكتوبة بخط اسماعيل هذا، كتبها في حياة أبيه^(٢).

٥ - ابنه الآخر أبو طاهر اسحاق (٥١٧ - ٥٧٥)، واشتغل أيضاً بالتدريس، بعد أن اشترك مع أخيه في شيوخه^(٣).

٦ - أبو محمد عبدالله بن أحمد المعروف بابن الخشاب النحوي البغدادي (٤٩٢ - ٥٦٧)، وهو العالم المشهور في الأدب والنحو والتفسير والحديث والنسب والفرائض، وهو صاحب «المرتل في شرح الجمل» لعبد القاهر الجرجاني وشرح اللمع لابن جني، وهو صاحب العبارة التي سبق أن علقنا عليها وهي حول منهج أبي منصور الجواليقي ونظرته إلى مكان النحو من علوم اللغة^(٤).

٧ - تاج الدين أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي البغدادي نزيل دمشق، النحوي المقريء (٥٢٠ - ٦١٣)، وكان أواخر عصره في فنون الآداب وعلو السماع، ورحل عن بغداد في سنة ٥٦٣ واستوطن حلب ثم استقر في دمشق وبها مات. وكان اعتماده في النحو على الشريف ابن الشجري وعلى ابن الخشاب وفي اللغة على أبي منصور الجواليقي^(٥).

٨ - علي بن عبد الرحيم السلمي الرقي اللغوي (٥٠٨ - ٥٧٦) المعروف بابن العصار. ورد بغداد ولازم بها الشيخ أبا منصور، ثم دخل مصر، وانتهت إليه الرياسة في النحو واللغة، وبه تخرج أبو البقاء العكبري النحوي وشارح ديوان المتنبي. ويصفه السيوطي بأنه «كان أمثل في اللغة منه في النحو»، وهي نفس العبارة التي وصف بها شيخه الجواليقي من قبل^(٦).

٩ - أبو الحسن علي بن ثروان بن الحسن الكندي (توفي بدمشق بعد سنة ٥٦٥ هـ)، وهو ابن عم تاج الدين أبي اليمن الذي أشرنا إليه من قبل وقد هاجر أيضاً من بغداد إلى بلاد الشام، وكان قد قرأ الأدب واللغة على الجواليقي حتى تأثلت له رياسة فيهما^(٧).

(١) انظر ترجمة ابن الجوزي في وفيات الأعيان ٣/ ١٤٠-١٤٢، وذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ١/ ٣٩٩. والعبر للذهبي ٢٩٧/ ٤، وشذرات الذهب ٤/ ٣٢٩.

(٢) انظر ترجمة اسماعيل بن موهوب بن الجواليقي في معجم الأدباء لياقوت ٧/ ٤٥-٤٧، وبغية الوعاة ١/ ٤٥٧، وشذرات الذهب ٤/ ٢٤٩-٢٥٠.

(٣) انظر ترجمة اسحاق بن موهوب في معجم الأدباء ٦/ ٨٨-٨٩، ونزهة الألباء ص ٤٧٣.

(٤) ترجمة ابن الخشاب في معجم الأدباء ١٢/ ٤٧، وانباء الرواة ٢/ ٩٩، ووفيات الأعيان ٣/ ١٠٢-١٠٤، وذيل طبقات الحنابلة ١/ ٣١٦، وبغية الوعاة ٢/ ٢٩-٣١، والمنظوم ١٠/ ٢٣٨، والنجوم الزاهرة ٦/ ٦٥.

(٥) في ترجمة تاج الدين الكندي انظر انباء الرواة ٢/ ١٠، ووفيات الأعيان ٢/ ٣٣٩-٣٤٢، ومعجم الأدباء ١١/ ١٧١-١٧٤، والنجوم الزاهرة ٦/ ٢١٦، وخريدة القصر (قسم الشام) ١/ ١٠٠، وبغية الوعاة ١/ ٥٧٠-٥٧٣.

(٦) انظر ترجمة ابن العصار في معجم الأدباء ١٤/ ١١-١٤، وبغية الوعاة ٢/ ١٧٥.

(٧) انظر ترجمة علي بن ثروان في معجم الأدباء ١٢/ ٢٧٦، وبغية الوعاة ٢/ ١٥٢.

١٠ - محمد بن علي بن إبراهيم بن زبرج العتابي البغدادي (٤٨٤ - ٥٥٦)، كان قد قرأ النحو على الشريف ابن الشجري وتفقه في اللغة على أبي منصور وكانت له إمامة في النحو، وجرت بينه وبين زميله ابن الخشاب النحوي منافرات ومناظرات^(١).

١١ - الإمام محمود بن عمر الزمخشري (٤٦٧ - ٥٣٨)، وهو الإمام المفسر المعتزلي اللغوي المشهور صاحب تفسير الكشاف والمفصل وأساس البلاغة وغير ذلك من مشاهير كتبه^(٢). ويمكن أن نلحق الزمخشري أيضاً بمن أخذ عن أبي منصور الجواليقي مع أنه كان نده في السن والجلالة، وإننا اعتمادنا في ذكر ذلك على خبر يرد في ترجمة تاج الدين زيد بن الحسن الكندي تلميذ الجواليقي الذي أسلفنا الإشارة إليه، وفيه يقول - وابن خلكان ينقل هنا من خطه:

«كان الزمخشري أعلم فضلاء العجم بالعربية في زمانه... قدم علينا من بغداد سنة ٥٣٣ هـ ورأيتُه عند شيخنا أبي منصور الجواليقي مرتين قارئاً عليه بعض كتب اللغة من فواتحها ومستجيزاً لها، لأنه لم يكن له - على ما عنده من العلم - لقاء ولا رواية»^(٣).

وهو خبر غريب يدلنا على مكانة أبي منصور الجواليقي وعلى تواضع الزمخشري الذي لم ير بأساً مع عظيم قدره في أن يقرأ على هذا الشيخ البغدادي ويستجيز كتبه.

١٢ - أبو المرفف النميري نصر بن منصور، ونسبه ينتهي إلى الشاعر الأموي الراعي النميري الذي كان يهاجي جريراً (٥٠١ - ٥٨٨). قدم بغداد في صباه وسكنها حتى وفاته، وقرأ الأدب على الجواليقي، واشتهر بالشعر وانقطع ببغداد إلى الوزير عون الدولة بن هبيرة^(٤).

١٣ - الوزير أبو المظفر عون الدين يحيى بن هبيرة الشيباني (٤٩٧ - ٥٦٠) دخل بغداد في صباه واشتغل بالعلم، وجالس الفقهاء والأدباء وسمع الحديث، وتعلم صناعة الإنشاء وتخرج في الأدب على أبي منصور الجواليقي ثم تقلد ديوان الزمام، وما زال يترقى في المناصب حتى بلغ الوزارة، ولم يمنعه منصبه من التأليف في الحديث والفقه واللغة^(٥).

١٤ - الكاتب أبو طالب يحيى بن سعيد بن هبة الله بن زبادة الشيباني الواسطي الأصل البغدادي المنشأ والوفاة (٥٢٢ - ٥٩٤) كان كاتباً شاعراً بصيراً بأمور الكتابة والإنشاء مشاركاً في الفقه والكلام والأصول والحديث واللغة لازم أبا منصور الجواليقي وتخرج به في الأدب، وتقلد مناصب كثيرة حتى عهد إليه برئاسة

(١) انظر ترجمة ابن زبرج العتابي في معجم الأدباء ١٨/٢٥١، وانباه الرواة ٣/١٨٨، ووفيات الأعيان ٤/٣٨٩.

(٢) انظر ترجمة الإمام الزمخشري في وفيات اللأعيان ٥/١٦٨-١٧٤، ولسان الميزان ٦/٤، والعبر ٤/١٠٦، بغية الوعاة ٢/٢٧٩-٢٨٠ وانباه الرواة ٣/٢٦٥.

(٣) انظر الخبر في الوفيات ٢/٣٤٠.

(٤) وفيات الأعيان ٥/٤٨٣ - ٣٨٤، ومعجم الأدباء ١٩/٢٢٢، والبداية والنهاية ١٢/٣٥٣، والنجوم الزاهرة ٦/١٨، وشذرات الذهب ٤/٢٩٥.

(٥) انظر ترجمة الوزير ابن هبيرة في خريدة اقصر، قسم العراق ١/٩٦ المنظم ١٠/٢١٤، وفيات الأعيان ٦/٢٣٠ - ٢٤٤، ذيل طبقات الحنابلة ١/٢٥١ البداية والنهاية ١٢/٢٥١، العبر ٤/١٧٢، شذرات الذهب ٤/١٩١.

ديوان الإنشاء حتى وفاته^(١).

١٥ - أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الباقي المعروف بابن بكري (ت ٥٧٥)، كان خازن مكتبة المدرسة النظامية، وأخذ النحو عن ابن الشجري واللغة عن الجواليقي وكان جيد الضبط وكتب بخطه الكثير من الكتب^(٢).

١٦ - أبو العز محمد بن محمد بن مواهب المعروف بابن الخراساني (٤٩٤ - ٥٧٦) كان نحويّاً عروضيّاً شاعراً، قرأ الأدب على أبي منصور وله ديوان شعر ومصنف في العروض^(٣).

١٧ - أبو محمد العكبري، شاعر أشاد بذكره العماد الأصبهاني في الخريدة وأورد شيئاً من شعره، وذكر في ترجمته أنه تخرج في الأدب على الجواليقي^(٤).

١٨ - أبو محمد سعد بن الحسن بن سليمان التوراني الحراني (ت ٥٨٠ هـ)، كان نحويّاً شاعراً، وكان تاجراً يسافر إلى الشام ومصر وخراسان، وسكن بغداد وكان من المجيدين لصناعة النحو، درسه على أبي منصور^(٥).

١٩ - حبش بن محمد الشيباني أبو الغنائم النحوي الواسطي (ت ٥٦٥ هـ)، نحوي لغوي قدم بغداد وقرأ بها على ابن الشجري والجواليقي^(٦).

وهكذا نرى نحو عشرين من تلاميذ الجواليقي كان منهم وزراء وكتاب وفقهاء وشعراء ونحويون ولغويون وعلماء من كل لون، ونرى كيف انتشر تلاميذه في كل أنحاء العالم العربي، فحملوا علمه ونشروا ذكره في الآفاق على حد قول تلميذه الحافظ السمعاني.

مؤلفاته:

- ١ - «شرح أدب الكاتب»، وهو هذا الكتاب الذي نقدم بين يديه بهذه الدراسة.
- ٢ - «المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم»، وقد وقف على تحقيقه تحقيقاً علمياً ممتازاً الأستاذ أحمد محمد شاكر رحمه الله، ونشر في دار الكتب المصرية سنة ١٩٤٢ لأول مرة، ثم أعيد نشره بطريق التصوير سنة ١٩٦٩.
- ٣ - «تكملة اصلاح ما تغلط فيه العامة»، وقد طبع في دمشق سنة ١٩٣٦، بعناية المجمع العلمي العربي،

(١) انظر ترجمة ابن زبادة في معجم الأدباء ١٧-١٦/٢٠، ووفيات الأعيان ٢٤٤/٦ - ٢٤٩، ومراة الجنان ٤٧٧/٣، والعبر ٢٨٤/٤، وشذرات الذهب ٣١٨/٤، والبداية والنهاية ١٧/١٣.

(٢) انظر معجم الأدباء ١٢/٢٧٤، وبغية الوعاة ١٤٢/٢.

(٣) انظر معجم الأدباء ١٩/٤٧-٤٦، وبغية الوعاة ١/٢٣٦-٢٣٥.

(٤) انظر خريدة القصر، قسم العراق، الجزء الرابع ١/٢٣.

(٥) انظر معجم الأدباء ١١/١٩٢ وبغية الوعاة ١/٥٧٧.

(٦) انظر معجم الأدباء ٧/٢١٥.

وتحقيق الأستاذ عز الدين التنوخي عضو المجمع.

وقد ألف الجواليقي كتاباً في العروض نص عليه ياقوت في ترجمته، وذكر ابن الأنباري أنه ألفه خاصة للخليفة المقتفي، ولكن هذا الكتاب لم يصل إلينا.

وذكر الأستاذ عز الدين التنوخي أن للجواليقي كتاباً بعنوان «غلط الضعفاء من الفقهاء»، أشار إلى ذلك في تقديمه لكتاب «التكملة» وقال إنه ما زال مخطوطاً، ولكنه لم يبين مكان وجود هذا الكتاب.

ونسب الأستاذ خير الدين الزركلي له كتاباً قال أنه ما زال مخطوطاً هو «أساء خيل العرب وفرسانها»^(١)، وليس هذا صحيحاً، فالكتاب الذي يحمل هذا العنوان إنما هو كتاب ابن الأعرابي الذي نشره المستشرق الإيطالي جورجوليفي دلافيدا في ليدن (هولندا) سنة ١٩٢٨ م، ونشر معه أيضاً كتاب «نسب الخيل» لابن الكلبي، ومرجع الخطأ فيها ذكره الأستاذ الزركلي هو أن الأستاذ أحمد شاكر كان قد ألحق بمقدمة العرب صوراً للوحات ثلاث من مخطوطة ابن الأعرابي ومخطوطة أخرى للمبرد، إذ أن كليهما كانت بخط أبي منصور الجواليقي، فظن الأستاذ الزركلي أن الكتاب من تأليف الجواليقي، مع أن دوره فيه لم يتجاوز القيام بنسخه^(٢).

وقد أضاف بروكلمان إلى قائمة مؤلفات الجواليقي كتابين لم يشر إليهما أحد ممن ترجم له وهما:

٤ - شرح مقصورة ابن دريد (المتوفي سنة ٣٢١ هـ)، ومنه نسخة وحيدة مخطوطة في كوبريلي برقم ١٣٢٤^(٣).

٥ - المختصر في النحو، ومنه نسختان مخطوطتان: الأولى في مكتبة مشهد (بايران) ١٦/١١، ٥٠، والثانية في كوبريلي برقم ١٥٠١^(٤).

شرح أدب الكاتب:

كان «أدب الكاتب» لابن قتيبة من أكثر الكتب إثارة لاهتمام المثقفين في الأجيال التالية. وقد رأينا فيها سبق ما ظفر به هذا الكتاب من الشروح في شرق العالم الإسلامي ومغربه. ويكاد علماء الأدب يجمعون على أن أفضل هذه الشروح في الشرق هو شرح الجواليقي، ولا يلحق به من ناحية الجودة إلا شرح ابن السيد البطليوسي في الأندلس. ولهذا فإننا سوف نختص هذا الشرح أيضاً بكلمة نقارن فيها بين الشرحين.

أما شرح الجواليقي فقد حدد مؤلفه هدفه منه إذ يقول في تقديمه الموجزله: «وبعد، فإنه سألني جماعة من أهل العلم أن أذكر لهم من شرح خطبة أدب الكاتب لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري رحمه الله،

(١) ترجمة الجواليقي في الأعلام ٣٣٥/٧.

(٢) انظر مقدمة العرب ص ٣٥، حاشية رقم ١، وانظر في صفحة ٤٧ صورة اللوحة الثالثة، وهي للصفحة الأولى من «كتاب أسماء خيل العرب وفرسانها»، «عن أبي عبدالله محمد بن زياد الأعرابي رحمه الله»، ثم بعد ذلك في سطر آخر «لموهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي»، وهي عبارة تدل على أن الجواليقي هو ناسخ الكتاب ومالكه لا على أنه مؤلفه.

(٣) تاريخ الأدب العربي (الترجمة العربية) ١٨٠/٢.

(٤) نفس المرجع ١٦٤/٥.

وتفسير أبياته، وإيضاح مشكلاته، وتبيين ما ردّ عليه فيه، ما لا تسع جهالته، ولا تسنم إطلاته فأجبتهم إلى ذلك، وبالله أستعين فيما نحوته، وأتوكل عليه فيما عزوته»^(١).

وفي هذه السطور القليلة يحمل الجواليقي منهجه في شرحه، فهو يختص خطبة «أدب الكاتب» أي مقدمته بشرح كامل، ولهذا فإن الخطبة التي تبلغ ست عشرة صفحة من طبعة الكتاب قد ظفرت من النسخة المطبوعة من الشرح بنحو مائة وعشرين صفحة أي بأكثر من ربع الكتاب كله. ويدلنا هذا على مدى أهمية تلك الخطبة وما لقيته من العناية.

أما شرح الكتاب نفسه فلم يكن شرحاً كاملاً يتتبع كل كلمة، بل هو شرح انتقائي يعرض لكل فصول الكتاب، ويتتقي منها فقرات أو عبارات هي التي رآها جديرة بالشرح والتفسير أو التعليق. وقد وجه الجواليقي اهتمامه إلى ما ورد في الكتاب من شواهد شعرية، ففسر هذه الأبيات، وتحدث عن مناسباتها، وإذا كان النص بيتاً مفرداً أو جزءاً من بيت، أتى الشارح بقيته، وخرجه، فذكر صاحبه وأورد ترجمته، وأفادنا بخبره.

وأهم ما عني به الجواليقي في شرحه هو الجانب اللغوي، وهذا أمر طبيعي، فكتاب «أدب الكاتب» كتاب لغة في المقام الأول، والجواليقي كان عالم لغة في المقام الأول أيضاً. ولهذا فقد احتلت الشروح اللغوية الشطر الأعظم من صفحات الكتاب. وإذا كان قد عرض لمسائل نحوية فإنها كانت قليلة بالقياس إلى ما غلب على الكتاب من مسائل اللغة.

ومعظم هذه المسائل كانت متعلقة بدلالات الألفاظ وتحقيقتها، وكذلك نجد عنده اهتماماً كبيراً بالمسائل الصرفية ولاسيما في القسم الرابع من الكتاب، وهو المتعلق بأبنية الأسماء والأفعال. وحديثه عن هذه الأبنية وعن الاشتقاق يدل على معرفة واسعة بكل جهود اللغويين قبله.

المسائل الصرفية في شرح الجواليقي:

ولم يخل الكتاب من التعرض لبعض المسائل الصوتية، كما نرى في الفصول التي أفردتها للمسائل الآتية:

- ما جاء بالصاد والعامّة تقوله بالسين^(٢).

- المبدل من الحروف^(٣).

- إبدال الياء من أحد الحرفين المثليين^(٤).

- المبدل من القوافي في الشعر أو الرجز^(٥)، ويضرب على ذلك أمثلة على الحروف المبدلة في الروي مثل الميم والنون، والضاد والزاي، والذال والطاء، والحاء والحاء، والغين والعين، والطاء والذال.

(١) شرح الجواليقي، ص ٢.

(٢) شرح الجواليقي، ص ٤٧٠.

(٣) نفس المصدر ص ٥٤٤-٥٤٥.

(٤) ص ٥٤٦-٥٤٧.

(٥) ص ٥٥٦-٥٥٧.

- المقلوب من الحروف في بعض المواد اللغوية مثل تبل وبلت، وانتقى وانتاق^(١).

قضية لحن العامة:

وقد كان من فروع اللغة التي أفرد لها الجواليقي كثيراً من فقرات كتابه فرعان استحقا منه عناية خاصة:

١ - الأول تسجيله لظواهر ما تغيره لغة العامة، ويدخل كلامه في هذا الباب في ذلك الضرب من التأليف اللغوية التي اصطلح على تسميتها بـ «لحن العامة». وقد رأينا من قبل أن للجواليقي كتاباً خاصاً في هذا الموضوع هو كتاب «التكملة فيما يلحن فيه العامة» الذي حققه الأستاذ عز الدين التنوخي، أما عمله في شرح «أدب الكاتب» فهو التعليق على الفصول التي تتناول لغة العامة ولاسيما في قسم «تقويم اللسان»، وهو يتابع فصول ابن قتيبة، ولكنه لا يعلق على كل الألفاظ والتعبيرات التي يوردها صاحب «أدب الكاتب» وإنما ينتقي كعاداته بعض موادها، ولاسيما ما ترد فيه شواهد شعرية، ويستطرد لذكر ما يتصل بها من شروح لغوية أو أخبار وحكايات. وهو في عديد من المواضيع لا يرى ما يراه ابن قتيبة في خطأ استعمال لفظ أو تعبير شائع، إذ يصحح الاستعمال الذي عده صاحب الكتاب من قبيل الخطأ. ونضرب على ذلك بعض الأمثلة:

- في كتاب «المعرفة» يورد ابن قتيبة مادة «حشمة» فيقول:

«ومن ذلك «الحشمة» يضعها الناس موضع الاستحياء. قال الأصمعي: وليس كذلك، إنها هي بمعنى الغضب»، وحكى عن بعض فصحاء العرب أنه قال: إن ذلك لما يحشم بني فلان، أي يغضبهم^(٢).

ويعلق الجواليقي في شرحه على هذا اللفظ فيقول:

«الحشمة في اللغة لها موضعان: أحدهما الغضب، والآخر الحياء. وقيل للمبرد: الحشمة الغضب والحشمة الحياء. ما معنى ذلك؟ فقال الغضب والحياء كلاهما نقصان يلحق النفس فكان مخرجها واحداً. وسمي حشم الرجل «حشماً» لأنهم يغضبون لغضبه^(٣).

ومن هذا نرى أن الجواليقي يخالف ابن قتيبة في تضييقه دلالة اللفظ وقصره على معنى الغضب متابعاً في ذلك رأى الأصمعي، فاستعمال عامة الناس إذن للحشمة بمعنى الاستحياء أمر تميزه اللغة ولا اعتراض عليه، ويستأنس الشارح في ذلك برأيه عالم آخر هو المبرد.

- ومثال آخر على ذلك في لفظ «زكن» فقد أورد ابن قتيبة أيضاً فيما يسيء الناس استخدامه من الألفاظ. يقول:

«قال الأصمعي: ونحو من هذا قول الناس «زكنت الأمر» يذهبون إلى معنى ظننت وتوهمت، وليس

(١) شرح الجواليقي، ص ٥٥٨ - ٥٥٩.

(٢) أدب الكاتب ص ١٩.

(٣) شرح الجواليقي ص ١٩٨.

كذلك، إنها هو بمعنى علمت. يقال زكنت الأمر أزكنة. قال قعنب بن أم صاحب:

ولن يراجع قلبي ودهم أبداً
زكنت منهم على مثل الذي زكنوا
أي علمت منهم على مثل الذي علموا مني^(١).

ويخالف الجواليقي ابن قتيبة في اعتراضه على الاستعمال الشائع فيقول:

«وأما زكنت الأمر» فقال ابن درستويه: معناه حذرت وخنت، وقال: وأهل اللغة يقولون: معناه علمت، ويستشهدون عليه ببيت قعنب، وليس فيه دليل على تفسيرهم وإنما معناه خنت على مثل ما خنوا عليه من سوء الظن، والعرب تقول: فلان صاحب أزكان وليس يعنون به صاحب علم، ولكن صاحب حذر^(٢).

- ويقول ابن قتيبة في لفظ «قافلة»:

«ومن ذلك القافلة، يذهب الناس إلى أنها الرفقة في السفر، ذاهبة كانت أو راجعة، وليس كذلك، وإنما القافلة الراجعة من السفر يقال: قفلت فهي قافلة، وقفل الجند مبعثهم أي رجعوا، ولا يقال لمن خرج إلى مكة من العراق قافلة حتى يصدروا^(٣)».

أما الجواليقي فلا يرى بأساً في الاستعمال الشائع. يقول:

«وقوله أن القافلة لا تسمى قافلة حتى يصدروا. فقال الأزهري: هذا غلط ما زالت العرب تسمى الناهضين في ابتداء الأسفار قافلة تفتأ أولاً بأن يسر الله لها القفول، وهو شائع في كلام فصائحهم. والذي قاله الأزهري هو قول ابن الأعرابي^(٤)».

ومن هذه الأمثلة يمكننا أن نلاحظ تزمت ابن قتيبة وتضييقه على الناس ما اتسعت فيه اللغة وأجازته، على حين كان الجواليقي أرحب أفقاً، وأميل إلى قبول التطور اللغوي فيما يتعلق باتساع الدلالة. على أنه حريص على ألا يحكم برأيه، وإنما هو يستند إلى النقل والرواية على نحو أوسع مما فعل ابن قتيبة، فإذا كان هذا قد جعل الأصمعي وحده عمدته فإن الجواليقي قد استند إلى آراء لغويين آخرين بعضهم من جيل الأصمعي مثل ابن الأعرابي (ت ٢٣١) وبعضهم متأخرون من لغويي القرن الرابع مثل ابن درستويه (ت ٣٤٧) والأزهري صاحب «تهذيب اللغة» (ت ٣٧٠ هـ).

- يقول ابن قتيبة في الفصل الذي عقده لما ينقص منه ويزاد فيه ويبدل بعض حروفه بغيره:

«ويقال: هذا ماء ملح، ولا يقال مالح، قال الله عز وجل «هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج»، ويقال: «سمك مليح ومملوح» ولا يقال مالح. وقد قال عذافر، وليس بحجة:

(١) أدب الكاتب ص ٢٠ -

(٢) شرح الجواليقي ص ١٩٨ - ١٩٩.

(٣) أدب الكاتب ص ٢٠.

(٤) شرح الجواليقي ص ١٩٩.

بصرية تزوجت بصريا يطعمها المالح والطريا»^(١)

ويقول الجواليقي تعليقاً على ذلك:

«وقد جاء المالح في شعر من قوله حجة وهو جرير، قال يهجو أهل المهلب:

كانوا إذا جعلوا في صيرهم بصلاً

ثم اشتروا مالحاً من كنعد جدفوا»^(٢)

ومن هذا نرى كيف صحح الجواليقي استعمال «مالح» الذي نسبه ابن قتيبة إلى العامة، وإذا كان مؤلف أدب الكاتب قد أنكر رجز عذافر وعده غير حجة فإن الجواليقي دعم رأيه في صواب «مالح» بشاهد لشاعر لا ينكر أحد كونه حجة في اللغة وهو جرير.

قضية المعرب من الكلام الأعجمي:

٢ - والفرع الثاني من فروع علم اللغة الذي وجه له الجواليقي اهتماماً خاصاً هو المعرب من الألفاظ الأعجمية، وكان ابن قتيبة قد أفرد باباً لذلك جعل عنوانه «ما تتكلم به العرب من الكلام الأعجمي»^(٣)، وأورد فيه نحو سبعين مادة، نص في بعضها على أصولها، وأهمّل ذلك في بعضها الآخر، وهذه الأصول متنوعة بين فارسية وبنطية ورومية وجبشية، وإن كانت الفارسية هي الأغلب عليها.

ولم يعلق الجواليقي إلا على سبعة من هذه الألفاظ في شرحه^(٤). ولعله لم ير التوسع في التعليق لأنه أفرد لتلك الألفاظ المعربة كتاباً ضخماً هو أكبر كتاب خصص لهذا الموضوع حتى عصره، وهو كتاب «المعرب من الكلام الأعجمي» فلم ير ضرورة لإعادة ما ذكره في هذا الكتاب. على أنه أورد في ثانيا كتابه ألفاظاً أخرى أعجمية تكلم بها العرب نذكر منها الآتية:

- «جنس»: قال الأصمعي أنه ليس بعربي خالص^(٥).

- «ناعورة»: وهو دولا ب يديره الماء ويسمع له صوت. قال: «وليست الناعورة بعربية»، ولكنه لم يبين أصل الكلمة^(٦).

(١) أدب الكاتب ص ٣١٣. وقد سبق لابن قتيبة أن كرر هذا الرأي في باب «الأشربة» ص ١٣٨.

(٢) شرح الجواليقي ٤٨٤.

(٣) أدب الكاتب ص ٣٨٣-٣٩٠ وهذا هو العنوان في إحدى النسخ المخطوطة من الكتاب، ولكن العنوان الذي ارتضاه الناشر «ما تتكلم به العامة من الكلام الأعجمي» والاول هو الأصوب لأن الألفاظ الواردة في النص ليست من كلام العامة، بل مما نجده في نصوص عربية وعليها شواهد من شعر قديم يرجع الى عصر الاحتجاج.

(٤) شرح الجواليقي ص ٥٥٩-٥٧٥

(٥) الشرح ص ٧٣.

(٦) الشرح ص ١٠٨.

- «كيان»، قال: الكيان بالسريانية هو الطبيعة^(١).
- وتجدر بنا الإشارة إلى أن الجواليقي لم يورد هذه الألفاظ في كتاب «المعرب».
- أما الألفاظ الأخرى التي أشار إليها في تضاعيف الكتاب فهي الآتية:
- الجواهر: فارسية معربة^(٢).
- المهرق: أعجمية معربة وهي الصحيفة وهي بالفارسية مهره^(٣).
- الديباج: أعجمي معرب، وقد ذكر في مقدمة «المعرب» أنه لا يعتد بعجمته لأنه أدخل عليه حرف التعريف^(٤).
- كميث: معرب، وأصله بالفارسية كميته أي مخطط^(٥).
- سرداب: فارسي معرب، لم يذكر أصله^(٦).
- دهليز: فارسي، لم يذكر أصله^(٧).
- نرسيان: ضرب من التمر جيد، لم يذكر أصله^(٨).
- حندقوق: نبطي معرب، بقلة لها بزر يشبه الحلبة، نبطي معرب^(٩).
- صعفوق: لا ينصرف لأنه أعجمي، وقد تكلمت به العرب، ولكنه لم يذكر أصله^(١٠).
- بالة: فارسي الأصل، ويستوقف النظر في هذا اللفظ أن الجواليقي اضطرب في الأصل الفارسي له، ففي الشرح قال أنه «بيله» وهي الوعاء وعاء الطيب^(١١)، أما في «المعرب» فقد نقل عن أبي عبيد وابن قتيبة أنه «باله» بالفارسية ومعناه الجراب وقد تكلمت به العرب وأورد عليه شاهدين من شعر أبي ذؤيب الهذلي، ثم أورد أيضاً تفسيره السابق بأنه وعاء المسك ثم قيل للجراب يكون فيه الطيب^(١٢).

(١) الشرح ص ٥٣.

(٢) الشرح ص ٥٦ والمعرب ص ١٤٦.

(٣) الشرح ص ٣٩٢ والمعرب ص ٣٥١.

(٤) الشرح ص ٣٤٣ والمعرب ص ٥٣، ١٨٨، ١٩١، ١٩٢.

(٥) الشرح ص ٣٥٧ والمعرب ص ٣٤٣.

(٦) الشرح ص ٤٧١ والمعرب ص ٢٤٧.

(٧) الشرح ص ٤٧١ والمعرب ص ٢٠٢.

(٨) الشرح ص ٣٧٣ والمعرب ص ٥٩، ٣٨٦ حيث يقول انه ليس في كلام العرب نون بعدها راء.

(٩) الشرح ص ٤٩٦ والمعرب ص ١٦٨.

(١٠) الشرح ص ٢٦٢ والمعرب ص ٢٦٧.

(١١) الشرح ص ٣٨٥.

(١٢) المعرب ص ٩٩-١٠٠ وقد نقل المحقق في حاشية هذا الموضع رأي ابن دريد في أصل اللفظ (عن الجمهرة ٣/ ٥٠٠) وهو يوافق ما في المعرب، وكذلك ما جاء في لسان العرب في موضعين، وهو في أحدهما يوافق ما في المعرب وفي الآخر يوافق ما في شرح الجواليقي.

ونلاحظ أن هذا الاهتمام الواضح من جانب الجواليقي بقضية الكلمات ذات الأصول الأجنبية إلى حد أنه أفرد لذلك كتاباً كاملاً إنما يرجع إلى اقتناعه بأن في ذلك فائدة جلية أوضحها في مقدمة «المعرب»، وهي «أن يحترس المشتق فلا يجعل شيئاً من لغة العرب لشيء من لغة العجم» وإلا فإنه يكون - على حد ما نقله عن ابن السراج في رسالته في «الاشتقاق» - «بمنزلة من ادعى أن الطير ولد الخوت»^(١).

وقد اختلف علماء اللغة حول مشكلة هذه الألفاظ، ولاسيما ما ورد منها في القرآن الكريم. أما أبو عبيدة فإنه على الرغم من أصله الفارسي قد أعظم قول من زعم أن في القرآن لساناً سوى العربية، وأنكر ذلك إنكاراً شديداً. وأما أبو عبيدة - القاسم بن سلام - فقد نقل عن ابن عباس رضي الله عنه وعن تلاميذه من مفسري القرآن الكريم التسليم بأن في كتاب الله تعالى ألفاظاً من أصول فارسية ونبطية وسريانية. والجواليقي يميل إلى هذا الرأي الثاني، ويقول: ابن عباس وأصحابه «اعلم بالتأويل من أبي عبيدة، ولكنهم ذهبوا إلى مذهب وذهب هو إلى غيره، وكلاهما مصيب إن شاء الله تعالى»^(٢).

ويشرح الجواليقي رأيه هذا في التوسط بين القولين فيقول:

وذلك أن هذه الحروف بغير لسان العرب في الأصل، فقال أولئك (يعني أبا عبيدة ومن ذهب مذهبه) على الأصل، ثم لفظت به العرب بألسنتها فعربت، فصار عربياً بتعريبها إياه، فهي عربية في هذه الحال، أعجمية الأصل. فهذا القول يصدق الفريقين جميعاً. ثم يضع في ذلك قاعدة عامة يقول فيها:

«والأسماء المعربة في الصرف وتركز على ضربين: أحدهما لا يعتد بعجمته وهو ما أدخل عليه لام التعريف، نحو «الديباج» و«الديوان» والثاني ما يعتد بعجمته وهو ما لم يدخلوا عليه لام التعريف»^(٣).

وهذه مسألة كثر خوض القدماء والمحدثين فيها، وربما كان رأي أبي منصور فيها هو أقرب الآراء إلى الصواب. وفضله هو أنه أول من عاجلها على هذا النطاق الواسع الشامل.

قضية الأضداد:

ونعود إلى شرح «أدب الكاتب»، فنلاحظ أن من المشكلات التي عاجلها أيضاً في كتابه مشكلة «الأضداد»، وكان ابن قتيبة قد أفرد باباً لهذا الموضوع جعل عنوانه «تسمية المتضادين باسم واحد» جعله آخر أبواب كتاب المعرفة، وذكر فيها سبعاً وعشرين مادة^(٤).

وأتى أبو منصور الجواليقي في شرحه، فلم يقبل كلام ابن قتيبة على علته، بل بدأ هذا الفصل بقوله: «المحققون من علماء العربية ينكرون الأضداد ويدفعونها»^(٥).

(١) مقدمة المعرب ص ٥١-٥٢.

(٢) نفس المصدر ص ٥٣.

(٣) نفس المصدر والصفحة.

(٤) أدب الكاتب ص ١٧٧ - ١٨١.

(٥) الشرح ص ٤٠٧.

والقضية في الحقيقة قديمة ترجع إلى ما قبل عصر ابن قتيبة، فقد اعتقد قدماء اللغويين والنحويين بوجود الأضداد في اللغة، وكان منهم أبو عمرو بن العلاء والخليل بن أحمد ويونس بن حبيب وتلاميذهم، وعبر سيبويه عن ذلك صراحة^(١)، وتلاه قطرب (ت ٢٠٦ هـ) على ما نقل عنه ابن الأنباري^(٢).

على أن هناك فريقاً من اللغويين أنكر وجود الأضداد، ويتمثل لنا موقف هؤلاء فيما كتبه الجواليقي حول هذا الموضوع وهو يستند في إنكاره للأضداد إلى ثعلب الشيباني أحد أعلام المذهب الكوفي في النحو واللغة (ت ٢٩١ هـ)، إذ ينقل عنه قوله:

«ليس في كلام العرب ضد، لأنه لو كان فيه ضد لكان الكلام محالاً، لأنه لا يكون الأبيض أسود ولا الأسود أبيض، وكلام العرب وإن اختلف اللفظ فالمعنى يرجع إلى أصل واحد، مثل قولهم «التلعة» وهو ما علا من الأرض، وهي ما انخفض لأنها مسيل الماء إلى الوادي، فالمسيل كله تلعة، فمرة يصير إلى أعلاه فيكون تلعة، ومرة ينحدر إلى أسفله فيكون تلعة، فقد رجع الكلام إلى أصل واحد وإن اختلف اللفظ»^(٣).

ونرى من هذا كيف ينكر ثعلب - ومعه الجواليقي - فكرة وجود الأضداد إنكاراً قائماً على الجدل العقلي، إذ أن اللغة موضوعة للإبانة والإيضاح وليس من المعقول أن يتواضع الناس على اللفظ للدلالة على الشيء وضده لأن في هذا تناقضاً واستحالة. وقد كرر هذه الحجة ابن درستويه (ت ٣٤٧) في شرحه لكتاب الفصيح لثعلب على ما نقل عنه السيوطي في «المزهر»^(٤).

ولهذا فإن الجواليقي يتتبع كل الألفاظ السبعة والعشرين التي أوردها ابن قتيبة في هذا الباب، ويناقشها مثبتاً أن ما يبدو على ظاهرها من تضاد إنما يرجع إلى دلالاتها النسبية، كما ذكر في لفظ «تلعة» التي تدل على مجرى الماء النازل من أعلى الوادي، والهابط إلى الأرض، وكذلك «الصارخ» وهي بمعنى المستغيث وبمعنى المغيث لأنه صراخ منهما، و«الجون» الذي هو بمعنى الأبيض والأسود، وذلك إنه إذا اشتد بياض الشيء حتى يعشي البصر رثي كالأسود... وهكذا.

ويورد الجواليقي في هذا الفصل سبباً آخر لوجود هذه الألفاظ المتضادة في الظاهر، وهو أنه يجوز أن يكون المعنيان المتضادان راجعين إلى لغتين مختلفتين، ويضرب على ذلك مثلاً بلفظ «الاهماد» الذي يعني السرعة والإقامة، و«الجلل» الذي يعني العظيم والصغير^(٥).

(١) انظر الكتاب لسيبويه ٢٤/١.

(٢) انظر الأضداد لأبي بكر بن الأنباري ص ٦ - ٨.

(٣) شرح أدب الكاتب ص ٤٠٧.

(٤) المزهر ٣٨٥/١.

(٥) بحث قضية الأضداد بتوسع واستفاضة الأستاذ الدكتور حسين نصار في دراسة جلية نشرت في مجلة «اللسان العربي» التي تصدر عن المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة في جامعة الدول العربية، الرباط، المجلد الثامن يناير ١٩٧١ بعنوان «الأضداد في اللغة»، ص ٩٣ - ١٢٠، وقد بسط في أول هذا المقال حجج المؤيدين والمعارضين لفكرة وجود الأضداد، انظر بصفة خاصة ص ٩٥ - ٩٦.

المسائل النحوية:

وقد سبق أن لاحظنا أن جل اهتمام الجواليقي في شرحه كان موجهاً لمسائل اللغة ولا سيما الجانبين الدلالي والصرفي، على أنه لم يخل كتابه من العناية ببعض مسائل النحو، وإن كانت قليلة بالقياس إلى المسائل اللغوية، وترجع هذه القلة إلى طبيعة كتاب «أدب الكاتب» من ناحية، ثم إلى منهج الجواليقي في النظر إلى فروع علم اللغة وضرورة تكاملها كما سبق أن أوضحنا^(١) من ناحية أخرى. ولا ينبغي أن يفسر ذلك أبداً على أنه قلة احتفال بالنحو أو انتقاص منه لقيمته. بل أن الجواليقي يورد في شرحه قصة تدلنا على أنه كان يجل النحو ويحله في أعلى مكان من ثقافة طالب العلم. يقول أبو منصور:

«ودخل أبو زيد الأنصاري على أمير الكوفة قبل أن يتعلم النحو، فقال: أدن يا أبا زيد. فقال: أنا ذني أيها الأمير. فضحكوا منه. أراد «أنا دان». فحجل، فتعلم النحو، فصار رئيساً»^(٢).

أما المسائل النحوية التي بسط أبو منصور الحديث فيها فنذكر منها المسائل الآتية:

- إعراب «أما بعد»، وضرورة إثبات الفاء في جواب «أما»^(٣).
- رأى وحكمها إذا كانت بصرية أو علمية^(٤).
- نون «من» الموصولة، ونون «من» و «عن» حرفي الجر وضرورة تحريكها إذا دخلت على اسم فيه لام التعريف^(٥).
- نصب «عمر ك» في قولنا «عمر ك الله» ووجوهه^(٦).
- المصدر (أي المفعول المطلق) وأنواعه.
- الظرف وأحكامه.
- الحال وأنواعها^(٧).
- حذف النون من «قدنى» وتعليقه^(٨).
- اشم الإشارة هذا واستخدامه أسماء موصولة^(٩).

(١) انظر حديثنا عن منهج الجواليقي في هذه الدراسة ص ٥٦-٥٥.

(٢) شرح أدب الكاتب ١٣٨.

(٣) نفس المصدر ص ٣.

(٤) نفس المصدر ص ١١-١٢.

(٥) نفس المصدر ص ١٥.

(٦) شرح أدب الكاتب ص ٤٦.

(٧) نفس المصدر ص ٩٠-٩١.

(٨) نفس المصدر ص ٢٠٧.

(٩) نفس المصدر ص ٤٩٥.

كما يتوقف أحياناً أمام بعض أبيات الشواهد، فيفصل الحديث في اعرابها وما في ذلك الإعراب من وجوه الخلاف^(١).

مصادر الجواليقي:

وأما مصادر الجواليقي في شرحه، فهي تنوع تنوعاً كبيراً، ونلاحظ أنه كان أميناً في النقل، حريصاً على أن يسند الآراء إلى أصحابها. كما نلاحظ توازناً فيما ينقله عن أعلام المذهبين: البصري والكوفي. وإن كانت أساء علماء اللغة من البصريين أكثر تردداً في كتابه، ولكنه لا يكثر من الاعتماد على العلماء المتقدمين من رجال القرنين الأول والثاني، فأبو الأسود الدؤولي لا يرد عنده إلا مرتين، وكذلك الخليل بن أحمد، وسيبويه لا يرد إلا تسع مرات. وأكثر العلماء البصريين القدماء تكرراً في الكتاب هو أبو عمرو بن العلاء الذي يرد اسمه ست عشرة مرة. أما يونس بن حبيب فلم ينقل عنه إلا أربع مرات. ومثل ذلك ينطبق أيضاً على علماء الكوفة المتقدمين الذين لا نجد منهم إلا أبا جعفر الرواسي (مرة واحدة) والكسائي (تسع مرات).

أما علماء القرن الثالث فهم الذين أكثر الجواليقي من الاعتماد عليهم سواء في ذلك البصريون والكوفيون. وأول علماء اللغة من البصريين من اتخذهم الجواليقي مصادر تحقيقاته اللغوية هو الأصمعي الذي يتكرر اسمه أكثر من خمسين مرة، ويليه أبو عبيدة (ثلاثاً وعشرين مرة) وأبو زيد الأنصاري (عشرين مرة)، ولما كان اهتمام أبي منصور باللغة أكثر من اهتمامه بالنحو فإننا نلاحظ أن نقله عن الذين كان النحو أغلب عليهم من علماء البصرة يقل بشكل ملحوظ، فهو لا ينقل عن قطرب والأخفش الأوسط والمبرد وابن السراج والزجاج إلا مرات قليلة تتراوح بين مرة واحدة وخمس مرات. وأكثر من يثبت آراءهم من النحاة المتأخرين من أهل القرن الرابع هو أبو سعيد السيرافي وابنه يوسف ولعل ذلك يرجع إلى ما سبق أن أشرنا إليه من إعجابه بمنهج السيرافي وثنائه عليه وتقديمه إياه على أبي علي الفارسي، وذلك لأن السيرافي «كان أروى من أبي علي وأكثر تحقّقاً بالرواية وأثرى منه فيها»^(٢). أما أبو علي فإنه لا يرد في كتاب الجواليقي إلا مرتين، بصفته لغوياً لا نحوياً.

على أن أبا منصور لا يتعصب للبصريين، بل يعتمد أيضاً على اللغويين الكوفيين بنفس القدر، ولا سيما أولئك الذين يمثلون الجيل المتوسط الذي نبغ في القرن الثالث وأولهم الفراء الذي يتكرر اسمه سبع عشرة مرة وأبو عمرو الشيباني (٢٠ مرة) وابن الأعرابي (٣٣ مرة) وأبو عبيد القاسم بن سلام (١٦ مرة) وابن السكيت (ست مرات) وثعلب الشيباني (أكثر من عشرين مرة) وابن الأنباري (١٦ مرة). كذلك اعتمد الجواليقي في بعض الأخبار والأنساب على ابن الكلبي وأبي حاتم السجستاني والأمدي.

استدراكات الجواليقي على ابن قتيبة:

على الرغم من اجلال الجواليقي لابن قتيبة وتقديره لجهده في كتاب «أدب الكاتب» فإن ذلك لم يمنعه من تعقبة وتسجيل ما أرى أنه وقع فيه من أخطاء. أو اعتور كتابه من نقص، فانتدب لتصحيح تلك الأخطاء

(١) نفس المصدر ص ٢٠١ - ٢٠٤

(٢) سبق أن أوردنا هذا النص وعلقنا عليه في حديثنا عن منهج الجواليقي في الدراسة اللغوية. انظر ص ٥٥ من هذه الدراسة.

واستدرك على المؤلف في مواضع عديدة، على أنه لم يخرج أبداً على حد الأدب في كل ذلك بل كان كالعهد به متواضعاً جارياً على سمت العلماء رفيقاً في النقد، مهذباً في التعبير، ملتصقاً للعذر في الخطأ.

وتصحیحات الجوالقي متنوعة تنوعاً كبيراً، فمنها مأخذ نحوية، ومنها — وهذا هو الأكثر — متعلق بتفسير دلالات ما ورد في الكتاب من ألفاظ، ومنها استدراقات وزيادات في الأبواب الصرفية. وسوف نشير فيما يلي إلى أهم ما سجله الجوالقي في تضاعيف شرحه:

- يقول ابن قتيبة في مقدمة كتابه:

«والخبر ينقسم على تسعة آلاف وكذا وكذا مائة من الوجوه»^(١) فيعلق الجوالقي على هذه العبارة مسجلاً خطأ المؤلف في إعراب «مائة»، ويقول: «قد وهم فيه. وذلك أن المتقدمين اصططحوا على أن كذا كناية عن العدد فإذا قلت «له على كذا وكذا درهماً فأقل ذلك أحد عشر درهماً لأنه أول عدد ميز بالواد المنصوب. وإذا قلت «كذا وكذا درهماً» فأقله إحدى وعشرون، وعلى هذا القياس بقية العدد، فقله: «كذا وكذا مائة» أقل ذلك إحدى وعشرون مائة فكأنه قال: «والخبر ينقسم على تسعة آلاف وإحدى وعشرين مائة» فيصير أحد عشر ألفاً ومائة. وهذا غلط عليهم بعبارة فاسدة، لأن العادة لم تجر بأن يقال: «له على إحدى وعشرون مائة... وإن خفض مائة «كان لحناً، لأنه حكاية عن نيف وعشرين، ومميز ذلك منصوب أبداً، وجره لحن، والصواب أن تقول: «وكذا مائة» بحذف كذا «الثانية وخفض مائة على سبيل الحكاية فيكون تقديره ثلاثة مائة أو أربع مائة».

على أن أبا منصور يردف ذلك بتمس العذر لابن قتيبة فيقول: «ولعل تكرير كذا وقع من الناقل»^(٢).

وسنرى كيف يختلف صنيع أبي منصور في ذلك عن تعليق ابن السيد البطليوسي الذي لم يتردد في الهجوم على ابن قتيبة واتهامه بأنه كان لا يحسن صناعة النحو.

- في الحديث عن الخطأ الشائع بين الناس في استعمال لفظ «الطرب» يقول ابن قتيبة مستشهداً: «وقال آخر:

يَقُلْنَ لَقَدْ بَكَيْتُ فَقُلْتُ كَلَّا وَهَلْ يَبْكِي مِنَ الطَّرْبِ الْجَلِيدِ»^(٣).

ويبدأ الجوالقي بتصحيح نسبة البيت وإيراد بقية النص ثم تصحيح روايته وهي «فَقُلْنَ» بدلاً من «يَقُلْنَ»، وهو ما يقتضيه السياق^(٤).

في التعليق على قول ابن قتيبة أن الناس يخطئون في فهم دلالاتي «الربيع» و«الخريف» وأن الصواب هو عكس الاستعمال الشائع^(٥) يقول أن الاستعمال الشائع وهو كون الربيع هو الذي يلي فصل الشتاء هو الذي

(١) أدب الكاتب ص ٤، وفيه «ينقسم إلى ...» بدلاً من «على».

(٢) الشرح ص ٦٠.

(٣) أدب الكاتب ص ١٩.

(٤) الشرح ص ١٩٧.

(٥) أدب الكاتب ص ٢٣.

يتفق عليه العرب البادية والفرس وأهل العراق. فليس هناك خطأ على ما زعم ابن قتيبة^(١).

- في تحديد دلالة «العرض» وأن الناس يذهبون إلى أنه سلف الرجل من آبائه وأمهاته، وأن ذلك خطأ، بل «عرض الرجل نفسه»، ويستشهد ابن قتيبة بحديث للرسول (صلى الله عليه وسلم) فيه «عرق يخرج من أعراضهم مثل المسك» أي من أبدانهم^(٢).

يقول أبو منصور أن ابن قتيبة مخطئ في هذا التفسير، وأنه ليس في احتجاجه بذلك الحديث حجة لأن «الأعراض» هي المواضع التي تعرق من الجسد والعرض بمعنى سلف الرجل وآبائه استعمال صحيح، وقد دلل على ذلك شعر لمسكين الدارمي وحسان بن ثابت، وأما قول الصحابي «أبي الدرداء» الذي استشهد به ابن قتيبة أيضاً، فقد رد الجواليقي قوله فيه وفسر «العرض» فيه بأنه السلف والآباء كذلك^(٣).

- في التفريق بين «الفقير» و«المسكين» وأن الفقير أحسن حالاً من المسكين^(٤)، يرد أبو منصور هذا القول، وما استشهد به من تأويل الآية القرآنية «إنما الصدقات للفقراء والمساكين»، ويقول أن هذا أيضاً هو رأي يونس بن حبيب ولكن لغويين آخرين منهم الأصمعي وابن الأنباري رأوا أن المسكين أحسن حالاً من الفقير، واستشهد على ذلك بآية قرآنية أخرى تأويلها وفق هذا المعنى^(٥).

- حول لفظ «اللَبَّة» واستعمال الناس لها. بمعنى نقرة النحر، وأن ذلك خطأ، واللبة هي المنحر، فأما النقرة فهي الثغرة. يقول أبو منصور أن ابن قتيبة وهم في ذلك لأن اللَّبَّة والنقرة والثغرة والمنحر شيء واحد^(٦).

- «الملَّة» يقول ابن قتيبة أن الناس يذهبون إلى أنها الخبزة وإنما هي موضع الخبزة. ويرى أبو منصور أن ما قاله ابن قتيبة هو أجود الوجهين ولكن الاستعمال الشائع صواب، وهو من قبيل حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، ومثله في القرآن والكلام كثير^(٧).

- «الأعجمي والعجمي» يفرق ابن قتيبة بين اللفظين ويخطئ من يخلط بينهما. ويرى أبو منصور أنه لا فرق بينهما، ويستند في ذلك إلى أقوال الفراء والمبرد وابن الأنباري^(٨).

- «إشلاء الكلب» هو عند الناس إغراؤه بالصيد أو بالهجوم، ويقول إن ذلك غلط، والأشلاء هو دعوته إليك. ويقول أبو منصور أن الأشلاء أتى بمعنى الإغراء ويستشهد على هذا الاستعمال بشعر لبلال بن جرير والكميت^(٩).

- لقب «الحَوْزَنان» الذي استشهد عليه بشعر لسوار بن حيان المنقري وتفسير مناسبة هذا اللقب، وهو

(١) الشرح ص ٢٠٩.

(٢) أدب الكاتب ص ٢٧.

(٣) الشرح ص ٢٢٠-٢٢٢.

(٤) أدب الكاتب ص ٢٩-٣٠.

(٥) الشرح ص ٢٢٨-٢٢٩.

(٦) أدب الكاتب ص ٣١ والشرح ص ٢٣٢.

(٧) أدب الكاتب ص ٣٢-٣٣، والشرح ص ٢٣٥.

(٨) أدب الكاتب ص ٢٤، والشرح ص ٢٣٦-٢٣٧.

(٩) أدب الكاتب ص ٣٤:٣٥، والشرح ص ٢٣٧-٢٣٩.

بسطام بن قيس حفزه بالرمح حين خاف أن يفوته. ويعلق أبو منصور على هذا التفسير، فيقول: «وهو سهو، والصحيح أن الذي حفزه هو قيس بن عاصم المنقري في يوم جدد، ثم يسوق حديث هذا اليوم كاملاً ناقلاً إياه عن أبي عبيدة معمر بن المثنى^(١)».

- لقب «مُهْلَهْل» وسببه، وهو عند ابن قتيبة كونه أول من أرق الشعر ويرد أبو منصور هذا الرأي ويفسره بيت شعر قاله:

لَمَّا تَوَقَّلَ فِي الْكَرَاعِ هَجِينُهُمْ هَلْهَلْتُ أَثَارُ جَابِرًا أَوْ صَنِيلًا^(٢)

- في باب «عيوب الخيل» يذكر ابن قتيبة منها «السَّفَا» وهو خفة الناصية «وهو مذموم في الخيل، ومحمود في البغال»، ويعلق أبو منصور على ذلك فيقول: «هذا غلط لأنه توهم أن السفا في الخيل والبغال والحمير شيء واحد وأنه خفة الناصية فيها. وليس الأمر كما توهم: السفا في الخيل خفة الناصية وهو مذموم، وفي البغال خفة المشي وهو محمود^(٣)».

أنشد ابن قتيبة هذا البيت شاهداً على لفظ «القُبْل»:

وَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ الْخَيْلَ قُبْلًا تَبَارَى بِالْخُدُودِ شَبَا الْعَوَالِي

وعلق عليه أبو منصور بقوله: «كذا أنشد» رأيت «بضم التاء، ونسب الشعر للخنساء، وليس لها، والصواب» رأيت «بفتح التاء على الخطاب، والشعر لليلي الأخيلية ترثى توبة (بن الحمير) وتعير قابض بن عبدالله فراره عنه^(٤)»، ويدلل الجواليقي على تصحيحه بسياق باقي أبيات الشعر وبمناسبتها.

- ويورد ابن قتيبة في آخر باب العلل قائمة بأساء الشجاج، يذكر فيها ثمان مواد، فيعلق الجواليقي على ذلك بقوله: «لم يذكر أبو محمد رحمه الله جميع الشجاج وأسائها»، ثم يستدرك عليه فيورد بها ثبناً كاملاً، جامعاً مادة حديثه من ابن السكيت وأبي زيد الأنصاري والأصمعي والفراء بل أنه يضيف إلى ذلك معلومات طيبة نقلها عن الطبيب ماسرجويه^(٥).

- وفي باب الأشربة يورد ابن قتيبة في أثناء الحديث عن أسماء الخمر هذا البيت لعبيد بن الأبرص:

هِيَ الْخَمْرُ تُكْنَى الطَّلَاءَ كَمَا الذَّبُّ يُكْنَى أبا جَعْدَةَ

ويعلق أبو منصور على هذا البيت فيقول: «هذا البيت ناقص، وهكذا يروي وهو من الضرب الرابع من المتقارب، وقد سقط من صدره جزء، وتماه» هي الخمر والخمر تكنى الطلاء «أو نحو ذلك»، ثم يفسر هذا البيت^(٦).

(١) أدب الكاتب ص ٦٠ والشرح ص ٢٧٧.

(٢) أدب الكاتب ص ٦٣، وقد كرر هذا الرأي أيضاً في الشعر والشعراء ص ٢٩٧ والشرح ص ٢٨١.

(٣) أدب الكاتب ص ١٠١، والشرح ص ٣٢٢.

(٤) أدب الكاتب ص ٨٩-٩٠، والشرح ص ٣٢٥.

(٥) أدب الكاتب ص ١٢٠، والشرح ص ٣٦٧-٣٧٠.

(٦) أدب الكاتب ص ١٢٩، والشرح ص ٣٧٤.

وفي باب «فروق في الأرواث» يذكر ابن قتيبة «ونيم الذباب» ويستشهد عليه ببیت مجهول القائل هو :

لقد ونم الذباب عليه حتى كأن ونيمه نقط المداد

ويعلق أبو منصور على ذلك نقلاً عن ابن دريد أن أبا حاتم (السجستاني) أنكر هذا البيت ولم يعرفه ولا البيت الذي احتج به المؤلف، هذا مع أن أبا حاتم روى هذا البيت نفسه في كتابه «الفرق»، غير أنه استضعفه^(١).

- وقد سبق أن أشرنا إلى الباب الذي عقده ابن قتيبة للأضداد وإلى إنكار أبي منصور لفكرة وجود الأضداد في اللغة من أساسها، مما لا نحتاج معه إلى إعادة القول في ذلك^(٢).

- وفي باب «ما يتعدى من الأفعال وما لا يتعدى» يذكر ابن قتيبة قاعدة عامة وهي أن ما كان على وزن فُعْل (بضم العين) لا يتعدى إلى مفعول، ولكن الجواليقي يستدرك عليه حرفاً (أي لفظاً) واحداً هو «رُحْب» ويستشهد بقول نصر بن سيار الفزاري «أرجبكم في طاعة الكرمان» أي أوسعكم^(٣).

- وفي باب «فَعْلَلُ يَقْعُلُ ويفْعَلُ» يقول ابن قتيبة: «ولم يأت فَعْلَلُ فَعْلَلُ (أي يفتح العين) في الماضي والمستقبل إذ لم يكن فيه أحد حروف الحلق لأملاً ولا عيناً إلا في حرف واحد جاء نادراً وهو أبى- يَأْبى، وزاد أبو عمرو (السيباني) «رَكَنَ يَرْكَنُ»، والنحويون من البصريين والبغداديين يقولون «رَكَنَ يَرْكَنُ» و«رَكَنَ يَرْكَنُ». ويأتي أبو منصور فيستدرك على ابن قتيبة عدة أفعال أخرى هي «قَلَّ يَقَلُّ» و«سَلَّ يَسَلُّ» و«جَبَّ يَجْبِي» على أنه لا ينكر القاعدة التي ذكرها ابن قتيبة، فيفسر مجيء هذه الأفعال بقوله: «ووجهه أن الألف أخت الهمزة والهمزة حرف الحلق فهو كقرأ يقرأ إذا لَبِثَتْ همزته فقلت قرأ يقرأ». أما ما ورد عن النحاة البصريين والبغداديين في «رَكَنَ يَرْكَنُ» و«رَكَنَ يَرْكَنُ» فقد علَّله الجواليقي بأن ذلك مركب من لغتين مختلفتين^(٤).

- وفي الكلام عن صيغة فُعَال المشتقة من الأعداد يقول ابن قتيبة:

«ويقال: أحاد وثُناء وثُلاث ورُبَاع، كل ذلك لا ينصرف، ولم نسمع فما جاوز ذلك شيئاً على هذا البناء غير قول الكميت: ... خصلاً عشاراً». فيستدرك الجواليقي عليه رايماً عن التبريزي بسنده إلى ابن السكيت: «قال أبو عمرو (السيباني): ويقال أحاد وثُناء وثُلاث ورُبَاع ومُحاس، وكذلك إلى العشرة»^(٥).

- وفي باب «شواذ البناء» ينقل ابن قتيبة عن سيبويه قوله: «ليس في الكلام فعل إلا حرفان في الأسماء: إِبْلُ

(١) أدب الكاتب ص ١٤٥، والشرح ص ٣٨٧. وكتاب «الفرق» من المصنفات اللغوية التي ألفها أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني (انظر وفيات الأعيان ٢/ ٤٣٢).

(٢) أدب الكاتب ص ١٧٧ - ١٨١ والشرح ص ٤٠٧ - ٤١٦، وانظر تعليقنا على هذا الموضوع فيما سبق من الدراسة ص ٧٤ - ٧٥.

(٣) أدب الكاتب ص ٣٦٢ والشرح ص ٥٣٣.

(٤) أدب الكاتب ص ٣٧١ والشرح ص ٥٣٩. هذا وقد أورد ابن خالوية أمثلة أخرى على هذه الأفعال في كتابه «ليس من كلام العرب».

(٥) أدب الكاتب ص ٤٥٨ والشرح ص ٦٤٧.

وحيز وهو القلح في الأسنان، وحرف في الصفة قالوا: امرأة يلز وهي الضخمة» وأضاف ابن قتيبة حرفاً في الأسماء هو باطل. ويعلق أبو منصور على ذلك فيقول: «وقد جاء في الصفات أتان إبد وهي المتوحشة، وقيل التي تلد كل عام ورويت عن ابن دريد أنه قال: دبس ودبس. فهذا في الأسماء» (١).

وينقل ابن قتيبة عن سيبويه أيضاً: «ليس في الكلام فعل وصف إلا حرف واحد: عدى..، ويستدرك عليه أبو منصور فيقول: «وقد جاء غير ذلك، قال الله تعالى: ﴿دِينَا قِيَمًا﴾، وقالوا: «لحم زِيم» وهو المتعضل المتفرق، و«منازل زِيم» أي متفرقة، و«مال خَيْر» أي كثير» (٢).

- وعن سيبويه أيضاً: «لم يأت على فُعَالِيل إلا حرف واحد، وهو «ماء سُخَاخِين». ويعترض أبو منصور على سيبويه وعلى ابن قتيبة الناقل عنه ويسجل خطأهما في هذا الوزن، فيقول: «ليس وزن سُخَاخِين فُعَالِيل وإنما وزنه فَعَاعِيل، لأن العين تكررت ولم تتكرر اللام» (٣).

- وينقل عن الفراء في باب «شواذ التصريف» قوله: «وجاء التَّيَّان مكسور الأول، وهو مصدر بَيَّنْتُ. قال: ولا يكون التَّفْعَال إلا اسماً موضوعاً» ويفصل الجواليقي الحديث حول هذه الصيغة فيقول أن ما جاء على هذا المثال على ضربين: اسم ومصدر. أما المصادر فتجيء على تَفْعَال بفتح التاء، نحو التَّهْيَام، والتَّهْدَار والتَّلْعَاب وهكذا سائر المصادر التي على هذا المثال. ولم يأت منها شيء على تَفْعَال بكسر التاء إلا التَّلْقَاء والتَّيَّان وهما في القرآن، ثم يذكر مثالين آخرين، هما التَّنْضَال والتَّيْفَاق أي الهلاك أما الأسماء التي جاءت على تَفْعَال، فقد أورد بها قائمة طويلة تضم ثمانية عشر اسماً كلها مأهولة أبو العلاء المعري على أبي زكريا التبريزي (٤).

- وفي الحديث عن أبنية نعوت المؤنث يقول ابن قتيبة: «علامات التأنيث تكون آخراً بعد كمال الاسم إلا» كلتا «فإن التاء هي علامة التأنيث جعلت قبل آخر الاسم»، ولا يقر الجواليقي هذا الرأي بل يقول معلقاً: «ليست التاء في كلتا للتأنيث وإنما الألف للتأنيث والتاء فيها منقلبة عن واو، وهي لام الفعل ووزنها فعلى وأصلها كلوى، وأبدلت الواو تاء كما أبدلت في «تراث» و«تخمة» والتاء تبدل من الواو كثيراً وأصل كلا كلو، فهذه الواو المنقلبة ألفاً في كلا هي المنقلبة تاء في كلتا» (٥) ويلاحظ أن الجواليقي يتابع رأى نحاة البصرة في أن التاء هنا من أصل الكلمة وليست علامة تأنيث، وهو ما لا يقره الكوفيون الذين تبع ابن قتيبة رأيهم في هذه المسألة (٦).

ونرى من هذا العرض كيف وقف أبو منصور الجواليقي من ابن قتيبة موقف الناقد إلى جانب كونه شارحاً له. ولكنه كان دائماً في مناقشته له نموذجاً للعالم المثبت المستقصى الذي يعرف للسابق فضله، ويؤمن بأن العلم سلسلة متصلة الحلقات، ويلتزم دائماً بأدب الحوار.

(١) أدب الكاتب ص ٤٧٤ والشرح ص ٦٦٧ - ٦٦٨.

(٢) أدب الكاتب ص ٤٧٤ والشرح ص ٦٦٨.

(٣) أدب الكاتب ص ٤٨٣ والشرح ص ٦٧١. وقد أخذ الفيروزابادي في تاج العروس بتصحيح الجواليقي (انظر مادة س خ ن).

(٤) أدب الكاتب ص ٥١٢، والشرح ص ٦٨٣ - ٦٨٤.

(٥) أدب الكاتب ص ٥١٤، والشرح ص ٦٨٧، وقد سبق للجواليقي أن أورد هذا الرأي من قبل في تعليقه على قول حَكِيم بن مُصْعَب «أَكَلْنَا مَقْلَبَيْكَ أَصَابَ عُودٌ» ص ٩٧.

(٦) حول كلا وكلتا. انظر شرح الأشموني على الألفية ١/ ٤٥، وحاشية الصبان (بولاق ١/ ٨٣)، وشرح رضي الدين الاستراباذي على الكافية ١/ ٢٨، وانظر كذلك المسألة الثانية والستين من كتاب الانصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري ص ٤٣٩ - ٤٥٠.

ابن السيد البطليوسي وكتابه «الاقتضاب في شرح أدب الكتاب»

ونأتي الآن إلى شرح «أدب الكاتب» الذي قام به هذا العالم «الأندلسي العظيم ابن السيد البطليوسي، وسماه «الاقتضاب في شرح أدب الكتاب». وقد سبق أن ذكرنا أن كتاب ابن قتيبة دخل إلى الأندلس باسم «أدب الكتاب» لا «الكاتب»، ويعد هذا الشرح مع شرح الجواليقي أعظم ما خدم به كتاب ابن قتيبة ونرى فيه صورة مشرقة لجهود الأندلسيين في العناية بتراث الأدب الشرقي ونموذجاً رائعاً لسعة العلم والاستبلاغ في الدقة والالتزام بالمنهج العلمي الدقيق.

ابن السيد: حياته وثقافته:

لسنا نقصد في هذه الدراسة لا يراود ترجمة مفصلة لابن السيد البطليوسي، فقد أفاض في ذلك كل من قاموا بتحقيق ما نشره من كتبه في مقدمات نشراتهم، حتى أصبحت هذه التراجم تتكرر في كل كتاب^(١)، وإنما سنكتفي من ذلك بالقدر الذي يفى بتصوير سيرته على حد الإيجاز وبيان مكانته العلمية.

هو أبو محمد عبدالله بن محمد بن السيد البطليوسي، وهو منسوب إلى مدينة بطليوس عاصمة غرب

(١) انظر في ترجمة ابن السيد:

- الصلة لابن بشكوال، رقم ٦٤٣ ص ٢٨٢.
- وفيات الأعيان لابن خلكان ٩٦/٣ - ٩٨.
- قلائد العقيان لابن خاقان ص ١٩٢ - ٢٠٢.
- المغرب في حل المغرب لابن سعيد ٣٨٥/١.
- غاية النهاية لابن الجزرى ٤٤٩/١.
- الدياج المذهب لابن فرحون ص ١٤٠.
- معجم البلدان لياقوت الرومي الحموى ٤٤٧/٢.
- نفع الطيب للمقرئ ١٨٥/١ - ٦٤٣، ١٨٥/٢، ٦٤٩ - ١٥٨/٢، ٥٩٩، ١٨٤/٣، ١٩٢، ٢٨٧.
- أزهار الرياض للمقرئ ١٠١/٣ - ١٤٩.
- بغية الوعاة للسيوطى ٥٥/٢ - ٥٦.
- المطرب من أشعار أهل المغرب لابن دحية الكلبي ص ٣٤، ٢٢٥ - ٢٢٦.
- شذرات الذهب لابن العماد ٦٤/٤.
- كشف الظنون ص ٤٤٨، ٤٨٧، ٦٠٣، ٩٩٢، ١٥٨٧، ١٩٠٧، وأنظر مقدمات «اصلاح الخلل الواقع في الجمل» للزجاجي، بتحقيق الدكتور حمزة عبد الله النشرتي، الرياض ١٩٧٩ ص ١٣ - ٢٣، و«التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين» بتحقيق الدكتور أحمد حسن كحيل والدكتور حمزة النشرتي، القاهرة ١٩٧٨، و«الاقتضاب في شرح أدب الكتاب»، بتحقيق الأستاذ مصطفى السقا والدكتور حامد عبد المجيد، القسم الأول، القاهرة ١٩٨١، ص ٥ - ٢٥ وكتاب الدكتور البير مطلق: الحركة اللغوية في الأندلس ص ٣٢٧ - ٣٥١.

الأندلس، وقد ولد في هذه المدينة سنة ٤٤٤ وقضى بها سنوات صباه في ظل ملوك بني الألفس الذين اتخذوا من بطليوس عاصمة لملكهم في عصر ملوك الطوائف.

وقد أقبل على الدرس والتحصيل، فأخذ عن علماء هذه المدينة، وكان من أولهم أخوه الأكبر أبو الحسن على الذي كان مقدماً في علم اللغة وحفظها وضبطها، كما تتلمذ على يد علي بن أحمد بن حمدون المعروف بابن اللطينية، وعلى عاصم بن أيوب البطليوسي الذي كان من أكبر من عنوا بشرح دواوين الشعر القديمة. على أنه لم يكتف بما حصل في بلده بطليوس، فرحل إلى قرطبة، وهناك تتلمذ على يد شيخ المحدثين أبي علي حسين بن محمد الغساني الذي جمع إلى علم الحديث معرفة واسعة باللغة والشعر والأنساب، كما درس على أبي الفضل البغدادي وعبد الدائم ابن خير القيرواني.

وقد توفرت لابن السيد ثقافة واسعة بكل ضروب المعرفة من فقه وحديث ولغة وشعر، ولم يحل ذلك بينه وبين الإقبال على علوم الأوائل من فلسفة ومنطق، وكان إلى جانب ذلك شاعراً مجيداً حفظ لنا المقرئ وابن خاقان من شعره الكثير.

وتنقل ابن السيد بين مدن الأندلس، فوفد أولاً على بني ذي النون في طليطلة، ثم انتقل منها إلى سهلة بني رزين، فمضى زمناً في عاصمتهم شتمرية، ثم ساءت علاقاته بابن رزين، ففر من شتمرية ولجأ إلى سرقسطة واتصل بملكها المستعين بالله بن هود، فأكرمه وقربه. على أنه بعد ذلك سئم خدمة هؤلاء الملوك، فقرر أن يفرغ للعلم والتأليف والتدريس، فرحل إلى بلنسية فعاش فيها بقية حياته، وتوافد عليه الطلبة من كل أنحاء الأندلس حتى وفاته في سنة ٥٢١.

ولابن السيد مؤلفات تزيد على العشرين وصل إلينا منه قدر لا بأس به، وهو يصور مدى تنوع معارف ابن السيد وضربه في كل علم بسهم. ونذكر من هذه المؤلفات:

- «الاقتضاب في شرح أدب الكتاب» وهو الذي سوف نختصه بالدراسة فيما بعد.

- «التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين»، وقد طبع في القاهرة سنة ١٣١٩ بتحقيق السيد عمر المحمصاني الأزهري، ثم صدر أخيراً بتحقيق جديد اضطلع به الدكتور أحمد حسن كحيل والدكتور حمزة عبد الله النشري، ونشر في القاهرة أيضاً سنة ١٩٧٨.

- «اصلاح الخلل الواقع في كتاب الجمل للزجاجي»، وقد نشر في الرياض بتحقيق الدكتور حمزة النشري سنة ١٩٧٩.

- «الحلل في شرح أبيات الجمل»، وهو شرح الأبيات الشواهد في كتاب الجمل للزجاجي، وقد نشر أيضاً.

- شرح سقط الزند «لأبي اللاء المعري»، وهو شرح يصفه ابن خلكان بأنه أجود من شرح المعري نفسه لديوانه المسمى بضوء السقط. وقد نشر هذا الشرح مع شرح التبريزي والخوارزمي بعنوان «شروح سقط الزند» التي اضطلعت بنشرها «لجنة احياء آثار أبي العلاء».

- «الفرق بين الحروف الخمسة: الطاء والضاد والذال والصاد والسين»، وهو دراسة لغوية ذكر ابن خلكان

عنها أنها «جمعت كل غريب». وقد نشر هذا الكتاب أيضاً.

- «شرح المختار من لزوميات أبي العلاء»، وقد اضطلع الدكتور حامد عبد المجيد بتحقيق هذا الكتاب ونشر القسم الأول منه في القاهرة سنة ١٩٧٠.

- «الانتصار ممن عدل عن الاستبصار» وهو رده على اعتراضات أبي بكر ابن العربي عليه في شرحه لشعر أبي العلاء المعري، وقد حققه الدكتور حامد عبد المجيد أيضاً، ونشر في القاهرة سنة ١٩٥٥.

- «الحدائق في المطالب العالية الفلسفية العويصة»، وقد نشر في القاهرة سنة ١٩٤٦ بعناية السيد عزت العطار الحسيني.

- «المسائل والأجوبة»، ومنه نسختان مخطوطتان أحدهما بدار الكتب المصرية والأخرى بمكتبة الأسكوريال، ويضم سبعة وسبعين مسألة أكثرها في النحو مما أجاب عنه ابن السيد.

- «المثلث في اللغة»، وقد أثنى عليه ابن خلكان وقال أنه أجود من كتاب قطرب الذي يحمل نفس العنوان وأصح وأكثر استيعاباً، ومنه نسخ خطية أحدها في دار الكتب وأخريان في استامبول.

وإلى جانب هذه الكتب التي تم تحقيقها ونشرها أو التي ما زالت مخطوطة بعد فقد حفظت لنا كتب التراجم عدة كتب لابن السيد يبدو أنها فقدت، وهي تصور نشاطه العلمي في ميدان التأليف نذكر منها:

- الاسم والمسمى.

- أبيات المعاني.

- التذكرة الأدبية.

- جزء في علل الحديث.

- شرح ديوان المتنبي.

- شرح الخمسة الخمسة المقالات الفلسفية.

- شرح الفصيح لثعلب.

- شرح الموطأ للمالك بن أنس.

- المسائل المنثورة في النحو.

- فهرسة شيوخه.

وتلاحظ أن جانباً كبيراً من كتب ابن السيد يدخل في ميدان شروح دواوين الشعر أو كتب اللغة، وقد لقيت هذه الشروح ثناء مستفيضاً من مترجي سيرة ابن السيد حتى أنها عدت من مفاخر الثقافة الأندلسية. والحقيقة أن ابن السيد جدير حقاً بهذا الثناء، كما سوف نرى في دراستنا لأحد هذه الشروح، وهو «الاقتضاب» الذي شرح به كتاب ابن قتيبة.

كتاب الاقتصاب

في شرح أدب الكتاب:

منهجه وأقسامه:

يحدد ابن السيد هدفه من تأليفه كتابه في مقدمة باللغة الإيجاز يقول فيها:

«غرضي في كتابي هذا تفسير خطبة الكتاب الموسوم بـ«أدب الكتاب»، وذكر أصناف الكتب ومراتبهم وجل ما يحتاجون إليه في صناعتهم، ثم الكلام بعد ذلك على نكت من هذا الديوان يجب التنبيه عليها والإرشاد إليها، ثم الكلام على مشكل إعراب أبياته ومعانيها، وذكر ما يحضرن من أسماء قائلها».

ثم يحدد أقسام كتابه طبقاً لهذا المنهج الواضح، فيقول:

«وقد قسمته ثلاثة أجزاء:

١ - الجزء الأول، في شرح الخطبة وما يتعلق بها من ذكر أصناف الكتاب وآلاتهم.

٢ - والجزء الثاني، في التنبيه على ما غلط فيه واضع الكتاب أو الناقلون عنه، وما منع منه وهو جائز.

٣ - والجزء الثالث في شرح أبياته»^(١).

ونرى من هذا أن ابن السيد قد جرى على نهج من اعتنوا بكتاب ابن قتيبة من قبل من توجيه جزء كبير من اهتمامهم بخطبة كتابه، حتى أن بعضهم - ومنهم ابن القوطبة من الأندلسيين - قد أفردوها وحدها بالشرح، فنجد ابن السيد يشرح هذه الخطبة شرحاً كاملاً يتبعها كلمة كلمة، ويعلق على ما ورد فيها تعليقات ضافية، ويستغرق هذا الجزء الأول من شرحه أقل قليلاً من ربع الكتاب (ص ١٠٥ - ٢).

على أن الشرح لا يحتل كل هذا الجزء، فقد رأي ابن السيد أن يلحق فصولاً أخرى يقدم لها بقوله:

«ولما كان أبو محمد بن قتيبة رحمه الله تعالى قد شرط على الكاتب شروطاً في هذه الخطبة ألزمه معرفتها، وكان الكتاب مختلفي الطبقات، منهم من تلزمه معرفة تلك الأشياء، ومنهم من يختص ببعضها دون بعض، فإن علم غير ما هو مضطر إلى معرفته في صناعته كان زائداً في نبذه، وإن جهله لم يكن مُعْتَقاً على جهله - رأينا أن نذكر أصناف الكتاب وما يحتاج إليه كل صنف منهم مما يخص مرتبته وما لا يسع واحداً منهم أن يحتمله، ثم نذكر بعد ذلك آلة الكتاب التي يحتاجون إلى معرفتها كالدواة والقلم ونحوهما، ونجري في ذلك كله إلى الاختصار ليكون متمماً لفائدة هذه الخطبة. وبالله التوفيق»^(٢).

وهو فعلاً يلتزم بها ذكر، فيذكر أصناف الكتاب: كاتب الخط، وكاتب اللفظ وكاتب العقد وكاتب

(١) الاقتصاب ص ٢.

(٢) الاقتصاب ص ٦٦.

المجلس، وكاتب العامل، وكاتب الجيش، وكاتب الحكم، وكاتب المظالم وكاتب الديوان وكاتب الشرطة وكاتب التدبير. ويحدد المؤلف أدوات كل نوع من هذه الأنواع وما يحتاج إلى معرفته.

فإذا انتهى من ذلك حدثنا عن جملة من آلات الكتاب: الدواة واصلاحها والمداد والقلم وأصناف الأقلام وأنواع الخط، والمقص والسكين. ثم عن الكتاب وطبعه وختمه والعنوان والديوان والبراءة والتوقيع والتأريخ، ويختتم هذه الفصول بإيراد بعض الطرائف عن أول من افتتح كتابه بالبسملة وأول من قال «أما بعد» وأول من طبع الكتب وغير ذلك.

وهكذا نراه يضيف إلى شرحه لأدب الكتاب أشياء غفل عنها ابن قتيبة، من الكلام عن آلة الكاتب وأدواته، وتنبه إليها من جاء بعده مثل أبي بكر الصولي وابن درستويه، وكذلك صاحب «الرسالة العذراء» المنسوبة لابن المدبر.

وتستغرق هذه الفصول المضافة أكثر من ثلث القسم الأول من الكتاب (ص ٦٦ - ١٠٥).

أما الجزء الثاني وهو في التنبيه على ما غلط فيه صاحب الكتاب فيقول ابن السيد في تقديمه:

«وهذا حين أبدأ بذكر مواضع من أدب الكتاب يلزم التنبيه عليها وإرشاد قارئه إليها. وليس جميعها غلطاً من ابن قتيبة، ولكنها تنقسم أربعة أقسام:

١ - القسم الأول منها مواضع غلط فأنبه على غلطه.

٢ - والقسم الثاني أشياء اضطرب فيها كلامه فأجاز في موضع من كتابه ما منع فيه في آخر.

٣ - القسم الثالث أشياء جعلها من لحن العامة وعول في ذلك على ما رواه أبو حاتم عن الأصمعي وأجازها غير الأصمعي من اللغويين كابن الأعرابي وأبي عمرو الشيباني ويونس وأبي زيد وغيرهم، وكان ينبغي له أن يقول إن ما ذكره هو المختار أو الأوضح، أو يقول: «هذا قول فلان» وإلا فيجحد شيئاً هو جائز من أجل إنكار بعض اللغويين له، فيقول «ذلك رأى غير صحيح ومذهب ليس بسديد».

٤ - القسم الرابع مواضع وقعت غلطاً في رواية أبي علي البغدادى المنقولة إلينا، فلا أعلم أهي غلط من ابن قتيبة أم من الناقلين عنه^(١).

وفي هذا الجزء يتتبع ابن السيد أبواب «أدب الكاتب» باباً فباباً، مبدئياً ملاحظاته فيما خالف فيه ابن قتيبة ومبيناً في كل موضع إلى أي نوع من الأنواع الأربعة من أخطاء ابن قتيبة تنتمي تلك الملاحظات.

وأما الجزء الثالث وهو شرح الأبيات الواردة في «أدب الكاتب» فإن ابن السيد يقدم له بقوله:

«وهذا حين أبدأ بشرح مشكل إعراب أبيات هذا الكتاب ومعانيها وذكر ما يحضرنى من أسماء قائلها. وغرضي أن أقرن بكل بيت منها ما يتصل به من الشعر من قبله أو من بعده، إلا أبياتاً يسيرة لم أعلم قائلها ولم أحفظ الأشعار التي وقعت فيها، لأن البيت إذا انفرد احتمل تأويلات كثيرة»، ثم يضرب بعد ذلك

(١) الاقتصاب ص ١٠٦.

أمثلة على خطأ الأدباء واللغويين في فهم بعض أبيات الشعر حينما ساقوها منفردة منقطعة عن سياقها. ويبين ابن السيد هدفه من إيراد النصوص كاملة، فيقول:

«ولم أقصد بما ذكرته تنقص العلماء والطعن على الكبراء، فإن هذا أمر لم يكد يسلم منه بشر من تقدم أو تأخر، وإنما أردت التنبيه على شدة الافتقار إلى حفظ الأشعار، وأن المتكلم في معاني الأبيات المنقطعة عن صوابها لا ينبغي له أن يقطع على مراد قائلها. والزلة في مثل هذا مغتفرة لأن الإحاطة تمتنع متعذرة»^(١).

والواقع أن هذا الكتاب حوى بأقسامه الثلاثة من العلم والإحاطة والدقة والاستقصاء ما يعد مفخرة لأهل الأندلس ودليلاً على المستوى الرفيع الذي بلغه علماءهم في شتى ضروب المعرفة. فابن السيد البطليوسي لا يبدو من خلاله لغوياً ونحوياً من الطراز الأول فحسب، بل عالماً موسوعياً ضليعاً في شتى المعارف، مما يصدق ما ذكرناه في عرضنا لسيرة حياته وقائمة مؤلفاته من مشاركة في كل علوم الإسلام قديمها وحديثها، فهو كثيراً ما يتوقف لشرح قاعدة فقهية، أو ليضبط حديثاً من الأحاديث النبوية فيتكلم على سنده ورجاله ومطانه، أو ليبسط مسألة فلسفية أو منطقية، أو يستطرد لشرح بعض دقائق الرياضيات والفلك، مع معرفة واسعة بالأدب العربي وكتب الشعر والأنساب والأخبار، ويظهر ذلك بوضوح في القسم الأخير من الكتاب، حيث يستكمل النصوص الشعرية وينسبها إلى أصحابها ويصحح رواياتها ويفيض في تراجم الشعراء ومناسبات الشعر. وكتاب «الاقتضاب» يعد بحق - مع كتاب الجواليقي - أحسن الشروح التي ألفت لخدمة كتاب ابن قتيبة. وهذا هو ما يحملنا على أن نعقد مقارنة بين هذين الكتابين.

مقارنة بين شرحي الجواليقي

وابن السيد البطليوسي:

كان الجواليقي وابن السيد شبه متعاصرين فالأول عاش بين سنتي ٤٦٥ و ٥٤٠ على حين امتدت حياة ابن السيد بين سنتي ٤٤٤ و ٥٢١، أي أن بينهما وبين ابن قتيبة الذي عاش بين سنتي ٢١٣ و ٢٧٦ أكثر من قرنين من الزمان، ولهذا فإن كليهما يصور اتساع نطاق المعارف على امتداد هذه الفترة، وبين الكتابين مشابه كثيرة، بل واشتراك في كثير من التعليقات، وهو اشتراك لا يمكن أن نرده إلى أخذ أحدهما عن الآخر وإنما هو يرجع إلى الإشتراك في المصادر التي رجع إليها كل منهما على الرغم من بعد الشقة بين البيتين التي عاشا فيها.

ومع ذلك فقد كانت هناك فروق واضحة بين الرجلين نشير إليها فيما يلي:

١ - كتاب ابن السيد البطليوسي يبدو لنا أجود من كتاب الجواليقي ترتيباً وتبويباً. وهما يتشابهان في القسم الأول وهو شرح خطبة ابن قتيبة شرحاً كاملاً، وإن كان ابن السيد قد أضاف إلى هذا القسم فصولاً مفيدة

(١) الاقتضاب ص ٢٨٧ - ٢٨٨.

حول أصناف الكتاب وأدوات الكتابة وآلاتها، وهو ما يخلو منه كتاب الجواليقي، ويبدو أن ابن السيد قد تأثر في هذه الإضافة بالكتب والرسائل التي ألقت بعد جيل ابن قتيبة والت أخذت عليه خلوه من تلك الفوائد مثل كتابي أبي بكر الصولي وابن درستورية و«الرسالة العذراء» المنسوبة لابن المدبر.

أما فيما يتعلق بتنظيم مادة الشرح فالجواليقي رأى أن يتبع فصول ابن قتيبة حسب ترتيبها في كتابه، فيشرح ويعلق ويصحح ما رآه من أخطاء، كل ذلك في نسق واحد، لا يخضع، إلا لترتيب الكتاب الأصلي، أما ابن السيد فقد ارتأى أن ينظم كتابه بعد شرح الخطبة في قسمين مستقلين: قسم للتصحیحات والاستدراكات، ثم قسم للتعليق على الشواهد الشعرية واحداً واحداً.

٢ - الطابع الذي اتسم به كتاب الجواليقي لغوي خالص، فقد كانت هذه هي سمة النشاط العلمي الذي فرغ له الجواليقي حتى المباحث الصوتية والنحوية المتصلة باللغة نجدها في كتابه قليلة نادرة. أما ابن السيد فهو يبدو متنوع الثقافة أخذاً منها بالقديم والجديد، وللنحو من كتابه قسط وافر يتفق مع ما نعرفه عنه من تضلع في النحو ومشاركة في التأليف فيه. كذلك نجد ابن السيد يولي المسائل الفلسفية والمنطقية وغيرها من «علوم الأوائل» (من رياضيات وفلك وطب وغير ذلك) عناية أكبر من عناية صاحبه.

وربما صور ذلك موقف كل من الشارحين من تلك العبارة التي يحمل فيها ابن قتيبة على أصحاب الثقافة الوافدة من فلسفية ومنطقية حيث يقول:

«وأرفع درجات لطيفنا أن يطالع شيئاً من تقويم الكواكب وينظر في شيء من القضاء وحد المنطق ثم يعترض على كتاب الله بالظعن وهو لا يعرف معناه، وعلى حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالكذب، وهولا يدري من نقله»^(١)، فالجواليقي يشرح ألفاظ هذا النص، ويقف عند ذلك، ونستشعر من حديثه أنه يوافق ابن قتيبة حول ما ذكره من الزرابة على مثل هذا «اللطيف» أي المتفلسف. أما ابن السيد فهو يمتنع للمتفلسين وأصحاب المنطق فيقول: «وحد المنطق كتاب يتخذه المتفلسون مقدمة للعلوم الفلسفية كما يتخذ المتأدبون صناعة النحو مقدمة للعلوم الأدبية وبينه وبين علم النحو مناسبة في بعض أغراضه ومقاصده»^(٢)، ونراه يشير هنا إلى الصلة الوثيقة بين المنطق والنحو وضرورة إلمام النحوي بقواعد المنطق وحدوده. ثم يشن هجوماً صريحاً على ابن قتيبة في مهاجمته للمتفلسين حيث يقول في معرض التعليق على حديثه عن الجوهر والعرض:

«والذي أراده ابن قتيبة من هذه المعاني... ها هنا معنى التحقير والتقليل، لأنه احتقر ما جاءوا به، ولم يره شيئاً. ألا تراه قاله «مع هذيان كثير» فجعله كله هذياناً. وهذا ظريف جداً، لأننا لا نعلم خلافاً بين المتقدمين والمتأخرين من أصحاب الكلام أن الجوهر يقوم بنفسه والعرض لا يقوم بنفسه، وكذلك رأس الخط النقطة والنقطة لا تنقسم، وهو كلام صحيح لا مطعن فيه. وهذا يدل على أنه كان غير بصير بهذه الصناعة لأنه عابهم بها هو صحيح»^(٣)، ثم يدافع عن المتكلمين ويتهم عبارة ابن قتيبة حول الجوهر والعرض بالغموض،

(١) أدب الكاتب ص ٢ - ٣.

(٢) الاقتصاص ص ١٥.

(٣) الاقتصاص ص ١٨.

ويعمل على بسط الحديث فيها على ما رأى أنه الصواب.

وقد رأينا أن ابن السيد قد ربط بين المنطق والنحو، ولهذا فإنه بعد أن اتهم ابن قتيبة بأنه طعن على المتفلسفة والمناطق بها لا مطعن فيه رأى أن بعده عن المنطق جعله بعيداً عن إجادة النحو، فهو يقول عنه بعد أن سجل عليه خطأه في جر لفظ «مائة» في قوله: «والخبر ينقسم على تسعة آلاف وكذا وكذا مائة من الوجوه»: «ولم يفرق [ابن قتيبة] بين ما أجازوا فيه الخفض وما لم يجيزوا، لأنه كان ضعيفاً في صناعة النحو. وفي كتابه هذا أشياء كثيرة تدل على ذلك»^(١) ثم يتبع ابن السيد كلامه بنماذج من أخطاء ابن قتيبة في النحو.

٣ - يشترك الكتابان في تصحيح ما رأيا أن ابن قتيبة وقع فيه من أخطاء، غير أن الجواليقي كان رفيقاً في عبارته عظيم التواضع في رد ما رده من كلام صاحب الكتاب. أما ابن السيد فإنه يبدو شديد الاعتداد بنفسه، والزهو بعلمه، قاسياً في التعليق على تلك الأخطاء، دون أن يخرج ذلك عن الالتزام بسياسة العلم. ونرى نموذجاً لذلك في هذا الخطأ النحوي الذي أشرنا إليه في الفقرة السابقة، فقد اتفق الشارحان عليه، ولكن ابن السيد لم يتردد في رمي ابن قتيبة بالضعف في صناعة النحو من أجله كما رأينا. أما الجواليقي فإنه بعد أن أشار إلى اللحن في خفض لفظ مائة قال: «والصواب أن تقول» وكذا مائة «بحذف كذا الثانية وخفض مائة على سبيل الحكاية... ولعل تكرير «كذا» وقع من الناقل، والله أعلم»^(٢). فالجواليقي كما نرى يلتمس العذر لابن قتيبة، ويبلغ من إحسان الظن به أنه لا يستبعد أن يكون الناقل أو الناسخ هو الذي تقع عليه تبعة ذلك الخطأ لا ابن قتيبة.

ونورد فيما يلي نماذج لاستدراكات كل من الجواليقي وابن السيد في تضاعيف شرحهما للكتاب، وهي نماذج يمكن من خلالها التعرف منهجي الشارحين وطريقتهما، وما اتفقا وما اختلفا فيه:

١ - جاء في حديث ابن قتيبة في خطبة كلامه وهو يضرب مثلاً على التقعير في الكلام: «وكقول عيسى بن عمر وعمر بن يوسف بن هبيرة يضربه السياط: «والله إن كانت إلا أثياباً في أسيفاط قبضها عشاروك»^(٣).

ويعلق الجواليقي على هذا النص فيقول:

«عيسى بن عمر ثقف من أهل البصرة، وعنه أخذ الخليل، وكان صاحب تقعير واستعمال للغريب. وضربه يوسف بن عمر بن هبيرة الثقفي ابن عم الحجاج. ولاه الحجاج العراق ومحاسبة خالد بن عبد الله القسري، وكان بعض أصحاب خالد استودع عيسى بن عمر وديعة، فكتب يوسف إلى واليه بالبصرة أن يحمل إليه عيسى ابن عمر مقيداً، فلما أتى به يوسف بن عمر سأله عن الوديعة، فأنكر. فأمر به فضرب. فلما أخذته السياط جزع فقال: أيها الأمير، إنما كانت إثياباً في أسيفاط...»^(٤)

أما تعليق ابن السيد فقد كان كما يلي بعد إيراد خبر ضرب عيسى بن عمر: «كذا رويناه من طريق أبي نصر عن أبي علي [القال] البغدادي. ولم يكن ابن هبيرة الضارب لعيسى بن عمر. إنما الضارب له يوسف بن عمر

(١) نفس المصدر ص ٢٣.

(٢) شرح الجواليقي ص ٦٠.

(٣) أدب الكاتب ص ١٣.

(٤) شرح أدب الكاتب ص ١٦١ - ١٦٣.

الثقفي في ولايته العراق بعد خالد بن عبد الله القسري. ووجدت في بعض النسخ عن أبي علي البغدادي: «ويوسف بن عمر بن هبيرة يضربه بالسياط». فإن كان هذا صحيحاً فكلام ابن قتيبة لا اعتراض فيه. ووقع في طبقات النحويين واللغويين للزبيدي على ما ذكره ابن قتيبة^(١).

وفي الخبر كما ساقه ابن قتيبة خطأ وتخليط. والغريب أن ابن قتيبة كرر هذا الخبر في «عيون الأخبار»^(٢)، ولكنه نسب الضرب إلى عمر بن هبيرة لا إلى يوسف بن عمر بن هبيرة كما جاء هنا، ولكن ذلك خطأ أيضاً. ووجه الخطأ في كلام ابن قتيبة هو أنه خلط بين يوسف بن عمر الثقفي وعمر بن هبيرة الفزاري وكلاهما كان من رجالات بني أمية وقوادهم وعياهم. أما صاحب واقعة الضرب فهو يوسف بن عمر الثقفي الذي ولاه هشام بن عبد الملك على العراق بعد عزله خالد بن عبد الله القسري في سنة ١٢٠، فتعقب خالد وأمر بأخذ من ارتأب فيمكن يكون خالد أو ابنه يزيد قد أودع عنده أموالاً، ومن هنا كان قبضه على عيسى بن عمر واتهامه بأن خالد أودع عنده مالاً، فلما أنكر أمر بضربه. ويوسف بن عمر هو ابن عم الحجاج ابن يوسف الثقفي، وقد ظل على ولاية العراق حتى عزله عنها يزيد بن الوليد الملقب بالناقص في سنة ١٢٦، ثم حبس في دمشق، وأرسل إليه يزيد بن خالد القسري من قتله في السجن بثأر أبيه في سنة ١٢٧.^(٣) أما عمر بن هبيرة الفزاري فكان أيضاً عاملاً على العراق وخراسان في أيام يزيد بن عبد الملك، فلما ولي هشام سنة ١٠٥ هـ عزله وولى خالد بن عبد الله القسري، فحبسه في سجن واسط، ثم هرب من السجن، وكانت وفاته نحو سنة ١١٠^(٤). ومن الواضح أن عمر بن هبيرة هذا لا علاقة له بقصة ضرب عيسى بن عمر.

وقد كان مصدر الخطأ في كلام ابن قتيبة هو الأصمعي الذي روى في حديثه عن عيسى بن عمر أن عمر بن هبيرة هو الذي ضربه^(٥).

على أن الجوالقي لم يكتف بالخطأ الذي نقله عن ابن قتيبة، بل أضاف إليه في شرحه خطأ آخر، هو قوله أن يوسف بن عمر بن هبيرة قد ولاه الحجاج العراق. وهذا خبر واضح الفساد، فالحجاج بن يوسف الثقفي كان قد توفي سنة ٩٥ أي قبل ولاية يوسف بن عمر بخمس وعشرين سنة.

والجدير بالذكر هنا هو أن ابن السيد البطليوسي كان أقرب إلى تبين حقيقة الأمر وتبين الخطأ في رواية ابن قتيبة، إذ أنه صرح بأن ابن هبيرة لم يكن الضارب لعيسى بن عمرو أن صاحب الواقعة هو يوسف بن عمر الثقفي في ولايته العراق بعد خالد بن عبد الله القسري. على أن ابن السيد أفسد ما قاله وهو صواب باستدراكه على هذا القول إذ أردفه بقوله إنه وجد في بعض النسخ عن أبي علي القالي أن الضارب هو يوسف بن عمر بن

(١) الاقتصاب ص ٥١ - ٥٢.

(٢) عيون الأخبار ١٦١/٢.

(٣) أنظر في ترجمة يوسف بن عمر الثقفي: وفيات الأعيان لابن خلكان ٧/١٠١ - ١١٢، وفي ولايته العراق وتعقبه أصحاب

خالد القسري: تاريخ الطبري ٧/١٠٤، ١٦٠ - ١٦١.

(٤) أنظر في ترجمة عمر بن هبيرة الاعلام للزركلي ٥/٦٨.

(٥) أنظر ترجمة عيسى بن عمر في طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص ٤١، ونقل الخبر على علته السيوطي في بغية الوعاة

٢/٢٣٨. ومن الغريب أن باحثاً معاصراً هو الأستاذ صباح عيسى السالم أفرد دراسة كاملة لعيسى ابن عمر الثقفي

كانت في الأصل بحثاً جامعياً، فروى قصة ضربه كما هي مذكورة في هذه المصادر بدون أن يحققها ويتنبه الى ما في هذه

الرواية من فساد أنظر كتابه «عيسى بن عمر الثقفي» ص ٣٨.

هيرة «فإن كان هذا صحيحاً فكلام ابن قتيبة لا اعتراض فيه»، وهكذا رجع عن تصحيحه. والواقع أن ابن قتيبة مخطيء وأن أبا علي القالي قد وافقه على هذا الخطأ كما رأينا من عرضنا لهذه المسألة.

٢- في حديث ابن قتيبة عن «القلبة»، وهي داء يصيب الإبل في رؤوسها فتقلبها إلى فوق، ينشد شاهداً على ذلك قول الراجز:

ولم يُقَلِّبْ أَرْضَهَا بَيَّطَارُ ولا لَحَبْلُهُ بِهَا حَبَارُ^(١)

ويعلق الجواليقي على ذلك فيقول في نسبة هذا الرجز: «أنشد أبو محمد لحميد ابن ثور وذكر فرساً»^(٢).

والواقع أن ابن قتيبة لم ينشد هذا الرجز لحميد بن ثور، بل تركه بغير نسبة، وإنما الذي فعل ذلك هو الجواليقي، وجانبه الصواب في ذلك. وأما ابن السيد فقد ذكر أن الرجز لحميد الأرقط، وهو راجز أموي عاش في أيام الحجاج ابن يوسف الثقفي أي في النصف الثاني من القرن الأول. وقد كان ابن السيد أدق وأكثر استقصاءً من الجواليقي، إذ أورد للبيت الأول رواية أخرى للمُبَرَّد، ثم حققها وحقق تفسير البيت على أساسها^(٣).

ولا شك أن ما ذكره الجواليقي كان سهواً خلط فيه بين حميد بن ثور الهلالي وهو شاعر عاش في صدر الإسلام وتوفي سنة ٣٠ وبين حميد الأرقط وهو شاعر أموي متأخر عن صاحبه بنحو نصف قرن.

٣- في التعليق على الرجز الذي يورده ابن قتيبة للعجاج وأوله:

قد جَبَرَ الدِّينَ الإِلَهُ فَجَبَرَ^(٤).

يقول الجواليقي أن هذا الرجز في مدح عبيد الله بن معمر التيمي، وكان غزا أبا فُدَيْكَ بهَجَرَ فقتله. غير أنه يناقض نفسه بعد سطور إذ يقول إن الرجز في مدح عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي^(٥).

وقد كان ابن السيد هنا أدق وأصوب من الجواليقي، إذ جعل الرجز في مدح عمر بن عبيد الله، وكان عبد الملك بن مروان قد وجهه لقتال أبي فديك الحروري الخارجي فأوقع به وبأصحابه، ولذلك ذكر الراجز انجبار الدين. ثم أورد ابن السيد الأبيات التالية لذلك المطلع^(٦).

٤- يورد ابن قتيبة شاهداً على الفعل «أَشَرَّ» بمعنى أظهر بيتاً لم ينسبه، وهو:

فما بَرَحُوا حتى رأى الله صَبْرَهُمْ وحتى أَشَرَّتْ بِالْأَكُفِّ الْمَصَاحِفُ^(٧)

(١) أدب الكاتب ص ٤٣.

(٢) شرح الجواليقي ص ٢٥٧.

(٣) الاقتضاب ص ٣١٢ ووردت نسبة الرجز لحميد الأرقط أيضاً في الكامل للمبرد ٣/ ١١٠ - ١١١ وفي لسان العرب، مادة حبر، وانظر تعليقنا على هذا الموضوع من شرح الجواليقي.

(٤) أدب الكاتب ص ٣٤٩.

(٥) شرح الجواليقي ص ٥٢١.

(٦) الاقتضاب ص ٤٠٧.

(٧) أدب الكاتب ص ٢٧٦.

أما الجواليقي فقد نسب البيت لكعب بن جعيل وجعله في مدح الإمام علي (عليه السلام) ومدح أنصاره في وقعة صفين، ويقول إن عامة أصحاب علي كانوا من ربيعة وكعب تغلبي وتغلب من ربيعة، فلذا مدحهم، وليس شعره مدحاً لأهل الشام^(١).

ويخالف ابن السيد رأي الجواليقي في هذه النسبة، فيقول أن البيت للحصين ابن الحمام المري قاله في حرب صفين^(٢).

ورأى ابن السيد في نسبة البيت هو الصواب، وهو رأي يؤيده النقل والعقل، فقد ورد منسوباً للحصين بن الحمام في مصادر أخرى^(٣)، ومن ناحية أخرى فإن كعب بن جعيل كان هو الناطق باسم معاوية بن أبي سفيان وأهل الشام وله في وقعة صفين شعر كثير في الانتصار لمعاوية ومهاجمة الإمام علي ومن معه، من ربيعة فهل يعقل أن يمدح بهذا البيت علياً ومن معه من ربيعة، حتى وإن كان الشاعر من تغلب وتغلب من ربيعة كما يقول الجواليقي؟

٥ - يذكر ابن قتيبة أن أبا عمرو بن العلاء أنشد بيتاً للأخطل التغلبي هو:

دَعِ الْمَغْمَرَ لَا تَسْأَلْ بِمَضْرَعِهِ وَاسْأَعْلُ بِمَصْقَلَةِ الْبَكْرِ مَافَعَلَا

ويشرح الجواليقي هذا البيت فيقول أن المقصود بالمغمر هو المغمر السدوسي أبو خالد بن المغمر، وأما مصقلة بن هبيرة الشيباني^(٤).

وأما ابن السيد فيقول أن المغمر هو الذي تغمره الرجال أي تملوه وتفضله وهو من قولهم «غمره الماء» إذ علاه فلم يظهر، فشبّه الرجل الذي لا صيت له في الناس بالشيء المتواري تحت الماء^(٥).

وقد كان الجواليقي في هذا الموضع هو المصيب، فالمغمّر هنا ليس كما زعم ابن السيد، وإنما هو اسم علم، وهو كما ذكر الجواليقي المغمر بن سليمان الذي ينتهي نسبه إلى الحارث بن سدوس الشيباني البكري، وابنه هو خالد بن المغمر الذي كان رئيس قبيلة بكر وكان مع علي بن أبي طالب يوم الجمل وصفين، ثم لحق بمعاوية فولاه على أرمينية، وذكره متردد في كتب التاريخ والأخبار^(٦). وإما تفسير ابن السيد الذي أوردناه فواضح التكلف.

٦ - في نسبة البيت الذي يورده ابن قتيبة بغير عزو:

وَلَا عَيْبَ فِينَا غَيْرُ عَرَقٍ لِمُعَسَّرٍ كَرَامٍ وَأَنَا لَا نَحْطُ عَلَى النَّمْلِ^(٧)

(١) شرح الجواليقي ص ٤٥٣ - ٤٥٤.

(٢) الاقتضاب ص ٣٧٨.

(٣) انظر اصلاح المنطق لابن السكيت ص ٢٨٦ ولسان العرب (مادة شرر).

(٤) شرح الجواليقي ص ٥٨٨.

(٥) الاقتضاب ص ٤٣٤.

(٦) انظر في ترجمة خالد بن المغمر الاصابة لابن حجر ٣٥٦/٢، وتهذيب ابن عساكر ٨٨/٥، والبيان والتبيين للجاحظ ١٠٨/٣، وقد ساق ابن حزم نسبة كاملاً في الجمهرة ص ٣١٨، واسمه يتردد كثيراً في كتاب وقعة صفين لنصر بن مزاحم.

(٧) أدب الكاتب ص ١٧.

يعترف ابن السيد بأنه لم يعرف قائل هذا البيت ^(١). أما الجواليقي فقد ذكر أنه يروى لعدة شعراء هم مزاحم العقيلي، وعروة بن أحمد الخزاعي، وعمر بن مُهمّة الدَّوسِي ^(٢).

٧ - في نسبة البيت الذي يورده ابن قتيبة بغير عزو:

يَقْلُنْ لَقَدْ بَكَيْتَ فَقُلْتُ كَلًّا وَهَلْ يَبْكِي مِنَ الطَّرَبِ الْجَلِيدُ ^(٣)

يورد كل من الشاحرين الأبيات السابقة على هذا البيت وهما يتفقان على تصحيح روايته، وذلك بلفظ «فَقْلُنْ» بدلاً من «يقْلُنْ»، ولكن ابن السيد يقول أن الأبيات نسبت لبشار بن برد وتروي أيضاً لعروة بن أذينة ^(٤). أما الجواليقي فقد كان أكثر تفصيلاً في تحقيقه لنسبة الأبيات، فقد ذكر أيضاً أنها نسبت لبشار، ولكنه ينكر هذه النسبة ويقول: والصحيح أنه لأبي جَنَّة الأسدي حُكَيْم بن عُيَيْد وهو خال ذي الرمة. ويعتمد في هذا التصحيح على الحسن بن بشر الأمدي صاحب كتاب «المؤتلف والمختلف» ^(٥).

٨ - يورد ابن قتيبة في الاحتجاج لكلمة «السفا» رجزاً غير منسوب هو:

جاءت بِهِ مُعْتَجِرًا بِزُرْدِهِ سَفَوَاءُ تَرْدِي بِنَسِيجِ وَحْدِهِ ^(٦)

ويختلف الشارحان في نسبة هذا الرجز فيقول ابن السيد أنه لجزير في مدح المهاجر بن عبد الله صاحب اليمامة ^(٧). ويقول الجواليقي أنه لذكين بن رجاء الفقيمي في مدح عمر بن هبيرة ^(٨).

ويبدو لنا أن رأى الجواليقي هو الأصوب، فالرجز لم يرد في ديوان جزير ولا في الملحق بشعره، ولم نره منسوباً لجزير في أي مصدر آخر.

٩ - يورد ابن قتيبة بيتاً منسوباً للخنساء هو:

وَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ الْخَيْلَ قُبْلًا تُبَارِي بِالْحُدُودِ شَبَا الْعَوَالِي ^(٩)

ويثبت الشارحان كلاهما بقية الشعر الذي ينتمي إليه هذا البيت، ويتفقان على تصويب رواية ابن قتيبة، فيجعلان الفعل «رأيت» مسنداً لضمير المخاطب المذكور، وهو ما يقتضيه سياق الأبيات، كما يتفقان أيضاً على أن ابن قتيبة أخطأ في نسبة الشعر للخنساء، وإنما هو لليلى الأخيلية في رثاء تَوْبَةَ بن الحُمَيْر ^(١٠). وهنا نرى الاتفاق كاملاً بين الشاحرين.

(١) الاقتضاب ص ٢٩٠

(٢) شرح الجواليقي ص ١٩٣.

(٣) أدب الكاتب ص ١٩.

(٤) الاقتضاب ص ٢٩٢.

(٥) شرح الجواليقي ص ١٩٦.

(٦) أدب الكاتب ص ٨٨.

(٧) الاقتضاب ص ٣٢٤.

(٨) شرح الجواليقي ص ٣٢٠.

(٩) أدب الكاتب ص ٨٩ - ٩٠.

(١٠) الاقتضاب ص ٣٢٥ وشرح الجواليقي ص ٣٢٥.

١٠ - نسب ابن قتيبة لشاعر يدعو الضبي هذا البيت:

وكاهلٍ أفرغ فيه مع الـ إفرارٍ إشرافٍ وتقيبٍ^(١)

ويعترف ابن السيد بأنه لا يعرف من هو هذا الضبي ولا ما يتصل بالبيت من الشعر^(٢). وأما الجواليقي فقد أفادنا باسم الشاعر كاملاً، وهو زهير بن مسعود الضبي، كما أورد القطعة التي ينتمي إليها هذا البيت كاملة^(٣).

١١ - يورد ابن قتيبة هذا الرجز بغير نسبة:

قد أطعمتني دقلاً حوليّاً مدوداً مسوساً حجريّاً^(٤)

ومن جديد يقول ابن السيد أنه لا يعلم قائل هذا الرجز، وأما الجواليقي فإنه ينسبه لزرارة بن صعب بن دهر، ثم يفيض بعد ذلك في ذكر خبره^(٥).

١٢ - يورد ابن قتيبة بيتاً أنشده الأصمعي بغير عزو:

يا بنيّ التخوم لا تظلموها إنّ ظلم التخ-وم ذو عقّالٍ^(٦)

ويختلف الشارحان في نسبة هذا البيت، فابن السيد يعزوه لأحيحة بن الجلاح يقوله لبنيه على ما يذكر، والجواليقي ينسبه لأبي قيس صرمة قيس صرمة بن أبي أنس، ويصله بيت آخر، ثم يورد خبر أبي قيس صرمة ويشرح مناسبة ما قاله من شعر^(٧).

١٣ - يورد ابن قتيبة هذا البيت من غير نسبة:

لا بلّ كلّ ياميّ واستأهليّ إنّ الذي أنفق من ماله^(٨)

ويعترف ابن السيد بأنه لم يعرف قائل هذا البيت، على حين يذكر الجواليقي أنه لشاعر من قبيلة عبد القيس يدعى عمرو بن أسوى^(٩).

١٤ - يورد ابن قتيبة هذا البيت من غير نسبة:

عبادك يخطئون وأنت ربّ بكفّك المنايا لا تموت^(١٠)

(١) أدب الكاتب ص ٩٢.

(٢) الاقتضاب ص ٣٢٨.

(٣) شرح الجواليقي ص ٣٣١.

(٤) أدب الكاتب ص ٣٠٢.

(٥) الاقتضاب ص ٣٨٦ وشرح الجواليقي ص ٤٧٢.

(٦) أدب الكاتب ص ٣٠٥.

(٧) الاقتضاب ص ٣٨٦ وشرح الجواليقي ص ٤٧٤.

(٨) أدب الكاتب ص ٣١٩.

(٩) الاقتضاب ص ٣٩٤ وشرح الجواليقي ص ٤٩٢.

(١٠) أدب الكاتب ص ٣٤١.

ويقول ابن السيد في تعليقه: «البيت لأمية بن أبي الصلت، ووجدت في بعض ما قرأته من الكتب غير هذا الكتاب «والختوف»، ولا أعلم أي الروايتين هي الصحيحة فإني لم أجِد من الشعر شيئاً استدل به على ذلك»^(١). وأما الجواليقي فقد صحح نسبة الشعر لأمية بن أبي الصلت، ولكنه أنكر رواية ابن قتيبة وقال إن صواب الكلمة الأخيرة في البيت «والختوم» فجعل شطره الثاني «بكفيك المنايا والختوم»، واستدل على ذلك ببقية القطعة، وهي على روي الميم^(٢).

* * *

وهكذا نرى كيف اتفق الشرحان في مواضع واختلفا في أخرى، وكيف عرف كل منهما أشياء غابت عن علم الآخر، ولكن الذي ننتهي إليه هو أن المؤلفين قد اجتهدا على قدر وسعهما، وأديا رسالة العلم أحسن ما يكون الأداء، فجزاهما الله خيراً عما اضطلعوا به من حمل أمانة العلم، ورحمهما الله رحمة واسعة.

(١) الاقتضاب ص ٤٠٥.

(٢) شرح الجواليقي ص ٢١٣.

عملنا في تحقيق الكتاب

لفت كتاب «شرح أدب الكاتب» لأبي منصور موهوب بن أحمد الجوالقي نظر المهتمين بالتراث اللغوي العربي منذ أوائل هذا القرن، وذلك بحكم عنايتهم بكتاب «أدب الكاتب» نفسه، ثم بما وصل إلى علمهم من شروحه. وكان المستشرق الألماني م. جرونرت M. Grunert قد نشر «أدب الكاتب» لأول مرة في مدينة ليدن (هولندا) سنة ١٩٠٠، وسرعان ما أقبل عليه المثقفون العرب في شغف عظيم فتعددت طبعاته في مصر، فنشر في القاهرة في سنوات ١٣٠٠ و ١٣١٠ و ١٣٢٨ و ١٣٤٧ و ١٣٥٥، وكانت هذه طبعات لم تستكمل أدوات التحقيق العلمي حتى اضطلع بنشره نشرأ أقرب إلى المنهج السليم الأستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد، وتعددت أيضاً طبعات الكتاب بتحقيق هذا العالم الجليل، وكان من آخرها فيما نعرف طبعته الثالثة التي أخرجتها المكتبة التجارية في سنة ١٣٧٧ - (١٩٥٨).

أما شروح الكتاب، فقد بدأ الاهتمام بها منذ بداية هذا القرن أيضاً، فنشر كتاب «الاقتضاب في شرح أدب الكتاب» لابن السيد البطليوسي في بيروت سنة ١٩٠٠ بعناية الأستاذ عبدالله البستاني، ثم أعيد طبعه مرة أخرى في سنة ١٩٠٥، وفي سنة ١٩٧٣ قامت بنشره من جديد مكتبة الجيل في لبنان وذلك بطريق التصوير عن طبعة سنة ١٩٠٥، وفي سنة ١٩٨١ قامت الهيئة المصرية العامة للكتاب بإخراج طبعة جديدة محققة للكتاب وقف عليها الأستاذ مصطفى السقا والدكتور حامد عبد المجيد في ثلاثة أجزاء.

وأما الشرح الآخر الذي ألفه أبو منصور الجوالقي فقد نشر لأول مرة في القاهرة في سنة ١٣٥٠ (١٩٣٢)، وصدر عن مكتبة القدسي بمقدمة كتبها الأديب الكبير الأستاذ مصطفى صادق الرافعي. وقد نص في غلاف هذه النشرة على أنها تمت عن النسخة المخطوطة في «دار الكتب المصرية العامرة»، ولكن بغير بيان لهذه النسخة ولا وصف لها.

وعلى الرغم من الجهد الذي بذل في هذه النشرة فإنها كانت بعيدة عن الوفاء بمتطلبات التحقيق العلمي السليم، فهي لم تعد أن تكون اخراجاً مطبوعاً للكتاب، فضلاً عن الأخطاء الكثيرة التي شوهت النص وعمّا لحقها من نقص يرجع إلى ما أصاب مواضع مصورة من الأصل المخطوط من طمس أو قطع. ولم يستطع الناشر أن يستكمل مواضع النقص لاعتماده على أصل واحد.

ولما كان هذا الكتاب من القيمة والخطر بحيث يعد إضافة جلية للمكتبة العربية، فقد عملت على أن اتخذ من تحقيقه على نحو علمي سليم رسالتي للدكتوراه.

وكان اعتمادي في ذلك على الأصلين المخطوطين اللذين يوجدان من هذا الكتاب، فضلاً عن الاستئناس بالطبعة التي أشرت إليها، وهي الصادرة عن مكتبة القدسي في سنة ١٣٥٠.

وأورد فيما يلي وصفا للأصليين المخطوطين:

١ - نسخة دار الكتب المصرية (وقد رمزت إليها بحرف «د»).

هذه النسخة مأخوذة بالتصوير الشمسي في مجلدين عن أصل محفوظ بالآستانة في مكتبة نور عثمانية رقم ٣٩٥٤، ورقم النسخة المحفوظة بدار الكتب هو ٤٤٢٦. وقد جاء وصفها في فهرس مخطوطات دار الكتب، ١٩١/٣.

ولهذه النسخة النادرة قيمة خاصة، إذ أنها مكتوبة بخط ابن المؤلف أبي محمد إسماعيل بن أبي منصور موهوب بن أحمد الجواليقي^(١)، وتاريخ كتابتها هو سنة ٥٣٥ أي في حياة أبي منصور نفسه، وقد كتب أبوه في آخرها هذه العبارة بخطه:

«بلغ ولدي أبو محمد قراءة وأخوه اسحاق سماعاً».

وهذا يدل على أن ابن المؤلف بعد أن أتم نسخ الكتاب قرأ عليه هذه النسخة وأن ابناً آخر له قد حضر هذه المراجعة واستمع إلى تلك القراءة. ولا شك في أن ذلك أعظم ضمان لضبط هذه النسخة وصحتها والثقة بها. وكان من الطبيعي أن نعتمد على هذه النسخة بصفتها أصح أصول الكتاب وأوثقها، وعليها ما يدل فعلاً على اهتمام المؤلف أبي منصور بضبطها وتصحيحها.

٢ - نسخة (فيثا) (وقد رمزت إليها بحرف «ف»).

وهي بقسم المخطوطات العربية وتحمل رقم ٢٤١، وتقع في ١٨٩ ورقة. وهي تتميز أيضاً بالضبط وجمال الخط، ولو أنها لا تصل في دقتها إلى مستوى الأصل السابق، على أننا قد استمعنا بها في المواضع التي أخلت بها النسخة الأولى بسبب ما أصابها من طمس أو قطوع. والأصلان من هذه الناحية متكاملان. وقد وردت في ختام هذه النسخة عبارة تقول:

«هذا آخر ما خرج من شرح أدب الكاتب، وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وسلم تسليماً».

وافق [الفراغ منه]^(٢) في شوال من سنة خمس عشرة وخمسمائة. والله الحمد والمنة».

وفي هامش هذا الموضع تصحيح بنفس الخط هذا نصه: «وأربعمائة صحيح». وإلى جوار هذا التصحيح تعليق بخط مغاير لخط الناسخ، ونصه كما يلي:

«غير صحيح لأن...^(٣) سنة خمس وخمسين». ثم إلى جوار ذلك رقم ٤٥٥. ولكن هناك تصحيحاً لرقم الخمسين تحول به إلى ٤٦٥.

ومن الواضح أن التصحيح الذي كتبه المعلق في الهامش يقصد به أن تاريخ تأليف الكتاب هو ٤١٥ بدلاً من ٥١٥. وهذا خطأ لا شك فيه، إذ أن مولد الجواليقي كان في سنة ٤٦٥. ولهذا فقد تعقبه المعلق الآخر

(١) سبق أن ترجمنا لإسماعيل بن أبي منصور الجواليقي عند الحديث عن تلاميذ أبيه.

(٢) موضع هاتين الكلمتين مطموس في الأصل، وقد استكملناه، بما يقتضيه السياق.

(٣) موضع مطموس فيه قدر ثلاث كلمات أو أربع.

صاحب الخط المختلف والعبارة التي تقول «غير صحيح»، وتلي ذلك كلمات مطموسة لم نبتين منها إلا قوله: «لأن... سنة خمس وخمسين».

وربما كان في مكان الكلمات المطموسة «لأنه» [نقل من نسخة تاريخها سنة] خمس وخمسين [وخمسة] «لأن هذا التاريخ الذي سوف يرد بعد ذلك لنقل النسخة».

أو ربما كان هدف المعلق من تعليقه أن يقول: «لأن [مولد المؤلف كان] سنة خمس وخمسين ثم تنبه المعلق نفسه أو قارئ آخر إلى خطأ هذا التاريخ، فضرب على رقم الخمسين وصوبه إلى ستين، أي ٤٦٥ وهذا هو التاريخ الصحيح لمولد الجواليقي».

وتلى هذه العبارة عبارة أخرى بنفس الخط هذا نصها:

«نقل من نسخة...^(١) محمد بن علي العتاي تاريخها ذو القعدة سنة خمس وخمسين وخمسة».

ثم عبارة أخرى بالخط نفسه:

«قوبل بالأصل المنقول منه، فوافق بحسب ما أدى إليه الإجتهد».

وفي الطرف الأيسر من الصفحة خمسة سطور مائلة مكتوبة بالخط الفارسي هذا نصها:

«هذا الخط في طريقه ابن البواب^(٢) الذي مات سنة ثلاث عشرة وأربعمئة ببغداد، ودفن عند قبر أحمد بن حنبل، وهو الذي هذب طريقة ابن مقلة^(٣)، وكساها بهجة وحسنا، وقد [توفي] سنة ثمان وثلاثين وثلاثمئة، ودفن عند قبر أحمد ابن حنبل رحمهم الله تعالى رحمة واسعة».

* * *

وقد كان عملنا في خدمة هذا الكتاب الجليل هو ما تتطلبه مهمة تحقيقه تحقيقاً علمياً سليماً، من اخراج النص محرراً سليماً بالمقابلة بين أصوله، وإثبات المفارقات بينها، ومراجعة ما ورد في الكتاب من معارف مختلفة على مصادرهما، والكتاب كما تبين من عرضنا حافل بالمواد الأدبية واللغوية وما يتصل بها من أخبار وأنساب وغير ذلك، وقد كان على أن أقابل كل هذه المواد على ما لا حصر له من مصادر الأدب واللغة والنحو والتاريخ والأخبار، وسجلت نتائج أبحاثي ومقابلاتي في حواشي الكتاب.

وقمت بتخريج ما ورد في الكتاب من شعر، وبالترجمة لكل شخصية وردت في تضاعيف النص، وضبط ما

(١) فزاع بقدر كلمة.

(٢) ابن البواب هو أبو الحسن علي بن هلال المعروف بابن البواب، خطاط مشهور من أهل بغداد، هذب طريقة ابن مقلة، ونسخ القرآن بيده أربعاً وستين مرة. وكانت وفاته في سنة ٤١٣، ويقال في ٤٢٣، والتاريخ الأول - وهو الأصح - هو الذي ارتضاه، ناسخ هذه العبارة. وللشريف المرتضي قصيدة في رثائه. انظر في ترجمته الأعلام للزركلي ٣٠/٥.

(٣) ابن مقلة هو محمد بن علي بن الحسين بن مقلة وزير شاعر أديب وهو فوق ذلك واحد من أشهر خطاطي العربية ويضرب بحسن خطه المثل. ولد في بغداد سنة ٢٧٢ وولي جباية الخراج في بعض أعمال فارس، ثم استوزره المقتدر العباسي سنة ٢١٦، ولكنه غضب عليه فصادر أمواله ونفاه إلى فارس واستوزره القاهر بالله سنة ٢٢٠، وكذلك الراضي بالله إلى سنة ٢٢٤، إذ نقم عليه وسجنه ثم قطع يده اليمنى وقطع لسانه، وتوفي ابن مقلة في سجنه سنة ٢٢٨ (لا ٢٢٨) كما ذكر صاحب التعليق). انظر في ترجمته الأعلام ٦/٢٧٢ - ٢٧٣.

كان ينبغي ضبطه من الألفاظ. ولم أبخل على هذا الكتاب بجهد في سبيل خدمته وإخراجه على هذا النحو الذي أرجو أن يكون وافياً بحق كتاب من أجل كتب العربية وشرح هو من خير ما في التراث العربي من شروح لهذا الكتاب.

ولست ادعي أنني قمت بأداء واجبي في تحقيق هذا الكتاب ودراسته بالصورة التي كنت أود، ولكني بذلت من الجهد كل ما وسعته طاقتي، فإن أكن قد أحسنت فبفضل من الله وإن كنت قد أخطأت فإن الخطأ في طبيعة البشر، وحسبي أنني اجتهدت وإنما الأعمال بالنيات، وعلى الله قصد السبيل

مصادر ومراجع التقديم(*)

- الأدب الكبير لعبد الله بن المقفع (أبو محمد عبد الله وؤزية بن دادويه) (ت ١٤٥).
- اصلاح الخلل الواقع في الجمل للزجاجي لابن السيد البطليوسي، تحقيق الدكتور حمزة عبد الله النشري - الرياض - ١٩٧٩.
- برنامج شيوخ الرعيني لأبي الحسن علي بن محمد بن علي الرعني الأشبيلي (ت ٦٦٦) تحقيق الدكتور إبراهيم شيوخ، دمشق ١٩٦٢.
- البلاغة تطور وتاريخ للدكتور شوقي ضيف - القاهرة - ١٩٦٥.
- تاريخ آداب اللغة العربية لجورج زيدان - بيروت - ١٩٦٧.
- تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان (الترجمة العربية) ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار وآخرين، طبعة دار المعارف (صدر منه ستة مجلدات، القاهرة، ١٩٥٩ - ١٩٧٧).
- تاريخ الأدب العربي - العصر العباسي الثاني، الدكتور شوقي ضيف - القاهرة ١٩٧٨.
- تاريخ الرسل والملوك لمحمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠) تحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم في ١٠ أجزاء - دار المعارف - القاهرة ١٩٦٧ - ١٩٧٦.
- تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي أبي الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي (ت ٤٠٣)، نشر الأستاذ السيد عزت العطار الحسيني القاهرة ١٩٥٤.
- تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة - عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦) مطبعة كردستان - القاهرة ١٣٢٦ هـ - .
- تكملة اصلاح ما تغلط به العامة لأبي منصور موهوب بن أحمد الجواليقي.
- تحقيق الأستاذ عز الدين التنوخي، طبعة المجمع العلمي، دمشق ١٣٥٥ هـ.
- تفسير سورة الإخلاص لابن تيمية - تقي الدين أحمد بن عبد الحليم.
- الطبعة الثانية - بيروت ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥.
- التكملة لكتاب الصلة لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلسني المعروف بابن الأبار (ت

(*) أثبتنا في هذه القائمة المصادر والمراجع التي استخدمناها في كتابة هذا التقديم، على أننا اكتفينا - تجنباً للتكرار - بما لم يرد ذكره في قائمة المصادر والمراجع الملحقه بالرسالة (ص ٦٩١ - ٧٠٩).

٦٥٨) تحقيق فرانسيسكو كوديرا مدريد ١٨٨٦.

- التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين، تحقيق الدكتور أحمد حسين كحيل والدكتور حمزة الشرقي، القاهرة ١٩٧٨.

- حاشية الصبان (محمد بن علي ت ١٢٠٦ هـ-) على شرح الأشموني، ط- عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٣٦٦ هـ.

- الحركة اللغوية في الأندلس للدكتور البير حبيب مطلق، صيدار ١٩٦٧.

- خريدة القصر وجريدة العصر لعماد الدين الأصبهاني محمد بن محمد ابن حامد (٥٩٧) الجزء الرابع، المجلد الأول بتحقيق محمد بهجة الأثري، بغداد ١٩٧٣.

- دائرة المعارف الاسلامية الطبعة الفرنسية.

- دمية القصر وعصرة أهل العصر - لأبي الحسن علي بن الحسن بن علي البخارزي (ت ٤٦٧ هـ) تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، القاهرة ١٣٨٨ هـ- ١٩٦٨ م في مجلدين.

- دول الإسلام للذهبي أب عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايبار (ت ٧٤٨) حيدر آباد الدكن - ط- ١٣٦٤ هـ.

- الديارات للشايشني (أبي الحسن علي بن محمد) ؟ ت ٣٨٨ هـ) تحقيق الأستاذ كوركيس عواد، الطبعة الثانية، بغداد ١٩٦٦.

- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لبرهان الدين إبراهيم بن علي ابن محمد بن فرحون اليعمري المالكي ط- القاهرة سنة ١٣٥١ هـ.

- ديوان الأدب للفارابي - أبو إبراهيم اسحق بن إبراهيم (ت ٣٥٠) تحقيق الدكتور أحمد مختار عمر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية القاهرة ١٩٧٨.

- ديوان البحري، تحقيق حسن كامل الصيرفي، دار المعارف ١٩٧٧ في خمسة مجلدات.

- ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (ين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي) (ت ٧٩٥ هـ) مطبعة السنة المحمدية القاهرة ١٩٥٢.

- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة لأبي مجد الله محمد بن محمد ابن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي (ت ٧٠٣) القسم الأول وبقية القسم الرابع، والأقسام الخامس والسادس والثامن بتحقيق الأستاذين الدكتور محمد بن شريفة واحسان عباس، بيروت ١٩٦٤ - ١٩٨٤.

- رسائل البلغاء لمحمد كرد علي ط- القاهرة ١٩٥٤.

- رفع الأصر عن قضاة مصر لابن حجر العسقلاني شهاب الدين أبي الفصل أحمد بن علي بن محمد

العسقلاني المصري (ت ٨٥٢) تحقيق حامد عبد المجيد الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية/ القاهرة ١٩٦١.

- شرح كافية ابن الحاجب لرضى الدين محمد بن الحسن الأسترآبادي ط- الأستانة ١٢٧٥هـ.
- صبح الأعشي في صناعة الإنشاء، لأبي العباس أحمد بن علي القلقشندي، طبعة مصورة عن الطبعة الأولى الأميرية، في ١٤ مجلدًا، القاهرة ١٩٦٣.
- الصلة لابن بشكوال، أبي القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى الأنصاري القرطبي (ت ٥٧٨) نشر الأستاذ السيد عزت العطار الحسيني، القاهرة ١٩٥٥.
- صيد الخاطر لابن الجوزي أبي الفرج عبد الرحمن بن علي البغدادي (ت ٥٩٧) تحقيق محمد الغزالي، دار الكتب الحديثة/ القاهرة بدون تاريخ.
- ضحى الإسلام للأستاذ أحمد أمين - الطبعة الثانية - القاهرة ١٣٥١ هـ ١٩٣٣.
- طبقات الشافعية للسبكي تاج الدين عبد الوهاب بن علي الكافي (ت ٧٧١)، تحقيق الأستاذين محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو - القاهرة ١٩٧٠).
- طبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة تقي الدين أبي بكر أحمد بن محمد الأسدي الشهيبي الدمشقي (ت ٨٥١) تحقيق الدكتور محسن غياض، النجف الأشرف ١٩٧٣.
- غاية النهاية في طبقات القراء، تأليف شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد ابن محمد بن علي بن يوسف الشهير بابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) تحقيق برجستراسر، القاهرة ١٩٣٢ م.
- فهرسة ما رواه من شيوخه لأبي بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي الأشبيلي (ت ٥٧٥) نشر الأستاذين فرانسيسكو كوديرا وخوليان ريبيرا، سرقسطة ١٨٩٣.
- القضاة بمصر مع كتاب ولاية مصر لأبي عمر محمد بن يوسف الكندي المصري (ت ٣٥٠) ط- اليسوعيين بيروت ١٩٠٨.
- قلائد العقبان لأبي نصر الفتح بن خاقان (ت ٥٣٤) ط- القاهرة ١٢٨٤ هـ.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون تأليف مصطفى بن عبدالله كاتب جلبي الشهير بحاجي خليفة (ت ١٠٦٧ هـ) طهران ١٣٧٨ هـ - ١٩٤٧.
- لحن العامة لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي المذحجي الأسبيلي (ت ٣٧٩) تحقيق الدكتور عبد العزيز مطر، الكويت ١٩٦٨.
- مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق - المجلد الثلاثون - الجزء الرابع ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م.
- المطرب من أشعار أهل المغرب لابن دحية الكلبي، أبي الخطاب عمر بن حسن (ت ٦٣٣)، تحقيق الأستاذ إبراهيم الأبياري والدكتور حامد عبد المجيد والدكتور أحمد بدوي، القاهرة ١٩٥٤ م.

- المعجم العربي نشأته وتطوره للدكتور حسين نصار، القاهرة دار الكتاب العربي ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م.
- المغرب في حلي المغرب لابن سعيد (علي بن موسى بن عبد الملك المغربي (ت ٦٨٥) تحقيق الدكتور شوقي ضيف، في مجلدين، ط- دار المعارف ١٩٥٣ - ١٩٥٥م.
- مقدمة تاريخ ابن خلدون أبي زيد عبد الرحمن بن محمد الحضرمي ط- المكتبة التجارية الكبرى بدون تاريخ.
- مناهج بلاغية- الدكتور أحمد مطلوب الطبعة الأولى - بيروت ١٣٩٣ هـ، ١٩٧٢م.
- نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد المقرئ القرشي التلمساني (ت ١٠٤١) تحقيق الدكتور احسان عباس، في ثمانية مجلدات، بيروت ١٢٦٨.
- يتيمة الدهر للثعالبي (أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل - تحقيق محيي الدين عبد الحميد - القاهرة ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م.
- الأدب الكبير لعبد الله بن المقفع (ت ١٤٥).

الرموز المستخدمة

د: نسخة دار الكتب المصورة عن مخطوطة الأستانة

ف: النسخة المخطوطة المحفوظة في فينا

ط: الطبعة المصرية الأولى الصادرة عن مكتبة

القدس سنة ١٣٥٠ (١٩٣٢).

[illegible]

الْحَجْرُ مَقْرُونٌ بِزَمَانٍ مِنْهَا بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَالْمَوْجِ إِذَا عَلِمَتْ أَحَدٌ
تَبَعَهَا تَبَعَهَا بَلْ تَسْتَقْبِلُنَا بِالْإِصْلَاحِ فِي أَوَّلِ الْبَالِي وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ
فِي النَّارِ حَذِّ الْأَمْرِ هُوَ إِلَهُ أَيْ بِالنَّبِيِّ قَبْلَ أَنْ يُدِيرَ قَبْلَهُ فَكَذَا
الْأَصْحَبِ وَمِنْ هَذَا أَوْ لَمْ يَسْمَعْ أَرَأَيْتَ الدُّرِّي أَيْ الدُّرِّي كُنْ فِي آخِرِ الْأَمْرِ
وَالْأَمْرُ مُحَمَّدٌ عَجَزْتُ أَوَّلَهُ

عَلَّمَ السُّنَّةَ وَالْمَعْرُوفَ عِنْدِي وَأَرَسْتُمْ تَعَاوَدْنَا عَوَادًا
فَوَدَّ كُنَّا الْخَوَافِ عَمْدَكُمْ وَهَجَرْنَا لَكُمْ لَا تَكْفُرُوا الْخِيَارَ
فَلَمَّا بَيْنَ الْفَتْحِ إِلَى الْأَعْيَادِ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى الْبَرِّ عَشْرًا

هَذَا آخِرُ مَا اسْتَفَدَ السَّيِّحُ الْأَمَامُ الْعِلْمَ بِمَجْدِ الْإِسْلَامِ

أَبُو مُنْقِذٍ وَمَوْصُوفٍ بِنِجْمٍ مِنْ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَفِيزِ الْمَوَالِغِيِّ

مِنْ شَرْحِ أَدْرِ الْكَلْبِ وَمَا السُّكُنُ مِنْ أَسْلَابِهِ عَرَبِيَّةٌ كَبِيرَةٌ أَسْمَاءُ بَنِي الْأَنْدَلُسِ

بَلَّغَ وَلَدِي أَبُو مُحَمَّدٍ وَالْأَمْرُ سَلَوَهُ عَلَى سَدَائِدِهِ وَالْأَمْرُ السَّلَامُ مِنْ سَنَةِ خَمْسِينَ وَبِالْأَمْرِ
وَأَدَّ وَأَخُو دَابَّعُ سَمْعًا وَغَرْمٌ هَمْرٌ حَامِلٌ لِلَّهِ عَالِي وَمُصَلِّيًا عَلَى رَأْسِ الْأَمْرِ وَالْمَوْصُوفِ

441

6-17-68

کتاب میر

شرح ادب الكاتب

ميرزا الفقيه الشيخ الإمام العالم أبو منصور محمد بن أحمد

ابن الخضر الجواليقي رحمه الله

مفتي القديس اليوسف
عبد القادر
البن داود
١٩١٥

بسم الله الرحمن الرحيم

ملك من غواي
 لاجل الحقيقه
 في الزمان
 لطف الله به

المسيرة في العلم

هذا الخبر رواه الشيخ من شيخ اديب المكتبة

وصلو الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
وافواك سنة ثمان وثمانين سنة
وخمسين مائة وولته احمد والمائة

داود بن محمد بن محمد

تقارن سنة ثمان وثمانين سنة
الثقاة سنة ثمان وثمانين سنة

قوله بالاصغر المفقول منه فواف
لحسب ما ادى اليه الاجتهاد

هذا الخط من طريقة ابن العباب سنة ثمان وثمانين سنة
واربع مائة سنة ثمان وثمانين سنة
هذه طريقة ابن علقمة سنة ثمان وثمانين سنة
سنة ثمان وثمانين سنة
فصل فيهم اسدنا في سنة ثمان وثمانين سنة



شرح أدب الكاتب للجوالقي

موهوب الجوالقي

قال العلامة^(١) أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي رحمه الله.

بلغنا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أقطع»^(١)
فالحمد لله بآدىء بدأ عليّ نعمة التي لا ينفدها عد، ولا يحصرها حد حمداً يخلد على الأبد، ويدوم يد
المسند^(ب) و يُنيل^(ج) منتهى رضاه، ويوجب المزيد من نعماءه، وصلى الله على سيدنا محمد نبي
الرحمة^(د)، وسراج الأمة^(هـ)، وعلى آله وأصحابه المنتخبين، وعُتْرَتِهِ الطيبين الطاهرين.

وبعد، فإنه سألني جماعة من أهل العلم أن أذكر لهم من شرح خطبة أدب الكاتب لأبي محمد عبدالله
بنم مسلم بن قتيبة الدينوري رحمه الله، وتفسير أبياته، وإيضاح مشكلاته، وتبيين ما رُدَّ عليه فيه، ما لا تسع
جهالته، ولا تُسَمِّم^(و) إطلالته، فأجبتهم إلى ذلك، وبالله أستعين فيما نَحَوْتُهُ، وأتوكل عليه فيما عزوته^(ز)، وأسأله
التوفيق في القول والعمل، وأعوذ به من الخَطَلِ والزَّلَلِ، وعو حَسْبُنَا ونعم الوكيل.

* * *

أ - في ف: الشيخ.

ب - في د والمطبوع، به المستند، وقد ارتضينا قراءة ف المثبتة، والمسند الدهر، ويد المسند يعني إلى الأبد، وقد ورد هذا
التعبير في شعر امرئ القيس:

ولو عن نثا غيره جاء نسي وجرح اللسان كجرح اليد

لقلت من القول ما لا يزال يؤثر عني يد المسند

ديوان امرئ القيس، تحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف الطبعة الثالثة، ١٩٦٩، ص ١٨٥ - ١٨٦.

ج - في د، ط: ويميل.

د - في ف: الأمة.

هـ - «وسراج الأمة» سقطت من ف.

و - في الأصليين والمطبوع وتسيم بتسهيل الهمزة والمراد ما أثبتنا أي تدفع إلى السأم أو الملل.

ز - في د: عزوته ولا يستقيم بها السياق وقد أثبتنا ماورد في ف وهو الصحيح.

(١) الحديث موجود في رياض الصالحين في كلام سيد المرسلين لمحيي الدين بن زكريا بن شرف النووي الشافعي ص

مقدمة الكتاب

قال أبو محمد: «أما بعد حمد الله بجميع محامده والثناء عليه بما هو أَهْلُهُ والصلاة على رسوله المصطفى».

«أما «حرف تفصل»^(١) به الجمل، كأن قائلًا^(ب) قال فلان كريم عاقل فقيه. فيقال له على طريق إثبات بعض هذه الصفات ونفي بعضها: أما كريم فكريم، وأما عاقل فعاقل، أي هذه الصفة^(ج) هي الثابتة وفيما بقي شك، وفيها معنى الشرط ولا بد لها من الجواب بالفاء لتضمنها معنى الشرط، كقولك «أما زيد فمنطلق وأما عمرو فذاهب «فزيد وعمرو مرفوعان بالابتداء، وموضعهما بعد الفاء، ومنطلق وذاهب خبر الابتداء، وتقديره مهما يكن من شيء فزيد منطلق، فحذت هذه الجملة استغناء بأما عنها وعوضت من الحذف عمل ما بعد الفاء فيما قبلها إذا قلت «أما زيداً فضربت»، لأن الفاء وسائر حروف العطف لا يعمل ما بعدها فيما قبلها، وإنما لزم تقدم الاسم في قولك «أما زيد فمنطلق» لأن أما نائبة عن حرف الجزاء والفعل المجازي به، ولا بد للفعل من فاعل فلذلك وليتها الأسماء دون الأفعال»^(١).

وبعد منصوب على الظرف، وهو معرب لإضافته إلى الحمد، والعامل فيه ما في أما من معنى الفعل، والتقدير مهما يكن من شيء بعد حمد الله، وإن شئت كان العامل فيه ما بعد الفاء، بتقدير فإني رأيت بعد حمد الله أكثر أهل. وجاز تقديمه لأنه ظرف، والظروف يتسع فيها. وقيل وبعد معربتان بالنصب والعجز إذا كانتا مضافتين أو نكرتين، فإن قطعتهما عن الإضافة بنيتهما على الضم، لأن الفتح والكسر يكون فيهما إعراباً، وإنما استحقتا البناء، لأن معنهما يفهم بالإضافة، فلما دلتا مفردتين على ما تدلان عليه مضافتين بنيتا لخروجهما عن بابهما ومفارقتهما طريقتهما، فإن نكرتهما أعربتهما لزوال العلة التي أوجبت لهما البناء، فتقول جئت قبلاً وبعداً، ومن قبل ومن بعد، ويسميها النحويون في حال الحذف غاية، لأن نهاية الكلمتين ما أضيفتا إليه فلما حذف المضاف إليه صار آخر كل واحدة منهما غاية لها^(٢).

وحمد مصدر حَمَدْتُ أَحْمَدُ حَمْدًا وَمَحْمَدَةً وَمَحْمَدَةً، وهو أعم من الشكر، لأن الحمد الثناء على الرجل بما فيه من حسن، والشكر الثناء عليه بمعروف أولاه، والمحامد جمع مَحْمَدَةٍ وَمَحْمَدَةٍ وهي أيادي الله

أفي ف يفصل.

بـ في د بياض بقدر كلمه، ط سمعت وتبدو اضافة من ناشر الكتاب ليس لها ما يبررها والصواب ما أثبتنا عن ف.

جـ في ط الصفات.

(١) حول أما التي فيها معنى الجزاء. انظر الكتاب لسيبويه ٢٣٥/٤ و ٣٨٧/١ - ٣٩٠.

(٢) فيما يتعلق بالظرفين «قبل وبعد» ومكانهما من الاعراب أو البناء. راجع الكتاب لسيبويه ٣٢٣/٤ وكذلك مع الهوامع للسيوطي ١٩١/٣ - ١٩٥.

ونعمه. والثناء بتقديم الثناء ممدود تكرير الحمد، ولا يكون في الذم وهو فعَّالٌ من ثَنَيْتُ، تقول منه: أثْنيت على الرجل أثناء حسناً، والثناء: الاسم وربما استعمل في الشر، قال زهير^(١): (الوافر).

سَيَاتِي آلَ حِصْنٍ حَيْثُ كَانُوا مِنْ الْكِمَاتِ مَا فِيهِ نَسَاءٌ^(٢)

وقال الأعشي^(٣): (الطويل)

وَإِنَّ عَتَاقَ الْخَيْلِ سَوْفَ يَزُورُكُمْ ثَنَاءً عَلَى أَعْجَازِهِنَّ مُعْلَقَ^(٤)

ولقائل أن يقول: إنما سمي الذم ثناء في هذين البيتين على سبيل التهكم والهزء، ويقال أن الأعشي أراد المدح الذي يحدين به والحادي من ورائها كما أن الهادي أمامها. وأما الثناء بتقديم النون والقصر فهو الخبر يكون في الخير والشر، والفعل منه نشأ ينشوه، وفي صفة مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا تُنْثَى فَلَتَاتُهُ»، ولا تلتفت إلى قول من قال لا يصرف منه فعل^(٥). وقال بعض أهل اللغة الثناء يكون في الخير والشر، والثناء لا يكون إلا في الذكر الجميل^(٦). والقول هو الأول.

وقوله: «بما هو أهله» أي بالمدح الذي يؤنس بأنه له ويستحقه، وكذلك قوله تعالى: ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾^(٧) أي يؤنس باتقاء عقابه، ويؤنس بالعمل المؤدي إلى مغفرته، أي لا ينفر عن التقوى. قال اليزيدي^(٨): «نُثْتُ بِهِ^(٩) واستأنست وأهلْتُ به بمعنى واحد. ومنه يقال أَهْلُ الرجل إذا تزوج للأيس الذي بين الزوجين».

والصلاة في اللغة الدعاء، وسمي ما تَعَبَّدْنَا الله بِهِ صَلَاةً لأن المصلي يدعو في صلاته والعرب تسمى

أ - في ف «أنست به أنساً».

(١) زهير بن أبي سلمى رباعي من رياح المزني من مضر حكيم الشعراء في الجاهلية من شعراء المعلقات وفي أئمة الأدب من يفضل على شعراء العرب كافة، انظر ترجمته في الاعلام ٨٧/٢ والمصادر الواردة فيه.

(٢) رواية الديوان بشرح ثعلب الشيباني، ط دار الكتب المصرية ١٩٤٤ م، ص ٧٩.

(٣) ميمون بن قيس بن جندل من بني ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ولكني أبا بصير، شاعر جاهلي معروف. انظر في ترجمته طبقات فحول الشعراء ٥٢/١، والأغاني ٦٠٨/٩.

(٤) ديوانه تحقيق الدكتور محمد حسين القصيدة رقم ٣٣ البيت رقم ٤٢ ص ٢٢٣ وبه العيس مكان الخيل.

(٥) يتفق ماورد في لسان العرب لا بن منظور مع ماورد هنا وقد نص صاحب اللسان على النقل عن أبي منصور الجواليقي حيث يقول: «قال أبو منصور الذي قال انه لا يشتق من الثناء فعل لم نعرفه مادة «نثا» وقد استشهد في هذا الموضع بما ذكره الجواليقي في صفة مجلس رسول الله «صلعم» ونص على انه في حديث ابن أبي هالة، انظر تلك الصفة في طبقات ابن سعد ١٣٢/٢/١ سيرة ابن سيد الناس ٣٢٣/٢، أسد الغابة ٢١، وقوله لا تنثي فلتاته: أي لا تشاع سقطاته ولا تذاع وقيل معناه: ليست له فلتات أصلا فتثي.

(٦) انظر اللسان (نثا)، وفيه قال الجوهرى: الثناء مقصور مثل الثناء الا أنه في الخير والشر، والثناء المحمود في الخير خاصة.

(٧) سورة المدثر آية ٥٦.

(٨) اليزيديون أسرة توارث العلم باللغة والنحو ورواية الأشعار أولهم يحيى بن المبارك المتوفى (سنة ٢٠٢) وخلفه خمسة أبناء كلهم اشتغل باللغة وألف فيها وهم: محمد وأبراهيم وإسماعيل وعبد الله وإسحاق ومن أشهر أفراد هذه الأسرة أبو العباس محمد بن العباس بن محمد بن يحيى بن المبارك (المتوفى ٣١٠) انظر في تراجم بعض أفراد هذه الأسرة وفيات الأعيان لا بن خلكان (١٨٣/٦ - ١٩١) في ترجمة يحيى بن المبارك، وكذلك ٣٢٧/٤ - ٣٢٩ في ترجمة محمد ابن العباس، وانظر أيضا انباه الرواه للقطبي ١٩٨/٣. أما الكتاب الذي ينقل عنه الجواليقي هذا النص فلعله كتاب «ما اتفق لفظه واختلف معناه» وهو كتاب نوه به ابن خلكان وذكر أن اليزيديين كانوا يفخرون به وقد رآه في أربع مجلدات (وفيات الأعيان ١٩٠/٦).

الشيء باسم^(أ) الشيء إذا تعلق به أو جاوزه^(ب) أو كان منه بسبب، ومن ذلك الصلاة على الميت إنما هي الدعاء له، وقال الزَّجَّاجُ^(١):

«الأصل في الصلاة للزوم، يقال قد صلى واصطلى إذا لزم، ومن هذا هو يصلي في النار أي يلزمها»، قال: «وقال أهل اللغة في الصلاة أنها من الصلوتين وهما مكتنفا الذنب من الناقة وغيرها، وأول موصل الفخذين من الإنسان فكأنهما في الحقيقة مكتنفا العُصْعُصُ، قال: والقول عندي هو الأول، إنما الصلاة لزوم ما فرض الله والصلاة من أعظم الفرض الذي أمر بلزومه»^(٢) وقيل سميت صلاة من صَلَّيْتُ العود إذا لَيْتَهُ لَأَنَّ الْمُصَلِّيَ يلين ويخشع والصلاة من الله الرحمة، ومن الملائكة دعاء واستغفار، ومن الناس التي فيها الركوع والسجود، قال الأعشي في أن الصلاة الدعاء: ^(٣) (البسيط):

تَقُولُ بَيْتِي وَقَدْ قَرَبْتُ مُرْتَحِلًا^(٤) يَلَا رَبَّ جَنَّبَ أَبِي الْأَوْصَابَ وَالْوَجَعَ
عَلَيْكَ مِثْلَ الَّذِي صَلَّيْتُ فَاغْتَمَضِي^(ج) نَوْمًا^(د) فَإِنْ لَجِنِ الْمَرْءَ مُضْطَجَعًا

وقال: (المتقارب)

«وَصَلَّى عَلَى دَنْهَا وَارْتَسَمَ»^(٥)

أ - الشيء باسم «ساقطة من د، ط، وقد استكملناها عن ف.

ب - في د، ط جاوزه والصواب ما أثبتنا عن ف.

ج - في ف: فاعتصمي.

د - في هامش «د» نصب على الاعزاء.

(١) الزجاج: أبو اسحاق إبراهيم بن محمد بن أسرى بن السرى بن سهل الزجاج النحوي، من أكبر نحاة أهل ابصره أخذ عن المبرد وثعلب وكان أستاذًا لأبي علي الفارسي، وله من المؤلفات «معاني القرآن»، و«الاشتقاق» و«شرح أبيات سيبويه» وغير ذلك من الكتب. توفي سنة ٣١٠ ببغداد عن أكثر من ثمانين سنة. انظر في ترجمته وفيات الأعيان لابن خلكان ٤٩/١ (ترجمه رقم ١٣) وانباه الرواة للقفطي ١/١٥٩ وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٦/٨٩ وطبقات الزبيدي ص ٨١.

(٢) لم يعين الجواليقي الكتاب الذي نقل عنه هذه النصوص من كتب الزجاج، وقد عثرنا على هذه النصوص وإن لم تكن منقولة بحروفها في كتابه «معاني القرآن وأعرابه» (شرح وتحقيق الدكتور عبد الجليل عبده شلبي، المطبعة الاميرية، ١٩٧٣ نشر المكتبة العصرية، بيروت، صيدا) ١/٢١٤ - ٢١٥.

(٣) ديوانه القصيدة رقم ١٣ البيتان رقم ٩، ١٢ ص ١٠١ وفيه يوما مكان نوما. والشعر في مدح هوزة بن علي الحنفي ومطلع القصيدة.

(بانت سعاد وأمسى حبلها انقطعا)

(٤) المرتحل بفتح الحاء الجمل قد وضع عليه الرحل، وفي الديوان: «راحلتي».

(٥) ديوانه، القصيدة رقم ٤ البيت رقم ١١ ص ٣٥ وصدر البيت:

وقابلها الريح في دنها

أي دعاء لها بالبركة وتكون الصلاة كنيسة اليهود، وأنشد ابن الأنباري^(١): (الخفيف)
 إِنَّا فِي الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ فَسَادًا
 إِنَّا نَرَى اللَّهَ فِي الصَّلَاةِ فَدَعَّاهَا
 أراد بالصلاة ما ذكرت، والصوم ذَرَقُ الظلم^(٢).

والرسول: قال ابن الأنباري: سمي رَسُولاً لأنه يتابع أخبار الذي بعثه، أخذ من قولهم: جاءت الإبل رُسُلًا أي متتابعة. وقيل سمي رسولاً لأنه ذو رسالة، وهو فَعُول في معنى مُفْعَل (وفعول)^(١) من أوزان المبالغة كضروب لمن كثر منه الضرب. والرسول في غير هذا الموضع بمعنى الرسال، قال الزجاج: «في قوله تعالى: ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾»^(٣) معناه إنا رسالة رب العالمين أي ذو^(ب) رسالة رب العالمين. وقال كُثِيرُ^(٤): (الطويل)

لَقَدْ كَذَبَ الْوَائِسُونَ مَا بَحَثُ عَنْهُمْ بِسَرٍّ وَلَا أَرْسَلْتَهُمْ بِرَسُولٍ^(٥)

أي برسالة:

والمصطفى المختار وهو مفتعل من الصفوة ومن الصفو وهو ضد الكدر، وقلبت التاء طاء لتوافق الصاد في الأطباق، وأصله مصتفو فقلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها^(٦).

وآل الرجل أشياعه وأتباعه وأهل ملته، وآل الأنبياء من كان على دينهم، وقد يقع الآل مكان الأهل، وأصل آل أهل لأنك تقول في تصغيره أَهْلِيل، والتصغير يرد الشيء إلى أصله، فأبدلوا الهاء همزة كما أبدلوا الهمزة هاء في هَرَقَتِ الماءَ وَهَيَّاكَ والأصل أَرَقَّتْ وإيَّاكَ، والآل في غير هذا الموضع الشخص،

أ - «وفعول» زيادة عن ف

ب - كذا في الأصلين وفي المطبوع، وأظن الصواب «ذوا» على التثنية لأن الخطاب في الآية القرآنية موجه من موسى وهارون عليهما السلام إلى فرعون، ويدل عليه تمام الآية (فأتينا فرعون فقولا إنا رسول رب العالمين) «سورة الشعراء» آية رقم ١٦، «ولم نستطع مراجعة النص على كتاب «معاني القرآن وإعرابه» لأنه مازال في الجزء المخطوط الذي لم يتم طبعه بعد.

(١) أبو بكر محمد بن محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري النحوي صاحب التصانيف في الأدب والنحو، له كتب كثيرة في علوم القرآن وغريب الحديث وشروح الشعر القديم، ولد سنة ٢٧١، وتوفي سنة ٣٢٨ هـ راجع في ترجمته: وفيات الأعيان لابن خلكان ٤ / ٣٤١ (ترجمة رقم ٦٤٢) وانباء الرواة للقفطي ٣ / ٢٠١، وماورد في هذين الموضعين من مصادر.

(٢) الظلم: ذكر النعام، وذرق: رمي بسلحه.

(٣) سورة الشعراء آية ١٦.

(٤) هو كثير بن عبد الرحمن الخزاعي، شاعر اسلامي مشهور من أهل المدينة وفد على عبد الملك بن مروان وأقام طويلاً بمصر وكان من ولاية الشيعة الكيسانية وتوفي بالمدينة سنة ١٠٥ هـ. انظر طبقات فحول الشعراء ٢ / ٢٤٤ والآغاني

٢٥ / ٨ وخزانة الأدب للبغدادي ٢ / ٣٨١ - ٣٨٣ وسمط اللآلي ص ٦١.

(٥) البيت في ديوانه ٩٢، بهجة المجالس ١ / ٢٨٨، نهاية الأرب ٣ / ١٦٣.

(٦) المسألة مذكورة في كتاب سيوية ٤ / ٢٣٩ - ٢٤٠، ٤٦٧.

والآل^(١) الذي يرفع الشخوص^(٢).

وقوله: «فإني رأيتُ أكثرَ أهلِ زماننا عن سبيل الأدب ناكبين ومن اسمه مُتَطَيِّرِينَ ولأهله هاجرين»^(٣).

رأيت هنا بمعنى علمت، وهي تتعدى إلى مفعولين لا يقتصر على أحدهما قال الشاعر^(٤): (الوافر).

تَقَوُّهُ أَبْيَهَا الْفِتْيَانِ إِنِّي رَأَيْتُ اللَّهَ قَدْ غَلَبَ الْجُدُودَا

رَأَيْتُ اللَّهَ أَكْبَرَ كُلِّ شَيْءٍ مُحَلُولَةً وَأَكْثَرُهُ جُنُودَا

وتستعمل رأيت بمعنى الإحساس بالبصر، تقول رأيت زيدا أي أبصرته، فتتعدى إلى مفعول واحد، وقد ترد متعدية إلى مفعول واحد فقط، وذلك من أفعال القلوب، والمعنى فيها الرأي والاعتقاد، وعلى هذا قالت العرب فلان يرى التحكيم^(٥). قال ابن بَرّهان^(٦) وعليه تأويل أبو يوسف^(٧) قوله تعالى: ﴿بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾^(٨) التقدير بما^(٩) أراكه الله، ولو كان أراك بمعنى أعلمك مع كونه من أفعال القلوب لوجب أن يتعدى إلى ثلاثة مفعولين الثالث هو الثاني ولا يصح حذف المفعول الثالث، ولا يصح في هذه الآية حذف مفعول به ثالث.

والسبيل الطريق تذكر وتؤنث وجمعها سبل قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي﴾^(٩) وقال عز وجل: ﴿وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾^(١٠).

والأدب الذي كانت العرب تعرفه هو ما يحسن من الأخلاق وفعل المكارم مثل ترك السفه وبذل

أ - في ف: الذي مكان بما.

١) تناول ابن السيد في الاقتضاب كلمة «آل» بمزيد من التفصيل، انظر صفحات ٦ - ٨.

٢) قال في اللسان (أول) الآل هو الذي يكون ضحى كالماء بين السماء والأرض يرفع الشخوص ويزهاها، فاما السراف فهو الذي يكون نصف النهار لاصقا بالأرض كأنه ماء جار.

٣) في أدب الكاتب «كارهين» مكان هاجرين.

٤) البيتان التاليان للشاعر الجاهلي خداح بن زهير، انظر المقتضب للمبرد ٩٧/٤، وشرح شواهد شروح الالفية للعيني ٣٧١/٢، وشرح الاشموني لالفية ابن مالك ٢٢٨/١.

٥) انظر كتاب سيبويه ٣٩/١ - ٤١.

٦) أبو القاسم عبد الواحد بن علي بن عمر المعروف بابن برهان (يفتح الباء) الأسدي العكبري، كان عالما بالعربية واللغة والتواريخ وأيام العرب. مات سنة ٤٥٦. انظر بغية الوعاء للسيوطي رقم ١٥٩٣ - ١٢٠/٢ - ١٢١.

٧) هو القاضي أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم الأنصاري الكوفي صاحب أبي حنيفة، امام المذهب الفقهي المشهور، ولي القضاء ببغداد للمهدى والهادي والرشيدي وهو أول من دعى بقاضى القضاة. ولد سنة ١١٣ هـ وتوفى سنة ١٨٢ هـ ببغداد.

انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان ٣٧٨/٦ - ٣٩٠ ومصادر ترجمته المذكور في ذلك الموضوع.

٨) سورة النساء آية ١٠٥.

٩) سورة يوسف آية ١٠٨.

١٠) سورة الاعراف آية ١٤٦.

المجهود وحسن اللقاء قال الغنوي^(١): (البيسط)

لَمْ يَنْعُ النَّاسُ مِنِّي مَا أَزْدَتْ وَلَا أُعْطِيَهُمْ مَا أَرَادُوا حُسْنَ ذَا أَدْبَا

كأنه ينكر على نفسه أن يعطيه الناس ولا يعطيهم. واصطلح الناس بعد الإسلام بمدة طويلة على أن يُسمُوا العالم بالنحو والشعر وعلوم العرب أديباً، ويسمون هذه العلوم الأدب، وذلك كلام مولد لأن هذه العلوم حدثت في الإسلام. واشتقاقه من شيئين يجوز أن يكون من الأدب وهو العجب، ومن الأدب، مصدر قولك أدب فلان القوم يادبهم أدباً إذا دعاهم، قال طرفة^(٢): (الرملة)

نَحْنُ فِي الْمَشْتَاةِ نَدْعُو الْجَفَلَى لَا تَرَى الْأَدِبَ فِينَا يَنْتَقِرُ^(٣)

فإذا كان من الأدب الذي هو العجب، فكأنه الشيء الذي يعجب منه لحسنه، ولأن^(٤) صاحبه الرجل الذي يعجب منه لفضله، وإذا كان من الأدب الذي هو الدعاء فكأنه الشيء الذي يدعو الناس إلى المحامد والفضل وينهاهم عن المقابح والجهل. والفعل منه أُدْبْتُ أدبُ أدباً حسناً وأنا أدِيبٌ.

و«ناكبين» عادلين، والناكب: العادل عن الطريق، وإنما قيل للعادل عن الشيء ناكب لأنه يوليه منكبه، وقالوا للريح العادلة عن مهاب الرياح الأربع نكباء، وَنَكَبَ يَنْكُبُ نِكَابَةً إذا كان عَرِيفاً^(٥)، وَنَكَبَ يَنْكُبُ إذا اشتكى مَنْكِبَهُ.

و«مِنْ أَسْمِهِ»^(٥) قال أبو علي^(٦): نون (مِنْ) تُحَرِّكُ بالكسر لالتقاء الساكنين إذا دخلت عليها همزة

أ - في ف: لأن.

(١) يعني به سهم بن حنظلة إحدى بنى غنى بن أعصر فارس مشهور وشاعر مخضرم عاش إلى أيام عبد الملك بن مروان ومات في نحو سنة ٧٠ هـ. انظر في ترجمته خزانة الأدب للبغدادي ٤/ ١٢٣ - ١٢٥ والبيت (برقم ٣٠) من قصيدة له اصمعيه (رقم ١٢ ص ٥٠) وهو وارد في شرح الأنباري على المفصيات ص ٦٤٠ وفي شرح نقائص جرير والفرزدق لأبي عبيدة ص ٤١ بغير نسبة وفي سمط اللآلي ص ٧٤٠ وكذلك في لسان مادة «أدب».

(٢) طرفه بن العبد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي شاعر جاهلي ولد في بادية البحرين واتصل بالملك عمرو بن هند فجعله من ندمائه ثم أرسله بكتاب إلى عامله على البحرين يأمره فيه بقتله فقتل شاباً عن نحو عشرين سنة قبل الهجرة بنحو ستين عاماً. انظر ترجمته في الشعر والشعراء ص ١٨٥ - ١٩٦ وسمط اللآلي ص ٣١٩ وخزانة البغدادي ١/ ٤١٤ - ٤١٧ وفي شروح المعلقات للتبريزي والزوزني وابن الأنباري.

(٣) ديوانه تحقيق درية الخطيب والطفى الصقال القصيدة رقم ٢ بيت ٤٦ ص ٦٥.
المشتاة: الشتاء، الدعوة الجفلى: العاة الأدب: الداعي إلى الطعام، ينتقر: يختار أناساً دون آخرين والدعوة النقرى هي الدعوة الخاصة.

(٤) العريف: القيم بأمر القوم، وسيدهم.

(٥) يلاحظ أن نص ابن قتيبة الذي شرحه ابن السيد في كتاب الاقتضاب ص ٩ يورد هذه الكلمة «من أسمائه» لا من اسمه كما هو وارد هنا.

(٦) أبو علي - لعله أبو علي الفارسي وهو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، من كبار النحويين في القرن الرابع الهجري أخذ عن الزجاج وابن السراج، ومن تصانيفه الايضاح في النحو، والحجة في اعراب القرآن وغيره من الكتب وتوفى ببغداد سنة ٣٧٧ هـ. انظر في ترجمته بغية الوعاة للسيوطي ١/ ٤٩٦ - ٤٩٨ وتاريخ بغداد ٧/ ٢٧٥ وانباء الرواه ١/ ٢٧٣ وانظر كتاب عبد الفتاح اسماعيل شلبي أبو علي الفارسي حياته واثاره.

الوصل، قال سيبويه: وقد فتح قوم فصحاء فقالوا: من ابنك وقالوا عن الرجل فلم يفتحوا كما فتحوا نون من، لأنه لم تتوال فيه كسرتان فإن دخلت على اسم فيه لام التعريف فتحت نونها، نحو: من القوم، ولم يجزوا الكسر إلا شاذاً، وأصل التحريك لالتقاء الساكنين الكسر من بين سائر الحركات وإنما خص به لأن ما يحرك لالتقاء الساكنين فحركته للبناء دون الإعراب، ألا ترى أنك تجد في الكلام قبيلين يُعربان ولا جُرَّ فيهما: أحدهما الفعل المضارع، والثاني باب ما لا ينصرف، فلما كانت الكسرة أقل الحركات تصرفاً في الإعراب كانت أبعداً منه، وإذا كانت أبعداً^(١) من الإعراب كانت أقربها إلى البناء، فلما احتاجوا إلى إزالة التقاء الساكنين آثروا ما هو أذهب في مناسبة البناء^(٢).

واشتقاق الاسم من السمو في قول البصريين، وهو الصحيح، لأنك في الجمع والتصغير ترد اللام المحذوفة، تقول أسماءً وُسْمِيَّ^(٣)، ولو كان من السَّمة لقلل أَوْسَامٌ وُوسِيْمٌ، فدل على أنه من سما يسمو، وأيضاً فإنه لا يعرف فيما حذف فاءه شيء تدخله ألف الوصل، إنما تدخله هاء التانيث كالزنة والعدة، وأصله سِمَوٌ وأسماءٌ كَحِنَوٍ وأحناء وفيه خمس لغات اسمٌ، واسمٌ، وِسْمٌ، وُسْمٌ، وُسْمِيٌّ كُهْدِيٌّ فمن ضم السين قال هو من سما يسمو، ومن كسرهما قال هو من سَمِيَّ يَسْمِي، وحذف آخره وسكن أوله اعتلاياً على غير قياس، ودخلته همزة الوصل لسكون أوله، وقيل لحقته همزة الوصل عوضاً من النقص الذي دخله^(٤).

وقوله: «متطيرين» أي متشائمين لنفور طباعهم عنه، والطائر والطيور الشؤوم، وأصل ذلك من الطير لأن العرب كان من شأنها عيافة الطير وزجرها والتشؤوم ببارحها، وهو ما أخذ منها ذات اليسار إذا أثاروها، وبنعيق غربانها فسموا الشؤوم طَيْراً وطائراً وطيرة^(ب) لتشؤمهم بها، هذا هو الصحيح والطيبة في الشر، والفأل في الخير، والزجر يجمعهما، والزاجر الذي يزجر الطير والوحش فيستخرج الطيرة الفأل.

«ولأهله هاجرين» الهاجر القاطع، يقال هجرته هجراً وهجرة وهجراناً إذا قطعته، وسمي المهاجرون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنهم هجروا أوطانهم إلى مستقرة عليه السلام، ومنه سميت الهاجرة، وهي انتصاف النهار، أما لانتقطاعها عن وقت البرد وطيب الهواء أو لأنه يهجر السير فيها أي يقطع. وقوله: «أما الناشئ منهم فراغبٌ عن التعلم والشادي تاركٌ للزدياد والمتأدب في عُنفوانِ الشباب ناسٍ

١ - في ف: بعدها.

ب - في ف أو طيره.

(١) انظر تفصيل القول في تحريك من بالكسر وبالفتح حينما تليها أداة التعريف في كتاب سيبويه ١٥٣/٣ - ١٥٥.

(٢) ورد تفصيل هذه المسألة في كتاب سيبويه ١٥٣/٤ وما بعدها.

(٣) عن مسألة اشتقاق اسم والخلاف بين البصريين والكوفيين حولها. انظر المسألة الأولى في كتاب الانصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات بن الانباري ١٦٦-١/١ والزجاج: معاني القرآن وأعرابه ٢/١ حيث ينتصر أيضاً لرأي البصريين ويرد رأي الكوفيين وكذلك شرح ابن عيش على المفصل للزمخشري وأوضح المسالك لابن هشام (شرح الشاهد رقم

٥) ولسان العرب (سوم).

أو مُتَنَاسٍ ليدخل في جملة المجذودين ويخرج عن جملة المحدودين».

الناسيء الحدث الشاب حين نشأ أي ابتداء في الارتفاع عن حد الصبا إلى الإدراك أو قرب منه، يقال للشباب والشابة إذا كانا كذلك، هم النَّشَأُ مثل خادم وَخَدَم^(١)، قال نُصَيْب^(٢): (الوافر)

وَلَوْلَا أَنْ يُقَالَ صَبَا نُصَيْبٌ لَقُلْتُ بِنَفْسِي النَّشَأُ الصَّغَارُ^(٣)

والفعل منه نَشَأَ نَشَأً وَنَشَأَةً وَنَشَأَةً^(٤)، قال الفراء: العرب تقول هؤلاء نَشَأٌ صِدْقٍ، فإذا طرحوا الهمزة قالوا هؤلاء نَشُو صِدْقٍ ورَأَيْتُ نَشَأً صِدْقٍ ومررت بِنَشِي^(ب) صِدْقٍ. وأجود من ذلك حذف الواو والألف والياء لأن قولهم يَسْلُ أكثر من قولهم يَسْأَلُ^(٥).

وقوله: «راغب عن التعلم» أي زاهد فيه صادف عنه لما يرى من قلة رغبة من فوقه.

«والشادي» الذي قد شدا شيئاً من العلم أي أخذ منه طرفاً وتعلمه شدا يشدو شدواً. والشادي في غير هذا الموضع المَغْنَى. وكان الشادي المبتدأ بالأخذ من الشيء.

والمتأدب الذي قد أخذ من الأدب بحظ وهو متفعل من الأدب يقال منه أدَّب الرجل يَأْدُب إذا صار أديباً مثل كَرُمٌ يَكْرُمُ^(ج) إذا صار كريماً.

وعنفوان الشباب أوله وجدته، وكذلك عنفوان النبات وكل شيء أوله، ومثل عنفوان الشباب رِيْعَانُهُ وَرِيْقُهُ وَرِيْقُهُ بالتشديد والتخفيف، وَجَنَّهُ وَسَكْرَاتِهِ وَأَصْطَمَّتْهُ^(٥) وَشَرَحُهُ وَرَبَّانُهُ^(د) كله أوله.

وقوله ناسٍ أو متناسٍ النَّاسِ الذي طبعه النسيان ولا يحفظ وأن تعمل للحفظ^(٦)، يقال منه نَسِيَ يَنْسِي نِسْيَاناً، والمتناسي الذي يتهيا له أن يحفظ ولا يحفظ، وهو الذي يعتمد النسيان، يقال منه تَنَاسَى

١ - سقطت من ف.

ب - في د، ط بنشئ والصواب ما أثبتناه بالياء وبغير همزة حتى يستقيم ذلك مع ما يقوله من طرح الهمزة.

ج - سقطت «يكرم» من ف.

د - في د، ط وريانه واصواب ما أثبتناه نقلاً عن ف.

١) نصب بن رباح مولى بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم شاعر فحل يقدم في النسيب والمدائح اشتراه عبد العزيز من مواليه من كنانة واعتقه وله أخبار مع عبد العزيز بن مروان وسليمان بن عبد الملك والفرزدق وغيرهم، توفي نحو سنة ١٠٨ هـ. انظر في ترجمته في معجم الأدباء ٢١٢/٧، والأغاني ٣٢٤/١ - ٣٧٧.

٢) البيت في الأغاني (دار الثقافة) ١٦/١٠٩، وجاء في اللسان «نشأ» وصبا أي عاوده الحنين إلى الصبا، والنشأ بفتح الشين: جمع ناشيء للمؤنث، إذ أن ناشيء تستعمل للمذكر والمؤنث المقصود بها هنا الثاني. وانظر أيضاً المخصص لابن سيده ٣٥/١.

٣) انظر القاموس المحيط ٣٠/١ واللسان (نشأ) وزاد على ما ورد هنا من مصادر «نشوء» أيضاً.

٤) ورد ما ينقله المؤلف هنا عن الفراء في اللسان (نشأ).

٥) أصطمة كل شيء: معظمة، والكلمة نقال بالصاد وبالسین أيضاً، انظر اللسان (سطم).

٦) تعمل للحفظ: تكلفه.

يَتَنَاسَى تَنَاسِيًا ، وقيل هو الذي يظهر النسيان كالمتجاهل والمتعادل .

ليدخل في جملة المجذودين، المجذودون المحظوظون، يقال منه جُدَّ الرجل فهو مجدودٌ كما تقول حُظَّ فهو محظوظ، وفلان جَدَّ حَظَّ وَجَدِي حَظِيَّ وجديدٌ حَظِيظٌ إذا كان ذا جَدٍّ وَحَظٍّ، والجَدُّ بفتح الجيم الحظ هنا، وهو أيضاً القطع، وأبو^(١) الأب، وأبو الأم، والعظْمة، والجَدُّ بالكسر ضد الهزل والاجتهاد في العمل، والجُدُّ بالضم البئر الجيدة الموضع من الكلال. «ويخرج عن جملة المحدودين» المحدودون المحرومون^(ب)، كأنهم مُنِعُوا الرزق، وأصل الحد المنع، ومنه سمي البواب حداً لَمُنِعِه الناس من الدخول، وسمي حد السارق، حداً لَمُنِعِه إياه من المعاودة. وأراد بالمحدودين العلماء، وقيل لبعض الحكماء لم لا يجتمع العلم والمال فقال لعدم الكمال، وقال إبراهيم بن شكلة^(١): (البيسط):

مَعَ أَنِّي وَاجِدٌ فِي النَّاسِ وَاحِدَةً الرِّزْقُ أَرْوَعُ^(ج) شَيْءٍ عَنِ ذَوِي الْأَدَبِ^(٢)

وقوله: «فالعلماء مغمورون وَبَكْرَةِ الْجَهْلِ مقموعون، حين خوى نجم الخير وكسدت سوق البروبارت بضائع أهله».

وأحد العلماء عالم، كشاعر وشعراء ويكون واحدهم عليمًا ككريم وكرماء وظريق وظرفاء. والمغمور الخامل وهو مأخوذ من الغمر، وهو الماء الكثير، وأصله التغطية فكان المغمور الذي قد غشيه ماء كثير فغطاه، وهو هنا الذي قد غمر به جهل الناس فلا يعرف. والغمر نبت صغير في أصل الكبير كأنه غمره. والغمر الذي لم يجرب الأمور لغلبة الجهل عليه والغمر الحقد منه أيضاً. وَكَرَّةُ الْجَهْلِ دولته رجوعه، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾^(٣) أي الدَّوْلَةُ والفعل منه كَرَيْكَرَ كَرًا إِذَا عَطَفَ وَرَجَعَ، بضم الكاف من المستقبل.

وما كان من فعل مضاعفاً غير مُتَعَدِّ فَعَيْنُ مُسْتَقْبَلِهِ في الأكثر مكسورة نحو: عَفَّ يَعْفُ وخَفَّ يَخْفُ، وما كان متعدياً فيفعل منه مضموم كمدَّ يمدَّ وَرَدَّ يَرُدُّ، إِلَّا أَحْرَفًا جَاءَتْ بِالْوَجْهَيْنِ، وَهِيَ شَدَّ يَشُدُّ وَيَشُدُّ، وَعَلَّهُ يَعْلُهُ وَيَعْلُهُ إِذَا سَقَاهُ ثَانِيًا، وَتَمَّ الْحَدِيثُ يَتِمُّ وَيُتِمُّ، وَهَرَّهَ وَيَهْرُهُ وَيَهْدُهُ كَرَهه، وَبَتَّهَ يَبْتُهَ وَيَبْتُهَ قُطِعَهُ وَأَضْنِي

أ- في ط: «وَأَب».

ب- المحرومون سقطت من ف.

ج- في حاشية «د» أي أُمِيلَ وأعدل عنهم.

(١) هو إبراهيم بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور العباسي الهاشمي أبو اسحاق ويقال له ابن شكلة الأمير أخو هارون الرشيد، ولد ونشأ في بغداد وولاه الرشيد أمرة دمشق ثم عزله عنها بعد سنتين، ثم أعاده إليها فأقام فيها أربع سنين ولما انتهت الخلافة إلى المأمون كان إبراهيم قد انتهز فرصة اختلاف الأمين والمأمون للدعوة إلى نفسه وبايعه كثيرون ببغداد، فطلبه المأمون، فاستتر، وكانت خلافته ببغداد نحو سنتين (٢٠٢ - ٢٠٤ هـ) وكان وافر الفضل حاذقاً بصنعة الغناء وأمه جارية سوداء اسمها «شكلة» نسبة إليها خصوصاً مات في سر من رأي وصلى عليه المعتصم انظر الأغاني (ط دار الكتب ١٠/٦٩ - ٩٤ - والإعلام ١/٥٥ - ٥٦).

(٢) البيت في عيون الأخبار لابن قتيبة ٢/١٩٠ وبهجة المجالس لابن عبد البر ١/٨٣.

(٣) سورة الاسراء آية ٦.

الأمر يؤْضني وَيَضُنِّي إذا اضطرك، ومن قال حَبَبْتُه فمضارعه أَجَبُّه بالكسر.

والجهل ضد العلم، وأصله من الطيش والخفة، فحقيقة الجهل خفة تصيب الإنسان استجهلت فلاناً إذا استخففته حتى تنزيهه، واستجهل هو أي انتقل من حد العلم إلى الجهل، كما تقول: «استنوق الجمل»^(١) واستتيست الشاة، قال الشاعر^(٢): (الكامل).

هَيْهَاتَ قَدْ سَفِهَتْ أُمِيَةَ رَأَيْهَا وَاسْتَجْهَلَتْ حُلَمَاؤُهَا سَفَهَاؤُهَا^(٣)

حلماؤها مبتدأ وسفهاؤها الخبر، ويجوز أن يكون حلماؤها بدلاً من أُمِيَةَ بدل الاشتمال وسفهاؤها رفع باستجهلت تقديره وسفحت حلماً أُمِيَةَ فاستجهلت^(٤) سفهاؤها. والمجهلة الأمر يحملك على الجهل. والمقموع المقهور، تقول قمعته أي أذلته وقمعته أي ضربته بالمقمعة.

وخوى نجم الخير أي سقط، وأصله من الإنواء وهي منازل القمر، وقد ذكرها ابن قتيبة. وأصل أخوى^(ب) من الخلو، يقال خوى نجم كذا إذا خلا من المطر عند سقوطه أي أخلف مطره يخوي خياً وأخوى أيضاً، يقال خوى المنزل يخوي خوياً إذا خلا وخوى يخوي وخوى جوفه من الطعام مثله. وقال كعب بن زهير^(٤) في خوى النجم: (الكامل).

قوم إذا خَوَّتِ النُّجُومُ فَإِنَّهُمْ لِلطَّارِقِينَ النَّازِلِينَ مَقَارَ^(٥)
وأشد الفراء في أخوي: (الطويل).

وَأَخَوْتُ نُجُومَ الْأَخْذِ إِلَّا أَنْضَةَ أَنْضَةُ مَحَلِّ لَيْسَ قَاطِرُهَا يُثْرِي^(٦)

١- في ف: واستجهلت.

ب- في ف: خوى.

١) مثل يضرب للرجل الواهن الرأي المخلط في كلامه، انظر: جمهرة الأمثال للعسكري ١/ ٥٤ والأغاني (الساس) ١١١/ ٣٢٢، والموشح للمرزياني ص ١١١.

٢) هو الفرزدق، أبو فراس همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية الدارمي، أحد فحول الشعراء في العصر الأموي وتوفي في سنة ١١٠هـ. انظر ترجمته في الشعر والشعراء ١/ ٤٧١، وطبقات فحول الشعراء ١/ ٢٩٨ وخزانة الأدب للبغدادى ١٠٥/ ١ - ٤٧١، وطبقات فحول الشعراء ١/ ٢٩٨ وخزانة الأدب للبغدادى ١٠٥/ ١ - ١٠٨ والأغاني طبعة دار الكتب ٣٢٤/ ٩.

٣) البيت في طبقات فحول الشعراء ١/ ٣٦٥ وفيه تالاه مكان هيهات وسفهاؤها حلماؤها مكان حلماؤها سفهاؤها. وورد البيت أيضاً بنفس هذه الرواية في ديوان الفرزدق تحقيق عبد الله اسماعيل الصاوى ص ٨.

٤) هو الصحابي الجليل، وأحد فحول الشعراء الخضرين، وقد عده ابن سلام من الطبقة الثانية من الشعراء ولد في الجاهلية وأسلم، وتوفي سنة ٢٦هـ، وهو صاحب القصيدة المشهورة (بانت سعاد) التي مدح بها الرسول الكريم والتي منحه بها بردته الشريفة، وله ديوان شعر، من جمع أبي سعيد السكري وشرحه، وقد ثبعت في دار الكتب المصرية ١٩٥٠. انظر في ترجمته خزانة الأدب للبغدادى ١٢١/ ٤ والشعر والشعراء ١٥٤ وسيرة ابن هشام ٣/ ٣٢ وسمط الألى ص ٤٢١ فضلاً عن مقدمة الديوان.

٥) ورد البيت في ديوان كعب المشار إليه ص ٢٨ وروايته هناك:

وهم إذا خوت النجوم فانهم للطائفين السائلين مقارى وقد أتى البيت كما ورد هنا في الأصل في اللسان مادة (خوى).

٦) ورد البيت برواية الفراء شاهداً على أخوى في شرح القاموس مادة «خوى» وكذلك في اللسان وقال: يثرى أي يبيل الأرض.

ثم استعمل خوى فيما يقل خيره وتسقط دولته، يقال خوى النجم مشدد إذا طار، وخوى إذا أقل.

وسمي النجم نجماً بالطلوع يقال نجم النجم والنبت إذا طلعا وكل طالع نجم.

وكسدت سوق البر الكساد خلاف النفاق، ونقيضه وسوق كاسدة باثرة، وقيل الكساد الفساد.

والسوق موضع البيت وسميت سوقاً لأن الأشياء تساق إليها أي تجلب للبيع وهي مؤنثة، وقد جاء تذكيرها في الشعر، قال الشاعر: ^(١) (الطويل)

«سُوقٍ كَثِيرٍ رِيحُهُ وَأَعَاصِرُهُ»

والبرُّ كل ما تقرب به إلى الله عز وجل من عمل خير فهو بر، هذا قول الزجاج. وقال غيره: البرُّ خير الدنيا وخير الآخرة، فخير الدنيا ما ييسره الله للعبد من الهدى والنعمة والخيرات، وخير الآخرة والفوز بالنعيم الدائم في الجنة، والفعل منه برّته ابره برّاً، والبرُّ الاسم.

وبارت السوق أفرط رخص سلعتها وكسدت، وفي الحديث «نعوذ بالله من بوار الأيم» ^(٢) أي كسادها، وهو أن تبقى المرأة في بيتها لا يأتيها خاطبها، وأصل ذلك من الفساد والهلاك، يقال بارت الأرض إذا خربت، وبار الشيء إذا هلك.

والبضاعة: القطعة من المال يتجر فيها، واشتقاقها من البَضْع وهو القطع ومنه البِضْعَة من اللحم، وهي القطعة منه، وسيف باضع: إذا مر بشيء قطع منه بضعة، ويقال بَضْعُهُ بلسانه يَبْضَعُهُ بَضْعاً.

وقوله: «وصار العلم عاراً على صاحبه والفضل نقصاً وأموال الملوك وقفا على النفوس والجاه الذي هو زكاة الشرف يُباع ببيع الخلق».

العار: العيب ولم يستعمل الفعل منه إلا بالزيادة، عيّرت الرجل تعبيراً رميته بالعار.

والفضل: الزيادة من علم وغيره، يقال: فَضِّلَ الرَّجُلُ وَفُضِّلَ واسم الفاعل من فَضِّلَ فَاضِلٌ مثل عَلِمَ فهو عالم، وجمعه فَضْلُهُ ككاتبٍ وَكَتَبَتْهُ، فأما فضلاء فهو جمع فعيل، ولم يتكلموا به اكتفاء بفاعل، وفعيل مبنى لما ضيه فَعَلَّ ككَرَّم فهو كريم وَحَلُم فهو حليم، والجمع حلماء وكرماء ولما جاء فضل على وزن كرم أخرجوه في الجمع إلى باب فعيل فقالوا فضلاء ومثله شاعر وشعراء على غير قياس، فأما علماء فإنه لما جاء ^(١) فيه عالم وعليم استغنوا بجمع عليم عن جمع عالم فقالوا علماء.

والمعنى وصار ما في الإنسان من الزيادة ومن العلم الذي تحلوه القلوب لنباهته مغموراً بالمستعلين بضده فهم يرونه نقصاً لخلوهم منه، وافتقار أهله، وأهل العلم يرون أن ما أعطوا من العلم أفضل مما حرموا

١- في ف: جاز.

(١) لم أهتم لقائل هذا الشعر، وقد ورد البيت كاملاً بغير عزو في لسان العرب مادة سوف وصدره:

«ألم يعظ الفتيان ما صار لمنى»

(٢) الحديث موجود في البيان والتبيين ٢/ ٢٢٤، وتفسير غريب الحديث ٣١١ والنهاية في غريب الحديث ٩٨/ ١.

من المال وإلى هذا ذهب الشاعر في قوله: (البسيط)

ما سَرَّنِي أن مُلْكَ الأرض أصبح لي وَأَنْني كُنْتُ عُرْيَانًا مِنَ الْأَدَبِ^(١)

وقوله: «وأموال الملوك وقفاً على النفوس» أي وصارت أموال الملوك حبساً على شهوات النفوس وملاذها غير مصروفة في سبل الخير^(١) وطرق الر.

وقوله «وقفاً» روى أبو عبيد^(٢) عن الكسائي^(٣) وَقَفْتُ الدَابَّةَ وَالْأَرْضَ وَكُلَّ شَيْءٍ إِذَا حَبَسْتَهُ، فَأَمَّا أَوْقَفْتُ فَهِيَ رَدِيَّةٌ، وَعَنْ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ^(٤): وَقَفْتُ فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا أَنِّي لَوْ مَرَرْتُ بِرَجُلٍ وَقَفْتُ^(ب) فَقُلْتُ مَا أَوْقَفْتُكَ هَهُنَا لَرَأَيْتَهُ حَسَنًا. قَالَ أَبُو زَيْدٍ: ^(٥) أَوْقَفْتُ الرَّجُلَ عَلَى خَزِيَّةٍ^(٦) إِذَا كُنْتُ لَا تَحْبِسُهُ بِيَدِكَ، وَوَقَفْتُ دَابَّتِي إِذَا حَبَسْتُهَا بِيَدِكَ. وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ^(٧): كَانَ عَلَى أَمْرٍ فَأَوْقَفْتُ أَيَّ أَقْصَر. ثَعْلَبُ^(٨): أَوْقَفْتُ الْمَرْأَةَ إِذَا عَمِلَتْ لَهَا وَقْفًا، وَهُوَ السَّوَارُ مِنَ الْعَاجِ. فَقَدْ ثَبَتَ مِنْ هَذِهِ الْأَقْوَالِ أَنَّ لَأَوْقَفْتُ خَمْسَةَ مَوَاضِعَ.

أ - في ف: البر.

ب - ساقطة من ف.

(١) لم أعثر للبيت على نسبة فيما بين يدي من مراجع.

(٢) أبو عبيد القاسم بن سلام الخزاعي، من أئمة علوم اللغة والنحو وأخذ عن أبي زيد وأبي عبيدة والأصمعي والكسائي والفراء وغيرهم، وله كتاب الغريب المصنف وغريب الحديث وغريب القرآن، توفي في سنة ٢٢٤ هـ عن ثلاث وسبعين سنة. انظر ترجمته في طبقات الزبيدي ص ١٩٩ - ٢٠٢ وبغية الوعاء للسيوطي ٢/ ٢٥٣ - ٢٥٤.

(٣) الكسائي - أبو الحسن على ابن حمزه الكسائي شيخ نحاة الكوفة، كان مقرباً من الخليفة العباسي هارون الرشيد ومؤيداً لابنائه - وهو أحد القراء السبعة وصاحب المناظرة المشهورة مع سيبويه، وله كتب كثيرة في النحو لم يصل إلينا معظمها، توفي بالرقة سنة ١٨٩. انظر ترجمته في طبقات الزبيدي ص ١٣٧ - ١٣٠ وتاريخ بغداد ١١/ ٤٠٣ وانباه الرواه ٢/ ٢٦٧ وبغية الوعاء ٢/ ١٦٢ - ١٦٤.

(٤) أبو عمرو بن العلاء، المازني كان من أوسع الناس علماً بكلام العرب ولغاتها وغريبها، وهو من جلة القراء، وكان يقرئ الناس القرآن في مسجد البصرة، تتلمذ عليه الأصمعي وغيره من شيوخ نحاة البصريين، توفي في سنة ١٥٤ هـ. انظر ترجمته في طبقات الزبيدي ص ٣٥ - ٤٠ ومراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي ص ١٤، وبغية الوعاء ٢/ ٢٣١ - ٢٣٢.

(٥) أبوزيد - لعله أبوزيد الأنصاري سعيد بن أوس بن ثابت، من أكبر علماء البصرة باللغة والنحو وكان يقارن بأبي عبيدة والأصمعي، ومن أهم كتبه كتاب النوادر في اللغة، توفي سنة ٢١٥ هـ. انظر ترجمته في طبقات الزبيدي ١٦٥ - ١٦٦، وأخبار النحويين واللغويين للصيرافي ص ٤٨ - ٤٩ وبغية الوعاء للسيوطي ١/ ٥٨٢ - ٥٨٣.

(٦) الخزية بكسر فسكون: البلية أو الخصلة يستحيا منها.

(٧) أبو عمرو الشيباني، هو أبو عمرو اسحاق بن مرار الشيباني الكوفي. من أكبر علماء اللغة في القرن الثاني الهجري، صنف كتباً كثيرة في اللغة من أهمها معجمه المشهور باسم كتاب الجيم المطبوع في مجمع اللغة العربية بالقاهرة. انظر ترجمته في طبقات الزبيدي ص ١٥٤ - ١٩٥ وتاريخ بغداد ٦/ ٣٢٩ وبغية الوعاء ١/ ٤٣٩ - ٤٤٠.

(٨) ثعلب - أبو العباس أحمد بن يحيى بن يسار الشيباني المشهور بثعلب، شيخ نحاة الكوفة في القرن الثالث الهجري، صنف كتباً كثيرة في اللغة وشروح الأشعار ولكنه لم يترك كتاباً خاصاً في النحو، وإن كانت آراؤه ماثورة في الكتب النحوية التالية له توفي سنة ٢٩١. انظر ترجمته في طبقات الزبيدي ص ١٤١ - ١٥٠، مراتب النحويين لأبي الطيب ص ٩٦ وانباه الرواه للقطبي ١/ ١٤٠ وبغية الوعاء للسيوطي ١/ ٣٩٦ - ٣٩٨.

ويحكى عن ابن^(١) اليزيدي^(١) أنه قال: سألت ابن قتيبة عن قوله وقفاً على النفوس فقلت: لم نزل الأموال كذلك فقال: الأموال في سالف الدهر كانت تنفق في الحقوق الواجبة اللازمة فصارت اليوم تنفق في المواضع التي تميل النفس إليها.

وروى لنا الشيخ أبو زكرياء^(٢) عن القصباني عن الزخرفي^(٣): النقوش بالقاف والشين المعجمة^(٤) يريد به زخرفة الدور وتزييقها ووشى الثياب وتوسيعها، وأصل النقش الأثر، وقال أعرابي: يذهب الرماد حتى ما ترى له نقشاً، أي أثراً في الأرض^(٥).

والجاء: المنزلة عند السلطان، وألفه منقلبة من واو، وقال قوم: هو مقلوب من الوجه، واستدلوا بقولهم وَجَّهَ الرجل إذا صار ذا جاه، فحوَّلت فاء الفعل إلى موضع العين، ومثله^(ب) طحرت العين قذاها أي طرحته، وما أطيبه وأطيبه^(٦).

والمعنى وصار الجاه الذي يجعله ذوو الشرف زكاة لشرفهم فيبذلونه لذوي الحاجات والرغبات عند من يبيعه بأدنى عرض، ويبذله بالتافه ولا يرى منحه تطوعاً، كما كان يفعله من كان قَبْلُ من الرؤساء. وذكر أن الحسن بن سهل^(٧) جاءه رجل يستشفع به في حاجة فقضاها، فأقبل الرجل يشكر فقال الحسن: علام تشكرني ونحن نرى أن للجاه زكاة كما أن للمال زكاة، ثم أنشأ الحسن يقول: (الكامل).

فُرِضَتْ عَلَيَّ زَكَاةٌ مَا مَلَكَتْ يَدَيَّ وَزَكَاةٌ جَاهِي أَنْ أَعَيْنَ وَأَشْفَعَا
فَإِذَا مَلَكَتْ فِجْدٌ فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَاجْهَدْ بُوسَعَكَ كُلَّهُ أَنْ تَشْفَعَا^(٨)

وقال قوم: سميت زكاة لأنها طهرة، واحتجوا بقوله تعالى: (وَتَزَكِّيهِمْ بِهَا)^(٩) وأصلها زكوة على فعلة

أ - إضافة من ف.

ب - في ف مثله.

- (١) هو أبو عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن أبي محمد اليزيدي النحوي، كان اماماً في النحو والأدب ونقل النوازل وكلام العرب. توفي سنة ٣٠١ هـ. انظر الاعلام ٥٢/٧.
- (٢) هو أبو زكريا يحيى بن علي الشيباني التبريزي المعروف بالخطيب، أحد أئمة اللغة كانت له معرفة تامة بالأدب من النحو واللغة وغيرها، قرأ على أبي العلاء المعري وأبي محمد الدهان اللغوي وقرأ عليه مؤلف هذا الكتاب أبو منصور الجواليقي، وتخرج عليه خلق كثير. وله مصنفات كثيرة مشهورة منها شروح على الحماسة والمفضليات وشعر المتنبي وشرح أبي تمام وسقط الزند للمعري وكان مولده في سنة ٤٢١ هـ وتوفي سنة ٥٠٢ هـ. انظر ترجمته في وفيات الأعيان ٣٠٧/٢ ومعجم الأدباء ٢٠/٢٥، ٢٦ وبغية الوعاء ترجمة رقم ١٢٩، ٢٣٨/٢.
- (٣) لم أعثر لهما على تعريف فيما بين يدي من مراجع، ولم يردا فيمن روى التبريزي عنهم من علماء.
- (٤) أي مكان كلمة النقوش الواردة في النص.
- (٥) هذه العبارة بنصها مروية عن أبي الهيثم في اللسان (نقش).
- (٦) مثل هذا القلب كثير في كلام العرب. ومن أمثله كذلك جذب وجبذ وواحد وحادي.
- (٧) أبو محمد الحسن بن سهل السرخسي وزير الخليفة المأمون الذي تزوج من ابنته وكانت وفاته سنة ٢٣٥ أو ٢٣٦ هـ. انظر ترجمته في وفيات الأعيان لابن خلكان ٢/١٢٠ رقم ١٧٧، والمصادر الواردة في حاشية الموضوع المذكور.
- (٨) ورد البيتان والخبر المتعلق بهما في الموضوع السابق ذكره من ترجمة الحسن ابن سهل في وفيات الأعيان لابن خلكان ١٢٠/٢.
- (٩) التوبة آية رقم ١٠٣.

فقلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها والفعل منها زكى الرجل ماله يزكيه تركية، والزكاة أيضاً الصلاح، يقال رجل تقي زكي، وزكا الزرع ظهرت زيادته.

والشرف الرفعة تقول شرف الرجل يشرف شرفاً.

والخلق: الثوب البالي، سمي خلقاً لملاسته ومن ذلك قيل للصخرة الملساء خلقاء، وقيل في ضده حلة شوكاء إذا كانت حديداً اشتقوا لها وصفاً من لفظ الشوك لخشونة ملمسها. والخلق يستعمل في المذكر والمؤنث بغيرهاء لأنه مصدر، والفعل منه خلق الثوب خلوقه وخلوقاً وأخلق أخلاقاً^(١)، وجمع الخلق خلقان وأخلاق، وقالوا ثوب أخلاق للواحد فوصفوه بصيغة الجمع، كما قالوا حبل أرمات ونحو ذلك، قال الشاعر: (الرجز).

«جاء الشُّنَاءُ وقميصي أخلاق»^(٢)

وتأويل ذلك أن القميص وإن كان حداً فهو مضموم بعضه إلى بعض من قطع متفرقة، فصارت الأخلاق لازمة لتلك القطع.

وقوله: «وَأَصَّتِ الْمَرْءَاتُ فِي زَخَارِفِ النَّجْدِ وَتَشِيدُ الْبُيُوتُ وَلَذَاتُ النُّفُوسِ فِي اصْطِفَاقِ الْمَزَاهِرِ وَمُعَاظَةِ النَّدْمَانِ، وَتُبْدَتِ الصَّنَاعُ وَجْهٌ قَدْرُ الْمَعْرُوفِ وَمَاتَتِ الْخَوَاطِرُ».

آصت: رجعت، والأيض: الرجوع.

والمروءة: كمال الرجولية، وهي مصدر قولك مروءة فهو مروءٌ وقوم مروءونَ ومروءاء، وهي مشتقة من شيئين: أحدهما أنها مأخوذة من المروء كالإنسانية من الإنسان، والآخر أنها من أمراني الطعام، لأن الإنسان يهضم نفسه على الصبر على المكاره، يشهد لذلك قوله الشماخ^(٣): (الطويل)

وَكُلُّ خَلِيلٍ غَيْرِ هَاضِمٍ نَفْسِهِ لَوْصَلِ خَلِيلٍ صَارَتْ أَوْ مَعَا^(٤) رَزْ

والزخارف جمع زُخْرَف وهو الزينة والحُسن، والزخرف: الذهب وكل مُحَسَّن مزين زخرف ومزخرف، وزخرف القول المزين المحسن، وأخذت الأرض زخرفها أي زينتها، والنجد: ما نُجِد ونُضد من متاع البيت،

١ - «المعارضة هي المعاندة والمجانبة» ورد هذا التعليق في هامش النسخة المخطوطة كما نقل هذا التفسير في حاشية ط.

١) ورد مصدر هذا الفعل في القاموس أكثر تحديداً مما هنا وذلك حسب فعله كما يلي:

خلق يفتح اللام مصدره خلوقاً وخلقاً، وبكسرهما: مصدره خلقاً بفتح اللام، وخلق بضم اللام مصدره خلأقه، وأخلق الثوب أخلاقاً. وفي اللسان: خلق (بالفتح) خلوقاً وخلوقه وخلق (بالضم) خلأقه وخلق بالكسر وأخلق أخلاقاً

٢) لراجز مجهول، وقد ورد هذا الشاهد في لسان العرب مادة (خ ل ق) ومادة (ش ر ذم) خزانة الادب ١/ ١١٤ وكذلك في كتاب الاقتضاب لابن السيد ص ١٢ والشرط الذي يليه «شرازم يضل منها التواق».

٣) الشماخ هو معقل بن ضرار بن حرملة الغطفاني الديباني شاعر مخضرم توفي في سنة ٢٢ هـ في خلافة سيدنا عثمان في غزوة موقان. انظر في ترجمة طبقات فحول الشعراء لابن سلام ١/ ١٢٣. والشعر والشعراء ٣١٦ والمؤتلف والمختلف ١٣٨ وخزانة البغدادي ١/ ٥٢٦ وانظر كذلك كتاب صلاح الدين الهادي الشماخ ابن ضرار الديباني حياته وشعره في

مكتبة الدراسات الأدبية دار المعارف القاهرة ١٩٦٨ م.

٤) ديوانه تحقيق صلاح الدين الهادي القصيدة رقم ٨ البيت رقم ٢ ص ١٧٣، وفيه فكل مكان وكل.

والجمع النُّجُود، وأصله الارتفاع ومنه سمي ما ارتفع من الأرض نجداً، وسميت نَجْدٌ نَجْدٌ لارتفاعها عن الغُور، والنجد الطريق الواضح، وتقول أمر نَجْدٌ أي واضح، وَنَجْدُ الأمر نُجُوداً أي واضح ودليل نَجْدُ أي هاد.

وتشييد البنيان رفعه وإطالته، ويقال شيدته فهو مُشِيدٌ أي مرفوع، فأما المَشِيدُ فالمطلي الشَّيد وهو الجِصُّ، تقول منه: شِدُّته ويقال همًّا بمعنى واحد^(١).

والبنيان مصدر بني بنياناً، وأصله الكسر، كما تقول عصي عصياناً وهو من أبنية المبالغة، وجاء مضموماً كما قالوا الطُّغَيان والطُّغَيان والغنيان والغنيان^(٢).

واصطفأ المزهرة أصوات العيدان، وهو افتعال من الصفق وهو الضرب وأصله استفحاق فقلبت التاء طاء لما تقدم. والمزاهر جمع مزهر، وهو العود، وسمي مزاهراً لحسن صوته، ومن ذلك زهرة الدنيا: حسننها وبهجتها، وزهرة الحياة الدنيا غضارتها وحسنها، وروى ابن الأعرابي عن أبي المكارم قال: الزاهر: الحسن من النبات.

والمعاطاة: المناولة، وأصلها معاطوة من عطا يعطو إذا تناول، فقلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها. والنَّدَمَانُ النديم، كما يقال: رحمن ورحيم وهو واحد وأصله المنادم على الشراب، ثم كثر حتى صار النديم المصاحب والمجالس على غير شراب، وفَعْلان من أبنية المبالغة، ولم يجيء من فعل فعْلان وفعليل وفاعل إلا قولهم نَدِيمُ فهو نَدَمَانٌ ونَدِيمٌ ونادم، وسَلِمَ فهو سَالِمٌ وسَلِيمٌ وسَلَمَانٌ، ورحم فهو راحم ورحيم ورحمان. ذكره المفضل بن سلمة^(٣)، وجمع النَّدَمَانُ نُدَامَى مثل سكران وسكاري، وجمع النديم نُدَمَاءٌ مثل ظريف وظرفاء، قال الشاعر في الندمان: (الطويل).

إِذَا كُنْتُ نَدَمَانِي فَبِالْأَكْبَرِ اسْقِنِي وَلَا تَسْقِنِي بِالْأَصْغَرِ الْمُتَشَلِّمِ^(٣)

أ - في الأصلين والمطبوع الغنبان والغنيان (بالباء) ولا معنى للكلمتين وإنما هما كما أثبتنا (بالياء والغنيان بضم الغين ويكسرهم معناه الاستغناء (انظر لسان العرب مادة غنى).

١) انظر اللسان (شيد)، وقد أورد العبارة ثم قال: إلا أن تشييداً (بفتح الميم وكسر الشين) لا تدخلها الهاء للجماعة فيقال قصور مشيدة، وإنما يقال: قصور مشيدة بالتشديد.

٢) أبو طالب المفضل بن سلمة بن عاصر من كبار النحاة الكوفيين في القرن الثالث الهجري، أخذ عن أبيه وعن ثعلب وابن السكيت، وله في اللغة والنحو اختبارات غريبة، وكان منقطعاً إلى الفتاح ابن خاقان وزير الخليفة المتوكل، صنف في اللغة والنحو ومعاني القرآن كتباً لم يصل إلينا أكثرها، توفي نحو عام ٣٠٠ هـ.

انظر ترجمته في مراتب النحويين لأبي الطيب ص ٩٧ وبغية الوعاة للسيوطي ٢/ ٢٩٦ - ٢٩٧.

٣) قائلة هو النعمان بن نضله العدوي أو النعمان بن عدى، وكان عمر استعمله على ميسان، وبعده بيت آخر.

لعل أمير المؤمنين يسوءه تنادى بالجوسق المتهم
انظر اللسان (ندم)، ومعجم البلدان (ميسان).

وقال بُرْجُ بن مُسهر^(١): (الوافر).

وَنَدَمَانِ يَزِيدُ الكَأْسَ طِيَّاً سَقَيْتُ إِذَا تَغَوَّرَتِ النَجْمُ^(٢)

وأخبرت عن عبدالله بن مسلم أنه قال: إنما قيل لمشارب الرجل نديمه من الندامة، لأن معافر الكأس إذا سكر تكلم بما يندم عليه وفعل ما يندم عليه، فقيل لمن شاربه نادمه، لأنه فعل مثل فعله، كما تقول ضاربه وشاتمته، ثم اشتق من ذلك نديم، كما تقول جالسة فهو جلسه وقاعدة فهو قعيدة، ويدل على هذا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في وصف الجنة «فيها أنهار من عسل مصفى وأنهار من كأس ما بها صداد ولا ندامة»^(٣).

وَبُذِّتِ الصَّنَائِعُ: تركت وأعرض عنها، وأصل النبذ الرمي نبذت الشيء من يدي إذا رميته، ومنه سمي النبيذ نبذاً لأن التمر يُلقى ويترك حتى يدرك.

والصنائع جمع صنعة وهي الإحسان.

وَقَدَّرَ المعروف قيمته وهو الْقَدَرُ أيضاً^(٤).

والمعروف والعرف اصطناع الخير واعتقاده في أعناق الرجال، وسمي معروفاً لأن كل إنسان فعله أو لم يفعله يعرف فضله ولا ينكر حسنه.

والخواطر جمع خاطر وهو الفكر، وفاعل يجمع على فواعل إذا كان اسماً فأما النعت فلا يجمع عليه، لئلا يلتبس المؤنث، لا تقول في جمع ضارب ضوارب، لأنه جمع فاعلة، وقد جاءت أحرف في المذكر على هذا الجمع، نحو فارس وفوارس لأنه يختص بالرجال وهالك وهوالك، قال ابن جذل الطعان: (الطويل).^(٥)

فأيقنت أني نائر ابن مكدم غداتنذ أو هالك في الهوالك^(٦)

وناكس ونواكس، الفرزدق: (الكامل).

(١) البرج بن مسهر بن جلاس بن الأرت الطائي شاعر من معمرى الجاهلية، كانت إقامته في ديار طيء (بلاد شحر اليوم ينجد) اختار أبو تمام في الحماسة أبياتا من شعره، توفي نحو سنة ٣٠ قبل الهجرة. انظر الاعلام ١٦/٢ - ١٧.

(٢) البيت في اللسان (ندم).

(٣) الحديث الشريف في مسند الامام أحمد ١٤/٤.

(٤) أي أن القدر (بفتح الدال) تعنى القدر (بسكونها) والقيمة أيضاً.

(٥) ابن جذل الطعان فارس من فرسان العرب، اشتهر بالطول والجمال (الكامل للمبرد ١١٧/٢) وورد له شعر في ثمار القلوب للثعالبي ص ٣١٣ وفي حماسة البحترى ١٧٠ وفي الحيوان للجاحظ ١٩٧/١ ولسان العرب في مواد (جهز ضلغ هلك).

(٦) البيت في اللسان (هلك)، وقبله بيت آخر هو:

تجاوزت هذا رغبة عن قتاله إلى مالك أعشو إلى ذكر مالك

وقال فيه ان الهوالك هنا شاذ الا أن يقدر في الامم الهوالك، وانظر شرح المفصل لابن يعيش ٥٧٥، والتصريح للشيخ خالد ٣١٢/٢.

وإذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم خضع الرقاب نواكس الأبصار^(١)

وقال ابن الأعرابي^(٢): حارس وحوارس، وحاجب وحواجب من الحجابة ومن ذلك ما جاء في المثل: «مع الخواطيء سهم صائب»^(٣) وقولهم: «أما وَحَوَّاجَ بيت الله وَدَوَّاجَه» و^(٤) جمع حَاجَّ وَدَاجَّ، والدَّاجَّ الأعوان والمُكَارُون^(٥)، وغائب وغوايب وشاهد وشواهد، وقال عتيبة بن الحارث: ^(٦) (الوافر).

«ومثلى في عَوَائِبِكُمْ قَلِيلٌ»^(٧)

فقليل له نعم. وفي شواهدنا، وحكى المفضل: رافد وروافد، وأنشد:

«إِذَا قَلَّ فِي الْحَيِّ الْجَمِيعِ الرِّوَاغِدُ»

وقوله: «وَسَقَطَتْ هَمَمُ النُّفُوسِ، وَزُهِدَ فِي لِسَانِ الصَّدَقِ وَعَقَدَ الْمَلَكُوتِ، فَأَبْعَدُ غَايَاتِ كَاتِبِنَا فِي كِتَابَتِهِ أَنْ يَكُونَ حَسَنَ الْخَطِّ قَوِيمَ الْحُرُوفِ، وَأَعْلَى مَنَازِلِ أَدِينَا أَنْ يَقُولَ مِنَ الشَّعْرِ أَبْيَاتًا فِي مَدْحِ قَيْنَةٍ أَوْ وَصَفِ كَأْسٍ».

الهمم: جمع همة، وهي العزيمة، وما يجيله الإنسان في نفسه، وهو اتساع هممه، يقال: همَّ بالشيء إذا عزم عليه أو حَدَّثَ به نفسه، وقيل للملك: هُمَامٌ لأنه إذا هم بشيء فعله^(٨).

والزَّهَادَةُ في اللغة: أصلها القلة، فمعنى قولهم زَهَدْتُ في الشيء أي قَلَّتُ رَغْبَتِي فِيهِ، قال الليث: ^(٩)

-
- (١) البيت في مدح يزيد بن المهلب، وقد ورد في ديوانه تحقيق عبدالله اسماعيل الصاوي البيت رقم ٤، ١/ ٣٧٦ والكامل للمبرد / ٥٨، وقد اتخذه المبرد شاهدا على جمع فاعل على فواعل وذلك في قوله نواكس اذ أنه جمع ناكس وأشار المبرد الى الكلمات التي تجمع فيها فاعل على فواعل ومنها قولهم في المثل «هو هالك في الهواك» وذكر أن مثل هذا لا يكون الا في ضرورة، وانظر كذلك الكتاب لسبوية ٢٠٧/٢ وشرح المفصل لابن يعيش ٦٥/٥.
- (٢) ابن الاعرابي أبو عبد الله محمد بن زياد الاعرابي أحد أئمة المذهب الكوفي في النحو كان واسع العلم باللغة ورواية أشعار القبائل، صنف كتباً كثيرة وصل إلينا منها كتابه في نسب الخيل، توفي بسر من رأي سنة ٢٣١ هـ، انظر ترجمته في طبقات الزبيدي ص ١٩٥ - ١٩٧ وبغية الوعاة للسيوطي ١/ ١٠٥ - ١٠٦.
- (٣) ورد هذا المثل في فصل المقار لأبي عبيد البكري في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام ص ٤٣ وكذلك في مجمع الأمثال للميداني ص ١٥٥/٢ وجمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري ٢/ ٢٢١ والقاموس المحيط ١/ ١٤.
- (٤) جمهرة الأمثال ١/ ٣٧٠، المثل رقم ٥٥٤.
- (٥) المكارون: جمع مكارى بضم الميم وكسر الراء، وهو مكرى الدواب وتغلب على الحمار والبغال. القاموس المحيط مادة (كرى).
- (٦) عتيبة بن الحارث بن شهاب من بني جعفر بن ثعلبة بن يربوع، أحد فرسان بني تميم المشهورين ورد ذكر مقتله في كتاب أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والاسلام لمحمد بن جبيب البغدادي، بتحقيق عبد السلام هارون «نوادير المخطوطات» رقم ٦ طبعة القاهرة ١٩٧٣ / ٢٢٤ - ٢٣٥.
- (٧) ورد الشاهد في شرح شواهد الشافعية للبغدادي ص ١٤١.
- (٨) هذا أحد معاني اللفظ، وانظر اللسان (همم) فيه الحديث مستوفى عن بقية المعاني.
- (٩) هو الليث بن نصر بن سيار الخراساني، كان من أكتب الناس في زمانه، بارعا في الأدب بصيرا في الشعر والغريب والنحو، وكان كاتباً للبرامكة قال أبو الطيب اللغوي: كان الليث صاحب الخليل رجلاً صالحاً، وكان الخليل عمل من كتاب العين باب العين وحده، فأحب الليث أن ينفق سوق الخليل فصنف باقى الكتاب باسم الخليل. انظر مراتب النحويين ٣١، بغية الوعاة ٢/ ٢٧٠.

الزُّهْدَ والزَّهَادَةَ فِي الدُّنْيَا، وَلَا يُقَالُ الزُّهْدُ إِلَّا فِي الدِّينِ، وَالزَّهَادَةُ فِي الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا^(١)، وَقَالَ ثَعْلَبُ: فِي الْفِعْلِ مِنْهُ زَهْدٌ وَزَهْدٌ وَزُهْدٌ^(٢).

ولسان الصدق الثناء الحسن قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾^(٣)، واللسان: لسان الإنسان والكلام واللغة والرسالة، ويقال للسان الإنسان مَقُولٌ وَلِقْلُقٌ. والصدقُ ضد الكذب، واشتقاقه من قولهم: رُمِحَ صِدْقٌ إِذَا كَانَ قَوِيًّا صُلْبًا، ومنه يقال هو صِدْقٌ النَّظَرُ وَصِدْقُ اللَّقَاءِ إِذَا كَانَ قَوِيَهُمَا، فحقيقة معنى الصدق قوة الخبر كما أن معنى الكذب^(ب) ضعف الخبر، من قولهم: حمل عليه فما كَذَّبَ: أَيِ فَمَا ضَعُفَ^(٤).

وَعَقْدُ الْمَلَكُوتِ مصدر عقد الحبل عقداً (إِذَا)^(ج) شَدَّدَتْهُ، وَالْمَلَكُوتُ الْمَلِكُ وهو فعلُوْتُ منه مثل الجبروت من التجبر والرحموت من الرحمة، والمعنى: وقلت^(د) الرغبة في الثناء الحسن وفي بلوغ الملك. وقيل: أَرَادَ بِعَقْدِ الْمَلَكُوتِ اعْتِقَادَ مَلَكُوتِ^(هـ) الله بالقلب ومعرفته على الحقيقة بنور النفس. ويروي: «وعقد الملكوت» بضم العين وفتح القاف جمع (عقدة)^(و) أي زهد في اتخاذ الشرف والرفعة بالتوحيد والعلم. والغايات جمع غاية وغاية الشيء: منتهاها، وغاية الجيش: رأيته. كذلك غَايَةُ الْحَمَارِ^(٥)، والغاية: القصبة التي تُصَادِبُهَا الْعَصَافِيرُ، والقويم: المستقيم.

وإنما ذكر ذلك منكرًا على من اقتصر من الكتاب على حسن الخطِّ دون غيره، ورأى أنه قد تناهى في الكمال إذا كان حسن الخط، ولم يقصد إلى عيب حُسْنِ الخطِّ، فإن ذلك محمودٌ بِالْجُمْلَةِ^(٦)، وقد جاءت في الخط والقلم وآثار كثيرة، فمنها ما روى عن ابن عباس رحمه الله، أنه قال في قوله تعالى: ﴿أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ﴾^(٦) قال: الخط الحسن، وفسر بعضهم قوله تعالى: ﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾^(٧) أنه الخط الحسن،

أ - في ف: عز وجل.

ب - سقطت كلمة «الكذب» من ط.

ج - اضافة من ف.

د - في ط: وقلة.

هـ - في ف: ملك.

و - ساقطة من ف.

ز - في ف: في الجملة.

(١) اللسان مادة (زهد).

(٢) الذي في اللسان: زهد بكسر عين الفعل، وزهد بفتحها، وهي أعلاهما، قال وزاد ثعلب: زهد بضم الهاء.

(٣) سورة الشعراء آية ٨٤.

(٤) كذب بالتشديد وقال في اللسان مادة (كذب) أي ما انثنى وما جبن وما رجع وهذا معنى الضعف الذي يذكره المؤلف.

(٥) غاية الخمار: خرقة كان يرفعها ليعرف أنه بائع خمر، انظر اللسان (غيا).

(٦) سورة الاحقاف آية ٤.

(٧) سورة فاطر آية ١.

وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال «الْحَطُّ الحسن يزيْدُ الحقَّ وَضَوْحاً»^(١)، وقيل: حُسْن الخط إحدى البلاغتين، ورداءته إحدى الزماتين.

وأنكر أيضاً على من رضي من الأدباء بأن يقتصر من الأدب على أن يقول من الشعر أبياتاً في مدح قينة أو وصف كأس، وقنع بهذه المنزلة وكان ذلك أفضل ما فيه وليست هذه مرتبة العلماء، فأما من كان عالماً وانضم إلى علمه طَبْعٌ في قول الشعر فليس هذا الطعن متعلقاً به.

وأبياتٌ تصغير أبيات، وإنما جاز تصغير هذا الجمع لأنه جمع قلة، وجمع القلة يشبه التصغير من حيث إنه تقليل، كما أن التصغير تقليل وشبه الأحاد. ألا ترى أنه يفسر به العدد نحو ثلاثة أكلب. وأصل العدد أن يفسر بالواحد نحو أحد عشر درهماً، فلهذا المعنى صُغِرَ على لفظه، فاما جُمُع الكثرة فلا يجوز تصغيره على لفظه، لأن المراد بتصغير الجمع تقليل عدده وذلك ضد الكثرة، فكان يتنافى لكن يرد إلى أدنى العدد^(١)، فإن لم يكن له أدنى عدد رُدَّ إلى الواحد. وألحق الواو والنون إن كان ممن يعقل، والألف والتاء إن كان مما لا يعقل، تقول في جعافر جعيفرون، وفي مساجد مُسِجِدت، فأما أسماء الجموع فتحقيرها تحقير الأحاد، تقول في تحقير قَوْم ورهط. وأمثلة القلة أربعة: أَفْعَل كَأَكْلُب، وَأَفْعَال كَأَجْمَال، وَأَفْعَلَة كَأَرْغَفَة، وَفِعْلَة كَصَبِيَة، وَحَذَّه من الثلاثة إلى العشرة.

والقينة: الأمة مغنية كانت أو غير مغنية، قال زهير: (البيسط)

رَدَّ القِيَانُ جِمَالَ الحَيِّ فَاحْتَمَلُوا إِلَى الظَّهِيرَةِ أَمْرٌ يَبَيِّنُهُمْ لَيْكُ^(٢)

أراد الإمام أنهم رددن جمال الحي لشد أقتابها عليها، واشتقاقها من قانت المرأة الجارية إذا زَيَّنَتْها، والمباشطة تُدْعَى المقينة، وقال ابن كيسان^(٣): إنما سميت قينة لأنها تعمل بيدها مع غنائها، وكل صانع بيده قينٌ إلا الكاتب، ثم سميت الأمة وإن لم تكن صانعة قينة، ثم قيل للمغنية وإن لم تكن أمة قينة إذا كان الغناء صناعة (لها)^(ب) لأن ذلك من عمل الأماء دون الحرائر.

والوصف: النعت للشيء بحليته، والكأس القدح فيه^(ج) الخمر، فإن لم يكن فيه^(د) خمر فهو^(هـ) قَدَح.

أ - في ط: العد.

ب - اضافة من ف.

ج - في ف: فيها.

د - في ف: فيها.

هـ - في ف: فهي.

(١) الحديث الشريف في جمع الجوامع للسيوطي ٤٠٩/١ وقال: رواه الديلمي فس مسند الفردوس.

(٢) شرح ديوان زهير لثعلب الشيباني ص ١٦٤ وفيه «لبك» مكان لك «واللبك المختلط».

(٣) ابن كيسان: أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن كيسان النحوي، كان تلميذاً للمبرد وثعلب فكان لذلك يحفظ المذهبين البصري والكوفي وفضله ابن مجاهد على أستاذية واثنى عليه أبو حيان التوحيدى، وله مؤلفات من أهمها «المهذب في النحو» و«علل النحو» و«معاني القرآن» و«غريب الحديث» وكتاب استدرك فيه علي ابن قتيبة عنوانه «غلط أدب الكاتب» ولعله الكتاب الذي ينقل عنه الجواليقي هنا. وكانت وفاته سنة ٢٢٨ هـ.

انظر في ترجمته في انباه الرواة ٥٩/٣، تاريخ بغداد ٣٣٥/١، معجم الأدباء ١٧/١٣٨، بغية الوعاء ١٩٠، ١٨/١.

والكأس مهموزة مؤنثة وجمعها كؤوس، قال الأزهري^(١): وأحسب اشتقاقها من قولهم كأس فلان الطعام والشراب إذا أكثر منه، لأن الصاد والسين^(١) يتعاقبان في حروف كثيرة لقرب مخرجيهما، وذكر قوم أن الكأس الشراب بعينه.

وقوله: «وارفع درجات لطيفنا أن يطالع شيئاً من تقويم الكواكب وينظر في شيء من القضاء وَحَدَّ المنطق ثم يعترض على كتاب الله بالطعن وهو لا يعرف معناه وعلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم^(ب) بالكذب^(ج) وهو لا يدري مَنْ نَقَلَهُ».

الدرجات: المنازل، والدرجة: العُلُوُّ في المنزل، ودرجات الجنان: منازل أرفع من منازل. واللطيف: يريدُ به الدقيق الفِكر من الناس الذي يغوص على المعاني، ويعني به المتفلسف والمنجم لدقة نظرهما ولطف فهمهما.

وطالع الشيء إذا أشرف عليه ولم يستقص ويبالغ فيه، وهو مما جاء من فاعل للواحد، وَطَالَعَ الوَعْلُ الماء إذا ورده مشرفاً عليه. قال النمر بن تولب^(٢): (المتقارب).

إِذَا شَاءَ طَالَعَ مَسْجُورَةً تَرَى حَوْلَهَا النَّبْعَ وَالسَّاسِمَا^(٣)

المسجورة: عين مملوءة، والنبع: شجر تُعمل منه القسي، والساسم: قيل شجر الآبنوس. والتطلعُ: التشوف.

وتقويم الكواكب: حساب سيرها وحركاتها، وهو مصدر قومته تقويماً، قال أبو زيد: أقمت الشيء وقومته فقام بمعنى استقام، قال^(د): والاستقامة اعتدال الشيء واستواؤه، واستقام فلان بفلان أي مدحه وأثنى عليه. والكوكب: النجم، وهو مما جاءت فاؤه وعينه من موضع واحد كدَدْنِ وهو اللعب، ويقال كوكبٌ

أ - في ف: السين والصاد.

ب - ساقطة من ف.

ج - ساقطة من ف.

د - ساقطة من ف.

(١) الأزهري، هو محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي أبو منصور، أحد أئمة اللغة والأدب، مولده ووفاته مهراة في خراسان، عنى أولاً بالفتة ثم غلب عليه التبحر في اللغة، فرحل في طلبها إلى القبائل العربية حتى وقع في أسر القرامطة فكان مع فريق من هوازن لا يكاد يوجد في منطقهم لحن، كما قال في مقدمة كتابه الكبير تهذيب اللغة، توفي سنة ٣٧٠ هـ انظر معجم الأدباء ٩٧/٦، نزهة الألباء ٣٢٣، بغية الوعاه ١٩/١.

(٢) هو من عكل، وكان شاعراً جواداً، ويسمى الكيس لحسن شعره وهو جاهلي، وأدرك الإسلام فأسلم وعمر عمراً طويلاً، وقد جمع شعره الدكتور نوري القيسى، وطبع في بغداد سنة ١٩٦٩. ترجمة في الشعر والشعراء ٣٠٩، وطبقات فحول الشعراء ١٥٩/١ ومقدمة الديوان.

(٣) البيت في ديوان شعره المجموع ص ١٠٣، واللسان (سسم) وقال في تفسيره: النبع شجر تتخذ منه القسي والساسم: قيل أنه الآبنوس وغير ذلك.

وكوكبة، كما قالوا: بياض وبياضة، وعجوز وعجوزة، وكوكب الشيء أيضاً: معظمه، وكوكب الروضة: نورها، وكوكب الحديد: بريقه وتوقده، وذهب القوم تحت كل كوكب إذا تفرقوا.

والقضاء يريد به أحكام النجوم هنا، وهمزة القضاء منقلبة من ياء، وهو فعال من قضيت، وأصله قضاي، فقلبت الياء همزة لوقوعها طرفاً بعد ألف زائدة، والقضاء في اللغة على ضروب كلها يرجع إلى معنى انقطاع الشيء وتمامه، فمنها قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَضَى أَجَلًا﴾^(١) معناه ثم ختم بذلك وأتمه، والقضاء الأمر، قال تعالى^(٢) ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾^(٢)، والقضاء: الإعلام، ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾^(٣) أعلمناهم إعلاماً قاطعاً، والقضاء الفصل في الحكم، وقضاء الدين أدأؤه، لأن أدأه يقطع ما بين الغريمين، وكل ما أحكم فقد قضى قضاءً.

وَحَدُّ المنطق قيل يريد^(ب) به صناعة المنطق، وهي علم القياسات والحد والقسمة^(ج). والحدُّ هو لفظ وجيزٌ دالٌّ على حقيقة الشيء، كقولك في حد الإنسان حيٌّ ناطقٌ مائتٌ، وسمي الحد حداً لأنه يمنع المحدود وأن يخرج منه بعضه أو يدخل فيه غيره، والحدُّ في اللغة المنع.

وقوله بالطنن، الطنن مصدر طعن، قال قوم يقال طَعَن بالرمح يَطْعُن بضم العين طَعْنًا، وطعن عليه في علم أو نسب أو ما أشبهه يَطْعُن بفتح العين طَعْنًا، وينشدون قول الشاعر:^(٤) (الخفيف)

وَأَبَى ظَاهِرُ الشَّنَاءِ إِلَّا طَعَنَانًا وَقَوْلٌ مَا لَا يُقَالُ

وقال آخرون: يَطْعُنُ وَيَطْعَنُ طَعْنًا وَطَعْنَانًا فيهما جميعاً^(د)، قال الكسائي: لم أسمع أحداً من العرب يقول: يطنن بالرمح ولا في الحسب، وإنما سمعت يطنن وقال الفراء: سمعت أنا يطنن بالفتح^(٥).

ومعنى الشيء: مَحْتَنُهُ وحالُهُ التي يصير إليها أمره، وعن ثعلب: المعنى والتفسير والتأويل واحد، ويقال: عَنَانِي هذا الأمر يَغْنِينِي عناية، فأنا به مُعْنِيٌّ، واعتنيت بأمره^(٦).

والتكذيب مصدر كَذَّبَهُ إذا نسبته إلى الكذب، وأكذبه إذا وجده كاذباً، وقال الكسائي: أكذبه إذا

أ - سقطت العبارة الواردة بين الحاصرتين من د و ط ا إذا انفردت بها فأتتبنها.

ب - في ف: أراد.

ج - في ف: القسمة.

ر - سقطت من ف.

(١) سورة الأنعام آية ٢.

(٢) سورة الاسراء، آية ٢٣.

(٣) سورة الاسراء آية ٤.

(٤) هو أبو زيد الطائي كما في اللسان (طنن)، ورواية الشطر الأول من البيت فيه. وأبى المظهر العداوة الا.

(٥) انظر هذا القول بنصه في اللسان (طنن).

(٦) انظر اللسان (عنا) ومحنة الشيء: اختباره وابتلاؤه ليعلم أمره.

أخبرت أنه جاء بالكذب ورواه، وكذّبه إذا أخبرت أنه كاذب. وقال ثعلب هما بمعنى واحد.

وأصل النقل: تحويل الشيء من موضع إلى موضع.

وقوله: «قد رَضِيَ عَوْضاً مِنْ اللَّهِ ومما عنده بأن (يقال) ^(١) فلان لطيف وفلان دقيق النظر يذهب إلى أن لُطْفَ النظر قد أخرجه عن جملة الناس وبلغ به عِلْمٌ ما جَهِلوه فهو يدعوهم الرِّعَاع والغَنَاء والغُثْرَ».

العَوْضُ: البديل والخلف، وهو اسم من قولك: عاض يَؤُوضُ عَوْضاً وَعِيَاضاً، يقال عاضه الله خيراً وأعاضه وَعَوْضَه.

والرِّعَاع: رذال الناس وَضَعُفَاؤُهُمْ، وهم الذين إذا فرغوا طاروا، ويقال للنعام رُعاة كأنها أبداً منخوية فزعة ^(١).

والغَنَاء: ما حمله السيل من القماش، شبه به السَّفَلَة، لأنه لا يُنتفع به. قال أبو زيد: غثا الماء يغثو غَثَواً وغثاء إذا كثر فيه البعر والورق والقصب، وعنه أيضاً: غثا الوادي يغثو غَثَواً فهو غاث إذا كثر غثاؤه.

والغُثْرُ جمع أغثر وهو الأحمق. وعن الأصمعي: الغُثراء من الناس الغوغاء وأصله من الغُثرة ^(ب) وهي الغُمرة. ويقال للضبع غُثراء للونها، وهي أحمق الدواب فشبه الحمقى من الناس بها.

وقوله: «وهو لَعَمْرُ اللَّهِ بهذه الصفات أولى وهي به أَلَيُّ لُأنه جهل وَظَنَّ أَنْ قَدْ عَلِمَ فهاتان جَهالتان ولأن هؤلاء جهلوا وعلموا أنهم يجهلون».

قوله: ﴿لَعَمْرُ اللَّهِ﴾ ^(ج) هو قسم ببقائه عز وجل، والعُمُر البقاء، ويقال عُمُرٌ وَعُمُرٌ وَعُمُرٌ، ولا يستعمل في القسم إلا الفتح، لأن القسم كَثُرَ في الكلام، فاستعمل فيه المفتوح لأنه الأخف، وهو مرفوع بالابتداء وخبره محذوف، تقديره: لعمر الله قسمي أو ما أقسم به، فإن حذفت اللام نصبت، فقلت: عمر الله، ونصبه أما بفعل القسم، أو على حذف الباء، أو على المصدر، كأنك قلت عمرتك الله تَعْميراً ^(د) فجعلت العمر في موضع التعمير ^(٢).

وقوله: «أليق» أي أَلَصِقُ وألزم، وأصل الالتياق لزوم الشيء للشيء، يقال هذا الأمر لا يليق بك أي لا يحسن بك حتى يلصق بك، ومن قال لا يليق بك فمعناه أنه ليس بوفق لك، ومنه تليق الثريد بالسمن إذا

أ - في ط: «يقول» وما أثبتناه، هو الوارد في نص أدب الكاتب لابن قتيبة ص ٣.

ب - في د و ط الغثر والتصويب عن ف.

ج - ساقطة من ف.

د - كذا في الاصلين وفي ط واظنها «عمرك» فهذا هو ما يستقيم به السياق.

(١) الرعاع: ضبغت في اللسان مره بفتح الراء عن ابن الأعرابي: وفسرها بقوله: رعاع الناس: سقاطهم وسفلتهم، الواحد رعاة بفتح الراء أيضاً، شم ضبطها بالضم رواية أبي منصور الأزهرى، عن شمر، وقال: كالزجاج من الناس وهم الرذال الضعفاء، وهم الذين انما .. الخ. انظر اللسان غثر.

(٢) انظر سيوية الكتاب ٣/ ٥٠٢ - ٥٠٣.

أكثر أدمه^(١)، ويقال: لقت الدواة وألقته أي ألصفت المداد بها، وما ألاقني البلاد أي ما لصقت بي أي لم أثبت بها، «وظن أن قد علم» أي أيقن أنه قد عرف، والظن يكون يقيناً وشكاً وتهمة، فإذا كان يقيناً وشكاً دخل على المبتدأ والخبر فنصبهما، وإذا كان تهمة تعدي إلى مفعول واحد^(٢).

وعلم الأول بمعنى عرف يتعدى إلى مفعول واحد، والثاني من أفعال الشك واليقين يتعدى إلى مفعولين.

وقوله: «ولو أنم هذا المُعْجَبُ بنفسه الزاري على الإسلام برأيه نظر من جهة النظر لا حياة الله بنور الهدى وتلج اليقين ولكنه طال عليه أن ينظر في علم الكتاب وفي أخبار الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته وفي علوم العرب ولغاتها وآدابها».

المعجب: الذي يعجب بما يكون منه وإن كان قبيحاً.

والزاري: المستصغر العائب، يقال: زري عليه فعله إذا عابه عليه زريا ومرزية وزريانا^(٣). عن أبي زيد: وأزري به إذا قصر به أزرأ.

والإسلام أصله الانقياد، وقيل: الإخلاص.

والرأي أي القلب، وهو ما يراه الإنسان في الأمر، وجمعه آراء وأراء على القلب، والفعل منه رأى وراء. وقوله: نظر من جهة النظر، يريد أن الناظر منهم لو نظر من جهة الحق والتبصر والإسترشاد لهداه الله، ولكنه يقصد معاندة الحق والإعجاب برأيه.

والهدي: الرشd تقول منه هُديت إلى الحق وهُديت للحق. قال ابن الأعرابي: الهُدى: البيان، والهدي: إخراج شيء إلى شيء، والهدي أيضاً الطاعة، والورع، والهدي: الهادي في قوله تعالى: ﴿أَوْ أَجِدْ عَلَى النَّارِ هُدىً﴾^(٤) أي هادياً، والهدي: أيضاً الطريق، قال الشماخ: (البيسط)

قَدْ وَكَلْتُ بِالْهُدَى إِنْسَانَ سَاهِمَةً كَأَنَّهُ مِنْ تَمَامِ الظَّمِّ^(١) مَسْمُومٌ^(٥)

ويقال هداه في الطريق هدى، وهداه الطريق هداية، وهديت العروس هداء وهديت الهدية والهدي

أ - فى الأصلين و ط: «الظمى» والصواب ما أثبتناه.

(١) الأدم - بضم فسكون ما يستمرأ به الخبر أو الثريد من سمن وغيره.
(٢) حول «الظن» بمعنى اليقين انظر الزجاج معانى القرآن واعرابه ٩٦/١ في تفسير «الذين يظنون انهم ملاقو ربهم» (سورة البقرة آية ٤٦) و ٢٢٨/١. في تفسير الآية «قال الذين يظنون انهم ملاقو الله» (سورة البقرة آية ٢٤٩).
(٣) انظر اللسان «زرى» وزاد على هذه المصادر مصدرين هما زراية ومزراة.
قال ابن سيده: هى لغة قليلة - انظر اللسان وقال أزرى به: قصر به وحقره وهونه.
(٤) سورة طه آية ١٠.
(٥) ديوانه ص ٢٨١ (تحقيق صلاح الدين الهادى، ط دار المعارف) وفيه: «صادقة» مكان «ساهمة». وقد وردت رواية البيت في لسان العرب (مادة هدى) كما جاءت هنا.

إهداء، والهدى أحد المصادر التي جاءت على فَعَلَ، نحو السُرَى والتَّقَى والبُكَى.

وَتَلَجَّ اليقين: بَرَدُ اليقين، والتلج: الشيء الذي تُسَرِّبه، يقال تَلَجَّ فَوَادِي بالشَّيْءِ يَتَلَجُّ وَتَلَجُّ يَتَلَجُّ أيضاً إذا سَرَّ به وَبَرَدَ ما كان يجد من حرارة الحزن، كما يقال في ضده: أحرَقَ الحزن فَوَادِهِ، ويقال في غير هذا المعنى: تَلَجَّ فَوَادِ الرجل فهو مَتَلَوِّج إذا كان بليداً، وتلجت السماء جاءت بثلج كمطرت جاءت بمطر.

والصَّحَابَةُ بالفتح الأصحاب، وهي في الأصل مصدر، يقال صحبه صحبة بالضم وصَّحَابَةٌ بالفتح، وجمع الصَّاحِبِ صَحْبٌ مثل رَاكِبٍ وَرَكَبَ، وَصَحْبَةٌ مثل فَاَرَهُ وَفَرَّهَتْ، وَصَحَابٌ مثل جَائِعٍ وَجَبَّاعٍ، وَصُحْبَانٌ مثل شَابٍ وَشَبَانٍ، والأصحاب جمع صَحْبٍ مثل فَرَخٍ وَأَفْرَاحٍ، وجمع الأصحاب أصحاب. وقولهم في النداء يا صاح معناه يا صاحبي، ولا يجوز ترخيم المضاف^(١) إلا في هذا وحده سمع من العرب مرخماً.

والعلوم: جمع عِلْمٍ مصدر عَلِمَ ورازَاز جَمْعُهُ لِإِخْتِلَافِ أنواعه، فإن لم تختلف أنواعه ولم تدخله الهاء لم يُثَنَّ ولم يُجْمَع.

وقوله: «ولغاتها» اللغات جميع لغة، وأصل اللغة لُغَوَةٌ^(٢) من لغا يلغو إذا تكلم، وقال ابن الأعرابي: لغافلاً عن الصواب وعن الطريق إذا مال عنه قال: واللغة أخذت من هذا، لأن هؤلاء تكلموا بكلام مالوا فيه عن لغة هؤلاء الآخرين^(٣)، وقال الكسائي: لغا في القول يلغا، وبعضهم يقول يلغو. قال ولغى يلغي لغة، والمصدر لغو، وقال الليث: اللغة واللغات واللُّغُونُ^(٤) اختلاف الكلام في معنى واحد.

وقوله: «فنصب لذلك وعاداه وانحرف عنه إلى علم قد سلمه له ولأمثاله المسلمون وقل فيه المتناظرون له ترجمة تروق بلا معنى واسم يهول بلا جسم».

نصب لذلك أي قصد له وَتَجَرَّدَ، يقال منه: نصب فلان لفلان نَصْباً، وكل شيء جعلته علماً فهو نَصَبٌ^(٥)، والنَّصَبُ: ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ لَيْكِنَ، وهو أيضاً ضَرْبٌ مِنَ الْغِنَاءِ، والنَّصَبُ بفتح الصاد: التَّعَبُ، والنَّصَبُ: الشر^(٥)، والنَّصَبُ بالكسر: لغة في النصيب.

وقوله: «وعاداه» هو فَعَاغَلُهُ مِنَ الْعِدَاوَةِ، وهي خلاف المصادقة، واشتقاق العداوة من العدوان وهو الظلم، وقال ابن الأنباري: قولهم هو عَدُوُّه معناه: هو يَعْدُوُّ عليه بالمكروه ويظلمه.

وقوله: «ترجمة» الترجمة تفسير لسان بلسان آخر، وهو تَفَعَّلَهُ مِنْ رَجَمَتْ أَرْجَمَ رَجْماً إذا ظننت وحدشت

١ - في الأصلين و ط: واللغين، والصواب ما أثبتناه، إذ هذا اللفظ وهو ملحق بجمع المذكر السالم معطوف على سابقة وحكمه الرفع بالواو. وقد ورد هذا الجمع في لسان العرب (مادة لغا) نقلاً عن المحكم لابن سيدة.

١) انظر سيوية ٢/٢٦٩.

٢) مل كره وثية، كلها لا ماتها واوات، انظر اللسان (لغا) ج ٢٠/١١٨.

٣) انظر اللسان في الموضع المشار إليه في الحاشية السابقة.

٤) وضبطه في اللسان أيضاً «نصب» بضميتين. (مادة نصب).

٥) ومنه قوله تعالى: «أنى مسنى الشيطان نصب وعذاب» سورة ص آية ٤١.

ومنه قوله تعالى: ﴿رَجَمًا بِالْغَيْبِ﴾^(١) وقال الهذلي^(٢): (الكامل).

ان البلاء لدى المَقَاوِسِ مُخْرَجٌ ما كان من غَيْبٍ وَرَجَمٍ ظُنُونٍ^(٣)

فَكَانَ التَّرْجُمَانُ الَّذِي يَصِيبُ بظنه معنى كلام المتكلمين بلسانين. قال اللَّحْيَانِي^(٤): يُقَالُ تَرْجُمَانٌ وَتَرْجُمَانٌ وَفَهْرَمَانٌ وَفَهْرَمَانٌ.

وَيَرْوُقُ: يُعْجَبُ، رَاقِنِي الشَّيْءَ يَرْوُقُنِي أَيُّ أُعْجِبُنِي.

ويَهُولُ: يُخِيفُ، والِهولُ: المخافة من الأمر على ما يهجم عليه منه، كَهَوْلِ اللَّيْلِ وهو البحر، تقول هالني الأمر يهولني وأمر هائل.

والجسم يجمع البدن وأعضائه من الناس والإبل والدواب ونحو ذلك مما عَظُمَ من الخلق الجسيم، والفعل جَسَمَ يَجْسُمُ جَسَامَةً، والجُسْمَانُ جسم الرجل أيضاً، وكذلك الجُثْمَانُ^(٥)، وهو ههنا مثل.

قوله: «فَإِذَا سَمِعَ الْعُمُرُ وَالْحَدَّثُ الْغَرُّ قَوْلَهُ: الْكَوْنُ وَالْفَسَادُ وَسَمِعَ الْكِبَانُ وَالْأَسْمَاءُ الْمَفْرَدَةُ وَالْكِيفِيَّةُ وَالْكَمِيَّةُ وَالزَّمَانُ وَالْدَلِيلُ وَالْأَخْبَارُ الْمُؤَلَّفَةُ رَاةً مَا سَمِعَ وَظَنَّ أَنَّ تَحْتَ هَذِهِ الْأَلْقَابِ كُلِّ فَائِدَةٍ كُلٌّ لَطِيفَةٌ فَإِذَا طَالَعَهَا لَمْ يَخْلُ مِنْهَا بَاطِلٌ».

الْعُمُرُ: الَّذِي لَمْ يُجَرَّبِ الْأُمُورَ، يُقَالُ مِنْهُ غَمَرٌ بِالضَّمِّ يَغْمُرُ غَمَارَةً، وَجَمْعُ الْعُمُرِ أَغْمَارٌ، وَهُوَ الْمُعَمَّرُ أَيْضاً.

وَالْحَدَّثُ النَّاشِئُ، فَإِنْ قَلَّتِ السِّنُّ زِدَتْ يَاءً، فَقُلْتُ: حَدِيثَ السِّنِّ، وَجَمْعُ الْحَدَّثِ حَدَثَانٌ، وَرَجُلٌ حَدِيثٌ وَحَدَّثٌ إِذَا كَانَ كَثِيرَ الْحَدِيثِ، حَسَنَ السِّيَاقِ لَهُ، وَهُوَ حَدِيثٌ مُلُوكٌ إِذَا كَانَ صَاحِبَ حَدِيثِهِمْ، وَيُقَالُ: أَخَذَهُ مِنْهُ مَا قَدَّمَ وَمَا حَدَّثَ، وَلَا يَضُمُّ حَدَّثَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْكَلَامِ إِلَّا مَعَ قَدَّمَ إِتْبَاعاً لَهُ.

وَالْغَرُّ: الْحَدَّثُ الْغَافِلُ، وَهُوَ الْغَرِيرُ، وَالْغَرَارَةُ: الْحَدَاثَةُ وَقَدْ غَرَّيْتُ بِالْكَسْرِ غَرَارَةً، وَجَارِيَةٌ غَرَّةٌ وَغَرِيرَةٌ، وَعَيْشٌ غَرِيرٌ، إِذَا كَانَ لَا يَفْرَعُ أَهْلَهُ، وَالْعَارُ: الْغَافِلُ.

(١) سورة الكهف آية ٢٢.

(٢) هو أبو العيال ابن أبي عنترة الهذلي أحد بني خفاجة بن سعد بن هذيل كان شاعراً فصيحاً مقدماً من شعراء هذيل مخضرمين أدرك الجاهلية والإسلام وأسلم وعمر إلى خلافة معاوية. انظر ديوان الهذليين ٢/ ٢٤١. انظر ترجمته في الأغاني ٢٠/ ١٦٦ - ١٦٨ «طبعة بولاق» والشعر والشعراء تحقيق أحمد شاكر ص ٦٦٩.

(٣) البيت في ديوان الهذليين ٢/ ٢٥٩ وفي اللسان مادة (قوس) وهو مطلع قصيدة يرد بها على بدر بن عامر وكان ابن أخ لأبي العيال وهو ابن أبي عتير الخناعي قد أصيب في مصر حينما خرج إليها في خلافة عمر بن الخطاب في فتنة وفساد فاتهم ابن أبي عتير بن عمه بدر بن عامر بمناصرة خصومه فلما بلغ ذلك بدرًا قال قصيدة يتبرأ فيه من تلك التهمة ويمدح أبا العيال فأجابته أبو العيال بقصيدة مطلعها البيت الوارد هنا.

(٤) هو أبو الحسن علي بن المبارك من بني لحيان بن هذيل بن مدركة سمي اللحيانى لعظيم لحيته، أخذ عن الكسائي وأبي زيد الأنصاري وأبي عمرو الشيباني والاصمعي وأبي عبيدة. وجل اعتماده على الكسائي وكان من تلاميذه أبو عبيد القاسم بن سلام وله كتاب النوادر الذي يبدو أن الجواليقي ينقل عنه في هذا الموضع ولم يذكر السيوطي سنة وفاته ولكنه يظهر أنه توفي في أوائل القرن الثالث الهجري - انظر ترجمته في بغية الوعاة للسيوطي رقم ١٧٥٥، ٢/ ١٨٥.

(٥) انظر خلق الإنسان لا بى ثابت تحقيق عبد الستار أحمد فراج ص ٤١.

والكون عندهم: وجود الجوهر عن عدم، مثل وجود عمرو بعد أن لم يكن والفساد: عدم الجوهر عن وجود، مثل أن يموت عمرو بعد أن كان حياً. ومثل بعضهم الكون والفساد بالنطفة تقع في الرّجَم فتتعد منها علقة ثم تصير خلقاً، فإذا انعقدت النطفة فسد المني فيصلح غيره ويفسد هو، قال: ومثلوا هذا بالخطب والرماد، فكثرت الرماد يُفسد الخطب، قالوا: وليس شيء يتكوّن إلا بفساد غيره، فهذا معنى الكون والفساد.

«وسمّع الكيان» كتاب من كتب ارسطاطاليس، وقالوا: تأويله اسمع معنى ما يكون أو يتكون، والكيان بالسريانية هو الطبيعة، ويريدون بالطبيعة الشيء الذي يُصَرَّف هذه الأجسام ويُحرّكها إلى مواضعها، كالمعنى الذي يحرك المُجَسَّد إلى أسفل، والمعنى الذي يحرك النار إلى العلوّ. ويروى: سمّع الكيان وليس بالجد، لأنهم يسمونه سَمَاعَ الجَوهر، وسمّع أقرب إلى سَمَاعٍ لأنهما مصدران والسمّع إنما هو الصّيْتُ، وسمي بذلك لأنه أول ما يسمعه المتعلمون لهذا العلم، ويسمى أيضاً السَمْع الطّبيعي والسماع الطّبيعي^(١). والأسماء المفردة هي الأسماء التي ركب منها الكلام التام، نحو زيد وعمرو والإنسان والفرس، وكذلك الأفعال المفردة يعبرون عنها بالأسماء المفردة نحو خَرَجَ وَعَلِمَ، فإذا رُكِبَ حصل منها كلام تام مفيد، نحو زَيْدٌ خارج، وَعَلِمَ عمرو، والفرس جواد، وهو الذي يسميه النحويون جملة^(ب).

والكيفية قالوا هو من قولهم: كيف هذا الشيء، وكيف زيد، فكيف: سؤالك عن حال الجسم من الحرارة والبرودة والسواد والبياض.

والكميّة: هو من قولهم كمّ المال وكم هذا الشيء، وكم سؤال عن عدد وهو عدد من مساحة الإنسان كقولك ذراع وشبر وشبران، والزمان كقولك كان الخروج اليوم أو أمس ويسمونه مقولة متى. والدليل كقولك: غلام زيد وعبد عمرو وهو يسمى الإضافة^(ج).

والأخبار المؤلفة أي المجموعة وهي الأخبار التي انتقلت من الألفاظ المفردة وذلك أنك إذا قلت: خرج زيد، كان ذلك خبراً قد اتلف من لفظتين مفردتين: إحداهما خرج، والأخرى زيد. وهو بمنزلة الكلام الذي يسميه النحويون جملة.

راعه أي أفزعه والرّوْعُ بالفتح الفزع، والرّوْعُ بالضم الخلدُ وسمي رُوعاً لأنه موضع الرّوْع أي الفزع، فمعنى راعه أصاب بالفزع رُوعه أي قلبه، كما تقول ساقه إذا أصاب ساقه، وقتله إذا أصاب قتاله أي نفسه، وجَلَدَهُ إذا أصاب بالضرب جلده وفي الحديث «أن في كل أمة مُحَدِّثين ومُروعين فإن يكن في هذه الأمة منهم أحد فهمر عمر»^(١) فالمرع الذي ألقى في روعه الصواب والصدق، وكذلك المحدث كأنه حدث بالحق الغائب فنطق به، والأروع الجميل الذي يروعه بجماله، والفائدة ما يستفيدة من مال أو علم أي

أ - ساقطة من ف.

ب - ساقطة من ف.

ج - هكذا ترتيب الجملتين السابقين في دأما في ف فوردت عبارة (والدليل كقولك .. الخ) قبل عبارة (والزمان كقولك .. الخ).

(١) الحديث موجود في رياض الصالحين ص ٤٨٦ وفي فصل المقال ص ١٥٠.

يستحدثه ويحصل له، ويقال أفدت المال أعطيته غيري، وأفدته استفدته، قال القَتَّال^(١): (الرجز)

«مُهْلِكُ مَالٍ وَمُفِيدُ مَالٍ»^(٢)

أي مستفيد. وفاد المال نفسه يفيد إذا ثبت له، والاسم الفائدة.

واللطيفة ما يطرف به الرجل صاحبه ويتحفه به من مال أو علم ليعرف به واللطف البر والكرامة. وجمع لطيفة لطائف.

وطالعتها أشرف عليها ووقف على معناها.

ولم يحل لم يظفر يقال ما حليت منه شيئاً أي ما أصبت. وحكى أبو جعفر الرواسي^(٣) ما حليت منه بطائل بالهمز أي ما أصبت، ويقال حلي الشيء بعيني وبصدري وفي عيني وفي صدري وحلا في فمي الشراب يحلو ويحلى فيهما جميعاً.

والطائل الشيء النفيس الذي له فضل مأخوذ من الطول وهو الفضل.

وقوله: «إنما هو الجوهر يقوم بنفسه والعَرَضُ لا يقوم بنفسه ورأس الخط النقطة والنقطة لا تنقسم والكلام أربعة أمور استخار^(٤) وخبر ورغبة ثلاثة لا يدخلها الصدق والكذب وهي الأمر والاستخبار والرغبة وواحد يدخله الصدق والكذب وهو الخبر».

لفظة الجوهر ليست بالعربية وإنما هي فارسية معربة^(٥)، ويجوز أن تكون عربية ووزنها فوعل من الجهر، والجوهر عندهم هو الجسم، وحدوده بأنه الشيء الذي له طول وعرض وعمق وهو يقوم بنفسه.

والعَرَضُ كالطعم والريح واللون، وهو لا يقوم بنفسه، وإنما يوجد في الأجسام.

ونهايات الجسم عندهم سطوح، والسطح ماله طول وعرض فقط ولا عمق له ونهايات السطح خطوط، والخط هو طول فقط ولا عرض له ولا عمق، ونهاية الخط النقطة، وهي جزء لا يتجزأ، وليس يراد نقطة ينقطها الكاتب لأن تلك شكل بسيط، وإنما هي شيء يدرك بالوهم لا قدر له ونهاية الخط نقطتان والخط

١ - في النسخة المطبوعة من أدب الكاتب وخبر واستخبار.

(١) القتال الكلابي هو من بنى أبي بكر بن الكلاب بن عامر. ولقب القتال لتمرده وفتكه، وكان شجاعاً شاعراً، انظر في ترجمته الاغانى ١٥٨/٢٠ - ١٦٦ والمؤتلف ١٦٧ - واللائى ١٣/١٢ - والخزانة ٦٦٧/٣ - ٦٦٨ والشعر والشعراء ٧٠٥.

(٢) ورد هذا الرجز في ديوان القتال الكلابي تحقيق احسان عباس الأرجوزة رقم ٣٦ - الشطر الثاني ص ٧٣ وفيه «متلف» مكان مهلك - كما ورد في لسان العرب مادة «فيد» واتى به شاهداً على «افاد» بمعنى «استفاد».

(٣) أبو جعفر محمد بن الحسن بن أبي سارة الرؤاسي النيلي بن أخ النحوى الكوفى معاذ الهراء هو أول من وضع من الكوفيين كتاباً في النحو وهو أستاذ الكيساني والفراء وانتفع من كتابه هذا الخليل وسيبويه فكل ما في كتاب سيبويه «وقال الكوفى كذا» فهو يعنى الرؤاسي هذا وكتابه يقال له الفیصل ولم تذكر المصادر تاريخ وفاته ولكن يبدو أنه مات في أواخر القرن الثاني الهجرى - انظر في ترجمته طبقات النحويين والغويين للزبيدي ص ١٣٥ وبغية الوعاه للسيوطي ترجمه رقم ١٣٤ الجزء الأول / ٨٢ - ٨٣. وطبقات القراء لابن الجزرى ١١٦/٢ - ١١٧.

(٤) انظر المعرب للجواليقي باب الجيم ص ١٤٦.

المستقيم هو الموضوع على مقابلة النقطة، وقالوا النقطة لا تنقسم لأنها لو انقسمت لكانت خطأ، وقولهم رأس الخط معناه ابتداء الخط ونهايته فأتم الأشكال هو المجسم، وهو الطويل العريض العميق ذو^(أ) الجهات الست التي هي: قدام، ووراء، ويمين، وشمال، وفوق، وتحت، فكل طويل عريض عميق ذي جهات ست جسم، وليس إلى وجود شكل أتم من هذا سبيل، وإذا حلّ الجسم بأن يرفع منه العمق بقي الطول والعرض بذلك الشكل البسيط، ثم ينحل هذا البسيط إلى الخطوط بأن يقدر رفع العرض منه، فيبقى الطول وحده وهو الخط، وإنما هو خط وهمي لا ما يصوره الكاتب، ثم ينحل الخط إلى نقطة وهو نهاية ما يتناهى إليه وليس دونها ما هو أصغر منها فتنحل إليه.

وقد اختلف الناس في معاني الكلام اختلافاً كثيراً: فزعم الأوائل أنه أربعة أقسام: خبر، واستخبار، وأمر، وطلب. واختلف المتأخرون في ذلك، وزاد بعضهم الدعاء، والتمني، والعرض وزادوا شيئاً آخر ونقصوا فالخبر النبأ^(ب) عمن تستخبر، تقول أخبرني وخبرني وجمع الخبر أخبار، والخبر العلم بالشيء، والاستخبار طلب الخبر، وهو الاستفهام، كقولك: أزيد عندك؟ والدعاء النداء بمن تريد عطفه أو رده أو تنبيهه، كقولك: يا زيد. والتمني أن تقدر الشيء وتحب أن يصل إليك، واشتقاقه من المني وهو القدر، نحو قولك ليت لي مالاً أنفقته. والعرض كقولك: ألا تنزل بنا؟ والأمر لمن هو دونك نحو: اذهب. والطلب والرغبة لمن هو فوقك، تقول للخليفة: انظر في أمري. ففصلوا بينهما في التسمية. والنهي خلاف الأمر، كقولك: لا تفعل.

وقال عبيد الله بن أحمد الفزارى النحوي^(١): عند أن أصل الكلام كله في لسان العرب هو الخبر، لأن الكلام المفيد لا يكون إلا جملة لها طرفان: أحدهما الحديث والآخر المحدث عنه، وأن الاستخبار هو جملة الخبر زيد عليه حرف دال به المتكلم على أنه يريد أن يلفظ بالخبر، كما يزيد الميثب حرفاً يدل على أن جملة الخبر منفية لا مثبتة. وكذلك الأمر هو جملة اسم وفعل دل بها الأمر على أنه يريد من المأمور أن يستحق أن يخبر عنه بذلك. وعلى هذا سبيل النهي والطلب والتمني والعرض والدعاء وسائر أجناس الكلام.

وقوله: «والآن الزمانين مع هذين كثير والخبر ينقسم (على)^(ج) تسعة آلاف وكذا وكذا مائة من الوجوه فإذا أراد المتكلم أن يستعمل بعض تلك الوجوه في كلامه كانت وبالأعلى لفظة وقيداً للسانه وعياً في المحافل وعُقْلَةً^(د) عند المتناظرين».

أ - في ط دون. ب - ساقطة من ف.

ج - في أدب الكاتب إلى مكان على. د - في ط «غفلة» وهو تصحيف.

(١) هو أبو محمد عبيد الله بن أحمد الفزارى قاضى القضاء بشيراز كان تلميذاً لأبى على الفارسي ومن مصنفاته كتاب صناعة الاعراب وعيون الاعراب ولم يذكر السيوطى سنة وفاته الا أنه لابد أن يكون من نحاة أواخر القرن الرابع وأوائل الخامس.

انظر بغية الوعاة للسيوطى ترجمة رقم ١٦٠٩/٢، ١٢٦.

قالوا: الزمان ماض وحاضر ومستقبل، وهو متصل بمنزلة الخط الممدود حتى يكون الماضي متصلاً بالحاضر والحاضر متصلاً^(١) بالمستقبل، فالحد الذي يتصل به زمان بزمان يسمونه الآن، فيكون الآن آخر الزمان الماضي وأول الزمان المستقبل، بمنزلة النقطة التي يتصل بها الخطان حتى يصيرا واحداً. فتكون النقطة مبدأ لأحد الخطين ومنتهى للخط الآخر. والآن في غير هذا الموضع مبنى لتضمنه معنى الإشارة، وقيل لأنه لم يسمع له نكرة، فخالف ما عليه الأسماء، وقيل حذفت منه الألف واللام، وضمن معناهما، فبني وزيدت فيه الألف ولام أخرى، وبني على حركة لسكون ما قبل آخره، وفتح لأن الفتحة أخف الحركات، أو لأن الفتحة من الألف، وهو من شاذ ما بنى لأن فيه الألف واللام وسبيلهما أن تمكنا ما دخلتا عليه، وأصله أو أن، فحذفت الألف وقلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، وقيل ألفه منقلبة من ياء تقول أن يثين أيننا. وأخبرت عن ابن الأنباري أنه قال: الآن تفتح نونه وتكسر، فمن كسرها قال أصله من الآوان، ومن فتحها قال أصله أن لك فدخلت الألف واللام والنون لازم لها الفتح. فأما الآن في هذا الموضوع فحكمه أن يعرب، قرأت على أبي زكرياء عن عال بن عثمان بن جني^(١) عن أبيه قال: اللام في قولهم الآن حد الزمانين غير اللام في قوله تعالى: ﴿قَالُوا الْآنَ﴾^(٢) لأنها في قولهم الآن حد الزمانين بمنزلتها في قولهم^(ب) «الرجل أفضل من المرأة»، و«الملك أفضل من الإنسان» أي هذا الجنس أفضل من هذا الجنس، كذلك الآن إذا رفعه جعله اسم جنس هذا المستعمل في قولك «كنت الآن عنده» و«سمعت الآن كلامه»، فمعنى هذا كنت في هذا الوقت الحاضر بعضه وقد تصرمت أجزاء منه عنده، فهذا معنى غير المعنى في قولهم: الآن حد الزمانين فاعرفه.

وقوله في الحكاية عنهم والخبر ينقسم على تسعة آلاف وكذا وكذا مائة من الوجوه قد وهم فيه، وذلك أن المتقدمين اصطالحوا على أن كذا كناية عن العدد فإذا قلت له على كذا (دراهم فأقل ذلك ثلاثة دراهم لأنه أول عدد ميز بالجمع)^(ج) وكذا درهماً فأقل ذلك أحد عشر درهماً لأنه أول عدد ميز بالواحد المنصوب، وإذا قلت كذا وكذا درهماً فأقله أحد وعشرون، وعلى هذا القياس بقية العدد فقوله كذا وكذا مائة أقل ذلك إحدى وعشرون مائة فكأنه قال والخبر ينقسم على تسعة آلاف وإحدى وعشرين مائة، فيصير أحد عشر ألفاً ومائة وهذا غلط عليهم بعبارة فاسدة، لأن العادة لم تجر بأن يقال له على إحدى وعشرون مائة إلا أن يحمل

أ - في ف متصل.

ب - في ف قولك.

ج - العبارة بين المعقوفين اضافة من ف ، ولم ترد في دولا المطبوع.

(١) أبو سعد عال بن أبي الفتح عثمان بن جني البغدادي وأبوه هو النحوي واللغوي المشهور ابن جني، كان نحويًا أديبًا جيد الضبط روى عن أبيه وعن عيسى بن علي الوزير وكان من تلاميذه أبو مصر بن مأكولا وتوفي سنة ٤٥٧ هـ، أو ٤٥٨ هـ. انظر في ترجمته بغية الوعاه للسيوطي رقم ١٣٣٦ الجزء ٢/ ٢٤.

(٢) سورة البقرة آية ٧١.

على ما روى عن جابر كنا خمس عشرة مائة وهو نادر. وإن خفض مائة كان لحناً لأنه حكاية عن نيف وعشرين، ومميز ذلك منصوب أبداً، وجره لحن، والصواب أن تقول وكذا مائة بحذف كذا الثانية وخفض مائة على سبيل الحكاية، فيكون تقديره ثلاث مائة أو أربع مائة. ولعل تكرير كذا وقع من الناقل والله أعلم.

والهذيان كثرة الكلام في غير معنى.

والوبال أصله الثقل ومنه كلاً وبيل إذا كان لا يمري لثقله، وقال تعالى: ﴿فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾^(١) أي ثقيلًا شديدًا، ومنه الوابل من المطر لغلظ قطره وشدته.

وقيداً للسانه أي يقبض لسانه عن التصرف في الكلام كما يقبض القيد اتساع الخطو.

والعي الحصر، وهو مصدر قولك عي فلان المنطق يعيا، وأعييت من التعب أعياء، ومعناها واحد، لأن الإعياء انقطاع عن العمل من التعب، كما أن العي انقطاع الكلام من الحصر.

وبالمحافل جمع محفل وهو المجلس، والمجتمع في غير مجلس أيضاً، وأصله الاجتماع والكثرة ومنه المُحَفَلَة وهي الشاة التي يجمع لبنها في ضرعها.

وُعَقْلَة أي حُبْسَة، والعقل في اللغة الحبس والمنع، ومنه سمي العقل عقلاً، لأنه يحبس صاحبه عن الحمق وما لا ينبغي، ومنه العقال لأنه يمنع يد البعير عن البسط^(٢)، وعقل الدواء بطنه حبسه عن الحدث، والدرّة عقيلة البحر لأنها محتبسة فيه.

وقوله: «ولقد بلغني أن أصحاب الكلام سألوا محمد بن الجهم أن يذكر لهم مسألة من حد المنطق حسنة لطيفة فقال لهم ما معنى قول الحكيم أول الفكرة آخر العمل وأول العمل آخر الفكرة فسألوه التأويل فقال مثل هذا رجل قال إني صانع لنفسي كِنًا فوقعت فكرته على السقف ثم انحدر فعلم أن السقف لا يقوم^(ب) إلا على حائط وإن الحائط لا يقوم إلا على أس وأن الأس لا يقوم إلا على أصل ثم ابتداء في العمل بالأصل ثم بالأس ثم بالحائط ثم بالسقف فكان ابتداء تفكره آخر عمله وآخر عمله بدء تفكره^(هـ) فآية منفعه في هذه المسألة وهل يجهل أحد هذا حتى يحتاج إلى إخراج هذه الألفاظ الهائلة وهكذا جميع ما في هذا الكتاب».

محمد بن الجهم^(٢) رجل من البرامكة من أصحاب المنطق، وللكندي إليه رسالة.

أ - في ف البشط.

ب - في أدب الكاتب لا يكون مكان لا يقوم.

ج - في أدب الكاتب فكرته مكان تفكرة.

(١) المزمل آية ١٦.

(٢) محمد بن الجهم البرمكي كان من رجال الخليفة المأمون وولاه عدة ولايات وأورده أبو الفرج الأصفهاني في الأغاني ١٣/١٥ اجابات طريفة لأسئلة وجهها اليه المأمون في الادب والشعر فأعجبه جوابها وكان ذلك سببا في تقريب المأمون له، انظر ماورد من أخباره في كتابي البيان والتبيين للجاحظ ١/٣٨، ١٠٣، ٢/٢١١، ٢٣٢، ٢٥٦، ١١/٤، ١٢ وكذلك الحيوان ١/٥٣، ٥٤، ٢/١٤٠، ٢٢٦ ومواضع أخرى كثيرة متفرقة.

والتأويل التفسير، وهو ردّ فرع إلى أصل، واشتقاقه من آل يثول إذا رجع فإذا قيل أولت كذا فمعناه رددته إلى أصله، وقال النضر^(١): أصل التأويل من الأيالة وهي السياسة، فكان المتأول للكلام سائسة وواضعه موضعه.

والكنّ ما وقى وستر منكل شيء، وهو الكِنَانُ أيضاً والفعل منه كننت الشيء أكنه كنأ وأكننته أكناناً إذا جعلته في كِنٍ.

والأسى أصل البناء وهو الأساس أيضاً، فجمع الأس أساس، وجمع الأساس أسس.

وقوله في الحكاية عنه فكان ابتداء تفكره آخر عمله وآخر عمله بدء تفكره غلط لأن قوله وآخر عمله بدء تفكره هو قوله فكان ابتداء تفكره آخر عمله فقد كرر، والصواب أن يقول: «وآخر تفكره بدء عمله». ويقع في بعض الروايات في أول هذه المسألة «أول الفكرة آخر العمل وآخر العمل أول الفكرة» وهو تكرير أيضاً.

وقوله: «ولو أن مؤلف حد المنطق بلغ زماننا هذا حتى يسمع دقائق الكلام في الدين والفقه والفرائض والنحو لعدّ نفسه من البُكم أو يسمع كلام رسول الله صلى الله عليه وصحابه لأيقن أن للعرب الحكمة وفُضِّل الخطاب».

دقائق جمع دقيقة، وهو ما غمض معناه ودق.

والدين هنا الملة ويكون الطاعة والعادة والجزاء والحساب والسلطان.

والفقه أصله العلم يقال فحل فقيه إذا كان حاذقاً بالضراب، وكل عالم بشيء فهو فقيه، ومنه قولهم «ما يَفْقَهُ ولا يَنْقَهُ معناه لا يعلم ولا يفهم». يقال فقهت الكلام إذا فهمته حق فهمه، ثم صار الفقه علماً لعلم الشريعة، تقول منه فقه الرجل بضم القاف إذا صار فقيهاً، وقد أفقته أي بينت له تعلم الفقه فَفَقَهَ عني بكسر القاف كما تقول أفهمته ففهم.

والفرائض جمع فريضة بمعنى مفروضة، وهي ما أوجبه الله على العباد، ودخلت فيها الهاء لأنها جعلت اسماً لا نعتاً، واشتقاقها من الفرض، وأصل الفرض الحزّ في الشيء، ومنه فرض الصلاة وغيرها، لأنه لازم للعبد كلزوم الحز المحزوز والنسب إلى الفرائض فرض تردّه إلى فريضة، وكذلك كل جمع غير مسمى به إذا نسبت إليه رددته إلى واحدة.

أ - في ف المخزوز.

(١) هو في الغالب النضر بن شميل البصري الأصل وكان لغويًا محدثًا أخذ عن الخليل بن أحمد وأقام بالبادية أربعين سنة، وكان رواية للأثر والسنن والأخبار، وهاجر من البصرة واستقر في خراسان وأغناه الخليفة المأمون، وقد صنف كتباً كثيرة منها كتاب الغريب والحديث والجيم والمدخل إلى كتاب العين وخلق العرش وغيرها، ومات في سنة ٢٠٣ أو ٢٠٤ - انظر ترجمته في طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص ٥٣ - ٥٤ وبغية الوعاه للسيوطي ترجمة رقم ٢٠٧٠ - ٣١٦/٢.

والنحو أصله القصد، تقول نحاً ينحو نحواً إذا قصد، ثم صار اسماً لعلم الأعراب، وذلك لما يحكى أن علياً عليه السلام رسم لأبي الأسود الدؤلي الرفع والنصب والخفض، وقال أنح نحو هذا.

والبكم جمع أبكم، وهو الأخرس عياً، وإن كان يتكلم، والفرق بينه وبين الأخرس أن الأخرس لا يتكلم خِلْقَةً كالبهيمة العجماء.

والحكمة العقل والعلم، وهي الحُكْم أيضاً، وكل كلمة وعظمتك أو زجرتك أودعتك إلى مكرومة أو نهتك عن قبيح فهي حكمة، وأصل ح ك م في اللغة المنع، من ذلك الحاكم لأنه يمنع من الظلم، وحكمة الدابة لأنها ترد غربها وجماحها.

والفصل في اللغة قطع ما بين الشئيين.

والخطاب مراجعة الكلام، وهو مصدر خاطب خطاباً كجادل جدالاً، فكان معنى فصل الخطاب قطع الجدال والخصام بإصابة الحجة، وقيل في قوله تعالى: ﴿فَصَلَ الْخِطَابِ﴾^(١) أن يفصل بين الحق والباطل، ويميز بين الحلم وضده، وقيل أما بعد، وداؤد أول من قالها، وقيل الفهم في القضاء، وقيل الشاهدان ويمين المدعي عليه.

وقوله: «فالحمد لله الذي أعاد الوزير أبا الحسن أيده الله من هذه الرذيلة وأبانه بالفضيلة وحباه بخيم السلف الصالح ورداه رداء الإيمان وغشاه بنوره وجعله هُدىً في الضلالات ومصباحاً في الظلمات وعرفه ما اختلف فيه المختلفون على سنن الكتاب والسنة».

يعني بالوزير عبيد الله بن يحيى بن خاقان^(٢) كاتب المتوكل لأنه عمل له هذا الكتاب، فاصطنعه وأحسن صلته، واشتقاق الوزير من الوزر وهو الحِمْلُ، كأنَّ الوزير يحملُ عن السلطان الثقل، وقيل اشتقاقه من الوزر وهو الجَبَلُ الذي يعتصم به، يريد أن السلطان يعتمد عليه ويلجأ إلى رأيه.

والرذيلة النقيصة والخسيسة، ورذالة كل شيء أردؤه والرذل والرذال من الشيء الدُّون، والفعل رَذُلٌ يَرْذُلُ رَذَالَةً وهم الرذلون والأرذلون^(١) والأرذل، والأرذال.

وأبانه بمعنى ميزة وأفرده بالفضل ممن تقدم ذمهم، وهو من بان يبين بيناً وبينونة، وأبانه الله عن كذا أي أفرده وأبعده، ويكون أيضاً أبانه لفضيلة أي أظهره بفضيلة العلم والدين، فهذا من البيان.

والفضيلة الدرجة الرفيعة في الفضل.

وحباه أعطاه، والحباء العطية والخيم الأصل والغريزة.

١- في ف الارذلون والرذلون.

(١) سورة ص آية ٢٠.

(٢) عبيد الله بن يحيى بن خاقان، وزير من وزراء الدولة العباسية، استوزره المتوكل والمعتمد وظل في الوزارة حتى توفي في سنة ٢٦٣.

انظر في ترجمته الاعلام للزركلي ١٩٨/٤.

والسلف المتقدمون والمعنى فضله الله بشيعة من تقدم من الصالحين.

ورداه رداء الإيمان أي زينه بزينة الإيمان. قال ابن الأعرابي: يقال أبوك رداؤك، ودارك رداؤك، وكل ما زينك فهو رداؤك.

وغشاه بنوره أي غطاه. قال أبو عمرو^(١) أصل الضلال الغيبوية، يقال ضل الماء في اللبن إذا غاب، وضل الكافر عن الحجة ضلالة إذا غاب عنها، وضل الناس إذا غاب عنه حفظه.

والمصباح السراج بالمرسجة، والمصباح نفس السراج، وهو قرطه الذي تراه في القنديل، ومصباح النجوم أعلام الكواكب، وأحدها مصباح.

والسنة في الأصل سنة الطريق، وهو طريق سنه أوائل الناس فصار مسلماً لمن بعدهم، والسنة الطريقة المستقيمة المحمودة، ولذلك قيل فلان من أهل السنة، والسنن الاستقامة والقصد، يقال تنح عن سنن الطريق وسننه وسننه أي محجته.

وقوله: «فقلوبُ الخيار له مُتعلِّقَةٌ ونفوسُهُم إليه صبة»^(١) وأيديهم إلى الله فيه^(ب) مَظَانُّ القبول ممتدةٌ وألستهم بالدعاء له شافعةٌ يهجع ويستيقظون ويغفل ولا يغفلون».

الخيارُ خلاف الأشرار، ويقال للواحد خيارٌ، يقال: ناقة خيارٌ وجمل خيارٌ وفي حديث مرفوع أعطوه جملاً رباعياً خياراً^(٢). والخيار الاسم من الاختيار، ويكون الخيار جمع أخير، وقلما يجمع أفعال على فعال إلا أنه قد جاء أعجف وعجاف وأبعث وبغات وأبرق وبراق.

ومتعلقة مفتعلة من العلاقة، يقال علّق الرجل الشيء إذا أحبّه يعلّقُ علْقاً وعلاقةً. وصبة مشتاقة، والفعل من الصبابة صبّ يصبّ صباً فهو صبّ، فالأول فعل والثاني فعلٌ، والصبابة رقة الشوق، والرأفة رقة الرحمة، والعشق رقة الحب، واشتقاقها من الصبب وهو المنحدر من الأرض، لأن المحب ينحدر قلبه إلى محبوبه كما أن الهوى مأخوذ من الهوى وهو الانحدار والسقوط، يقال هوى يهوى إذا سقط وانحدر، يشهد لهذا قوله تعالى: ﴿واجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم﴾^(٣).

ومظان القبول جمع مظن وهو مفعول يراد به الزمان، ونصبه على الظرف والعامل فيه ممتدة، وتقديره وأيديهم ممتدة في الأوقات التي يوقنون أن الدعاء يستجاب فيها، وإن جعلته ظرف مكانٍ قدرته حيث يظن القبول.

وممتدة منبسطة وشافعة تدعو مرة بعد مرة، ومعنى الشفع في اللغة الزيادة ومنه شفعت الرجل إذا صرت ثانياً له والشفع الزوج ومنه الشفعة وهو أن يشفعك فيما تطلب حتى تضمه إلى ما عندك فتزيده وتشفعه بها،

أ - في أدب الكاتب ماثلة مكان صبه.

ب - في ف «فيه إلى الله».

(١) هو في الغالب أبو عمرو بن العلاء الذي سبقت ترجمته.

(٢) الحديث موجود في البيان والتبيين ٢/ ٢٢٢.

(٣) سورة إبراهيم آية ٣٧.

أي كان وترأ فضم إليه ما شفعه وزاده.

وقوله يهجع ويستيقظون أي ينام ولا ينامون الليل من الدعاء والشكر له، يقال هجع الرجل هجوعاً إذا نام قال تعالى: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾^(١).

وقوله: «وَحَقٌّ لِمَنْ قَامَ اللَّهُ مَقَامَهُ وَصَبَرَ عَلَى الْجِهَادِ صَبْرَهُ وَنَوَى فِيهِ نِيَّتَهُ أَنْ يُلبَسَ اللَّهُ لِبَاسَ الضَّمِيرِ وَيُرَدِّيَهُ رَدَاءَ الْعَمَلِ»^(١) ويصور إليه مختلفات القلوب ويُسعد به لسان الصدق في الآخرين.

حق: وجب، يقال حق لك أن تفعل كذا، وحق عليك، فإذا قلت حق قلت لك، وإذا قلت حق قلت عليك، ومعناه وجب عليك أن تفعل، وهو حقيق أن يفعل كذا من الفعلين جميعاً.

وقوله لمن قام لله أي حفظ ما استرعاه وتمسك به وأدى حقوقه، يقال للخليفة هو القائم بالأمر، وفلان قائم بكذا وكذا إذا كان حافظاً له متمسكاً، قال الله تعالى: ﴿مِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾^(٢) إنما هو من المواظبة على الأمر والقيام به.

وقوله: وصبر على الجهاد صبره أي حبس نفسه عليه. أخبرني المبارك بن عبد الجبار، عن الحسن بن علي، عن المازني، عن ابن الأنباري قال: قال بعض أهل العلم صبر النفوس سمي صبراً لأن تمرره في القلب وازعاجه للنفس كتمرر الصبر في الفم. قال: وقال غيره: سمي صبر النفوس صبراً لأنه حبس لها عن الاتساع في الغي والانبساط فيما يؤثر، ومما يسخط الرب تعالى ذكره.

والجهاد مصدر جاهد في سبيل الله مجاهدة وجهاداً.

ونوى فيه نيته أي قصد قصده، يقال فلان ينوي كذا من سفر أو عمل أي يقصده.

أن يلبسه الله لباس الضمير أي يظهر الله عز وجل ضميره الجميل.

ويرديه رداء العمل معنا أن كل من عمل عملاً لله تعالى فيه طاعة أبان الله ذلك في بشرة وجهه وألبسه نوراً، ومن كان عاصياً كان بالصد من ذلك، فالرداء في هذا الموضع النور استعارة.

ويصور يميل إليه ويضم أي يجمع إليه ما اختلف من الأهواء حتى يقع الإجماع على محبته، وتصطحب القلوب على طاعته، ويقال صار عنقه يَصُورُهَا وَيَصِيرُهَا إذا أمالها، وأصارلغة.

ولسان الصدق في الآخرين الثناء الحسن في الأمة الآخرة.

وقوله: «فَإِنِّي رَأَيْتُ كَثِيرًا مِنْ كُتُبِ زَمَانِنَا»^(ب) كسائر أهله قد استطابوا الدعة واستوطؤوا مركب العجز

أ - في أدب الكاتب (رداء العمل الصالح)

ب - في أدب الكاتب «من كتاب أهل زماننا».

(١) سورة الذاريات آية ١٧.

(٢) سورة آل عمران آية ١١٣.

وَأَعَفَوْا أَنْفُسَهُمْ مِنْ كَدِّ النَّظَرِ وَقُلُوبُهُمْ مِنْ تَعَبِ التَّفَكِيرِ حِينَ نَالُوا الدَّرْكَ بِغَيْرِ سَبَبٍ وَبَلَّغُوا الْبَغْيَةَ بِغَيْرِ آلَةٍ وَقَدْ لَعِمْرِي كَانَ^(١)، ذَاكَ فَأَيْنَ هُمَةُ النَّفْسِ وَأَيْنَ الْأَنْفَةُ مِنْ مَجَانَسَةِ الْبَهَائِمِ».

سائر عند البصريين مأخوذ من سؤر الشيء وهو بقيته، فيرون أنه يجب أن يقدم قبل هذه الكلمة بعض الشيء الذي هي مضافة إليه، فيقال: لقيت الرجل دون سائر بني فلان^(ب) لأن الرجل بعضهم، وكذلك هي هنا لأن المعنى كبقية أهله، ولا يحسن أن يقول لقيت القوم سائر الناس، وعلى هذا المنهج أكثر كلام العرب. وقال قوم: سائر مأخوذ من سار يسير، وقولهم لقيت سائر القوم أي الجماعة التي ينتشر فيها هذا الاسم ويسير، ومما يدل على أن سائراً قد يكون بمعنى الجميع ما أنشدني أبو زكريا^(١) عن أبي العلاء المعري^(٢): (الرجز).

لَوْ أَنَّ مِنْ يُزْجُرُ بِالْحَمَامِ يَقُومُ يَوْمَ وَرُدِّهَا مَقَامِي

إِذَا أَضَلَّ سَائِرَ الْأَحْلَامِ

وقال الأحوص: (٣) (الخفيف)

فَجَلَّتْهَا لَنَا لُبَابَةٌ^(ج) لَمَّا وَقَدْ نَوَّمُ سَائِرَ الْحَرَاسِ^(د)(٤)

وقال ذو الرمة^(٥): (الوافر).

أَصَابَ خَصَاصَةً فَبَدَا كَلِيلًا كَلَا وَانْقَلَّ سَائِرُهُ انْقِلَالًا^(٦)

أ - في أدب الكاتب «ولعمري كان ذاك».

ب - في ف أبيه مكان فلان.

ج - في ف لبانه.

د - في ف الحراس.

(١) هو الامام الشيخ يحيى بن علي بن محمد المعروف بالخطيب التبريزي - وقد سبقت ترجمته.

(٢) هو أحمد بن عبد الله التنوخي المكنى بأبي العلاء الشاعر المشهور صاحب الزند واللزوميات ورسالة الغفران وغير ذلك وتوفي سنة ٤٤٩ انظر ترجمته في الاعلام للزركلي ١/ ١٥٧ والمصادر المذكورة هناك.

(٣) هو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت بن أبي الألقح، وجده عاصم ابن ثابت صحابي جليل استشهد يوم الربيع. والأحوص لقبة وكانت وفاته على الأغلب في خلافة يزيد بن عبد الملك ما بين سنة ١٠١، ١٠٥ وقد اشتهر بالغزل ولا سيما في الاماء وبمديح بني أمية وله ديوان شعر جمعة وحقة عادل سليمان جمال، ونشر بالقاهرة في الهيئة المصرية للكتاب سنة ١٩٧٧. انظم ترجمته في الاغاني ٤/ ٢٥٠ وما بعدها ومقدمة الديوان.

(٤) ورد هذا البيت في ديوان الاحوص رقم ٨٠ ص ١٣٥ نقلا عن شرح أدب الكاتب

(٥) هو غيلان بن عقبة بن نهيس العدوي، من فحول شعراء العصر الأموي أكثر شعره في التشبية وبكاء الاطلال ووصف الصحراء ومشاهدها وله ديوان شعر مطبوع في مجلد ضخيم، ولد في سنة ٧٧ وتوفي سنة ١١٧.

انظر في ترجمته الاعلام للزركلي ٥/ ١٢٤ والمصادر المثبتة في هذا الموضوع

(٦) ورد هذا البيت في الديوان بتحقيق كارلايل مكارتنى طبعة كلية كيمبرج ١٩١٩، قصيدة رقم ٥٦ بيت رقم ٢٣ ص ٤٣٤ وفيه وانغل سائرة انغللا بدل من «وانغل انغللا» المتبنة بهذا الموضوع وبقصد بانغل دخل والانغلل الدخول.

يصف ظهور القمر من خلل السحاب^(١).

والدعة الراحة والخفض في العيش، وفاؤها محذوفة، وهي واو، والفعل منها ودع يودع دعة فهو ودع واتدع تدعه وتدعه فهو متدع.

واستوطوا مركب العجز وجدوه وطينا لا تعب فيه، وهو استفعلوا من الشيء الوطيء وهو اللين الوثير. والعجز الضعف، تقول منه عجزت عن الشيء أعجز إذا ضعفت عنه. واعفوا أنفسهم أراحوها^(ب) ورفهوها.

والكد الشدة في العمل والتعب.

والدرك المطلوب، وأصل الدرك قطعة جبل تشد في الرشاء إذا لم يلحق الركبة وقل ماء الطوي، فينالون حاجتهم من سقي الماء، ثم قيل لكل من نال مراده قد نال الدرك، وقولهم أنا ضامن الدرك أي بلوغ محابك.

والسبب الجبل، ثم قيل لكل شيء وصلت به إلى أرب سبب والبغية ما تطلبه. والآلة الأداة، والمراد به ما يحتاج إليه الكاتب من العلم الذي به تتم كتابته، كأداة الصانع التي بها تظهر صناعته.

والأنفة الاستكفاف والاستكبار، يقال أنفت من الشيء أنف أنفاً وأنفة وإنافاً وأرقت البارحة إراقاً. والمُجانسة: المُشاكلة، وأخبرني ثابت بن بNDAR، عن محمد بن عبد الواحد^(٢)، عن أبي سعيد

أ - ساقطة من ف.

ب - في ف أراحوا.

(١) أخطأ هنا أبو منصور في شرح البيت إذ أنه ليس في وصف القمر من خل السحاب ونما في وصف الشمس ويدل على ذلك قوله في البيت السابق.

تريك بياض لبتها ووجهها كقرن الشمس أفتق حسين زالا

(٢) هو محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم اللغوي الزاهد، من أكابر أهل اللغة واحفظهم لها، أخذ عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب، وكان يعرف بغلام ثعلب، ويقال انه أملى من حفظه ثلاثين ألف ورقة في اللغة. توفي سنة ٤٣٥ هـ. ترجمته في انباه الرواه ١٧١/٣ - ١٧٧، بغية الوعاه ١/١٦٤، تاريخ بغداد ٢/٣٥٦ - ٣٥٩.

السيرافي^(١)، عن ابن دريد^(٢) قال: كان الأصمعي^(٣) يدفع قول العامة: هذا مجانس لهذا ويقول ليس بعربي خالص^(٤) يعني لفظة الجنس.

والبهائم جميع بهيمة، وسميت بهيمة لأنها أُنْهَمَتْ عن أن تُثَمَّرَ، وقيل للإصبع إبهام لأنها تُبْهَم الكَفَّ أي تُطَبَّق عليها^(٥)، وطريق مُبْهَم إذا كان خفياً لا يَسْتَبِينُ، وضربة فوق مُبْهَمًا: أي مَعْشِيًا عليه^(٦).

وقوله: «وأيُّ موقفٍ أَخْزَى لصاحبه من موقفِ رجلٍ من الكتاب اصطفاه بعضُ الخلفاء لنفسه وارتضاه لِسَرِّه فقرأ عليه يوماً كتاباً وفي الكتاب «وَمُطَرْنَا مطراً كَثُرَ عنه الْكَلَاءُ» فقال الخليفةُ ممتحناً له: وما الْكَلَاءُ؟ فتردد في الجواب وتعثر لسانه ثم قال: لا أدري فقال: سل عنه».

أَخْزَى أَفْعَلَ من الخزي، وَالْخَزْيُ الْهَوَانُ وَالسُّوءُ، يقال خَزَى الرَّجُلُ يَخْزِي خَزْيًا وَأَخْزَاهُ اللَّهُ إِخْزَاءً. والخليفة السائل عن الْكَلَاءِ: المَعْتَصِمُ وكان أمياً، لأن الرشيد سمعه يقول وقد مات بعض الخدم: استراح من المكتب. فقال: أَوَقَدْ بلغت منك كراهة المكتب هذا؟ وأمر بإخراجه منه.

والرجل الذي اصطفاه: أحمد بن عمار بن شاذي الْمَذَارِي^(٧) ويكنى أبا العباس وكان ولي العرض

(١) أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي النحوي عالم فاضل معدوم النظير في علوم العربية وعلم النحو خاصة صنف تصانيف كثيرة شرح كتاب سيبويه ولم يشرح أحد كتاب سيبويه أحسن منه، توفي سنة ٣٦٨ هـ ترجمته في انباه الرواه ١/٣١٢ - ٣١٥، بغية الوعاة ١/٥٠٧، ٥٠٨ تاريخ بغداد ٧/٣٤١.

(٢) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدی، من أكابر علماء العربية، مقدما في اللغة وأنساب العرب وأشعارهم، وكان شاعرا من شعره المقصورة المشهورة، ومن مؤلفاته كتاب الجمهرة في اللغة، والاشتقاق وكتاب الملاحن، والمجتبى وغيرها، توفي سنة ٣٢٢ هـ.

(٣) ترجمة في انباه الرواه ٣/٩٢ - ١٠٠، وبغية الوعاة ١/٧٦ - ٨٠ وطبقات المفسرين للداودي ٢٣٥. الأصمعي هو عبد الملك بن قريب الأصمعي أبو سعيد، صاحب النحو واللغة والغريب والاخبار والملح، كان يقول أحفظ عشرة آلاف أرجوزة، وهو لغوي كثير الرواية، توفي ٢١٧ هـ ترجمته في أخبار النحويين البصريين لأبي سعيد السيرافي ٥٨ - ٦٧، وغاية النهاية ١/٤٧٠ ومراتب النحويين ٤٦ - ٦٥ وبغية الوعاة ٢/١١٢ - ١١٣.

(٤) انظر قوله هذا في اللسان (جنس)، وتام كلامه.. وقول المتكلمين محبوسة للجناس كلام مولد لأن هذا ليس من كلام العرب.

(٥) العبارة في اللسان (بهم).

(٦) تمام العبارة: ... لا ينطق ولا يميز (اللسان بهم).

(٧) أحمد بن عمار المذاري كان أبوه طحانا قبل أن يتصل بالفضل بن مروان الذي عني به عناية أدت الى تقريب المعتصم اياه. وكان أمياً لا يحسن شيئا من الأدب، وذكر ابن السيد أن المعتصم استوزره فقتلوه بعض الشعراء بالهجاء، وكان منهم أبو شبيل عاصم بن وهب البرجمي الذي كان هجاؤه له سببا في عزل ابن عمار عن الوزارة. راجع الخبر بطوله في الاقتضاب (ص ٢٥ - ٢٧) وذكر ابن السيد في خبره خلافا بين العلماء في تحديد شخصية الكاتب المقصود، فقد قال ابن القوطية أنه محمد بن الفضل وزير المتوكل أو الفضل بن مروان وزير المعتصم ولكن ابن السيد علق على ذلك بأنه خطأ صححه الصولي وأبو على القالي فقد نص كلاهما على أن الكاتب المشار اليه هو أحمد بن عمار المذكور.

(٨) هو أول وزراء المعتصم، وكان كاتبه قبل الخلافة وهو الذي أخذ له البيعة بعد وفاة المأمون، ولكنه كان رديء السيرة

للمعتصم بعد الفضل بن مروان^(١) ولم يكن وزيراً، وإنما كان الفضل ابن مروان اصطنعه لنفسه لثقتة وصدقه، فلما «نكب الفضل رَدَّ المعتصم الأمر إلى أحمد بن عمار، وكان محمد بن عبد الملك الزيات أبو جعفر يتولى قهرمة^(٢) الدار في خلافة المعتصم في دراعة^(٣) سوداء، فورد كتاب على المعتصم من صاحب البريد بالجبل يصف فيه خصب السنة فقال فيه: «وكثر الكلاء فقال المعتصم لأحمد بن عمار: ما الكلاء؟ فقال: لا أدري. فقال إنا لله وإنا إليه راجعون؟ خليفة أمي وكاتب أمي؟ قال: من يقرب منا من كُتِّب الدار؟ فعرف مكان محمد بن عبد الملك، فدعا به فقال له: ما الكلاء؟ فقال: النبات كله رطباً ويابس، والرطب خاصة يقال له خلأ، واليابس يقال حشيش. ثم اندفع في صفات الثب من حين ابتدائه إلى اكتهاله إلى هيجه^(٤)، فاستحسن المعتصم قوله، فقال: ^(١) لِيَتَقَلَّدَ هذا العرض عليّ، ثم خَصَّ مكانه منه حتى استورزه.

وقد حكى بعضهم أن المسؤول عن الكلاء الفضل بن مروان، وكان كاتبه الحسن بن سهل، فسأل الفضل الحسن عنه، فأخبره، فصار إلى المعتصم فقال: قد سألت فإذا هو العُشْبُ فأمر له بمائة ألف درهم، فانصرف إلى الحسن بالمال فقال: لو ضربك مائة مَقْرَعَةٍ على قِلَّةٍ فهمك كان أكثر من أن يُعْطِيكَ مائة ألف درهم على ما تجهله.

وقوله: «وَمِنْ مَقَامٍ آخَرَ فِي مِثْلِ حَالِهِ قَرَأَ عَلَى بَعْضِ الْخُلَفَاءِ كِتَاباً ذَكَرَ فِيهِ حَاضِرُ طَيٍّ فَصَحَّفَهُ تَصْحِيفاً أَضْحَكَ مِنْهُ الْحَاضِرِينَ».

هذا شجاع بن القاسم كاتب أو تاملش التركي^(٥)، قرأ على المستعين وصحَّف هذه اللفظة، فقال: «جاء ضَرْطِي».

والحاضر^(ب) جماعة الناس الحُضُور.

وَمِثْلُ ذَلِكَ مَا صَحَّفَهُ بَعْضُهُمْ أَنَّ الْأَمِيرَ أَوْغَلَ وَأَبْعَطَ فِي أَرْضِ^(ج) العدو فقرأ وأنعظ والإبطاء الإبعاد،

أ - في ف: وقال.

ب - في ط (والحاضرين) والتصويب عن الأصلين المخطوطين.

ج - في ف: الأرض.

جهولا بالأمور، هجاه شعراء عصره وقد اعتقله المعتصم ثم أطلقه، توفي سنة ٢٥٠ هـ. انظر الفخرى في الآداب السلطانية ٣٨، والنجوم الزاهرة ٢/٢٣٣.

(٢) قهرمه كلمة فارسية تعني القائم بأمور الرجل، ومتولى هذه الوظيفة في قصور الخلفاء والملوك يدعى بالقهرمان.

(٣) الدراعة ثوب من صوف، أو جبه، مشقوق المقدم.

(٤) الهيج هو اصفرار ورق النبات وبيسه.

(٥) أو تاملش كان من قواد الترك الذين عملوا في خدمة المتوكل حتى مصرعه، وكان ممن عقدوا البيعة للمستعين (سنة ٢٤٨)

فازداد نفوذه في أيامه واكتسح ماكان في بيت المال من أموال، وحقد عليه ذلك أصحابه الترك فتأروا عليه وقتلوه في شهر ربيع الآخر سنة ٢٤٩. انظر في أخباره تاريخ الطبري ٩/٢٥٦، ٢٦٣ - ٢٥٦، ٢٤٥، ٣٥٦، أما كاتبه شجاع بن القاسم فقد قتل مع سينده. انظر تاريخ الطبري ٩/٢٦٣ - ٢٦٤، ٣٥٣.

(١) الحسن بن علي بن محمد التميمي، أبو علي المعروف بابن المذهب، راوى مسند الامام أحمد، كان يروى مسند الامام

والإنعاض انتشار عُضْو الرجل وأنْصَابُهُ، ومثله أيضاً ما أخبرني به المبارك بن عبد الجار، عن الحسن بن علي^(١)، عن محمد بن العباس^(٢)، عن ابن الأنباري^(٣) قال: حَدَّثَنَا^(٤) المقدمي^(٥)، عن الحارث بن محمد^(٥) قال: حَدَّثَنِي بعض أصحابنا قال بكر (أحمد)^(ب) بن أبي خالد^(٦)، فقرأ على المأمون قصصاً فجاء، فمرت به قصة عليها «فلان بن فلان اليزيدي» فقرأ «الثريدي» فقال المأمون: «يا غلام صحيفة مملوءة تريد لأبي العباس فإنه أصبح جائعاً». فاستحيا، وقال: ما أنا بجائع، ولكن صاحب القصة أحمق، نَقَطَ على الياء ثلاث نَقَطٍ. فقال: ما أَنْفَعَ حُمْقَهُ لك. وأحضرت^(ج) الصحيفة مملوءة تريداً وعراقاً وودكا^(٧). فَخَجَلَ أحمد، فقال له المأمون: بحياتي لَمَا مِلْتُ إليها فأكلت. فَعَدَلَ فأكل حتى اكتفى وغسل يده، وعاود^(د) القراءة. ومرت به قصة عليها «فلان بن فلان الحمصي» فقرأ «الخبيصي» فقال المأمون يا غلام جاماً مملوءاً خبيصاً^(٨) لأبي العباس، فإن طعامه كان مبتوراً، فاستحيا، فقال: يا سيدي صاحب القصة أحمق فتح الميم فصارت بسنن، فقال: لولا حمقه وحمق صاحبه مت اليوم من الجوع، فأتى بجام مملوء خبيصاً فَخَجَلَ، فقال المأمون: بحياتي عليك إِلَّا مِلْتُ نحوه فأكلت. فأكل وغسل يده، وعاود القراءة، فما سقط بحرف حتى انقضى المجلس.

أ - في ف: حدثني.

ب - سقطت كلمة أحمد من ط.

ج - في ف: فاحضرت.

د - في أدب الكاتب: وعاد، وما أثبتناه من ف ، ط.

أحمد، كان يروى مسند الامام أحمد بأسره توفي سنة ٤٤٠ هـ ببغداد. ترجمته في ميزان الاعتدال ٢٣٧/١ وتاريخ بغداد ٣٩٠/٧.

(٢) هو محمد بن العباس بن أحمد، أبو الحسن، من حفاظ الحديث الثقات من أهل بغداد، كتب الكثير بخطه، وخطه حجة في صحة النقل وجودة الضبط توفي ببغداد سنة ٣٨٤ هـ. انظر الكامل لابن الأثير حوادث سنة ٣٨٤، والبداية والنهاية ٣١٤/١١.

(٣) ابن الأنباري: سبقت ترجمته.

(٤) المقدمي هو محمد بن محمد أبو عبد الله المقدمي قاضي بغداد، من رواة الأخبار له كتاب «أسماء المحدثين وكناهم» نسبته الى جد له اسمه مقدم من موالى ثقيف، توفي سنة ٣٠١ هـ.

(٥) الحارث بن محمد بن أبي أسامة داهر التميمي، من حفاظ الحديث، له مسند لم يرتبه. ترجمته في الاعلام ١٦٠/٢، مرآة الجنان ١٩٤/٢، تذكرة الحفاظ ١٧٥/٢.

(٦) هو أحمد بن أبي خالد الأحول، أبو العباس، اتخذ المأمون وزيرا بعد الفضل بن سهل الذي قتل بسرخرس سنة ٢٠٣ هـ. انظر المعارف ٣٩٠، والبيان والتبيين ٣٤٧/١، ٤٠٨٨.

(٧) العراقي: العظم أخذ عنه معظم اللحم وبقيت عليه لحوم رقيقة طيبة، والودك: دسم اللحم ودهنه الذي يستخرج منه.

(٨) الخبيص: الحلواء: المخبوضة (المخلوطة) بالتمر والسمن.

(١) سورة يس آية ٥٢.

وقوله: «ومن قول آخر في وصف بِرْدُونٍ أهداه: وقد (بعثتُ به أبيضَ) ^(١)، الظهر والشفَتين (فقيل له أرثم المَظ) ^(ب) فقال لهم فبياض الظهر ^(ج) ر قالوا لا ندري قال (فإنما) ^(د) جهلْتُ من (الشفة) ما جهلتم من الظهر».

الْبِرْدُون من الخيل ما كان من غير نتاج العراب، والأنثى بِرْدُونَة، وسيرته البرْدَنَة.

وقوله بعثت به الصواب بعثته لأن بعثت متعد بنفسه فاستغنى عن حرف الجر، قال الله تعالى: ﴿يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا﴾ ^(١) ولم يقل من بعث بنا، وقال عز اسمه (وجل) ^(٢) ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى﴾ ^(٣).

وإذا أبيضت جَحْفَلَةُ الفرس العليا فهو أَرَثَمٌ، وإذا أبيضت جَحْفَلَتُهُ السفلى فهو المَظ ^(٤) فإذا أبيضَ الظهر فهو أَرْحَلٌ، وقيل الأرحل الذي في موضع مَلْبَدِهِ بياض من البَلَق ^(٥).

وقوله: «ولقد حضرْتُ جماعةً من وجوه الكتاب والعمال العلماء بِتَحَلُّبِ النِّفْيِ وَقَتْلِ النفوس فيه وإخرا ببلاد والتوفير العائد على السلطان بالخُسْران المُبين وقد دخل عليهم رجل من النُّخاسين ومعه جارية رَدَّتْ عليه بسن شاعية زائدة فقال: تبرأت إليهم من الشغا فردوها علي بالزيادة، فكم في فم الإنسان من سن؟ فما كان فيهم أحد عرف ذلك حتى أدخل رجل منهم سَبَابَتَهُ فِي فِيهِ يَعُدُّ بها عوارضه، فَسَالَ لُعَابُهُ وَضَمَّ رجل فاه وجعل يعدها بلسانه. فهل يَحْسُنُ بمن اتتمنه (سلطان) ^(٦) على رعيته وأمواله وَرَضِي بحكمه ونظره أن يجهل هذا من نفسه؟ وهل هو في ذلك إلا بمنزلة من جهل عدد أصابعه».

النِّفْي: الغنيمة والخراج، وَتَحَلُّبُهُ جَبَابَتُهُ واستخراجه، والسلطان: الحُجَّة، ولذلك قيل للأمراء سلاطين وقال الزجاج ^(٧) اشتقاقه من السَّلِيط وهو ما يُضَاء به، ومن هذا قيل للزيت السليط ^(٨)، والسلطان يذكر ويؤنث ^(٩)، يقال: قضت به عليك السلطان، فمن ذكَّره ذهب به إلى معنى الرجل، ومن أنثه ذهب به إلى

أ - في أدب الكاتب (بعث به اليك أبيض).

ب - في أدب الكاتب (لو قلت آرتم الحظ).

ج - في أدب الكاتب اضافة (ما هو).

د - في أدب الكاتب (انما).

هـ - في أدب الكاتب (الشفَتين).

و - و (جل) اضافة من ف.

ز - في ط فأراد.

ح - في ف: السلطان.

(٢) سورة الاعراف آية ١٠٣.

(٣) الملبد: مكان وضع اللبده تحت السرج على ظهر الفرس، والبلق: البرص أو البياض.

(٤) سبقتم ترجمته.

(٥) انظر اللسان (سلط).

(٦) انظر المذكر والمؤنث للمفضل بن سلمة ص ٥٦، والمذكر والمؤنث لابن فارس ص ٥٧.

(٧) هو المعروف بأبي العباس الميرد، وهو امام العربية ببغداد ولد سنة ٢١٠ ومات سنة ٢٨٥ هـ. انظر ترجمته في نزهة

معنى الحُجَّة، وقال محم بن يزيد^(١): من ذكر السلطان ذهب به إلى معنى الواحد، ومن أنَّث ذهب به إلى معنى الجمع^(٢)، وواحدة سَلِيْط كَقَفْزَان، ولم يُسْمَعْ من غيره.

وقوله من النَّخَّاسِين واحدٌ نَخَّاس، وسمي نخاساً لَنَخْسِهِ الدَّوَابَّ وهو تَغْرِيزُهُ مؤَخَّر الدَّابَّةِ، ثم قيل لبائع الناس نخاس أيضاً.

وقوله: «بِسَنِّ شَاغِيَةٍ» الشَّغَا اختلاف بَنَتَةِ الْأَسْنَان لا غير، وهو أن يركب بعضها بعضاً، فتخرج من مَنَبَتِهَا، ولذلك قيل للعُقَاب شَغْوَاء لفضل منقارها الأعلى على الأسفل، وإنما تبرأ إليهم من الشَّغَا، لأنه لا ينكتهم إذ العيان يدركه.

وقوله: «فردوها عليَّ بالزيادة» أي زعموا أن هذه السن الشاغية زائدة على عدد الأسنان، فكم في فم الإنسان من سن ليعلم هل هي زائدة أم لا وربما وقع في بعض النسخ «بسن شاغية» أي زائدة وهو غلط من الكاتب، وأما الزيادة فهي الثَّغْلُ والمصدر الثَّغْلُ. وعدد الأسنان اثنتان وثلاثون سناً: أربع ثنانيا وأربع ربايعيات، وأربعة أنياب، وأربعة ضَوَاحِكُ، واثنتا عشرة رَحَى، وأربعة نَوَاجِدُ وهي أقصاها، وقيل للنواجذ الضواحك لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم «أنه ضحك حتى بدت نواجذه»^(٣) وروى «أن ضحكته كان تبسماً»^(٤) وآخر الأضراس لا يُبْدِيهِ الضَّحْكُ.

والسبابة الأصبغ التي تلى الإبهام، سميت بذلك لأن السابَّ يشير بها، كما سميت دَعَاءَ ومُسَبَّحَة.

والعوارض: جمع عارض وهو الناب والضرس الذي يليه.

وقوله في «فيه» أصل فو «فوه» بدليل تَفَوَّهت وفويه وأفواه، فحذفوا الهاء وهي لام الكلمة، وأبدلوا منها الميم فقالوا فم.

وقوله: «ولقد جرى في هذا المجلس كلام^(١) في ذكر عيوب الرقيق فما رأيت أحداً منهم يعرف فَرْقَ ما بين (الكَوِّعِ وَالْوَكِّعِ)^(ب) وَلَا الْحَنْفَ مِنَ الْقَدْعِ وَلَا اللَّيْمَ مِنَ اللَّطْعِ».

الرقيق اسم جنس للعبيد، ولا واحد له من لفظه، وقد رَقَّ فلان أي صار عبداً، وسمي العبيد رقيقاً لأنهم

١ - في أدب الكاتب (كلام كثير).

ب - في أدب الكاتب (الوكع والكوع).

الالباء ص ١٤٨، وطبقات الزبيدي ١٠١، ومعجم الأدباء ١٩/١١١، وبغية الوعاة ١/٢٦٩).

(٢) المذكر والمؤنث للمفضل بن سلمة ٥٦، واللسان (سلط).

(٣) جزء من حديث شريف يرد في أبواب مختلفة، انظره في: صحيح البخاري تفسير سورة الزمر، باب ٢، وباب الادب ٦٨،

وباب الرقاق ٥١، وباب التوحيد ١٩ وصحيح مسلم، باب الايمان ٣٠٨، ٣٠٩، وسنن ابن ماجه أحكام ٢٠، والزهد ٣٩،

والوضوء ١.

(٤) هذه العبارة من صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم. انظرها في طبقات ابن سعد ٢/١٢٣ وسيرة ابن سيد الناس

٢/٣٢٣ وأسد الغابة ١/٤١.

(١) الزند بفتح الزاى: واحد الزندين وهى الساعد والذراع والأعلى منها هو الساعد، والأسفل منهما هو الذراع.

يَرْقُونَ لِمَالِكِهِمْ وَيَذْلُونَ وَيَخْضَعُونَ.

وَالْوَكْعُ مِثْلُ إِبْهَامِ الرَّجُلِ عَلَى الْأَصَابِعِ حَتَّى تَزُولَ فَيَرَى شَخْصَ أَصْلَها خَارِجاً، يُقَالُ وَكَعْتُ تَوَكَّعْتُ وَكَعّاً وَهِيَ وَكَعَاءٌ، وَالْأَدْوَاءُ وَالْعُيُوبُ تَأْتِي عَلَى فِعْلٍ كَثِيراً كَشَتَرَوْعَمِي وَضِلَع. وَالْكَوْعُ إِعْجَاجُ الْيَدِ مِنْ قَبْلِ الْكَوْعِ وَهُوَ رَأْسُ الزَّنْدِ^(١) الَّذِي يَلِي الْإِبْهَامَ وَالْفِعْلُ مِنْهُ مِثْلُ الْأَوَّلِ.

وَالْحَنْفُ: إِقْبَالُ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنَ الْإِبْهَامِينَ عَلَى صَاحِبَتِهَا فِي قَوْلِ الْأَصْمَعِيِّ، وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: الْأَحْنَفُ الَّذِي يَمْشِي عَلَى ظَهْرِ قَدَمَيْهِ^(٢).

وَالْقَدْعُ: قَالَ الْأَصْمَعِيُّ أَنَّ تَمِيلَ الْكَفِّ عَلَى وَحْشِيَّهَا، وَهُوَ مَا أَدْبَرَ عَنِ الْإِنْسَانِ مِنْهَا^(٣). يُقَالُ: قَدَعْتُ تَقْدَعُ قَدْعاً، وَكَذَلِكَ فِي الرَّجُلِ.

وَاللَّمَى: سُمْرَةٌ فِي الشَّفَةِ تُضْرَبُ إِلَى السَّوَادِ، وَهُوَ يُسْتَحْسَنُ، وَكَذَلِكَ الْحُوَّةُ وَاللَّعْسُ، رَجُلٌ أَلْمَى وَامْرَأَةٌ لَمِيَاءٌ، وَيُقَالُ: شَجَرَةٌ لَمِيَاءٌ: أَيُ سَوْدَاءُ الظِّلِّ لِكثَافَةِ وَرْقِهَا.

وَاللَّطْعُ لَهُ مَوْضِعَانِ: أَنَّ تَذَهَبَ الْأَسْنَانَ وَتَبْقَى أَصُولُهَا، وَاللَّطْعُ أَيْضاً فِي الشِّفَاهِ بَيَاضٌ يَصِيبُهَا، وَأَكْثَرُ مَا يَعْتَرِي ذَلِكَ السُّودَانَ^(٤).

وقوله: «فلما أن رأيتُ هذا الشَّانَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى نُقْصَانٍ، وَخَشِيتُ أَنْ يَذْهَبَ رَسْمُهُ، وَيَعْفُو أَثَرُهُ، جَعَلْتُ لَهُ حِظّاً مِنْ عَنَائِي، وَجِزْءاً مِنْ تَأْلِيفِي، فَعَمَلْتُ لِمُغْفِلٍ، (التَّادِبُ)^(١) كُتُباً خِيفاً فِي الْمَعْرِفَةِ، وَفِي تَقْوِيمِ اللِّسَانِ، وَالْيَدِ، يَشْتَمِلُ كُلُّ كِتَابٍ مِنْهَا عَلَى فَنٍّ، وَأَعْفَيْتُهُ مِنَ التَّطْوِيلِ وَالتَّثْقِيلِ، لَأَنْشِطُهُ لِحَفِظِهِ وَدِرَاسَتِهِ إِنْ فَأَتْ بِهِ هِمَّتُهُ، وَأَقَيَّدَ عَلَيْهِ بِهَا مَا أَضَلَّ مِنَ الْمَعْرِفَةِ وَاسْتَظْهَرَ لَهُ بِإِعْدَادِ الْأَلَةِ لَزِمَانَ الْإِدَالَةِ أَوْ لِقَضَاءِ الْوَطَرِ عِنْدَ تَبَيُّنِ فَضْلِ النَّظَرِ، وَالْحَقِّقَهُ مَعَ كِلَالِ الْحَدِّ وَيُسِّسَ الطِّينَةَ بِالْمُرْهَفَيْنِ، وَأَدْخَلَهُ وَهُوَ الْكَوْدُنُ فِي مِصْمَارِ الْعِتَاقِ».

رَسَمَ كُلَّ شَيْءٍ أَثَرُهُ، وَتَرَسَّمتِ الْمَوْضِعَ طَلَبْتُ رُسُومَهُ.

وَيَعْفُو يَدْرُسُ هُنَا، وَمَصْدَرُهُ الْعَفَاءُ بِالْمَدِّ، وَهُوَ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ بِمَعْنَى يَكْثُرُ وَمَصْدَرُهُ الْعَفْوُ، وَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ^(٥).

وَالْعَنَايَةُ مَصْدَرُ قَوْلِكَ عَنَيْتُ بِالشَّيْءِ فَأَنَا مَعْنِيٌّ بِهِ إِذَا اهْتَمَمْتُ بِهِ، وَيُقَالُ عَنَيْتُ الْعَيْنَ فَهُوَ عَانٍ. قَالَ الشَّاعِرُ^(٦): (الرجز).

أ- فِي أَدَبِ الْكَاتِبِ (التَّادِبِ).

(٢) انظر هذين القولين في اللسان (حنف) وخلق الإنسان لثائب بن أبي ثابت ٣٢٥.

(٣) انظر اللسان (فدع)، والوحش: هو ظاهر القدم، وقيل إن الفدع هو إعوجاج القدم إلى أي جهة كانت.

(٤) انظر هذه العبارة في كتاب البرصان والعرجان للجاحظ ٤٨.

(٥) انظر الأضداد لأبي الطيب اللغوي ٢/ ٤٨٤، وفيه قال أبو عمرو: عفا عفاءً إذا درس، وعفا عفواً إذا كثُر.

(٦) جأى في اللسان (عنا): وقال البطلوسي: أجاز ابن الأعرابي: عنيت بالشئ أعنى به، فأنا عان وأنشد.

عان بأخراها طويل الشغل له جفيران وأى نبل

(١) انظر العبارة بنصها في اللسان (دول) وقال في تفسيرها: أي يميل لها الكرة والدولة علينا فتأكل لحومنا كما أكلنا ثمارها.

عَنِ بَقْصَوَاهَا طَوِيلِ الشُّغْلِ

ويشتمل : يحيط ويحتوي عليه. والفن: الضرب من الأشياء. وأعفيتها تركته وخلّصته، والنشاط: طيبُ النفس وخفّتها للعمل والتعب، يقال منه نَشَطْتُهُ فَتَشِطَّ نَشَاطاً. وفاءت: رَجعت.

وقوله: «ما أَضَلَّ من المعرفة» يقال: أَضَلَّتْ الشَّيْءَ إِذَا ضَاعَ مِنْكَ فَلَمْ تَهْتَدِ لَهُ. «واستظهر له» معناه: احتاط له واستوثق، وهو مأخوذ من البعير الظَّهْرِي، وهو ما جعلته عدة لحاجتك، لأنه زيادة على حاجة صاحبه إليه إن انقطع من ركابه شيء أو أصابه آفة، ثم يقال: استظهر ببعير ظهريّ محتاطاً به، ثم أقيم الاستظهار مقام الاحتياط في كل شيء، وقيل: سُمي البعير ظهرياً لأن صاحبه يجعله وراء ظهره فلا يركبه ولا يحمل عليه ويجعله عُدة لوقت الحاجة.

والإعداد: تهيئة الشيء لوقت الحاجة، واسم الشيء الذي تعدّه وتهيئه عُدةً مثل الأهبة. يقال: «أعددت للأمر عُدةً وَعَتَادَهُ».

و «زمان الإدالة» وقت رجوع الدولة بعد زوالها، أي زمان النصر والغلبة، يقال: أدال الله فلاناً إدالةً ودال هو دَوْلَةٌ، وهو الانتقال من حال، والمداولة مفاعلة من الدولة، ومنه قول الحجاج: «إن الأرض سُدَالٌ مِنَّا كما أدَلْنَا منها»، معناه أنها تأكلنا كما نأكلها^(١).

و«لقضاء الوطر»: الوطر كل حاجة تكون لك فيها همة، فإذا بلغتها قلت قضيت وَطَرِي من هذا الأمر أي حاجتي وجمع الوطر أوطار.

وقوله: «عند تَبَيَّن فَضْلُ النظر» يقال: بَانَ الشَّيْءُ وَأَبَانَ إِذَا وَضَحَ وَلَمْ يَكُ فِيهِ شَكٌّ، وَأَبْنَتْهُ أَي تَأَمَّلْتَهُ وَتَوَسَّمْتَهُ، وفيه لغات أخرى تكون لازمة ومتعدية وهي: استبان الشيء واستبنته، وبيّن وبيّنته، وتبيّن وتبيّنته تبييناً وتبيناً، والمبين في صفات الله تعالى قد فُسِّرَ بالوجهين. قيل: أبان جمع ما يحتاج إليه العباد في كتابه فيكون متعدياً، وقيل: المبين بمعنى البين والرُّبُوبِيَّة، وقرأ ﴿آيَاتِ مُبِينَاتٍ﴾^(٢) بكسر الياء وفتحها، فمن كسر فالمعنى واضحات، ومن فتح فالمعنى أن الله بيّنها، وقرأء. ﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾^(٣) بالرفع وعليه أكثر القراء فيكون غير واقع. وقد قرأ سبيل المجرمين بالنصب. المعنى: ولتستبين أنت يا محمد سبيل المجرمين أي لتزداد استبانة، والمعنى: أني احتطتُ له فجعلت ما أَلْفَتُهُ عُدة لوقت رجوع الدولة إليه، أو لبلوغ أربه من العلم إذا أنعم فيما ألفت النظر.

وقوله: «مع كلال الحدّ» غير صواب، لأن الكلال مصدر كَلَّ إذا أعيا، فأما كَلَّ الحدّ فمصدره كَلَّ وكُلُول وكَلَّة، وكذلك اللسان والطرّف، وكَلَّ إذا أعيا كَلَالاً وكَلالة، قال الشاعر: (الطويل).

(٢) سورة النور آية ٣٤.

(٣) سورة الانعام آية ٥٥.

(٤) أي أنها ليسها لا تقبل أن يختم فيها يخاتم ولا ينقش فيها بنقش.

(١) أي أنها ليسها لا تقبل أن يختم فيها بخاتم ولا ينقش فيها بنقش.

فإن تَقْعُدِي أَقْعُدْ وَلَا أَخْشَى مَوْرِدًا وَلَا هُلُكَ مَالٍ أَوْ كَلَالَةَ رَاحِلَةٍ

وهذا مَثَلٌ ضَرْبَةٍ للبليد القليل المضاء، وَشَبَّهَهُ بالسَّيْفِ الكَهَامِ الذي لَا يَمْضِي فِي الضَّرْبَةِ.

وقوله بِالْمُرْهَفَيْنِ مَثَلٌ أَيْضاً ضَرْبَهُ لذوي الفهم والذكاء، والمُرْهَفُ: المُرَقَّ المُحَدَّد، شَبَّهَهُمْ بِهِ فِي مَضَانِهِمْ وَجَدَّتْهُمْ.

وَيُبْسُ الطِينَةُ جُمُودَهَا، وَشَبَّهَ طَبَعَ الْبَلِيدِ بِهَا إِذَا كَانَتْ لَا تَقْبَلُ الْخَتَمَ ^(١) وَلَا تَطْوِجُ فِي الْعَمَلِ.

وَالْكَوْدُنُ الْبِرْدُونُ، وَوزنه فَوْعَلٌ، وَالْوَاوُ فِيهِ زَائِدَةٌ، وَاشْتِقَاقُهُ مِنَ الْكُذْنِ وَهُوَ غِلْظُ الْجَسْمِ، وَمَا أُبَيِّنُ الْكَذَانَةَ فِيهِ! أَيُّ الْهُجْنَةِ، وَجَمْعُهُ كَوَادِنُ، وَالْكَوْدُنُ ^(١١) وَالْكَوْدَنِيُّ: الْفِيلُ ^(ب)، قَالَ: (الطَوِيلُ).

خَلِيلِي عُوجًا مِنْ صَدُورِ الْكَوَادِنِ إِلَى قِصْعَةٍ فِيهَا عَيُونُ الضَّيَاوِنِ ^(٢)

شَبَّهَ الشَّرِيدَةَ الزُّرْبُقَاءَ بِعَيُونِ السَّنَانِيرِ لَمَّا فِيهَا مِنَ الزَّيْتِ.

وَالْمَضَارُ: مِفْعَالٌ مِنَ الضَّمَرِ وَهُوَ مَوْضِعُ تَضْمِيرِ الْخَيْلِ، وَالضَّمَرُ: الْهَزَالُ وَلِحُوقِ الْبَطْنِ، وَتَضْمِيرُ الْخَيْلِ أَنْ تَعْلَفَ قَوْتًا بَعْدَ سَمْنِهَا، وَيَكُونُ الْمَضْمَارُ وَقْتًا لِلْأَيَّامِ الَّتِي تَضْمُرُ فِيهَا الْخَيْلُ لِلْسَّبَاقِ أَوْ لِلرَّكُضِ إِلَى الْعَدُوِّ، وَتَضْمِيرُهَا أَنْ تَشَدَّ عَلَيْهَا سُرُوجُهَا، وَتَجَلَّلَ بِالْأَجَلَةِ ^(٣) ^(ج) حَتَّى تَعْرِقَ تَحْتَهَا، فَيَذْهَبَ رَهْلُهَا وَيَشْتَدَّ لِحْمُهَا وَيُحْمَلُ عَلَيْهَا غُلْمَانُ خِفَافٌ يُجْرُونَهَا وَلَا يَغْنَفُونَ بِهَا، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ بِهَا أَمِنَ عَلَيْهَا الْبَهْرُ الشَّدِيدُ عِنْدَ حُضْرِهَا ^(٤)، وَلَمْ يَقْطَعْهَا الشَّدُّ وَيَسْمَى ذَلِكَ التَضْمِيرُ وَالْإِضْمَارُ وَرَوَى عَنْ حَذِيفَةَ ^(٥) رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ خَطَبَ فَقَالَ: «الْيَوْمَ مَضْمَارٌ» وَغَدَا السَّبَاقُ، وَالسَّابِقُ مِنْ سَبَقَ إِلَى الْجَنَةِ «أَرَادَ: الْيَوْمَ الْعَمَلُ فِي الدُّنْيَا لِلْإِسْتِبَاقِ غَدَا إِلَى الْجَنَةِ كَالْفَرَسِ الَّذِي يَضْمُرُ قَبْلَ أَنْ يَسَاقَ عَلَيْهِ. وَالْمَضْمَارُ أَيْضاً الْغَايَةُ، جَرَى الْفَرَسُ فِي مَضْمَارِهِ: أَيُّ فِي غَايَتِهِ، وَالْفَعْلُ مِنْهُ ضَمَرَ وَضَمَّرَ يَضْمُرُ ضُمُورًا وَأَضْمَرْتُهُ أَنَا.

وَالْعِتَاقُ جَمْعُ عَتِيقٍ مِنَ الْخَيْلِ، سَمِيَ بِذَلِكَ لِتَقْدَمِهِ فِي سِيرِهِ، يُقَالُ عَتَقَ الْفَرَسَ بَفَتْحِ التَّاءِ إِذَا تَقَدَّمَ

١- ساقطة من ف.

ب- في ط: البغل وهى خطأ وصحتها، ما أثبتناه كما في اللسان.

ج- في ط: باجله.

(٢) ورد هذا البيت في لسان العرب (كدن) غير منسوب لقائل، ووردت معه العبارة الواردة هنا بعد البيت بنصها.

(٣) الأجلة: جمع جلال بكسر الجيم، والجلال جمع جل بضم الجيم وفتحها وهى ما يلبس للدابة لتصان به. انظر اللسان (جلل).

(٤) الحضر: جرى ذو وثب.

(٥) هو أبو عبد الله حذيفة بن اليمان العبسي أحد الصحابة الأجلة، استعمله عمر على المدائن، ومات سنة ٣٦ هـ. انظر صفة الصفوة ١/ ٢٤٩، وتهذيب التهذيب ٢/ ٢١٩ والاعلام للزركلي ٢/ ١٧١.

(١) أوس بن حجر بن مالك التميمي شاعر تميم من الجاهلية وهو زوج أم زهير بن أبي سلمى لم يدرك الاسلام وتوفى فى نحو

الخيال فنجا، وعثقت مني يمين أي تقدمت قال أوس^(١):^(١) (الطويل).

عَلَيَّ أَلِيَّةٌ عَثَقَتْ قَدِيمًا فَلَيْسَ لَهَا وَإِنْ طَلَبْتُ مَرَامٌ^(٢)

والذكر والأنثى فيه سواء والفعل منه عَثَقَ بضم التاء عتاقة صار عتيقاً، ويقال للجميل: ما أعتقه وأبين العتق فيه، وبه سمي أبو بكر رضوان الله عليه عتيقاً وقيل بل دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «أيا أبا بكر أنت عتيق الله من النار» فسمي يومئذ عتيقاً، واسمه عبدالله بن عثمان^(٣).

وقوله: «وليس كتبنا هذه لمن لم يتعلق من الإنسانية إلا بالجسم (ومن)^(ب) الكتابة إلا بالاسم ولم يتقدم من الأداة إلا في القلم^(ج) والدواة ولكنها لمن شدا شيئاً من الإعراب فعرف الصِّدْر والمَصْدَر والحال والظرف وشيئاً من التصارييف والأبنية وانقلاب الباء عن الواو والألف عن الباء وأشياء ذلك».

الإنسانية جبلة الإنسان وفطرته مثل البشرية والعبودية، وإذا وُصف الإنسان بها فالمراد أنه على الأوصاف التي يجب أن يكون الإنسان عليها، وقوله: «ولم يتقدم من الأداة إلا في القلم^(د) والدواة» يقول ليست كتبنا التي ألفناها لمن لم يتوجه في شيء من آلة الكتابة إلا في الخط.

والإعراب في اللغة البيان، ومنه الحديث «الثَّيْبُ يُعْرَبُ عَنْهَا لِسَانُهَا»^(٤) أي يُبين، وسمي النحويون اعتقاب الحركات على أواخر الأسماء المتمكنة والأفعال المضارعة إعراباً لأنه يكون الإعراب أي البيان للمعاني المختلفة. وقيل: الإعراب منقول من قولهم: عربت معدته أي فسدت، فكأن المعنى في الإعراب إزالة الفساد ورفع الإبهام، لأنك إذا خالفت بين الحركات وجعلت كل واحدة على معنى اتضح المراد وزال اللبس، فأعربت على هذا الوجه، مثل أعجمت الكتاب أي أزلت عجمته، وهذه الهمزة تسمى همزة السلب.

والصِّدْرُ الفعل، والمصدرُ اسم الحدث، والفعلُ عبارة عنه، وسمي مصدراً عند البصريين لأن الفعل صدر عنه وأخذ منه، فهو أصل له، وقال الكوفيون: سُمي مصدراً لأنه صدر عن الفعل وأخذ منه، ولكن

أ - في ط: لوس.

ب - في ف: ولا من.

ج - في ط: بالقلم.

د - في ط: بالقلم.

السنة الثانية قبل الهجرة.

انظر في ترجمته الأغاني ١١ / ٧٠ وخزانة الأدب للبيدادي ٢ / ٢٣٥ وسمط اللآلي ص ٢٩٠ والاعلام للزركلي ٢ / ٣١

وكذلك مقدمة ديوانه الذي نشره ناصر الدين الأسد.

(٢) ديوانه تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم القصيدة رقم ٤٦ البيت رقم ١ ص ١١٥.

(٣) انظر هذه العبارة بنصها في اللسان (عتق) وانظروا في ترجمة أبي بكر رضى الله عنه في الإصابة الترجمة ٤٨٠٨، وطبقات ابن سعد ٩ / ٢٦ - ٢٨.

(٤) الحديث في الجامع الكبير للسيوطي ١ / ٤٠٢ وقال رواه أحمد بن حنبل وابن ماجه، والطبراني الكبير في معجمه.

(١) انظر هذا الخلاف في أصل الاشتقاق وهل هو الفعل أو المصدر في الانصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات الأنباري

واحد من القولين حجج ليس هذا موضعها^(١)، وهو منصوب أبداً إذا ذكر بعد فعله فضله وذكره بعد فعله لأحد ثلاثة أشياء: تأكيد الفعل، كضربت ضرباً، وبيان النوع كقمت قياماً طويلاً، وعدد المرات كضربت ضربات، وهو موحد أبداً لأنه اسم الجنس، فإن اختلفت أنواعه أو دخلته الهاء جاز تنيته وجمعه.

والحال قال ابن السراج^(٢): هي هيئة الفاعل أو المفعول في وقت ذلك الفعل، وهي اسم نكرة تأتي بعد تمام الكلام، ويكون منصوباً أما بفعل أو بمعنى فعل، وتعتبرها بادخال كيف على الفعل والفاعل^(٣)، تقول: كيف جاء عبد الله؟ فيكون الجواب: ركباً، والأحوال (ثلاث)^(٤): منتقلة كجاء زيد ركباً، ومؤكدة كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا﴾^(٥)، ومقدرة كمررت برجل معه صقرٌ صائداً به غداً، أي مقدراً الصيد به غداً. والحال تُذكر وتؤنث، وتجمع على الأحوال.

والظرف على ضربين: ظرف زمان، وظرف مكان. وسمي ظرفاً لتضمنه الأشياء كما تتضمنها^(ب) الأوعية. والكوفيون يسمونه المحلّ لحلول الأشياء فيه^(٥). وهو منصوب أبداً، ويزاد فيه معنى «في» وليست في لفظه، فإن ظهرت إلى اللفظ لم يكن ظرفاً وصار اسماً صريحاً، وجعل التضمن لفي. فظرف الزمان نحو السنة والشهر واليوم وغدوة وعشية وما أشبه ذلك، وهو يتضمن الأحداث دون الجثث: تقول «القتال اليوم» ولا تقول «زيد اليوم» لأنه لا فائدة فيه. وظرف المكان نحو خلف وقُدَّام وفرسخ وميل وما أشبه ذلك، وهو يتضمن الأحداث والجثث تقول القتال أمامك، وزيد وراءك^(٦).

والتصارييف جمع تصريف، وهو تنقّل الاسم والفعل في وجوه من الأمثلة، نحو ضرب يضرب ضرباً فهو ضارب ومضروب، ولا يكون في الحرف لأنه جامد.

والأبنية أمثلة الأسماء والأفعال، وهي على ضربين: أصول وذوات وزوائد، فأما الأصول فأقل أصول الأسماء عند البصريين ثلاثة أحرف، وعند الفراء ومن تابعه حرفان، وتكون رباعية وخماسية. وأقول أصول الأفعال ثلاثة وأكثرها أربعة أحرف، وعدة أمثلة الأسماء الأصول تسعة عشر بناءً في قول سيبويه، واثنان وعشرون بناءً في قول غيره. وأمثلة الأفعال الأصول أربعة ثلاثة ثلاثية وواحد رباعي وينتهي بالزيادة إلى

أ - في ف: ثلاثة:

ب - في ف: تتضمنه.

١/ ٢٣٥ - ٢٤٣ وحجج كل من الفريقين مستوفاه فيه.

(٢) ابن السراج هو أبو بكر محمد بن سهل البغدادي النحوي أخذ عن المبرد وتلميذه الزجاج واليه انتهت الرياسة بعد وفاة المبرد وعليه تلمذ الزجاجي وأبو سعيد السيرافي وأبو علي الفارسي والرماني وأبو علي القالي والأزهري وأهم كتبه «الأصول في النحو» الذي نشره في بغداد الدكتور عبد الحسين الفتلي سنة ١٩٧٣. وكانت وفاته في سنة ٣١٦ هـ. انظر في ترجمته معجم الأدباء ١٨/ ١٩٧ ووفيات الأعيان ٣/ ٤٦٢ وإنباه الرواة ٣/ ١٤٥، ونزهة الألباء ص ٣١٢.

(٣) لخص الجواليقي هنا كلام ابن السراج في كتاب «الأصول في النحو» في باب الحال ١/ ٢٥٨ - ٢٦٠.

(٤) سورة البقرة آية ٩١.

(٥) لم يطلق الكوفيون كلهم لفظ «المحل» على الظرف، بل كان صاحب هذا المصطلح هو الفراء بصفة خاصة، أما الكسائي فهو يسميه «صفة». انظر الأصول لابن السراج ١/ ٢٤٥ - ٢٤٦.

(٦) انظر حول الظروف سيبويه: الكتاب ١/ ٢١٦ - ٢٢٨، ٤٠٤ - ٤٠٧ وكذلك الأصول لابن السراج ١/ ٢٢٨ - ٢٤٨.

(١) أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله المخزومية أم المؤمنين، اسمها هند، كانت زوج ابن عمها أبي سلمة بن عبد

تسعة عشر بناء. وأما أبنية الأسماء ذوات الزوائد فكثيرة.

وانقلاب الياء عن الواو يكون إذا اجتمعا وسبقت احدهما بالسكون، كَطَوَيْتِ الثوبَ طَيًّا وَلَوَيْتُهُ لَيًّا، ويكون أيضاً بأن تسكن الواو ويتكسر ما قبلها، فتقلب ياء نحو مِقَاب ومِعَاد، أصلهما مَوْقَات ومَوْعَاد لأنهما من الوقت والوعد. وأما انقلاب الياء واواً فإذا سكنت وانضم ما قبلها نحو مُوقِن وموسر، وهما من اليقين واليسر، وأصلهما ميقن وميسر.

وانقلاب الألف عن الياء والواو إذا تحركتا وانفتح ما قبلهما نحو قضى ودعا، والأصل قضى ودعو، وكذلك إذا كانتا في موضع العين مثل^(١) قال وباع، أصلهما قول وبيع لأنه من القول والبيع.

وقوله وأشابه ذلك كإبدال الهمزة من الياء والواو إذا كانتا لأمين وقبلهما ألف زائدة في مثل قَضَاءٍ وَعَطَاءٍ ورداء وكساء، وتبدل من الألف المنقلبة من الياء والواو إذا كانتا عينين كقائم وبائع ونحوه، وإذا كانتا عينين كقائم وبائع ونحوه، وإذا كان الفعل معتل اللام كقضى يقضي وغزاً يغزو اعتل اسم الفاعل منه والمفعول، نحو قاضٍ وغازٍ ومَقْضِيٌّ وَمَغْزُؤٌ.

وقوله: «ولا بد له مع كتبنا هذه من النظر في الأشكال لمساحة الأرضين حتى يعرف المثلث القائم الزاوية والمثلث الحاد والمثلث المنفرج ومساقط الأحجار والمربعات المختلفة والقسى والمدورات والعمودين ومُمتحن معرفته بالعمل في الأرضين لا في الدفاتر لأن المخبّر ليس كالمُعائن».

معنى لا بُدَّ لا فِرَاقَ. يقال لا بد اليوم من قضاء حاجتي أي لا فِرَاقَ، ومنه قوم أم سلمة^(١) «أبديهم ثمرة ثمرة»^(٢) أي فرقي فيهم، وأبدهم حقوقهم إذا فرقها فيهم وبَدَّ الرجل^(ب) رجله إذا باعد بينهما، قال أبو ذؤيب^(٣): (الكامل).

فَأَبْدَهُنَّ حُوفَهُنَّ فَهَارِبٌ بِدَمَائِهِ^(ج) أَوْ بَارَكَ مُتَجَمِّعٌ

أ - في ف: نحو.

ب - في ف: من رجله.

ج - في الأصلين وفي ط «بيدائمه» والصواب ما أثبتناه والذماء هو بغية النفس.

الأسد بن المغيرة فمات عنها فتزوجها النبي (صلعم) سنة أربع للهجرة وهي آخر أمهات المؤمنين وفاة إذ توفيت في آخر سنة ٦١ في خلافة يزيد بن معاوية. انظر في ترجمتها ابن عبد البر: الاستيعاب ترجمته رقم ١٩٣٩، وطبقات ابن سعد ٦٦/٨، وابن حجر الإصابة بتحقيق على محمد البيجاوي القسم الثامن ص ٢٢١ - ٢٢٥ ترجمته رقم ١٢٠٦١. (٢) ورد في لسان العرب (مادة بدد) أن مساكين سألوا أم سلمة (رضي الله عنها) فقالت: يا جارية أبديهم ثمرة أي فرقي فيهم وأعطيتهم.

(٣) هو خويلد بن خالد الهذلي جاهلي إسلامي، وكان راوية لساعده، بن جؤبه الهذلي، وخرج مع عبدالله بن الزبير في مغزى نحو المغرب فمات فدلاه عبد الله ابن الزبير في حفرته. وعده البغدادى أشعر هذيل وتوفى في مصر أوفى إفريقية. انظر في ترجمته الشعر والشعراء ٦٥٣، والأغاني ٦/٢٦٥، والعمدة ٧١/١ والبيت في شرح أشعار الهذليين ١/٣٤ وفي المفضليات، القصيدة رقم ١٣٦، البيت ٣٥ ص ٤٢٥.

يصف صياداً فرق سهامه في حُمر الوحش.

والأشكال جمع شَكْل يفتح الشين وهو المثلث ويعني به ههنا المساحات فإنها وإن اختلفت صيغها فصورها متماثلة.

والمساحة ذرع الأرضين،^(أ) والأرضون جمع أرض يقال أرض وأرضون وأراض وأروض وإنما فتحت الراء في جمع السلامة ليفرق بين ما جمع بالواو والثون من الحيوان وبين ما حمل عليه من غير الحيوان.

قالوا: والأشكال التي تقع عليها المساحة ستة أجناس: المربعات، والمثلثات والمدورات، والمقوسات، والمطبيلات، وذوات الأضلاع الكثيرة. فالمربعات خمسة أجناس: أولها المربع المطلق وهو كل شكل أحاطت به أربعة خطوط متساوية وكانت زواياه الأربع قوائم. والثاني المختلفة الأضلاع القائم الزوايا. والثالث المعين، وهو الذي استوت أضلاعه واختلفت زواياه. والرابع الشبيه بالمعين، وهو الذي طولاه متساويان وعرضاه متساويان إلا أن عرضه مخالف لطوله وزواياه مختلفة والخامس المختلف الأضلاع والزوايا.

والزاوية انحراف خطين كل واحد عن نقطة في بسيط على غير استقامة وهو^(ب) شكل يحيط به خطان والزوايا ثلاث: قائمة وحادة ومنفرجة، فالقائمة أن يقوم خط مستقيم على خط مستقيم فتصير الزاويتان اللتان عن جنبيه متساويتين فذلك الخط عمود على الخط الواقع عليه، وكل واحدة من الزاويتين قائمة وسمي عموداً لأنه مستوٍ، فإن صير إحدى الزاويتين اللتين عن جنبيه أعظم من الأخرى فليس بعمود والكبرى من الزاويتين منفرجة والصغرى حادة.

والخطوط ثلاثة: خط مستقيم، وخط غير مستقيم، وخط مدور. فالخط المستقيم هو الموضوع على مقابلة أي النقط كانت عليه بعضها ببعض، يعني^(ج) أنك إذا وصلت بين نقطتين متقابلتين بخط فذلك الخط هو الخط المستقيم، وقيل الخط المستقيم هو أقصر خط وصل بين نقطتين، وقيل هو كل خط وجد فيه ثلاث نقط على سمت واحد، غير المستقيم يدخل تحته المقوس والدائرة، فإذا انحراف الخط عن الاستقامة فهو غير المستقيم، فإن تقوس فلم يلتق طرفاه فهو المقوس، فإن التقى طرفاه وكان له مركز تساوى الخطوط الخارجة منه إلى المحيط فذاك الدائرة.

والمثلثات ثلاثة أجناس: مثلث حاد الزوايا وهو أن تكون زواياه الثلاث حواد، ومثلث قائم الزاوية وهو أن تكون فيه زاوية واحدة قائمة وزاويتان حادتين فيقال له قائم الزاوية، ولا يجوز أن يقع في مثلث زاويتان

أ- في الأرض.

ب- في ف وهي.

ج- في ف: نعتي.

قائمتان، لأن كل مثلث فزواياه الثلاث مساويات لزاويتين قائمتين فمحال أن يقع فيه زاويتان قائمتان فإذا لم يقع فيه قائمتان فالمنفرجتان أبعد لأن المنفرجة أكبر من القائمة، ومثلث منفرج الزاوية وهو أن يقع فيه ^(أ) زاوية منفرجة وزاويتان حادتان. ومحال أن يقع فيه زاويتان منفرجتان أو زاوية منفرجة وزاوية قائمة والأخرى حادة. وتحديد المثلث أيضاً من خطوطه يكون ثلاث أجناس مثلث متساوي الأضلاع وهو أن تتساوى أضلاعه الثلاث، ومثلث متساوي الساقين وهو أن يتساوى ضلعان منه ويخالف الثالث.

والمقوس كل شكل يحيط به شكل ^(ب) مقوس فلا يلتقي طرفاه، وهو بعض الدائرة، وهو ثلاثة أجناس: مقوس هو نصف الدائرة ^(ج)، ومقوس أكبر ^(د) من نصف دائرة ^(هـ)، ومقوس هو أصغر من نص دائرة، والخط الذي يصل بين طرفيه يقال له الوتر، وسهمه خط يصل بين القوس والوتر.

وأما الدائرة فهو شكل يحيط به خط واحد مستدير في داخله نقطة هي مركزه وكل الخطوط التي تخرج من تلك الدائرة إلى محيطها متساوية.

والمطبل شكل يحيط به أربعة خطوط في وسطها انحراف عن الاستقامة إلى داخله فوسطه أصغر من طرفيه.

وذوات الأضلاع الكثيرة هي الأشكال التي يحيط بكل واحد منها أكثر من أربعة خطوط. والعمودان ضلعاً المثلث القائم الزاوية. ومَسْقَطُ الْحَجَر هو النقطة التي لو نصب المثلث قائماً وأرسل حجر من زاويته إلى الضلع السفلي التي توتر تلك الزاوية وقع عليها أي على النقطة، والمعان المشاهد وياؤه غير مهموزة لأن الياء إذا صحت في الفعل الماضي لم تهمز في اسم الفاعل يقول عاين فهو معان وبائع فهو مُبَاعِع.

وقوله: «وكانت العجم تقول من لم يكن عالماً بإجراء المياه وحَفَرُ فُرُضِ المشارب وَرَدَمُ المَهاوي ومجاري الأيام في الزيادة والنقص ودَوَرَانِ الشمس ومطالع النجوم وحال القمر في استهلاله وأفعاله ووزن الموازين ودَرْعِ المثلث والمربّع والمختلف الزوايا ونصب القناطر والجسور والدَوَالِي والنواعير على المياه وحال أدوات الصَّنَاع ودقائق الحساب كان ناقصاً في حال كتابته».

المياه جمع ماء وأصل ماء موه وتصغيره مويه والواحدة ماهة وماءة، ويجمع الماء أيضاً على الأمواه، ويقال ماهت البئر وأماهت إذا كثر ماؤها وهي تموه وتماه.

والفُرُض جمع فُرْضة وهي النَّقْب والثَّلْمَةُ تنحدر منه إلى نهر أو واد ثم كثر ذلك حتى سمي كل موضع يرده الناس من سفار الأنهار فُرْضة، قال الأصمعي: الفُرْضة المُشْرَعَة وجمعها فراض واشتقاقها من الفرض،

أ - إضافة من ف.

ب - في ف : خط مكان شكل.

ج - في ف : دائرة .

د - في ف : أكثر.

هـ - وُزِمَ في هذه الأخطار في كتاب سيبويه (٥٦/١) بغير نسبة، وكذلك في لسان العرب (مادة جلد ومادة هيا)، ولكن

وهو الحَزَّ في الشيء والقطع، يقال منه فرضت الخشبة وفرضة القوس الحز الذي يجري عليه الوتر وفرضها أيضاً.

والمَشَارِب جمع مَشْرَب وهو موضع الشرب.

والمُرْدَم مصدر ردمته ردماً، وهو أبلغ من السد، لأن الردم ما جُعِل بعضه على بعض يقال ثوب مُرْدَم إذا كان مُرْقِعاً رُقْعَةً فوق أخرى.

والمَهَاوِي جمع مَهْوَاه وهي الحفرة أو الوَهْدَةُ العميقة، والمهاواة موضع في الهواء مشرف ما دونه من جبل وغيره ^(١) - يقال هَوَى يَهْوِي هَيَّاءً وَهَوِيَّاً وَهَوِيَّاناً إذا سقط، قال الراجز ^(١): (الرجز).

لَتَقْرَيْنَ قَرَباً جُلْدِيَا ^(٢) ما دام مِنْهُنَّ فَصِيلٌ حَيًّا

فقد دَنَا الليلُ فَهَيَّاءً ^(٣)

يريد أهوى وأعجلي، والجَلْدِيَّ الشديد والقرب الليلة التي يصبح في صبيحتها الماء، قال زهير: (الوافر)

فَشَجَّ بها الْأَمَاعَزَ وهي ^(ب) تَهْوِي هُوِيَّ الدَّلْوِ أَسْلَمَهَا الرِّشَاءُ ^(٤)

والهاوية اسم من أسماء جهنم، سميت بذلك لهوى المجرمين فيها.

وقوله: «ومجاري الأيام في الزيادة والنقص» المجاري جمع مجرى، وهو مصدر، وتقريب ذلك أن اليوم واللييلة أربع وعشرون ساعة مستوية إذا نقص من النهار شيء زاد في الليل مثله حتى يستوفي اليوم واللييلة أربعاً وعشرين ساعة فإذا نلزت الشمس الحمل اعتدلاً وسمي الاعتدال الربيعي، ويكون في النصف الأخير من آذار، ثم يزيد النهار إلى أن تبلغ الشمس آخر الجوزاء، وذلك في النصف الأخير من حزيران، فيكون هذا انتهاء طول النهار وقصر الليل، ثم يأخذ الليل من النهار إلى أن ينتهي قصر النهار وطول الليل، وذلك يكون في النصف الأخير من كانون الأول، وهو كون الشمس في آخر القوس، ثم يأخذ النهار من الليل حتى يرجع الاعتدال الربيعي.

أ - سقطت من ف.

ب - في ف : فهي.

البغدادى ذكرها أيضاً الخزانة ٦٠ / ٤) ناسبها إياها إلى ابن ميادة الرماح بن أبرد.

(٢) في الأصلين وط «جلديا» وهو خطأ صوابه ما أثبتنا.

(٣) الراجز يخاطب دابته وأسمها «جلدى» فيقول: لتيرن في الليل لورد الغد (وهذا هو معنى لتقرين) وفيهن الضمير يعود على الأبل، والفصيل ولد الناقة أي لا أعذرک مادام فيهن فصيل حيا يطيق السير.

راجع خزانة الأدب ٦٠ / ٤.

(٤) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى صفة الامام أبي العباس أحمد بن يحيى، ص ٦٧ والأما عز جمع أمعز وهي الأرض الصلبة.

وقوله: «ودوران الشمس» هو تقلبها وتصرفها، وهو مصدر دار دَوَّراً ودَوَّراناً وإذا جاء الاسم على فعْلان فبابه الحركة والإضطراب نحو نَزَّوان وقَفَزَّان وَعَلَيَّان وغيثان، إلا ما شُدَّ نحو المَيْلَان والشَّتَّان ومَوْتَان الأرض للموات منها. ودوران الشمس يختلف لأنها تسير في يوم سيراً ثم تسير في غد غيره فلا يمكن شرحه.

وقوله: «وحال القمر في استهلاله» قال الليث: الهلال غُرَّةُ القمر حين يُهَلُّه الناس في غرة الشهر، تقول: (أهل القمر ولا يقال أهل الهلال. وقد غلط في ذلك، وكلام العرب أهل)^(أ) الهلال واستهل، رواه الثقات أبو عبيد عن أبي عمرو وثعلب عن ابن الأعرابي. ويسمى القمر لليلتين من أول الشهر هلالاً وليلتين من آخر الشهر ليلة ست وسبع وعشرين هلالاً، وسمي^(ب) ما بين ذلك قمراً ويقال: أهللنا^(ج) الهلال واستهللنا. قال أبو العباس: سمي الهلال هلالاً لأن الناس يرفعون أصواتهم بالأخبار عنه، يقال أهل الرجل واستهلاً إذا رفع صوته، وسمي القمر قمراً لبياضه والأقمر الأبيض، وأفعاله عندهم تأثيراته.

وقوله: «ووزن الموازين» هي جمع ميزان، وأصله مؤزان، وإنما قلبت في الواحد الواو ياء لانكسار ما قبلها، والموازين آلات تقاس بها الأرضون فيعرف بها قدر ما بينها من ارتفاع وانخفاض.

وقوله: «وذرع المثلث والمربع والمختلف الزوايا». أما المثلثة الحادة الزوايا فهي التي إذا ضربت ضلعين من أضلاعها أيتهما كانت كل واحدة منهما في مثلها وجمعتها كان أعظم من الضلع الباقية في مثلها، مثالة أرض مثلثة ضلع خمس عشرة ذراعاً وأخرى أربع عشرة وأخرى ثلاث عشرة فبابها أن تضرب خمس عشرة في مثلها فيكون مائتين وخمساً وعشرين، ثم تضرب أربع عشرة في مثلها فيكون مائة وستاً وتسعين ثم تضرب ثلاث عشرة في مثلها فيكون مائة وتسعاً وستين، فيكون ثلاثمائة وخمساً وستين فهي أكبر^(د) من ضرب الضلع الطولى. ولهذا الجنس من المثلث ثلاثة أعمدة إذا كانت المثلثة مختلفة الأضلاع.

والمنفرجة كل مثلثة إذا ضربت كل واحدة من ضلعها القصيرين في نفسها وجمعت كان أقل من ضرب الضلع الطولى في نفسها مثاله أرض مثلثة مختلفة الأضلاع منفرجة الزوايا ضلع ثماني عشرة ذراعاً وضلع عشر^(هـ) أذرع وضلع اثنتا عشرة ذراعاً بابها أن تضرب ثماني عشرة في مثلها فيكون ثلاثمائة وأربعاً وعشرين، ثم تضرب اثنتي عشر في مثلها فيكون مائة وأربعاً وأربعين، ثم تضرب عشراً في مثلها فيكون^(و) مائة فتجمع مائة وأربعاً وأربعين ومائة فتكون مائتين وأربعاً وأربعين فضرب الضلع الأولى^(ز) أكثر من ضرب الضلعين القصيرين فبان أن هذه المثلثة منفرجة الزوايا. ولهذا الجنس من المثلث عمود واحد يقع على

أ - العبارة بين الحاصرتين سقطت من ف .

ب - فى ف : ويسمى .

ج - فى د ، ط : أهلت وقد أثبتنا ما جاء فى ف لأنه أليق بالسياق .

د - فى ف : أكثر .

هـ - فى ط عشرة .

و - فى ف : فتكون .

ز - فى ف : الطولى .

الجانب أطول منها.

والقائمة الزوايا كل مثلثة إذا ضُربت ضلعها الطولى في نفسها كان مثل ما يرتفع من ضرب كل واحدة من الضلعين القصيرين في نفسها، إذا جمع مثاله أرض مختلفة الأضلاع قائمة الزاوية منها ضلع عشر أذرع وأخرى ثمانية أذرع وأخرى ست أذرع فبابها أن تضرب عشرة في مثلها فتكون مائة، ثم تضرب ثمانية في مثلها فتكون أربعة وستين، ثم تضرب ستة في مثلها فتكون ستة وثلاثين فتجمع أربعة وستين وستة وثلاثين فيكون مائة فقد بان أن ضرب الضلعين ساوى مبلغه ضرب الضلع الطولى. وهذا الضرب من المثلثات هو نصف المربعة، ولها عمود يقع على ضلعها الطولى لأن ضلعها القصيرين كل واحد منهما عمود الأصل.

المربعات: الجنس الأول ما ساوى طولاه عرضيه، فمثاله أرض مربعة متساوية الأضلاع كل ضلع من أضلاعها عشر أذرع تكسيروها أن تضرب عشرة في عشرة فتكون مائة.

والجنس الثاني: ما يزيد طولاه على عرضيه، مثاله أرض مربعة متساوية الطولين متساوية العرضين كل طول منها خمس عشرة ذراعاً وكل عرض منها عشرة أذرع فبابها أن تضرب خمسة عشر في عشرة فيكون مائة وخمسين فذلك تكسيروها.

الثالث المتساوي الطولين المختلف العرضين تكسيرو من قبل الأضلاع مثاله أن تكون أرض مربعة أحد عرضيها أربع أذرع والثاني الذي يقابله ست عشرة والطولان عشر عشر وليست بقائمة الزوايا، فبابها أن يستخرج عمودها وهو الخط المدود في وسطها، وهو أن تلقي أربعة من ست عشر فيكون الباقي اثني عشر فتأخذ نصفها وهو ستة فتضربه في مثله فيكون ستة وثلاثين، ثم تضرب أحد الطولين وهو عشرة في الآخر وهو عشرة فيكون مائة، فتلقي منه ستة وثلاثين فيبقى أربعة وستون فتأخذ جذرها وهو ثمانية فذلك العمود ومعرفة تكسيروها أن تجمع أربعة وستة عشر فيكون عشرين، فتأخذ نصفها وهو عشرة فتضربها في العمود وهو ثمانية فيكون ثمانين، فذلك تكسيروها.

الرابع أن تكون أرض مربعة مختلفة أحد طولها خمس عشرة ذراعاً والثاني ثلاث عشرة وأحد طولها^(١) تسع عشرة والثاني خمس أذرع فبابها أن تضرب خمسة عشر في مثلها فيكون مائتين وخمسة وعشرين، ثم تضرب ثلاثة عشر في مثلها فيكون مائة وتسعة وستين، ثم تلقيها من مائتين وخمسة وعشرين فيبقى ستة وخمسون، فتلقي نصفها فيبقى ثمانية وعشرون، ثم تلقي أحد العرضين من الآخر فيبقى أربعة عشر، فتقسم ثمانية وعشرين على أربعة عشر فيخرج القسم اثنين، فتزيدها على نصف الأربعة عشر وهو سبعة فتكون تسعة، وهو مسقط الحجر على تسع عشرة مما يلي خمسة عشر، وإذا أردت أن تعرف عمودها فاضرب تسعة في مثلها يكون إحدى وثمانين فاسقطها من مائتين وخمسة وعشرين، يبقى^(ب) مائة وأربعة وأربعون فتأخذ جذرها وهو اثنا عشر، فذلك عمودها. وإذا أردت تكسيروها جمعت العرضين وهو تسعة عشر وخمسة فتصير أربعة وعشرين فتلقي نصفها، وهو اثنا عشر وتضربها في العمود وهو اثنا عشرة، يكون مائة وأربعاً

١ - فى ب : عرضيها.

ب - فى ف تبقى.

وأربعين وهو تكسيورها.

الخامس وهو يعرف بالمعينات ومعرفة تكسيورها من قبل القطر. مثاله أرض قطرها الأول ست عشرة ذراعاً، وقطرها الآخر اثنتا عشرة ذراعاً، فبابها أن تضرب نصف أطول القطرين في الأقصر، وإن شئت ضربت ثمانية في اثنتي عشر، فيكون ^(أ) ستة وتسعين، فهو تكسيورها أو تضرب ستة عشر في ستة فيكون ستة وتسعين أو تضرب ستة عشر في اثنتي عشرة فيكون مائة واثنين وتسعين، فتأخذ نصفها وهو ستة وتسعون فذلك تكسيورها.

المدورات أَحَدُ وُجُوهِ تكسيورها أن تضرب القُطْرَ في نفسه وتضع مما يخرج به الضرب سبعة ونصف سبعة فما بقي فهو التكريس. مثاله أرض مدورة قطرها أربع عشرة ذراعاً ويحيط بها أربع وأربعون ذراعاً، تكسيورها أن تضرب القطر وهو أربع عشرة في مثله فيكون مائة وستاً وتسعين، فتلقي سبعها وهو ثمان وعشرون، ثم تلقي نصف سبعها وهو أربع عشرة، فيكون الباقي مائة وأربعاً وخمسين ذراعاً فهو تكسيورها. ومما يعرف به الدوران تضرب القطر في مثله ثم تضربه في عشرة، فما بلغ أخذ جذره، فما كان فهو الدور، مثاله أرض مدورة قطرها أربع عشرة ذراعاً كم يحيط بها تضرب أربعة عشر في مثلها تكون مائة وستة وتسعين، ثم تضربها في عشرة تكون ألفاً وتسعمائة وستين، ثم تأخذ جذر ذلك يكون أربعة وأربعين وربعا وربع عشر تقريباً فهو الذي يحيط بها.

المقوَّسات وهي لا تخلو من أن تكون نصف مدورة أو أقل أو أكثر، فإن كان سهم القوس مثل نصف الوتر فهي نصف مدورة، فإن كان السهم أقل من نصف الوتر فهي أقل من نصف مدورة، وإن كان أكثر من نصف الوتر فهي أكبر من نصف مدورة، فإذا أردت أن تعلم من ^(ب) أي مدورة هي: فاضرب نصف الوتر في مثله واقسمه على السهم، وزد ما خرج على السهم، فما خرج فهو قطر المدورة التي القوس منها مثال ذلك قوس وترها ثمانين أذرع وسهمها أربع أذرع، وهذه القوس نصف المدورة فاضرب نصف الوتر وهو أربعة في مثله يكون ستة عشر، فتقسمها على السهم وهو أربعة يخرج القسم أربعة، فتزيده على السهم وهو أربعة تصير ثمانية وهو قطر المدورة التي القوس منها وترها ثمانين أذرع وسهمها أربع أذرع وسهمها ذراعان وهذه القوس أقل من نصف مدورة كم قطر المدورة، فبابها أن تأخذ نصف الوتر وهو أربعة فتضربه في مثله يكون ستة عشر فتقسمها على السهم وهو ذراعان يكون ثمانين أذرع، وهو قطر تلك المدورة التي القوس منها.

فأما تكسير القوس فله وجوه كثيرة فمنها أن تضرب رُبْعَ الوتر في الدَّورَ فما بلغ فهو التكريس. مثاله: أرض مقوَّسة وترها أربع عشرة ذراعاً ودورها اثنان وعشرون ذراعاً بابها أن تضرب ربع الوتر وهو ثلاثة ونصف في الدور وهو اثنان وعشرون يكون سبعة وسبعين فذلك التكريس.

وقوله «وَنَصَّبُ الْقَنَاظِرَ وَالْجُسُورَ» القناطر جمع قَنَظَرَةٍ وهي أَرْجٌ يبنى بالأجر أو بالحجارة على الماء يُعْبَرُ

أ - في الأصلين مائة فيكون.

ب - في ف من أي.

ج - في ف: وهو.

عليه وهي عربية، قال طرفة: (الطويل)

كَفَنَظَرَةِ الرُّومِيِّ أَفْسَمَ رَبُّهَا لَتَكْتَنَنَّ^(١) حَتَّى تُشَادَّ بِقَرْمِدٍ^(ب)(١)

وتقول عبرنا على القنطرة الجديد بغير^(ج) هاء لأنها في تأويل مفعول وما كان كذلك كان بغير هاء إذا ذكرت الموصوف كعين كحيل وكف خضيب وعبرنا على القنطرة العتيقة بالهاء لأنها ليست في تأويل مفعول فلا وجه لحذف الهاء منها^(د).

والجُسُور جمع جَسْر وجَسْر بفتح الجيم وكسرهما، وهو ما مَدَّ على الماء من خشب يعبر عليه، وجمعه جُسُور، قال الرازي: (الرجز)

«دَبْدَبَةُ الْخَيْلِ عَلَى الْجُسُورِ»^(٢)

ويقال رجل جَسْرٌ إذا كان طويلاً ضخماً شجاعاً، ومنه قيل للناقة جَسْرَة، وقال ابن مقبل^(٣): (الكامل):

مَوْضِعُ رَحْلِهَا جَسْرٌ^(٤) وَإِنْ فَلَانًا لِيُجَسِّرَ فَلَانًا أَيْ يُشَجِّعُهُ

والدوالي جمع دالية وهي شيء يتخذ من خوص وخشب يستقى بها بحبال تشد بها في رأس جذع طويل، وهي عربية محضة، وفي حديث معاذ بن جبل^(٥) «ما سقي بالدوالي فنصف

أ - في ط فكتنفأ.

ب - في ط بقرمل.

ج - في ط «بلا» مكان «بغير».

د - سقطت هذه من ط.

(١) ديوان طرفة القصيدة رقم ١ البيت رقم ٢٢ ص ١٨.

(٢) جاء في اللسان (دبدب) .. وأنشد أبو مهدي:

عاشور شر أيا عاثور

دبدببة الخيل على الجسور

(٣) ابن مقبل هو أبو كعب تميم بن أبي بن مقبل من بني العجلان من عامر بن صعصعة شاعر جاهلي أدرك الاسلام وأسلم وعمر حتى بلغ مايزيد على مائة سنة، وكان يهاجى الشاعر النجاشي الحارثي، وتوفى بعد سنة ٣٧ هـ. انظر عنه ابن سلام: طبقات فحول الشعراء ص ١٤٣، ١٥٠، ٤٩٣، ٥١٣، سمط الألى ص ٦٦ - ٦٨.

ابن حجر: الإصابة القسم الأول ص ٣٧٧ ترجمة رقم ٣٦٣ ز وكذلك مقدمة ديوانه الذي نشره الدكتور عزه حسن في دمشق.

(٤) هذا جزء من عجز بيت لتميم بن أبي مقبل وتامه:

هو جاء موضع رحلها جسر

انظر لسان العرب ماد (ج سر) وفسر ابن منظور الجسر بالضم وقال بن سيدة هكذا عزاه أبو عبيد «القاسم بن سلام» الى ابن مقبل ولم نجده في شعره.

(٥) معاذ بن جبل بن عمر الأنصاري الخزرجي صحابي جليل كان عالماً بالحلال والحرام وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن وبعثه الرسول صلى الله عليه وسلم بعد غزوة تبوك قاضياً ومشرئاً الى أهل اليمن فبقى هناك الى أن توفى النبي وولي أبوبكر وعاد الى المدينة واشترك في غزو الشام وتوفى بناحية الأردن سنة ١٨ هـ. انظر في ترجمته الاعلام للزركلي ٢٥٨ / ٧.

العشر^(١)، وقال المسيب بن عَلس^(٢) يصف خليجا: (الكامل)

وكان بُلُق الخيل في حافته ترمى بهن دوالي الزراع^(٣)

والنواعير جمع ناعورة، وهو دولاب يديره الماء ويسمع له صوت وسمي ناعورة بصوته، يقال نعر الرجل ينعر (نعيراً)^(٤) إذا صاح، وامرأة نعارة صخابة، وليست الناعورة بعريية أنشدني أبو زكرياء^(٥) لبعضهم يصفها: (السريع)

ناعورة تحسب في صوتها مَتَمّاً يشكو إلى زائر

كأنما كيزانها عَصْبَةٌ صَبَّوْا برب الزمن الواتر

قد مُنِعُوا أَنْ يَلْتَقُوا فَاغْتَدَى^(ب) أُولُهُمْ يَكْبِي عَلَى الْآخَرِ

والأدوات جمع أداة وهي الآلة، وألفها واو، وأصلها أَدَوَةٌ، فقلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، ولكل ذي حرفة أداة وهي آله التي يقيم بها حرفته، وأداة الحرب سلاحها، ورجل مؤد كامل أداة السلاح.

والصناع جمع صانع وهم الذين يعملون بأيديهم، والحرفة الصناعة، وامرأة صناع إذا كانت حاذقة رفيقة اليدين بالعمل والخَزَزُ^(ج) وتسوية الأساقي والدلاء، ورجل صَنَعَ اليدين بكسر الصاد وسكون النون إذا أضفت، قال: (الكامل)

«صنع اليدين بحيث يكوي الأصيد»^(هـ)

ورجل صَنَعَ إذا أفردت فتحه الصاد وحركت النون قال:

أ - إضافة من ف.

ب - في الاصلين و ط: فاعتدى، ولا معنى لها والصواب ما أثبتناه.

ج - في الاصلين و ط: والحرز بالحاء والصواب ما أثبتناه ويعنى به الخياطة.

١) ورد الحديث في صحيح البخاري الجزء الثالث «باب العشر فيما من ماء السماء بالماء الجاري ص ١٥٥ والموطأ باب زكاة ما يخرج من ثمار النخيل والاعناب الحديث رقم ٣٣ الجزء ١ / ٢٧٠.

٢) السيب بن علس بن مالك شاعر جاهلي من المقلين وهو خال الأعشى الكبير وكان الأعشى الكبير وراويته. انظر الاعلام للزركلي ٢٢٥ / ٧.

٣) ورد عجز هذا البيت في همع الهوا مع للسيوطي الشاهد رقم ١١٩ الجزء الأول ص ١٨٣ «بتحقيق الدكتور عبد العال سالم» وهو فيه: تدلى بهن دوالي الزراع وورد في الدرر اللوامع ٣٠ / ١ وعلق المؤلف بأنه لا يعرف قاطلة ولا تتمته ثم عاد فاستدرك في ص ٢١٤ فقال أن تمام البيت هكذا:

وكان بين الخيل في حافاته ترمى بهن دوالي الزراع ولكنه لم يعرف قائل البيت. هذا وأتى البيت في الهمع شاهدا على ظهور ضمة ياء المنقوص على سبيل الضرورة (في دوالي).

٤) هو أبو لزكريا التبريزي وقد سبق التعريف به.

٥) ورد هذا الشطر في لسان العرب (صنع) بغير نسبة. والأصيد هو الذي في رقبته علة لا يمكن الالتفات معها ودواؤه أن يكون بين عينية.

«أَنْبُلُ عَذْوَانَ كُلَّهَا صَنَعًا»^(١)

وأصنع الرجل إذا أعان أخرق، وكل ما صنع فيه فهو صنع مثل السفرة ويكون الصنع الشواء.

والدقائق جمع دقيقة، والدقيق الأمر الغامض، وإذا قيل رجل دقيق فالمراد به القليل الخير، والدقيق أيضاً ضد الغليظ، والمداقة فعل اثنين يقال أنه ليداقه الحساب، ويقال دق الشيء يدقه إذا أظهره، وقال زهير: (الطويل)

«وَدَقُّوا بَيْنَهُمْ عِطَرَ مَنْثِهِمْ»^(٢)

أي أظهروا العداوات والعيوب والحساب، والحسابه عذك الشيء، يقال: حسبت الشيء أحسبه حساباً وحسابه (وحسبة)^(٣) وحساباً بالضم وحساباً بالكسر إذا عدته، قال النابغة: ^(٣) (البيسيط)

«وَأَسْرَعْتَ حِسْبَةً فِي ذَلِكَ الْعَدَدِ»^(٤)

وقال الله تعالى: «الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ»^(٥) أي بحساب وقال الراجز في حسابته: (الراجز):

«يَا جُمْلُ أَسْقَاكِ بِلَا حِسَابَةٍ»^(٦)

وحسبت الشيء بالكسر أحسبه وأحسبه بكسر السين وفتحها، والكسر شاذ وهو أجود اللغتين، وقرئ بهما، وليس في السالم فعل يفعل غير حسب يحسب ونعم ينعم، والمصدر محسبة ومحسبة وحساباً.

وقوله: «ولا بد له مع ذلك من النظر في جمل الفقه ومعرفة أصوله من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته كقوله: «البينة على المدعي واليمين على المدعي عليه «و» الخراج بالضم» «و» جرح

أ - (وحسبه) اضافة من ف .

(١) ورد هذا الشطر في اللسان (صنع) بغير نسبة.

(٢) تمام البيت: تداركما عيسا وذبيان بعد ما تفانوا ودقوا بينهم عطر منتسم أنظر شرح ديوان زهير ص ١٥.

(٣) هو الشاعر الجاهلي المشهور النابغة الذبياني أبو امامة زياد بن معاوية بن ضباب، انظر ترجمته في الاغانى لأبي الفرج الاصفهاني ٣/١١ (دار الكتب) والشعر والشعراء لا بن قتيبة ص ٢٨، وطبقات فحول الشعراء لا بن سلام الجمحي ص ٥١ - ٥٦.

(٤) ديوانه، القصيدة رقم ١ البيت رقم ٣٦ ص ٢٥ وقبله:

فحسبهو فالفوه كما حسبت تسعا وتسعين لم تنقص ولم تزد
فكملت مائة فيها حمامتها واسرعت حسبة في ذلك العدد

(٥) سورة الرحمن آية ٥.

(٦) قائل هذا الرجز هو منظور بن مرشد الاسدي كما في لسان العرب (مادة حسب) وبعد هذا الشطر قوله كما أنشده ابن

الأعرابي:

سقياً مليك حسن الربابة قتلتنني بالعدل والخلابة

ومظور بن مرشد الاسدي الفقعس شاعر اسلامي وردت الاشارة اليه وبعض أخباره وشعره في معجم الشعراء للمرزباني ص ٢٨١ - ٢٨٢ وخزانة الأدب ٣/٢٤٣.

العَجَمَاءُ جُبَارٌ وَلَا يَغْلُقُ الرِّهْنُ» و«المنحة مردودة والعارية مؤدّاة» و«الرّعيم غارم» و«لا وصية لوارث» و«لا قطع في ثمر ولا كثر»^(١).

البينة يراد بها الشهود ومن يجري مجراهم من الحُجَج التي يقيمها المدعي واليمين القسم وهي مؤنثة، وجمعها إيمان وأيمن واليمين على وجوه اليد والقوة واليمن، يقال قدم فلان على أيمن اليمن أي (على أيمن)^(٢) اليمن وقيل قول الشماخ: (الوافر)

«تَلَقَّاهَا عَرَابَةً بِالْيَمِينِ»^(٣)

أي بالقوة واليمن واليد اليمنى وفسر قوله تعالى: ﴿وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ﴾^(٣) أي من قبل دينهم والمعنى في الحديث أن يكون في يد رجل دار أو مال، فيجيء آخر فيقول: هذه الدار لي وهذا المال لي، وينكر الذي في يده الشيء، فعلى الذي طالب البينة شاهدان عدلان أو رجل وامرأتان يشهدون أن الشيء له فان شهدوا حكم له بالشيء، وإن لم تكن له بينة فعلى الجاحد المدعي عليه اليمين بالله ما الأمر إلا على ما يدعي عليه فإن حلف كان الشيء له.

و«الخَرَجُ بالضمّان» قال أبو عبيد وغيره من أهل العلم: معنى الخراج في هذا الحديث غلة العبد يشتره الرجل فيستغله زماناً، ثم يعثر منه على عيب دلّسه البائع ولم يطلعه عليه، فله ردّ العبد على البائع والرجوع عليه بجميع الثمن والغلة التي استغلها المشتري من العبد طيبة له لأنه كان في ضمانه، ولو هلك هلك من ماله، وهذا معنى قول شريح لرجلين احتكما إليه في مثل هذا، فقال للمشتري: ردّ الداء بدائه ولك الغلة بالضمّان، وجملة معنى الخراج الغلة.

وقوله: و«جُرْحُ العجماء جُبَارٌ» قال أبو عبيد أراد بالعجماء البهيمة، سميت عجماء لأنها لا تتكلم، قال وكل من لا يقدر على الكلام فهو أعجم ومستعجم يقال قرأت فلان فاستعجم عليه ما يقرأ إذا التبس عليه^(ب) ولم^(ج) يتبهاً له أن يمضي فيه، وصلاة النهار عجماء لأنه لا يسمع فيها قراءة، ومعنى «جرح العجماء جبار» البهيمة تفلت فتصيب إنساناً في أفلاتها فذلك هدر وهو معنى الجُبَار.

وقوله: «لَا يَغْلُقُ الرِّهْنُ» أي لا يستحققه المرتهن إذا لم يرد الراهن ما رهنه فيه، وكان^(د) هذا من فعل أهل

أ - (على أيمن) إضافة من ف.

ب - سقطت من ف.

ج - في ف: فلم.

د - في ف: فكان.

(١) صحيح البخاري ٣/٢١٨، ٢١٩ والموطأ ص ٥١٦، ٦٢٦، ٦٠٤ ومجمع الأمثال ٢/٦١.

(٢) عجزبيت من قصيدة في مدح عرابة الأوسى وصدره:

إذا ما رايّة رفعت لمجد

انظر ديوان الشماخ القصيدة رقم ١٨ البيت رقم ٢٥ ص ٣٢٦.

(٣) سورة الاعراف آية ١٧.

الجاهلية، فأبطله النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: «لا يغلق الرهن» قال زهير: (البسيط).

وفارقتك برهنٍ لا فكَّالَكَ له يومَ الودَّاعِ فأَمْسَى الرهنَ قد عَلِقَا^(١)

أي أنها ارتهنت قلبه فذهبت به، والغلق الهلاك، ومعنى لا يغلق الرهن أي لا يهلك، والفعل من الرهن رهنته أرهنه رهناً، قال الأصمعي ولا يقال أرهنته، وروى بيت ابن همام السَّلُولِي^(٢): (المتفارب)

فلما خَشِيتُ أَظَا فِرْهُمُ^(ب) نَجَوْتُ وَأَرْهَنُهُم مَالَكَا^(٣)

وقال: هو كما يقول قمت وأصك عينه^(ج)، قال: ورواية من روى وأرهنتهم مالكا خطأ، وغيره يجيزها.

«والمنحة مردودة» قال أبو عبيد المنحة عند العرب على معنيين: أحدهما أن يعطي الرجل صاحبه المال هبة أو صلة فيكون له، وأما المنحة الأخرى فإن يمنع الرجل أخاه ناقة أو شاة يحتلبها أزماناً^(د) ثم يردها، وهو تأويل قوله «المنحة مردودة» والمنحة أيضاً تكون في الأرض يمنع الرجل الرجل أرضه ليزرعها، ومنه الحديث «من كانت له أرض فليزرعها أو يمنحها أخاه»^(هـ)، أي يدفعها إليه يزرعها فإذا رفع زرعها ردها على صاحبها، والمنحة منفعتك أخاك بما تمنحه وكل شيء يقصد به قصد شيء فقد منحته إياه، وفي المنحة لغتان منحة ومنحة والفعل منها منحت أمنح، وفي الحديث «من منَحَ منحةً وَرِقَ» يراد به القرض.

والعاريَّة (مؤداه)^(هـ) الشيء الذي يتداوله القوم بينهم، وهي منسوبة إلى العارة وهو اسم من الإعارة، يقال أعرته الشيء أعيره إعارة وعارة كما تقول أطعته إطاعة وطاعة وأجبتة إجابة وجابة، وهي من ذوات الواو وأصلها عورية فقلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، تقول هم يتعورون العواري بينهم بالواو، وهي المعاورة، والتعاور شبه المداولة والتداول في الشيء يكون بين اثنين، قال ذو الرمة: (الطويل).

أ - كذا ورد اللفظ في الأصلين وفي ط والصواب ما أثبتنا نقلاً عن الديوان وهو الذي يستقيم به السياق.

ب - في ف: أظافيرة.

ج - في ف: عنه.

د - في ف: زماناً.

ه - مؤداه اضافة من ف.

(١) شرح ديوان زهير ص ٣٣ وفيه رهنها مكان الرهن.

(٢) هو عبد الله بن همام بن نبيشه بن رباح السلولي شاعر أموي أدرك سليمان بن عبد الملك، توفي سنة ١٠٠ هـ تقريباً: انظر ف ترجمته ابن سلام طبقات فحول الشعراء ص ٦٢٥، الشعر والشعراء ص ٦٥١ - ٦٥٢ وسمط اللالي ص ٦٨٣.

(٣) البيت في الشعر والشعراء ص ٦٥١ مع بيت آخر وورد مع ثلاثاً أبيات أخرى في لسان العرب (رهن) وقد ورد لفظ «نجوت» مصحفاً في الأصلين وفي ج ١ وهو خطأ صوبناه من المتن. هذا وقد وردت رواية البيت في الشعر والشعراء وف اللسان «وأرهنتهم» وهي الرواية التي خطاها الأصمعي لأنه لا يقال «أرهنت الشيء» وإنما «رهنته» على أن الرواية الكوفي أحمد بن يحيى الشيباني المعروف بثعلب ذكر أن الرواة كلهم اتفقوا على صواب تلك القراءة.

(٤) صحيح البخاري ١٤١/٣ باب ماجاء في الحرث والمزارعة.

وَسَقَطَ كَعَيْنِ الدِّبَكِ عَاوَزْتُ صُحْبَتِي أَبَاهَا وَهَيَّأْنَا لِمَوْقِعِهَا وَكُرًّا^(١)

يعني الزند وما سقط من ناره وتقول في جمعها عَوَارِي. فأما قول من قال إنها منسوبة إلى العار، فليس بشيء لأن العار من ذوات الياء، والعارية من ذوات الواو، وتقول: استعرت منه العارية فأعارنيها، ومعنى الحديث أن المستعير يجب عليه ردّ العارية على المعير.

وللعرب سبعة أسماء تضعها موضع العارية لينتفع بها المستعير ثم يردها إلى المعير وهي: المنحة، والعري، والإفقار، والإخبال، والإعمار، والإكفاء، والأرقاب. فالمنحة التي مضي ذكرها. والعريّة النحلة يعطي الرجل أخاه ثمرها عامة ذلك من بين نخله كأنه لما أعطاه ثمرها فقد أعراها من الثمر. والإفقار أن يعطي الرجل. الرجل دابته فيركبها ما أحب في سفر أو حضر ثم يردها عليه، واشتقاقها من فقار الظهر وهي خرز الصلب، بقوله أفقره معناه أمكنه من ركوب فقاره أي ظهره. والأخبال أن يعطي الرجل الرجل البعير أو الناقة يركبها ويجتز وبرها وينتفع بها ثم يردها، وإياه أراد زهير بقوله: (الطويل).

هنالك إن يُسْتَحْبَلُوا الْمَالُ يُخْبِلُوا وإن يُسْأَلُوا يُعْطُوا وإن يُسِيرُوا يَغْلُوا^(٢)

واشتقاقها من الخبل، وكان الرجل إذا أصابته شدة جاء إلى صاحبه فاستدعى معونته على الخبال الذي لحقه، فأخبله أي أعطاه ما يستعين به أي أزال خباله والإكفاء أن يعطي الرجل الرجل الناقة لينتفع بلبنها ووبرها وولد عامها ذلك والفرق بينه وبين الأخبال أن الولد في الأخبال يرد مع الناقة وفي الأكفاء لا يرد. والأعمار والأرقاب في المنازل، والاسم العُمري والرَّقبي فالعُمري أن يسكن الرجل الرجل الدار فإذا مات رجعت إليه كأنه جعلها له عمرة، والرَّقبي أن يعطيه داراً ويقول له: إن مت قبل رجعت إلي وإن مت قبلك فهي لك. وأصلها^(٣) من المراقبة لأن كل واحد منهما يرقب موت صاحبه. والفعل من هذه الأشياء كلها أفعلتلك بالألف إلا المنحة فإنها بغير ألف.

والزعم الكفيل، وكذلك القبيل والضمين والصبير، يقال منه زعمت به أزعم زعامته أي كفلت، قال الله تعالى: ﴿وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ﴾^(٣) فإذا كان لرجل على آخر مال فضمنه إنسان لرب المال فضمّنه جائر، ولرب المال أن يأخذه بالمال الذي كان عليه، وإن شاء أخذ الضمين. وهذا مذهب أبي حنيفة رحمه الله وقال غيره إذا وقع الضمان فقد بريء الذي كان عليه المال.

«ولا وصية لوارث» هو أن يكون للرجل وارث، فيوصي لأحدهم بشيء من تركته ويزوي عنه الباقيين فلا يجوز له أن يجمع بين الميراث والوصية، لكرهه إزواء الميراث عن الورثة إلا أن يجيز الورثة الوصية، فإن

١- في ط وأصله.

(١) ديوانه القصيدة رقم ٢٤ بيت ٢٨ ص ١٧٥ وفي الديوان صاحبي مكان صحبتي.

(٢) ديوانه ص ١١٥ برواية ثعلب طبعه دار الكتب، وقد رد الأصمعي وأبو عمرو وابن العلاء، وإن البيت ليلفظ «يستخبلوا» و «يخبلوا» وقال أبو عمرو: لا أعرف الاستخبال وروى كلاهما الشطر هكذا «هناك أن يستخبلوا المال يخولوا» والاستخوال

هو التملك.

(٣) سورة يوسف آية ٧٢.

أجازوها كانت ماضية وفي حديث عن الحسن رحمه الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا وصية لوارث إلا أن يجيزه الورثة».

ولا قَطَعَ في ثَمَرٍ ولا كَثَرَ^(١) «الكَثَرُ الجُمَارُ والجَذَبُ منه ما كان خشناً، والثمر يعني الثمر المعلق في رؤوس النخل والشجر الذي لم يُحَرِّزْ في الجَرِينِ والجَرِينِ الذي يجعل فيه ثمر النخل، فإذا جُدَّ وأحرز في الجرين فعلى السارق فيما بلغت قيمته ربع دينار القطع، وهو معنى حديث عمر رضي الله عنه لا قطع في عام سنة^(٢) ولا في عَذَقٍ مُعَلَّقٍ».

وقوله: «ولا قَوَدٌ إلا بِحَدِيدَةٍ والمَرْأَةُ تُعَاقِلُ الرَّجُلَ إلى ثَلَاثِ دِيَّتِهَا^(٣) ولا تَعْقِلُ العَاقِلَةُ عَمْدًا ولا عَبْدًا ولا صُلْحًا ولا اعترافًا ولا طَلَاقٌ في إِغْلَاقٍ وَالبَيَّعَانِ بالخيار ما لم يتفرقا والجار أَحَقُّ بِصَقْبِهِ والطلاقُ بالرجال والعَدَّةُ بالنساء».

أما قوله: «لا قود إلا بحديدة» فقد اختلف الفقهاء فيه، فمنهم من تعلق به وقال: لا يقتل إلا من قتل بحديد بل تؤخذ منه الدية، وبعضهم يقول: إذا قتل بما مثله يقتل مثل أن يرميه بصخرة عظيمة وما أشبه ذلك وهو قول الشافعي رحمه الله. وقال قوم: متى قتل بغير حديدة لم يقدر منه إلا بالسيف.

«والمَرْأَةُ تُعَاقِلُ الرَّجُلَ إلى ثَلَاثِ دِيَّتِهَا» هو تفاعل من العقل وهو الدية أي تساوي الرجل في الدية إلى الثلث، فما جاوزت الثلث ردت إلى نصف دية الرجل، ومعناه أن دية المرأة في الأصل على النصف من دية الرجل كما أنها ترث نصف ما يرث الابن، فأما في الأعضاء فما كان فيه أقل من ثلث دية نحو الأصبع فإن فيها عشر الدية وهو عشر من الإبل، فكذلك الأصبعان والثلاث وما أشبه ذلك ما لا يجب فيه ثلث الدية، فإن دية أعضاء المرأة (كدية أعضاء الرجل فإذا بلغ الثلث صارت دية المرأة)^(ب) على النصف من دية الرجل نحو دية الرجل والعين والشفة وما أشبه ذلك، وهو قول سعيد بن المسيب^(٣) ومن تابعه من أهل المدينة، وسأل رجل من أهل العراق سعيداً قال^(ج) أرأيت رجلاً قطع أصبع امرأة؟ قال عليه عشر الدية. قال: فاصبعين؟ قال عشرون. قال: فثلاث؟ قال: ثلاثة أعشار^(د). قال: فأربعاً؟ قال عشرون. فقال له: فلما اشتد جرحها وعظمت بليتها نقص عقلها؟ قال أعراقي أنت؟ بذلك جاءت أخسنة. يريد ألسنة فأبدل لام التعريف ميماً وهي لغة.

أ - في أدب الكاتب (الديه).

ب - إضافة من: ف وقد سقطت هذه الكلمات أيضاً من المطبوع.

ج - في ف فقال.

د - في ف: فثلاثاً.

(١) الموطأ ص ٦٠٤.

(٢) السنة هي الجذب والقحط يعنى بذلك أن لا يوقع قطع يد السارق في سنوات القحط والمجاعة و لا فيمن يأخذ من ثمر

النخلة المعلق في رؤوسها أي قبل أن يصرم ويودع في الجرين

(٣) سعيد بن المسيب بن هزن المخزومي القرشي من كبار التابعين وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة جمع بين الحديث والفقه

وكان حافظاً لأحكام عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وأقضيته: توفي سنة ٩٤ هـ. أنظر ترجمته في طبقات ابن سعد

٨٨/٥ ووفيات الاعيان وحلية الاولياء ١٦١/٢.

وفي تسميتهم الدية عقلاً قولان: أحدهما من وقولهم عقل الظبي يعقل عقولاً إذا احترز في الجبل، والموضع يسمى معقلاً ووعي عاقل، فكأن الدية قد صارت حرز للقاتل من القتل، وصار ممتنعاً بها كامتناع السوعي بقلة الجبل. والقول الآخر أن الإبل كانت تجمع وتعقل بفناء ولي المقتول، ثم كثر حتى سميت الدية، وإن كانت دراهم أو دنائير أو غير ذلك عقلاً. وأصل العقل في اللغة الحبس والمنع. والدية أصلها ودية وهي مصدر واسم، فحذفت واؤها كما حذفت من زنة وعدة. والعاقلة قيل هم العصبة والقراية من قبل الأب، ولا تعقل منهم صغير ولا مجنون ولا أنثى. ومعرفة ذلك أن تنظر إلى أخوة الجانب من قبل الأب، فيحملون ما تحمل العاقلة، فإن احتملوها أودها في ثلاث سنين، وإن لم يحتملوها رفعت إلى بني جده، فإن لم يحتملوها رفعت إلى بني جد أبيه، فإن لم يحتملوها رفعت إلى بني جد أبي جد أبي جده^(١)، ثم هكذا لا ترفع عن بني أب حتى يعجزوا.

وقيل: العاقلة القبيلة، وقيل هم أهل الديوان الذين يقبضون معه العطاء، والمعنى أن القتل إذا كان عمداً محضاً لم تلزم العاقلة الدية، وكذلك إذا صولح الجاني من الدية على مال بإقرار منه لم تلزم العاقلة الدية، وكذلك أن اعترف أنه قتل خطأ فليس على عاقلته دية، وإذا جنى عبد لرجل حرّ على إنسان جناية خطأ لم تغرم عاقلة المولى جناية العبد، وقيل أن معناه أن يجنى حرّ على عبد جناية خطأ فلا تغرم عاقلة الجاني ثمن العبد. وهذا أشبه بالمعنى. قال الأصمعي: خطأت أبا يوسف القاضي^(١) لأنه تأول معنى قوله: «لا تعقل العاقلة عبداً» إذا قُتل عبدٌ لرجل رجلاً لم يجب على عاقلة المولى شيء، قال: فقلت له لو كان الأمر على هذا لقال ولا تعقل العاقلة عن عبد لأنه يقال عقلت العاقلة عن القاتل وعقلت العاقلة المقتول. وأثبت العاقلة على معنى الجماعة العاقلة.

«ولا طلاق في إغلاق» معنى الإغلاق الإكراه والإجبار، كأنه يُغلق عليه الباب ويحبس أو يُضيق عليه أمره حتى يُضطرّ إلى تطبيق امرأته فكأنه قد أغلق عليه باب المخرج مما ألجىء إليه، فوضع الإغلاق موضع الإكراه كالرجل يغلق عليه محبسه لا يجد سبيلاً إلى التخلص منه، وإغلاق القاتل: أسلامه إلى ولي المقتول فيحكم في دمه ما شاء، يقال أغلق فلان بجريته قال الفرزدق: (الطويل)

«أَسَارَى حديدٍ أَغْلَقْتُ بِدِمَائِهَا»^(٢)

والاسم الغلاق، قال عدي بن زيد^(٣): (الخفيف)

أ - في ط وردت العبارة علي النحو التالي (بني جد أبي جده).

(١) سبقت ترجمته.

(٢) شرح ديوان الفرزدق تحقيق عبدالله اسماعيل الصاوي ١/ ٥ وهو عجز بيت صدره:

* اليينا فبانت لاتنّام كأنها *

(٣) هو عدي بن زيد بن حماد بن أيوب بن زيد، وكان يسكن بالحيرة ويدخل الأرياف ومن العلماء من لا يرى شعره حجة ووشى به إلى النعمان بن المنذر فسحبه وقتله بالحيرة وكانت وفاته في نحو سنة ٣٥ قبل الهجرة انظر الشعر والشعراء ٢٢٥ والأغاني ٩٧/٢ وخزانة الأدب ١٨٤/ ١٨٦، وله ديوان شعر جمعه عبد الجبار المعبيد ونشرة ببغداد. وانظر أيضاً الاعلام للزركلي ٢٢٠/٤.

ويقول العدة أودى عدي وبُوه قد أيقنوا بالغلاق^(١)

وقد اختلف أهل العلم في طلاق المكره فقال أهل الرأي: يقع طلاقه، وقال أهل الظاهر لا يقع.

وقوله: «والبيعان بالخيار ما لم يتفرقا» هما البائع والمشتري، وسيما بيعين لأن كل واحد منهما يقال له بائع والبيع من الأضداد يكون البيع ويكون الشراء، وكذلك الشراء يقع عليهما جميعاً، وقد اختلف في الافتراق هنا، فمن الفقهاء من يرى أنه افتراق الأبدان، ومنهم من يرى أنه افتراق الأقوال، الأول أظهر.

و«الجار أحق بصقبه»^(٢) أي بما لاصقه وقاربه، والصقب القرب^(٣)، يقال أصقبت دارنا أي دنت، يريد الشفعة، وهو أن يبيع الرجل داراً أو بستاناً، ثم يجيء جاره فيطلب الشفعة، فإن له ذلك. وقال الشافعي رحمه الله: هو الجار الذي لا تفصل شركته، واحتج بيت الأعشي: (الطويل)

«أيـا جـارتـا بيـني فإـنـك طـالـقة»^(٤)

فجعل الزوجة جارة لأنها لا تفصل من بعلها ما لم يطلقها، والشريك أقرب إلى شريكه من الجار.

وقوله: «الطلاق بالرجال والعدة بالنساء» ومعناه أن الطلاق يعتبر به حال الرجل، والعدة تعتبر بها حال النساء، فإذا كان حراً وتحتة أمة فالطلاق ثلاث والعدة حيضتان، وإن كان الزوج عبداً وتحتة حرة فالطلاق بتتان والعدة ثلاث حيض.

وقوله: «وكنهيه في البيوع عن المخابرة والمحاكلة والمزابنة والمعاومة والثنيا وعن ربح ما لم يضمن وبيع ما لم يقبض وعن بيعتين في بيعة وعن شرطين في بيع وعن بيع وسلف وعن بيع الغرر وبيع المواصفة وعن الكاليء بالكاليء وعن تلقى الركبان».

المخابرة مزارعة الأرض على الثلث أو الربع أو النصف أو أكثر من ذلك أو أقل وهو الخبر أيضاً، ومن ذلك قيل للأكار خبير لأنه يخابر الأرض، والمخابرة هي المواكبة، والخبراء الأرض تنبت السدر، وكان ابن الأعرابي يقول: أصل المخابرة من خبير، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أفرها في أيدي أهلها على النصف، فقليل خابروهم أي عاملوهم في خبير. ثم تنازعا فنهى عن ذلك ثم جازت بعد.

والمحاكلة مفاعلة من الحقل الذي هو الزرع، يقال: أحقل الزرع إذا تشعب من قبل أن تغلظ سوقه، أو من الحقل الذي هو القراح، ويقال في مثل «لا تُنبُثُ البَقْلَةَ إِلَّا الحَقْلَةَ»^(٥) يضرب مثلاً للكلمة الخسيسة تخرج من الرجل الخسيس. وفيها أقوال: أولها أنها بيع الزرع في سنبله بالبرد فهذا غير جائز لأنه بيع مثل بمثل مجازفة، وقيل هي بيع زرع بزرع مثله وغلتهما من جنس واحد، وقيل هي بيع السنبل قائماً بعرض، وقد

١- ساقطة من ف.

(١) ورد البيت في لسان العرب مادة (غلق).

(٢) الحديث موجود في أساس البلاغة «صقب».

(٣) ديوانه «القصيدة رقم ٤١ البيت رقم ١ ص ٢٦٣ وتمام البيت:

أَيـا جـارتـا بيـني فإـنـك طـالـقة كَذَلِكَ أُمُورُ النَّاسِ غَادٍ وَطَارِقٌ

(٤) مجمع الأمثال ٢ / ٢٣٠ المثل رقم ٣٥٨١.

اختلفوا^(١) في ذلك فقال قوم: لا يجوز بيع السنبل حتى يشتد، وقال قوم: لا يجوز بيعه على كل وجه لأنه في أكمامه مستتر لا يعلم صحة الحب فيه، وقيل هي بمعنى المزارعة بالثلث والربع وأقل من ذلك وأكثر وفي حديث رافع بن خديج قال: كنا نحافل الأرض على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فنكزها بالثلث والربع والطعام المسمى، فجاء ذات يوم عمومتي فقالوا نهى رسول الله عن أمر كان لنا نافعاً وطواعيه رسول الله أنفع لنا، نهانا أن نحافل بالأرض. وهذا يدل على أنه بمنزلة المخابرة^(٢).

والمزابة بيع التمر في رؤوس النخل بالتمر، واشتقاقها من الزَبْن وهو الدفع يقال حرب زَبُون للشديدة، وتزابن القوم تدافعوا، وذلك أن المتبايعين إذا وقفا على الغبن أراد المقهور أن يفسخ البيع، وأراد الغابن أن يَمْضيه فتزابنا أي تدافعا واختصما، وإنما نهى عنه لأنه بيع التمر بالتمر لا يجوز إلا مثلاً بمثل فهذا مجهول لا يعلم أيهما أكثر، ويدخل في المزابة بيع العنب على الكرم بالزبيب كيلاً. وقيل المزابة بيع ما في رؤوس النخل من الرطب بخرصه، يقول^(ب) أبيعك رطب هذه النخلة على أن يجيء منه ألف رطل تمرًا، فإن زاد فهو لك وعلى أن نقص فهو لك، فهذا لا يجوز أيضاً عند الفقهاء. وقيل المزابة بيع ما في الشجر بمثله من التمر. وروى عن مالك أنه قال: المزابة كل شيء من الجراف الذي لا يعلم كيلاه ولا وزنه ولا عدده بيع شيء مسمى من الكيل والوزن والعدد^(٢). وشبه بهذا قولهم^(ج) لما يدفع بيع السلامة والعيب في السلعة أرض لأنه متاع الثوب بشرط الصحة إذا وقف على عيب فيه وقع بينه وبين البائع أرض أي خصومة واختلاف، تقول أرشت بين القوم وحرشت إذا أوقعت بينهم الشر فسمي ما نقص الثوب من العيب أرشاً إذ كان سبب الأرض.

والمعاومة بيع النخل والشجر عامين أو أعواماً، وهي مفاعلة من لفظ العام والعام حول يأتي على شتوة وصيفة وأخبرني الحسن بن عبد الملك، عن الحسن بن علي، عن محمد بن العباس، عن أبي محمد الزهري، عن ثعلب، قال: السنة من أي يوم عدتها فهي سنة والعام لا يكون إلا شتاء أو صيفاً، وليس السنة والعام مشتقاً من شيء. قال: فإذا عددنا من اليوم إلى مثله فهو سنة يدخل فيه نصف الشتاء ونصف الصيف، والعام لا يكون إلا صيفاً وشتاء، ومن الأول يقع الربع والربع والنصف والنصف إذا حلف لا يكلمه عاماً لا يدخل بعضه في بعض إنما هو الشتاء والصيف.

والثنيا هو أن يستثنى مجهولاً من معلوم فإن العرب كانت تبيع النخل وغيره وتستثنى لأنفسها أشياء غير معلومة كقولك أبيعك نخلي إلا ما أكل أنا وأهلي منه، فهذا لا يجوز بإجماع، وكذلك إذا قال أبيعك رطب هذه النخل إلا ألف رطل منه لم يجز أيضاً، وكذلك إذا باع جزوراً بثمان معلوم واستثنى الرأس والأكارع فإن

١- في ف: اختلف.

ب- في ف: فيقول.

ج- في ف: فيقول.

(١) انظر حول أنواع البيوع المنهى عنها مثل المحافلة والمزابة تنوير الحوالك شرح موطأ الإمام مالك للسيوطي، طبعة المكتبة التجارية الكبرى (بدون تاريخ) ٢ / ٥٤ - ٥٥ وصحيح البخاري «باب ما جاء في الحرث والزراعة ٣ / ١٢٧. (٢) ورد هذا النص بحروفه تقريباً في موطأ الإمام مالك بشرح جلال الدين السيوطي ٢ / ٥٤ وفيه تفسيراً واف للمزابة.

البيع فاسد^(١). والثَّيْنُ من الجزور الرأس والقوائم سميت ثنيا لأن البائع في الجاهلية كان يستثنىها إذا باع الجزور، فسميت الاستثناء الثنيا، وقال الشاعر: (الطويل)

جَمَالِيَّةُ الثَّنِيَا مَسَانَدُ الْقَرْيِ عُدَافِرَةٌ تُخْتَبُ ثُمَّ تُنِيبُ^(٢)

ويروى مذكرة يصف ناقه بأنها غليظة القوائم كقوائم الجمل ولا يدخل الرأس في هذا لأن عظمة هجته. وكل من باع يبعاً فاستثنى منه مجهولاً فالعقد باطل ومن استثنى معلوماً قد عرفاه جميعاً فالعقد جائز.

وقوله: «وريح ما لم يُضْمَن» هو أن يتناع من الرجل سلعته ويقول: أن خرجت عني في البيع فالبيع لازم والضمن على، وإن لم يخرج عني في البيع فلا بيع بيني وبينك فهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك وفيه وجه آخر: وهو أن يأتي الرجل الرجل فيقول له: اشتر لي سلعة أنا أريحك فيها فيشتري المأمور تلك السلعة ولا أرب له فيها.

«وبيع ما لم يُقْبَض» هو أن يسلف الرجل في طعام ثم يبيعه من غير المستسلف عند محل الأجل من غير أن يقبضه وعن مالك إذا اشترى شيئاً جزافاً باعه وإن لم يقبضه فإن أسلف في علة إلى شهر أو إلى سنة فليس له أن يبيع المبلغ الذي أسلف فيه حتى يقبضه باجماع^(٣).

وقوله: «بيعتين في بيعه» يكون في أشياء منها أن يقول: أكلت من طعامي ما أحببت بغير سعر، فإذا بعث لغيرك بسعر فقد بعثك بذلك السعر، فيصير إذا باع الثاني فقد باع الأول، فقد صار ذلك بيعتين في بيعه. ومنها أن يقول: أبيعك هذا بدينار على أن تعطيني به عشرين درهماً. ومنها أن يقول: بعثك هذه السلعة بكذا نقداً وبأزيد منه مؤجلاً. وعند مالك أنه قد وجب عليها أحد الثمنين لا ينفك منه، إن شئت النقد وإن شئت المؤجل، فهذا منهي عنه، فإذا خيره في النسيئة والنقد والقبول والترك كان البيع جائزاً.

وقوله: «وعن شرطين في بيع» هو أن يقول بعثك هذه السلعة إلى شهر بدينار، فإن حبستني شهرين فبدينارين فهذا محظور غير جائز.

«وعن بيع وسلف» هو أن يسلف الرجل مائة دينار في كر طعام إلى سنة، ثم يشترط عليه أن لم تأتني بالكر الطعام إلى سنة فقد بعثك إياه بمائتين، فهذا بيع وسلف. وقيل: هو أن يقول اشترت هذه السلعة بمائة دينار على أن تسلفني مائة أخرى، فهذا لا يجوز، لأنه لا يؤمن أن يكون باعه السلعة بأقل^(٤) من ثمنها من أجل القرض.

١ - في ف: بأكثر.

(١) عن بيع الثنيا انظر ماورد في شرح موطأ مالك للسيوطي تحت باب «مايجوز في استثناء التمر» (٥٢/٢)، هذا والمحرم هو استثناء المجهول من المعلوم. أما ان يستثنى البائع شيئاً معيناً معلوماً مما باعه فان مالكا لم يريذلك بأساً.

(٢) جاء في اللسان (ثنى): وفي الحديث: كان لرجل ناقه نجبية ، فمضت ، فباعها من رجل واشترط ثنياها أراد قوائمها ورأسها فقال هذا البيت، وقد نقدل ابن منظور رواية البيت عن ثعلب ولكنه لم ينسبه الى قائل.

(٣) صحيح البخاري ٣/ ٩٠، والموطأ ٤٥٩.

وانظر: شرح موطأ مالك للسيوطي ٢/ ٦٤ - ٦٥ في باب «السلفة في الطعام».

«وبَيْعُ الْغَرَرِ» هو ما كانت الجاهلية تفعله، وذلك أن الرجل كان يشتري من الرجل عبده الأبق وجمله الشارد، فهذا بيع الغرر والفساد بإجماع، ومن الغرر بيع ما في بطن الناقة أو بيع ولد ذلك الحمل أو ما يضرب الفحل في عامه^(١).

وأما «بيع الموصفة» فهو أن يقول الرجل أبيعك ثوباً من صفته كذا ومن نعتة كذا فيقول قد اشتريته، فهذا البيع باطل عند الشافعي. وقال أهل العراق: إذا وجدها المبتاع على الصفة (فهو الخيار ان شاء الله قبل وإن شاء امتنع في الحال، وقال داود^(٢) إنه إذا وجدها على الصفة^(٣)) لم يكن له الخيار، فإن لم يجدها على الصفة فالبيع باطل، وهو رأي مالك^(٤).

«والكاليء بالكاليء» النَّسِيئة (بالنسيئة)^(ب) يقال: تكلَّأتُ كَلَاءَةً أي استنسأت نَسِيئَةً، والنسيئة التأخير. أخبرني طراد بن محمد عن أحمد بن علي، عن علي بن عبد العزيز، عن أبي عبيد، قال: تفسيره أن يسلم الرجل إلى الرجل مائة درهم إلى سنة في كرطعام، فإذا انقضت السنة وحل الطعام عليه قال الذي عليه الطعام للدافع: ليس عندي طعام، ولكن بعني هذا السكر بمائتي درهم إلى شهر. فهذه نسيئة انتقلت إلى نسيئة فكل ما أشب هذا فهو هكذا ولو قبض الطعام منه ثم باعه منه أو من غيره بنسيئة لم يكن كالتأ بكاليء. قال أبو زيد: تقول كَلَّأت في الطعام تكلِّئاً وَاكَلَّأت فيه أَكَلَاءً إذا أسلفت فيه، وما أعطيت في الطعام من الدراهم نسيئة فهي الكَلَاءَةُ^(٤).

وقوله: «عن تَلَقَّى الركبَان» معنى ذلك أن أهل المصر كانوا إذا بلغهم ورود الإعراب بالسلع تلقوهم قبل أن يدخلوا المصر، فاشترؤا منهم ولا علم للإعراب بسعر المصر فغبنوهم، ثم أدخلوه المصر فباعوه وأغلوهم، وهو نحو قول النبي صلى الله عليه وسلم «لا يَبِيعُ حَاضِرٌ لِبَادٍ»^(٥) وكان «الإعراب إذا قدموا بالسلع لم يقيموا على بيعها ففسهلوها فيه، وكان ناس من أهل المصر يتوكلون لهم ببيعها، وينطلق الإعراب إلى باديتهم فنهوا عن ذلك ليصيب الناس منهم».

وقوله: «في أشباه لهذا إذا هو حَفِظَهَا وَتَفَهَّمُ مَعَانِيَهَا وَتَدَبَّرَهَا أَغْنَتْهُ بِإِذْنِ اللَّهِ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ إِطَالَةِ الْفُقَهَاءِ».

الأشياء الأمثال الواحد شبه وشبهه مثل بدل وبدل، وهي مثل النهي عن بيع العربان، وهو أن يستام الرجل السلعة ثم يدفع إلى صاحبها ديناراً عربوناً على أن يشتري السلعة كان الذي دفعه إليه من الثمن وإن لم

أ - إضافة من ف

ب - سقطت من ط:

(١) ينظر الموطأ ص ٤٦١.

(٢) هو داود بن علي بن خلف الاصفهاني الملقب بالظاهري أحد الائمة المجتهدين في الاسلام ينسب اليه المذهب الظاهري لاخذه بظاهر الكتاب والسنة واعراضه عن التأويل والرأى والقياس ولد في سنة ٢٠١ وتوفى في بغداد سنة ٢٧٠. انظر في ترجمته تاريخ بغداد ٣٦٩/٨ وأنساب السمعاني ٢٧٧ وتذكره الحفاظ ١٣٦/٢ وميزان الاعتدال ١/٣٢١ ولسان الميزان ٤٢٢.

(٣) الموطأ ص ٤٦٥ - ٤٦٦.

(٤) الموطأ ص ٤٦٨ وشرح الموطأ للسيوطي ٧٥/٢.

(٥) صحيح البخاري ٩٢/٣ والموطأ ص ٤٧٦.

يشترها كان الدينار لصاحبه^(١) ولا يرتجعه منه. ومثل النهي عن المنازعة وهو أن يقول الرجل لصاحبه إذا نبذت إلى الثوب أو نبذته إليك فقد وجب البيع، أو إذا نبذت الحصاة فقد وجب البيع، وهذا معنى ما روي عن^(ب) النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن بيع الحصاة. ومثل ذلك النهي عن الملامسة وهو أن يقول الرجل لصاحبه: إذا لمست ثوبي أو لمست ثوبك فقد وجب البيع بكذا وكذا. وقيل هي أن يلمس المتاع من وراء الثوب ولا ينظر إليه، ويقع بالبيع على ذلك، وهذه بيوع كانت في الجاهلية، فنهى عنها النبي صلى الله عليه وسلم^(١).

ويقال: فهمت الشيء أي عقلتُه وعرفتُه وتَفَهَّمْتُه تَعَرَّفْتُه شيئاً بعد شيء وفهمته غيري وأفهمته وتدبرها أي نظر في عاقبتها والتدبير قيس دبر الكلام بقبله لتنظر هل يختلف ثم جعل كل تمييز تدبيراً ومنه تدبير العبد وهو أن يعتق الرجل عبده بعد موته فكأنه تأخر عتقه إلى وفاة مولاه وهي دبر أمره.

وقوله: «ولا بد له مع ذلك من دراسة أخبار الناس وَتَحَفُّظِ عَيُونِ الْحَدِيثِ لِيَدْخُلَهَا فِي تَضَاعِيفِ سَطُورِهِ مِثْمَالاً إِذَا كَتَبَ أَوْ يَصِلَ بِهَا كَلَامُهُ إِذَا حَاوَرَ وَمِدَارُ الْأَمْرِ عَلَى الْقُطْبِ وَهُوَ الْعَقْلُ وَجُودَةُ الْقَرِيحَةِ فَإِنَّ الْقَلِيلَ مَعَهُمَا بِإِذْنِ اللَّهِ كَافٍ وَالكَثِيرُ مَعَ غَيْرِهِمَا مُقْصَرٌ».

دراسة أخبار الناس قراءتها وتعلمها، وأصل الدرس المحو والأخلاق ومنه قيل للثوب الخلق درس، وجمعه درسان، ودرس الأثر يدرس دروساً ودرسته الريح تدرسه درساً أي محتته، فمعنى درست الكتاب أي ذللته بكثرة القراءة حتى خف حفظه عليّ، ودرست السورة أي حفظتها.

وعيون الحديث مختارة وأفضله، وقد عيب ذلك عليه، وقيل الصواب أن يقال أعيان الحديث لأن العيون جمع عين الماء والعين التي يبصر بها، ويقال في سائر الأشياء أعيان، يقال أعيان المال وأعيان الرجال وأعيان الثياب، وللعين في اللغة مواضع كثيرة ليس هذا موضعها.

وقوله: في تضاعيف سطوره أي في أثناء سطوره.

والمحاورة مراجعة الكلام في المخاطبة، تقول حاورته في المنطق، وأحرزت له جواباً، وما أحرار بكلمة، والاسم المحاورة والحوير، تقول منه سمعت حویرها وحوارهما، من المحاورة كالمشورة من المشاورة، قال الشاعر: (الطويل)

بِحَاجَةٍ ذِي بَثٍّ مَحْوَرَةٍ لَهُ كَفَى رَجْعُهَا مِنْ قِصَّةِ الْمُتَكَلِّمِ^(٢)

أ - في ف: لصاحب السلعة.

ب - في ف: عنه.

(١) في النهي عن بيع الملامسة انظر الموطأ ص ٤٦٣ وشرح الموطأ للسيوطي ٢/ ٧٦ - ٧٧.

(٢) نقل ابن منظور هذه العبارة في اللسان (حور) وأورد البيت بغير نسبة لقائل.

وأصل الحور الرجوع عن الشيء وإلى الشيء، وكل شيء تغير من حال إلى حال فق حار يحور، قال لبيد^(١): (الطويل)

وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا كَالشَّهَابِ وَصَوْرِهِ يَحُورُ رَمَادًا بَعْدُ إِذْ هُوَ سَاطِعٌ^(٢)

ومدار مفعول من دار يدور وأصله مدور، فنقلت الفتحة من الواو إلى الدال وقلبت ألفاً لتحركها في الأصل، وانفتاح ما قبلها، ويسمى النحويون هذا اعلال الاتباع، معناه أنه تبع الفعل في الأعلال.

والقطب أصله للرحى، وهو الحديدية القائمة في وسط الطبق الأسفل من الرحين، وعليه تدور الرحى، وفيه أربع لغات قطب وقطب وقطب، ويقال لكونكوكب صغير بين الجدي والفرقدين أبيض لا يبرح مكانه أبداً: قطب، شبه بقطب، لأن الكواكب تدور عليه وهو لا يزول الدهر. ويقال: فلان قطب بني فلان أي سيدهم الذي يدور عليه أمرهم. وقطب رحى الحرب رئيسها.

وشبه العقل بالقطب لأن قوام الإنسان بعقله، كما أن قوام الرحى بقطبها، والعقل التمييز الذي به يتميز الإنسان من سائر الحيوان، وسمي عقلاً لأنه يعقل صاحبه عن التورط في المهالك أي يحبسه، وقال ابن الأعرابي: العقل التلب^(٣) في الأمور، والعقل القلب، وقيل لأعرابي: ما العقل؟ فقال: ما لم ير كاملاً في في أحد كيف يوصف؟

وأخبرني المبارك بن عبد الجبار، عن إبراهيم بن عمر، عن محمد بن محمد بن حمدان، عن ابن الأنباري، عن محمد بن المرزبان، عن شيخ له، قال: قال الأصمعي: كانت العرب تقول: من كانت فيه خصلة أحمد من عقله فبالحري أن تكون سبب هلاكه قال فحفظت الحديث، فحدثت به المدائني^(٣)، فقال: هذا حديث حسن وعند آخر يشبهه، كانت العرب تقول من لم يكن عقله من أكمل ما فيه كان هلاكه من أيسر ما فيه. قال فحفظت الحديثين، فحدثت بهما أحمد بن يوسف^(٤) فقال هذان حديثان حسنان، وعندني آخر يشبههما: كانت العرب تقول من لم يكن عقله أغلب خصال الخير عليه كان سريعاً إلى حتفه^(٥). فحفظت الأحاديث، فحدثت بهما أبادلف^(٦)، فقال: هذه أحاديث حسان، وعندني حديث أحسن

١- في ف: التلب.

(١) هو لبيد بن ربيعة بن مالك أبو عقيل كان فارساً شاعراً شجاعاً، وهو من أصحاب المعلقات وقد عمر طويلاً وأدرك الإسلام وحسن إسلامه وتوفي سنة ٤١ هـ.

انظر في ترجمة طبقات فحول الشعراء ١٢٣/١ - ١٣٦ والشعر والشراء ٢٧٤/١ والاغاني ٩٤/١٤.
(٢) البيت موجود في الشعر والشعراء ص ٢٧٨، وشرح ديوان لبيد تحقيق الدكتور احسان عباس القصيدة رقم ٢٤ البيت رقم ٦ ص ١٦٩.

(٣) أبو الحسن علي بن محمد المدائني الاخباري مولى بني عبد شمس بن عبد مناف ولد سنة ١٣٥ وعاش في البصرة وبغداد وتوفي سنة ٢٣٥ وقد ذكر له ابن النديم في الفهرست ٢٢٩ مصنفاً في الاخبار والتواريخ. انظر في ترجمته تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٢/٥٤ - ٥٥، ومعجم الادباء لياقوت ٢٠٩/٥ - ٣١٨ والفهرست لابن النديم ص ١٠١ وبروكلمان (الترجمة العربية ٣٨/٣ - ٣٩).

(٤) أحمد بن يوسف العجلي بالولاء المعروف بالكتاب من أهل الكوفة ولى ديوان الرسائل للمأمون واستوزره بعد ذلك وتوفي ببغداد وكان فصيحاً شاعراً فضلاً عن اجادته لفن الكتابة. وتوفي سنة ٢١٣.

انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٥/٢١٦ والوزراء والكتاب للجيشياري ص ٣٠٤ ومعجم الادباء ٢/١٦٠.
(٥) عيون الاخبار ١/٣٣٠.

(٦) أبو دلف القاسم بن عيسى العجلي أمير الكرج كان فارساً شجاعاً وشاعراً مجيداً، قلده الخليفة الرشيد أعمال الجبل ثم ولى القيادة للمأمون ومدحه كثير من الشعراء منهم أبو نواس. وتوفي ببغداد سنة ٢٢٦ انظر في ترجمته الاغاني (دا الكتب) ٨/٢٤٨، وسمط اللآلي ص ٣٣١ وتاريخ بغداد ١٢/٤١٦.

منها غير أنه لا يشبهها، كانت العرب تقول: كل شيء إذا كثر رخص إلا العقل، فإنه إذا كثر غلا. قال فحفظت الأحاديث فحدثت بها الحسين بن علي الكوكبي، فقال: إن للكلام وشياً وهذا اسكندراني وشي الكلام. وكان الحسن^(١) يقول ما تمّ دين رجل حتى يتم عقله. وبعد، فقد قال ابن السماك^(٢): من لم يتحرز من عقله بعقله هلك من قبل عقله.

وقوله: «وَجَوْدَةُ الْقَرِيحَةِ» قال ابن الأعرابي: قريحة الرجل طبيعته التي جبل عليها وجمعها قرائح، لأنها أول أمره، والقريحة أول ماء يخرج من البئر حين تحفر، قال الشاعر^(٣): (الوافر)

فإنك كالقريحة عامٌ تُمهي شروب الماء ثم تعودُ ماجاً^(٤)

والإقتراح أول الشيء وقروح كل شيء أوله.

ويؤيد قوله والكثير مع غيرهما مقصر «ما أخبرني أبو القاسم علي بن أحمد البندار، عن أبي أحمد الفرضي، عن الصولي قال: حدثنا جبلة بن محمد: قال حدثنا أبي قال: جاء رجل إلى ابن شبرمة^(٥) فسأله عن مسألة ففسرها له، فقال له: لم أفهم فأعاد، فقال: لم أفهم، فقال: إن كنت لم تفهم لأنك لم تفهم فستفهم بالإعادة، وإن كنت لم تفهم لأنك لا تفهم فهذا داء لا دواء له.

وقوله: «ونحن نستحبّ لمن قبلنا أن يؤدّب نفسه قبل أن يؤدّب لسانه، ويهذب أخلاقه قبل أن يهذب ألفاظه، ويصون مروءته عن دناءة الغيبة، وصناعتة عن شين الكذب، ويجانب قبل مجانبة اللحن وخطل القول شنيع الكلام ورقت المرح».

أنتم: اقتدى وهو افتعل من الإمام وهو القدوة، وقدم القوم أي تقدمهم أخذ من الإمام وكذلك قولهم فلان أمام القوم معناه هو المتقدم لهم فيكون الإمام رئيساً، كقولك أمام المسلمين، والتهذيب: التصفية والتقية، ورجل مهذب أي مطهر الأخلاق، ويصون مروءته أي يقيها مما يفسدها، والصوان: الشيء الذي تصون به أو فيه شيئاً أو ثوباً، والفرس يصون عدوه وجريه إذا ذخر منه ذخيرة لحاجته.

(١) أغلب الظن أنه يعنى الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٢) ابن السماك هو محمد بن صبيح الكوفي مولى بني عجل كان زاهداً صاحب مواظ، روى عنه أحمد بن حنبل وله في الوعظ أخبار كثيرة. توفي سنة ١٨٣. انظر في ترجمته ابن خلكان: وفیات الاعيان ٤/٣٠١ - ٣٠٢ وحلية الاولياء لابي نعيم ٨/٢٠٣ وتاريخ بغداد ٥/٣٦٥ والوفى بالوفيات ٣/١٥٨ وشذرات الذهب ١/٣٠٣.

(٣) ورد في اللسان في مادتي (ماج) منسوب الى ابن هرمة وهو ابراهيم بن علي بن سلمة القرشي المعروف بابن هرمة، شاعر حجازي سكن المدينة من مخضرمى الدولتين الاموية والعباسية وتوفي في أيام المنصور العباسي. انظر في ترجمة الاغانى ٤/١٠١ وتاريخ بغداد ٦/١٢٧، وطبقات الشعراء لابن المعتز ص ٢٠ - ٢١.

(٤) يقال أمهيت البئر أي حفرتها حتى انتهيت الى الماء فال منها. والماج مسهل عن المآج أي الملح، يهجو شخصاً بأنه مثل البئر حينما تحفر يسيل منها الماء عذبا في أول الامر ثم لا يلبث أن يصبح ملحا أجاجا.

(٥) هو عبد الله بن شبرمة بن حسان الضبي ولي القضاء للخليفة أبي جعفر المنصور على سواد الكوفة وكان شاعرا فقيها عفيفا حازما وروى عن أنس. ولد سنة ٧٢، وتوفى ١٤٤. انظر في ترجمته تهذيب التهذيب ٥/٢٥٠ والعبر في خبر من عبر ١/١٩٧ وتقريب التهذيب ٥/٢٥٠ وتقريب التهذيب ١/٤٢٢ والانساب ٨/٣٨٤. وقد أورد الجاحظ جملة من أخباره في البيان والتبيين ١/٩٨، ٢/٣٣٧، ١٤٦/٣، ١٤٦/٣، وفي الحيوان ٣/٩٢، ٤٩٤.

وقيل للأحنف^(١): ما المروءة؟ قال: العفة والحرفة. وقيل لآخر ذلك، فقال أن لا تفعل في سريرتك شيئاً تستحي منه في علانيتك^(٢). وقال عمر رضي الله عنه: حَسَبُ المرء دينه، وأصله عقله، ومروءته خلقه.

والدناءة الخسّة، وهي مصدر قولك دَنَوْتُ الرجل فهو دَنِيٌّ إذا كان خَسِيساً، وهو الذي لا يبالي ما قال وما قيل له. وقد دَنَوْتُ من فلان أَدْنُو دُنُوّاً وأنا دَانٍ إذا قُرِبْتُ منه. ودخل أبو زيد الأنصاري على أمير الكوفة قبل أن يتعلم النحو، فقال: ادن يا أبا زيد. فقال: أنا دَنِيٌّ أيها الأمير فضحكوا منه. أراد أنا دَانٍ. فخرج، فتعلم النحو فصار رئيساً. فأما دنا يدنا بالهمز فمعناه سفل في فعله ومجن.

والغِيبةُ فَعْلَةٌ من الْعَيْب وهو أن يقال في الرجل من خلفه ما فيه من السوء، فإذا استقبل به فتلك المجاهرة، فإذا قيل ما ليس فيه فذلك الْبَهْتُ، وهي الاسم من اغتاب يغتاب. وقال ابن الأعرابي: غاب إذا اغتاب، وغاب إذا ذكر إنساناً بخير أو شر، والغيبة فعلة منه تكون حسنة وتكون قبيحة، وقد غلط فيه، قالوا: لأنه لو كانت الغيبة تحتل شيئين لا بانه الله عز وجل ولم يقع النهي عنها مجوداً فقال تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضاً﴾^(٣) بشر ألا ترى أن البشارة تكون مطلقة في الخير فإذا كانت في الشر قرنت به.

والشَّيْنُ ضد الزَّيْن وهو التُّبْح. والكذب في اللغة ضعف الخبر يقال حمل فلان على فلان فما كذب أي فما ضعف ولا يكذب الرجل إلا من مهانة نفسه.

ومجانبة اللحن مباحته، وقد جانبه أي باعده، والجار الجنب الغريب وسمي الجنب جنباً لتباعده عن الطهارة. واللحن الخطأ من الكلام وأصله من الميل والعدول، فإذا قيل لحن فلان فتأويله أنه قد أخذ في ناحية غير الصواب وعدل عنه إليها^(٤)، قال الشاعر^(٥): (الخفيف).

مَنْطِقٌ صَائِبٌ وَتَلَحُّنٌ أَحْيَا نَاوْخِرَ الْحَدِيثِ مَا كَانَ لَحْنًا

تأويله خير الحديث من مثل هذه ما كان لا يعرفه كل أحد إنما يعرف أمرها من أنحاء قولها، وقال

١ - في ف عنها مكان عنه.

(١) الاحنف بن قيس بن معاوية السعدى المنقرى التميمي ولد سنة ٣ قبل الهجرة وأدرك النبى (ص) ووفد على عمر بن الخطاب حين آلت اليه الخلافة ثم عاد الى البصرة وأصبح سيد تميم بها، وكان من رجالات على بن أبى طالب (رضي الله عنه) وشهد معه صفين، وتوفى بالكوفة سنة ٧٢ هـ. وأخباره كثيرة متفرقة في كتب الادب والتاريخ والاخبار.

انظر طبقات ابن سعد ٦٦/٧، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ١٠/٧ وتهذيب التهذيب ١٩١/١.

(٢) عيون الاخبار ٢٩٥/١.

(٣) سورة الحجرات آية ١٢.

(٤) البيت لمالك بن اسماء في بعض نسائه وكانت تصيب الكلام كثيرا وربما لحتن وقبله وحديث اللذه هو مما ينعت الناعتون يوزن وزنا

البيان والتبيين ص ١٢٧ وفيه عاقل مكان صائب وعيون الاخبار المجلد الاول المقدمة ت، وفيه منطق بارع مكان صائب والشعر والشعراء ص ٧٨٢ والعمدة ٣٠٨/١ وفصل المثال لابي عبيد البكرى ص ٥ وأمالى القالى ١/٥ وأمالى المرتضى ١/١٤ وسمط اللآلى ص ١٥. وأما مالك ابن اسماء صاحب هذا الشعر فله ترجمة في الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٧٨٢ - ٧٨٣ وكذلك في الاغانى ١٦/٤٠ - ٤١ ومعجم الشعراء للمرزياني ٣٦٤ - ٣٦٥ والآلى ص ١٥ - ١٨.

بعضهم يريد أنها تخطيء في الإعراب، وذلك أنه يستملح من الجواري ذاك إذا كان خفيفاً ويستثقل منهن لزوم حاق الإعراب، واللحن أيضاً اللغة لحن الرجل يلحنه إذا تكلم بلغته ولحن القول معناه قال الله تعالى: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾^(١) واللحن واحد الإلحان وهي الضروب من الأصوات الموضوعة المصوغة، ولحن القدح صوته إذا نقرته فلم يكن صافياً، ولحن القوس صوتها عند الأنباض، وكذلك السهم إذا لم يكن حناناً عن الأدامة على الأصبع واللحن بفتح الحاء الفطنة يقال منه لحم يلحن (لحناً)^(٢) ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم «لعل أحدكم أن يكون ألحن بحجته» أي أفطن لها وأغوص عليها.

وَحَطَلَ القول اضطرابه وفساده، يقال للأحمق العجل خطل ورمح خطل إذا كان مضطرباً، وقال أبو عبيد: الهراء المنطق الفاسد ويقال الكثير والخطل مثله يقال خطل الرجل في كلامه وأخطل.

وشنيع الكلام قبيحة وقد شنع شناعة فهو شنيع والاسم الشنعة، وقد شنع فلان على فلان أي شهره بفعله قبيحة.

والرفث قبح الكلام، يقال رفث الرجل يرفث رفثاً، وهو الذي جاء فيه النهي في التنزيل، وحدا ابن عباس فقال^(٣): (الرجز)

وَهْنٌ يَمِشِينَ بَنَاهِمِيسَا إِنْ تَصْدُقَ الطَّيْرَ نَنْلُ لَمِيسَا

فقل له: أتقول الرفث وأنت محرم؟ فقال أنه ليس بين الرجال رفث^(٣) كأن الرفث عنده حديث النساء بالجماع ونحوه.

وَالْمَرْحُ الدُّعَابَةُ وهو المُرَاخَةُ والمُرَاخُ، يقال مَرَحَ يَمْرَحُ فهو مَرَاخٌ والجمع مَرَحٌ، قال ابن الإعرابي: هم الخارجون من طبع الثقلاء، المتميزون من طبع البُعْصَاءِ، ومما ورد في ذم المزاح قول أكتثم بن صيفي^(٤) في المزاح تذهب المهابة^(٥). وقال خالد ابن صفوان: المزاح سباب النوكي^(٦) وقال عمر بن عبد العزيز: إياي والمزاح فإنه يجر القبيحة ويورث الضغينة ويروي عن سعيد بن العاصي أنه قال: لا تمازح الشريف فيحقد

١- اضافة من ف.

(١) سورة محمد آية ٣٠.

(٢) ورد هذان الشطران من الرجز في الحيوان للجاحظ ٤٠/٣ وفي العقد الفريد لابن عبد ربه ١٢٢/٣ وفي العمدة لابن رشيقي ١١/١ وليس البيت لابن عباس وإنما تمثل به كما في لسان العرب مادة (همس).

(٣) عيون الاخبار ٣٢١/١ والعمدة ٣٠/١.

(٤) أكتثم بن صيفي بن رباح التميمي حكيم العرب في الحاهلية وأحد المعمرين، أدرك الاسلام وقصد الرسول (صلعم) في المدينة فمات في الطريق. وله أخبار وأقوال كثيرة منتثرة في كتب الادب والاخبار وانظر الاصابة لابن حجر ١١٣/١، الاغانى ٧٠/١٥.

(٥) جمهرة الامثال ٢٣١/٢ وعيون الاخبار ٣١٩/١.

(٦) انظر عيون الاخبار ٣١٨/١ وفيه «السباب مزاح الذكي».

عليك، ولا الدنيا فيجترى عليك^(١). وقال الشاعر^(٢): (الكامل)

أما المزاح والمراء فدعهما خلقان لا أرضاهما لصديق

وقوله: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولنا فيه أسوة حسنة يَمْزَحُ ولا يقول إلا حقاً ومزاح عجزوا فقال: «أن الجنة لا يدخلها العجز»^(١) وكانت^(٣) في علي رضوان الله عليه^(ب) دُعابة وكان ابن سيرين يضحك ويمزح حتى يسيل لعابه وسئل عن رجل فقال توفي البارحة فلما رأى جزع السائل قرأ ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾^(٤).

أُسْوَةٌ قُدْوَةٌ، والعُجُزُ: جمع عجوز مثل رسول ورسول، وهي المرأة الشبيخة الطاعنة في السن، والفعل منه عجزت تعجز تعجيزاً، وامرأة مُعْجِزَةٌ ضَخْمَةُ الْعِجْزَةِ، وللعجوز في اللغة مواضع، فمنها العجوز المسمار الذي في قائم السيف يكون معه آخر يسمى الكلب، والعجوز البقرة، والعجوز الخمر ويقال للرجل عجوز، وللمرأة عجوز وعجوزة بالتاء أيضاً، فلما قال أن الجنة لا يدخلها العجز، فبكت المرأة قال «تدخلينها وأنت شابة»^(ج) وذلك أن أهل الجنة جُزْدُ مُرْدٍ مُكْحَلُونَ جَعَادُ أَبْنَاءِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً عَلَى خَلْقِ آدَمَ، سبعون باعاً في سبع أذرع. ومثله قول علي عليه السلام: «لا يدخل الجنة أعجمي» يقول: تقلب ألسنتهم فيكونون عرباً. والدُعابة المزاح ومنه قول النبي عليه السلام لجابر «فهلأ يكرأ تداعبها وتداعبك»، والفعل منه دعب يدعب دعباً مثل مزح يمزح مزحاً إذا قال قولاً يُسْتَمْلَحُ ورجل دعابة.

وابن سيرين هو محمد بن سيرين ويكنى أبا بكر، وكان سيرين عبداً لأنس بن مالك كاتبه على عشرين ألفاً وأدى المكاتبه، فكان من سبي ميسان ويكنى أبا عمرو^(٥).

واللعب الريق والفعل منه لعب الرجل لعباً إذا سال لعبه بفتح العين ويقال لعب بكسرهما، قال ليبيد: (الطويل)

أ - في أدب الكاتب عجوز.

ب - في أدب الكاتب : عليه السلام.

ج - في ف صبية.

١) انظر مجمع الأمثال ٣/ ١٩٧.

٢) هو مسعر بن كدام يقول لابنه:

ولقد حيوتك يا كدام نصيحتي فاسمع لقول أب عليك شفيق

أما المزاح والمراء فدعهما خلقان لا أرضاهما لصديق

ولقد بلوتهما فلم أحمدهما لمحاور جار ولا لرفيق

ينظر عيون الاخبار المجلد الاول ٣/ ٣١٨.

٣) ورد هذا الحديث في فصل المقال لا بي عبيد البكري ص ٥ في الحديث عن المعارضة أي الكلام الذي يفهم منه خلاف ما يضمرة القائل لاحتماله معنيين.

٤) سورة الزمراء ٤٢ وينظر عيون الاخبار ١/ ٣١٦.

٥) محمد بن سيرين البصري الانصاري بالولاء من كابر التابعين، ولد سنة ٣٣ وتوفي بالبصرة سنة ١١٠ وكان فقيها راوية

للحديث وينسب له كتاب في تعبير الرؤيا. انظر في ترجمته وفيات الاعيان ٤/ ١٨١ - ١٨٣ وطبقات ابن سعد ٧/ ١٩٣

وحلية الاولياء ٢/ ٢٦٣ والوافي بالوفيات ٣/ ١٤٦ وتهذيب التهذيب ٩/ ٢١٤ وشذرات الذهب ١/ ١٣٨.

لَعِبْتُ عَلَى أَكْتَافِهِمْ وَحُجُورِهِمْ وَلَيْدًا وَسَمَوْنِي مُفِيدًا وَعَاصِمًا^(١)

مفيد من الفائدة، وعاصم من الشر، ويروى لعبت وألعب الصبي إذا صار ذا لعب يسيل من فيه. وأراد ابن سيرين بقوله: «توفي» أي نام لأن الرجل إذا مات توفى الله تعالى نفسه، لأن في الإنسان نفساً وروحاً فالروح هو الذي يكون به الغطيط والنفس والحركة والنفس هي التي يكون بها التمييز والمخاطبة، فإذا نام الرجل خرجت^(٢) نفسه وبقي روحه وإذا مات خرجت النفس والروح جمعاً.

والبارحة الليلة الماضية، ولا تكون بارحة حتى يمضي نصف يومها يقال فعلت البارحة كذا وكذا من نصف النهار، وفعلت الليلة (كذا)^(ب) من غدوة إلى نصف النهار، والعامة تخطيء فتقول من أول النهار أو ضحوة فعلت البارحة كذا وكذا خطأ، ويقال من نصف الليل إلى نصف النهار: كيف أصبحت؟ ومن نصف النهار إلى نصف الليل: كيف أمسيت والرجل الذي سئل عنه ابن سيرين هشام بن حسان.

وقوله: «وَمَارَحَ معاويةُ الْأَحْنَفَ بنَ قَيْسٍ فما رُئيَ مازِحاًنِ أَوْقُرُ منهما قال له معاوية يا أحنفُ ما الشيء المُلَفَّفُ في الجِجَادِ؟ قال له السَّخِينَةُ يا أمير المؤمنين أراد معاوية قول الشاعر^(٢) ر: (الوافر)

إذا ما مَاتَ مَيْتٌ من تَمِيمٍ فَسَرَكْ أن يَعِيشَ فَجِيءَ بِزَادٍ

بخبزٍ أو بتمرٍ أو بسمنٍ أو الشيء المُلَفَّفُ في الجِجَادِ

تراه يُطَوِّفُ الأفَاقَ حِرْصاً لِيَأْكَلَ رَأْسَ لُقْمَانَ بنِ عَادٍ^(٣)

والمُلَفَّفُ في الجِجَادِ وَطَبُ اللَّبَنِ وأراد الأحنف أن قريشاً كانت تعيرُ بأكل السَّخِينَةِ وهي حِساء من دقيق يُتَّخَذُ عند غلاء السَّعْرِ وَعَجَفَ المَالُ وَكَلَبَ الزَّمانُ.

الأحنف لقب وقد مرَّ شرح الحَنَفِ ولَقَّبَ به لأنه كان أحنف الرَّجُلِ، قالت مرقصته: (الرجز)

والله لولا حَنَفٌ بِرِجْلِهِ ما كان في فِتْيَانِكُمْ من مِثْلِهِ^(٤)

واسمه صخر بن قيس بن معاوية بن حصن بن عباد بن مرة بن عتبة بن تميم، وقيل اسمه الضحاك،

١- في ف: بقي مكان خرج.

ب- (كذا) اضافة من ف.

(١) ديوانه / ٨٤ تحقيق الدكتور يحيى الجبوري، وفيه (لبيدا) مكان (مفيدا) وانظر الاغانى ٥٣/١٥.

(٢) نسب ابن السيد والجاحظ هذه الابيان لابن المهوش الاسدى (انظر الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ص ٤٨) والابيات موجودة في البيان والتبيين ١١٠/١ والحيوان ٦٦/٣، وعيون الاخبار ٢٠٣/٢، والكامل للمبرد ١٧١/١ والمنصف في شرح تصريف المازنى لابن جنى ١/٣٣٠٥/٩٥، والمحتسب لابن جنى أيضاً ١/٢٢٤.

(٣) جاء في اللسان (لفف) قال ابن برى: يقال ان هذين البيتين لا بي المهوش الاسدى ويقال انهما ليزيد بن عمرو بن الصعق قال: وهو الصحيح.

(٤) ورد هذا الرجز في لسان العرب مادة (حنف).

ويكنى أبا بحر، وكان سيد بني تميم وحكيمهم وحليمهم، (ومن كلامه):^(١) «ليس للكذوب مروءة ولا لحسود راحة ولا لبخيل خلة ولا لملوك وفاء ولا لسيء الخلق سؤدد». وخاطر^(٢) رجل على ألف درهم أن يغضب الأحنف فجاء فطمه، فقال له: يا ابن أخي ما أردت إلى ذلك؟ فقال بايعت على أن الطم سيد بني تميم فقال: ويحك لست بسيدهم ولكن سيدهم جارية بن قدامة^(٣) فذهب الرجل فطمه، فقطع يده.

وأَوْقَرَ أَفْعَلَ مِنَ الْوَقَارِ، وَهُوَ السَّكِينَةُ وَالْوَدَاعَةُ، وَقَرَّ الرَّجُلُ يَقَرُّ وَقَاراً فَهُوَ وَقُورٌ وَوَقْرٌ أَيْضاً بَضْمَ الْقَافِ يَوْقُرُ، قَالَ الْعَجَّاجُ: (الرجز)

«تُبْتُ إِذَا مَا صِيحَ بِالْقَوْمِ وَقَرَّ»^(٣)

والبجاد الكساء المخط وجمعه بُجْد. والسخينة دقيق يلقي على ماء أو على لبن فيطبخ ويؤكل أو يحسى، وهي السخونة أيضاً، وقال ابن السكيت: هي التي ارتفعت عن الحساء ونقلت أن تحسى، وهي دون العصيدة. قال: وإنما يأكلون السخينة في شدة الدهر. وقال غيره السخينة تعمل من دقيق وسمن وبها سميت قريش سخينة. قال كعب ابن مالك^(٤): (الكامل)

زَعَمْتَ سَخِينَةً أَنْ سَتَغْلِبُ رَبَّهَا وَلِيُغْلِبَنَّ مُغَالِبُ الْغُلَّابِ^(٥)

أراد معاوية أن تيمماً كانت تعير النهم، وهو إفراط الشهوة للطعام والحرص عليه وأن لا تشبع عينه وأن

أ - في ط (وليس كلامه) وقد وردت في ف صحيحة كما اثبتنا.

(١) أي قامرة أو راهنة.

(٢) هو جارية بن قدامة بن مالك بن زهير السعدي من بني سعد بن زيد مناة بن تميم. وكان الاحنف يدعوه عمه على سبيل التعظيم له. ذكره ابن سعد فيمن نزل البصرة من الصحابة. وكان من أصحاب علي بن أبي طالب في حروبه. وكان من كبار سادة تميم في البصرة. انظر ترجمته في الاصابة لابن حجر العسقلاني، تحقيق علي البجاوي، القاهرة ١٩٧٠ - ١/٤٤٥ (ترجمة رقم ١٠٥١) والاستيعاب لابن عبد البر ص ٢٢٧، وانظر كذلك البيان والتبيين لجاحظ ٢/٢٣٧.

(٣) الشطر في اللسان (ثبت) منسويا للعجاج يمدح عمر بن عبد الله ابن معمر ... وأول الرجز

فالحمد لله الذي أعطى الحبر

موالى الحق ان المولى شكر

انظر ديوان العجاج تحقيق الدكتور عبد الحفيظ السطلي الارجوزة رقم ١ الشطران ٤، ص ٥، ٤.

(٤) كعب بن مالك بن عمر بن القين الانصاري الخزرجي صحابي من اكابر الشعراء كان من شعراء النبي صلى الله عليه وسلم وشهد أكثر الوقائع وعمره وتوفي سنة ٥٠ هـ عن سبع وسبعين سنة وله ديوان شعر جمعه سامي العاني في بغداد انظر في ترجمته الاغاني ١٥/٢٩ وطبقات فحول الشعراء ص ٢١٥ - ٢٢٣ و٧٤٦ وخزانة الادب للبغدادى ١/٢٠٠ والاعلام للزركلي ٥/٢٢٨

(٥) أورد الجواليقي نسبة هذا البيت الى كعب بن مالك والصواب أنه لحسان ابن ثابت كما ذكر ابن سلام في طبقات فحول الشعراء ص ٢٢٢ وابن رشيق في العمدة وابن السيد البطليوسي في الاقتضاب ص ٤٦، والبيت مثبت في ديوان حسان ص ٣٧٣.

شعب بطنه، وسبب هجائهم به أن رجلاً من البراجم^(١) وهم بنو حنظلة بن زيد مناة بن تميم وسموا بذلك لأنهم تبرجموا على سائر اخوتهم بني يربوع بن حنظلة وربيعه بن حنظلة ومالك بن حنظلة وقالوا نجتمع فنصير كبراجم الكف، وهي رؤوس الأشجاع، والأشجاع عروق ظاهر الكف مَر بنار عمرو بن هند، وقد ألقى فيها بني دارم، وسبب ذلك أن المنذرين ماء السماء وضع ابناً له صغيراً يقال له مالك عند زرارة بن عدس أي استرضعه فبلغ حتى صار رجلاً وأنه خرج ذات يوم يتصيد فأخفق فمر بابل لسويد بن ربيعة بن زيد بن عبدالله بن دارم وكانت عنده بنت زرارة قد ولدت له سبعة غلمة فأمر مالك ببكرة منها سنمة فنحراها ثم اشتوى وسويد نائم فلما انتبه سويد شد على مالك بعضاً فضربه ولم يعرفه فأمه^(٢) ومات الغلام.

فخرج سُؤيدٌ هارباً حتى لحق بمكة، وعلم أنه لا يأمن، فحالف بني نوفل فغزا عمرو بن هند بني دارم وأخذ امرأة سويد فبقر بطنها وقتل سبعة^(٣) بنين له بعضهم فوق بعض، وإلى عمرو ليحرقن من بني دارم مائة، فأخذ ثمانية وتسعين رجلاً بأسفل أواره من ناحية البحرين، وأمر بأخدود فخذ لهم ثم أضرم ناراً فلما تلظى واحتدم قذف بهم فيه فاحترقوا.

وأقبل راكب عند المساء من بني كلفة بن حنظلة من البراجم لا يعلم بشيء مما كان، يوضع بغيره فأناخ، وأقبل يعدو، فقال له عمرو: ما جاء بك؟ قال حب الطعام فإني قد أقويت ثلاثاً لم أذق طعاماً فلما سطع الدخان ظننته دخان طعام. فقال عمرو: «إِنَّ الشَّقِيَّ رَاكِبُ الْبَرَاكِمْ» فذهبت مثلاً^(٤). ورمى به في النار فاحترق فهجت العرب بذلك تميمًا، فقال ابن الصعق^(٥) من هوزان: (الوافر)

١ - في ف سبع.

(١) البراجم من ولد حنظلة بن مالك بن زيد مناة، بن تميم هم خمسة: عمرو، والظليم، وغالب، وكلفة، وقيس وكان عددهم قليلاً، فاجتمعوا على النحو المذكور على اخوتها: مالك ويربوع وربيعه، وكانوا أعز منهم وأكثر عدداً.
(انظر ابن حزم: جمهرة الانساب ص ٢٢٢ - ٢٢٣) هذا وينبغي التقريب بين هؤلاء البراجم ومن تميم ومجموعة أخرى من القبائل تدعى البراجم أيضاً من عبد القيس وهم بنو معاوية بن ثعلبة بن جذيمة بن عوف بن أنمار بن عمرو بن وداعة بن لكيز (انظر الجمهرة لا بن حزم ص ٢٩٥ - ٢٩٦).
(٢) أي فشجه.

(٣) حول هذا المثل والخبر المتصل به انظر الكامل للمبرد ١/ ١٧٠ - ١٧١ وكذلك مجمع الامثال للميداني، بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة ١٩٥٥ - ١/ ٣٩٤ - ٣٩٥ (تحت المثل «صارت الفتيان حمماً»، رقم ٢٠٩٢) وكذلك فصل المقال في شرح كتاب الامثل لابن عبيد البكري، بتحقيق الدكتور احسان عباس والدكتور عبد المجيد عابدين، بيروت ١٩٧١، ص ٤٥٥ - ٤٥٥.

(٤) هو يزيد بن عمرو بن الصعق من بني عمرو بن كلاب بن ببيعة بن عامر بن صعصعة، وعامر بن صعصعة هم بطن من بكر بن هوازن، وكان جده الصعق يسمى خويلدن بن نفيل كان سيداً من سادات العرب وأخذته صاعقة فلقب بالصعيق، أما يزيد فكان شاعراً جاهلياً (انظر عنه وعن نسبه جمهرة الانساب لابن حزم ص ٢٨٦ - ٢٨٧) وبيته المذكور المستشهد به هنا من أبيات الشواهد المعروفة في كتب النحو واللغة. وأوفى ما ورد في الخبر المتعلق بهذا البيت ما جاء في خزنة الادب للبغدادى (ث بولاق ١٢٩٩ هـ) ٣/ ١٢٨ - ١٢٩ وقد ورد هذا الشاهد كذلك في كتاب سيبويه (بتحقيق عبد السلام هارون) ٣/ ١١٨ ومغنى اللبيب لابن هشام في ٥٤٩ (رقم ٧٧٦) و ص ٨٣٦ (رقم ١٠٨٦) وجمع الهوامع للسيوطى (ط). الدكتور عبد العال سالم) ٤/ ٢٨٨ (رقم ١٢٤٨) والدرر اللوامع لاحمد ابن الامين الشنقيطى (ط). القاهرة ١٣٢٨) ٢/ ٦٣ - ٦٤. هذا وقد نقل البغدادى في الخزنة عن ابن السيد البطليوسى أن في رواية البيت بهذه الصورة غلطاً، ان صواب الرواية:

=====

أَلَا أَبْلُغُ لَدَيْكَ بَنِي تَمِيمٍ بَايَةَ مَا تُحِبُّونَ الطَّعَامَا
وقال أبو مَهْشُوشِ الْأَسَدِيُّ ثُمَّ الْفُقْعَسِيُّ^(١) : (الوافر)
«إِذَا مَا مَاتَ مَيِّتٌ مِنْ تَمِيمٍ»^(٢)

الآيات:

وَحَصَّ لَقْمَانُ بْنُ عَادٍ لِعَظْمِهِ. وَيُطَوَّفُ: يُكْثِرُ التَّطَوُّفَ. وَالْآفَاقُ: النُّوَاحِي وَقَوْلُهُ: «تُعَيَّرُ بِأَكْلِ السَّخِينَةِ»
مِمَّا أَخَذَ عَلَيْهِ وَالصُّوَابُ تَعْيِيرُ أَكْلِ السَّخِينَةِ بِغَيْرِ بَاءٍ، وَقَدْ نَهَى عَنْ اسْتِعْمَالِهِ بِالْبَاءِ فِيمَا تَلَحَّنَ فِيهِ الْعَامَّةُ مِنْ
هَذَا الْكِتَابِ^(٣)، وَأَنْشَدَ بَيْتَ النَّابِغَةِ: (البسيط)

«وَعَيَّرْتَنِي بَنُو ذِيانَ رَهْبَتَهُ»^(٤).
وَبَيْتُ الْمَتَلَمِّسِ^(٥): (الطويل)
«تُعَيِّرُنِي أُمِّي رَجَالًا»^(٦)

وبيت الأَخِيلِيَّة: (الطويل)

=====

أَلَا أَبْلُغُ لَدَيْكَ بَنِي تَمِيمٍ بَايَةَ مَا بِهِمْ حُبُّ الطَّعَامِ
ونقل عن أبي محمد السيرافي رواية الشطر الثاني
«بَايَةَ ذَكَرَهُمْ حُبُّ الطَّعَامِ» (انظر الخزانة ١٣٩/٣).

(١) أبو المهوش الاسدي الفقعسي حوط بن رثاب أو ربيعة بن وثاب من بني فقعس وهم بطن من بطون أسد بن خزيمه وهو
من المخضرمين الذين أدركوا النبي (ص) ولم يروه. انظر ترجمته في خزانة الادب للبغدادي ٨٦/٣ وقد نص البغدادي
في هذه الترجمة أنه لم ير له في كتب تراجم الشعراء ذكرا، وانظر كذلك الاصابة لابن حجر (ط على البجاي) ١٨٦/٢
(ترجمة رقم ٢٠٢١ ز) والحيوان للجاحظ ٢٦٨/١، وسمط اللآلي لابي عبيد البكري ص ٨٥٩.

(٢) سبق أن أوردنا تخريج الابيات التي ينتمى اليها هذا الشطر

(٣) انظر ادب الكاتب ص ٣٠٤ - ٣٠٦.

(٤) هذا صدر بيت ونص البيت في اللسان (غير)

وعيرتني بنو ذبيان خشيته: وهل على بان اخشاك من عار

وانظر ديوان النابغة الذبياني تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم القصيدة رقم ٩ البيت رقم ١٤ ص ٧٨.

(٥) المتلمس هو الشاعر الجاهلي جرير بن عبد المسيح الضبيعي من بني ضبيعة ابن ربيعة، وهو خال الشاعر المشهور طرفه
بن العبد كان هو وابن اخته من ندماء عمرو بن هند ملك الحيرة وكانا قد هجوا فكتب الى عاملة بالبحرين بقتلها في
خبر مشهور، فقتل طرفه وأما المتلمس ففر الى بلاد الشام. انظر في ترجمة طبقات ابن سلام ص ٤٠، ٤١، ١٥٥ - ١٥٦.

٣٧٣. والشعر والشعراء لابن قتيبة ص ١٧٩.

وخزانة الادب ط. بولاق ٧٣/٣

(٦) جزء من بيت نصه:

تعيرني أمي رجال ولن ترى أخا كرم الابان يتكرما

الاصمعيات ص ٢٤٤ القصيدة ٢٩٢ البيت الاول وديوان المتلمس تحقيق حسين كامل الصيرفي القصيدة رقم ١ البيت

رقم ١ ص ١٤ وفيه «يعيرني» «مكان» «تعيرني» «ولا أرى» مكان «ولن أرى».

«وَعَيَّـرْتُنِّي دَاءً»^(١)

ولكنه خالف إلى ما نهى عنه.

والعار العيب والسُّبَّة، يقال عاره إذا عابه، والمُعَايِرِ المُعَايِبِ، وتعاير القوم تعايبوا.

«وغلاء السَّعر» ارتفاعه عن حدود الثمن، وأصله غلا، والغلو الارتفاع عن الشيء ومجاوزه الحد، ومنه الغلو بالسهم، وهو أن ترمي به حيث ما بلغ وكل شيء ارتفع فقد تغالى.

«وَعَجَفَ المال» هُزَّاله يكون للناس والماشية، يقال عَجِفَ يَعْجِفُ عَجْفاً، والعَجَفَ أيضاً غِلظَ العظام وعراؤها من اللحم، والمال الإبل والبقر والغنم يقال رجل مال أي ذو مال وكذلك الاثنان والجمع.

«وَكَلَبَ الزمان» شدته، يقال: كَلَبَ الشتاء إذا اشتد وكذلك كلبته يقال أصابتهم كلبة من الزمان أي شدة وقحط، وكذلك هُلْبَةُ، وَالْكُلبَةُ شدة البرد قال: (الخفيف)

أَنْجَمَتْ قُرَّةُ الشَّتَاءِ وَكَانَتْ قَدْ أَقَامَتْ بِكُلبَةٍ وَقَطَارٍ^(٢)

وقال ابن الاعرابي: الكَلَبُ القيادة، والكَلَبُ الأكل الكثير بلا شبع، والكَلَبُ القِدْ، والكَلَبُ وقوع الحبل بين القعو والبكرة وهو المرس، والكَلَبُ أنف الشتاء وحده، والكَلَبُ صياح الذي قد عضه الكَلَبُ الكَلَبُ^(٣) قال: وقال المفضل: أصل هذا أن داء يقع على الزرع فلا ينحل حتى تطلع عليه الشمس فيذوب فإن أَكَلَ منه المال قبل ذلك مات. قال: ومنه ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن سوم الليل أي رعيه^(٤)، وربما ند بعير فأكل ذلك الزرع قبل طلوع الشمس، فإذا أكله مات، فيأتي كلب فيأكل من لحمه فيكلب، فإن عض إنساناً كلب المعضوض، فإذا سمع نباح كلب أجابه، ويقال دواؤه أن يسقي دم ملك.

وقوله: «فهذا وما أشبهه مَرَحُ الأشراف وذوي المُرُوءَاتِ فأما السَّبَابُ وَشَتْمُ السَّلَفِ وَذِكْرُ الأعراض بكبير الفَوَاحِشِ فما لا نرضاه لِخَسَاسِ العبيد وَصِغَارِ الولدان».

السَّبَابُ مصدر سَابَّه مُسَابَّةً وَسِبَاباً، وأصل السَّبِّ القطع، ثم صار السب شتماً، قال الشاعر: (المتقارب)

(١) هذا جزء من بيت للشاعره ليلى الاخيلية ترد على النابغة الجعدى حينما هاجها والبيت كاملا هو:

أعيرتنى داء بأمك مثلـه وأي جـواد لا يقال له هـلا

وهى أشعر النساء لا يقدم عليها غير خنساء توفيت في عشر الثمانين للهجرة.

(انظر ترجمة ليلى الاخيلية في الشعر والشعراء ٤٤٨ والاقتضاب لابن السيد ٣٩٧ وسمط اللآلي ص ٢٨٢ وديوان ليلى

الاخيلية تحقيق خليل ابراهيم العطية وجيل العطية، بغداد ١٣٨٧ هـ ص ١٠٣).

(٢) ورد البيت في اللسان (نجم) بغير نسبة وفيه «السماء» مكان «الشتاء» وورد مرة أخرى في مادة «كلب» بنفس الواية الواردة هنا.

(٣) ورد معظم ما نقله الجواليقي عن ابن الاعرابي في لسان العرب مادة (كلب).

(٤) الموطأ ص ٤٢٦ الحديث رقم ١٣٠١.

فما كان ذنبُ بني مالكٍ

بأن سُبَّ منهم غلام فسَبَّ^(١)

سُبَّ أي شُتِمَ فسَبَّ أي قَطَعَ، يريد معاقرة غالب أبي الفرزدق وسُحِّمَ بن وثيل الرياحي لما تعاقرا بصوار فقهر سحيم خمساً ثم بداله، وعقر غالب مائة ولم يكن يملك غيرها^(٢).

والسَّلَفَ المتقدمون من آباء الرجل وأقاربه الذين هم فوقه في السن والفضل السن والفضل واحدهم سالف، قال طفيل الغنوي يرثي^(٣) قومه: (الطويل)

مضوا سلفاً قصد السبيل عليهم وصرف المنايا بالرجال يقلب

وأصله من التقدم يقال سلف إليه مني كلام أي تقدم وسبق، وسلافة الخمر أول ما يخرج من عصيرها، والسلفة الطعام الذي يتعلل به قبل الغذاء والسلف السلم.

والأعراض جمع عرض، وقد اختلف الناس في عرض الرجل، فقال قوم: جسمه، ومنه قولهم: هو طيب العرض أي طيب ريح الجسد، ومنه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في أهل الجنة: «لا يبولون ولا يتغرطون إنما هو عرق يخرج من أعراضهم مثل ريح المسك»^(٤) أي من أبدانهم. وقال قوم: عرض الرجل نفسه، واحتجوا بقول حسان: (الوافر)

فإنَّ أبي والدةً وعرضي لِعَرَضٍ محمدٍ منكم وقاءً^(٥)

وقال قوم: عَرَضُ الرجل خَلِيقَتُهُ المحمودة، وقال آخرون: عرضه ما يمدح به ويذم، وقال آخرون: عرضه حسبه، وقيل: عرضه أسلافه، ومنه قول عمر للحطيئة^(٦): كأنني بك عند بعض الملوك تغنيه بأعراض الناس، معناه تثلب أسلافهم. والعرض واحد الأعراض وهي المغابن، والعرض الأصل، والعرض أيضاً الرجل،

(١) نسب في اللسان (سبب) إلى ذي الخرق الطهوي وهو اسم لثلاثة من الشعراء فصل الكلام عنهم البغدادي في خزانة الادب ط بولاق (٢٠/١) نقلا عن أبي زيد الانصاري في كتابة النوادر.

(٢) غالب المذكور هو ابن صعصعة بن ناجية والد الفرزدق الشاعر. أدرك النبي (ص) ووفد على علي بن أبي طالب (رض الله عنه) وكانت وفاته سنة ٤٠ هـ. انظر في ترجمته الاصابة لابن حجر ٣/ ٢٤٠ - ٢٤١. (ترجمة رقم ٦٩٣٦ ز) وسحيم ابن وثيل الرياحي اليربوعي شاعر مخضرم عاش نحو مائة عام وكان شريفاً في قومه وهو من شعراء الاصمعيات، انظر في ترجمة خزانة الادب للبغدادي ١/ ١٢٦ - ١٢٩ (طبعة بولاق) وطبقات فحول الشعراء لابن سلام ص ٥٧٧ والاصابة لابن حجر ٣/ ٢٥٢ - ٢٥٣، رقم ٣٦٦٨. أما قصة المعاقرة فقد فصل خبرها أبو عبيدة معمر بن المثنى في شرح نقائض جرير والفرزدق ص ٤١٤ - ٤١٨ (٦٢٥ - ٦٢٦، ١٠٧٠ - ١٠٧١ والامالي لابي علي القالي ٣/ ٥٢ - ٥٤ وخزانة الادب ١/ ٤٦١ - ٤٦٣ وأشار إليها في الاصابة ٣/ ٢٥٢ ولسان العرب ٦/ ٢٧٠ ط بولاق) وانظر الاصمعيات ص ٣ - ٤.

(٣) طفيل بن عوف بن كعب بن بني غنم بن أعصر من قيس عيلان شاعر جاهلي من الفرسان وكان كثير الوصف للخيول ولهذا لقب بطفيل الخيل وكان معاصراً لزهير بن أبي سملى والناطقة الجعدي، وتوفي قبل هجرة الرسول (ص) بثلاث عشرة سنة. انظر في ترجمته الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ١٧٣ وخزانة الادب للبغدادي ٣/ ٦٤٢ وله ديوان شعر صغير طبع في لندن سنة ١٩٢٧ بتحقيق كرتكو. والبيت المذكورة وارد في ديوان طفيل رقم ٢ البيت رقم ١١ ص ١٩.

(٤) ورد الحديث في صحيح مسلم «كتاب الجنة ووصف نعيمها وأهلها» ٨/ ١٤٦.

(٥) ديوان حسان تحقيق الدكتور سيد حنفي القصيدة رقم ١ البيت رقم ٢٦ و٧٦ وهو كذلك في أمالي المرتضى ١/ ٦٣٢.

(٦) وردت عبارة عمر (رضي الله عنه) للحطيئة في خبر طويل أورده الاصفهاني في الاغانى (ط - دار الكتب) ٢/ ١٨٩.

يعترض الناس بالباطل، وهو العرضن أيضاً، والمرأة عرضة وعرضنه، والعرض وادي اليمامة. والعرض كل وادٍ فيه قري ومياه، يقال: أخصب ذلك العرض، وأخصبت^(١) أعراس المدينة، وهي قرأها التي في أوديتها.

والخِساس جمع الخَسيس وهو الذي لا يبالي ما قال وما قيل له، والعبيد اسم لجماعة عبد، وهو خلاف الحر، يقال عبد وأعبد وعبيد وعباد وعبدان وعبدان وعبدان بتشديد الدال وعبدي بالقصر وعبداء بالمد وعبد ومعبدة ومعبوداً، وأصل العبودية الخضوع والذال، والتعبيد التذليل يقال: طريق معبد أي مذل، والولدان جمع وليد مثل ظليم وظلمان.

وقوله: «ونستحب^(ب) له أن يدع في كلامه التَّعْيِيرَ والتَّعْيِيبَ كقول يحيى بن يَعْمُرٍ لرجل خاصَّمته امرأته: ائِنَّ سَأَلْتُكَ ثَمَنَ شُكْرَهَا وَشَبْرِكَ أَنْشَأْتَ تَطْلُهَا وَتَضْهَلُهَا».

يدعُ يترك تقول دَعَ ذا وهو يدعُ، ولا يقال في الأكثر دَعَّ ولا وادعُ ولكن تارك، وقد جاء دَعَّ وهو قليل قرأ عروة بن الزبير ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ﴾^(١) بالتخفيف وسائر القراء بالتشديد، وأنشد الأصمعي لأنس بن زُئيم الليثي^(٢): (الرملة).

لَيْتَ شِعْرِي عَنْ أَمِيرِي مَا الَّذِي غَالَهُ فِي الْحُبِّ حَتَّى وَدَّعَهُ^(٣)

وقال آخر: (المنسرح)

وكان ما قَدَّمُوا لأنفسهم أَكْثَرَ نَفْعاً مِنَ الَّذِي وَدَّعُوا^(٤)

والتعير تفعيل من قَعَر الشيء إذا انتهى إلى قعره، قال الكسائي قَعَرَتِ الإناء إذا شربت ما فيه حتى تنتهي إلى قعره، وقَعَرَتِ البئر إذا نزلت فيها حتى تنتهي إلى قعرها، وقعر الرجل إذا روى فنظر فيما يغمض من

١- في ف: وأخصب

ب- في ادب الكاتب: ويستحب.

١) الآية في سورة الضحى رقم ٣ وليست قراءة عروة بن الزبير وحده، بل قرأ بها كذلك ابنه هشام بن عروة وأبو حيوة وأبو بحرية وابن أبي عتبة. انظر البحر المحيط لابي حيان الغرناطي ٨/ ٤٨٥.

٢) هو أنس بن زعيم بن عمرو بن عبد الله الكنانى الدثلى، شاعر من الصحابة نشأ في الجاهلية ولما ظهر الاسلام هجا النبي (ص) فاهدر دمه فأسلم يوم الفتح ومدح رسول الله بقصيدة فغفا عنه. عاش الى أيام عبيد الله بن زياد أمير العراق وكان عبيد الله يحرش بينه وبين بعض الشعراء انظر الاعلام ١/ ٣٦٥.

٣) في نسبة هذا البيت خلاف فقد ورد منسويا لابي الاسود الدؤلى في عيون الاخبار لابن قتيبة ٢/ ١٥٦، والخصائص لابن جنى ١/ ٩٩، ٣٩٦ المحتسب لا بن جنى أيضا ٢/ ٣٦٤ والانصاف لابن الانبارى ص ٤٨٥، وقد نسب اليه ايضا في ديوانة المنشور بتحقيق محمد حسن آل ياسين، بغداد ١٣٨٤ هـ ص ٣٦، على أنه ورد منسويا لأنس بن زعيم في حماسة البحرى ص ٣٧٣ وكذلك في الاغانى (١٦/ ٢١) ما ذكره البغدادى في خزانة الادب ٣/ ١٢٠ (ط بولاق) و٦١/ ٤٧ ط عبد السلام هارون ولسان العرب (مادة - ودع) أيضا.

٤) ورد هذا البيت أيضا في لسان العرب (مادة ودع) بغير نسبة.

الرأي حتى يستخرجه، كأنه^(١) إذا تكلم بكلام غريب عويص احتيج إلى إخراج معانيه كما يحتاج إلى إخراج ما في القعر. وقال ابن الاعرابي: القعر العقل التام يقال هو يتقعر في كلامه إذا كان يتبحر.

والتعقيب مثل التعجير، ومعناه التعميق، وهو تفعيل من القعب وهو القدح من الخشب. قال ابن الاعرابي: هو قدر ري الرجل. وقال الليث هو قدح غليظ جاف. وكلام له قعر أي غور. وقال الأصمعي: كان ابن جُرَيْج^(٢) يعقب في كلامه إذا تكلم بجمع فاه كأنه قعب، وهذا على جهة التشبيه والاستعارة.

وقوله: «ثمن شكرها» الشكر الفرج قال الهذلي^(٣): (الطويل)

صَنَاعٌ بِأَشْفَاهَا حَصَانٌ بِشَكْرِهَا جَوَادٌ بِقُوَّةِ الْبَطْنِ وَالْعِرْقُ زَاخِرٌ

قوله والعرق زاخر أي حسبها كريم. والشبر النكاح وكانت خاصمته في مهرها والشبر العطية، قال العجاج: (الرجز)

«الحمد لله الذي أعطى الشبر»^(٤)

أنشأت: ابتدأت. تَطْلُها: تُطِلُّ حقها، طَلَّ بنو فلان فلاناً حَقَّ يطلونه إذا منعه إياه أو مطلوه، من قولهم طل دمه، وأطل وطل وأطله الله إذا ذهب هدرًا، والدم مطلول وطليل. وقوله: «تَضْهَلُها» تعطيتها قليلاً قليلاً من حقها، وأصله من قولهم بثر ضهول إذا كانت قليلة الماء، وشاة ضهول إذا كانت قليلة الدر، والضحل والضحل الماء القليل.

وقوله: «وكقول عيسى بن عمر وابن هُبَيْرَة^(ب) يضربه بالسياط والله أن كانت إلا أُنْيَاباً في أَسْفَاطِ قَبْضِها عَشَارُوكَ (فهذا) وأشباهه كان يُسْتَقْلُّ والأدب غَضُّ والزمان زمان وأهله^(ج) يَتَحَلَّوْنَ فيه بالفصاحة ويتنافسون في العلم ويروونه تِلْوَ الْمِقْدَارِ في دَرْكٍ ما يطلبون وبلوغ ما يُؤْمَلُونَ فكيف به اليوم مع انقلاب الحال؟ وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إِنْ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ الثَّرَاوُزُ الْمُتَنَهِّقُونَ الْمُتَشَدِّقُونَ»^(٤).

عيسى بن عمر هذا ثقفى من أهل البصرة، ومن متقدمي النحويين بها وعنه أخذ الخليل بن أحمد، وكان

أ - في ف: فكانه.

ب - في ادب الكاتب (ويوسف بن عمرو بن هبيرة).

ج - سقطت هذه الكلمة من ف وفي ط وأهلوه مكان وأهله والتصويب عن د

(١) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج فقيه مكة ومأم أهل الحجاز في عصره، كان رومى الاصل من موالى قريش. عاش بين سنتي ٨٠ و ١٥٠ هـ انظر الاعلام للزركلي ١٦٠/٤.

(٢) هو أبو شهاب المازنى والبيت في شرح أشعار الهذليين ٦٩٥/٢.

(٣) جاء في اللسان (شبر): ويروى الحبر. قال ابن برى صواب انشاده: فالحمد لله ... والاصل فيه الشبر وانما حركة للضرورة وتامة: موالى الحق ان المولى شكر.

انظر أيضا ديوان العجاج الارجوزة رقم ١ الشطران ٣، ٤ ص ٤.

(٤) ورد هذا الحديث في رياض الصالحين ص ٥٤٨ وكذلك في الكامل للمبرد (تحقيق أبي الفضل ابراهيم) ٤/١.

صاحب تقعير في كلامه واستعمال للغريب فيه وفي قراءته^(١). وضربه يوسف بن عمر بن هبيرة الثقفي^(٢)، وكان يوسف ابن عم الحجاج ويكنى أبا عبدالله، ولي اليمن لهشام، ثم ولاء العراق ومحاسبة خالد بن عبدالله القسري، وكان بعض أصحاب خالد استودع عيسى بن عمر وديعة فكتب يوسف بن عمر إلى واليه بالبصرة أن يحمل إليه عيسى بن عمر مقيداً، فدعا به، ودعا بالحداد فأمره بتقييده وقال له لا بأس عليك، إنما أراذك الأمير لتؤدب ولده. قال: فما بال القيد إذا؟ فذهبت مثلاً بالبصرة. فلما أتى به يوسف بن عمر سأله^(٣) عن الوديعة فأنكر، فأمر به فضرب، فلما أخذته السياط جزع، فقال: أيها الأمير، إنما كانت اثنياباً في أسفقاط (قبضها عشاروك)^(ب) فرفع الضرب عنه^(٣). وأثياب تصغير أثواب وكان الأصل أثياباً فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء، وأسفقاط تصغير أسفط وإنما يحقر من الجموع جمع القلة دون جمع الكثرة، وخص بالتصغير جمع القلة لأن التحقير تقليل في الحقيقة، كما أن التكسير تكثير فكروها أن يجتمع علم القلة وصيغة الكثرة. والعشارون جمع عشار وهو الذي يأخذ من القوم عشر أموالهم، وهو العاشر أيضاً، تقول منه عشر^(ج) القوم أعشرهم بالضم، وإذا كنت لهم عاشراً قلت أعشرهم بالكسر.

و«الأدب غصّ أي طرّي ناضر تنوّق إليه النفوس لحسنه ونضارته، والغص الناضر الطري من كل شيء، والفعل منه غصضت تغض، وبعضهم يقول غصضت تغض والزمان زمان أي والزمان لم يتغير ولم يفسد، وهو على طبعه الأول كما تقول إذا الناس ناس أي هم على طباعهم التي خلقوا عليها لم يتغيروا إلى الفساد. «وَيَتَحَلَّوْنَ» يتزينون بالعلم كما يُتَزَيَّنُ بالحلي. «والفصاحة» الإنابة والبلاغة. ورجل فصيح وقد فصّح فصّاحة وأصله من الخلوص، يقال أفصح اللبن إذا ذهب عنه اللب^(٤) وخلص وفصّح إذا ذهب رغوته، قال:

أ- في ف: فسأله.

ب- (قبضها عشاروك) إضافة من ف.

ج- في ط: عشرة والتصويب عن الاصلين.

(١) عيسى بن عمر الثقفي بالولاء من أئمة اللغة في البصرة وهو شيخ الخليل وسيبويه ويقال انه أول من هذب النحو ورتبة توفي سنة ١٤٩ انظر في ترجمته الاعلام للزر كلبي ١٠٦/٥.

(٢) كذا أورد الاسم ابن قتيبة ثم الجواب في شرحه هذا بينما وقع ابن قتيبة في تناقض حينما أورد نفس هذا الخبر في كتاب عيون الاخبار ١٦١/٢ ولكنه نسب الضرب لعمر بن هبيرة لا ليوسف بن عمر بن هبيرة على ما ورد هنا. والواقع ان في الاسم على الوجهين خطأ بين يوسف بن عمر الثقفي ويزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري وكان كلاهما من كبار قواد بني أمية وعمالهم، أما يوسف فهو بن عمر بن محمد بن الحكم الثقفي. وهو ابن عم الحجاج الثقفي وولي اليمن لهشام بن عبد الملك سنة ١٠٦ ثم نقل إلى ولاية العراق في سنة ١٢١ وهو الذي قتل سلفة على ولاية العراق خالد بن عبد الله القسري وظل والياً حتى أيام يزيد بن الوليد الذي عزله وقبض عليه وحبسه في دمشق فأرسل إليه يزيد بن خالد القسري من قتله في السجن بثأر أبيه في سنة ١٢٧ (انظر في ترجمة الاعلام للزر كلبي ٢٤٣/٨) وأما يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري فقد ولي لبني أمية العراقيين أي البصرة والكوفة سنة ١٢٨ في أيام مروان بن محمد وقتله أبو العباس السفاح بعد سقوط دولة بني أمية سنة ١٣٢ الاعلام ١٨٥/٨ وقد تنبه ابن السيد البطليوسي إلى الخلط في اسم يوسف بن عمر ولكنه لم يقطع بخطأ ابن قتيبة (انظر الاقتضاب ص ٥١ - ٥٢).

(٣) الخبر موجود في عيون الاخبار ١٦١/٢.

(٤) اللبأ أول اللبن عند النتاج وبعد الولادة.

(الوافر)

ولم يَخْشَوْا مَصَالَتَهُ عَلَيْهِمْ وتحت الرغبة اللبن الفصيح^(١)

وأفصح الصبح إذا بدا ضوءه.

«ويتنافسون في العلم» أي يرغبون فيه ويتحاسدون وقوله تعالى: ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾^(٢) أي فليُرجب الراغبون، وشيء نفيس يرغب فيه، وقد نفست عليك بالشيء أنفاسه إذا ضننت به، ولم تحب أن يصل إليه، ورجل نفوس أي حسود.

وقوله: «تلو المقدار» معناه تابع للمقدار، والتلوا الذي يتبع، يقال تلوت الشيء أتلوه إذا تبعته، والجحش يتلو أمه أي يتبعها، والمِقْدَار مفعول من القَدَر وهو قضاء الله تعالى، ومعنى ذلك أنهم يرون أن ما يطلبون ويؤمنون لا يدركونه ويبلغونه إلا بقدر الله تعالى ثم بالبلاغة والعلم وهما من أقوى أسباب النجاح وأدعى الوصول إلى بلوغ المطلب.

«والثرثار» الكثير الكلام وأصله من الكثرة، يقال: عين ثرَّة غزيرة الدمع، وطعنة ثرة كثيرة الدم تشبيهاً بالعين، قال الشاعر: (الرجز)

«يَا مَنْ لَعِينِ ثُرَّةَ الْمَدَامِ»^(٣)

والمفبهق الذي يتوسع في كلامه ويمأ به فمه، وأصل الفهق الامتلاء والاتساع، يقال انفهقت الطعنة، وانفهقت العين، وأرض فيهق واسعة قال رؤبة: (الرجز)

«وَأَنْ عَلَوْا مَنْ فَيَفُ خَرَقٍ فَيَهَقَا»^(٤)

وقال الأعشي: (الطويل)

تروح على آل المحلق جَفَنَةً كَجَابِيَةِ^(٥) الشَّيْخِ الْعِرَاقِيِّ تَهْفُ

أ- في ف: حزن

ب- في ف: إجابية:

(١) ورد البيت في لسان العرب (فصح) منسوباً إلى نضله السملى وقبله:

رواه فازد روه وهو خرق وينفع أهله الرجل القبيح ويروى «الصريح» مكان «الفصيح».

(٢) سورة المطففين آية ٢٦.

(٣) اللسان (ثرر) بدون نسبة.

(٤) ديوانه في مجموع أشعار العرب ص ١١٠ أرجوزة رقم ٤١ الشطر رقم ٥٢

(٥) ديوانه القصيدة رقم ٣٣ البيت رقم ٥٧ ص ٢٢٥ وفيه نفس الظم عن مكان تروح على والسبيح مكان الشيخ. وكذلك وردت رواية البيت أيضاً في الكامل للمبرد ٦/١.

ويروى «السَّيْح» فمن رواه بالشين والحاء المعجمتين أراد كسرى باد ومن رواه بالسین والحاء المهملتين أراد به النهر الذي يسبح على جانبيه، وفي الحديث: قيل: يا رسول الله وما المتفهبون؟ قال «المتكبرون»^(١) قال أبو عبيد^(٢): وهو يؤول إلى المعنى الأول، لأن ذلك إنما يكون من الكبر وقال الليث^(٣): المتفهب الذي يفتح بالبذخ. يقال: هو يتفهب علينا بمال غيره والمتشدد الذي يتوسع في منطقة، ويملاً به شديقه، وهو مُتَفَعِّلٌ من الشَّدق، يقال شَدَّقْ (وشدق) لغتان^(٤).

وقوله: «وَسَتَحَبُّ لَهُ إِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَغْدَلَ بِكَلَامِهِ عَنِ الْجَهَةِ الَّتِي تَلَزِمُهُ مُسْتَقَلَّ الإِعْرَابِ لِيَسْلَمَ مِنَ اللَّحْنِ وَقِبَاحَةِ التَّقْمِيرِ. فَقَدْ كَانَ وَاصِلُ ابْنِ عَطَاءٍ سَامَ^(ب) نَفْسَهُ لِلثُّغَّةِ^(ج) أَخْرَاجَ الرَّاءِ مِنْ كَلَامِهِ^(د) وَلَمْ يَزَلْ يَرُوضُهَا حَتَّى انْقَادَ لَهُ طِبَاعُهُ وَأَطَاعَهُ لِسَانُهُ وَكَانَ لَا يَتَكَلَّمُ فِي مَجَالِسِ التَّنَازُلِ بِكَلِمَةٍ فِيهَا رَاءٌ وَهَذَا أَشَدُّ وَأَعْسَرُ مَطْلَبًا مِمَّا أُرْدَنَاهُ».

استطاع استفعل من الطوع، وهو نقيض الكره، يقال ما استطيع وما أُسْطِيعُ، وما أُسْطِيعُ، وما اسْتِيعُ، فمن قال أُسْطِيعُ يضم الهمزة فإنه زاد السين عوضاً من حركة الواو التي هي عين الفعل، لأن الأصل أْطوع، وقيل زيدت عوضاً من تحويل حركة الواو إلى الطاء في أطاع، ومن قال أسطيع حذف التاء تخفيفاً لقربها من الطاء، ومن قال استيع حذف الطاء للتخفيف أيضاً، وطاع له انقاد له فإذا مضى لأمره فقد أطاعه فإذا وافقه فقد طاعوه. ويعدل يميل عدل عن الطريق إذا مال عنه وعدلته أنا ومصدره العدول، قال المرار^(هـ):
(٤) (الوافر)

فلما أن صَرَمْتُ وكان أمري قويمًا لا يميل به العدول^(٥)

وعدل في الحكم عدلاً ومعدلة، وهو خلاف الجور، والعاذل المنصف والعاذل الجائر عن الشيء المائل عنه، وعدلت الشيء بالشيء عدلاً إذا سويته به، ومنه كذب العادلون بالله، والعامّة تقولون بالذال معجمة وهو خطأ.

أ - في ط: وأشددق والتصويب عن الاصلين.

ب - في أدب الكاتب «قد سام».

ج - في أدب الكاتب (ص ١٣): للشغة كانت به.

د - في أدب الكاتب (وكانت لشغته على الراء) وقد سقطت هذه العبارة من المطبوع وهي واردة في الاصلين.

هـ - في ط المراد والتصويب عن الاصلين.

(١) ورد الحديث بالتفسير المذكور في البيان والبيتين ٢٣/١، ٢٣/٢.

(٢) هو أبو عبيد القاسم بن سلام. وقد سبقت ترجمته

(٣) يعنى الليث بن نصر بن سيار وقد سبقت ترجمته.

(٤) هو المرار بن سعيد بن حبيب الفقفس الاسدي شاعر أموي أدرك الدولة العباسية، ولم يعرف تاريخ مولده أو وفاته، وهو يعد من لصوص العرب كان يهاجى المساور بن هند، وله مرثي في أخيه بدر. انظر ترجمته في الشعر والشعراء لابن قتيبة ٦٨٠ - ٦٨١، الاغانى ٣١٧/١٠، سمط اللآلي ص ٢٣١، خزنة الادب ١٩٦/٢، ٢٥٢/٣ - ٢٥٤. وقد جمع نوري حمودي القيس شعره وأخبره في مقالة: «المرار بن سعيد الفقفسى: حياته وما بقى من شعره» في مجلة المورد الجزء الثاني العدد الثاني ص ١٥٥، ١٨٤، بغداد ١٩٧٣.

(٥) ورد البيت منسوباً للمرار في لسان العرب (مادة عدل) وكذلك في مقال نوري حمودي القيس المشار اليه في الحاشية السابقة.

والجهة أصلها وجهة وفيها قولان أحدهما أنها^(١) مصدر منقول إلى الاسم، ومصدر فَعَلَ الْمُعْتَلَّ الفاء إذا جاء على فِعْلَةٍ أَعْلَى، نحو العِدَّة. والزنة حملاً على يَعِدُ وَيَزُنُ وأصله وَعَدَةٌ وَوزَنَةٌ، فاستقلوا كسرة الواو مع كونها مصدر فعل معتل قد كانت هذه الواو محذوفة فيه فآلَقُوا حركتها على الساكن الذي بعدها وحذفوها، فقالوا جهة وعدة وزنة، فأما الاسم فإن الواو تثبت فيه ولا تحذف، تقول: وعدة ووزنة ووجهة قال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ وَجْهَةٌ﴾^(١) والقول الآخر: أنه حذفت الواو في جهة على غير قياس وشبه بالمصدر.

وَالسَّوْمُ أَنْ تُجْشِمَ إِنْسَانًا مَشَقَّةً أَوْ سَوْءًا أَوْ ظُلْمًا، قال الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ سُوءَ الْعَذَابِ﴾^(٢)، «وَاللُّغْ» واللُّغَةُ قال المبرد: هو أن يعدل بحرف إلى حرف، وقال الليث: الألف الذي يتحول لسانه من السين إلى الثاء. وقال أبو زيد: الألف الذي لا يتم رفع لسانه في الكلام وفيه ثقل، وفي النوادر: ما أشد لثغته وما أقبح لثغته! فاللُّغَةُ الفم، واللُّغَةُ ثقل اللسان للكلام، اللغ بين اللثغة، ولا يقال بين اللثغة.

وقوله: «حتى انقاد له طباعه» ويروى انقادت له طباعه «الطباع السجية، وهو عند الفراء والكوفيين واحد مؤنث لا جمع، وربما ذكر مثل النجار إلا أن النجار مذكر عند البصريين أنه جمع طبع فيؤنثه^(ب) تأنيث الجمع.

«وَيَرْوُضُهَا» يُدَلِّلُهَا وأصله من رياضة الدابة قال امرؤ القيس: (الطويل)

«وَرَضْتُ فَذَلْتُ صَعْبَةً أَيَّ إِذْلَالٍ»^(٣)

والتناظر مصدر قولك تَنَاطَرَ الخصمان إذا تحاجبا، ويقال فلان يناظر فلانا أي يُحَاجُّهُ، واشتقاق ذلك من النظر، وهو المثل فمعنى المناظرة أن تقطع الحجة بنظيرها، وقيل للمثلين نظيران لأن الناظر إذا رآهما قال هما سواء، والتأنيث النظيرة، والجميع النظائر في الكلام والأشياء (كلها)^(ج).

وكان واصل يكنى أبا حذيفة، ويلقب الغَزَّالَ^(٤)، وكان معتزلياً بصرياً ولم يكن غَزَّالاً، ولكنه لُقِّبَ بذلك لأنه كان يلزم الغَزَّالين ليتعرف المتعطفات من النساء فيجعل لهن صدقته، ومن كلام واصل بن عطاء لبشار بن برد^(٥) حين هجاه بقول: (البسيط)

١- في المطبوع أنه والتصويب عن وقد سقطت من ف

ب- في ف: فيؤنثونه.

ج- اضافة من ف.

(١) سورة البقرة آية ١٤٨.

(٢) سورة البقرة آية رقم ٤٩ والاعراف آية ١٤١ وإبراهيم آية ٦.

(٣) ديوان امرئ القيس تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم القصيدة رقم ٥ البيت رقم ٢٥ ص ٣٢.

وصدره: وصرنا إلى الحسنى ورق كلامنا.

(٤) واصل بن عطاء من شيوخ الاعتزال وله فيه مذهب خاص ينسب إليه ويلقب بالغزال لتردده على سوق الغزالين. ولد سنة

٨٠ بالمدينة وتوفي سنة ١٣١ وكان بشار صديقه له ثم انحرف عنه لما أنكر واصل عقيدته.

انظر الاعلام ١٠٨/٨ - ١٠٩ والمصادر المثبتة فيه.

(٥) أبو معاذ، بشار بن برد العقيلي، أشعر المولدين، كان ضريرا، أدرك الدولتين الاموية والعباسية، وشعره كثير متفرق

وتوفي في سنة ١٦٧. انظر الشعر والعشراء ٧٥٧ - ٧٦٠ والاغاني ٣/٢٠ - ٧٠ وتاريخ بغداد ١١٢/٧ - ١١٨ وابن

خلكان ١٠/١ - ١١٢ ومقدمة ديوانه الذي جمعته بن عاشور في أربعة أجزاء.

ما لي أشايع غَزَّالاً له عُتْقُ كِنْفَتِي الدَّوَّ إِن وَلِيَّ وَإِنْ مثلاً^(١)

وكان واصل طويل العنق وكان بشار يقلب بالمرعث فقال واصل: أما لهذا الأعمى الملحد، أما لهذا المشنف المكتنى بأبي معاذ من يقتله؟ فجعل الأعمى موضع الضرب، والملحد موضع الكافر، والمشنف مكان المقرط والكنية مكان بشار بن برد^(٢).

وقوله^(١): «وليس حُكْمُ الكتاب في هذا الباب حُكْمُ الكلام، لأن الأعراب لا يَقْنُحُ منه شيء في الكتاب ولا يثْقُلُ وإنما يُكْرَهُ فيه وَحْشِيَّ الغريب وتعقيدُ الكلام كقول بعض الكتَّاب في كتابه إلى العامل فوقه: وأنا مُحتَاجٌ إلى أن تُنفِذَ إليَّ جيشاً لَجِباً عَزْمَرَمًا».

«وَحْشِيَّ الغريب» الذي يَنْفِرُ عن الطباع وكل ما نفر عن الناس ولم يستأنس بهم فهو وحشي، والغريب من الكلام البعيد من العرف والاستعمال وتعقيدُه، تصعيبه يقال عقد فلان كلامه تعقيداً إذا أعماه وأعوصه، ويقال لثيم أعقد ليس بشهل الخلق ورجل أعقد إذا كان في لسانه رتج وكبش أعقد ملتوي الذنب.

والجيش الجند يسIRON لحرب أوغيرها وكان أصله من جاشت القدر جيشاً وجيشاناً وكل شيء يغلي فهو يجيش. «اللجب» ذو اللجب وهو صوت العسكر يقال عسكر لجب وسحاب لجب بالوعد ولجب الأمواج كذلك، وكل صوت عال مختلط فهو لَجَبٌ، قالت صفية بنت عبد المطلب^(٣) - وضربت الزبير^(٤) - فراها نوفل بن خويلد^(٥) فقال: إنك تضربينه ضرب مبغضة! فقالت: (الرجز)

من قال لي أَبْغَضُهُ فقد كَذَبَ وإنما أضربه^(ب) لكي يَلْبَ

ويهزَمَ الجيش ويأتي بالسَّلَبِ^(٦)

يقال لَبَّ الرجل إذا صار له لُبٌّ وهو العقل، والعَزْمَرَمَ الكثير، وهو فعلعل من العُرام، وعُرام الجيش

١- في ف: قال.

ب- في ف: بغضه مكان أضربه.

(١) ورد البيت بهذه الرواية في البيان والتبيين للجاحظ ١/١٦، وانظر ديوان بشار، بتحقيق محمد الطاهر بن عاشور، القاهرة ١٩٥٧/٤ - ١٤٠ والنقنق هو ذكر النعام والدو الصحراء.

(٢) وردت عبارة واصل بن عطاء المذكورة هنا في البيان والتبيين ١/١٦.

(٣) صفية بنت عبد المطلب، بن هاشم عمه الرسول صلى الله عليه وسلم والدة الزبير بن العوام، توفيت في خلافة عمر.. انظر ترجمتها في الإصابة لابن حجر تحقيق على الجاوي رقم ١١٤٠٥ القسم السابع ص ٧٤٣ - ٧٤٥.

(٤) الزبير بن العوام بن خويلد صحابي معروف أحد العشرة المبشرين بالجنة وأحد الستة الذين كانت فيهم الشوري بعد مقتل عمر بن الخطاب قتل بعد معركة الجمل في سنة ٣٦ هـ.

(٥) نوفل بن خويلد بن أسد القرشي كان من أشد قريش أذى للمسلمين في الجاهلية وكان يدعى أسد قريش. وشهد الوقائع مع قريش وقتله على بن أبي طالب يوم بدر سنة ٢ هـ انظر طبقات بن سعد ٣/١٥٣ ونسب قريش للمصعب ابن عبد الله الزبيري ص ٢٢٩ - ٢٣٠ وجمهرة الانساب لابن حزم ص ١٢٠.

(٦) الخبر في اللسان «لب» وفيه: «فقلت: لبلب» ويقود الجيش ذا الجلب. ويلاحظ أن العبارة بهذه الصورة قد خرجت عن كونها رجزا، وأصبحت نثراً مرسلًا.

حدهم وشرتهم وكثرتهم، قال أوس بن حجر^(١): (الطويل)

تَرَى الْأَرْضَ مِنَّا بِالْفَضَاءِ مَرِيضَةً مُعَصَّلَةً مِنَّا بِجَمْعِ عَرَمَرَمٍ^(٢)

يقال عضلت المرأة إذا نشب ولدها في رحمها.

وقوله: ^(أ) «وكقول ^(ب) آخر في كتابه: «عضب عارضُ أَلَمَ أَلَمَ فَأُنْهِتَهُ عُدْرًا» وكان هذا الرجل قد أدرك صدرًا من الزمان وأُعْطِيَ بَسْطَةً في العلم واللسان وكان لَا يُشَانُ في كتابته إِلَّا بِشْرِكِهِ سهل الألفاظ ومستعمل المعاني. وبلغني أن الحسن ابن سهل أيام دولته رآه يكتب وقد رَدَّ عن هاء الله خطأ من آخر السطر إلى أوله فقال ما هذا؟ فقال: طُغْيَان في القلم. وكان هذا الرجل صاحب جِدِّ وأَخَا وَرَعَ ودين لم يمزج بهذا القول ولا كان الْحَسَنُ أيضًا عنده ممن يُمارَحُ».

هذا الكاتب اسمه (أحمد بن) ^(ج) شريح من أهل مرو.

«عَضَبَ» فَطَعَ وَالْعَضْبُ الْقَطْعُ. ومنه سمي السيف القاطع عضباً، ورجل عضب اللسان إذا كان خطيباً.

«وعارض أَلَمَ» أي حادث وجع. والعارض في غير هذا جانب عراق القرية وهو السير (الذي) ^(د) في أسفل القرية، والعارض السحاب الهطل، والعارض واحد العوارض وهي ما بين الشايب والأضراس، والمعارض الخد، يقال: أخذ الشعر من عارضيه، والعارض الجراد يملأ الأرض ^(هـ) يقال مَرَبْنَا عَارِضَ من جواد، «وَأَلَمَ» نزل والإلمام الزيارة الخفيفة، وأن يأتي الشيء لوقت ولا يقيم عليه، والإلمام مقارنة الشيء.

«وَأُنْهَيْتُهُ» أبلغته، والإنهاء الإبلاغ. أنهيت إليه السهم أي أوصلته إليه، وأنهيت إليه الكتاب والرسالة، قال الكسائي: إليك أنهى المثل وأنهى المثل وانتهى المثل ونهى ونهى ونهى بالتخفيف.

وقوله: «كان هذا الرجل» يعني أحمد بن شريح.

والبسطة الزيادة والْقُضْلَةُ، وأصلها من الانبساط والاتساع، والطغيان مجاوزة الحد، والطغوان لغة فيه،

أ - في ف: قال.

ب - في أدب الكاتب وقول.

ج - (أحمد بن) إضافة من ف.

د - (الذي) إضافة من ف.

هـ - في ف: الافق.

(١) سبقت ترجمته.

(٢) ورد البيت في ديوان أوس بن حجر تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم القصيدة رقم ٤٨ البيت رقم ٢٨ ص ١٢١ كما ورد في الشعر والشعراء ص ٢٠٦.

والفعل طغوت وطميت والاسم الطغوي وكل شيء جاوز القدر فقد طغى كما طغى الماء على قوم نوح والصيحة على ثمود.

وسمي القَلَمُ قَلَمًا بالقَلَم وهو البري ولا يسمى قَلَمًا إلا إذا بُرِيَ، وإلا فهو أنبوبة، وكل ما قطعت منه شيئاً بعد شيء فقد قلمته، ومنه قلمت أظفاري. والقلم أيضاً واحد الأقلام وهي القداح، والقلم (أيضاً)^(١) طول أئمة المرأة وامرأة مقلمة أي أئمة والقَلَمَةُ العُزَابُ من الرجال الواحد قالم، والنساء مقلمات، والقلم كالجلم، وقول الفرزدق: (البسيط)

رَأَتْ قُرَيْشُ أَبَا الْعَاصِي أَحَقَّهُمْ بَاثِنِينَ بِالْخَاتِمِ الْمُيمُونِ وَالْقَلَمِ^(١)

قيل أراد بالقلم القضيب الذي يختصر به لأنه يقلم أي يقطع وقيل أراد بالقلم الخلافة.

والجِدُّ ضد الهزل، تقول منه جَدَّ فلان في الأمر بالكسر جدًّا، والجِدُّ الاجتهاد في الأمر، تقول منه: جَدَّ فلان في أمره وأَجَدَّ، والجِدُّ في دعاء الوَثَرِ: أن عذابك الجِدُّ بالكفار ملحق أي عذابك الحق.

والورع التحرج، والفعل منه ورع يرع رَعَةً، فهو وَرَعٌ بكسر الراء فيهن، والورعُ بفتح الراء الجبان والفعل منه وَرَعٌ يَورَعُ، وقال ابن السكيت: الورع هو الضعيف، يقال إنما مال فلان أوراغ فكان المَتَوَرِّعُ يجبن ويضعف عن الإقدام على الأشياء خوفاً من تبعتها.

وقد عيب عليه قوله: «ولا كان الحسن عنده ممن يمازح» لأنه ذكر قبل أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يمزح.

وقوله: «ونستحبُّ له أيضاً أن يُنزل ألفاظه في كتبه فيجعلها على قَدَرِ الكاتب والمكتوب إليه وألا يعطي خسيس الناس رفيع الكلام ولا رفيع الناس وضعيع الكلام فأنِّي رأيت الكتاب قد تركوا تفقُّد هذا من أنفسهم وخَلَطُوا فيه فليس يفرقون بين من يُكْتَبُ إليه فَرَأَيْكَ في كذا وبين من يُكْتَبُ إليه فَإِنْ رأيت كذا ورأيت كذا وإنما يكتب بها إلى الاكفاء والمساوين ولا يجوز أن يكتب بها إلى الرؤساء والاستاذين لأن فيها^(ب) معنى الأمر ولذلك نُصِبَتْ.

«خَلَطُوا فيه» أي أفسدوا، ويقال خَلَطَ بالتشديد في الشر وخلط بالتخفيف في الخير. «ويفرقون» يميزون يقال فيما كان تمييزاً فرق بالتخفيف فرقت بين الحق والباطل، وما كان من جمع ففرق بالتشديد فرقت بين زيد وعمرو.

ونصب «رأيت» على معنى فَرَّ رأيك، لأنه مصدر، والعامل فيه الفعل الذي صدر عنه، ورأى يكون بمعنى نظرو، وبمعنى علم، وإضمار الفعل جائز في كل المصادر المأمور بها، لأن الأمر لا يكون إلا بالفعل

١- (أيضاً) إضافة من ف.

ب - في ط فيهما والتصويب عن الاصلين.

فإذا أضمرته دلّ المصدر عليه ولو كان خبراً لم يجز فيه الإضمار، لأن الخبر يكون بالفعل وغيره وإن كتب فأريك موقفاً ثني موقفاً وجمعه فقال فأريكما موقفين ورأيكم موقفين ولا يجوز الأفراد على هذا الوجه فإن جعل التوفيق للرأي لم يثن ولم يجمع فكتب فأريكما موفق ورأيكم موفق.

«والإكفاء الأمثال واحدهم كُفُو». قال الله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾^(١)، والرؤساء جمع رئيس يقال رأس الرجل القوم يرأسهم رأساً ورياسة، وفلان رأس القوم ورئيسهم، وقد ترأس عليهم، والرئيس أيضاً الذي رَأَسَهُ الْبِرْسَامُ^(٢) أي أصاب رأسه، والرئيس أيضاً الذي ضَرَبَ رأسه، قال: (الوافر) كَأَنَّ سَحِيلَهُ شَكْوَى رَئِيسٍ يُحَاذِرُ مِنْ سِرايا واغتيال^(٣)

فيقال الرئيس ههنا الذي شج وهو رأس الكلاب وهو فيها بمنزلة الرئيس في الناس.

«والاستاذين» الواحد أستاذ، وهو الماهر بصنعتة، وهذه الكلمة ليست بالعربية، ولا توجد في الشعر الجاهلي، ولو كانت عربية لوجب أن يكون اشتقاقها من الستذ وليس ذلك بمعروف وربما خاطبوا الخصي بالأستاذ إذا عظموه وإنما أخذ ذلك من الأستاذ الذي هو الصانع لأنه ربما كان تحت يده غلمان يؤدبهم، فكانه استاذ في حسن الأدب^(٤).

وقوله: «ولا يفرقون بين من يكتب إليه «وأنا فعلت ذلك» وبين من يكتب إليه «ونحن فعلنا ذلك» ونحن لا يكتب بها عن نفسه إلا أمرٌ أو ناهٍ لأنها من كلام الملوك والعظماء قال الله عز وجل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾^(٥) وقال إنا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ^(٦) وعلى هذا الابتداء خوطبوا في الجواب فقال حكاية عن حضره الموت ﴿رَبِّ أَرْجِعُونِ﴾^(٧) ولم يقل رب ارجعن.

إنما جاز الأخبار عن الواحد بلفظ الجماعة لأن الملوك والعلماء والعظماء يستغني برأي الواحد منهم وفهمه عن الجماعة، فالملك يلي أمر جماعة من يسوسهم من أهل مملكته، فهم له منقادون وعلى طاعته مجتمعون فحسن منه لفظ الجمع في الأخبار عن نفسه لذلك. والعالم يحتاج إليه الجميع ممن يضطر إلى علمه فقد حصل فيه ما يجتمع في الكثير المقصرين عنه ولذلك سمي عالماً لحاجة الأمة إليه. «ونحن» جمع أنا من غير لفظها، وحرك آخر بالضم لالتقاء الساكنين، لأن الضمة من جنس الواو التي هي علامة الجمع، ونحن كناية عنهم.

١ - في ط فيهما والتصويب عن الاصلين.

(١) سورة الاخلاص آية ٤.

(٢) البرسام: مرض يصيب الرأس، وهي كلمة فارسية معربة. انظر لسان العرب (مادة برسم) وانظر المعرب للجواليقي باب الياء ص ٩٣.

(٣) ورد هذا البيت باللسان (رأس) ونسبة الى لبيد كما ورد في شرح ديوان لبيد القصيدة رقم ١١ البيت رقم ٣٦ ص ٨٤.

(٤) انظر المعرب للجواليقي باب الالف ص ٧٣.

(٥) في أدب الكاتب وفي «واناله لحافظون» وهي من سورة الحجر آية ٩.

(٦) سورة القمر آية ٤٩.

(٧) سورة المؤمنون آية ٩٩.

وقوله: «وربما صَدَّرَ الكاتب كتابه بِأَكْرَمَكَ اللهُ وَأَبْقَاكَ. فَإِذَا تَوَسَّطَ كِتَابَهُ وَعَدَّدَ عَلَى الْمَكْتُوبِ إِلَيْهِ ذَنْبًا لَهْ قَالَ فَلَعَنَكَ اللهُ وَأَخْزَاكَ فَكَيْفَ يَكْرُمُهُ اللهُ وَيَلْعَنُهُ وَيَخْزِيهِ فِي حَالٍ؟ وَكَيْفَ يُجْمَعُ بَيْنَ هَذَيْنِ فِي كِتَابٍ؟».

صَدَّرَ أَي كَتَبَ صَدْرَهُ، وَالصَّدْرُ أَعْلَى مُقَدِّمِ الشَّيْءِ وَصَدْرُ الْقِنَاءِ أَعْلَاهَا وَصَدْرُ الْأَمْرِ أَوَّلُهُ وَالصَّدْرَةُ مِنَ الْإِنْسَانِ مَا أَشْرَفَ مِنْ أَعْلَى صَدْرِهِ، وَيُقَالُ صَدْرُ الْفَرَسِ إِذَا جَاءَ وَقَدْ سَبَقَ بِصَدْرِهِ. «وَلَعَنَهُ اللهُ» أَبْعَدَهُ وَاللْعَنُ فِي اللُّغَةِ مَعْنَاهُ الطَّرْدُ وَالْإِبْعَادُ، قَالَ الشَّمَاخُ: (الوافر)

ذَعَرْتُ بِهِ الْقَطَا وَنَفَيْتُ عَنْهُ مَقَامَ الذَّنْبِ^(١) كَالرَّجُلِ اللَّعِينِ^(١)

أَرَادَ مَقَامَ الذَّنْبِ اللَّعِينُ كَالرَّجُلِ، وَيُقَالُ أَرَادَ مَقَامَ الذَّنْبِ الَّذِي هُوَ كَالرَّجُلِ اللَّعِينِ وَهُوَ الْمُنْفِي، وَالرَّجُلُ لَا يَزَالُ مُتَبَذِّلاً عَنِ النَّاسِ شَبَهَ الذَّنْبَ بِهِ. «وَأَخْزَاهُ اللهُ» أَي أَهَانَهُ وَالْخَزْيُ الْهَوَانُ، وَقَدْ خَزِيَ الرَّجُلُ يَخْزِي خَزْيَا وَخَزَاهُ يَخْزُوهُ إِذَا سَاسَهُ، قَالَ لَبِيدٌ: (الرميل)

غَيْرَ أَنْ لَا تَكْذِبْنَهَا فِي التَّقَى وَخَزَاهَا بِالْبَرِّ اللهُ الْأَجَلُ^(٢)

وقوله: «وَقَالَ أَبُو رُوَيْزُ لِكَاتِبِهِ فِي تَنْزِيلِ الْكَلَامِ إِنَّمَا الْكَلَامُ أَرْبَعَةٌ: سُؤَالُكَ الشَّيْءَ وَسُؤَالُكَ عَنِ الشَّيْءِ وَأَمْرُكَ بِالشَّيْءِ وَخَبْرُكَ عَنِ الشَّيْءِ فَهَذِهِ دَعَائِمُ الْمَقَالَاتِ أَنْ التَّمَسَّ إِلَيْهَا خَامِسٌ لَمْ يَوْجَدْ وَإِنْ نَقَصَ مِنْهَا رَابِعٌ لَمْ تَتِمَّ فَإِذَا طَلَبْتَ فَاسْجِحْ وَإِذَا سَأَلْتَ فَأَوْضِحْ وَإِذَا أَمَرْتَ فَاحْكَمْ وَإِذَا أَمَرْتَ فَاحْكَمْ وَإِذَا أَخْبَرْتَ فَحَقِّقْ».

«اسْجِحْ» أَي أَحْسَنَ وَأَرْفَقَ وَسَهَّلَ، وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا لِعَلِيِّ يَوْمَ الْجَمَلِ: مَلَكْتَ فَاسْجِحْ^(٣)! وَقَالَ عَبْدُ يَغُوثَ بْنِ وَقَاصٍ الْحَارِثِيُّ^(٤): (الطويل)

أَقُولُ وَقَدْ شَدُّوا لِسَانِي بِنِسْعَةٍ أَمْعَسَرْتِمِ أَطْلَقُوا عَنْ لِسَانِيَا
أَمْعَسَرْتِمِ قَدْ مَلَكْتُمْ فَاسْجِحُوا فَإِنَّ أَحَاكُمُ لَمْ يَكُنْ مِنْ بَوَانِيَا^(٥)

وَيُقَالُ وَجْهٌ أَسْجَعٌ أَي مُسْتَقِيمُ الصُّورَةِ، «وَأَوْضَحْ» أَي بَيَّنْ وَأَظْهَرْ يُقَالُ وَضَحَ الشَّيْءُ إِذَا بَانَ وَظَهَرَ

١ - فِي ف: مَكَانُ الذَّنْبِ.

(١) دِيَوَانُ الْقَصِيدَةِ رَقْمُ ١٨ الْبَيْتِ رَقْمُ ٥ ص ٣٢١.

(٢) دِيَوَانُ لَبِيدٍ، الْقَصِيدَةُ رَقْمُ ٢٦ الْبَيْتِ رَقْمُ ٢٣ ص ١٨٠ وَفِيهِ «وَأَخْزَاهَا» بَدَلًا مِنْ «وَأَخْزَاهَا».

(٣) وَرَدَتْ هَذِهِ الْعِبَارَةُ أَيْضًا عَلَى لِسَانِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَهَا لَابْنُ الْإِكْوَعِ: «يَا بَنَ الْإِكْوَعِ» مَلَكْتَ فَاسْجِحْ.

انْظُرْ صَحِيحَ الْبَخَارِيِّ كِتَابَ الْجِهَادِ، حَدِيثُ رَقْمُ ١٦٦ وَكَذَلِكَ جُمُوهَرَةُ الْأَمْثَالِ لَا بِي هَلَالُ الْعَسْكَرِيِّ ٢/٢٤٨.

(٤) هُوَ عَبْدُ يَغُوثَ بْنِ صِلَاءٍ وَقِيلَ: بَلْ هُوَ عَبْدُ يَغُوثَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ وَقَاصٍ بْنِ صِلَاءٍ شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ

مِنْ قَحْطَانَ كَانَ فَارِسًا مَعْدُودًا وَكَانَ سَيِّدَ قَوْمِهِ وَقَائِدَهُمْ وَأَسْرَفَ فِي بَعْضِ الْوَقَائِعِ فَخِيرَ كَيْفَ يَرُغِبُ أَنْ يَمُوتَ فَأَخْتَارَ أَنْ

يَشْرَبَ الْخَمْرَ صَرَفًا وَيَقْطَعَ عِرْقَةَ الْإِكْحَلِ فَمَاتَ نَزْفًا فِي نَحْوِ سَنَةِ ٤٠ قَبْلَ الْهَجْرَةِ وَرَثَا نَفْسَهُ بِالْقَصِيدَةِ الْبَيَّاتِيَّةِ

الْمَشْهُورَةِ الَّتِي مِنْهَا هَذَانِ الْبَيْتَانِ، انْظُرْ فِي تَرْجُمَةِ الْأَغَانِي ١٦/٣٢٨ - ٣٤١ (دَارُ الْكُتُبِ) وَخَزَانَةُ الْأَدَبِ ١/٣١٧

وَسَمَطُ اللَّكَلِيِّ ٣/٦٣ وَالْمَخْبَرُ لَابْنِ حَبِيبٍ ص ٢٥١.

(٥) انْظُرْ الْأَغَانِي ١٦/٣٣٤ وَفِيهِ بَوَانِيَا مَكَانَ بَوَانِيَا.

وأوضحته أنا. و«أحكم» أي شدد وأوثق وأصله من المنع و«حقق» قال أبو زيد حققت الأمر وأحققته إذا كنت على يقين منه.

وقوله: «وقال له أيضاً واجمع الكثير مما تريد في القليل مما تقول يريد الإيجاز وهذا ليس بمحمود في كل موضع ولا بمختار في كل كتاب بل لكل مقام مقال ولو كان الإيجاز محموداً في كل الأحوال لجرّده الله في القرآن ولم يفعل الله ذلك ولكنه أطال تارة للتوكيد وحذف تارة للإيجاز وكرّر تارة للإفهام وعِلل هذا مستقصاة في كتابنا المؤلف في تأويل مُشكِلي القرآن».

«الايجاز» ضد الإطالة، يقال أوجز الكلام والعطية ونحوها والأكثر في الكلام أوجز، وفي الوعد أنجز، وأمر وجيز وكلام وجيز وموجز وموجز، يقال وجز في كلامه وأوجز وقد توجزت الشيء مثل تنجرت والإيجاز يستحسن إذا صح به المعنى وكان في الكلام دليل على ما اختصر، نحو قوله تعالى: ﴿وَاللَّائِي يَشْنُ مِنَ الْمَحِيضِ مَنْ نَسَانِكُمْ إِنْ أَرَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحْضَنْ﴾^(١) ففي هذا حذف وذلك أن المرأة لا تكون معتدة بالشهور وهي مرتاب^(٢) بأنها تحيض، وإنما تكون العدة بالشهور إذا يئست يأساً لا ريب فيه.

والمعنى والله أعلم واللّائي يئسن من المحيض من نسائك أن ارتبتم في يأسهن فزال الريب فعدتهن وفي قوله ﴿وَاللَّائِي لَمْ يَحْضَنْ﴾ حذف أيضاً تقديره واللّائي لم يحضن فعدتهن ثلاثة أشهر، فحذف للدلالة ما قبله عليه. ومثله قوله ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ أَنْ تَضَلُّوا﴾^(٣) لأن البيان لم يوضع للضلال، إنما وضع لازالته فكان المعنى والله أعلم لئلا تضلوا، ومنه قوله تعالى: ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾^(٤) يريد الشمس فأضمهرها ولم يجر لها ذكر ومثل ذلك في القرآن والكلام كثير.

والإطالة والتكرير يقعان لتأكيد وتعظيم كقوله تعالى: ﴿أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ ثُمَّ أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ﴾^(٥) وكقوله سبحانه: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾^(٦) ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ﴾^(٧) وكقول^(٨) ابن الخرع^(٩): (المتقارب)

أ - في ط مرتابة والتصويب من الاصلين.

(١) سورة الطلاق آية ٤.

(٢) سورة النساء آية ١٧٦.

(٣) سورة ص آية ٣٢.

(٤) سورة القيامة آية ٣٥.

(٥) سورة التكاثر الايتان ٣ ، ٤.

(٦) سورة الانفطار الايتان ١٧ ، ١٨.

(٧) هو عوف بن عبد بن الخرع الربابي وهو من فرسان العرب شاعر جاهلي كانت بينه وبين لقيط بن زراه مهاجاة وذكره ابن سلام بين الشعراء الاسلاميين ووافقه على ذلك أبو عبيد البكري. انظر ترجمته في طبقات فحول الشعراء لابن سلام ص ١٥٩ وخزانة الادب للبغدادي ٣/ ٨٢ - ٨٣ وديوان المفضليات القصائد ٩٤ ، ٩٥ ١٢٤ وسمط اللآلي ص ٣٣٧ ، ٧٢٣.

فَكَادَتْ فَرَارَةً تَصْلَى^(١) بِنَا فَأُولَى^(ب) فَرَارَةً أُولَى فَرَارًا^(١)

وكقول عبيد: (مجزوء الكامل)

هَلَّا سَأَلْتَ جُمُوعَ كِنْتْ هَذِهِ يَوْمَ وَلَّوْا أَيْنَ أَيْنَا^(٢)

فهذا وشبهه إنما كرر لتأكيد ما يشتمل عليه من معنى التوعد والأعذار.

ومما جاء منه في معنى التعظيم قول النابغة: (الطويل)

إِذَا الْوَحْشَ ضَمَّ الْوَحْشَ فِي ظِلَلَاتِهَا سَوَاقُطٌ مِنْ حَرٍّ وَقَدْ كَانَ أَظْهَرَا^(٣)

وكقول سودة بن عدي^(٤): (الخفيف)

لَا أَرَى الْمَوْتَ يَسْبِقُ الْمَوْتَ شَيْئًا نَغَصَّ الْمَوْتُ ذَا الْغَنَى وَالْفَقِيرَا^(٥)

و«المشكل» المشتبه واشتقاقه في قول بعضهم من المشكلة وهي الحمرة تختلط بالبياض، وهذا شيء أشكل، وقال الرياشي أشكل على الأمر إذا اختلط، وكان أشكل الأمر صار له أشكال أي أشباه وأمثال.

ومعنى القرآن الضم والجمع من قولهم «ما قرأت الناقة سلاقط» أي لم تضم رحمها على ولد، وقال قطرب^(٦): لم تقرأ جنيناً لم تلفه. قال: ويجوز أن يكون معنى قرأت القرآن أي لفظت به مجموعاً والقول الأول هو المعروف.

وقوله: «وليس يجوز لمن قام مقاماً في تحضيض على حرب أو حَمَالَة لدم أو صلح بين عشائر أن يُقْلَلْ الكلامَ وَيَخْتَصِرَهُ وَلَا لِمَنْ كَتَبَ إِلَى عَامَّةٍ كِتَاباً فِي فَتْحٍ أَوْ اسْتِصْلَاحٍ أَنْ يُوجِزَ وَلَوْ كَتَبَ كَاتِبٌ إِلَى أَهْلِ بَلَدٍ فِي الدُّعَاءِ إِلَى الطَّاعَةِ وَالتَّحْذِيرِ لِلْمَعْصِيَةِ كِتَابَ يَزِيدُ بَنَ الْوَلِيدِ إِلَى مَرْوَانَ حِينَ بَلَغَهُ عَنْهُ تَلَكُّوهُ فِي بَيْعَتِهِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَرَاكَ تَقْدَمُ رَجُلًا وَتَوَخَّرَ أُخْرَى فَاعْتَمِدْ عَلَى أَيْتِمَا شَتَّ لَمْ يَعْمَلْ هَذَا الْكَلَامَ فِي أَنْفُسِهَا عَمَلُهُ فِي نَفْسِ مَرْوَانَ».

ب - في ف تشقى مكان تصلى .

ج - في ط أولى والصواب ما أثبتنا وهو ما ورد في القصيدة المفضلية رقم ١٢٤ بيت ٣٢ ص ١٦٤ .

(١) ورد هذا البيت برقم ٣٢ في ديوان المفضليات القصيدة رقم ١٢٤ ص ١٦٤

(٢) شرح ديوان عبيد بن الأبرص (دار صادر) ص ١٤٢ .

(٣) البيت للنابغة الجعدي وهو في ديوانه تحقيق عبد العزيز رباح البيت ص ٧٤ .

(٤) هو سواده بن الشاعر الجاهلي المشهور عدى بن زيد العبادي انظر حول عدى بن زيد وابنائيه مقدمة ديوان عدى بتحقيق محمد جبار المعبيد .

(٥) ورد هذا البيت في أغلب المصادر منسويًا لعدى بن زيد . انظر الكتاب لسببوية ٦٢/١ والخصائص لابن جني وأمالى بن الشجرى ١/٢٤٣ ٢٢٨ وخزانة الأدب ١/١٨٣، ٢/٥٣٤، ٤/٥٥٢ ومغنى اللبيب الشاهد رقم ٨٨٣ ص ٦٥٠ .

(٦) هو محمد بن المستنير بن أحمد نحوى عالم بالادب واللغة من أهل البصرة تتلمذ على سببوية ولزمه وكان يؤدب أولاد أبي دلف العجلي وله كتب في اللغة طبع بعضها وتوفى سنة ٢٠٦ هـ .

انظر في ترجمته الاعلام للزركلي ٩٥/٧ .

(١) انظر البيان والتبيين ٨٨/١ .

أعم مذاهب العرب وفصحاء الكتاب الإشارة إلى المعاني باللفظ الرجز ويرون ذلك من أحسن الصناعة ولكل من الإيجاز والإطالة موضع يخصه، وقيل إنما سمي البليغ بليغاً لأنه يبلغ من أرب^(١)هـ بإيجازه ما لا يبلغه المتكلف بإكثاره.

وقيل لحكيم الفرس: ما البلاغة؟ فقال: تصحيح الأقسام، واختصار الكلام.

وقيل لحكيم الروم: ما البلاغة؟ فقال: الاختصار عند البديهة، والغزارة عند الحاجة.

وقيل لبليغ الهند: ما البلاغة؟ قال: البصر بالحجة والمعرفة بمواضع الفرصة. وقيل: إذا كفاك الإيجاز فالإكثار عي^(١).

وأخبرني أبو القاسم علي بن أحمد البندار، عن الفرضي، عن الصولي، عن محمد ابن عروس، عن أبيه، قال: كان جعفر بن يحيى^(٢) يقول: البلاغة تناسب المعاني وعذوبة الألفاظ، وإن يكون للكلام حد يحجزه عن الخروج إلى غيره، وعن دخول غيره عليه، كقول علي رضي الله عنه «أين من سعى واجتهد، وأعد واحتشد، وجمع وعدد، وبنى وشيد وفرش ومهد» فاتبع كل لفظة تناسبها ولو قلب بعض الألفاظ إلى بعض لكان كلاماً مستوياً ولكن أين سماء من أرض؟ وقيل لبعض البلغاء: ما البلاغة؟ فقال: سد الكلام معانيه وإن قصر، وحسن التأليف وإن طال.

وقال معاوية لعمرو بن العاص: من أبلغ الناس؟ قال: من اقتصر على الإيجاز وتنبك الفضول. قال: فمن أصبر الناس؟ قال: أردهم لجهله بحمله. وقيل لأعرابي: من أبلغ الناس؟ قال: أحسنهم لفظاً وأمثلهم بديهة يعني أحسنهم انتزاعاً للمثل على البديهة.

وقصد أعرابي إلى ربيعة الرأي^(٣)، فأكثر ربيعة، ثم قال: يا أعرابي، ما البلاغة؟ فقال الإقلال في الإيجاز. قال فما العي؟ قال: ما كنت فيه منذ اليوم.

وقيل للمفضل: ما الإيجاز؟ فقال: تقليل الكثير، وتقصير الطويل^(٤).

والتحضيض مصدر قولك حضضته على الشيء إذا حرضته عليه وحثته والحض الحث على الخير.

١ - في المطبوع من أدبه.

(٢) جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي (١٥٠ - ١٨٧ هـ) وزير هارون الرشيد وهو من رجالات البرامكة ولد ونشأ في بغداد واستوزره الرشيد وألقى إليه بمقاليد الدولة حتى نغم على البرامكة نغمته المشهورة فقتله في مقدمتها. وكان معروفاً بالفحاسة والبلاغة وله توقيعات يتدارسها الكتاب والمؤلفون. انظر في ترجمته: أخبار الوزراء للجهشياري ص ٢٠٤ وما بعدها وتاريخ بغداد ١٥٢/٧ وتاريخ الطبري ٢٨٦/٨ - ٣٠١ وفي مواضع أخرى كثيرة متفرقة.

(٣) ربيعة بن فروخ المدني التيمي بالولاء فقيه حافظ مجتهد لقب بريهة الرأي لبصرة بالقياس الفهني وكان صاحب الفتوى بالمدينة وبه تفقه الامام مالك بن أنس وتوفي في سنة ١٣٦ هـ. انظر في ترجمته تذكر الحفاظ ١/١٤٨ وتهذيب التهذيب للنووي ٣/٢٥٨ وصفة الصفوة لابن الجوزي ٢/٨٣ وتاريخ بغداد ٨/٤٢٠.

(٤) وردت هذه العبارة في البيان والتبيين ١/٩٧ بالفاظ مختلفة بعض الشيء.

والحمالة تحمل الدية عن القوم، ويقال أيضاً حمال بلاهاء، قال الأعشى: (الخفيف):

فَرَحٌ نَبَعٌ يَهْتَرُ فِي غُصْنِ الْمَجْـ سِدِّ عَظِيمِ النَّدَى كَثِيرِ الْحِمَالِ^(١)

والحمالة بكسر الحاء^(١) علاقة السيف، والجمع الحمائل، وكذلك المحمل بكسر الميم والجمع والمحامل.

والعشائر جمع عشيرة وهي القبيلة ومن دونها، ومن أقرب إلى الرجل من أهل بيته، والمعشر والنفر والرهط هؤلاء معناها الجمع، وهي للرجال دون النساء لا واحد^(ب) لشيء منها من لفظه، وقيل المعشر كل جماعة أمرهم واحد مثل معشر المسلمين ومعشر المشركين.

والتلكؤ الاعتلال والامتناع يقال تلكأت تلكؤاً إذا اعتلتت وامتنعت. ويحذر يخوف، والتحذير التخويف، والحدار المحاذرة، والحذر والحذر التحرز، حذرت أحذر حذراً، ورجل حذر وحذر أي متيقظ. والإنذار الإعلام مع التحذير، يقال أنذرته أنذره إنذار إذا أعلمته وحذرت، ولا يكون المعلم منذراً حتى يحذر باعلامه فكل منذر معلم وليس كل معم منذراً.

وقوله: «هذا منتهى القول فيما نختاره للكاتب فمن تكاملت له هذه الأدوات، وأمدّه الله بأدب النفس من العفاف والحلم والصبر وسكون الطائر وخَفُضَ الجناح فذلك المتناهي في الفضل العالي في ذُرَى المجد الحاوي قَصَبَ السبق الفائز بخير الدارين إن شاء الله».

«الامداد» أن يرسل الرجل لرجل بمدد، يقال أمددنا فلاناً بجيش ومال وغير ذلك، قال الله تعالى: ﴿وَيُمَدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ﴾^(٢)، وقال في المال: ﴿أَيُحْسِبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنٍ﴾^(٣) وقال: ﴿وَأَمَدَّنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنٍ﴾^(٤) ومد النهر، وحكى قوم أمد، ومدته نهر آخر إذا زاد في مائة قال: (الرجز) «سَيْلٌ أَتَى مَدَّةً أَتَى»^(٥)

وَمَدَدْتُ الدَّوَاةَ وَأَمَدَدْتُهَا إِذَا زِدْتُ فِي مَائِهَا وَنَفْسِهَا، وأصل المدّ الزيادة والمادة الزيادة المتصلة.

وقوله: «من العفاف» قال علماء أهل اللغة: العفاف الكف عما لا يحل يقال عفّ يعفّ عفاً وعفافاً وعفة، ورجل عف، وامرأة عفة.

أ - في ف والحمالة بالكسر.

ب - في ف «ولا واحد».

(١) ديوان الأعشى القصيدة رقم ١ البيت رقم ٣٨ ص ٧ وفيه:

«عزيز الندى شديد الحمال» «مكان عظيم الندى كثير الحمال»

(٢) سورة آل عمران آية ١٢٥.

(٣) سورة المؤمنون آية ٥٥.

(٤) سورة الاسراء آية ٦.

(٥) من رجز للعجاج بن رؤبة وقبله:

كَأَنَّهُ وَالْهَوْلُ عَسْكَرِي

انظر ديوان العجاج الأرجوزة رقم ٢٥ الشطران ٥٩، ٦١ ص ٤٩٧.

وكذلك لسان العرب مادة (أتى).

والحلم ترك الإعجال بالعقوبة، يقال: حلمت عنه أحلم حلماً وأنا حلِيم.

والصبر الحبس، صبرت نفسي على الأمر أي حبست، وقتله صبراً إذا أمسكه ثم قتله، ومنه قيل للرجل يقدم فتضرب عنقه قتل صبراً، يعني أنه أمسك على الموت، وكذلك أن حبس رجل نفسه على شيء يريد أن صبرت نفسي، ومنه يمين الصبر، وهو أن يحبس السلطان على اليمين حتى يحلف بها.

وسكون الطائر مثل يقال للرجل الحلِيم أنه لساكِن الطائر أي أن طائره لا ينفر من سكونه، وذلك أن الطير لا يقع إلا على ساكن، فيراد أنه ساكن لا يتحرك حتى يصير بذلك عند الطائر كالجدران والأبنية التي لا تخاف الطير وقوعاً عليها ولا حلولاً بها، وفي قولهم كأنما على رؤوسهم الطير قولان: أحدهما أنهم لا يتحركون، فصفته من على رأسه طائر يريد أن يصيده فهو يخاف. أن تحرك طيران الطائر وذهابه، والآخر هو أن نبي الله سليمان عليه السلام كان يجلس هو وأصحابه ويقول للريح أقلينا للطير أظلينا، ويستشعر أصحابه السكون والسكوت، فشبهوا بجلساء سليمان عليه السلام الذين لا يتحركون والطير تظلهم من فوق رؤوسهم، وللطائر مواضع: فالطائر الحط، والطائر العمل، والطائر التطير.

وخفض الجناح يريد لين الجانب، قال الله تعالى: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١) أي ألن جانبك لهم.

والمتناهي الذي بلغ النهاية وهي الغاية.

والذري بضم الذال جمع ذروة وذورة وهي أعلى الشيء، فأما الذري بفتح الذال فهو الكنف.

والمجد بلوغ نهاية الكرم، وأصله من الكثرة وأن تأكل الماشية حتى تمتلئ بطونها، يقال راحت الإبل مجدداً وموآجد، ومنه (في كل شجر نار، واستمجد المرخ والعفار أي استكثر من النار يقال منه)^(٢) رجل ماجد ومجيد، وقد مجد ومجد بالفتح والضم فكان الماجد الممتلئ كرمًا وشرفاً، قال ابن السكيت الشرف والمجد يكونان بالأبواء يقال رجل شريف وماجد، أي له آباء متقدمون في الشرف. والحسب والكرم يكونان في الرجل وإن لم يكن له آباء هم شرف. والحاوي الجامع. والقصب جمع قصبة وكانت العرب تنصب في الرهان قصباً تكون لهم كالغايات يقع السبق إليها. وقال أبو عبيدة: كانوا يعطون الأول والثاني والثالث ومن السوابق في الحلبة قصباً، كلما سبق فرس أعطى قصبة، يقال هذا فرس مقصب إذا كان سابقاً يأخذ القصب وصفة القصب التي تعطى صاحب السابق من الخيل يوم الحلبة: يكتب كتاب هذا فرس فلان بن فلان سبق يوم كذا ثم يعلق ذلك الكتاب في رمح أو قصبة يترك في يد صاحب الفرس يطوف بها على الناس فيعرف سبقه فيعطى على ذلك. والفائز الظافر بخير الدنيا والآخرة.

* * *

١- اضافة من ف.

(١) سورة الشعراء آية ٢١٥.

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب المعرفة

قال أبو محمد

(باب معرفة ما يضعه الناس غير موضعه)

من ذلك أَشْفَارُ العين أصل ش ف ر في اللغة: القلة، ومن ذلك قيل لحرف كل شيء: شَفَرٌ. لأنه أقله، ومنه يقال «شفر مال الرجل» إذا قل وعيش مشفر، أي ضيق. قال الشاعر يصف النساء: (الخفيف)

مُولَعَاتٌ بهاتِ هَاتِ وَأَنْ شَفَّ ر مَالٌ طَلَبْنَ مِنْكَ الْخِلَاعَ^(١)

وقال الآخر: (البسيط)

قَدْ شَفَّرْتُ نَفَقَاتُ الْقَوْمِ بَعْدَكُمْ فَأَصْبَحُوا لَيْسَ فِيهِمْ غَيْرُ مُلْهُوفٍ^(٢)

ومنه قولهم في النقي: ما بالدار شفر بفتح الشين، أي ما بها أحد. قال اللحياني شفر لغة. وقال البصريون والكوفيون بأسرهم: العرب تقول لحرف كل شيء من القبر والمياه والأنهار والعينين شفر وشفير، فإذا جاوزوا هذا قالوا شفر، وقولهم ما بالدار شفر (بفتح الشين)^(٣) أي (ما بها)^(ب) أحد.

وحمة العقرب أصلها حموة، وكذلك لغة، ودغة اسم امرأة حمقاء يضرب بحمقها المثل^(٤)، وبغة لولد الناقة الذي يبين الهبع والربع، وقيل أصلها حمية من الحمى، يقال اشتد حمو الشمس وحمى الشمس. وأخبرت عن محمد بن عبد الواحد، عن أبي سعيد، عن ابن دريد قال: سألت أبا حاتم عن الحمة، فقال: سألت الأصمعي عن ذلك، فقال: هي فوعة السم أي حرارته (وفورته)^(ج)، وقال ابن الأعرابي، يقال لسم العقرب الحمة والحمة، ولم يحك التشديد غيره وهو الثقة الأمين. وإبرة العقرب شوكتها، وإبره الذراع الناتئ في وسط المرفق وما يليه مما يلي البطن كسر قبيح، ومما يلي الجانب الآخر كسر حسن. قال الشاعر: (البسيط)

الْحُسْنُ وَالْقُبْحُ فِي عُضْوٍ مِنَ الْجَسَدِ^(٤)

أ- إضافة من ف وقد سقطت من د، ط.

ب- إضافة من ف وقد سقطت من د، ط.

ج- إضافة من ف وقد سقطت من د، ط.

(١) ورد البيت في لسان العرب مادة «شفر» بغير عزو وفيه «انخلاعا» بدلا من الخلاعا.

(٢) ورد البيت بغير نسبة أيضا في لسان العرب مادة «شفر».

(٣) دَوْعَةٌ هو لقب هذه المرأة وأصل معناها الفراشة أودوية صغيرة واسمها مارية بنت معنح أو معنح وهناك أخبار كثيرة حول حمقها.

(٤) لم نعثر فيما بين أيدينا من مصادر على صدر هذا البيت ولا على قائله:

وقال ابن سيرين^(١): يُكْرَهُ التَّرياقُ إذا كان فيه الحُمَةُ يقال درِياق وترياق وطِرياق وطِراق ، وليس له اشتقاق لأنه رومي معرب.

قال أبو محمد: وتقول المجوس إن ولد الرجل إذا كان من أخته ثم خط على النملة^(٢) شُفِيَّ صاحبها قال الشاعر قيل أنه لعمر بن حممة الدوسي: (الطويل)

لنا العِزَّةُ القَعَسَاءُ والبَاسُ والنَّدَى بَدَيْنَا بها في كُلِّ نَادٍ وفي حَفَلٍ
وإن تَشْرَبِ الكَلْبِي المِرْأضَ دِمَاءَنَا بَرَيْنَ وَيَبْرَى ذُو نَجِيسٍ وذُو خَبَلٍ
ولا عَيْبَ فِينَا غَيْرَ عَرِقٍ لِمَعَشَرٍ كرامٍ وَأَنَا لَا نَخْطُ عَلَى النَّمْلِ^(٣)

وهذا البيت يروى لمزاحم العقيلي وعروة بن أحمد الخزاعي.

العزة الغلبة والمنعة والقعساء الثابتة يقال عز أقعس.

والنادي مجلس القوم ومتحدثهم. والحقل المجتمع.

والكلبي المجانين والكلب الجنون وقد مضى شرحه.

والنجيس الداء الذي لا يبرأ. والخبل الجنون وفساد الأعضاء.

يقول: لنا الفضل على الناس بالغلبة والشدة، ونحن ملوك دماؤنا تشفى من الكلب، وقوله: ولا عيب فينا نفى أن يكون فيهم عيب، ثم قال غير عرق لمعشر وهذا أيضاً ليس بعيب، ولكن الشعراء تفعل مثل هذا كثيراً ويعدونه من صنعة الشعر. والمعنى لكن مع انتفائنا من العيوب فينا عرق معشر كرام وهو كقولك ما في فلان عيب إلا أنه سخى أي لا عيب فيه، يقول: فعيننا أنا لا نخط على النمل أي لسنا بمجوس، ومثله قول النابغة: (الطويل)

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنْ سَيُوفَهُمْ يَهَنَ فُلُوكَ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ^(٤)

والمعشر في اللغة كل جماعة فوق العشرة، وأمرهم واحد نحو معشر المسلمين، ومعشر الكافرين، والأنس معشر، والجن معشر.

وقيل معناه أنا لا نأتي ما قد جمعه النمل في الصيف فنأخذه في الشتاء من قراها ونأكله.

وقوله بمجوس لا ينصرف للتعريف والتأنيث لأنه اسم قبيلة، ولا يجوز أن تدخله الألف واللام إلا بعد النسبة إليه، ومجوس اسم للجمع كتمر، فإذا نسبت إليه قلت مجوسي، ثم تجمع مجوسياً المنسوب فتقول مجوس فمجوس جمع وليس باسم الجمع ثم تدخل الألف واللام على جمع مجوسي فتقول المجوس:

(١) سبقت ترجمته.

(٢) النملة المقصودة هنا شيء في الجسد كالقرح وهي أيضاً قروح في الجنب.

(٣) البيت في المحكم ١٢/ ١٧٣ والصاح واللسان (نمل) والمعاني لابن قتيبة ٥٦٣.

(٤) انظر ديوان النابغة الذبياني القصيدة رقم ٣ البيت ١٩ ص ٤٤.

قال أبو محمد: الطرب خفة تصيب الرجل لشدة السرور أو لشدة الجزع.

قال النابغة الجعدي واسمه عبدالله بن قيس ويكنى أبا ليلى^(١): (الرمّل)

سألني جارتني عن أمّتي	وإذا ما عيّ ذو اللبّ يسأل
سألني عن أناس هلكوا	شرب الدهر عليهم وأكل
طلبوا الملك فلما أدركوا	بحسابٍ وانتهى ذاك الأجل
وضع الدهر عليهم بركة	فأراه لم يُعَاذِرَ غَيْرَ فَلْ
وأزاني طرباً في إثرهم	طرب الواله أو كالمُختَبَل ^(٢)

جارته هنا امرأته، قال الأعشى: (الطويل)

أيّا جارتا بيني فإنك طالقة^(٣)

وأُمَّتُهُ قَوْمُهُ، وأُمَّة الرجل قَوْمُهُ الذي يكون فيه.

وعن ذو اللب أي لم يعرف وجه الأمر ولم يهتد له، واللب العقل، ولب كل شيء خالصه، ومنه سمي سم الحية لباً.

يقول إذا لم يعرف العاقل وجه الأمر سأل عنه، وقوله شرب الدهر عليهم وأكل (أي)^(١) شرب أهل الدهر، والمعنى لما ماتوا ففسدهم وفارقهم الحزن عليهم عادوا إلى الأكل والشرب.

وقوله فلما أدركوا لما علم للظرف، والمعنى لما نالوا ما قدره الله لهم وبلغوه من أحوال الملك المحسوبة والسنين المعلومة، وانتهت آجالهم، ماتوا وذهبوا.

وقوله وضع الدهر عليهم بركة أي صدره، كأنه افترسهم كما يفترس الأسد الفريسة، وهذا مثل، وإنما يريد أهلكهم ولم يغادر لم يترك غير فل أي غير بقية منكسرة وأصل الفل المنهزمون.

١ - اضافة من ف.

(١) أبو ليلى نابغة بني جمده وهو قيس بن عبد الله بن عدى بن وبيعة بن ربيعة بن جعدة، كان شاعراً من العمرين طويل البقاء في الجاهلية والاسلام وانما سمي بالنابغة لأنه أقام مدحه لا يقول الشعر ثم نبغ فقال له ومات بأصبهان وهو ابن مائتين وعشرين سنة، انظر في ترجمته الشعر والشعراء ص ٢٨٩. والاصابة لابن حجر ٢٢٠/٦ ومقدمة الديوان.

(٢) ديوان النابغة الجعدي القصيدة رقم ٥ - الأبيات ٣٠ - ٣٤.

ص ٩٢ - ٩٣ وفيه سأل «مكان» يسأل «وبلغوا الملك مكان» «طلبوا الملك» «وأدركوا» مكان «بلغوا» و«بخسار» مكان «بحساب» و«فأبيدوا» مكان «فأراه» و«فأراني» مكان «وأراني» انظر أيضاً المعاني الكبير ١٢٠٨ واللسان «طرب».

(٣) انظر ديوان الأعشى القصيد رقم ٤١ البيت ١ ص ٢٦٣ وتمامة:

«كذلك أمور الناس غلاد وطارقة»

وقوله وارانى يروى بفتح الهمزة وضمها على ما لم يسم فاعله، وإنما تعدى هذا الفعل إلى ضمير الفاعل، وأنت لا تقول ضربتني لأنه من أفعال الشك واليقين، وهي غير مؤثرة. يقول أرانى استخف من بعدهم كما يستخف الواله وهو المتحير أو المختبل، وهو الذاهب العقل يقال منه وَلَهُ يَوْلَهُ وَلَهَا، ويروى: أو كالمحتبل وهو الذي قد وقع في الحباله، ويروى: كالمبتل وهو مفتعل من التبل، والتبل أن يسقم الهوى الإنسان.

«وقال آخر» نسبه بعضهم إلى بشار، والصحيح أنه لأبي جنة الأسدي^(١) بالجيـم والنون، كذا أخبرت عن الحسن بن بشر الأمدي^(٢)، واسم أبي جنة حكيم بن عبيد ويقال حكيم بن مصعب وهو خال ذي الرمة: (الوافر)

فلما وَدَّعُونَا واستَقَلُّوا	على صُهبٍ هوادِيَهِنَّ قُوْدُ
كَمَتْتُ عَوَازِلِي ما في فُؤَادِي	وقلْتُ لَهِنَّ لِيَتَهُمُ بَعِيدُ
وفاضَتْ عَبْرَةٌ أَشْفَقْتُ منها	تجودُ كَأَنَّ وإِلَها الفَرِيدُ
فَقُلْنَ لَقَدْ بَكَيْتُ فَقُلْتُ كَلَّا	وهَلْ يَبْكِي مِنَ الطَّرَبِ الْجَلِيدُ
ولكنْ قد أَصابَ سوادَ عَيْنِي	عُويْدُ قَدَى له طَرَفٌ حَدِيدُ
فقالوا ما لِدَمْعِهِمَا سَوَاءٌ	أَكَلْتَا مُقْلَتَيْكَ أَصابَ عُودُ ^(٣)

قوله استقلوا يقول لما احتمل من يحب على الإبل سائرين، والصهب الإبل البيض يضرب بياضها إلى الحمرة، والهوادي الأعناق والقود الطوال.

كتمت عواذلي ما في فؤادي أي أخفيت عنهن ما أجده من الوجد بالمتحملين، وأظهرت لهن^(١) السرور ببعدهم خوفاً من لائمتهن. وبعيد يقع للواحد والاثنين والجمع والمؤنث بلفظ واحد، وكذلك قريب قال الله تعالى: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾^(٢) المعنى مكان بعيد وقريب، ومن بناء على قرب وبعد ولم ينو المكان ثنى وجمع وأنت.

وقوله وفاضت عبرة أشفقت منها أي خفت من ظهورها، وتجود تأتي بدمع غزير، والوابل أكثر منه،

١- فى ف لهم.

(١) أبو جنة حكيم بن مصعب أو ابن عبيد الأسدي خال ذي الرمة ذكره الأمدي في المؤلف والمختلف ص ١٤٦ وذكر أنه كان بها جى عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير.

(٢) أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الأمدي عالم بالأدب وهو صاحب كتاب المؤلف والمختلف والموازنة بين البحترى وأبي تمام وغير ذلك من الكتب عاش بالبصرة وتوفى سنة ٣٧٠ هـ. انظر في ترجمته معجم الأدباء لياقوت ٧٥/٨ وانباه الرواه ١/ ٢٨٥ ومقدمة المؤلف.

(٣) وردت الأبيات «من ٢ - ٤» في الاقتضاب لابن السيد «ص ١٠٧» مع اختلاف في رواية بعض الالفاظ وذكر ابن السيد أن أبا علي القالي أوردها في كتاب النوادر على أننا لم نجد فيها.

(٤) سورة هود آية ٨٣.

وأصلهما في المطر. والفريد جمع فريدة وهي الشذرة من الفضة كاللؤلؤة، وقوله كلا أي ليس الأمر كما زعمتن، ومعناها الردع والزجر. والجليد الجلد.

يقول لم أبك ولكن أصاب عيني عود أقذاها فجرى دمعها، فقالوا أي قال العاذلون والعاذلات (فغلب التذكير)^(١) فلذلك أتى بالواو، ما لدمعها سواء أي فما أجرى دمع الأخرى، وإنما قالوا ذلك تكديماً له، وكلتا اسم لثنية المؤنث كما أن كلا للمذكر وألفها للتأنيث وتأوها منقلبة عن الواو وأصلها كلوي. وقوله ومن ذلك الحشمة.

الحشمة في اللغة لها موضعان: أحدهما الغضب، والآخر الحياء، وقيل للمبرد الحشمة الغضب والحشمة الحياء ما معنى ذلك؟ فقال الغضب والحياء كلاهما نقصان يلحق النفس فكان مخرجهما واحداً، وسمي حشم الرجل حشماً لأهم يغضبون لغضبه.

وأما زَكَنْتُ الأمرَ فقال ابن درستويه معناه حزرت وخمنت، وقال: وأهل اللغة يقولون معناه علمت، ويستشهدون عليه بيت قعنب، وليس فيه دليل على تفسيرهم، إنما معناه خمنت على مثل ما خمنوا عليه من سوء الظن والعرب تقول فلان صاحب أركان وليس يعنون به صاحب علم ولكن صاحب حزر، وأنشد أبو محمد بيت قعنب^(١): (البسيط)

وَلَنْ يُرَاجِعَ قَلْبِي حَبِّهِمْ أَبَدًا زَكَنْتُ مِنْهُمْ عَلَى مِثْلِ الَّذِي زَكِنُوا^(٢)

يقول: قد علمت من بغضهم لي مثل ما علموا من بغضي لهم، فقلبي لا يودهم أبداً لذلك، يعن بني ضب وبني وهب وهم بنو أعمامه من بني عبدالله بن غطفان، وكانوا يحسدونه، ويروى: زكنت من بغضهم.

وقوله أن القافلة لا تسمى قافلة حتى يصدروا: فقال الأزهري هذا غلط، ما زالت العرب تسمى الناهضين في ابتداء الأسفار قافلة تفاوضاً بأن ييسر الله لها القفول، وهو شائع في كلام فصحاءهم، والذي قاله الأزهري هو قول ابن الأعرابي.

وأما المأتم فأصله من الجمع، وهو الأتم في الحَزَرِ، وهو أن يفتق خرزتان فتصيرا واحدة، وامرأة أتم إذا التقي مسلكها، والفعل منه أتمَّ يَأْتُمُّ وَأَتَمَّ يَأْتُمُّ، ومَأْتَمٌ من أْتَمَ يَأْتُمُّ، وقال أبو عطي السندي وكان فصيحاً

١ - اضافة من ف.

ب - في ف ودهم.

(١) قعنب بن ظمهرة من غطفان وأم صاحب هي أمه. شاعر أموي اشتهر من شعره قصيدة في هجاء الوليد بن عبد الملك. انظر في ترجمته سمط اللآلي ص ٣٦٢ وشرح التبريزي علي حماسة أبي تمام ١٢/٤.
(٢) ورد هذا البيت منسوباً لقعنب في أناس من قومه كانوا يناصبونه العداء ويتبعون عثراته. انظر الاقتضاب ص ٢٩٢، وكذلك في شرح المفصل لابن يعيش ١١٢/٨، وفي لسان العرب مادة (زكن).

واسمه مرزوق^(١): (الطويل)

ألا إنَّ عينا لم تَجُدْ يوم واسطٍ عليك بجاري دمعها لَجَمودُ
عشية قام النائحُ وشَقَّقَتْ جيوبُ بأيدي مَأْتَمٍ وخُذودُ^(٢)

يرثى ابن هُبَيْرَة وكان المنصور قتله بعد أن أمنه، وسبب ذلك أنه دخل على المنصور يوماً، فقال له: حَدَّثْنَا. فقال له: يا أمير المؤمنين إن سلطانكم حديث، ومارتكم جديدة، فأذيقوا الناس حلاوة عدلها، وَجَنَّبُوهم مرارة جورها، فوالله يا أمير المؤمنين لقد محضت لك النصيحة، ثم نهض فنهض معه سبعمائة من قيس، فأثارة المنصور بصره، وقال: لا يعز ملك فيه مثل هذا، ثم قتله، فلما حمل رأسه إليه، قال للحرسى: أترى إلى طينة رأسه ما أعظمها، فقال الحرسى: طينة أمانه أعظم من طينة رأسه.

قوله لم تَجُدْ لم تسمح بالبكاء، وجمود قليلة الدمع، يقال عين جامدة وجمود، وسنة جماد قليلة القطر، وعشية بدل من قوله يوم واسط، وأسماء الزمان تضاف إلى الأفعال، وهو تحديد وتوقيت، ومعنى قيام النائحات تهيؤها للنوح، كما تقول قامت السوق، والجيوب جمع جيب، والفعل منه جبت القميص إذا قورت جيبه، وجيبته إذا عملت له جيباً، وقال سلمة: جبت القميص وجبته، وأنشد لأبي حية النميري واسمه الهيثم^(٣) بن الربيع^(٤): (الطويل).

رُمَتْهُ أَناءٌ مِنْ ربيعةٍ عامِرٍ نؤومُ الضُّحى في مَأْتَمٍ أيِّ مَأْتَمٍ^(٤)
فجاء كخُوطِ البان لا متتابعٍ ولكن بسيماً ذي وقارٍ وميسمٍ
فَقُلْنَ لها سرّاً فدينك لا يرخُ صحيحاً وإلاّ تقتليه فألُممي
فألقت قناعاً دونه الشمسُ واتَّقَتْ بأحسنِ مَوْصُولينِ كفٍّ ومِعصمٍ
وقالت فلما أفرغت في فؤاده وعينيه منها السَّحَرُ قُلْنَ له قمِ
فودَّ بجَدعِ الأنف لو أنَّ صحبةً تنادوا وقالوا في المُناخ له نَمِ

أ- فى ف «الحرث».

(١) أبو عطاء السندى، اسمه أفلح بن يسار، مولى بنى أسد ثم مولى عنبر بن سماك بن حصين الاسدى منشؤة الكوفة، وهو من مخضرمى الدولتين مدح بنى أمية وبنى هاشم وكان أبوه يسار سندياً اعجمياً لا يفصح وكان في لسان أبي عطاء لكنة شديدة ولثغة فكان لا يفصح. وكان له غلام فصيح سماء عطاء وتكنى به وقال: قد جعلتك ابني وسميتك بكنتى - وتوفي في آخر أيام أبي جعفر المنصور نحو سنة ١٨٠ - انظر في ترجمته الاغانى ٣٢٧/١٧.

(٢) ورد البيتان في الشعر والشعراء ص ٧٦٩ واللائى لأبي عبيد البكري ص ٦٠٢.

(٣) هو الهيثم بن الربيع وكان يروى عن الفرزدق وهو من أهل البصرة. وكان من أكذب الناس، توفى في حدود العشر والمائتين.

(٤) انظر في ترجمة الشعر والشعراء ٧٧٤ والمؤتلف ١٠٣ والاغاني ١٥/٦١ - ٦٢ واللائى ٣٤٤ والخزانة ٢٨٣/٤ - ٢٨٥.

(٤) وردت هذه الابيات في امالى ابن الشجرى ١٢٣/١.

قوله رمته أي رمته بنظرها إليه، والأناة المرأة التي فيها فتور عند القيام، وأصلها وناة من الوني، وهو الفتور والكسل، والواو المفتوحة لم تزل^(أ) منها الهمزة إلا في أحرف يسيرة هذا أحدها، وقد يجوز أن تكون أناة من الثاني، وهو التمكن، وربيعه ابن عامر بن صعصعة أخو نمير، ووصفها بركاد الضحى، لأنها مكفية مكرومة تخدم ولا تخدم.

«والخُوط» الغصن، والبان شجر شبه به الشباب الناعم، وخص البان لأن قضبانه أحسن القضبان في الطول والاستواء، والممتناح الذي يتهافت على أمر ليس بالحميد، وموضع كخوط نصب على الحال، ولا متناح ارتفع على أنه خبر مبتدأ محذوف كأنه قال لا هو متناح، ولكن استدراك بعد نفي، أي جاء غير متناح، ولكن بهذه السيمة وهي العلامة، والميسم الحسن وأثر الجمال يقول نحل لما رمته^(ب) فصار كأنه خوط بان قَصَافَةً ونحافة، ومع ذلك كان وقوراً موسوماً بالحسن والجمال.

«وقلن لها» أي قالت النسوة التي حواليا هذه المرأة لها، وقوله سراً يجوز أن يكون مصدرأ في موضع الأمر، كأنه قال ساريه مسارة فوق موقع السر موقع المسار ويكون^(ج) على هذا لا يريح جواب الأمر الذي دل عليه سراً، ويجوز أن يكون سراً مصدرأ في موضع الحال. ويكون لا يريح مجزوماً بلا النهي ويجعل النهي في اللفظ للرجل والمرأة هي المنهية كما تقول لا أَرَيْنَكَ ههنا، والمعنى لا تكن ههنا فأراك، أي يقلن لا قد أَلْقِيته في فتنة العشق فلا تَدْعِه يروح صحيحاً وأَذْنِيه من الموت إن لم تقتليه وأَلْمِي أي قاربي وأظهر التضعيف ضرورة لأن الميم هنا تلزمها الحركة. وألقت قناعا القناع المقنعة.

يقول طرحت قناعها وسترت بِمَعْصَمِهَا وجهاً كالشمس والمعصم موضع السوار من اليد.

وقوله «وقالت» يجوز أن يكون معناه تكلمت كما تقول قال وقلنا أي تكلم وتكلمنا وقيل: معناه أومأت أو تهيأت لأمر تريده و«أفرغت صبت السحر في عيني الرجل وفؤاده وسحرت عينه لأنه رآها فوق ما هي عليه من الحسن، والسحر اخراج الشيء في أحسن معارضة حتى يفتن، ويروى «قلن له أنعم» على القلب أي أحزن وتوجد من العشق، ويجوز أن يكون معنى أنعم هزء أي قد صدناك واستعبدناك.

وقوله «فود بجدع الأنف» الباء هنا تفيد معنى العوض، تقول هذا بذاك أي عوض من ذلك، وتنادوا يجوز أن يكون تجمعوا من الندى وهو المجلس، وإن يكون من النداء يريد تداعوا وقالوا ذلك، وجدع الأنف قطعه، والمناخ موضع الإناخة.

قال أبو محمد: ومن ذلك الحمام. الحمام اسم جنس الواحدة حمامة يقع على الذكر والأنثى، وحكي عن الأصمعي أنه قال: اليمام ضرب من الحمام بري.

أ- في ف تبدل مكان تزل.

ب- في ف راته.

ج- في ط فيكون والتصويب عن الاصلين.

وأُشَدُّ أبو محمد لحَمِيد بن ثور الهَلَالِي^(١) وَيَكْنَى أبا الأَخْضَر: (الطَوِيل)

وما هاجَ هذا الشوقَ إلَّا حمامةً دَعَتْ ساقَ حرٍّ ترحَةً وترنُّما
من الورقِ حماءَ العِلاطينِ باكرث عَسِيبَ أشاءٍ مَطْلَعِ الشَّمْسِ أسحما
عَجِبْتُ لها أَنِّي يَكُونُ غناؤها فصيحاً ولم تَغْزُرْ بِمَنْطِقِها فَمَا
فلم أَر مثلي شاقَّةً صوت مثلها ولا عريباً شاقَّةً صوتُ أعجما^(٢)

يقول ما أثار شوقي إلا صوت قمرية تدعو ذكرها، وقيل الحر فرخ الحمام، والساق أبوه، وقيل «ساق حر» حكاية صوتها، والترحة الحزن، والترنم الصوت الذي لا يفهم، والورق جمع ورقاء وهي التي لونها كلون الرماد، وحماء سوداء والعلاط سمة في العنق يعني طوقها والعسيب عود السعفة، والإشاء صغار النخل، والأسحم الأسود، وأني بمعنى كيف ويكون^(١) أني بمعنى أين أيضاً، وتغزُر تفتح، يقول عجبت كيف يفصح غناؤها بما في جوفها من الحزن ولم تفتح فاهاً فتطلق فهي مطبقة فمها لا تفتح، وقوله فلم أر مثلي شاقه صوت مثلها يقول لم أر إنساناً هيّج شوقه صوت حمامة ولا عريباً مثلي شاقه صوت أعجم وهو الذي لا يفصح، وذلك أن العربي لا يهتدي إلى غناء الأعجمي فلا يطرب له فإذا أطربه غناؤه، فذاك متناهي الحسن، وعني بالأعجم الحمامة، ويروى ولم أر محزوناً له مثل صوتها، أي لم أر محزوناً أملح صوتاً من صوتها.

وأُشَدُّ أبو محمد للنابغة الذبياني واسمه زياد ويكنى أبا أمانة: (الْبَسِيط)

واحكمَ حككمِ فتاةَ الحيِّ إذ نظرتُ إلى حمامٍ شِراعٍ واردِ التَّمَدِّ
قالَتْ ألا لَيْتَما هذا الحمامُ لنا إلى حمامينَا ونصْفُه فَقَدِ
فحسَّبوه فألفُوه كَمَا وَجَدْتُ ستاً وستين لم يتقصَّ ولم يزدِ
فَكَمَلْتُ مائةً فيها حمامُتها وأسْرعتُ حِسْبَةً في ذلك العددِ^(٣)

١- في ف وتكون.

(١) هو حميد بن ثور بن عبد الله الهلالي ويكنى كثيراً أبا المثنى، وهو شاعر مخضرم عاش في الجاهلية وقضى الشطر الأكبر من حياته في الإسلام وقد أدرك زمن عمر بن الخطاب وتوفى على الأرجح في أيام عثمان بن عفان رضي الله عنهما. انظر في ترجمته الإصابة ٣٩/٢، والاستيعاب ١٤١ - ١٤٢، وطبقات الشعراء ١٩٣، والشعر والشعراء ٣٤٩ - ٣٥٥، ومقدمة الديوان.

(٢) ديوانه صنعة الاستاذ عبد العزيز الميمنى القصيدة الأبيات ٧٨، ٩٣، ٩٤ ص ٢٤ - ٢٧، وقد ورد فيه صدر البيت ٩٤ على النحو التالي:

* فليسم أر محزوناً له مثل صوتها *

(٣) ديوانه تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم القصيدة رقم ١ الأبيات ٣٢، ٣٤ - ٣٦ ص ٢٤ - ٢٥، وقد جاء فيه البيت رقم ٣٥ على هذا النحو:

فحسبوه فألفوه كما حسبت تسعا وتعين لم تنقص ولم تزد
وانظر أيضاً جمهرة الأمثال ١/ ٤٠٥.

يخاطب النعمان ويعتذر إليه مما بلغه عنه. أحكم أي كن حكيماً، والحُكْمُ الحِكْمَةُ مثل نُعم ونُعْمَة ونُحْل ونَحْلَة، تقول أحكم كحكم فتاة الحي إذ أصابت فوضعت الأمر موضعه، وهي لم تحكم بشيء، إنما قالت شيئاً كانت فيه حكيمة، يقول فأصِبْ أنت في الأمر ولا تقبل مِمَّنْ سَعَى عليّ.

وقال الأصمعي: سمعت ناساً بالبادية يحدثون أن ابنة الخُسّ^(١) كانت قاعدة في جَوَارٍ، فمرَّ بها قطاً وارد في مضيق من الجبل، فقالت: (مجزوء الرجز):

يَا لَيْتَ ذَا الْقَطَا لَنَا ومثل نصفه معه
إِلَى قِطَاةٍ أَهْلَنَا إذا لنا قطاً مائة

فَأَتَيْتِ الْقَطَا، فَعُدَّتْ عَلَى الْمَاءِ، فَإِذَا هِيَ سِتْ وَسْتُونَ.

وقال أبو عبيدة: زرقاء اليمامة كان اسمها اليمامة فسميت جو اليمامة، وقال ابن الكلبي اسمها عنز، وكانت زرقاء فنسبت إلى اليمامة، وكانت من بقية طسم وجديس، وكانوا من ساكني اليمامة، وهي إذ ذاك من أخصب البلاد وأكثرها خيراً، فمرَّ بها سرب من قطا على مسيرة ثلاث، فنظرت إليها فقالت: (مجزوء البسيط)

لَيْتَ الْحَمَامَ لِي
إِلَى حَمَامَتِي
وَنَصْفَهُ قَدِي
تَمَّ الْحَمَامُ مَايَهُ^(٢)

وكان لها قطاة، فنظر فإذا القطا كان ستاً وستين، وكان وقع في شبكة صياد، فعدته وهو يمر بين جبلين حين نظرت إليه، وحسبته وأسرعت الحسبة.

والثمد الماء القليل، وقَدِي أي حسبي، وهي كلمة تستعمل (مع المضممرات)^(١) كثيراً ولا يعرف استعمالها مع الظاهر، وإذا جاءت مع المضممر فإنما يخاطب بها المواجه، وحذف النون من قدني عند سيبويه للضرورة، وعند الفراء لغة. ويروى «فيا ليت ما هذا الحمام».

والحمام بالرفع والنصب، فمن رفع جعل ما كافة، ومن نصب جعلها زائدة، والحمام يذكر ويؤنث

أ - إضافة من ف.

ب - إضافة من ف.

(١) هي هند بنت الخس الايادية، وكانت امرأة حكيمة مشهورة بالفصاحة وتؤثر عنها أقوال كثيرة في كتب الادب والاعخبار انظر عيون الاخبار لا بن قتيبة ٢/ ٧٣، ٢١٣، ١١/ ٤ وفصل المقال لا بي عبيد ص ١٧٤، ١٩٥، ٤٧٧.

(٢) انظر ديوان النابغة الذبياني تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ص ٣٤ والاغانى ١١/ ٣٦ وجمهرة الامثال ١/ ٤٠٥.

ويوصف بالواحد والجمع، فلذلك قال «وارد» (الشمذ)^(أ) وكل ما كان بينه وبين واحدة التاء فهو اسم للجمع وحكمه كذلك. والشمذ الماء القليل، ويحفه يكون من جانبيه، والنيق أرفع موضع في الجبل، وإذا كان الحمام بين جانبي نيق ضاق عليه الموضع وركب بعضه بعضاً فكان أشد لعدة.

وقوله مثل الزجاجاة يريد عيناً صافية كصفاء الزجاجاة فحسبوه الهاء للحمام.

وقوله: «لم تنقص ولم تزد» يروى بالتاء والياء، فالياء ضمير العدد وقيل ضمير الحمام، والتاء ضمير المرأة، وروى أبو عبيدة «فكملت مائة» بالتخفيف أي فتمت. وقال الأصمعي الحِسْبَةُ الجهة التي يحسب منها، وهي مثل القعدة والجلُسة، والحِسْبَةُ هي المرة^(ب) الواحدة تقول أسرعْتَ أخذاً في تلك الجهة.

وقوله: ومن ذلك الربيع.

قال أبو يحيى بن كناسة^(ج) في صفة أزمنة السنة وفصولها، وكان علامة بها: اعلم أن السنة أربعة أزمنة: الربيع الأول وهو عند العامة الخريف، ثم الشتاء، ثم الصيف وهو الربيع الآخر، ثم القيظ. قال: وهذا قول العرب البادية. قال: والربيع الأول هو الخريف عند الفرس يدخل لثلاثة أيام من أيلول. قال: ويدخل الشتاء لثلاثة أيام من كانون الأول. قال ويدخل الصيف الذي هو الربيع عند الفرس لخمس أيام تخلو من آذار، ويدخل القيظ الذي هو صيف عند الفرس لأربعة أيام من حزيران. قال أبو يحيى: وربيع أهل العراق موافق لربيع الفرس، وهو الذي يكون بعد الشتاء، وهو زمان الورد، وهو أعدل الأزمنة وفيه تقطع العروق ويشرب الدواء. قال: وأهل العراق يمتطرون في الشتاء كله ويخصبون في الربيع الذي يتلو الشتاء، وأما أهل اليمن فإنهم يمتطرون في القيظ ويخصبون في الخريف الذي تسمه العرب الربيع الأول.

وأشدد أبو محمد شاهداً على ظل الليل لذي الرمة واسمه غيلان ابن عقبة: (البسيط)

قد أعسفُ النازحَ المجهولَ معسِفُهُ في ظلٍّ أخضرٍ يدعو هامةَ البُومِ
بالضُهبِ ناصبةَ الأعناقِ قد خَشَعَتْ من طول ما وجَفَتْ أشرافُها الكُومِ^(١)

أعسفُ أسيرٌ على غير هداية، والنازح الخرقُ البعيد، والمعسِفُ والعسِفُ واحد، وهو أن يأخذ على غير هدى والمجهول الذي لا يُهْتَدَى لطريقه، وقد بالغ في وصف نفسه بقطع الفلوات وارتكاب الأهوال، لأنه لم يكفه أن يجعل الموضع الذي يسير فيه خرقاً لا يهتدي فيه حتى أخبر أنه يسري فيه في ليل أسود لا قمر فيه، وذلك أشد لقطعه، ثم جعله لا يسمع به سوى صوت البوم وذلك أروع له، وأبعد من الأنيس. والهام جمع هامة وهي أنثى البوم، والذكر الصدى، والأخضر هنا الأسود، وظله ستره، ويروى في ظل أعصف، وهو المشني، والصهب جمع أصهب وصهباء وهي الإبل التي يخالط بياضها حمرة، وهو أن يحمر أعلى الوبر وتبيض أجوافه، وجمل صهابي أي أبيض اللون وهو نجار العتق. وخشعت تطامت. والوجيف ضرب من

أ - اضافة من ف.

ب - في ف المرأة.

ج - في ف كناية.

(١) ديوان ذي الرمة القصيدة رقم ٧٥ البيتان ٢٨، ٢٩ ص ٥٧٤ وفي الديوان «اغصف» مكان «اخضر».

السير سريع. وأشرفها أسنمتها الواحد شرف، والكُوم جمع أكووم وكُوماء وهي العظيمة السنام. يقول أعسف هذا المكان المجهول معسفه في ليل متراكب الظلمة بالإبل الصهب الناصبة الأعناق، وقد تطامنت اسنمتها العظام الطوال ولصقت بظهورها من طول سيرها السريع.

قال أبو محمد: ومنه قول الله عز وجل: ﴿حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾^(١) أي ترجع وأنشد لامرئ القيس بيتاً وقبله: (الطويل)

فَلَمَّا رَأَتْ أَنَّ الشَّرِيعَةَ هُمُّهَا وَأَنَّ الْبَيَاضَ مِنْ فَرَائِصِهَا دَامِي
تَيَمَّمَتِ الْعَيْنَ الَّتِي عِنْدَ ضَارِجٍ يَفِيءُ عَلَيْهَا الظَّلُّ عَرْمُضُهَا طَامِي^(٢)

أخبرني المبارك بن عبد الجبار عن علي بن عمر، عن عبيد الله بن محمد المروزي الكاتب، عن ابن الأنباري، عن العنزي، عن علي بن الصباح، عن هشام بن محمد، عن فروة بن سعيد بن عفيف بن معد يكر، عن أبيه، عن جده، قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ناس من أهل اليمن، فقالوا: يا رسول الله أحياناً ببيتين من شعر امرئ القيس، خرجنا نريدك فلما كنا ببعض الطريق ضللناه فبتنا على غير ماء، فلم نزل ثلاثاً على ذلك حتى استذرنا بظل الطلع والسمر، فبينما نحن على ذلك إذ أقبل راكب على بعير مثلهم بعمامة، فتمثل رجل يقول امرئ القيس: فلما رأيت البيتين، فقال الراكب: من يقول هذا؟ قلنا: امرؤ القيس. قال: فوالله ما كذب، هذا ضارج عندكم، فحبونا إليه على الركب، فوجدناه ماء قد علاه العَرْمُضُ، وهو الطحلب، فشربنا منه حتى روينا وحملنا ما كفانا حتى وقفنا على الطريق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ذاك رجل شريف في الدنيا مذكور فيها، مَنْسِيٌّ في الآخرة خامل فيها، يجيء يوم القيامة معه لواء الشعراء يقودهم إلى النار». في رأيت ضمير يعود إلى ناقه، والفريضة اللحمة في ناغض الكتف على الجنب، وهو أول ما يرد من الدابة إذا فزع. يقول لما رأته الناقة أن الشريعة همها تيممت العين أي قصدتها، وإنما جعل البياض من فرائصها دامياً ليدل على ما لحقها من الكلال والتعب في طول السير. وقال أبو اسحق الحربي^(٣): الصواب «وأن البياض من فرائصها دامي» والفراسن جمع الفرسن وهو في يد الناقة، والسلاكميات عظام الفرسن. وقوله عرمضها العرمض الخضرة التي تعلق الماء. والطامي المرتفع. وضارج جبل.

وأنشد أبو محمد للشماخ ويكنى أبا سعد يمدح عرابة الأوسي وقبله: (الوافر)

إِلَيْكَ بَعَثْتُ رَاحِلَتِي تَسْكِي حُرُوثاً بَعْدَ مَحْفِدِهَا السَّمِينِ

(١) سورة الحجرات آية ٩.

(٢) ديوان امرئ القيس القصيدة ٥٤ ص ٤٧٦ وفيه «ولما» مكان «فلما» وانظر أيضاً الشعر والشعراء ص ١١١ - ١١٢.

(٣) أبو السحاق إبراهيم بن اسحاق بن بشير البغدادى الحربي من اعلام المحدثين أصله من مرو وكان حافظاً للحديث بصيرة بالأحكام صنف كتباً كثيرة منها غريب الحديث ودلائل النبوة وغيرها ولد في سنة ١٩٨ وتوفي سنة ٢٨٥ - انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ١٤٧/٢ ومعجم الادباء لياقوت ٢٧/١ وتاريخ بغداد ٢٧/٦ وصفة الصفوة ٢٢٨/٢.

إِذَا بَرَكْتُ عَلَى شَرَفٍ وَأَلَقْتُ
عَسِيبَ جِرَانِهَا كَعَصَا الْهَاجِنِ
إِذَا الْأَرْضُ تَوَسَّدَ أَبْرَدَ يَهٍ
خَدُودُ جَوَازِيءٍ بِالرَّمْلِ عَيْنِ^(١)

الراحلة من الإبل التي يختارها الرجل لمركبه. والحروث الهزال والمحفد السنام. يقول لم أزل أذيتها في السير إليك حتى انضيتها بعد سمنها، والشرف ما ارتفع من الأرض. والعسيب هنا عظم الذئب. والجِران باطن عنق البعير وهو ما أصاب الأرض منه إذا برك. وأراد بالهجين الراعي، شبه عنق ناقته بالعصا لهزالها. والأرض ضرب من الشجر وخصه لأن منبته في الرمل والبقر والظباء تعوذ به وتكنس فيه من الحر والبرد والمطر. وقوله توسد أبرد يه أي اتخذ الظل والفيء وسادة. والجوازيء الظباء التي تجتريء بالرطب عن الماء. والعين جمع عَيْنَاء وهي الواسعات العيون قال أبو محمد: ومن ذلك الآل والسراب.

أما السراب فإنما سمي سراباً لأنه يسرّب سرباً أي يجري جرياً، يقال سرب الماء يسرّب سروباً. قال الفراء: وهو ما لصق بالأرض. والآل الذي يكون (ضحى)^(١) كالملاء بين السماء والأرض كأنه الماء. قال (ب): ويكون من الضحى إلى زوال الشمس، والسراب بعد الزوال إلى صلاة العصر. والآل الشخص، والآل الأحوال جمع آلة، والآل الخشب المجرد، والآل الأهل وأنشد أبو محمد للنابغة الجعدي^(٢):
(البسيط)

حَتَّى لَحَقْنَا بِهِمْ تُعَدِّي فَوَارِسُنَا
كَأَنَّا رَغْنُ قُفٍّ يَرْفَعُ الْآلَا^(٣)

قال: وهذا من المقلوب^(٤). قوله تعدى أي تستحضر الخيل، يقول هي تمرع بهم فكأن ذاك نزوان الآل، ومفعول تعدي محذوف أراد تعدي فوارسنا أفراسهم، والرعن أنف نادر من الجبل. والقف الجبل الصغير وقال أبو عبيدة: الرعن والآل كلاهما يرفع أحدهما الآخر، وليس هذا من المقلوب لأنه شبه الكتيبة برعن القف، وشبه ما على الكتيبة برعن القف، وشبه ما على الكتيبة من الحديد بالآل، فلو كان الآل هو الرافع لم يكن التشبيه واقعاً، لأن الحديد أبداً يعلو الكتيبة. والقِيعة جمع قاع وهو المنبسط من الأرض الذي لا نبت فيه، ومثله نار وزيرة وولّد وولّدة^(ج) وأخ وإخوة.

قال أبو محمد: إنما الدلج سير الليل وأنشد للشماخ: (الرجز)

كَأَنَّهُا وَقَدْ بَرَاها الْأَخْمَاسُ
وَدَلَّجَ اللَّيْلَ وَهَادٍ قِيَّاسُ

١ - سقطت كلمة «ضحى» من ط.

ب - في ف قالوا

ج - في ف وولد.

(١) وردت هذه الابیات الثلاثة بغير هذا الترتيب في ديوان الشماخ (تحقيق صلاح الدين الهادي، دار المعارف ١٩٧٧)
القصيدة ١٨ ص ٣٢٤ - ٣٢١. وفي الديوان «كلوما» مكان «حروثا» و «مقدها» مكان «محدها» وفي البيت الثاني «على علياء القت» مكان «على شرف والقت».

(٢) سبقت ترجمته.

(٣) ديوانه تحقيق عبد العزيز رباح القصيدة رقم ٦ البيت رقم ٢٢ ص ١٠٦ وفي لحقناهم مكان لحقنا بهم وورد هذا البيت أيضاً في لسان العرب (مادة أول) بنفس هذه الرواية.

(٤) يعني بذلك أن المقصود «يرفعه الآل» فقلبه وجعل الفاعلى (الآل) مفعولاً به.

ومِرَجَ الصَّفَرُ وَمَا جَ الْأَحْلَاسُ شَرَائِجُ النَّبْعِ بَرَاهَا الْقَوَاسُ
يَهْوِي بِهِنَّ بِخَتْرِيَّ هَوَاسُ كَأَنَّ حُرَّ الْوَجْهِ مِنْهُ قِرْطَاسُ
لَيْسَ بِمَا لَيْسَ بِهِ بِأَسُّ بِاسُ وَلَا يَضُرُّ الْبَرَّ مَا قَالَ النَّاسُ^(١)

الضمير في كأنها يرجع إلى الإبل، والأخماس جمع خمس، والخمُسُ أن ترد الإبل الماء يوماً وتدعه ثلاثة أيام وترد في اليوم الخامس، ويراها هزلها وقطع لحمها، والهادي الدليل، والقياس الذي يقيس طريقاً بطريق فيأخذ بالأشبه، ومن روى قنقاس فهو الهادي المتفقد الذي لا يغفل إنما دأبه التلفت والتنظر، يقال ليلة قنقاسة شديدة الظلمة، يقول هزل هذه الإبل إظماؤها وشراها وإتعاب دليلها الماهر بالدلالة فلا ينزل ولا يتوقف للاستدلال فتستريح الإبل، ومِرَجَ قلق، يقال مِرَجَ الخاتم في يدي إذا قلق والصفير نسيج من الشعر عريض يشد في وسط الناقة، يقول اضطرب بطنانها من هزالها، والأحلاس جمع حلس وهو الكساء الذي يكون تحت الرحل، والقَتَب يلي ظهر البعير، والشرائع جمع شريعة وهو أن يشق القضيبي نصفين فتعمل^(٢) منه قوسان، فيقال لكل واحدة شريح وشريجة، وبراها قطعها، وقوله يهوي بهن أي يسرع بهذه النوق، بِخَتْرِيَّ وهو المتبختر، والهَوَاس والهواسة الرجل المجرب الشجاع، وحر الوجه خالصه وشبهه بالقرطاس لبياضه.

قال أبو محمد: وقال أبو زُبَيْد يذكر قوماً يسرون:

(اسم أبي زبيد حَرَمَلَة بن المنذر)^(٢): (الوافر)

تَوَاصُوا بِالسُّرْيِ هَجْرًا وَقَالُوا إِذَا مَا ابْتَزَّ أَمْرُكُمْ النُّعُوسُ
فَإِيَّاكُمْ وَهَذَا الْعِرْقَ وَاسْمُوا لِمَوْمَاةٍ فَأَخَذَهَا مَلِيسُ
وَحُقِّفُوا بِالرَّحَالِ عَلَى الْمَطَايَا وَضُمُّوا كُلَّ ذِي قَرْنٍ وَكَيْسُوا^(ب)
فَبَاتُوا يَذْلِجُونَ وَبَاتَ يَسْرِي بَصِيرٌ بِالذَّجَى هَادٍ غَمُوسُ^(٣)

أ- في ف فيعمل.

ب- في ط وكسيوا.

(١) وردت هذه الاضطراب من الرجز في ديوان الشماخ برقم ٢٥ ص ٣٩٩ - ٤٠٠ وفي الديوان في الشطر الخامس «نحري» مكان «بختري» وكذلك ورد في سمط الآلي لابي عبيد البكري وفي الاقتضاب لابن السيد: «بختري لباس» مكان «بختري هواس».

(٢) أبو زبيد الطائي حرمله بن المنذر شاعر جاهلي قديم معمر أدرك الاسلام ولم يسلم بل مات على النصرانية وأدرك خلافة عثمان بن عفان ووفد عليه، توفي في نحو سنة ٦٢. انظر ترجمته في طبقات فحول الشعراء لابن سلام ص ٥٠٥ - ٥١٧ والشعر والشعراء ص ٣٠١ - ٣٠٤ وخزانة الادب ١٥٥ - ١٥٦ والاغاني طبعة دار الكتب ١٢٧/٢ - ١٣٩ وسمط الآلي ١١٨ - ١١٩ وكذلك الاقتضاب لابن السيد ص ٢٩٩ - ٣٠٠.

(٣) هذه الابيات من قصيدة مطلعها:

أَلَا أَبْلُغُ بَنِي عَمْرٍو رَسُولًا فإني في مودتكم نفيسُ

ولها خبر ذكره أبو الفرج في الاغاني (١٣٦/١٢ - ١٣٧) كذلك أورد ابن السيد خبر هذه الابيات واختار بعضها في الاقتضاب (ص ٢٩٩) وأورد ابن منظور البيت الثاني في لسان العرب مادة ملس كما ورد في سمط الآلي ص ٤٣٨.

تواصوا أي أوصى بعضهم بعضاً. هَجَرَا أي وقت الهاجرة. والشَّري سير الليل خاصة. وابتزَّأي عُرِّيَ من الأمر وجُرِّدَ، ويروى ابتَزَّ بالفتح أي إذا غلب أمركم ناعس. وقوله: فلاياكم وهذا العرق أي احذروا هذا العرق وأبعدوا عنه، وهو الجبل، ويقال الغيضة. وميلوا إلى الموماة وهي الفلاة وأصلها مؤموة، فقلبت الواو الفاء لتحركها وانفتاح ما قبلها. وآخذها طريقها الذي يؤخذ فيه فاعل بمعنى مفعول، كقوله تعالى: ﴿ماء دافق﴾^(١) أي مدفوق وليس أي أملس. وحُفُوا بالرحال يقول إذا أعيتكم وغلبكم النعاس فأنبخوا بنا في الموماة، وإياكم أن تنبخوا قريباً من هذا العرق وأديروا الرحال حولهم وأعدوا الرماة. والقَرْنُ الجعبة، وكيسوا أي استعملوا الكيس، وهو العقل، والكيس العاقل، قال الشاعر: (الوافر)

فلو كنتم لِمُكَيْسَةٍ أَكاسَتْ وَكَيْسُ الأم يعرفُ في البنينا
ولكنْ أُمُكُمْ حَمَقَتْ فَجِئْتُمْ غَثَاثًا ما ترى فيكم سَمِينًا^(٢)

فباتوا يدلجون أي يسرون الليل، وبات الأسد يسري معهم حيث لا يرونه يراعي غرتهم. وقوله هاد أي مهتدٍ إلى الطريق والمآخذ، والهموس الذي لا يسمع لقوائمه وطىء ولا يحس به أحد. والدجى الظلمة الواحدة دُجْية، ويروى عَموس وعَموس بالعين والغين ومعناها الشديد.

قال أبو محمد: وكان رجل من أصحاب اللغة يخطئ الشماخ في قوله: (الطويل)

وكنْتُ إذا لاقيْتُها كانَ سِرُّنا لنا بيننا مثلُ الشَّواءِ المُلهَوِّجِ
وكادتْ غداةَ البينَ ينطقُ طرفُها بما تحتَ مكنونٍ من الصدرِ مُشْرِجِ
وتشكو بعين ما أكلَ ركاَبُها وقيلَ المنادي أصبحَ القومُ أدلجِ^(٣)

يقول كنت إذا لاقيت هذه المرأة لم أتمكن من مسارتها والاستفتاء بحديثها وتعرف ما عندها لي إلا على عجلة وغير تمكن من إتمام الحديث خوف الرقباء فكان سرنا مثل الشواء الذي لم يتم نضجه، وقوله بما تحت مكنون من الصدر أي مكنوم ومشرج مشدود كشرح العيبة، وهي عراها المداخل بعضها في بعض. يقول: كادت هذه المرأة غداة الفراق تبكي فيعلم بيكاها ما^(٤) في ضميرها فيقوم بكاؤها مقام النطق بسرنا والبوح به. وتشكو بعين معنا أنها لا تقدر على الكلام من التعب والجهد، فهو توميء بطرفها إليه.

وقوله: «ما أكل ركاها» قال أبو علي: يجوز أن ينشد «ما أكلت ركاها» على أن يكون بمعنى

١ - سقطت هذه الكلمة من الأصل ومن ط وهي واردة في «ف» ولا يتم المعنى إلا بها.

(١) سورة الطارق آية ٦.

(٢) البيتان لرافع بن هريم وهما مع بيتين آخرين بهذه النسبة في اللسان مادة كيس.

(٣) وردت هذه الأبيات في ديوان الشماخ، مقيدة رقم ٢ د ص ٧٦ - ٧٧ وفي البيت الثالث في الديوان «ما أكلت» مكان «ما أكل». وفي اللسان (لهج): وشواء ملهوج اذا لم ينضج. ولهوج اللحم: لم ينعم شيء.

المصدر^(١)، فيكون التقدير: وتشكو بعين إكلال ركابها إياها، ولا يكون في الصلة شيء يرجع إلى ما لأنها إذا كانت بمعنى المصدر لم يكن في صلتها عائد إليها، والمعنى على ضرر بين: أحدهما أن يكون وتشكو بعيني إكلال ركابها إياها، فترك ذكر المفعول للدلالة عليه، والآخر أن يكون وتشكو كلال ركابها ولا تقدر المفعول، ولكن كأنك قلت: وتشكو أن أكلت ركابها أي صارت ذات كلال. وفي ذلك دلالة على كلالها إذ كانت معهن تسير بسيرهن، ويجوز ما أكلت ركابها أي صارت ذات كلال. وفي ذلك دلالة على كلالها، ويجوز ما أكلت ركابها على أن يكون ما بمعنى الذي فيكون التقدير وتشكو بعين الذي أكلته ركابها، فتحذف الهاء العائدة لإي الموصول والذي أكلته ركابها هو التعب والكلال، فهذا في المعنى مثل الأول، وإن كان تقدير اللفظ مختلفاً.

وهذا الوجه هو الرواية في البيت فيما روى عن الأصمعي، ويجوز تشكو بعين ما أكل ركابها على أن تكون ما بمعنى الذي ويكون فاعل أكل ضمير ما والي أكل ركابها في المعنى هو دؤوب السير وكثرته، وموضع ما مع صلتها في كل هذه الوجوه نصب.

ويجوز وتشكو بعين ما أكل ركابها على أن تكون ما تعجبا، كأنه قال وتشكو بعين ما أكل ركابها، فتعجب من كلال ركابها، فيكون موضع ما جراً صفة للعين، كما تقول مررت برجل ما أحسن ثوبه، ولا يجوز أن تكون ما نفياً في قول من رفع فقال ما أكل ركابها لقوله وقيل المنادي ولا يكون مع هذا الأمر منادي الرفقة والإتمار له ألا تكل الركاب، ويكون «قيل المنادي» عى هذا التأويل «أصبح القوم أدلجى» محمولاً على فعل آخر غير تشكو هذه الطاهرة كأنه وتشكو قيل المنادي، إلا أن هذا الظاهر دل عليه وإن شئت حملت قيل المنادي في هذا الوجه على موضع الباء وما جرت به مثل مررت بزيد وعمراً، ويكون في الأقاويل الآخر مثل قولك وتشكو زيداً وعمراً. فهذا ما يحتمله هذا البيت.

وقيل في قوله: وتشكو يعني الناقة، وشكواها رغاؤها وأثر الكلال فيها، وما بمعنى الذي. وقال بعضهم الشكوى ههنا من المرأة يقول غمزت بعينها وأومأت بيدها لأنها لا تقدر على الكلام ممن تهابه. والقول الأول قيل أنه قول الأصمعي ويروى «وقيل المنادي» وقال المنادي «وقول المنادي»، فالقول مصدر والقيل والقال اسمان، وهذا على أن المنادي نادى في أول الليل أو في وسطه.

قال أبو محمد (ومن ذلك العرض).

أخبرت عن ابن الأنباري أنه قال: «أنكر ابن قتيبة أن يكون العرض الآباء والأسلاف، واحتج بالحديث في أهل الجنة^(٢)، وليس في احتجاجه بهذا الحديث حجة له، لأن الأعراض عند العرب المواضع التي

(١) وهذه هي رواية الديوان كما سبق أن ذكرنا.

(٢) ورد كلام ابن قتيبة هذا في أدب الكاتب ص ٢٧ والحديث الذي احتج به ابن قتيبة هو قوله (ص) في أهل الجنة: «لا يبولون ولا يتغوطون، وإنما هو عرق يخرج من أعراسهم مثل المسك».

تَعْرِقُ من الجسد، وقال: والذي يدل على غلظه في هذا التأويل قول مسكين الدارمي^(١): (الرمل).

ربَّ مهزولٍ سمينٍ عَرْضُهُ وسمينِ الجسمِ مهزولُ الحَسَبِ^(٢)

معناه: رب^(١) مهزول البدن والجسم كريم الأبناء، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للحطيئة: كأني بك عند رجل من قریش قد بسط لك نمرقة وكسر أخرى وقال: يا حطيئة غننا، فاندفعت تغنيه بأعراض الناس. فمعناه بثلت أسلافهم وآبائهم^(٣). وقال الآخر: (المنسرح)

قاتلك الله ما أشدَّ عليَّ سَك البذلِّ في صَوْنِ عَرَضِكَ الحَرَبِ

يريد في صوت أسلافك اللثام.

وقول حسان:

فلإن أبي والدة وعرضي^(٤).

معناه فإن أبي والدة وأبائي، فأتى بالعموم بعد الخصوص: ذكر الأب، ثم جمع الآباء، كما قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾^(٥) فخص السبع، ثم أتى بالقرآن العام بعد ذكره إياها، وقول أبي ضمضم: «اللهم إني قد تَصَدَّقْتُ بِعَرْضِي على عبادك» معناه أنني تصدقت عليهم بما يلحقوني من الأذى في أسلافي، فجعلتهم من إثم ذلك في حِلٍّ. وقول أبي الدرداء «أَقْرَضَ من عرضك ليوم فَقَرِكَ»، أي^(ب) من سب أباك وأسلافك فلا تسب أباه وأسلافه ولكن اجعل ذلك قرضاً عليه ليوم القصاص والجزاء.

قال: وقول ابن قتيبة «لا يجوز أن يكون الأسلاف لأنه إذا ذكر أسلافه لم يكن التحليل إليه لذكره قوماً موتى» ليس المعنى في هذا عندنا على ما قال، لأنه لم يحلله من سبه الآباء، وإنما أحله مما وصل إليه من

أ - «رب» اضافة من ف.

أ - «أي» اضافة من ف.

(١) هو ربيعة بن عامر بن انيف، من بني دارم ومسكين لقبه وقد لقب به لقوله:

وسميت مسكنيا وكانت لجاجة وانسي لمسكين الى الله راغب

وهو شاعر أموي معاصر لجريير والفرزدق. وكانت وفاته نحو سنة ٩٠ وقد جمع ديوانه خليل ابراهيم العطية ، بغداد ١٩٧٠، انظر ترجمته في الشعر والشراء ص ٥٤٤ والاغانى ١٨/٦٨ - ٧٢ ومجمع الادباء ٤: ٢٠٤.

(٢) ورد البيت في لسان العرب مادة «عرض» منسوباً لمسكين الدارمي.

(٣) ورد هذا الخبر بمزيد من التفصيل في ترجمة الحطيئة في الاغانى (ط. دار الكتب) ١٨٩/٢.

(٤) جاء هذا البيت في اللسان أيضاً (مادة عرض). غير أنه ورد غير منسوب وعجزة:

لعرض محمد منكم وقواء

ديوانه تحقيق الدكتور سيد حنفي ص ٧٦.

(٥) سورة الحجر آية ٨٧.

الأذى في ذكره أسلافه» انتهى كلام أبي بكر^(١).

فهذه الشواهد التي استشهد بها ابن قتيبة على أن العرض النفس متأولة كما ترى، والدليل القاطع على أن العرض النفس حديث النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم «فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه^(٢)» أراد احتاط لنفسه، لا يجوز فيه معنى الآباء، وكذلك قوله: «لَيَّ الْوَاجِدُ يُحِلُّ عِرْضَهُ وَعَقُوبَتَهُ^(٣)»، لا يكون عرضه إلا نفسه. وقد اختلف الناس في العرض، وحمله على ما قيل فيه أنه النفس، والبدن، والريح، والحسب وما يمدح به الرجل ويذم، وخلاتقه المحمود، والموضع الذي يعرق منه^(٤) الجسد، والعرض أيضاً الرجل الذي يعترض الناس بالباطل، والعرض وادي اليمامة، والعرض كل واد فيه قري ومياه.

وأُشْدَّ لحسان بن ثابت أبياتاً قبلها: (الوافر)

أَلَا أَبْلَغُ أَبَا سَفْيَانَ عَنِّي مُغْلَغَلَةً فَقَدْ بَرَحَ الْخَفَاءُ
هَجُوتَ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ وعند الله في ذاك الجزاءُ
أَتَهَجُّوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِكُفٍّ فَشَرُّكُمْا لَخَيْرٍ كَمَا الْفِدَاءُ
فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ ويمدحُه وينصُرُه سَوَاءُ
فَإِنَّ أَبِي وَالِدَهُ وَعَرْضِي لِعَرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ^(٤)

يعنى أبا سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب، وكان رضيع رسول الله صلى الله عليه وسلم، أرضعته حليلة، وكان يألفه في الجاهلية، فلما بعث عاداه وهجاءه، ثم أسلم عام الفتح، وشهد حينئذ^(٥).

والمُغْلَغَلَةُ الرسالة تحمل من بلد إلى بلد. وقوله: «فقد برح الخفاء» أي انكشف الستر واتضح الأمر،

أ- في ف من.

(١) يعنى أبا بكر بن الانباري الذي نقل عنه الجواليقي هذا النص بطوله تعليقا واعتراضا على تفسير ابن قتيبة للفظ «العرض».

(٢) صحيح البخاري ٢٠/١ والنعمان المذكور هنا هو النعمان بن بشير الانصاري الخزرجي كان أول مولود في الاسلام من الانصار بعد الهجرة بأربعة عشر شهرا واستعمله معاوية بن ابي سفيان على الكوفة ثم نقله الى اماره حمص وقتل في سنة ٦٥. انظر الاصابة لابن حجر ٦/٤٤٠ ترجمة رقم ٨٧٣٤.

(٣) يعنى بَلَى الْوَاجِدُ ان يُلَوَّى المدينُ الدائنُ أي يماطله في رد الدين. والواجد هو الغني الميسور. والحديث المذكور في صحيح البخاري باب الاستقراض حديث ١٢ وسنن ابي داود باب الاقضية حديث به حديث رقم ٢٩ وسنن النسائي باب البيوع حديث رقم ١٠٠.

(٤) ديوانه ص ٧٥-٧٦ وفيه: «فانت مجوف نخب هواء» مكان مغلفة فقد برح الخفاء.

(٥) انظر ترجمة أبي سفيان بن الحارث في الاصابة لابن حجر ٧/١٧٩ - ١٨١ وأسد الغابة لابن الاثير ٥/٢١٣، والاستيعاب لابن عبد البر رقم ١٦٧٢ وقد ورد في هذه المصادر خبر أبيات حسان بن ثابت الواردة هنا في هجائه.

وهو مثل^(١)، والخفاء مصدر خَفِيَ الأمر خَفَاءً إذا اكتم. ويروى «فَأَنْتَ مُجَوِّفٌ نَخْبٌ هَوَاءٌ» والمُجَوِّفُ الذي لا قَلْبَ له كالقصبه الجوفاء، وكذلك النَّخْب والهواء الرجل الجبان، يقال رجل هَوَاءٌ وقوم هَوَاءٌ، وأصله من قولهم وعَاءٌ هَوَاءٌ إذا كان مُنْخَرَقَ الأسفل لا يَبِى شيئاً، والكفاء النظير، يقال كفاء وكفاء وكفوء وكفو^(٢)، قالوا وكفيء على فعيل، وكفاء على فعال والوقاء ما وقى شيئاً وهو كالفداء، يقول هجوكم لا ينقصه كما أن مدحكم لا يرفعه.

قال أبو محمد: (ومن ذلك العِترَة).

أما العِترَة فهي نسل الرجل، وربما جعلوها الأسرة، واشتقاقها من العتر وهو الأصل، فكانها الجماعة التي أصلها واحد، ومعنى حديث أبي بكر رضي الله عنه «نحن عِترَة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي خرج منها وبيضته التي تَفَقَّأت عنه «التَفَقُّوء» التشقق، وضرب البيضة مثلاً، ومعنى قوله «وإنما جِيَّتِ العربُ عَنَّا كما جِيَّتِ الرَّحَا عن قُطْبِهَا» يقول خُرِّتِ العربُ عَنَّا وَكُنَّا وَسَطًا، وكانت العرب حوالينا كما خُرِّتِ الرحا في وسطها القطب، وهو الذي تدور عليه الرحا، وهذا مثل أيضاً.

وأما الجاعِرَتان فقال أبو زيد وغيره هما من البعير العظمان المكتنفان أصل الذنب والذنب بينهما، وقال الليث: هما حيث يكوى الحمار في مؤخره، وهما الرقمتان، وهذا قريب من قول أبي زيد، وحكي بعضهم عن الأصمعي هما حرفا الوركين المشرفان على الفخذين، والرقمتان أيضاً شبه ظفرين متقابلين في باطن أعضاء الفرس والحمار، وأنشد أبو محمد بيتاً لكعب بن زهير وقبلة: (المتقارب)

كَأَنِّي شَدَدْتُ بِأَنْسَاعِهَا قَوِيرِحَ عَامَيْنِ جَاباً شُونَا
يُقَلِّبُ خُقْبَاءَ تَرَى كُلَّهُنَّ قَدْ حَمَلَتْ فَأَسْرَتْ جَنِينَا
فَأَبْقَيْنَ مِنْهُ وَأَبْقَى الطَّرَادُ بَطْنًا خَمِيصاً وَصَلْباً سَمِينَا
وَعُوجاً خَفَافاً سَلَامَ الشَّطْيَى وَمِيْظَبَ أَكْمٍ صَلِيْباً رَزِينَا
إِذَا مَا انْتَحَاهُنَّ شُؤْبُوْبُهُ رَأَيْتَ لَجَاعِرَتَيْهِ غُضُوْبُنَا^(٢)

الأنساع جبال^(ب) من آدم، الواحد نسع، قويرح تصغير قارح، يريد حمار وحش، شبه ناقته به في قسوتها وصلابتها، ثم أخذ في وصف الحمار والأتن، الجأب يهمز ولا يهمز وهو الصلب الغليظ، والشنون

أ - وكفو إضافة من ف.

ب - فى ط : جبال، وهو تحريف صوابه ما أثبتنا.

(١) ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام من أمثال العامة في كتاب الأمثال انظر كتاب فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لا بي عبيد البكرى ص ٦١. وكذلك مجمع الأمثال للميداني ٦٣/١ وجمهرة الأمثال لا بي هلال العسكرى ١٤٥/١ وجمهرة ابن دريد ٢١٨/١.

(٢) وردت هذه الأبيات في شرح ديوان كعب بن زهير ص ١٠٠ - ١٠٣. وقد حذف الشارح بين البيت الثاني والثالث أربعة أبيات واردة في الديوان وفي البيت الثاني في الديوان «وأسرت» مكان «فأسرت».

الذي بين السمين والمهزول.

والْحَقْبُ جمع أَحْقَبَ وَحَقَبَاءَ، وهي التي في حقويها بياض، وأسرت جنيناً أي أضمرت ولداً في بطنها، فأبقين منه أي أبقيت الأثن من العير، وأبقى الطراد أيضاً بطناً خميصاً أي ضامراً.

وَعُوجاً خِفَافاً يعني قوائم منحنية خفيفة، وسِلَام الشَّطَى سليمة من الداء والعيب، والشظي عظم لاصق بالذراع، وميظب أكم يريد أنه مواظب أبداً على الأكم، يعني حوافر تديم دق الأكم والصليب الصلب.

وقوله انتحاهن أي قصدهن وشؤبوه شدة دفعته في جريه، والهاء راجعة^(١) إلى العير، والضمير في انتحاهن يرجع إلى الأثن، والغضون الاسترخاء والثني من الهزال.

قال أبو محمد: وأما قول الهذلي في صفة الضبع:

«عشزرة جواعرها ثمان».

فلا أعرف عن أحد من علمائنا فيه قولاً أرّضيه.

(ب) الهذلي هو الأعلام، واسمه حبيب بن عبدالله وهو أخو صخر الغي^(١)، وأول هذا الشعر: (الوافر)

أَعْبَدَ اللَّهُ يَنْذِرُ يَالَ سَعْدِ دَمِي إِنْ كَانَ يَصْدُقُ مَا يَقُولُ
مَتَى مَا يَلْقَنِي وَمَعِيَ سِلَاحِي تَلَاقِ الْمَوْتَ لَيْسَ لَهُ عَدِيلُ
فَشَايِعَ وَسَطَ دَوْدِكَ مُقْبِنًا لَتُحْسَبَ سَيِّداً ضَبْعاً تَبُولُ
عَشْزَرَةٌ جَوَاعِهَا ثَمَانٍ فَوَيْقَ زَمَاعِهَا خَدَمٌ حُجُولُ^(٢)

قوله ينذر أي يوجب على نفسه سفك دمي، يقول أن لقيته لأقتله ويروي يوعده أي يتهدد. وسعد ابن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر. والمعنى إن كان يصدق فتعجبوا له، يريد أنه كاذب لا يقدر على ما يقول.

وقوله فشايع أي ادع إبلك ويروي تشايع أي تنادي. وتدعو ذودك، والذود ما بين الثلاث إلى العشر من الإبل. ومُقْبِنًا منتصباً، ويروي مُسْتَقِنًا من القن، وهو الذي يقيم مع غنمه يشرب ألبانها ويكون معها حيث ذهبت. وتنول تحرك رأسها، ويروي تبول يهزأ به.

أ - في ف عائدة.

ب - (وقال الشيخ) إضافة من ف وفي الاصل بياض نحو كلمتين.

(١) الأعلام الهذلي واسمه حبيب بن عبد الله، شاعر جاهلي من عدائي العرب المعدودين، ومن صعاليك هذيل وفرسانها الإبطال - انظر في ترجمته ديوان الهذليين ٧٧/٢ والمؤلف والمختلف للامدّى ١٣١ - ١٣٢

(٢) الأبيات في شرح أشعار الهذليين ١/٣٢٦ - ٣٢٢.

وعَشْرَةَ غليظة مُسِنَّة يريد الضَّبْع. وقوله جواعرها ثمان، قال ابن قتيبة: لا أعلم عن أحد من علمائنا فيه قولاً ارتضيه. قال لنا الشيخ أبو زكريا^(١): قد وجدنا في ذلك قولاً مرضياً، وذلك أن هذا مبنى على قولهم في المثل «أحاديث الضبع من استها بالليل» يضرب مثلاً للباطل وهو أن في حياء الضبع خروفاً كثيرة، فإذا كان الليل استقبلت الريح بِحَيَّائها، فيسمع له عند ذلك كالحديث فجعل الشاعر هذه الخروق جواعر وادعى أنها ثمان. والزُمعة التي خلف الظلف مثل الزيتون. والحَدَم جمع خَدَمَة، وهي مثل الخَلخال، وقيل جعل جواعرها ثمانياً، يريد أن خلفها منتشر، وإنما هي جاعرتان، ويروى عَشْرُونَ وهي أيضاً الغليظة.

قال أبو محمد: ومن ذلك الفقير المسكين.

اختلف أهل اللغة في الفرق بين الفقير والمسكين، فمذهب يونس بن حبيب ومن وافقه أن الفقير أحسن حالاً من المسكين. وقد ذكر ابن قتيبة حجته.

ومذهب الأصمعي ومن وافقه أن المسكين أحسن حالاً من الفقير. قال ابن الأنباري: وهو الصحيح عندنا، لأن الله عز اسمه قال: ﴿أما السفينة فكانت لمساكين﴾^(٢) يعملون في البحر^(١) فأخبر أن للمسكين سفينة من سفن البحر وهي تساوي جملة من المال، وقال تعالى: ﴿للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضرباً في الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافاً﴾^(٣)، فهذه الحال التي أخبر بها عن الفقراء هي دون الحال التي أخبر بها عن المساكين.

قال: والذي احتج به يونس من قول الاعرابي: «لا والله بل مسكين» يجوز أن يكون أراد لا والله بل أنا أحسن حالاً من الفقير.

وليس في بيت الراعي حجة^(٤) لأن المعنى كانت لهذا الفقير حلوبة فيما مضى، وليست له في هذه الحال حلوبة.

ومعنى الفقير في كلام العرب المفقور الذي نزع فقراً من فقر ظهره، فانقطع صلبه من شدة الفقر، فلا حال هي أوكد من هذه. ومعنى المسكين الذي سكنه الفقر أي قلل حركته، واشتقاقه من السكون، والفعل منه تَمَسَّكَنَ وتَسَكَّنَ إذا صار مسكيناً كتمدَّرَع إذا لبس المدَّرعة.

وأشد أبو محمد بيت الراعي النميري، ولم يكن راعياً، وإنما كان يجيد وصف الإبل، فلقب الراعي،

١ - يعملون في البحر) اضافة من ف.

١) يعني استأذه الخطيب أبا زكريا التبريزي. وقد مرت الإشارة إليه.

٢) سورة الكهف آية ٧٩.

٣) سورة البقرة آية ٢٧٣.

٤) سوف يرد بيت الراعي المشار إليه بعد قليل.

واسمه عُبَيْدُ بن حُصَيْنٍ، ويكنى أبا جَنْدَل^(١). وَقِيلَ البيت: (البيسط)

أزري بأموالنا قومٌ بعثَهُمُ
بالعدلِ فينا فما أَبْقُوا ولا قَصَدُوا
نُعطي الزكاة فما يَرْضِي خَطِيئَهُمُ
حتى تُضاعَفَ أضعافاً لها عَدَدُ
أما الفقيرُ الذي كانتْ حلوبتهُ
وفَقَّ العيال فلم يُتْرَكْ له سَبَدُ^(٢)

قوله أزري بأموالنا أي قصر بها، يقال زريت عليه إذا عبت عليه فعله وأزريت به إذا قصرت به، والمعنى أنهم أهانوا الأموال وأسرفوا في هلاكها فلم يبقوا على شيء. والقصد ضد الإسراف.

وخطيبهم متكلمهم ومتقدمهم، يقول لا يرضى بالزكاة حتى يأخذ إضعافاً كثيرة لها عدد تعديا وظلماً. شكاً إلى عبد الملك ظلم السعاة على الصدقات لقومه وجورهم عليهم، وأنهم لم يتركوا للفقير شيئاً، والفقير لا يجب عليه في المقدار الذي يملكه صدقه ولا سبيل عليه للسعاة.

وقوله: «وفق العيال» أي ما يكفي عياله وحلوبته يراد به ما فيه لبن يحلب ويقال ما لفلان حلوبة ولا ركوبة أي ناقة يحلبها وناقة يركبها. وقوله: «لم يترك له سبد» أي لم يترك له شيء وهذه الكلمة تستعمل في النفي إذا عبر عن الإنسان وأخبر عنه أنه لا يملك شيئاً قليل ماله سبد ولا لبد بمعنى ماله شيء، والسبد من الشعر، واللبد من الصوف. هذا الأصل ثم اتسع فيه.

قال أبو محمد: والخائن الذي أؤتمن فأخذ وأنشد للنمر بن تولب العكلي^(٣): (الوافر)

وإن بني ربيعةً بعدَ وهبٍ كراعي البيتِ يحفظه فَخَانَا^(٤)

وهب رجل من ربيعة نازع النمر بن تولب في بئر تدعى الدُّخُول، وهي بئر نَمِيرَةَ الماء، وكان النمر سقاه فلم يشكر له، يقول وَهْبٌ أَمْثَلُ ربيعة، فإذا خان فكلهم خائن، كما يقال ما^(١) في بني فلان بعد فلان خير، أي إذا لم يكن فيه خير فليس في أحد منهم، وقوله كراعي البيت أي كمن أؤتمن على بيت فخان الذي أئتمنه عليه، ويروى يحفظه بضم الياء، أي يجعل حافظاً له.

قال «المِلاَم الذي يقوم بعذر اللثام».

١ - «ما» إضافة من ف.

(١) هو عبید بن حصین بن معاوية من بنی نمیر شاعر أموی معروف، وكان سيداً وإنما قبل له الراعي لأنه كان يصف الأبل في شعره، ويكنى أبا جندل. ودارت بينه وبين جرير نقائض معروفة. وتوفي ف نحو سنة ٩٠ هـ انظر الشعر والشعراء ٤١٥/١ والاغاني ١٦٨/٢٠.

(٢) الابيات في ديوانه تحقيق راينهرت فايبرت القصيدة رقم ١٦ الابيات ٥٩ - ٦١ ص ٦٤ وفيه امرتهم مكان بعثتهم و «وما» وكان «وة» والبيت الثالث في الاقتضاب ٣٠٣ وتهذيب اللغة ٩/١٣٥.

(٣) سبقترجمته.

(٤) ورد هذا البيت في المعاني الكبير لابن قتيبة ص ٥٩٢ وكذلك في ديوان النمر بن تولب، صنعة الدكتور نوري حمودي القيسي طبعة ١٩٦٩، قطعة رقم ٤٦ ص ١٢٢. وكان النمر قد نازع رجلاً من ربيعة اسمه وهب في بئر في أرض عكل فقال في ذلك قطعة من أربعة أبيات منها هذا البيت.

فيه لغتان مِلَام على وزن مِفْعَال، ومِلَام على وزن مِفْعَل.

وقوله ومن ذلك التَّلِيد والتَّلَاد^(١).

التاء فيهما بدل من الواو، وأصلهما من الولادة، والواو تبدل منها التاء كثيراً.

وقوله (ومن ذلك اللَّبَّة يذهب الناس إلى أنها الثُّقَرَة التي في النحر وذلك غلط).

قد وهم في هذا لأن اللَّبَّة والثُّقَرَة والثُّغَرَة والمنحَر شيء واحد، وهي الهَزْمَة بين الترفوتَيْن، قال الراجز:
(الرجز).

وتسارة في ثَغَر النَحُور^(١)

وروى أبو العشاء عن أبيه قال: قلت يا رسول الله أما تكون الزكاة إلا من اللبة أو الحلق؟ فاللبه موضع النحر، والحلق موضع الذبح، فكأنه ظن أن النحر يكون في موضع الذبح، وإنما النحر وُدج في أصل العنق والذبح في آخره مما يلي الرأس، والإبل تنحر ولا تذبح، والبقر تذبح وتنحر، والغنم تذبح.

قال أبو محمد (إنما الأريُّ الآخِيَّة التي تُشَدُّ بها الدابة^(ب)) من تأرَّيت بالمكان إذا أقمت به).

الآخِيَّة وزنها فاعولة، من تأخَّيْتُ أي قصدت وتيممتُ، وهو عود في الحائط، والجمع الأواخي والأخايا. وفي الحديث « لا تجعلوا ظهوركم كأخايا الدواب » يعني الصلاة.

وأشدد لأبي فُحْفَانَ عامر بن الحارث أعشى باهلة بيتاً قبله^(٢): (البسيط)

لا يَغْمِزُ السَّاقِ مِنْ أَيْنِ وَلَا وَصَبَ وَلَا يَزَالُ أَمَامَ الْقَوْمِ يَفْتَقِرُ
لا يَتَأَرَّيْ لِمَا فِي الْقِدْرِ يَرْقُبُهُ وَلَا يَعْصُ عَلَى شُرِّ سُوْفِهِ الصَّفَرُ^(٣)

يرثى المنتشر بن وهب، ويقال إنها لأخت المنتشر^(٤). قوله لا يغمز الساق يقول هو مصحح لا يصيب

أ - في ف «والتالد»

ب - في أدب الكاتب «الدواب».

(١) لم أجد هذا الرجز في المصادر التي بين يدي.

(٢) أعشى باهلة عامر بن الحارث أحد بني عامر بن عوف شاعر جاهلي لا يكاد يعرف عنه الامرثيته التي منها البيتان

المذكوران هنا. أورد طرفا من أخباره محمد بن سلام الجمحي في طبقات فحول الشعراء ص ٢١٠ - ٢١٢ وأمالى

المرتضى ٢/ ٢٤، والمؤتلف والمختلف للأمدى ص ١٤، والبكري في سبط اللالي ص ٧٥ والبغدادى في خزنة الادب

١/ ٩٠-٩٧، وانظر الاعلام للزركلي ٣/ ٢٥٠. هذا وقد أورد البغدادى القصيدة التي ورد منها البيتان كاملة وشرحها

وفيهما يرثى الشاعر أخاه لا مه المنتشر بن وهب الباهلي وكان رئيسا فارسا قتل في أحد الايام التي دارت بين مضر

واليمن وقد ذكر البغدادى أن هذه القصيدة نادرة قلما توجد.

(٣) انظر الصبح المنير ص ٢٦٨ والجمهرة ٢/ ٣٥٥ واللسان (صفر) ونسب قطرب القصيدة التي منها هذان البيتان للدعاء

بنت وهب انظر الخزنة ١/ ٩٥ وسبط اللألى ٧٥.

(٤) ذكر البغدادى الخزنة ١/ ٩١ نقلا عن السيد المرتضى في أمالية ٢/ ٢٤ ان أخت المنتشر المذكورة هي الدعاء أو ليلي.

ساقه ألم فيغمز من أجله، ولا يعيا إذا مشى، ولا يتوصَّب لشدته وقوته، ويجوز أن يكون المراد إذا لحقه ألم من التعب لم يغمز ساقه كما يفعل الناس، بل يصبر على ذلك إلى أن يزول ولا يميل إلى الدعة والرفاهية. والأين الإعياء والوصب ألم التعب للمشي ويقتفر يتبع أي يتقدم أصحابه، فينظر لهم الآثار.

وقوله لا يتأرى أي لا يتحَبَّس ليدرك الطعام، إن أصاب شيئاً أكله وإن لم يصب شيئاً صبر على الجوع، ولا يحرص على طيب الطعام، يريد أنه ليس بشره نهم ينتظر إدراك القدر. والشراسيف مقاطُ الأضلاع الواحد شر سوف. والصَّفَر حية تكون في الجوف، كان يقال في الجاهلية إذا جاع الإنسان عضت على شراسيفه.

وقول ابن قتيبة (ولا يقال أطعمنا ملة).

يريد به أجود الوجهين، فإنه يجوز أن يقال أطعمنا ملة يراد خبز ملة، فيحذف المضاف ويقام المضاف إليه مقامه، ومثله في القرآن والكلام كثير.

قال أبو محمد: العبير عند العرب الزعفران وحده وأنشد للأعشي: (المتقارب)

فبان بحسنا رقراقةً على أن في الطرف منها فتورا
مُبْتَلَّةُ الخلقِ مثلِ المَها لم ترَ شمساً ولا زَمْهَيراً
وتُبردُ بَرْدَ داءِ العرو س في الصيف رَقَرَّتْ فيه العبير
وتَسْخُنُ ليلةٌ لا يستطيعُ نباحاً بها الكلبُ إلا هَريراً^(١)

بان أي فارق. بحسنا أي بامرأة جميلة، ولا يقال للرجل أحسن. والرقراقة البيضاء الناعمة، ويقال هي التي يبرق وجهها كأن الماء يجري فيه ويروى براقعة. والطرف اسم جامع للبصر، وهو ههنا تحريك الجفون والفتور الاسترخاء، وإنما يستحسن الفتور في الجفون، لا في نفس البصر.

والمبتلة التامة الخلق، ولا يوصف فيه الرجل، ويقال المبتلة التي لم يركب لحمها بعضه بعضاً، وقيل هي المنقطعة عن النساء لها عليهن فضل. والمها بقر الوحش، الواحدة مهاة والمها البلور أيضاً. وقوله لم تر شمساً ولا زمهيراً أي هي في كبر لم تجد حراً ولا برداً.

وقوله وتبرد برد داء العروس في الصيف أي تبردهذه المرأة في الصيف برداً مثل برد داء العروس إذا رقرقت فيه العبير، أي صبغته بالزعفران وصفلته أي قد جمعت في الصيف البرد وطيب الرائحة.

ثم قال وتسخن ليلة لا يستطيع، يقول هي حارة في الليلة الشديدة البرد التي لا يقدر الكلب فيها على النباح من شدة البرد إلا أن يهر هريراً وهو دون النباح، كما قال الآخر: (الخفيف)

(١) ديوانه تحقيق الدكتور محمد حسين القصيدة رقم ١٢ الابيات ١٦ - ١٩ ص ٩٥ وفيه «براقة» مكان رقراقة و «رقرقت بالصيف فيه العبيراً مكان «في الصيف رقرقت فيه العبيراً».

سُخْنَةٌ فِي الشِّتَاءِ بَارِدَةٌ^(١) الصَّبِيحِ فِ سِرَاجٍ فِي اللَّيْلَةِ الظُّلُمَاءِ

قال أبو محمد: «ومن ذلك الأعجمي والعجمي».

قال الفراء وأبو العباس: الأعجم الذي في لسانه عجمة، والأعجمي هو العجمي، قال ابن الأنباري: وهو الصحيح عندنا. والأعراب أهل البادية، والعرب أهل الأمصار، فإذا نسبت رجلاً إلى أنه من إعراب البادية قلت أعرابي ولا يقال عربي، لثلاث يشبهه بالنسبة إلى أهل الأمصار قال الفراء: إذا نسبت رجلاً إلى أنه يتكلم بالعربية وهو من العجم قلت رجل عرابي، وإنما سميت العرب عرباً لحسن بيانها وإيضاح معانيها من قولهم قد أعربت عن القوم إذا تكلمت عنهم وأبنت معانيهم.

قال أبو محمد: (إنما إشلاء الكلب أن تدعوه إليك وكذلك الناقة والفرس والشاة) وأنشد لأبي نُخَيْلَةَ^(١):
(الرجز)

إني إذا ما جاع جارُّ الجُنُبِ أَشْلَيْتُ عَنزِي وَمَسَحْتُ قَعْبِي
ثم تَهَيَّأْتُ لِشُرْبِ قَابٍ وأنا في ماءٍ بديءٍ عَذِبٍ

وأنشده ابن المفعج: (الرجز)

ضبا على ما في بديءٍ عَذِبٍ في قَعْدَتِي وَلَسْتُ بِالْمُقَرَّبِي
أَمْثَلُ شَيْءٍ مَا تَرَى مِنْ شَطْبِي تسعى يداي وألوي عَجْبِي
إذ مَرَّ يَهُوِي كَرِشَاءِ الْعَرَبِ^(٢)

وهو إناء من خشب، والضب الجلب بجميع الأصابع، وأقربني جلس على رجله متجمعاً، يقول فأنأ أرفج من الكبير، يقول أخاف الذئب إذا مرّ وليس في نهوض، وأنا التمس بيدي في الأرض حجراً أرميه به، وألوي عجمي ألتفت لا^(ب)، يقول دعوت عنزي لأحتلبها، ومسحت قعبي لأحلب فيه، ثم تهيات أي تاهبت لأن أشرب شرباً كثيراً مروياً. والقاب الشرب المروي الكثير، يقال قابٌ وقَتَبٌ وذأجٌ وصَيَّبٌ إذا شرب شرباً كثيراً والماء البديء مَبْعُوعٌ، ويقال في مبتدأ الورد ويقال هو العجيب عذوبة، وأما الإشلاء فقد جاء في معنى الإغراء، وهو قليل، قال بلال بن جرير^(٣): (الطويل).

أ- في ف «باردة في الصيف» وإضافة حرف الجو خطأ إذ أنها تخل بالوزن.
ب - بياض في الأصلين بقدر كلمة.

(١) اسمه يعمر بن مزن بن زائدة وإنما يكنى أبا نخيلة لأن أمه ولدته إلى جنب نخلة، وهو من بني حمان بن كعب بن سعد ابن زيد مناة بن تميم. شاعر راجز أموي اتصل بمسلمة بن عبد الملك وبخلفاء بني أمية وأدرك الدولة العباسية فمدح أبا جعفر المنصور وقتل في نحو سنة ١٤٥. انظر في ترجمته: الشعر والعشراء ٦٠٢ والاغاني ١٨/١٣٩ - ١٥٢ وأما في المرتضى ١/٥٨٠ - ٥٨٢ والمؤتلف ١٩٣ وخزانة الادب ١/٧٩ - ٨٠.

(٢) البيت الخامس في تهذيب اللغة ٦/٣٩٣ برواية يدلى مكان يهوى.

(٣) أبو زافر بلال بن جرير بن عطية بن الخطفي اليربوعي. أبوه هو الشاعر الأموي المشهور جرير. وقد كان من مخضرمي الدولتين، أدرك الخلافة العباسية وتوفي سنة ١٤٠ تقريباً. وكان من الهجائين ويعد أشعر أبناء جرير. انظر ترجمته في الشعر والشعراء ص ٤٤٦ - ٤٦٥ وسمط اللآلي ص ١٨٧ وانظر أيضاً ديوان الوحشيات لا بى تمام ص ٢٢٥ والاعلام للزركلي ٢/٧٢.

نزلنا بجلادٍ فأشلى كلابه^(١) علينا فكِدنا بينَ بَيْتَيْهِ نُؤْكَلُ

وقال آخر^(٢): (الطويل)

خَرَجْتُ خَرُوجَ الْقِدْحِ قَدَحِ ابْنِ مُقْبِلٍ عَلَى الرِّغْمِ مِنْ تِلْكَ النُّوَابِحِ وَالْمُشْلِيِّ

وقوله: «ومن ذلك حاشية الثوب».

الحاشية مشتقة من الحَسَا وهو الناحية، لأنها ناحية الثوب، يقال أنا في حشا فلان أي في ناحيته، وقيل أن «حاشيتا الثوب جانباه الطويلان في طرفيهما الهُدْب» واشتقاق الطَّرَّة من الطَّرُّ وهو القطع، لأنها مقطوعة من جملة الثوب، وكذلك الطرة من الشعر سميت طرة لأنها مقطوعة من جملته، والطرة بالفتح المرة الواحدة، وبالضم الشيء المقطوع بمنزلة العُرْفَةِ والعُرْفَةِ، وقال ابن دريد طرة الثوب موضع هُدْبِهِ.

وأما الهجين: وهو الذي أبوه خير من أمه، فالفعل منه هَجُنَ يَهْجُنُ هَجَانَهُ وَهْجُونَةً، وَهْجُونَةً، وَهْجُونَةً فِي الْكَلَامِ مَا يَلْزَمُكَ مِنْهُ^(١) الْعَيْبُ، تقول لا تفعل هذا فيكون عليك هُجْنَةٌ. والأقراف مدانة الهجنة من قبل الأب، وأنشد عن أبي عبيدة لهند بنت النعمان بن بشير في روح بن زنباع: (الطويل)

وَهَلْ هَنْدٌ إِلَّا مَهْرَةٌ عَرِيَّةٌ سَلِيلَةٌ أَقْرَاصٍ تَجَلَّلَهَا بَغْلٌ

فَإِنْ نَتَجَّتْ مُهْرًا كَرِيمًا فَبِالْحَوَى وَإِنْ يَكُ أَقْرَافٌ فَمِنْ قَبْلِ الْفَحْلِ^(٢)

تقول أنا في حُلُوصِ نَسَبِي بمنزلة المهرة العربية الكريمة، وَرَوْحٌ فِي انْتِشَابِ نَسَبِهِ كَالْبَغْلِ، فَإِنْ وَلَدَتْ كَرِيمًا فَهُوَ خَلِيقٌ إِنْ يَشْبَهُنِي، وَإِنْ وَلَدَتْ لَثِيمًا فَمِنْ قَبْلِ أَبِيهِ لَا مِنْ قَبْلِي، وَفِي الْبَيْتِ إِقْوَاءٌ وَيُرْوَى «وَإِنْ يَكُ إِقْرَافٌ فَأَقْرَفَةُ الْفَحْلِ»، وَيُرْوَى «فَمَا أَنْجَبَ الْفَحْلُ» وَيُرْوَى «فَجَاءَ بِهِ الْفَحْلُ».

١ - في المطبوع من .

(١) ورد البيت منسوباً لبلال في الشعر والشعراء ص ٤٦٥ في هجاء حماد المنقرى والشرط الاول فيه «نزلنا بجلاد فحلى كلابه». وكذلك في اللسان (شلا) ١٧٤/١٩ وهو فيه منسوب لزيد الاعجم ونصه:

أَتَيْنَا أَبَاعَ عَمْرٍو فَأَشْلَى كَلَابَهُ عَلَيْنَا فَكِدْنَا بَيْنَ بَيْتَيْهِ نُؤْكَلُ

(٢) البيت كما ذكر الجاحظ نقلاً عن محمد بن سلام للكُمَيْتِ بْنِ زَيْدِ الْأَسَدِيِّ الشَّاعِرِ الشَّيْعِيِّ الْمَشْهُورِ، وَكَانَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ قَدْ حَبَسَهُ فَكَانَتْ أَمْرَاتُهُ تَخْتَلِفُ إِلَيْهِ فِي ثِيَابٍ وَهَيْئَةٍ حَتَّى عَرَفَهَا الْبُؤَابُونَ فَلَبِسَ يَوْمًا ثِيَابَهَا وَخَرَجَ عَلَيْهِمْ وَهَرَبَ مِنَ الْحَبْسِ وَالْبَيْتِ فِي وَصْفِ هُرُوبِهِ وَقَدْ سَمِيَ الْبُؤَابِيُّينَ بِالنُّوَابِحِ تَشْبِيْهًا لَهُمْ بِالْكَلَابِ وَخَالِدًا بِالْمُشْلِيِّ لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي كَانَ يَخْرِيمُهُ بِهِ أَنْظَرَ فِي الْقِصَّةِ الْحَيَوَانَ ٣٦٤/٢ - ٣٦٥ وَبَعْدَ الْبَيْتِ الْمَذْكُورِ بَيْتٌ آخَرٌ يُوَضِّحُ الْمَعْنَى هُوَ:

عَلَى ثِيَابِ الْغَانِيَاتِ وَتَحْتَهَا صَرِيحَةٌ عَزَمَ أَشْبَهَتْ سَلَّةَ النَّصْلِيِّ

(٣) هند هي ابنة الصحابي المعروف النعمان بن بشير الخزرجي الأنصاري (المتوفى سنة ٦٥) (وقد سبق أن ترجمنا له

وكانت قد تزوجت من أحد سادة أهل الشام وهو روح بن زنباع الجذامي، ففركته (أي كرهته) لأنها كانت ترى عشيرتها الانصار اشرف من جذام فقالت هذين البيتين. على أن ابن السيد البطليوسي نسبهما في الاقتضاب (ص ٣٠٦) لاخت هند حميدة بنت النعمان، وتختلف روايته عن رواية الجواليقي إذ في البيت الاول «تجللها نغل» بدلا من «بغل» والنغل هو الخسيس من الناس والدواب، وأصله «نغل» بكسر الغين ثم سكت. وقال ان أصحاب المعاني من الرواة ذكروا ان راية «بغل» تصحيف لأن البغل لا ينسل .

(باب^(أ) ما جاء مثني في مستعمل الكلام)

قوله (العمران أبو بكر وعمر) إن قيل: كيف غُلِبَ عُمرُ علي أبي بكر وهو أفضل؟ قيل إن الاسم أخف من الكنية، وقيل لأن العرب إذا ذكروا اسمين بدؤوا بالأدنى منهما، يقولون ربيعة ومضر، وسُلَيْم وعامر، ولم يترك له قليلاً ولا كثيراً. وقيل لعثمان يوم الدار^(١): نسألك سيرة العُمَريْن. وسئل قتادة^(٢) عن عَتَقِ أمهات الأولاد فقال: «أعتق العمران فمن بينهما من الخلفاء أمهات الأولاد»، ففي قول قتادة العمران عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز.

وقوله: (وقال حجازي لرجل استضافه):

الحجازي هو مُزَيِّد (المدني)^(ب) وقول مزيد^(٣) «الليل والحرّة» فالحرّة أرض غليظة تركبها حجارة سود وعني حرّة المدينة، وحرار العرب خمس: حرّة بني سليم، وحرّة ليلى، وحرّة راجل، وحرّة وأقم بالمدينة، وحرّة النار لبني عبس.

وقولهم ما يُدْرَى أَيُّ طَرْفَيْهِ أَطْوَلُ.

قال بعضهم: المعنى أي نصفه أطول. والطرف الأسفل أطول من الطرف الأعلى، فالنصف الأسفل طرف، والنصف الأعلى طرف، والخصر ما بين منقطع الضلوع إلى أطراف الوركين، وذلك نصف البدن، والسرة بينهما. كأنه جاهل لا يدري أي طرفي نفسه أطول.

قال أبو محمد: وأنشد أبو زيد لعون بن عبد الله بن عتبة: (الطويل)

وكيف بأطرافي إذا ما شتمتني وما بعدَ شتم الوالدينِ صلُوح^(٤)

١- في أدب الكاتب (تأويل) ما جاء مثني ص ٣٦.

ب- سقطت هذه الكلمة من ط.

(١) يوم الدار المقصود اليوم الذي قتل فيه الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان (رضي الله عنه) وسمى بيوم الدار لان الثوار أحاطوا به وقاتلوه فيها بعد حصار طويل سنة ٣٥ هـ وأما قول الثوار لعثمان «نسألك سيرة العمرين» فقد كانوا يعنون به أن يسير عثمان فيهم بسيرة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وأن يقلع عما اتهموه به من جور. انظر في أحداث يوم الدار تاريخ الطبري ٤/ ٣٤٠ - ٣٩٦.

(٢) هو قتادة بن دعامة السدوسي الاكمه المفسر والمحدث المشهور ولد سنة ٦١ وتوفي سنة ١١٨. انظر في ترجمته الاعلام للزركلي ٥/ ١٨٩.

(٣) مزيد المدني أو المدني من مشهورى أصحاب النوادر والفكاهة. انظر تاج العروس (مادة ز ب د) والحيوان للجاحظ ٥- ١٨٤، ١٩٢.

(٤) ورد البيت في فصل المقال ص ٥١٦ (بغير نسبة) وكذلك في اللسان (طرف) وفي اصلاح المنطق ١٢٤.

يقول: كيف أغفر لك شتمك والدي ولا صلح بعد شتم الوالدين؟ وصلح مصالحة. قال وأطرافه أبواه وإخوته وأعمامه وكل قريب له محرم. وقيل الأطراف السادة، وأحدهم طرف وطريف، كما أن أحد الأشراف شريف وينشد: (الطويل)

عليهنَّ أطرافُ من القوم لم يكنْ طعائمُهُمْ حَبًّا يَرْغَبُهُ أَشْمَرَا

ويروى برغمه وهو موضع، وأراد بالحب العدس.

(باب تأويل المستعمل من مزدوج الكلام)

يقال مزدوج ومزدوج جميعاً المفتوح الواو مصدر أو مفعول على قولهم قصيدة مزدوجة أي ازدوجها الشاعر.

قولهم: له الضَّحُّ والريَّح:

قال ابن الاعرابي: الضَّحُّ ما برز للشمس^(١)، والريَّح ما أصابته الريح وقال الأصمعي: الضَّحُّ الشمس، وأنشد: (البيسط)

* أَيْضُ أَبْرَزَهُ لِلضَّحِّ رَاقِبُهُه^(١)

وقال أبو عبيدة: جاء بالضح والريَّح، معناه جاء بكل شيء والضح البراز الظاهر، والاختيار أن يكون الضح الشمس.

قال أبو محمد (له الويل والأليل): فالأليل الأئين قال ابن ميادة، وميادة أمه، واسمه^(ب) الرماح ابن أبرد^(٢): (الطويل)

١- في ف (الى الشمس).

ب- في ط واسمها.

(١) ورد البيت في اللسان (ض ح ح) بغير عزو نقلاً عن الاصمعي وعجز البيت فيه: هو «مقلد قضب الرياحان مفعوم» وصواب اللفظ الاخير «مفعوم». والبيت لعلقمة بن عبدة الفحل الشاعر الجاهلي المعروف في وصف ابريق الشراب من قصيدة مفضلية انظر المفضليات قصيدة رقم ١٢٠ بيت ٤٥ ص ٤٠٢.

(٢) هو أبو شرحبيل بن أبرد المر الذبياني، وميادة أمه، شاعر من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية اشتهر بالهجاء والغزل ومدح الوليد بن يزيد من خلفاء بني أمية، والمنصور من خلفاء بني العباس. وللزبير بن بكار كتاب في اخباره، توفي سنة ١٤٩ - انظر في ترجمته الشعر والشعراء ص ٧٧١ والمؤتلف ١٧٤ والاغاني ٨٥/٢ - ١١٦ وسمط اللآلي ٣٠٩ وخزانة الادب للبغدادي ٧٧/١.

خَلِيلِي سِيرَا وَاذْكُرَا ^(١) اللَّهُ تَرُشُّدَا وَسِيلَا بَطْنِ النَّسْعِ حَيْثُ تَسِيلُ
وَأَنْتُمَا كَلِمَتُمَا هَا سَقَتَكُمَا يَمَانِيَّةٌ رِيَا الْغَمَامِ هَطُولُ
تَقُولَا لَهَا مَا تَأْمُرِينَ بِوَامِقٍ لَهُ بَعْدَ نَوْمَاتِ الْعَيُونِ أَلِيلُ

قوله: سَيْلَا أي أهبطاً وانحداراً، والنَّسْعُ اسم واد. والرَّيَا السحابة الممتلئة ماءً، والهَطُولُ فعول من الهطلان، وهو تتابع القطر المتفرق العظام، والوامق المحب. ومعنى ماتأمرين بوامق أي ما تأمرين في أمره لتتهجرينه أم تصلينه. والأليل أنين وتوجع، وقرأت بخط الصولي قال: سمعت أبا العباس أحمد ابن يحيى ^(١) رحمه الله قال: الأليل من وجد بلغ القلب والأنين من علة، والحنين تشوق، والرنين الضجة من البكاء والحنين صوت يتردد في الحلق مع البكاء لا ينفذ عنه.

وقولهم: لا يقبل منه صرف ولا عدل:

فيه سبعة أقوال:

يروى عن النبي عليه السلام أنه قال (الصرف التوبة والعدل الفدية) ^(٢) وهو قول ^(٣) مكحول، ومذهب الأصمعي.

وقال يونس: الصرف الإكتساب، والعدل الفدية.

وقال أبو عبيدة: الصرف الحيلة.

وقال قوم: الصرف الفريضة، والعدل التطوع.

وقال الحسن: العدل التطوع.

وقال الحسن: العدل الفريضة، والصرف النافلة.

وقال قتادة في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعَدَّلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا﴾ ^(٤): لو جاءت بكل شيء لم يقبل منها.

وقيل: العدل المثل، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا﴾ ^(٥).

وقال جماعة من أهل اللغة العَدْلُ والعِدْلُ لغتان لا فرق بينهما بمنزلة السَّلْمِ والسَّلَمِ.

١ - في ط واذكروا.

(١) هو امام أهل الكوفة ثعلب الشيباني

(٢) انظر سنن أبي داود باب المناسك الحديث رقم ٩٥ وباب الديات الحديث رقم ١٥ وباب الفتن حديث ٦.

(٣) الفقيه أبو عبد الله مكحول بن أبي مسلم المشهور بمكحول الشامي. رحل في طلب الحديث الى العراق والحجاز وكان من

أبصر أهل زمانه في الفتيا. توفي سنة ١١٢ - انظر في ترجمته الاعلام للزركلي ٧/ ٢٨٤.

(٤) سورة الانعام آية ٧٠.

(٥) سورة المائدة آية ٩٥.

وقال الفراء: العَدْلُ ما عادِل الشيء من غير جنسه، والعِدْلُ ما عادِل الشيء من جنسه، يقال عندي عِدْلُ ثوبِك أي قِيَمَتُهُ من الدراهم أو غيرها، أُخْبِرْتُ بذلك عن ابن الأنباري.

وقولهم: (ما يعرف هَرًّا مِن يَرٍ)^(١):

قال الفراء: الهَرُّ العقوق، واليَرُّ اللطف والمعنى ما يعرف برامن عقوق وقال خالد بن كلثوم الهَرُّ السَّنَوْرُ واليَرُّ الجُرْذ. وقال ابن الأعرابي: ما يعرف هارًّا من بارًّا لو كُتِبَتْ له. وقال أبو عبيدة: ما يعرف الهَرُّ هَرَّةً من البرِّرة، والهَرَّةُ صوت الضأن، والبرِّرة صوت المعز.

وقولهم: (حياك الله وبياك):

في حياك ثلاثة أقوال: الملك، والسَّلام^(١)، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ﴾^(٢) معناه إذا سلم عليكم، والبقاء، قال الشاعر: (مجزوء الكامل)

وَلِكُلِّ مَا نَالَ الْفَتَى قَدْ نَلَتْهُ إِلَّا التَّحِيَّةُ^(٣)

وفي بَيَّاك خمسة أقوال: قال الفراء: معناه كمعنى حياك، وهو كقولهم بَعْدًا وَسُحْقًا، ودخلت الواو لما خالف لفظه. وقال الأحمر: معناه حياك الله وبوأك منزلاً، فتركت العرب الهمز وأبدلوا من الواو ياء ليزدوج الكلام، فتكون بَيَّاك على مثل حَيَّاك. وقال أبو زيد وأبو مالك: حياك الله وبياك معناه حياك وقربك. وقال ابن الأعرابي: معناه قصدك بالتحية. وقال الأصمعي: معنى بياك أضحكك. ذهب إلى قول المفسرين، وذلك إنهم زعموا أن قابيل لما قتل هابيل مكث آدم سنة لا يضحك، فأوحى الله إليه: حياك الله وبياك. وقال: وما بياك: قال أضحكك فضحك.

وأنشد أبو محمد للحذلمي شاهداً على أن بياك اعتمدك: (الرجز)

بَاتَتْ تَبِيًّا حَوْضَهَا عُكُوفاً مِثْلَ الصَّفُوفِ لَاقَتْ الصُّفُوفَا
وَأَنْتِ لَا تُغْنِي عَنِّي فُوفَا ثُمَّ تَقُولُ أَعْطِنِي التَّشْرِيفَا^(٤)

يصف الإبل ومشيها إلى الحوض لتشرب، شبهها بالصفوف من الناس التي تلقي مثلها. وقوله وأنت

١- في دوط والسلم.

(١) ورد المثل في مجمع الامثال ٢/ ٢٦٩ المثل رقم ٣٧٩٧.

(٢) سورة النساء آية ٨٦.

(٣) ورد هذا البيت في مادة (حيا) باللسان نسبة الى زهير بن جناب الكلبى، وكان سيد بني كلب في الجاهلية، وعمر عمرًا طويلاً وتوفي سنة ٦٠ قبل هجرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) والبيت المذكور من جملة أبيات يصف فيها طول عمره. انظر في ترجمته: محمد بن سلام الجمحي: طبقات الشعراء ص ١/ ٣٦ والشعراء والشعراء لابن قتيبة ص ٣٧٩ - ٣٨١، والمؤتلف ص ١٣٠ وكتاب المعمرين والوصايا لأبي حاتم السجستاني ص ٢٤ - ٢٩ وكذلك الاعلام للزركلي ١/ ٥١. والبيت المذكور من جملة أبيات أوردها ابن قتيبة في الشعر والشعراء ص ٣٧٩.

(٤) أورد هذه الاشطار من الرجز فيما عدا الشطر الاخير ابن منظور في لسان العرب (ب ي ي) ونسب انشادها لابي محمد الفقعسى.

يعني امرأته لا تغنين عني فوفا أي لا تغنين عني شيئاً، والفوف الاسم من قولك مافاف بخير فوفا، وذلك أن تسأل رجلاً فيقول بظفر إبهامه على ظفر سبابته «ولإذا». ومنه الفوف وهو البياض في أظفار الأحداث، يقول: وأنت لا تعينيني على عمل بشيء مما احتاج إليه، ثم تريد أن أمدحك وأشرفك من غير استحقاق؟ والتشريف ذكرها بالجميل ومدحها. وقوله عكوفاً أي عاكفة والعاكف المقبل على الشيء والملازم له.

قال: وأنشد ابن الأعرابي لِرُوَيْشِدِ الْأَسَدِيِّ: (الرجز)

فينا لبيد وأبو مُحَيَّاهُ وَعَسْعَسُ نِعَمَ الْفَتَى نَبِيَّاهُ^(١)

لبيد اسم رجل، وهو في اللغة الجوالق الصغير. وأبو محياه رجل كني بماءة في بلاد بني أسد تسمى مُحَيَّاه. وعسعس أيضاً اسم رجل يقال هو عسعس بن سلامة وكان مذكوراً بالبصرة^(١) في صدر الإسلام، ويقع في بعض النسخ بعد قوله^(ب) ومنه «التحيات لله» يراد الملك لله، وقال عمرو بن معد يكرب (ج)^(٢): (الوافر)

وَكُلُّ مُفَاضَةٍ بِيضَاءَ زَغَفٍ وَكُلُّ مُعَاوِدِ الْغَارَاتِ جَلْدٍ

أَسِيرَ بِهِ إِلَى النِّعْمَانِ حَتَّى أُنِخَّ عَلَى تَحِيَّتِهِ بُجَنْدٍ^(٣)

أي أسير بهذا الفرس الذي يعاود الغارات إلى النعمان، وبهذه المُفَاضَةِ، يقال دَرُغُ مُفَاضَةٍ وَفِيَوْضُ إِذَا كَانَتْ سَابِغَةً، وجند موضع، وتحيته ملكه.

وقولهم (ما به حَبْضٌ وَلَا نَبْضٌ)^(٤)

يروى حَبْضٌ وَنَبْضٌ والأكثر التحريك، والمسكن مصدر، والمحرك اسم ومعناها التحرك، يقال حبض القلب يحبض حبضاً إذا ضرب ضرباً شديداً، وكذلك العرق يحبض، ثم يسكن وهو أشد من النبض، ويقال حبض الشيء نقص حبضاً، ومنه سهم حابض إذا سقط بين يدي الرامي، ويقال من النبض نبض ينبض نبضاناً وهو تحركه، وربما أنبضته الحمى وغيرها من الأمراض، ومنبض القلب حيث تراه ينبض، وحيث تجدد همس نبضاته.

أ - كلمة «بالبصرة» طامسه في الاصل وقد استخرجناها من ف.

ب - «بعد قوله» اضافة من ف.

ج - «معديكرب» طامسه في الاصل وقد اضعفناها من ف.

١) ورد الشطران مع ابدال ترتيبهما في لسان العرب (ب ي ي) بغير عزو.

٢) أبو ثور عمرو بن معد يكرب الزبيدي، كان من فرسان العرب المشهورين بالباس في الجاهلية، وأدرك الاسلام فاسلم ثم ارتد فيمن ارتد باليمن ثم هاجر الى العراق فاسلم وشهد القادسية وفتح نهاوند وقتل هناك سنة ٢١ - انظر ترجمته في الشعر والشعراء ٣٧٢ - ٣٧٣ والاغاني ١٤ / ٢٤ - ٣٩ والمؤتلف ١٥٦ - ١٥٧ والمرزباني ٢٠٨ - ٢٠٩.

٣) ورد البيتان في لسان العرب مادة «حيا» وفسر قوله على تحيته فقال يعنى على ملكه.

٤) ورد هذا المثل في مجمع الامثال بتحقيق الشيخ محمد محبى الدين عبد الحميد، القاهرة ١٩٥٥ - ٢ / ٢٧٠ برقم ٢٨٠١.

وقوله (ماله سَبَد ولا لَبَد)^(١)

أي ماله ذو شَعْرٍ ولا ذو وَبَرٍ مُتَلَبَّدٍ، ولهذا سمي المال سَبَدًا وقال الأصمعي: ماله سبد ولا لبَد، أي ماله قليل ولا كثير. وقال غيره السبد من الشعر واللبد من الصوف.

وقوله: (هم بين حاذف^(١) وقاذف^(٢))

معناه أنهم في شر ومكروه عظيم، والحذف الرمي بالعصا، والحذف بالحاء الرمي بالحصي الصغار بأطراف الأصابع، والقذف يكون بالسهم والحصي والكلام وغير ذلك.

وقوله: (هو جائع نائع)

اختلفوا في النوع، فقال بعضهم: هو الجوع، وقال بعضهم هو العطش. قال: وهو بالعطش أشبه لقول العرب هو جائع نائع، فلو كان الجوع نوعاً لم يحسن تكريره، وقيل إذا اختلف اللفظان جاز التكرير والمعنى واحد. وقال ابن الأنباري: أكثر أهل اللغة أن النائع الجائع وقيل لابنه الخُسّ: ما أَحَدُ شيء؟ قالت: ضرس جائع، يقذف في مَعَى نَائِع. وقيل هو إِتباع كَحَسَن بَسَن.

وأنشد أبو محمد على العطشان: (الوافر)

لَعَمْرُ بني شهابٍ ما أقاموا صُدُورَ الخيلِ والأسلَ النِّيعا^(٣)

الأسل الرماح وقيل أطراف الأسنة، والنِّيع العِطاش إلى الدماء. وقوله (ما ذقت عنده عَبْكة ولا لَبْكة)^(٤):

أصل العَبْكة خَلَطُك الشيء، والعَبْكة قطعة من سويق، وقيل العَبْكة ما يتعلق بالسقاء من الوَصْر، ويقال هي الشيء الهين، واللبك جَمْعُك الثريد لتأكله، واللَبْكة اللقمة منه.

وقوله: (لا يُدالس ولا يُوالس).

قال ابن الأنباري: معناه لا يخلط قال الشاعر^(٥): (الطويل)

١ - في ط جاذف، وهو خطأ صوبناه بالرجوع الى دوف. والصواب «حاذف» كما يتبين أيضا من الشرح التالي.

(١) ورد المثل أيضا في مجمع الامثال ٢/ ٢٧٠ برقم ٣٨٠٣.

(٢) ورد المثل في مجمع الامثال ٢/ ٣٩٣ برقم ٤٥٣٣ وهو هناك هو بين حاذف وقاذف «وفسره بأنه يضرب لمن هو بين شرين.

(٣) البيت لدريد بن الصمة الجُشَمي كما في الاقتضاب ٣١٠.

(٤) ورد هذا المثل في جمهرة ابن دريد ١/ ٢٢٨ ومجمع الامثال للميداني ٢/ ٢٨٤ برقم ٣٨٨٣ وفي فصل المقال ص ٤٠٠ برقم ١٧٧ على أن الصور التي متباينة بعض الشيء فهو عند الميداني «ما نقص عنده عيكه ولا لبيكه» وفي فصل المقال جاء كما أورده ابن قتيبة. كما ورد في صورة أخرى، «ما أباليه عيكه وعيكه» وهو يضرب للاستهانة بالرجل أو بالشيء.

(٥) الشاعر هو الحصين بن القعقاع، والبيت منسوب اليه في اللسان (مادة س ن ت) وفيه «بينهم» بدلا من «فيهم» وبقيّة البيت «وهم يمنعون جارهم أن يقردا».

* هُمُ السَّمْنُ بِالسَّنُوتِ لَا أَلْسَ فِيهِمْ *
أي لا تخليط فيهم. والسنوت الكمون، وقيل الشَّبْتُ، وقيل الرازيانج، وقيل العسل.

(باب ما يستعمل من الدعاء في الكلام)

(أرغم الله أنفه)^(١):

قال الأصمعي: الرغم كل ما أصاب الأنف مما يؤذيه ويدله، والرغم أيضاً المساء والغضب، يقال فعلت كذا على رغمة أي على مساءته وغضبه وقال ابن الأعرابي وأبو عمر: ومعنى أرغم أنفه أي عفره بالرغام، وهو تراب يخلط فيه رمل.

وقولهم (قمم الله عَصَبَهُ)^(٢):

معناه قبض عصبه، وجمع بعضه إلى بعض وضمه، أُجِدَّ من الْقَمَمَاق وهو الجيش يجتمع من ههنا وههنا حتى يكثر، وينضمُّ بعضه إلى بعض والقمقام البحر أيضاً منه. والقمقام السيد لأن قومه ينضمون إليه. والقمقام صغار القردان لأن خلقه منضم بعضه إلى بعض. قال الحرابي: معنى قمم الله عصبه سلط عليه القردان.

وقولهم : (استأصل الله شَأْفَتَهُ):

إن الشأفة عرق في شِوَاة الرأس.

وقوله (أباد الله خَضْرَاءَهُم)^(٣):

أي سوادهم. الخضرة عند العرب السواد يقال الليل أخضر لسواده وإنما قيل للأسود أخضر لأن الشيء إذا اشتدت خضرته رئي أسود. وقال أحمد بن عبيد: يقال أباد الله خضراءهم وغضراءهم معناه جماعتهم.

ويقال في قولهم (بالرفاء والبنين)^(٤)

(١) انظر خلق الانسان لابي ثابت باب الانف ص ١٤٥.

(٢) المثل موجود في مجمع الامثال ١٠٦/٢ المثل رقم ٢٨٨٨ يقال في الدعاء على الانسان ومعناه جمع الله بعضه الى بعض.

(٣) المثل موجود في مجمع الامثال ١٠٤/١ برقم ٥١٠.

(٤) المثل موجود في مجمع الامثال ١٠٠/١ رقم ٤٩٥.

أنه مأخوذ من رَفَوْتُ الرجل إذا سَكَّتَهُ. قال الهذلي^(١):

* رَفَوْنِي وقالوا يا خُوَيْلِدُ لم تُرْعَ *

وقوله (مرحباً وأهلاً):

قال الفراء: هو منصوب على المصدر، وفيه معنى الدعاء كأنه قال رحب الله بك مرحباً وأهلاً، والرحب والرحب السعة، وسميت الرحبة لاتساعها.

(باب تأويل كلام من كلام الناس مستعمل)

قولهم (حلب الدهر أشطره)^(٢)

كأنه استخرج دَرَّةَ الدهر في حَلَبِه لطول تجربته، وهي بدل من الدهر بدل الاشتمال والتقدير «حلب أشطر الدهر».

وقولهم: أخذ الشيء بِرُمْتِه^(٣) فيه قولان: أحدهما أن الرمة في هذا الموضع قطعة جبل يشد بها الأسير، وذلك أنهم كانوا يشدون الأسير فإذا قدموه ليقتل قالوا أخذناه برمته أي بالحبل المشدود به، ثم استعمل في غير هذا. والقول الآخر قد ذكره أبو محمد وأنشد للأعشى بيتاً قبله: (المتقارب)

تَنَخَّلَهَا مِنْ بَكَارِ الْقَطَافِ أَزْيِرُقُ أَمِنْ أَكْسَادِهَا
كَحَوْصَلَةِ الرُّأْلِ فِي دَنْهَا إِذَا أُجِنِّثْتُ بَعْدَ اقْعَادِهَا
فَقُلْتُ لِهَ هَذِهِ هَاتِهَا بِأَدَمَاءِ فِي حَبْلِ مُقْتَادِهَا^(٤)

تَنَخَّلَهَا أي تخير هذه الحَمْرة. والأزْيِرُقُ الحَمَّار، وجعله أزرق لأنه كان عِلْجاً. وبَكَارِ القَطَافِ أوله حين يقطف فيعصر، أراد أول الخمر. وقوله آمن أكسادها، يقول قد علم أنها جيدة فهو لا يخاف كسادها، يقال

(١) هو أبو خراش الهذلي، وهو خويلد بن مره أحد فرسان العرب، أسلم وهو شيخ كبير وحسن اسلامه ونهشته حية فمات في زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه. انظر ترجمته في:

الشعر والشعراء ص ٦٦٣ - والكامل ٥٢٨ - ٥٣٠ والاغانى ٤٧: ٤٨، والشرط في شرح اشعار الهذليين ١٢١٧/٣ وهو صدر بيت عجزه:

* فَقُلْتُ وَأَنْكَرْتُ الْوَجُوهَ هُمْ هُمْ *

(٢) المثل موجود في مجمع الامثال ١/ ١٩٥ المثل رقم ١٠٣٣.

(٣) المثل موجود في مجمع الامثال ١/ ٣٣ المثل رقم ١٣١ وهو هنا «أخذه برمته» والرُّمَّةُ قطعة من الحبل بالية والجمع رُمَمٌ ورمام.

(٤) ديوانة القصيدة رقم ٨ الابيات رقم ١٢، ٢٠، ١٣ ص ٦٩ - ٧١ وفيه «فقلنا له» مكان «فقللت له» وصوبت «مكان» اجنثت.

أكسد الرجل إذا كسدت سوقه.

وشبهها بحوصلة الرأل لحمرتها، والرأل فرخ النعامة وحوصلته حمراء. ويقال بل أراد أن السنين أتت عليها فقللتها حتى اجتمعت وصارت في أسفل الدن، كأنها حوصلة رأل من قلتها. وقوله أجننت أي أجنحت وأميلت بعد ما كانت منتصبه، وهو اقعاده.

فقلت له أي للخمار هذه هاتها، أي يعني هذه الخمرة، فأني لا أريد غيرها. بأدماء أي بناقة أدماء، وهي الصادقة البياض السوداء الأشفار، والذكر آدم، وفي الظباء الحمراء، وفي الناس السراء، ومقتادها عبدها الذي يقودها ويروى هاتها إلينا بادماء مقتادها، أي بالتي يقتاد صاحبها مثلها، كما تقول امرأة خاطبها، وجارية طالبها أي بالتي يطلب مثلها.

ويقال في قولهم (ما به قَلْبَة)^(١) إنه داء يصيب الإبل في رؤوسها، فتقلبها إى فوق. وأنشد أبو محمد لحميد بن ثور وذكر فرساً: (الرجز)

لَا رَمَحَ فِيهَا وَلَا اضْطَرَّازُ وَلَمْ يُقَلِّبْ أَرْضَهَا الْبَيْطَارُ

وَلَا لَحْبَلَيْهِ بِهَا حَبَارُ^(٢)

الرَّحَح سعة الحافر، وهو عيب، يقال حافر أرح إذا كان واسعاً، والإضطرار ضيقة وهو عيب، يقال حافر مضطر إذا كان ضيقاً. ولم يقلب أرضها أي قوائمها، والبيطار العالم بأحوال الخيل وأدوائها ويقال له أيضاً يبطر وميطر. وقوله ولا لحبلية بها حبار، يقول لم يشدها بحبلية فيؤثر فيها وحبله الزيار والشكال.

وقولهم (فلان نسيج وخده)^(٣):

أي هو واحد في معناه ليس له فيه ثان، كأنه ثوب نسيج على حِدَّتِه لم ينسج معه غيره. ووحدته منصوب في جميع كلام العرب إلا في ثلاثة مواضع: نسيج وحده، وعُيِّر وحده، وجُحِّش وحده، وهما ذم يراد بهما رجل نفسه لا يتتفع به غيره، وهي نكرات وهو في غير هذا منصوب، كقولك «لا إله إلا الله وحده لا شريك

(١) المثل موجود في مجمع الامثال ٢/ ٢٧١ رقم التمثل ٣٨١١.

(٢) وردت هذه الاضطار في الاقتضاب لابن السيد ص ٣١٢ وكذلك في الكامل للمبرد ٣/ ١١٠ وفي جمهرة ابن دريد ١/ ٥٩ والمعاني الكبير لابن قتيبة ص ١٥٥ وتهذيب ابن السكيت ص ١٠٨ وفي اللسان (مادة ح ب ر) هذا وقد اخطأ الجواليقي حينما نسب هذه الاضطار لحميد بن ثور الهلالي، وقد راجعتها على ديوان حميد بن ثور (بتحقيق الاستاذ عبد العزيز الميمنى) فلم أجدها فيه. وسبب الخلط هو أنه خلط بين حميد بن ثور وهو شاعر مخضرم توفى سنة ٣٠ تقريباً وبين صاحب هذا الرجز الحقيقي وهو حميد الارقط. وقد ورد في الكامل للمبرد وفي الاقتضاب وفي اللسان منسوباً بالفعل الى حميد الارقط بن مالك بن رباعي، وهو شاعر اسلامي من شعراء الدولة الاموية كان معاصراً للحجاج بن يوسف الثقفي (أي أنه عاش في النصف الثاني من القرن الاول الهجري)، وكان معدوداً من بخلاء العرب. انظر في ترجمة خزانة الادب (ط. بولاق) ٢/ ٤٥٤ والحيوان للجاحظ ٥/ ٩٨، ٣٠٨، ١٢٦.

(٣) المثل موجود في الحيوان للجاحظ ٢/ ٣٦، وانظر لسان العرب (ن س ج).

له». وفي نصبه ثلاثة أقوال: قال قوم من البصريين: هو منصوب على الحال، وقال يونس^(١): وحده عندهم بمنزلة عنده، وقال هشام: وحده منصوب على المصدر وفعله وحِد يحد.

وقولهم (لثيم راضع)^(٢):

فيه أربعة أقوال: أحدها أنه الذي رضع اللؤم من ثدي أمه، أي ولد في اللؤم ونشأ فيه. وقيل: الراضع الذي يأخذ الخلالة من رأس الخلالة فيأكلها بخلا وحرصاً على أن لا يفوته شيء. وقيل: الراضع هو الراعي لا يمسك معه محلباً، فإذا جاءه إنسان فسأله أن يسقيه احتج بأنه لا محلب معه، وإذا أراد هو الشرب رضع الناقة^(٣) والشاة والوجه الرابع الذي ذكره^(ب) «بن قتيبة».

وقولهم (وضع) (ج) على يَدَيَّ عدل^(٣):

هو العدل بن جزء بن سعد العشيرة، وفي الكتاب: هو العدل ابن فلان^(٤). وأخبرت عن محمد بن سعد^(٥) أنه قال: إنما سمي سعد العشيرة لأنه طال عمره وكثر ولده، فكان ولده وولد ولده ثلاثمائة رجل، فكان يركب فيهم، فيقال من هؤلاء معك يا سعد؟ فيقول: عشيرتي، مخافة العين عليهم فقليل سعد العشيرة^(٦).

وقولهم (برح الخفاء)^(٧):

يقال برح الخفاء وبرح بكسر الراء وفتحها، والكسر أكثر، فمن قال برح أراد أزال الخفاء من قولهم ما

أ- في ف أو.

ب- (ابن قتيبة) اضافة من ف.

ج- في أدب الكاتب هو مكان وضع.

(١) يونس المذكور هنا هو يونس بن حبيب استاذ الخليل وسيبويه.

(٢) المثل موجود في مجمع الامثال ٢/ ٢٥١ رقم ٣٧٢٢ وهو هناك الأم من راضع.

(٣) المثل موجود في مجمع الامثال ٨/ ٢ المثل رقم ٢٤٠٠.

(٤) لم أجد في الكتاب لسيبويه أى إشارة الى العدل المذكور هنا. وورد في اللسان (عدل) انه العدل بن جزء بن سعد العشيرة وكان والياً على شرطة تبغ فكان اذا اراد قتل رجل رفعه اليه فقال الناس وضع على يدى عدل ثم قيل ذلك لكل شئ يش منه.

(٥) المقصود محمد بن سعد بن منيع الزهرى، كاتب الواقدي المؤرخ المحدث الثقة، وهو صاحب كتاب طبقات الصحابة،

توفى سنة ٢٣٠، انظر في ترجمته الاعلام للزركلي ٦/ ١٣٦.

(٦) ورد هذا الخبر أيضاً في جمهرة انساب العرب لابن حزم، بتحقيق عبد السلام هارون القاهرة ١٩٧١ ص ٤٠٥، وجاء في

حاشية هذا الموضع أنه ورد أيضاً بنفس عبارة الجواليقي في المقتضب (في النسب) لياقوت الحموى، مصورة دار

الكتب المصرية رقم خ ٩٤٦٣ ص ٨٢.

(٧) المثل موجود في مجمع الامثال ١/ ٩٤ برقم ٤٦٠ وكذلك في فصل المقال ص ٦١ باب اعلان اسر وابدائه بعد كتمانته

وفي جمهرة الامثال للعسكري ١/ ١٤٥ وفي جمهرة ابن دريد ١/ ٢١٨.

برحت من مكاني أي ما زلت، ومن قال برح أراد انكشف^(١) وزال الخفاء وأول من قاله شقُّ الكاهن.^(١)

وقولهم (لا تَبْلَمْ عليه):

فيه قولان: أحدهما الذي ذكره، وهو قول الأصمعي. والثاني: هو تفعل من الأَبْلَمَة، وهي خصوة المُقْل، والمعنى لا يجمع عليه أنواع المكروه كجمع الخصوة للبقل. وفي الأبلمة ثلاث لغات أْبْلَمَة وأَبْلَمَة وإِبْلَمَة.

وقولهم (طَعَنَهُ فَقَطَّرَهُ):

إذا ألقاه على أحد قُطَّرِيهِ، فإن ألقاه على وجهه قيل قَحْطَبَهُ وإن ألقاه على رأسه قيل نَكَّتَهُ، وإن ألقاه على قفاه قيل سَلَّقَهُ وسَلَّقاه.

وأنشد أبو محمد عن أبي زيد: (الرجز)

قد أَرْكَبُ الآلَةَ بعد الآلَةِ وَأَتْرُكُ العَاجِزَ بِالْجِدَالَةِ

منعُفراً ليسَتْ له مَحَالَةٌ^(٢)

قوله الآلة بعد الآلة أي الحالة بعد الحالة، والمنعُفَر المتلَطِّخ بالعَفَر وهو التراب. والمحالة ههنا الحيلة.

وقوله (بكى الصبي حتى فَحَمَ)^(٣).

مصدره الْفَحْمُ وَالْفَحْمُ وَالْفَحْمُ (ب).

قولهم (غضب واستشاط):

يجوز أن يكون من شاط إذا هلك، كأنه احتد حتى أشرف على الهلاك، قال الأعشى: (البسيط)

قد نطعن العَيْرُ في مكنون فائِلِهِ وقد يشيْطُ على أرماحنا البطلُ^(٤)

وقد يجوز أن يكون معنى استشاط هلك حلمه، ومنه الغضب غول الحلم، وسمي الشيطان لأنه يشيْط

بقلب ابن آدم أي يميل، فقولهم غضب واستشاط يجوز أن يكون أيضاً من الميل عن الحق والجور عنه، إذا

أ - ساقطة من ف

ب - في ف والفحوم.

(١) شق بن صعب بن يشكر البجلي الأنماري كاهن جاهلي عمر طويلا وتنسب اليه أقوال وكهانات كثيرة، ويقال انه عاش الى ما بعد ولادة النبي صلى الله عليه وسلم انظر في ترجمته الاعلام للزركلي ٣ / ١٧٠ والمصادر المثبة هناك.

(٢) الرجز في اللسان، وأساس البلاغة (جدل) وسمط اللآلي ص ٨٨٨.

(٣) انظر تثقيف اللسان وتلقيح الجنان لابن مكي الصقلي تحقيق الدكتور عبد العزيز مطر ص ٣٧١.

(٤) ديوانه القصيدة رقم ٦ البيت رقم ٦٠ ص ٦٣ وفيه قد نخضب مكان قد نطعن.

كان غضبه فيما لا يرضى، فإن كان الغضب في حق فمعنى استشاط أي حاد عن طبعه الذي كان عليه.

وقولهم (عدا فلان طوره):

إذا افتخر فوق مقداره وادعى رتبة ليس لها، وذلك أن الطوار فناء الدار، وليس لأحد حق ما عدا فناءه، والطور في غير هذا الحال.

وقيل في قولهم (أمر لا يُنادي وليده):

قال ابن الأعرابي: معناه أمر كامل ما فيه خلل ولا اضطراب، قد قام به الكبار، فاستغنى بهم عن نداء الصغار. وقال الفراء: هذه لفظة تستعملها العرب إذا أرادت الغاية، وأنشد: (الطويل)

لقد شرعت كفا يزيد بن مزيدي شرائع جود لا يُنادي وليدها^(١)

وقوله «وقال أبو العميثل»^(٢).

العميثل الرجل الطويل وقيل الأسد.

وقولهم (لكل ساقطة لاقطة)^(٣):

معناه لكل كلمة ساقطة أي يسقط بها الإنسان لاقط أي متحفظ لها فكان يجب أن يقال لكل ساقطة لاقط، أي لكل كلمة خطأ متحفظ لها^(٤) فأدخلت الهاء في اللاقط ليزدوج الكلام، كما قالوا إني لأتبه بالغدا والعشايا، وقال الفراء: العرب تدخل الهاء في نعت المذكر في المدح والذم للبالغة، يذهبون في المدح إلى معنى الداهية وفي الذم إلى معنى البهيمة، ولم يقل هذا غير الفراء ومن أخذ بقوله.

وقولهم (على ما خيلت)^(٥):

معناه على ما أرت الحال وشبهت، فأضمر الحال ولم يجر لها ذكر لعلم المخاطب بها، كما قال تعالى: ﴿حتى توارت بالحجاب﴾^(٥) يعني الشمس، فأضمرها ولم يجر لها ذكر. ويقال معنى قولهم على ما خيلت

١- ساقطة من ف.

(١) وردت هذه العبارة المأثورة «القوم في أمر لايتأدى وليده» في فصل المقال لابن عبيد ص ٤٧١ وورد بيت الشعر المستشهد به في هذا الموضع ص ٤٧٢ ولكنه لم ينسبه الى قائل.

(٢) أبو العميثل عبد الله بن خليد بن سعد شاعر ولغوى معروف اتصل ببني طاهر بن الحسين وكان مؤدباً لهم. وتوفى سنة ٢٤٠، وله كتب في اللغة انظر سبط اللألى ص ٣٠٨ والاعلام للزركلي ٨٥/٤.

(٣) المثل موجود في مجمع الامثال ١٩٣/٢ برقم ٣٣٤٠ وكذلك في فصل المقال ص ٢٢ (في باب حفظ اللسان لما يخاف على أهله من عقوبات الدنيا» وفي جمهرة الامثال للعسكري ١٧٨/٢. وقد ذكر أبو عبيد البكري أنه من اقوال أكتم بن صيفي حكيم العرب في الجاهلية.

(٤) المثل موجود في مجمع الامثال ١٦/٢ رقم ٢٤٢٤ وهو هناك على ما خيلت وعث القصيم «أي لاركن الامر علي ما فيه من الهول، والقصيم الرمل. والوعث المكان السهل الكثير الرمل تغيب فيه الاقدام ويشق المشى فيه.

(٥) سورة ص آية ٣٢.

أي على ما أرتك نفسك أنه الصواب. ويقال على ما تخيلت وخيلت هو الكلام الجيد، والأصل فيه من قولهم: خَيَّلَت السحابة وتخيَّلَت إذا أَرَت مَخِيلَةَ المطر، والمَخِيلَةُ نفس السحابة، فإذا أَرَدَت الفعل قلت مُخِيلَةً، والفعل منه خالَت وأخالَت وأُخِيلَت وتخيَّلَت.

وقولهم (تركته يتلدد):

معناه بقي متحيراً ينظر مرة إلى هذا اللديد، ومرة إلى هذا اللديد وقال الأصمعي: هو مأخوذ من لِدِيدِي الوادي وهما جانباه، ومن ذلك اللدود وهو ما سَقِيَهُ الإنسان في أحد شِقَيِّ الفم.

وقولهم (كَبَرَ حتى صار كأنه قُفَّة):

اشتقاق القفة من تَقَفَّف أي تقبض واجتمع يقال اسْتَقَفَّ الشيخ إذا انضم وتَشَنَّج، وقال بعضهم: القُفَّة شجرة مستديرة ترتفع من الأرض قدر شبر وتَبَيَّس، فيشبه بها الشيخ إذا عسا، فيقال كأنه قفة. قال أبو بكر بن الأنباري: وجائز أن يشبه الشيخ بقفة الخوص.

وقولهم (خيبت داعر):

الداعر الخبيث الفاجر، يقال دعر الرجل دعراً إذا كان يسرق ويؤذي الناس. وهو الدَّعَار أيضاً، فهو ^(١) بالدال. وأما الداعر بالذال معجمة فالمفزع، يقال قد ذعرت الرجل إذا أفرعته.

وقولهم (مائة وثيف):

الثيف وزنه فيعل ولا يجوز تخفيفه لعلتين: إحداهما أن المخفف من المشدد إنما يستعمل فيما استعملوه ^(ب)، ولا يجعل قياساً. والأخرى أن المَيْت والهَيْن كثر استعماله وهذا قل استعماله، لأن كل شيء معلوم أنه يموت من جماد وحيوان يقال مات الثوب بلى، وماتت الأرض لم تُنْبِت وليست كل مائة تزيد، ولو قيل لجاز وقد خففت الثيَّة فقالوا: الثيَّة.

وقال أبو العباس: الذي حصلنا من كلام حذاق البصريين والكوفيين أن النيف من واحد إلى ثلاث، والبضع من أربع إلى تسع، ولا يقال نيف إلا بعد كل عقد.

قال أبو محمد وقولهم (لا جَرَمَ):

قال الفراء هي بمنزلة لا بد ولا محالة، ثم كثرت في الكلام حتى صارت كقولك حقاً، وأصله من جرمت أي كسبت، قال الشاعر هو أبو أسماء بن الضريبة: (الكامل).

ولقد طعنت أبا عيينة طعنة ^(١)

١- في ف فهذا.

ب- في ط يستعملونه.

(١) وردت بقية هذا الشطر أيضاً واسم الشاعر الذي قاله في الاقتضاب لابن السيد ص ٣١٣، على أن ابن السيد ذكر أن البيت ينسب أيضاً لعطية بن عفيف. ونبه ابن السيد إلى أن الشطر يروى في بعض النسخ «طعنت» بناء المتكلم وصوابه بنا المخاطب لأن الشاعر يخاطب به كرزا العقيلي وكان قد طعن أبا عيينة حسن بن حذيفة بن بدر الغزاري يوم الحاجر. وقد استشهد بالبيت أيضاً سيبويه في الكتاب (٣/ ١٢٨ ط. عبد السلام هارون) ونسبة لرجل من فزاره. كذلك ورد البيت منسوباً لابن أسماء ابن الضريبة في لسان العرب مادة (ج ر م).

جَرَمْتُ فَزَارَةً بَعْدَهَا أَنْ يَغْضَبُوا.

جَرَمْتُ معناه كَسَبْتُ، وهو يتعدى إلى مفعولين، كما أن كَسَبْتُ كذلك ففزاراة المفعول الأول، وأن يغضبوا المفعول الثاني. وقال أبو عبيدة: معناه أَحَقَّتْ الطعنة لهم الغضب، وروي قوم جرمت فزاراة بالرفع على أن يكون الفعل لفزاراة، قالوا معناه حققت فزاراة الغضب. وحقيقة معنى لا جرم أن لا نفي لكلام، وجرم بمعنى كسب وقوله تعالى: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ لا نفي لما ظنوا أنه ينفعهم، فرد ذلك فقبل لا ينفعهم ذلك، ثم ابتدئ فقيل ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ﴾^(١) أي كسب ذلك العمل لهم الخسران^(٢). وفي لا جَرَمَ ست لغات: لا جَرَمَ إنك محسن وهي لغة أهل الحجاز، ولا جَرَمَ إنك محسن بضم الجيم وتسكين الراء، وبنو فزاراة يقولون لا جَرَمَ إنك محسن، وبنو عامر يقولون لا إذا جرم أنك قائم، ويقال لا إن ذا جَرَمَ أنك محسن، وروى عبيد بن عقيق^(٣) عن هارون^(٤) عن أبي عمرو^(٥): ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ النَّارُ﴾^(٦) على وزن لا كَرَم.

قال أبو محمد وكان الدليل بالفلاة ربما أخذ التراب فشمه ليعلم أعلى قصد هو أم على جور ثم كثر ذلك حتى سمو البعد مسافة وأنشد لرؤبة: (الرجز)

تَشْتَطُّهُ كُلُّ مِغْلَاةٍ الْوَهْقُ مُسَوَّدَةٌ الْأَعْطَافِ مِنْ وَشْمِ الْعَرَقِ
مُضْبُورَةٌ قِرْوَاءٌ هَرَّ جَابٍ فُنُقُ مَائِرَةُ الضَّبْعَيْنِ مِصْلَاتِ الْعُنُقِ
إِذَا الدَّلِيلُ اسْتَأْفَ أَخْلَاقَ الطَّرِيقِ^(٧)

يصف ناقه، والنشط سرعة المشي يقول رمت بيديها ثم ردتها سريعاً إلى صدرها، أي أسرع المشي في هذا المَهْمَةِ. والهاء في تنشطته راجعة إلى المهمة، وأصل النشط الجذب. والمغلاة السريعة السر من الغلو وهوب عد الخطو، ويقال المغلاة الناقه التي تغلو في سيرها. والوهق من المواهقه وهو التباري في السير مع المواظبة عليه. والإعطاف الجوانب الواحد عطف. يقول جهدت هذه الناقه حتى عرفت فبقي أثر عرقها أسود كالوشم. ويقال أن الناقه إذا وردت لخمس عرفت عرقاً خائراً كالزفت. والمضبورة هي المجموع بعضها إلى بعض الموثقة^(١) الخلق، ومنه إضبارة الكتب والقرواء الطويلة القرى وهو الظهر، ولا يكاد يقال

أ - في ط الموثقة

(١) سورة هود آية ٢٢.

(٢) هذا هو تأويل الزجاج عند تعرضه لهذه الآية كما ورد عنه في تفسير القرطبي الجامع لاحكام القرآن ٩ / ٢٠.

(٣) عبيد بن عقيق قارئ من تلاميذ أبي عمرو بن العلاء. انظر كتاب السبعة في القراءات لأبي بكر ابن مجاهد ص ٨٥.

(٤) هارون بن موسى الاعور العاتكي من كبار القراء أخذ قراءته أيضاً عن أبي عمرو بن العلاء. انظر كتاب السبعة ص ٨٤.

(٥) أبو عمرو بن العلاء المازني التميمي أحد القراء السبعة مرت بنا ترجمته وانظر في الروايات عنه كتاب السبعة ص ٧٩ - ٨٥.

(٦) سورة النحل آية ٦٢.

(٧) ديوان رؤبة أرجوزة رقم ٤٠. الأشطار رقم ٩ - ١٣ ص ١٠٤ مع اختلاف في الترتيب وورد لفظ «العضدين» مكان «الضبعين» وهما بمعنى واحد.

لِلذَكَرَى أَقْرَى. و«الهرجاب» الطويلة على وجه الأرض الضحمة الوثيقة الخلق، «والفندق» الكثيرة اللحم، وامرأة فندق أي مُفَنَّقَةٌ منعمة. «ومائرة الضَّبْعَيْنِ» أي مُتَرَدِّدَتُهُمَا. والضَّبْعَانِ العَصْدَانِ. والمِصْلَاتُ السهلة العنق، أي ليست بكثيرة لحم العنق ولا بكثيرة الشعر. «وأخلاق الطرق» البعيدة القديمة الواحد خلق وهي الطرق التي لا يسار فيها لقدمها يقول هذه الناقة تهتدي في هذا الموضع الذي يضل فيه الدليل وتسرع فيه السير. وإنما يقصد بشم التراب رائحة الأبقال والأبعار فيعلم بذلك أنه مسلوك.

ومن المنسوب قول أبي محمد (القطا كدري نسب إلى معظم القطا وهي كُذُر وكذلك القُمَرِي منسوب إلى طير قُمَر والدُّبْسِي منسوب طير دُبْس).

ليس بصحيح عندهم، لأن الجمع لا ينسب إليه إذا لم يُسَمَّ به، والصحيح أنه منسوب إلى القمرية والدبسة والكدرية^(١).

وقوله: (والحداد هَالِكِيٌّ لَأَن أَوَّلَ مِنْ عَمَلِ الْحَدِيدِ الْهَالِكُ بْنُ عَمْرٍو).

وقيل إنما سمي الحداد بذلك^(٢) لأنه يتهلك على الحديد إذا جلاه، ومنه سميت الفاجرة هلوكة لتثنيها في مشيها.

* * *

(١) عالج سيبويه في الكتاب (٣ / ٣٧٨ - ٣٨٠) قضية النسبة إلى الجمع بالتفصيل تحت باب «الاضافة إلى الجمع» والإضافة عند سيبويه هي النسبة، والجواليقي يتابعه هنا على ما يقول.

(٢) ورد في لسان العرب مادة «هلك» أن الهالكي الحداد وقيل الصقيل ونقل عن ابن الكلبي أن أول من عمل الحديد من العرب الهالك بن عمرو بن أسد بن خزيمه فنسب إليه من يعمل هذه الصنعة فقيل للحداد الهالكي وأورد بيت لبدي:

جنوح الهالكي على يديه مكبا يجتلي نقب النصال

(باب أصول أسماء الناس المُسمَّين بالنبات)

قال أبو محمد: ثُمَامَة: واحدة الثُمَام، وهو شجر له خوص، وأنشد لعبيد بن الأبرص^(١): (مجزوء الكامل).

عَيُّوا بِأَمْرِهِمْ كَمَا عَيَّتْ بِيضَتِهَا الْحَمَامَة
جَعَلَتْ لَهَا عُودَيْنِ مِنْ نَشَمٍ وَآخَرَ مِنْ ثُمَامَة^(٢)

يمدح حجر بن عمرو والد امرئ القيس، والضمير في عيوا يعود إلى بني أسد وكان حجر ملك بني أسد، أي لم يدروا كيف يصنعون بأمرهم كما لم تدر الحمامة كيف تصنع ببيضتها. وذلك أن الحمامة تضع بيضها بين عودين رخو وصلب، فهو على خطر. ويروى برمت بنو أسد. والنَّشَم شجر يتخذ منه القسي يوصف بالصلابة. والثُمَام خيطان صغار العيدان دقاق تأكله الإبل والغنم.

قال أبو محمد: شَقِرة واحدة الشَّقِر وهو شقائق النعمان وأنشد (لطرفه بن العبد ويكنى أبا اسحق ولم يُكنَ به في الجاهلية غيره)^(١): (الرمْل)

وَهُمْ مَا هُمْ إِذَا مَا لَبَسُوا نَشَجَ دَاوُدَ لِبَاسٍ مُحْتَضِرُ
وَتَسَاقِي الْقَوْمُ كَأَسَا مَرَّةً وَعَلَا الْخَيْلَ دِمَاءٌ كَالشَّقِرِ^(٣)

ما استفهام على سبيل التعجب، أي أي شيء هم إذا لبسوا الدروع وحضروا الحرب. والبأس الحرب والشدة وما يخاف. والمحتضر الحاضر والكأس المر ما يتجرعونه من الحتوف. وعلا الخيل أي ألبستها دماء من كثرة الجراحات، ويروى «وعلى الخيل» بالجر على أن يكون على حرفاً وشبه الدماء بالشقر لحمرة الدم.

أ - سقطت هذه العبارة من د، ط وقد أضفناها عن ف.

(١) عبيد بن الأبرص بن عوف بن جشم، كان شاعراً جاهلياً قديماً من المعمرين وشهد مقتل حجر والدامريء القيس - وكان من سادات قومه وفرسانها المشهورين.

انظر: في ترجمته الشعر والشعراء ص ٢٦٧ والآغاني ١٩/٨٤ والامالي ٣/١٩٥.

(٢) وردت هذه الأبيات في ديوان عبيد بن الأبرص (دار صادر) ص ١٣٨ وفيه:

برمت بنو أسد كما برمت ببيضتها الحمامة
كما وردت أيضاً في عيون الأخبار ٢/٧٢.

(٣) انظر ديوان طرفه بن العبد تحقيق درية الخطيب ولطفی الصقال. القصيدة رقم ٢. البيتان ٣٩ - ٤٠ ص ٦٤.

وقول أنس^(١): كُتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ببقلة كنت أجنتيها وكان يكنى أبا حمزة.

الحمزة في الطعام شِبْهُ اللذعة والحرارة، وكذلك الشيء الحامض إذا لدغ اللسان وقصره فهو حامز، ورؤمَانة حامزة فيها حموضة. والبقلة التي جناها أنس كان فيها لَدْعٌ لِللسان فُسِّمَتِ البقلة حمزةً بفعلها.

(وفي المسمين بأسماء الطير)

سعدانة الحمامة:

والسَّعد إنه كَرَكِرَة البعير واسم شجرة وجمعها السَّعدان وهي أيضاً العقدة في أسفل الميزان.

(المسمون بأسماء السباع)

قال أبو محمد (حيدرة الأسد):

ابن الأعرابي: الحيدرة في الأسد مثل الملك في الناس، وسمي بذلك لِعِلَظِ عنقه وقوة ساعده، ومنه غلام حادِرٌ إذا كان ممتليء البدن شديد البطش، والياء زائدة. وقال أبو زيد: الحيدرة الهُلْكََة، يقال رماه الله بالحيدرة أي بالهلكة. وأشد أبو محمد لعلي رضي الله عنه ولم يختلف الرواة أن هذه الأبيات لعلي: (الرجز)

أنا الذي سَمَّني أُمي حيدرَه رثيال آجام شديد القَصْرَه

أكيلكم بالصاع كيل السَّنْدَرَه^(٢)

الرثيال ها هنا الأسد، وقد يوصف به الذئب واللس. والآجام جمع أجمَة وهو موضع القَصْب. والقَصْرَة

(١) أنس بن مالك بن النضر الخزرجي الأنصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخادمه من أكثر الصحابة حديثاً عن الرسول ولد بالمدينة وأسلم صغيراً وخدم النبي صلى الله عليه وسلم حتى قبض ثم رحل إلى دمشق ومنها إلى البصرة ومات فيها سنة ٩٣ هـ وكان مولده سنة ١٠ قبل الهجرة.

انظر في ترجمته: طبقات ابن سعد ١٠/٧ وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ١٢٩/٣ وصفة الصفوه ٢٩٨/١ والمعارف لابن قتيبة ص ٣٠٨ - ٣٠٩.

(٢) ورد هذا الرجز في أمالي ابن الشجري ١٥٢/٢ وخزانة الأدب للبغدادي، ٢/٢٥٣ ولسان العرب والصحاح مادة «حدر» والاقتضاب ص ٣١٥.

أصل العنق. والسندرة مكيال كبير. ونخص الأم بالتسمية، لأن أبا طالب غاب عن مولده، فسمته أمه بذلك فلما رجع سماه علياً.

وقوله (هَيْصَم: الأسد):

أخذ من الهَصْم، وهو الكسر، يقال هصمه وهزمه إذا كسر، وهو الهَصْمَصَم أيضاً. وقال الأصمعي: الهيصم الغليظ الشديد.

وقوله (نهشل: الذئب):

قيل أنه مأخوذ من النهش واللام زائدة، وقال ابن الأعرابي: نهشل إذا عض إنساناً تجميشاً^(١)، ونهشل إذا أكل أكل الجائع.

وقوله (كلثوم: الفيل):

سمي بذلك لاستدارة وجهه والكلثمة استدارة الوجه مع كثرة اللحم.

(المسمون بأسماء الهوام)

قال أبو محمد: (شَبَّ: دابة نكون في الرمل) وأنشد لساعدة بن جُؤَيَّة^(٢) بيتاً قبله: (الطويل)

فَلَمْ يَنْتَبِهْ حَتَّى أَحَاطَ بِظَهْرِهِ حَسَابٌ وَسِرْبٌ^(١) كَالْجَرَادِ يَسُومُ
فَوَرَّكَ لَنَا لَا يُتَمَّمُ نَصْلُهُ إِذَا صَابَ أَوْسَاطَ الْعِظَامِ صَمِيمُ
تَرَى أَثَرَهُ فِي صَفْحَتِهِ كَأَنَّهُ مَدَارِجُ شَبَّانٍ لَهَنَ هَمِيمُ^(٣)

الهاء^(٤) في ينتبه تعود إلى ولد امرأة، شبه وجدته بها في قوله: (الطويل)

١ - في د، ط «حساب سرب» وهي قراءة يخلط بها الوزن والمعنى والتصويب عن ف، وديوان الهذليين.

(١) التجميش هو المداعبة.

(٢) ساعدة بن جُؤَيَّة الهذلي من بني كعب بن كاهل من مخضرمي الجاهلية والاسلام، أسلم وليست له صحبه، وله ديوان شعر مطبوع في شعر الهذليين. انظر في ترجمته خزانة الأدب للبغدادى ١/ ٤٧٦ والمؤتلف والمختلف للأمدى ص ٨٣، وسمط اللآلى ص ١١٥ والمقاصد النحوية للعيني على هامش الخزانة ٢/ ٥٤٤، وديوان الهذليين نشر دار الكتب المصرية (١٦٧/١ - ٢٤٢).

(٣) وردت الأبيات في ديوان الهذليين ١/ ٢٢٩ - ٢٣٠.

(٤) كذا في الأصول وهو قول غريب لأن الهاء ليست ضميراً حتى تعود على اسم سابق وإنما هي جزء من أصل الكلمة ويعنى المؤلف أن الضمير المستتر وهو فاعل الفعل «ينتبه» يعود على ولد المرأة المذكورة في بيت سابق.

وما وَجَدَتْ وَجَدِي بها أُمُّ واحدٍ على النَّأْيِ شَمَطَاءُ القَذَالِ عَقِيمٌ

لم ينتبه لم يشعر، وأحاط بظهره أناه من ورائه. سرب قطع رجال ها هنا. ويسوم يمر مرأ سهلاً يعني القطيع حساب عدد رجال. وَوَرَك: حمل عليهم سيفاً ليناً، يقال وَرَكَ فلان ذنبه على فلان أي حمّله عليه، ويقال وركه حرفه بعض التحريف، ويقال صيره على جانبه الأيسر، فهو يقع على الورك، لا يثمنم لا يتعتع ولا يرد نصله، ويقال لا يحتبس، وصميم خالص ويقال مصمم، وأثره فرنده. والشبثان واحدها شبت وهي دابة (كثيرة)^(١) الأرجل صفراء كثيرة رأسها ثلثاها، وهي شبيهة بالعقربان، تخرج في بعض الليل تدب. وقال الباهلي^(١) هو دَخَال الأذن. وصفحته جانباه، والمدارج جمع مدرج وهو الممشى

وقوله (الذر جمع ذرة وهي أصغر النمل وبه سمي الرجل ذرا):

يجوز أن يكون سمي به، ويجوز أن يكون سمي مصدر دَرَّ البقل إذا طلع، وكذلك الشمس، وذرت الشيء المسحوق إذا أخذته بأطراف أصابعك ونثرته. والفرعة القملة العظيمة، والفرعة أيضاً أعلى الجبل، وفُرَيْعَة تصغير واحدة منهما.

(المسمون بالصفات وغيرها)

ابن القُرَيْة^(٢): هو أيوب بن زيد بن قيس، والقُرَيْة أمه، وهو من بني هلال بن ربيعة بن زيد مناة بن عامر، وكان لسنّاً خطيباً، وكان مع الحجاج فقتله بسبب اتهمه فيه بميل إلى ابن الأشعث^(٣).

١- في ط كبيرة

(١) الباهلي لا بد أنه يعنى به أبا نصر أحمد بن حاتم الباهلي صاحب الأصمعي. وقيل انه كان ابن اخته روى عنه كتبه وعن أبي عبيدة وأبي زيد وأقام ببغداد ثم انتقل الى أصفهان مدة وتوفى سنة ٢٣١. انظر في ترجمته: طبقات اللغويين والنحويين للزبيدي ص ١٩٨ وبغية الوعاه للسيوطي ١/ ٣٠١ ترجمته رقم ٥٥٤.

(٢) ابن القرية: خطيب يضرب به المثل وكان اعرابيا أميا اتصل بالحجاج فأعجب به وأوفده الى عبد الملك بن مروان وانضم الى عبد الرحمن بن الأشعث عند ثورته على الحجاج وأسرو سيق الى الحجاج أسيراً فأمر بضرب عنقه في سنة ٨٤ هـ واخبره كثيرة في كتب الادب والاخبار. انظر الاعلام للزركلي ٢/ ٣٧.

(٣) عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي وجده هو الأشعث بن قيس زعيم قبيلة كندة الذي ارتد بعد وفاة الرسول ثم رجع الى الاسلام، وكان عبد الرحمن قائدا شجاعا داهية في أيام عبد الملك بن مروان وكان الحجاج قد سير بجيش لغزو بلاد الترك فيما وراء سجستان فخلع طاعة الحجاج وطاعة الخليفة عبد الملك وزحف هو بجنده الى العراق لقتال الحجاج سنة ٨١ هـ ودارت بينهما مواقع كثيرة انتهت بوقعة «دير الجماجم» التي هزم فيها ثم قبض عليه الحجاج وقتله سنة ٨٥ هـ. انظر في ترجمة تاريخ الطبري وتاريخ بن الأثير في أخبار سنوات ٨١ - ٨٥.

وقال أبو محمد (الحَوْفَزَانُ فوعلان من حفزه يقال أنه^(١) سمي بذلك لأن بسطام بن قيس^(١) حفزه بالرمح حين خاف أن يفوته فسمي بتلك الحفزة الحوفزان) وأنشد: (الطويل)

ونحن حَفَزْنَا الحَوْفَزَانَ بطعنة سَقَّتْهُ نجيعاً من دم الجوف أشكلاً^(٢)

هكذا الرواية عنه، وهو سهو، والصحيح أن الذي حفزه قيس بن عاصم^(٣) بن سنان بن خالد بن منقر في يوم جَدُود، وكان من حديثه فيما بلغنا عن أبي عبيدة قال: غزا الحوفزان وهو الحارث بن شريك، فأغار على من بالقاعة من بني سعد بن زيد مناة، فأخذ نَعْمًا كثيرًا، وسبى نساء فيهن الزرقاء من بني ربيع ابن الحارث، فأعجب بها وأعجبت به، فلما انتهى إلى جدود ومنعتهم بنو يربوع بن حنظلة أن يردوا الماء ورئيسهم عتيبة بن الحارث بن شهاب فقاتلوهم، فلم تكن لِرَبِيْعٍ بكريهم يدان، فصالحوهم على أن أعطو بني يربوع بعض غنائمهم وجلال تمر زعمت بكر أنهم أصابوهم من بني سعد على أن يخلوهم وورود الماء، فقبلوا ذلك وأجاروهم، فبلغ ذلك بني سعد، فقال قيس بن عاصم في ذلك: (الطويل)

جَزَى الله يربوعاً بأسوأ سَعِيهَا إذا ذُكِرَتْ في النائبات أمورها

ويوم جدود^(٤) قد فضحتُم أباكُم وسالمتُم والخيل تدمى نحورها^(٥)

ولما أتى بني سعد الصريخ ركب قيس بن عاصم في أثر القوم حتى أدركوهم بالأشمين، فألح قيس

أ- في ف «انما».

(١) هو بسطام بن قيس بن مسعود الشيباني، أبو الصهباء سيد شيبان، ومن أشهر فرسان العرب في الجاهلية يضرب المثل بفروسيته، أدرك الاسلام ولم يسلم وقته عاصم بن خليفة الضبي يوم الشقيقة (بعد البعثة النبوية) قال الجاحظ بسطام أفرس من في الجاهلية والاسلام. انظر الاعلام ٢/ ٢٤.

(٢) البيت لسوار بن حيان المنقري يفتخر بطعن الحوفزان واسمه الحارث بن شريك الشيباني وقد ذكر خبر هذه الأبيات ابن السيد في الاقتضاب ص ٣١٦.

(٣) قيس بن عاصم المنقري السعد التميمي أحد أمراء العرب والموصوفين بالحلم والشجاعة - كان سيد قومه في الجاهلية ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد تميم سنة ٩ هـ فأسلم وحسن اسلامه. ونزل البصرة وتوفي بها سنة ٢٠ هـ وكان فارساً شاعراً. انظر في ترجمته الاصابة ترجمة رقم ٧١٩٩ - القسم ٥ ص ٤٨٣، ونقائض جرير والفرزدق ق ص ١٠٢٣ وخزانة الادب للبغدادى ٣/ ٤٠٢ - ٤٢٩.

(٤) يوم جدود المشار اليه في هذا البيت من أيام العرب في الجاهلية، وموجز خبره أن الحوفزان وهو الحارث بن شريك الشيباني أغار على بني تميم هو وأبجر بن جابر العجلي فمروا بين يربوع وهم بجدود فلما راوهما حالوا بينهما وبين الماء وأرادوا قتالهم فقال لهم الحوفزان أنه لا يريد قتالهم وإنما يريد بني سعد بن زيد مناة وعرض عليهم أن يعطيهم خمسمائة جَلَّةٍ وبعض الثياب على أن يخلوا بينه وبين بني سعد فصلاحوه ثلاث سنين وأخذوا منه جلال التمر والثياب، ومضى الحوفزان الى بني سعد فأغار عليهم وأصابه منهم فركب قيس بن قاسم في بني سعد فأدركوا الحوفزان وهو قاتل وقد أمن من الطلب فقاتلوه قتالا شديدا واستنقذوا منه ما أخذ من النساء والنعم فغير بنو يربوع بما فعلوه في ذلك اليوم، انظر في خبر يوم جدود نقائض جرير والفرزدق ١/ ١٤٤ وما بعدها وما ورد بحاشية هذه الموضع من مصادر أخرى ذكر منها المحقق الاغانى، والعقد الفريد وتاريخ ابن الاثير.

(٥) ورد هذان البيتان ومعهما ثمانية أبيات أخرى منسوبة الى قيس بن عاصم في خبر هذه الواقعة في شرح النقائض ١٤٦/١.

على الحوفزان، وقد حمل الزرقاء خلفه على فرسه ونجا بها وكانت^(١) فرس قيس إذا أوعست^(ب) قصرت وتمطر عليها الربد، فلما جد ألحقته بحيث يكلم الحوفزان، فقال له قيس: يا أبا حماد أنا خير لك من الفلاة والعطش فقال الحوفزان ما شاء الربذ، فلما رأى قيس فرسه لا تلحقه بالحوفزان نادى قيس الزرقاء، فقال ميلي يا جعار. فلما سمعها الحوفزان دفعها بمرفقه فألقاها على عجز فرسه، وخاف قيس ألا يلحقه إذا خفّ فرسه، فنجله بالرمح في خرابه وركه ولم يقصده، وعرج منها، ورد قيس الزرقاء إلى بني ربيع، فقال سواربن حبان المنقري: ونحن حفزنا البيت. الحفز الإعجال، يقول أعجلناه^(ج) بطعنة سقته نجيعاً وهو دم الجوف الطري، وإلا شكل الأحمر يخلطه بياض. فأما بسطام بن قيس فهو ابن عم الزبرقان^(١).

وكيع: هو وكيع بن حسان بن قيس بن أبي سود ويكنى أبا مطرف وكان سيد بني تميم^(٢) وحماد عجرد^(٣) مضاف إلى رجل اسمه عجرد، قتيبة بن مسلم الباهلي ويكنى أبا حفص وهو قتيبة بن مسلم ابن عمرو بن حصين بن أسيد بن زيد بن قضاعي بن هلال بن عمرو بن باهلة وكان مسلم بن عمرو عظيم القدر عند يزيد بن معاوية وكان قتيبة على خراسان عاملاً للحجاج ومن قبل ذلك الري ثم خلع فقتل بفرغانة سنة سبع وتسعين. عامر بن فهيرة^(٤) مولى أبي بكر وكان للطفيل بن الحارث أخ عائشة لأمها أم رومان، وأسلم عامر فاشتراه أبو بكر وأعتقه وكان ممن يعذب في الله، وكان عامر بن فهيرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجر إلى المدينة يخدمه وشهد يوم بدر وبئر معونة واستشهد يومئذ رحمه الله الزبرقان هو حصين بن بدر ابن امرئ القيس بن خلف بن بدله بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مائة ابن تميم رئيس قومه وإنما كان يصفر عمامته لأن سادات العرب كانت تصبغ عمامتها بالزعفران لا يفعل ذلك غيرهم.

وقوله: إنما سمي مهلهل^(د) لأن أول من أرق الشعر فغير صحيح وأخبرني ابن^(هـ) أيوب بأسناده عن ابن

أ - في ف فكانت.

ب - «أوعست» أي نزلت ألوعس أي الأرض السهلة اللينة.

ج - في ط أعلته.

د - في ط مهلهلا.

هـ - في ف أبو.

(١) الزبرقان بن بدر التميمي السعدي كان فارساً في الجاهلية ورئيساً لقومه واسمه الحصين ولقب الزبرقان أي القمر لحسن وجه أدرك الإسلام فأسلم وولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقات قومه وكفى بصره في آخر عمره وتوفي في أيام معاوية في نحو سنة ٤٥، انظر في ترجمته الاعلام للزركلي ٤١/٣.

(٢) وكيع بن أبي سود اليربوعي كان من زعماء تميم في خراسان في أيام الوليد بن عبد الملك وهو الذي تولى قتل قتيبة ابن مسلم الباهلي حينما خلع سليمان بن عبد الملك في سنة ٩٧ هـ. انظر في أخباره تاريخ الطبري ٥١٢/٦ - ٥٢٥ - ٥٢٧.

(٣) هو حماد بن عمر بن يونس المعروف بعجرد شاعر من الموالي من أهل الكوفة من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية كانت بينه وبين بشار بن برد أهاج فاحشة وقتل بالاهواز سنة ١٦١. انظر في ترجمته الاعلام للزركلي ٢٧٢/٢.

(٤) عامر بن فهيرة التميمي مولى أبي بكر الصديق أحد السابقين إلى الإسلام واستشهد ببئر معونة. انظر في ترجمته أسد الغابة ٩١/٣ والاصابه لابن حجر ٥٩٤/٣.

ترجمة رقم ٤٤١٨.

الكلبي أنه قال إنما سمي مهلهلاً^(١) بيت قاله وهو: (الكامل)

لما توقل في الكراع هجينهم هَلَهَلْتُ أَثَارُ مَالِكاً أَوْ صَنْبَلًا^(٢)

وكان مهلهل جاهلياً واسمه عدي^(ب). قال أبو محمد: حفص زبيل من جلود، لم يسم الرجل حفصاً بالزبيل وإنما سمي باسم الأسد لأنه يدعي حفصاً كما يسمى أسداً وبه كني عمر رضي الله^(٣) عنه قال ثعلب: ومدح رجل رجلاً فقال وإن حفصاً كحفص الضيغم العادي قال أراد كحفص فحذف التنوين لالتقاء الساكنين، ويقال لولد الأسد حفص.

الأخطل^(٤):

سمي بذلك من قولك خَطَل في كلامه يَخْطِل إذا كان مضطرب الكلام مُفَوِّهاً لا من الخَطَل الذي هو استرخاء الأذن كما ذكر أبو محمد.

وقريش:

قيل سميت قريشاً لَنَقَرُ شِئْهَا أَي لَتَجَمُّعِهَا إلى مكة من حوايلها حين غلب عليها قُصَيَّ ابن كلاب، وقيل سميت قريشاً لأنهم كانوا أهل تجارة ولم يكونوا أصحاب ضرع وزرع، والقَرْش الكسب، وروى عن ابن عباس أنه قال: قريش دابة تسكن البحر، وأنشد في ذلك: (الخفيف)

وقريش هي التي تسكنُ البحر — رَ بها سُمِّيت قريشُ قُريشاً^(٥)

العاتكة:

التي قد عتك بها الطيب، وقال قوم، العاتكة من النساء الطاهرة، وقد حكى: عتك عليهم بالسيف إذا

أ- في اللسان «توعر» مكان «توقل» و «جابر» مكان «مالك».
ب- «واسمه عدي» إضافة من ف.

(١) المهلهل هو عدي بن ربيعة التغلبي أخو كليب شاعر من أبطال العرب وهو خال امرئ القيس الشاعر ويقال انه سمي مهلهلاً لأنه أول من هلهل نسج الشعر أي رققه ولما قتل كليب أخذ بثأره وثارت وقائع بين بكر وتغلب استمرت أربعين سنة.

انظر في ترجمته الشعر والشعراء ص ٢٩٧ - ٢٩٩. وجمهرة أشعار العرب لأبي زيد ١١٥ وخزانة الأدب للبغدادى ٣٠٠ - ٣٠٤ / ١ واللائى ٢٦ - ٢٧، ١١١ - ١١٢ - والأغاني ١٣٩ / ٤ - ١٥١.

(٢) ورد هذا البيت في معظم المصادر التي سبقت الإشارة إليها وكذلك في لسان العرب مادتي (هَلَل)، (صَنْبَل).

(٣) في لسان العرب مادة (حفص) وكذلك في القاب الشعراء لا بن حبيب «في نوادر المخطوطات المجلد الثاني ص ٣١٨، ورد المعنيان: الزبيل من الجلد «ومعناها الجراب أو القفة وشبل الأسد» ورجح ابن برى نقلاً عن الخليل ما يذكره الجواليقي هنا من أن حفصاً بصفته اسم علم تعنى الأسد لا الزبيل.

(٤) انظر كتاب القاب الشعراء لابن جيبب ص ٣١٧.

(٥) في المزهرة ١ / ٣٤٤ منسوباً إلى المشرج بن عمرو الحميري، وجاء في نقد الشعر لقدامة بن جعفر ١١١ على النحو التالي:

نحن كنا سكانها من قريش وبنا سميت قريش قريشاً

حمل عليهم، وعك في أمره إذا جد، فيمكن أن يكون اشتقاق عاتكة من هذا كله.

رؤبة:

في الكلام خمسة أشياء: أخبرنا ابن بندار، عن محمد بن عبد الواحد، عن أبي سعيد، عن ابن دريد، قال أخبرنا أبو حاتم، قال قال الأصمعي، أخبرني يونس، قال: كنت في حلقة أبي عمرو بن العلاء، فجاء شُبَيْل بن عزة الضبعي، فتزحج له أبو عمرو وألقى له لِيَدَ بغلته، فجلس فقال: ألا تعجبون من رؤيتكم هذا؟ سألته عن اشتقاق اسمه، فلم يَدِرْ ما هو: قال يونس: فما تمالكت إذ ذكر رؤبة إن قمت فجلست بين يديه فقلت لعلك تظن أن معد بن عدنان كان أفصح من رؤبة. أنا غلام رؤبة ما الرُّوبَةُ والرُّوبَةُ والرُّوبَةُ والرُّوبَةُ؟ قال ثم فسر لنا يونس فقال: الرُّوبَةُ الحاجة يقال قمت بُرُوبَةً أهلي أي بحاجتهم: والرُّوبَةُ جَمَام الفحل يقال أعرني رُوبَةً فحلكت أي جِمامَه، والرُّوبَةُ القطعة من الليل، والرُّوبَةُ اللبن الحامِضُ يُصَبُّ على الحليب حتى يُرُوبُ، والرُّوبَةُ مهموزة القطعة من الخشب يرقع بها العُشُّ أو القَدَحُ^(١).

وأنشد أبو محمد لبشر بن أبي خازم الأسدي^(٢) بيتاً قبله: (المتقارب)

ويوم النصار ويوم الجفار كانا عذاباً وكانا عراما
فأما تميم تميم بن مر فألفاهم القوم روي نياما^(٣)

يوم النصار يوم لبني أسد، والنصار موضع وقعة كانت لبني أسد على بني تميم، والجفار موضع وقعة بين بني أسد وتمد تميم أسد وتمد تميم أيضاً، وقال الأصمعي: الجفار ليست بموضع، ولكنها إبل غزار ذهب بها إلى مكان فسمي ذلك المكان بها، والعرام الشر الدائم، وألفاهم وجددهم على هذه الحال، وقوله روي أي ناعسون الواحد رائب مثل مائق وموقي في قول الأصمعي وأبي عبيدة، وقال غيرهما الواحد أروب مثل أحرق وحمقى ويقال الواحد روبان مثل كسلان وكسلى، وقال ابن الأعرابي: العرب تقول أكل حتى شبع وشرب حتى روى ونام حتى راب. ومثل روي نياماً في أنهما بمعنى واحد قول الآخر:

«وألفي قولها كذباً وميناً».

وقوله وروى نقله الأخبار أن طياً أول من طوى^(٤) المناهل فسميت بذلك:

هذا قول ابن الكلبي ونسبوا إلى طيء بيتاً قد روى لغيره وهو: (الوافر)

١ - د و ط: روي مكان طوي. والتصويب عن ف.

(١) انظر لسان العرب مادة (روب)

(٢) بشر بن أبي خازم عمرو بن عوف الأسدي، أبو نوفل شاعر جاهلي من الفرسان، توفي قتيلاً في غزوة أغار فيها على بني صعصعة بن معاوية وذلك في نحو سنة ٢٢ قبل الهجرة، انظر في ترجمته الاعلام للزركلي ٥٤/٢ والمصادر المثبتة هناك.

(٣) انظر ديوانه ص ١٩٠ وكذلك الكتاب لسبيوية ٨٢/١ والمحاسب لا بن جنى ١٨٩/١ وأمالى ابن الشجرى ٣٤٨/٢ ومختارات ابن الشجرى ص ٧١.

فَإِنَّ الْمَاءَ مَاءٌ أَبِي وَجَدِّي وَبَثْرِي ذُو حَفَرْتُ وَذُو طَوَيْتُ^(١)

وطويت لا همز فيه، وقد يجوز أن يقال لما اجتمعت الياءات فروا إلى الهمز، وذلك أنهم إذا بنوا فيعلا^(١) من طوى اجتمعت ثلاث ياءات احداها الواو المنقلبة عن الياء، فليس همزهم في هذا الموضع أبعد من سيد إذا قالوا سياید. وقال بعض أهل اللغة: طَيَّء مأخوذ من طَاء في الأرض إذا ذهب فيها، قال المعمری: اشتقاقه من قولهم للماء والطين المختلط طاءة على فعله، والألف بدل من ياء أو واو، فإذا بنيت فيعلا منه صار طيئاً. وسواء كانت فيه الألف ياء أو واو لأن فيعل تسبق الواو بالسكون أو اياء فتصير ياء منقلبة وسموا بذلك لأن أرضهم^(ب) أرض مياه وطن^(ج) قال المبرد: سألت الناس عن طييء مم اشتق فلم يحسنوه. قال: وإنما هو من طاء يطاء إذا ذهب في الأرض، فهو فيعل من هذا لأنهم انتقلوا عن منازلهم التي كانوا بها وأرضهم إلى أرضين أخر.

(باب آخر من صفات الناس)

قال أبو محمد (اصطلب الرجل إذا جمع العظام فطبخها ليخرج ودكها فيأتمد به): وأنشد للكُمَيْت بن زيد الأسدي ويكنى أبا المستهل^(٢): (المنسرح)

وأحتلَّ بركَ الشتاء مَنَزَلَه وباتَ شيخُ العيالِ يضطَلِبُ^(٣)

يصف شدة الزمان وجد به، واحتل وحلّ واحد، والبرك والبركة الصدر، يريد بذلك معظم الشتاء، وإذا اشتد البرد أجذبت البادية وقل الطعام فيها واحتاج صاحب العيال إلى الاحتيال.

١ - في ف فعلا.

ب - فراغ في الاصل وقد استخرجناها عن ف.

ج - فراغ في الاصل وقد استكملناها من ف.

(١) الاشهر في نسبة هذا البيت انه لسان بن الفحل الطائي انظر أمالي بن الشجري ٣٠٦/٢ والانصاف في مسائل الخلاف لا بن الانباري ٣٨٤/١، وشرح ابن عيش لمفصل الزمخشري ١٤٧/٣، ٤٥/٨ وخزانة الادب ٥١١/٢ وهمع الهوامع ٨٤/١ (مطبعة السعادة ١٣٢٧ هـ).

ويلاحظ أن ذو هنا اسم موصول بمعنى التي أو الذي وذلك على لغة طييء.

(٢) هو الكميّ بن زيد، من بني أسد ويكنى أبا المستهل وكان متعصبا للشيعة، ومن أشهر شعره الهاشميات وهي في مدح العلويين، وكان معلما وعالما بلغات العرب خبيراً بأيامها، من شعراء مضر وألسنتها وتوفى سنة ١٢٦ هـ. انظر الشعر والشعراء ص ٥٨١ والاغانى ١/١٧ وابن سلام ٤٥ - ٤٦ والمرزبانى ٣٤٧ والاعلام للزر كلبي ٢٣٣/٥.

(٣) ورد البيت في شعر الكميّ بن زيد الأسدي جمع وتقديم الدكتور داود سلوم طبعة النجف ١٩٦٩ الجزء الاول - القسم الاول ص ٨٢ وانظر شرح البيت في الاقتضاب لابن السيد ص ٣١٧.

وأنشد أبو محمد لأبي خراش واسمه خُوَيْلِد بن مُرَّة الهذلي ^(١) بيتاً قبله: (الوافر)

كَأَنِّي إِذْ غَدَوَا ضَمَنْتُ بَنِي ^(١) من العقبان خايئة ظلّوا

جريمة ناهض في رأس نيق ترى لعظام ما جمعت صليبا ^(٢)

بزه سلاحه يقول: كأني إذ غدوا إلى الغارة ضمنت بني أي ركبت فرساً كالعقاب، والجريمة الكاسبة، والناهض فرخها. والنّيق أرفع موضع في الجبل، وثمّ يكون وكُرُ العقاب. يقول ترى لعظام ما جمعت من صيدها عند وكرها صليبا أي ودكاً، والخايئة العقاب، يقال خات العقاب إذا انقضت يصف سرعة عدو فرسه.

(باب معرفة ^(ب) في السماء والنجوم والأزمان والرياح)

قال الزجاج: السنة أربعة أجزاء، لكل ربع منها سبعة أنواء، كل نوء منها ثلاثة عشر يوماً، ويزاد فيها يوم واحد لتكتمل أيام السنة ثلاثمائة وخمسة وستين يوماً. وهذا ما تقطع به الشمس بروج الفلك كلها فإذا نزلت الشمس منزلاً من هذه المنازل سترته، لأنها تستر ثلاثين درجة: خمس عشرة درجة خلفها، وخمس عشرة درجة أمامها، فإذا انتقلت عنه ظهر، فإذا اتفق أن يطلع منزل من هذه المنازل مع الغداة ويغرب رقية فذلك النوء، وهو مأخوذ من ناء ينوء إذا نهض متشاقلاً، والعرب تجعل النوء للغارب لأنه ينهض للغروب متشاقلاً، على ذلك أكثر أشعارها، وبعضهم يجعله للطالع، وهو مذهب المنجمين، لأن الطالع له التأثير والقوة والغارب ساقط ولا قوله له، وقال الحرابي: جعلوا النوء للساقط من المغرب لما كان لا يطلع نجم أبداً إلا بسقوط نظيره نقلوه من الطالع، فجعلوه للذي يغرب. وهذه المنازل كلها تقطع من المشرق إلى المغرب في كل يوم وليلة مرة، وهو دور الفلك، ولكن النوء ينسب إلى المنزل الذي يظهر من تحت الشعاع، ويتفق طلوعه مع الغداة، كما ذكرت لك ولا يتفق ذلك لكل واحد منهما إلا في السنة مرة.

فالربع الأول ابتداءه في تسعة عشر يوماً من آذار، وبعضهم يقول في عشرين يوماً، وفيه استواء الليل والنهار، يطلع يوم العشرين مع الغداة فرغ الدلو الأسفل، ويسقط العواء، والعرب تنسب نوءه إلى العواء، وهو الغارب، وكذلك سائر الأنواء، فنذكرها على مذاهبهم. والعواء تمد وتقصر وهي خمسة كواكب كأنها ألف معطوفة الذنب، ولذلك سميت العواء للانعطاف الذي فيها، يقال عويت الشيء إذا عطفته. وقال بعضهم:

١ - في د والمطبوع «رحلى» مكان «بزي» وهو خطأ وتصويبه من ف ويدل عليه سياق الشرح فضلاً عن رواية ديوان أبي خراش.

ب - في أدب الكاتب (ما في)

(١) سبقت ترجمته.

(٢) ورد البيتان في ديوان الهذليين شعر أبي خراش القسم الثاني ص ١٣٣.

سميت العواء كأنها خمسة كلاب تعوي خلف الأسد، وهي في برج السنبلة.

والثاني السّمَاك، وهما سِماكان: الأعزل والرامح. فالأعزل كوكب واحد أزهر، وهو أحد ساقبي الأسد، والرامح الساق الأخرى، ومع الرامح كوكب يقدمه يقال هو رمحه، وهو في برج.. الميزان، وسُمِّي الآخرُ أعزلُ لأنه كَوَكَبٌ معه، شبه بالرجل الأعزل، وهو الذي لا رمح معه، وقيل سمي أعزل لأن القمر لا ينزل به. وسمي سماكاً لارتفاعه وعلوه، وهو اسم خص به، ولا يقال لغيره من الأشياء إذا علا سماك والسماك الرامح لا نؤله.

والغَفَرُ ثلاثة كواكب غير زهر منها كوكبان قدام الزبانيين، والزبانيان قرنا العقرب، وإنما سمي الغفر من الغفرة وهو الشعر الذي في طرف ذنب الأسد، وقيل إنما سمي الغفر لأنهما كأنهما ينقصان بنقصان ضوئها، من قولك غفرت الشيء إذا غطيته لأنه لما خفي صار كالغفر. وقال أبو عبيدة الغفر شعر صغار دون الكبار وريش صغار دون الكبار، سمي بذلك لأنه يغطي الجلد لأنه دون ما فوقه. والغفر النكس في المرض، وسمي النكس غفرا لتغطيته العافية. والزباني كوكبان مقتربان^(١)، وهما قرنا العقرب، وبعضهم يسميها يدي العقرب، واشتقاقها من الزبن وهو الدفع، لأن كل واحد منهما مرتفع عن صاحبه غير مقارن له. والأكليل ثلاثة كواكب مصطفة على رأس العقرب، فلذلك سميت الأكليل، والقلب وهو كوكب أحمر نير وسمي بذلك لأنه في قلب العقرب.

والشَّوْلَةُ كوكبان مقتربان أحدهما مضيء، سمي بذلك لأنه ذنب العقرب، وذنب العقرب شائل أي مرتفع، ومنه يقال شال الميزان أي ارتفع وأهل الحجاز يسمون الشولة الإبرة، وهي الي تسميها العامة حمة العقرب، وإنما الحة السم. فهذه السبعة أنواع الربيع.

والربع الثاني الصيف. وأول أنواعه النعائم، وهي ثمانية كواكب زهر مضيئة. أربعة منها في المجرة وتسمى الواردة، وأربعة خارجة منها تسمى الصادرة. وسميت النعائم تشبيهاً بالخشب التي تكون على البئر: أربع كذا، وأربع كذا، أي كهيئة الخشب الذي على البئر تعلق فيه البكرة والدلاء.

والثاني من أنواع الصيف البلدة ليست بكوكب، وإنما هي فرجة بين النعائم وسعد الذابح، خالية من النجوم ينزل بها القمر فعدت مع النجوم التي هي منازل القمر، وإنما سميت البلدة تشبيهاً بالفرجة بين الحاجبين اللذين هما غير مقرونين، يقال رجل أبلد إذا كان مفترق الحاجبين.

والثالث سعد الذابح، وهو كوكبان صغيران أحدهما مرتفع في الشمال، والآخر هابط في الجنوب، مع الشمالي وهو الأعلى منهما كوكب صغير، يقال أن ذلك الكوكب شاته التي تذبح، وبين الكوكبين قدر ذراع في مرآة العين وهو من نحوس المنازل.

والرابع سعد بُلُع، وهو كوكبان صغيران مستويان في المجري، وسمي بُلُع لأن الذابح معه كوكب بمنزلة شاته، وهذا لا كوكب معه كأنه قد بلع شاته، وقيل سمي بلع لأن بين الكوكبين قدر ذراع برأى العين فصورتها صورة لقم مفتوح ليبلع، وهو غير مصروف لأنه معدول عن بالع كعمر معدول عن عامر، وسعد مضاف إلى

١- في ف مفترقان.

بلع، وقيل سمي بلع لأنه طلع حين قال الله تعالى: ﴿يَا أَرْضِ ابْلَعِي مَاءَكَ﴾^(١).

وسعد السُّعُود ثلاثة كواكب أحدها أنور من الآخرين، سمي سعد السعود لأن طلوعه يقع عند انكسار الحر وابتداء الأمطار ورعى الماشية، وهو وقت ابتداء ما به يعيش الناس وسائر الحيوان من النبات والزرع واستكمال بلوغه.

وسعد الأخبية كوكبان عن شمال الخباء والأخبية أربعة كواكب واحد منها في وسطها يسمى الخباء لأنه على صورة الخباء، وقيل سمي سعد الأخبية لأنه إذا طلع خرجت حشرات الأرض وهو أمها من حَجَرَتِهَا جعلها لها كالأخبية.

وفرغ الدلو الأعلى، وبعضهم يسميه عرقوه الدلو العليا، وهما كوكبان أزهران مفترقان، سيما عرقوة تشبيهاً بعراقي الدلو وسيما فرغا لأن فيهما تأتي الأمطار الكثيرة، وقيل سيما بذلك لأنهما على صورة صليب الدلو.

الربع الثالث الخريب. وأول أنوائه فرغ الدلو الأسفل ويقال عرقوة الدلو السفلى وصورته كوكبان مضيئان مفترقان يتبعان عرقوة الدلو العليا وإنما سمي بذلك لأنه ابتداء المطر.

والحوت وهو كوكب أزهر نير. يسمى قلب السمكة وهو في وسط السمكة مما يلي رأسها، وصورة السمكة التي في المجري كواكب تنفجر من فم السمكة، فلا تزال تتسع كالجبلين إلى وسطها ثم لا تزال تنضم إلى ذنبها.

الشرطان وهما كوكبان كفترقان مع الشمالي، منهما كوكب أصغر منه سميَا شرطين لأنهما كالعلامتين، لأن سقوطهما علامة ابتداء المطر، يقال أشرط نفسه أي أعلمها علامة يعرف بها وبه سمي الشرط.

البُطَيْنُ ثلاثة كواكب متقاربة طمس غير نيرات، وهو تصغير بطن، والبطن مذكر سمي بذلك لأنه بطن الحمل.

الثريا وهي ستة كواكب مجتمعة طمس، سميت بذلك لأن مطرها تكون منه الثروة والغنى، وهي تصغير ثروى، ولم تستعمل في كلامهم إلا مصغرة لم ينطق بمكبرها.

والدَّبَران كوكب أحمر يبرق، وبعضهم يسميه الفنيق. وتسمى الكواكب الصغار التي بينه وبين الثريا القلاص، وبعضهم يسميه الراعي، وسمي الدبران لأنه دبر الثريا والثريا تسمى النجم.

الهقعة ثلاثة كواكب متقاربة صغار وهي رأس الجوزاء وصورتها كأنها أثر ثلاث أصابع في تراب ند، كأنك جمعت بين السبابة والإبهام والوسطى ونكت بأطرافها في الأرض، وسميت الهقعة تشبيهاً بهقعة الدابة، وهي دائرة تكون عند رجل الفارس في جنب الدابة.

(١) سورة هود آية ٤٤.

والربع الرابع من أجزاء السنة وهو فصل الشتاء أول أنوائه الهنعة، وهي كوكبان أبيضان مقترنان في المجرة بين الجوزاء والذراع المقبوضة، وسميا هنعة من قولك هنت الشيء إذا عطفته وثبتت بعضه على بعض فكان كل واحد منهما منعطف على صاحبه.

الذراع: ذراع الأسد المقبوضة، وهما كوكبان، نيران بينهما كواكب صغار يقال لها الأظفار، لأنها في مواضع مخالبا للأسد، فلذلك قيل لها الأظفار، وإنما قيل لها الذراع المقبوضة لأنها ليست على سمت الذراع الأخرى هي مقبوضة عنها.

النثرة لطححة صغيرة بين كوكبين، وهي بين فم الأسد ومنخره، فكأنها مخططة الأسد لأنها كقطعة من سحب، ويجوز أن تكون سميت نثرة لأنها كأنها قطعة من سحب نثرت.

الطرف كوكبان صغيران مفترقان بينهما قدر قامة للناظر، وسمي الطرف لأنهما عينا الأسد. الجبهة أربعة كواكب فيها عوج واحدها براق، وهو الثاني منهما^(أ)، وسميت بذلك لأنها جبهة الأسد، ويسمى هذا النوء أيضاً نوء الأسد.

والزبرة كوكبان نيران سميا بذلك لأنهما موضع زبرة الأسد، وهو موضع الشعر الذي بين كتفيه، ويقال لهما الخراتان من الخرت وهو الثقب كأنهما ينخرتان إلى جوف الأسد أي ينفذان إليه، وقال بعضهم إنما سميا الخراتين لأنهما في عجز الأسد، وهذا غلط لأن رأي العين تدركهما في موضع زبرة الأسد.

الصرفة كوكب أزهري عنده كواكب طمس، سميت بذلك لانصراف البرد... بسقوطه.

ومن الناس من يجعل الربع الأول ابتداءه لثلاث وعشرين تمضي من أيلول وعند ذلك يستوء الليل والنهار وهو نوء فرغ الدول الأسفل.

(ذكر كل نجم (من الأنواء) ^(ب) ورقيبه)

الشرطان رقية الغفر. البطين رقية الزباني الشريا رقيبها الأكليل. الدبران رقية القلب. الهقعة رقيبها الشولة. الهنعة رقيبها النعائم... والذراع رقيبها البلدة. النثرة رقيبها سعد الذابح. الطرف رقية سعد بلع ورقيب الجبهة سعد السعد. ورقيب الخراتين سعد الأخبية. ورقيب الصرفة عرقوة الدول العليا، وبعضهم يسميه فرع الدلو الأعلى. ورقيب العواء عرقوة الدلو السفلى. ورقيب السماك الحوت.

أ - ف ط منها.

ب - (من الانواء) اضافة من ف .

وقوله وثلاث نُفْل:

إنما سميت نُفْلاً لأن الغرر كانت الأصل. وصارت زيادة النفل زيادة على الأصل، وقيل لأن القمر يزيد فيها، مشتق من النُفْل وهو الزيادة والعطية، ويوضع موضع قوله: ثلاثٌ ظَلَمٌ، ثلاثٌ خُنْسٌ، لأن القمر يخنس فيها أي يتأخر طلوعه، وقيل فيها أيضاً نحس لأن القمر يُنْحَس فيها أي يُمَحَق، وأما الدأدى فهو مأخوذ من الدأداة من عدو البعير، وهو أن يقدم يده ثم يتبعها الأخرى سريعاً، ففي هذه الثلاث النُفْل مكث القمر حتى تكون غيبوبته تقرب من طلوعه جداً، كما يسرع اتباع يد البعير يده التي يقدمها.

قال أبو محمد: وكل من أتاكَ ليلاً فقد طرقتك وأنشد لهند ابنة عتبة^(١). (الرجز)

نحن بنات طارِق نمشي على النَّمَارِقِ
إنْ تَقْبِلُوا نَعَانِقُ أو تُدْبِرُوا تُفَارِقِ
فَرَاقَ غَيْرِ وإِمْنُ

قالت هذه الأيات يوم أحد تحضض قريشاً على القتال، أرادت نحن بنات ذي الشرف في الناس، كأنه النجم في علو قدره، والنمارق جمع نُمْرَقَة وهي الوسادة، والوامق المحب.

وقوله إياة الشمس ضوءها:

إياةً وزنها فعلة وأصله أيوة، ويقال أباء الشمس بغير تاء مفتوح ممدود، وإيا، بكسر الهمزة ويغير تاء، مقصور كل ذلك جائز.

وقوله (الرياح أربع الشمال وهي تأتي من ناحية الشام)^(١):

صفة في الأصل وليس باسم، وكذلك الجنوب، وسميت شَمَالاً لأنها لا تهب عن شمال الكعبة، وسميت الجنوب جنوباً لأنها تهب من الجانب الآخر، وهو يمين الكعبة، وبذلك سمي اليمن والشام، وسميت القبول قبولاً لأنها تهب من قبل الكعبة، والقبول هي الصبا، وسميت الدبور دُبُوراً لأنها تهب من دبر الكعبة. وفي الشمال سبع لغات يقال شمال وشَمَالٌ وشَموْلٌ وشَمْلٌ وشَمْلٌ وشَمْلٌ، والفعل من هذه الرياح الأربع فعلت بغير ألف شَمَلْتُ وَجَنَبْتُ وَصَبْتُ وَقَبَلْتُ.

وقوله ودراري النجوم عظامها الواحد دُرِّي إنما نُسِبَ إلى الدَّر:

١ - في ف الشمال.

(١) هند بنت عتبة بن ربيعة زوج أبي سفيان بن حرب وأم معاوية بن أبي سفيان وعرفت عنها مراايتها القتل بدر من مشركي قريش، إذ قتل في هذا اليوم أبوها عتبة وأخوها الوليد وعمها شيبه، ثم اسلمت وتوفيت سنة ١٤ هـ، انظر في ترجمتها الاعلام للزركلي ٩٨/٨، والمصادر الواردة هناك اما الاشطار الواردة في هذا الموضع فقد كانت ترتجيبها في تحريض المشتركين في موقعة احد والنساء من حولها يضررن بالدقوف، وقد انكر ابن السيد ان يكون هذا الشعر لهند بنت عتبة وقال انها تمثلت به فقط وهو لهند بنت بياضة ابن رياح بن طارق الايادي، انظر الاقتصاب ص ٣١٨.

وإن كان الكوكب أكثر ضوءاً من الدر، لأنه يفضل الكواكب بضياءه، كما يفضل الدر سائر الحب،
ودريّ بمعناه، وكُسِرَ أوله حملاً على وسطه وآخره، لأنه يثقل عليهم ضمة بعدها كسرة وياءان، كما قالوا
للكُرْسِيِّ كُرْسِي.

وَالسُّهَاءُ وَزَنَهُ فُعَلَ مِنَ السَّهْوِ، وَقَوْلُهُمْ «أَرِيهَا السَّهَاءُ وَتَرِنِي الْقَمَرَ»^(١) هَذِهِ امْرَأَةٌ كَانَ يَكْلَمُهَا رَجُلٌ بِمَا خَفِيَ
وَعَمُضَ مِنَ الْكَلَامِ، وَكَانَتْ تَكْلِمُهُ بِمَا ظَهَرَ وَوَضَحَ، فَجَعَلَ السَّهَاءَ مِثْلًا لِكَلَامِهِ لَهَا، لِأَنَّهُ خَفِيَ وَجَعَلَ الْقَمَرَ
مِثْلًا لِكَلَامِهَا لِأَنَّهُ وَاضِحٌ بَيْنَ. وَهَذَا الْمِثْلُ لِابْنِ الْغَزَّ وَكَانَ عَظِيمَ الذِّكْرِ، فَكَانَ إِذَا وَقَعَ امْرَأَةٌ ذَهَبَ عَقْلُهَا،
فَأَنْكَرَتْ امْرَأَةٌ ذَلِكَ فَقَالَتْ: سَأَجْرِبُ فَلَمَّا وَقَعَهَا قَالَ: أَتَرِينَ السَّهَاءَ؟ قَالَتْ: هَا هُوَ ذَا وَأَشَارَتْ إِلَى الْقَمَرِ
فَضَحِكَ، وَقَالَ أَرِيهَا السَّهَاءُ وَتَرِنِي الْقَمَرَ. فَلَمَّا كَانَ أَيَّامَ الْحَجَّاجِ شَكَا إِلَيْهِ خَرَابَ السَّوَادِ فَحَرَّمَ لَحُومَ الْبَقَرِ
لِيَكْثَرَ الْحَرْثُ، فَقَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ: (الْمُتْقَارِبُ)

شَكُونَا إِلَيْهِ خَرَابَ السَّوَادِ فَحَرَّمَ فِينَا لَحُومَ الْبَقَرِ
فَكَانَ كَمَا قِيلَ فِي بُعْدِهِ أَرِيهَا السُّهَاءُ وَتَرِنِي الْقَمَرَ^(٢)

وَيَقَالُ لِلْسَّهَاءِ الصَّيْدِيقُ.

وَالْعَيُوقُ:

نَجْمٌ أَحْمَرٌ مُضِيءٌ يَتَلَوُّ الثَّرِيَا لَا يَتَقَدَّمُهَا وَوَزَنُهُ فَيَعُولُ مِنْ عَاقٍ يَعُوقُ، لِأَنَّ الْعَرَبَ تَزْعُمُ أَنَّ الْقَمَرَ رَامَ
الْمَسِيرِ عَلَيْهِ، فَاعْتَاقَهُ عَنْ ذَلِكَ وَلَا يَكُونُ مَنَزَلًا لِلْقَمَرِ. وَيُقَالُ فِي الْمِثْلِ أَبْدَعَ مِنَ الْعَيُوقِ^(٣) يَرَادُ مِنْ مَجْرَى
الْقَمَرِ، لِأَنَّهُ يَجْرِي بِالْبَعْدِ مِنْهُ.

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: (وَسَهِيلُ كَوْكَبٍ أَحْمَدُ مَنفَرْدٌ عَنِ الْكَوَاكِبِ وَلِقَرَبِهِ مِنَ الْأَفَقِ تَرَاهُ أَبْدَأَ^(١) كَأَنَّهُ يَضْطَرِبُ)
وَأَنْشَدَ لِحِرَانَ الْعَوْدِ^(٤) بَيْتًا قَبْلَهُ: (الطَوِيلُ)

أَبَيْتُ كَأَنَّ الْعَيْنَ أَفْنَانُ سِدْرَةٍ عَلَيْهَا سَقِيطٌ مِنْ نَدَى اللَّيْلِ يَنْطُفُ
أَرَأَيْتُ لَوْحًا مِنْ سُهَيْلٍ كَأَنَّهُ إِذَا مَا بَدَأَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ يَطْرِفُ^(٥)

١ - كَأَنَّهُ أَضَافَهُ مِنْ ف.

(١) يَضْرِبُ مِثْلًا لِمَنْ تَخَاطَبَهُ فَيَبْعِدُ فِي الْجَوَابِ، يَنْظُرُ جُمُورَةُ الْأَمْثَالِ ١/ ١٤٢ الْمِثْلُ رَقْمُ ١٣٣.

(٢) جُمُورَةُ أَمْثَالِ الْعَرَبِ ١/ ١٤٣.

(٣) يَنْظُرُ جُمُورَةُ الْأَمْثَالِ ١/ ٢٣٨ الْمِثْلُ رَقْمُ ٣٠٦ وَمَجْمَعُ الْأَمْثَالِ لِلْمِيدَانِيِّ الْمِثْلُ رَقْمُ ٥٧٥ الْجُزْءُ الْأَوَّلُ ١١٥ - وَالْعَيُوقُ هُوَ كَوْكَبٌ يَطْلُعُ مَعَ الثَّرِيَا فَيُقَالُ لَهُ عَيُوقُ الثَّرِيَا وَتَعْرِفُ بِهِ الْقَبْلَةَ.

(٤) هُوَ عَامِرُ بْنُ الْحَارِثِ النَّمِيرِيُّ، شَاعِرٌ أَدْرَكَ الْإِسْلَامَ وَلَقِبَ بِجِرَانَ الْعَوْدِ بِسَبَبِ بَيْتِ قَالَهُ مَتَهَدِدًا زَوْجَتِيهِ بِسُوطٍ مَقْطُوعٍ مِنْ جِرَانَ الْعَوْدِ وَمَعْنَاهَا صَفْحَةُ عُنُقِ الْجَمَلِ الْكَبِيرِ السَّن. وَلَهُ دِيْوَانٌ مَنَشُورٌ شَرَحَهُ أَبُو سَعِيدٍ السَّكْرِيُّ، انْظُرْ فِي تَرْجُمَتِهِ

خَزَانَةُ الْأَدَبِ ١/ ٩، وَسَمَطُ اللَّالِي ص ٧٥ وَالْقَابُ الشُّعْرَاءُ ص ٣١٤. وَالْإِعْلَامُ لِلزَّرْكَوِيِّ ٣/ ٢٥٠.

(٥) انْظُرْ دِيْوَانَ جِرَانَ الْعَوْدِ - رَوَايَةُ أَبِي سَعِيدٍ السَّكْرِيِّ طَبْعَةُ دَارِ الْكُتُبِ ص ١٣ - ١٤ وَفِيهِ «قَبْتُ» مَكَانَ «أَبَيْتِ».

الأفتان الأغصان الواحد فَنَن، والسقيط والجليد والضريب بمعنى واحد، وَيَنْطَفُ يَقْطُر، شبه سقوط الدمع من ينيه بأغصان سِدْرَةٍ عليها جليد يقطر طول ليله، وأراقب انظر، وَلَوْحاً أَي ما يلوح منه، وذلك أن سهيلاً يطلع في آخر الليل، فلا يمكث إلا قليلاً حتى يسقط، فهو يَطْرِفُ كما تَطْرُقُ العين، والمعنى أن الليل طال عليه فهو ينتظر الصبح.

وقال أبو محمد في الأوقات (وأيام العجوز عند العرب خمسة):

قال ابن دريد: أيام العجوز ليس من كلام العرب في الجاهلية إنما ولد في الإسلام. وقال أبو علي الفارسي: إنها من أيام العرب وإنما سميت بذلك لأنها آخر البرد، واشتقاقه من العجز. وذكر الشرقيُّ بن القُطامي^(١) ورجل من النمر ابن قاسط قالاً: أصابت الناس سنة، فلما تصرم الشتاء جزوا أغنامهم وإبلهم، وقالوا لعجوز لهم: ألا تجزين: قالت حتى تصرم أيامنا هذه. قال فأصابتهم قحلة، فقلبت الإبل وأقعصت الشاء^(٢)، فحزموا رأبها، وسموا تلك الأيام أيام العجوز. وهي الصن والصنبر، وأخوهما الوبر، وأمر، ومؤتمر، ومخزي الشيخ في الكسر ومُلَقِّم الأمة الجمر، هذا قول الشرقي والنمري. وقال أبو الشرقي بعد مؤتمر: ومجفل^(ب) الظعن، ومُخْزِي الشيخ في الكسر. وقال غيرهم بعد مؤتمر: مغفل ومطفئ الجمر. وقال بعض الأعراب، (الكامل الأخذ المضمّر).

كُسِعَ الشتاء بِسَبْعَةِ غُبَرِ أَيَّامِ شَهْلَتِنَا مِنَ الشَّهْرِ
فَإِذَا مَضَتْ أَيَّامُ شَهْلَتِنَا صِنٌّ وَصِنْبَرٌ مَعَ الْوَبْرِ
وَبَأَمْرٍ وَأَخِيهِ مُؤْتَمَرٍ وَمُعَلَّلٍ وَبِمُطْفِئِ الْجَمْرِ
رَحَلَ الشتاءَ مَوْلِيًّا هَرَبًا وَأَتَتْكَ وَافِدَةٌ مِنَ النَّجْرِ^(٢)

والنَّجْرُ الْحَرُّ. ويروى لافحة يقال أصابني لَفْعٌ من برد، ولفح من حر، وهي أربعة من آخر شباط وثلاثة من أول آذار.

وقوله: (والأيام المعدودات أيام التشريق):

اختلف الناس في التشريق. فقيل: سميت بذلك لأنهم يشرقون اللحم في الشمس الشارقة وقيل سميت بذلك لأن البدن والذبائح تشرق بالدماء من الشرق. وقيل سميت بذلك لأن الأرض تحمر بالدم، فكأنها تشرق بذلك، لأن الأحمر يقال له شرق. وقيل: إنما كانوا يقولون «أشرق ثبير، كيما نغير»^(٣). والذي كان يقول

أ- في ف الغنم.

ب- في ط ومحفر.

(١) شرقي بن القطامي الوليد بن حسين بن حبيب الكلبي أبو المثنى من أهل الكوفة، كان عالماً بالادب والنسب، استقدمه أبو جعفر المنصور ليعلم ابنه المهدي وتوفى في نحو سنة ١٥٥ أنظر ترجمته في تاريخ بغداد ٢٧٨/٩ والمعارف لابن قتيبة ص ٥٣٩ والاعلام للزركلي ١٢٠/٨.

(٢) وردت هذه الأبيات بغير نسبة في عدة مواد من لسان العرب «شهل صنبر، علل، نجر، وبر».

(٣) كذا ورد المثل هنا والذي جاء في فصل المقال لابي عبيد البكري أشرف ثبير «بالفاء» وربما كان هذا تحريفاً عن أشرق. انظر فصل المقال ص ٥٠١، ومجمع الامثال للميداني ٤١٠/١.

ذلك أبو سيارة عميلة بن خالد العدواني^(١) أحد بني وابلش، وكان يدفع بالناس من المزدلفة على حمار أربعين سنة، فضربت به العرب المثل فقالوا: «أصح من غير أبي سيارة»^(٢). وقيل: سميت أيام التشريق لأنهم كانوا يلبسون الأطفال الثياب الحمر، فلذلك قيل أيام التشريق. وذهب بعض الفقهاء إلى أن التشريق التكبير، وأنكر ذلك غيره. وقيل: إنما قالوا أيام التشريق لأنهم كانوا يأتون المشرق أي المصلى وهذا راجع إلى شروق الشمس، لأنهم كانوا يجتمعون في وقت شروقها، ولم يكن لهم يد في الجاهلية من أن يجتمعوا فيها للدعاء والتعبد.

قال أبو محمد (ويسمى^(١) الشحم ندى لأنه بالنبت يكون) وأنشد لابن أحمـر^(٣): (الطويل)

كثورِ العذابِ الفردِ يضربُهُ النَّدى تَعَلَّى النَّدى في مَتْنِهِ وتحدَّرا^(٤)

شبه ناقته بالثور الوحشي في سرعتها وسمنها، والعذاب مستدق الرملة ومنقطعها والندى الأول المطر، والثاني الشحم، وقال الأصمعي: أراد بالندى الأول المطر، وبالثاني الكلاء والبقل، يقول اسمه فعلاً السمن في جسمه وانحدر واستبان عليه في جميع بدنه وقيل أنه يصف امرأة شبهها من غفلتها ولين عيشها بالثور من بقر الوحش.

قال أبو محمد (ويقولون للمطر سماء لأنه من السماء ينزل) وأنشد لمعاوية بن مالك معود الحكماء وسمى مَعُودَ الْحُكَمَاءَ^(٥) بقوله: (الوافر)

أُعَوِّدُ مِثْلَهَا الْحُكَمَاءَ بَعْدِي إِذَا مَا أَلْحَقُ فِي الْأَشْيَاءِ نَاباً
وَكُنْتُ إِذَا الْعَظِيمَةُ أَفْطَعْتَنِي نَهَضْتُ وَلَمْ أَدِبْ لَهَا دِاباً
إِذَا نَزَلَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غَضَاباً^(٦)

أفطعتني أي هالتي وغلبتني ولم أكد أطيقتها، وقوله نهضت أي قمت بها ولم أعجز عنها ولم أتلحقها أدب إليها، بل استقبلها ناهضاً بأعبائها، والدباب الدبيب. وقوله: «إذا نزل السماء بأرض قوم» معناه إذا غيثت بلاد أعدائنا واعشبت خرجنا إليها وقصدناها ورعينا عشبها لعزنا ومنعتنا، وإن لم يكن ذلك عن رضى منهم

١- فى ف و ط وتسمى.

(١) أبو سيارة المذكور، وردت بعض أخباره في فصل المقال لابي عبيد البكرى ص ٥٠١ - ٥٠٢ ومجمع الامثال للميداني ٤١٠/١.

(٢) ورد هذا المثل في فصل المقال ص ٥٠١ وفى مجمع الامثال برقم ٢١٦٩ - الجزء الاول ص ٤١٠.

(٣) هو عمرو بن أحمـر بن العمرد الباهلى، شاعر مخضرم أسلم وغزا في مغازى الروم، ونزل بالشام مع خيل خالد بن الوليد، ومدح بعض الخلفاء الراشدين وهجا يزيد بن معاوية وتوفى في نحو سنة ٦٥ هـ عن تسعين عاما. انظر في ترجمته الاعلام للزركلى ٧٢/٥.

(٤) ورد هذا منسوباً لعمرو بن أحمـر في لسان العرب مادة «عرب».

(٥) معاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري شاعر من أشراف العرب في الجاهلية وهو عم لبيد بن ربيعة الشاعر ولقب معود الحكماء لبيت قاله، انظر عنه الاعلام للزركلى ٢٦٣/٧.

(٦) انظر هذه الابيات في خزانة الادب للبغدادي ٤/١٧٤٥ والعمدة ٢٦٦/١

وصلح، فيقال معنى «وان كانوا غضاباً» أي مطرت بلادهم وأعشبت ولم يكن لهم سائمة تراعاها فهم غضاب لذلك.

قال أبو محمد (وأضعف المطر الطل وأشدّه الواتبل ومنه يكون السيل) قال الشاعر: (الرجز)

هو الجوادُ أبْنُ الجوادِ أبْنِ سَبَلٍ إِنَّ دَيِّمُوا جَادَ وَإِنْ جَادُوا وَيَلْ^(١)

الجواد الفرس الكريم، وسبل أم أعوج الأكبر لبني جعدة، قال النابغة الجعدي: (الرمّل)

وعنا جيحٌ طَوَّالٌ شُرَّبٌ نَجُلٌ فَيَاضٌ وَمِنْ آلِ سَبَلٍ^(٢)

يريد أنه كريم الأباء والأمهات، وقوله أن ديموا أي أن أتوا بديمة، وهي مطر يدوم^(١) مع سكون يوماً وليلة. وأكثر، أتى بالجود وهو أغزر من الديمة، وان جادوا أتى بالوابل، وهو المطر الشديد الضخم القطر، فضله في طبقات الجود كما فضل زهيرٌ هَرَمًا في طبقات الشجاعة في قوله: (البيسط)

يطعُهُمْ ما ارْتَمَوْا حَتَّى إِذَا أُطْعِنُوا ضَارِبٌ حَتَّى إِذَا ما ضَارِبُوا أَعْتَنَّا^(٣)

أَسْمَاءُ الْقُطْنِيَّةِ

قال أبو العباس: القطنية الحبوب التي تخرج من الأرض، ويقال قطنية، وسميت بذلك لأن مخارجها من الأرض مثل الثياب القطنية، وقيل لأنها تزرع كلها في الصيف وتدرّك في آخر وقت الحر، وقيل سميت بذلك لِقُطُونِهَا في بيوت الناس، يقال قَطَنَ بالمكان إذا أقام به، وقيل هي الخلف وخضر الصيف. وقيل القطنية ما كان سوى الحنطة والشعير والزبيب والتمر. وقيل القطنية اسم جامع لهذه الحبوب التي تطبخ مثل العدس، والخُلُر^(٤)، والفول، والدَّجَر وهو اللوبياء، والحِمَصُ، وما شاكلها مما يقتات، وجمعها الْقَطَانِيَّةُ. وهو جمع الجميع وليس لها واحد من اللفظ.

١- يدوم اضافة من ف .

(١) ورد هذان الشطران من الرجز في لسان العرب مادة «دوم» بغير عزو وجاء به للاستشهاد على قلب الواو وهي عين الفعل الى ياء فالاصل فيه دوم وذكر أن أبا زيد هو الذي أنشده غير أننا لم نجده في نوادر أبي زيد المطبوع.

(٢) ورد هذا البيت في ديوان النابغة الجعدي القصيدة رقم ٥ البيت رقم ١٠ ص ٨٧ وفيه «جياذ نجب» مكان «طوال شرب» كما ورد أيضا في انساب الخيل لابن الكلبي ص ٢٧ بنفس هذه الرواية.

(٣) ورد هذا البيت في شرح ديوان زهير ص ٥٤.

(٤) الخلر على وزن «سكر» نبات أعجمي قيل هو الجلبان وقيل هو الفول - انظر لسان العرب مادة «خلر».

النخل

قُلْبُ النخلة عسبها وهو نُبْها الذي لم تفرق خوصه. وكباستها قنوها، وتثنيته قنوان وجمعه قنوان ومثله مما جمعه مثل تثنيته: صنو وصنوان وصنوان، وكير وكيران وكيران، ونير ونيران ونيران، وجن وجنان وجنان، وريد وريدان وريدان، وهو الترب، وسيدان وسيدان فهذه سبعة عزيزة الوجود.

وقوله (وهو فُحَالُ النخل بالتشديد^(١)) ولا يقال فَحْلُ):

غير موافق عليه قد حكى فيه فَحْلٌ أيضاً، وجمعه فَحُول، وفي حديث عثمان: لا شُفْعَةَ في بئر ولا فحل (١). وفي الحديث: أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل دار رجل من الأنصار، وفي ناحية البيت فَحْلٌ من تلك الفحول أي حصير من تلك الحصر التي تُرْمَلُ من سَعَفِ الفحال من النخيل، فتكلم به على التجوز، كما قالوا فلان يلبس القطن والصوف وقال أحيحة بن الجلاح^(٢): (الرجز)

تَأْبِرِي يَا خَيْرَةَ الفسيل تَأْبِرِي مِنْ جَنْدٍ فَشُولِي

إِذْ ضَنَّ أَهْلُ النخل بِأَفْحُولِ^(٣)

تَأْبِرِي أَقْبِلِي التَّأْيِيرَ، وجند موضع، وشُولِي ارتفعي وطولي، وأراد إذ ضن أهل النخل بطلع الفحول. قد وقف على حديث عثمان فيما ردَّ على أبي عبيد وقال قد تدبرت هذا الحديث فرأيت لفظه يدل على أنه أراد لا شفعة في نفس البئر والفحل، وكان الصواب أن يقول «ولا يقال فحال في غير النخل» كما قال ابن السكيت.

ذكر ما شهر منه الإناث

قال أبو محمد (الشعبان ذكر الثعالب) وأنشد: (الطويل)

١ - سقطت من أدب الكاتب.

(١) ورد في موطأ الإمام مالك عن محمد بن عمار عن أبي بكر بن هزم أن عثمان ابن عفان (رضي الله عنه) قال: «إذا وقفت الحدود في الأرض فلا شفعة فيها ولا شفعة في بئر ولا في فحل النخل». وأما الشفعة فهي اصطلاح فقهي من مصطلحات البيوع ومعناها الزيادة ويقصد بها القضاء بالمبيع لصاحبه. انظر تنوير الحوالك شرح موطأ الإمام مالك لجلال الدين السيوطي، ط المطبعة التجارية الكبرى القاهرة ١٠٤٢ / ٢ في باب «ملا تقطع فيه الشفعة».

(٢) هو أحيحة بن الجلاح بن الحريش الأوسي، أبو عمرو، شاعر جاهلي من دهاة العرب وشجعانهم توفي نحو سنة ١٣ هـ. انظر الاعلام ٢٦٣/١

(٣) وردت هذه الاشارة منسوبة لا حيحة بهن الجلاح في لسان العرب مادة «فحل».

أَرَبُّ يَبُولِ الثَّعْلَبَانِ بِرَأْسِهِ لَقَدْ ذَلَّ مَنْ بَالَتْ عَلَيْهِ الثَّعَالِبُ^(١)

هذا البيت يضرب مثلاً للذليل المستضعف، وهو فيما أُخبرت عن الحسن بن علي، عن محمد بن العباس، عن أحمد بن معروف، عن الحارث بن أبي أسامة، عن محمد بن سعد، لراشد بن عبد ربه، وهو أحد الوفد الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة من بني سليم، فأسلموا، وأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم رهاط، وفيها عين يقال لها عين الرسول، وكان راشد يسدن صنماً لبني سليم، فرأى يوماً ثعلبانا يبول عليه فقال: أرب يبول الثعلبان برأسه البيت ثم شد عليه فكسره، ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «ما اسمك؟».

فقال: غاوي بن عبد العزي فقال «أنت راشد بن عبد ربه»، فأسلم وحسن إسلامه، وشهد الفتح مع النبي صلى الله عليه وسلم وقال رسول الله: «خير قرى عربية خيبر وخير بني سُلَيْم راشد» وعقد له على قومه. قال (والْعُلْجُومُ ذَكَرُ الضَّفَادِعِ):

ويقال له أيضاً الْعُدْمُولُ، وَالْأَنْثَى ضِفْدَعَةٌ، وَالْوَلَدُ الشُّرَنْوُغُ وَالشَّفْدَعُ.

قال (والشَّيْهَمُ ذَكَرُ الْقَنَافِذِ)^(١)، وَأُنْشِدَ لِلْأَعَشَى يَهْجُو عُمَيْرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمَنْذَرِ عَجَزَ بَيْتَ قَبْلِهِ: (الطويل)

فِائِي وَتَوَيْيَ رَاهِبِ اللَّجِّ وَالتِّي بَنَاهَا قُصَيٌّ وَحَدَهْ وَابْنُ جُرْهُمٍ
لَثْنٌ جَدَّ أَسْبَابَ الْعِدَاوَةِ بَيْنَنَا لَكَرْتَحِلُنْ مَنِّي عَلَى ظَهْرِ شَيْهَمٍ^(٢)

اللُّجُّ غدير عند دير هند ابنة النعمان، وكانت تَرْهَبَتْ فيه حين غضب كسرى على أبيها النعمان. وَقُصَيٌّ هو قصي به كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب جد النبي عليه السلام، وكان اسمه زيداً، وابن جرهم هو الحارث بن مُضَاضِ الْجُرْهُمِيِّ، وكان أمر الكعبة إلى جرهم، ثم صار إلى خُزَاعَةٍ، ثم صار إلى قُصَيٍّ، وقيل أراد بشوبي راهب اللج ما يعبد رَاهِبُ اللَّجِّ، أقسم بشوبي راهب اللج، وبالكعبة التي بناها قصي وجرهم. لثن استحكمت أسباب العداوة بينه وبين عمير ليركبن منه مركباً صعباً لا يمكنه الاستقرار عليه، كما لا يستقر على ظهر الشَّيْهَمِ، ويروى لثن شَبَّ^(ب) أي أوقد، وقيل في الشَّيْهَمِ أنه الذعر، والياء فيه زائدة كزيادتها في خيفق يقال شَهَمْتُ الرجل إذا دَعَرْتُهُ.

أ - في ط والشَّيْهَمِ ذَكَرُ الْقَنَافِزِ، وهو خطأ والسواب ما أثبتنا.

ب - في ف سب.

(١) نسبوا البيت لغاوي بن ظالم السلمي، وهو الذي سماه النبي صلى الله عليه وسلم راشد بن عبد ربه ونسبوه أيضاً لابي ذر الغفاري، كما نسبوه أيضاً للعباس بن مرداس السلمي، وهذا البيت يضرب مثلاً للرجل المهين يظلم فلا ينتصر انظر جمهرة الامثال ١/٤٦٥ وجمع الامثال للميدني ٢/١٨١. المثل رقم ٣٢٥٩ والاصابة في تمييز الصحابة تحقيق على محمد الجاوي ٢/٤٣٥ وفيه هان بدلا من ذل.

(٢) ديوان الاعشى الكبير القصيدة رقم ١٥ البيتان ٤٤ - ٤٥ ص ١٢٥ وفيه «والمضاض بن جرهم» مكان «وحده وابن جرهم».

(انات ما شهر منه الذكور)

قوله (والأنثى من الوُعُولِ أَرْوِيَّةٌ): هذه رواية أبي عبيد عن الأحمر وقال الأصمعي: يقال للذكر والأنثى أروية. وكذلك قال أبو زيد: الذكر والأنثى عندهم أروية، وهي من الشاء لا من البقر، فأما الأنثى فيقال لها وعلة. ويقال للجماعة أيضاً وَعْلَةٌ وَأَوْعَالٌ.

وقوله (والأنثى من العقبان لقوة):

الذي يحكي الثقات في اللقوة أنها السريعة الاختطاف الثقافة، ولم يقولوا أنها تختص بالأنثى، وهي صفة في الأصل. قال امرؤ القيس:

كأني بفتحاءِ الجناحينِ لِقْوَةً صَيَّوِدٍ مِنَ الْعُقْبَانِ طَاطَأْتُ شِمْلَالِي^(١)

وفيها لغتان: لِقْوَةً وَلِقْوَةً وامرأةً لِقْوَةً وَلِقْوَةً. وكذلك الناقة إذا كانت تسرع اللَّقْح، والفتح في هذه أجود، والعُقَاب يقع على الذكر والأنثى. والذكر العَرَن، والغيد تقدير المطر.

(ما يعرف جمعه ويشكل واحده)

الذرايح:

أعظم من الذُّبَابِ شيئاً، مُجَرَّعَةٌ مُبَرَّقَشَةٌ بسواد وحمرة وصفرة لها جناحان تطير بهما، وهي سم قاتل، فإذا أرادوا أن يكسروا حَدَّ سُمِّهِ خلطوه بالعَدَسِ، فيصير دواءً لمن عَضَّه الكَلْبُ الكَلْبُ.

وقال أبو محمد (الشماثل واحدها شمال): وأنشد لعبد يغوث بن وقاص الحارثي^(٢) عَجَزَ بَيْتٍ وقبله: (الطويل)

ألا لا تلوماني كفى اللوم ما بيا فما لكما في اللوم خير ولا ليا

أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّ الْمَلَامَةَ نَفْعُهَا قَلِيلٌ وَمَا لَوْمي أَخِي مِنْ شِمَالِيَا^(٣)

كان عبد يغوث أسرته التيم تيم الرِّبَاب يوم الكُلاب الآخر، وشدوا لسانه خوفاً من هجائه، فلما أحس

(١) ديوان امرئ القيس القصيدة رقم ٢ البيت رقم ٤٩ ص ٢٨.

(٢) سبقت ترجمته.

(٣) ورد البيتان وهما من قصيدته في رثاء نفسه في خزنة الادب ١/٣١٧ وفي الاغانى ١٥/٦٩.

بالقتل سألهم أن^(١) يُخْلُوا لسانه ويدعوه يَدُّمُ أَصْحَابَهُ وَيُنوحَ على نفسه، وَخَلَفَ أَلَا يَهْجُوهُمْ، ففعلوا. فقال قصيدة أولها هذان البيتان.

والكَلَاب اسم ماء كانت عليه وقعتان، فيقال الكلاب الأول، والكلاب الثاني، وألا لاستفتاح الكلام، وقوله لا تلوماني نهى عاذِلِيهِ عن لومه، يقول ما نزل بي من الهم قد زاد على اللوم، فإذا لمتماني بعد وقوع الحادثة لم يُجِدْ لومكما نفعاً ولم تنتفعا به، والملامة بعد وقوع المكروه نفعها قليل، فلا تلوماني على ترك الحزم والتأهب لوقوع الحادثة، فإني لا ألومكما على تخاذلكما وتأخركما عني، فليس من أخلاقي لوم الإخوان، وشِمالي أخلاقي، وأراد بالأخ الجماعة، ويروى أخاً.

وقوله (سَوَاسِيَّة):

يقال للقوم إذا استوا في الشر سواسية، وليس له واحد من لفظه ويروى عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال: ما أشد ما هجا القائل، وهو الفرزدق وصدره «سواسية كأسنان الحمارة»^(١) (من الوافر)، وذلك أن أسنان الحمارة مستوية، وقال ذو الرمة: (الطويل)

وَأَمْثَلُ أَخْلَاقٍ امْرِئٍ الْقَيْسِ أَنهَا صِلَابٌ عَلَى غَضِّ الْهَوَانِ^(ب) جُلُودُهَا

لَهُمْ مَجْلِسٌ صُهْبُ السَّبَالِ أَدْلَةٌ سَوَاسِيَّةٌ أَحْرَاؤُهَا وَعَعِيدُهَا^(٢)

ويقال الأم سواسية، وأراد سواسية، يقال هو لئمة ورثدة أي مثله والجمع ألام وأراد.

وقوله (الْكَمَاءُ واحدا كَمْءٌ):

قال الجَرَمِيُّ^(٣): سمعت يونس يقول: هذا كمء كما ترى لواحدة الكمأة، فيذكورنه، فإذا أرادوا جمعه قالوا هذه كمأة، قال أبو زيد: قال مُتَجِّعٌ كمء واحد وكمأة جمع، قال أبو خيرة: كمأة للواحد، وكمء للجميع، فمر رؤية بن العجاج، فسأله فقال: كمء وكمأة كما قال متجع.

أ - سقطت (ان) من ط.

ب - في ف الزمان مكان الهوان.

(١) لم أجد هذا البيت في ديوان الفرزدق تحقيق عبد الله الصاوي.

(٢) ورد هذان البيتان في ديوان ذي الرمة قصيدة رقم ٢٣ البيتان ٢١ - ٢٢ ص ١٦٧ وقد ورد البيتان أيضاً في تهذيب الالفاظ لابن السكيت طبعة بيروت ١٨٩٥ ص ١٩٨ وفي لسان العرب مادة «سوى» وفي الديون وفي المصدرين

السابقين «على طول الهوان» بدلا من «على عض الهوان».

(٣) هو صالح بن اسحاق الجرهمي بالولاء فقيهة علم بال نحو واللغة من أهل البصرة، سكن بغداد له كتاب في السير و «كتاب الابنية» و «غريب سيبويه» وكتاب في «العروض» وتوفي سنة ٢٢٥ هـ انظر الاعلام للزر كلبي ص ١٨٩ والمصادر المثبتة فيه.

(ما يعرف واحده ويشكل جمعه)

قوله (وكذلك الجُلِّي وهو الأمر العظيم جمعها جُلل) :

الصواب عند البصريين الجُلل بالالف واللام، وأجاز الكوفيون جُلل. وقوله (ويقول في جمع الأيام سَبَت وأسَبَت وسُبوت):

ويجوز السَّبَات، وسمي سَبَتاً لأنهم كانوا يَسْبِتُونَ الأعمال فيه أي يقطعونها، وقيل سمي سَبَتاً لانقطاع الأيام عنده. والأحد يُجَمَّع أحاداً على أقل العدد، تقول أحد وثلاثة أحاد، وأصله وَحَد، فاستقلوا الواو فأبدلوا منها الهمزة، فإذا جرت إلى الكثرة قلت الأُحود مثل أُسود، وأما الإثنين فلا تلحقها علامة التثنية لأن لفظهما لفظ التثنية ولا علامة الجمع على من قال يوم^(١) الاثنين، ولكن تقول مضي يوماً الاثنين وأيام الاثنين، ولو قلت مضي الاثنينان جمعت بين إعرابين، وقد حكيت مضي الاثنينان، وهذا على من جعل الواحد اثنان، وقد حكى عن بعض أسد مضت اثنان كثيرة، وحكى اثنانين، وهي ضعيفة. والثلاثاء يؤنث على اللفظ ويذكر على اليوم، فيقال ثلاثة ثلاثاً وات ثلاث ثلاثاً وات، وكذلك الأربعاء، تقول أربعاءات أربعاءات، وأربع أربعاءات وتجمع أربعاءوي، والخميس يجمع في أدنى العدد على أخمسة، كقفيز وأقفرة وأخماس أيضاً، فإذا جاوزت العشرة فهي الحُمس والحُمسان، كالرُعف والرُعفان، ويجمع على أخمساء كنَصيب وأنصباء، ويقال جُمعةٌ وجُمعةٌ، ذهبوا بها إلى أنها صفة اليوم لأنه يَجْمَعُ الناس، كما يقال رجل هُمزة لُمزة، وروى عن أبي هريرة قال: قيل للنبي صلى الله عليه وسلم: لأي شيء سُمِّي الجمعة؟ قال: «لأن فيها طُبِعَتْ طِينَةُ أَبِيكَ آدَمَ وفيها الصُّعْقَةُ والبَغَّةُ وفيها البطْشَةُ وفي آخر ثلاث ساعات منها ساعة من دعاء الله فيها استجيب له»^(١).

وأما الشهور فإن المحرم سمي مُحَرَّمًا لتحريمهم إياه، وخصوه بهذا الاسم وإن كانوا يُحَرِّمُونَ غيره، لأنه أول السنة، وأوقعوا الفرق فيما بعد ويجمع مُحَرَّمَات. وإن شئت قلت مُحَارِم ومَحَارِيم.

وسمي صَفَرٌ صَفراً لأنه وقع بعد شهر حَرَام، فانتشروا فيه للغارة، فَصَفَرَتْ بيوتُهُ من الرجال والخير، والصَّفَرُ الخالي من كل شيء، وقال أبو عبيدة: سمي صَفراً لأن العرب كانت لها بلدة بالشام يقال لها الصَّفَرِيَّة، تمتاز منها الطعام كل عام، وقيل سمي صَفراً لأنه كانت تَصَفَّرُ فيه الأشجار، ويجمع أَصْفَاراً، لما كان دون العشرة، فإذا أكثرت فهي الصُّفُور والصُّفار.

وشهرا ربيع سميا بذلك لطيب وقتيهما والربيع عندهم الوقت الذي أنجم فيه البرد، وظهرت الأنوار والزهر. وقال أبو عبيدة أيضاً سمي ربيعاً لارتباع القبائل فيه أي لِمَقَامِهِمْ فيه، ويجمع على أَرْبَعَةٍ وَرُبُع.

١- يوم اضافة من ف.

(١) صحيح البخارى المجلد الاول الجزء الثاني كتاب الجمعة ص ١٦ والموطأ باب ما جاء في الساعة التي في يوم الجمعة الحديث رقم ١٥ الجزء الاول ص ١٠٨.

وجمادَيان سميَا بذلك لجمودِ الماءِ فيهما لأنَّ الوقتَ الذي وضعوا فيه التسمية كان الماء جامداً فيه في وقت جمادَيَيْن، وذلك في صَبَارَةِ الْقُرَى، كما أن شهر رمضان في حَمَارَةِ الْقَيْظِ، ويجمعان على جمادَيَات وإن شئت جمعتها فقلت جَمَادِي بفتح الجيم.

وَرَجَبٌ سمي بذلك لتعظيمِهِمْ إياه، يقال رَجَبْتُ الرَّجُلَ ^(أ) إذا عَظَّمْتُهُ وَالْمُرَجَّبُ في اللغة الْمُعَظَّمُ الْمُبَجَّلُ، ويسمى رجب الأصمَّ والأَصَبَّ كما قالوا صَرْبَةً لازم ولا زب، وسمي بذلك لأنه لا يسمع فيه قعقعة سلاح، ويسمى أيضاً مُنْصِلَ الْآلِ ^(ب) جمع ألة وهي الحَرْبَةُ، وَمُنْصِلُ الْأَسِنَّةِ، ويجمع على الْأَرْجَابِ في القلة وفي الكثرة الرَّجَابِ والرُّجُوبِ.

وَشَعْبَانٌ سمي بذلك لانتشاعِ القبائل فيه وَتَفَرُّقِهِمْ، وكل قوم يلحقون بقومهم ومياهم وبلادهم، وقالوا سمي شعبان لتشعب الشجر فيه، لأن بعد جمود الماء يجري الماء في العود، ويجمع على شعبانات وإن شئت شِعَاب على حذف الزوائد، فأما شَعَابَيْنِ فردية لأن فَعْلَان لا يكون بمنزلة سِرْحَانِ.

وَرَمَضَانٌ سمي بذلك لأنَّ أول ما وقع في شهرٍ شديدِ الْحَرِّ، فأخذه من الرَّمْضَاءِ فَعْلَان من ذلك، والرمضاء الحَصَى إذا أصابه حَرُّ الشمس، فحمى لذلك عند الهاجرة، ويجمع رَمَضَانَات، وليس شيء من أسماء الشهور والأيام يمتنع من الجمع بالألف والتاء نحو رَجَبَاتٍ وَصَفَرَات، وقد قيل رماضين وهي رديئة، وقيل أَرْمُضَةٌ على غير واحدة، ويجوز في رمضان رماض على حذف الزوائد.

وَشَوَّالٌ سمي بذلك لأن الإبل كانت تقل ألبانها فيه، يقال ناقة شائلة بالهاء، والجمع شُول، وقيل كانت تشول فيه الإبل أي تحمل فتشول بأذنانها.

وذو القعدة سمي بذلك لأنهم كانوا يقعدون فيه عن الغزو والغارات لأنه من أشهر الحُرْمِ، ويتأهبون للحج، فسمي ذو ^(ج) القعدة بذلك.

وسمي ذو الحجة لأنه من شهور الحج والموسم، وأشهر الحج شهران وبعض ثالث شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة، فسماه الله تعالى شهراً ﴿فَقَالَ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ﴾ ^(١).

أ - سقطت من ط، وفي ف رجب الشيء مكان رجب الرجل.

ب - في ف الاسنة.

ج - في ف ذا.

(معرفة في الخيل وما يستحب في خلقها)

قال أبو محمد (يستحب في الأذن الدقة والانتصاب ويكره فيها الخذا وهو استرخاؤها قال الشاعر)^(١):
(البيسط)

يُخْرِجَنَّ مِنْ مُسْتَطِيرِ النَّقْعِ دَامِيَةً كَأَنَّ آذَانَهَا أَطْرَافُ أَقْلَامٍ
يخرجن يعني الخيل، والمستطير المتفرق المنتشر، والنقع الغبار وسمي نقعاً لارتفاعه، ولذلك سمي
الصباح نقعاً، قال لبيد: (الرملة)

فَمَتَى يَنْقَعُ صُرَاخٌ^(١) صَادِقٌ يَحْلِبُوهُ ذَاتَ جَرِّسٍ وَزَجَلٍ^(٢)
يقول متى سمعوا صوت مستغيث أغاثوه، ودامية عليها الدم، وشبه آذان الخيل في دقتها وانتصابها
برؤوس الأقلام.

قال أبو محمد (ويستحب في الناصية السبوغ ويكره فيها السفا وهو^(ب) خفة الناصية^(ج) قال عبيد)^(٣):
(مخلع البسيط، شعر مضطرب الوزن)

فَذَاكَ عَصْرٌ وَقَدْ أَرَانِي تَحْمِلُنِي نَهْدَةً سُرْحُوبُ
مُضَبَّرٌ خَلَقُهَا تَضْبِيرًا يَنْشَقُّ عَنْ وَجْهَهَا السَّيْبُ^(٤)
قوله فذاك عصر أي دهر قد مضى فعلت ذاك فيه، يقول كانت هذه الأشياء مني دهرأ، وقد كنت
أحياناف تحملي فرس نهدة وهي المشرفة الجسيمة، والسرْحوب الطويلة، الذكر والأنثى فيه سواء،
والمُضَبَّر الموثق. وقوله ينشق عن وجهها السيب، أي ينفرج لكثرتة وطوله.

قال أبو محمد والسيب شعر الناصية قال سلامة بن جندل^(٥) يصف فرساً: (البسيط)

١- في ف صياح مكان صراخ.

ب - في ط (وهي).

ج- في أدب الكاتب (وقصرها) ص ٨٧.

(١) البيت لعدي بن الرقاع العاملي يصف خيلاً كما ذكر ابن السيد البطلوسي في الاقتضاب ص ٣٢٢ وعدي بن الرقاع هو
عدي بن زيد بن مالك من قبيلة عاملة شاعر كبير من أهل دمشق كان معاصراً لجريز والفرزدق مادحا للوليد بن عبد
الملك وتوفي نحو سنة ٩٥، انظر في ترجمته الشعر والشعراء ص ٦١٨ وابن سلام ٨٨ - ٨٩ والمرزباني ٢٥٣٧. وكذلك
الاعلام للزركلي ٢٢١/٤.

(٢) انظر شرح ديوان لبيد القصيدة رقم ٢٦ البيت رقم ٩، ص ١٩١.

(٣) هو عبيد بن الأبرص الأسدي.

(٤) ديوانه ص ٢٨ طبعة دار صادر.

(٥) سلامة بن جندل هو من بني عامر جاهلي قديم، وهو من فرسان تميم المعدادين، وأخوه أحمر بن جندل من الشعراء
والفرسان، وكان سلامة بن جندل أحد من يصف الخيل فيحسن. انظر ترجمته في الشعر والشعراء ص ٢٧٢ والخزانة
٨٥/٢ - ٨٦.

من كلِّ حَتٍّ إذا ما ابتَلَّ ملبَّدُهُ صافي الأديم أسيل الخدَّ يَعْبُوبُ
ليس بأَسْفِي ولا أَقْنَى ولا سَغِلٍ يُعْطَى دواءَ قَفِي السَّكْنِ مَرْبُوبٍ^(١)

قوله من كلِّ حَتٍّ دخل: من للتبيين لأنه لما قال وكرنا خيلنا، وقال بعده «والعاديات» بين من أي الخيل هي ومثله قوله تعالى: ﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان﴾^(٢)، والْحَتَّ السريع، وأخذ من قوله حَتُّه مائة أي عجلت له النقد، وقيل هو السريع العرق. وقوله إذا ما ابتَلَّ مَلْبَدُهُ يريد يكون سريعاً في الوقت الذي يبتدىء فيه بالعرق ويلتهب، والمَلْبَد موضع اللبد، وصافي الأديم وهو الجلد، أي لحسن القيام عليه، وقَصَرَ الشَّعْرَةَ قد صفا لونه، ويروى صافي السَّيِّبِ أي سابغ شعر الذنب والعرف، واليعوب قيل هو الطويل الجسم، وقيل هو البعيد القدر في الجري، وقيل الواسع الشحوة وهو الكثير الأخذ من الأرض بين الخطى، وقيل هو الذي يجري جريه الماء وكل ذلك صحيح، والأصل فيه عُبَاب الأمر والبحر أي أعظمه وأكثره.

وقوله ليس بأَسْفِي في ليس ضمير يعود إلى حَتٍّ وبأسفي خبره، والأسفي الخفيف الناصية، وأصل السفا الخفة، يقال فرس أسفي إذا خفت ناصيته، ولا يقال للأثني سفواء، وبغلة سفواء، ولا يقال للذكر أسفي. والأقْنَى الذي في أنفه أحد يداب والسغل الضعيف الخلق المضطرب الصقلين وهما الخاصرتان، ويروى ولا صغل في معنى سغل، والدواء ما يداوي به الفرس في تضميره، والقفيه ما يؤثر به الصبي والضيف، يقال أقفيته بكذا وكذا إذا أثرت به، وهو مقفى به إذا كان مؤثراً به، ومربوب نعت لحت تقديره من كل حَتٍّ مربوب، وهو الذي قد ربي وقيم على إصلاحه وتعهده، ولم يترك برود لكرامته على أهله.

قال أبو محمد (والسفافي البغال والحمر محمود قال الراجز) هو دُكَيْن ابن رَجَاء الفَقِيمِي^(٣) يمدح عُمَرَ بن هُبَيْرَةَ: (الرجز)

جاءت به مُعْتَجِرًا بِرْدِهِ سَفَوَاءُ تَرْدَى بنسِيج وَحْدِهِ
مستقبلاً رِيحَ الصبا بِخَدِّهِ تَقْدَحُ قَيْسُ كُلُّهَا بِزَنْدِهِ
من تَلَقَّه من بَطَلٍ يَسْرَنْدِهِ وَكُلُّهُمْ إِنْ تَلَقَّه يُفَدِّهِ^(٤)

المعتجر الذي يلف العمامة على رأسه من غير أن يديرها تحت الحنك وتَرْدَى تعدو وقوله بنسِيج وحده معناه بالرجل الذي لا نظير له، وحده هنا جَرٌّ بالإضافة، ولا يضاف وحده في شيء من الكلام إلا في ثلاثة مواضع: موضع في المدح وهو هذا، وموضعان في الذم، وهما جُحِيشُ وحده وعُيَيْرُ وَحْدِهِ، وهو فيما عدا هذه المواضع منصوب أبداً على معنى المصدر. وقوله مستقبلاً رِيحَ الصبا بخده، معناه أن العرب كانت تطعم عند هبوب الصبا كما قالت: (الوافر)

(١) ورد هذان البيتان في قصيدة مفضلية انظر المفضليات قصيدة رقم ٢٢ البيتين ١٤، ١٥ ص ١٢١.

(٢) سورة الحج آية ٣٠.

(٣) هو دكين بن رجاء الفقيمي كان متصلاً بعمر بن عبد العزيز وأجازة وهو وال على المدينة ثم وهو خليفة. انظر في ترجمته الشعر والشعراء لا بن قتيبة ٦٧ والحيوان للجاحظ ٣/٧٤، ٣٦٣، ٤/١٣٩.

(٤) ذكر ابن السيد في الاقتصاب ان هذا الرجز لجرير قاله من مدح المهاجر بن عبد الله صاحب اليمامة ولم نجده في ديوانه.

إذا هَبَّتْ رياحُ أبي عقيلٍ دَعَوْنَا عندَ هَبَّتِها الوليدا^(١)

ورياح أبي عقيل هي الصبا، وأبو عقيل كنيه لبيد بن ربيعة، يقول: يستقبل هبوبها ببشر وجه، وقوله تقدر قيس كلها بزنده، أي كلهم يسعون بجده، ويتنفعون برفده، والبطل الشجاع، لأنه تبطل عنده دماء الأقران وقوله يسرنده أي يغلبه ويعلوه، وقوله يفده تقول فدتك نفس أي كانت فداءك من السوء.

وقول أبي محمد (السفافي البغال والحمير محمود)

هذا غَلَطٌ لأنه توهم أن السَّفافي الخيل والبغال والحمير شيء واحد وأنه خفة الناصية فيها، وليس الأمر كما توهم: السفافي الخيل خفة الناصية وهو مذموم، وفي البغال خفة المشي وهو محمود، حكى أبو عبيد عن الأصمعي قال: السفواء من البغال السريعة، ومن الخيل الخفيفة الناصية، وأنشد البيت الذي أنشده أبو محمد، والسفا من الماء، لأنك تقول سفت الريح التراب تسفيه سفياء، فأما بغلة سَفَوَاء فهو مثل جبيت الخراج جباوة، والقياس سفياء.

قال أبو محمد (ويستحب في الجبهة السعة) قال امرؤ القيس يصف فرساً: (المتقارب)

لها جبهةٌ كسراةِ المِجَنِّ حَدَفَه الصانعُ المَقْتَدِرُ

وعينٌ لها حدرةٌ بدرةٌ شقت مآقيهما^(١) من آخر

لها مَنخَرٌ كوجارِ الضَّبَاعِ فمنه يريحُ إذا تَنَبَّهَرُ^(٢)

السَّراة الظهر، والمِجَنُّ التُّرْسُ، وَحَدَفَه أي أخذ من جوانبه، والصانع المقتدر هو العامل الحاذق، وَحَدَرَةٌ قال الأصمعي: مكتنزة صلبة. وقال ابن الأعرابي: واسعة، وبدره عظيمة، ويقال تبدر بالنظر. شفت مآقيها أي جوانبها التي تلي الأنف، وإنما يريد أنها واسعة وليست بمشقوقه، وقال من آخر، لأن العين تسع من آخرها، والوجار حجر الضبع، يقال وجار ووجار، ويروى كوجار السباع فمنه يريح أي تخرج نفسها، ويقال معناه تستريح، يقال أراح القوم إذا استراحوا، وتنبهري يَنْقُطُ نَفْسُها.

قال أبو محمد: (ويستحب في العين السمو والحدة) قال أبو دؤاد^(٣) يصف فرساً: (الهج)

وقد أغدو بطرفِ هَيْكٍ لِي ذِي مَيْعَةٍ سَكْبٍ

أسيلٍ سَلَجَمِ المَقْبِ لَ لا شَحْبٍ ولا جَابٍ

طويلٌ طامِئُ الطَّرْفِ إلى مَفْرَعَةِ الكَلْبِ

١- في د و ط مآقيها والتصويب عن ف والديوان.

(١) البيت لبنت لبيد بن ربيعة، وهو في الشعر والشعراء ص ٢٧٦، والالغاني ٩٤/١٤.

(٢) انظر ديوان امرئ القيس تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم القصيد رقم ٢٩ الابيات رقم ٣٥، ٣٧، ٣٦ ص ١٦٥ - ١٦٦

وفي الديان «السباع» مكان «الضباع» «وتريح» مكان «يريح».

(٣) هو أبو دؤاد الأيادي، واسمه جارية ابن الحجاج، شاعر قديم من شعراء الجاهلية، وهو أحد نعات الخيل المجيدين - انظر

ترجمته في الشعر والشعراء ٢٢٧ - ٢٣٨ والافاني ١٦/٣٧٣ والخزاعة ٤/١٩٠.

نبيلٍ سَلَجَمِ اللَّحْيَيْنِ من صافي اللون كالقلب
حديدُ الطرفِ والمنكِ سِبِّ والعُزُوبِ والقلبِ^(١)

الطَّرْفُ الفرس الكريم، والهَيْكَلُ الضخم، والمَيْعَةُ النشاط، والسَّكَبُ السريع الجري الذي يسيل في سيره، وأسيل طويل الخد سَبْطَةً، وسَلَجَمَ طويل، ومقبله رأسه وعيناه، والشخت الدقيق، والجأب الغليظ، وطامح الطرف أي رافع الطرف إلى تَرَقَّب وثوب الكلب على الصيد، فيبادره إليه من نشاطه، ويقال هو ينظر إلى حيث ينبح الكلب، والقلْبُ سِوَارٌ من فضة، شبه صفاء لونه بصفاء الفضة.

قال أبو محمد (وهم يصفونها بالقلْب والشَّوْس والخَوَص وليس ذلك عيباً فيها ولا هو خلقة إنما تفعله لعزة أنفسها قالت الخنساء)^(٢): (الوافر)

ولَمَّا أَنْ رَأَيْتُ الْخَيْلَ قُبْلًا تُبَارِي بِالْخُدُودِ شَبَا الْعَوَالِي

كذا أنشد رأيت بضم التاء، ونسب الشعر إلى الخنساء، وليس لها والصواب رَأَيْتُ بفتح^(١) التاء على الخطاب، والشعر لليلي الأخيلية^(٣) ترثي تَوْبَةَ وتُعِيرُ قابضاً فراره عنه، وهو قابضُ بن عبد الله ابن عمِّ توبة. وأول الأبيات: (الوافر).

ولما أَنْ رَأَيْتُ الْخَيْلَ قُبْلًا تُبَارِي بِالْخُدُودِ شَبَا الْعَوَالِي

صَرَمْتُ حِبَالَهُ وَصَدَدْتُ عَنْهُ بعظم الساق رَكْضاً غَيْرَ آلٍ

على رَبِذِ الْقَوَائِمِ أَعُوْجِيَّ شديد الأَسْرِ منكَمْشِ التَّوَالِي^(٤)

قولها تباري تعارض وتسايق، والشَّبا أطراف الأسنة، الواحد شَبَاة، والعوالي جمع عالية الرمح، وهي ما دون السنان إلى نصف القناة يقول كأن الخيل تريد أن تسبق أسِنَّة الرماح، والمعنى أنها لا تألو جهداً ويروى «ألما أن رأيت... صَرَمْتُ حِبَالَهُ»، تقول: لما رأيت الخيل على هذه الحالة صَرَمْتُ حِبَالَ ابْنِ عمك تَوْبَةَ وأسلمته، وجعلت تَرْكُضُ فَرَسَكَ، وأنت فارٌّ غيرُ مُقَصِّر، تستحيته بِعَظْمٍ ساقك في الرِّكْض، والآلي المُقَصِّر.

أ- في ط بضم التاء وهو خطأ والصحيح ما أثبتنا عن ف.

(١) وردت بعض هذه الابيات في سمط اللآلي ص ٨٧٩ والمعاني الكبير ١٢٠.

(٢) هي تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد السلمية، أشهر شواعر العرب، وهي مخضمة عاشت أكثر عمرها في العصر الجاهلي وأدركت الاسلام فأسلمت ووفدت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يستنشدوها ويعجبها شعرها وأكثر شعرها رثاء لا خويها صخر ومعاوية، وكان لها أربعة أبناء شهدوا حرب القادسية واستشهدوا فيها وكانت وفاتها سنة ٢٤ هـ انظر في ترجمتها الاغانى ١٣/ ١٢٩ - ١٤٠ والخزانة ١/ ٢٠٧ - ٢١١ ومعاهد التنخيص ١/ ٣٤٨ والشعر والشعراء ٣٤٣ - ٣٤٧.

(٣) هي ليلي بنت عبد الله الرحال المعروف بالاخيل وقد سبقت ترجمتها.

(٤) ورد البيتان الاول والثالث في ديوان ليلي الاخيلية تحقيق خليل ابراهيم العطية وجيل العطية القصيدة رقم ٣٥ البيتان رقم ٦، ٥ ص ١٠٥ وفيه «ألما» مكان «ولما» و «تردى» مكان «قبلا» و «زيد» مكان «ريد» كما جاء فيه عجز البيت الثالث على هذا النحو: حيث الركض منكفت التوالى

قولها «على رَبِّدِ القوائم أي خفيف القوائم، وأَعْوَجِيَّ منسوب إلى أعوج الأكبر، وهو فَرَسٌ لَغَنِيٍّ»^(١)، وأعوج الأصغر لبني هلال بن عامر^(٢) والأَسْرُ الحَلَقُ والقوة ومنكمش سريع، والتَّوَالِي يريد آخرَ عَدُوِّهِ، ويقال عَجَزَهُ ورجلاه، وإنما يصف أنه سريع اليدين مُنْكَمِشُ الرَّجْلَيْنِ، ويروى «مُنْكَفِتِ التَّوَالِي» أي منقبضها.

قال أبو محمد (وَيُسْتَحَبُّ فِي الْمَنْخَرِ السَّعَة لأنه إذا ضاق شَقَّ عليه النَّفْسُ فكتُم الرُّبُو في جوفه فيقال له عند ذلك قد كبا)^(٣).

الربو البُهْرُ، وهو أن يَعدُوَ الرجل أو الفرس حتى يغلبه البُهْرُ، وكبا الفرس يَكْبُو إذا ربا وانتفخ من فَرَقٍ أو عَدُوٍّ حتى يقوم، فلا يتحرك من الإعياء، والكَبُو الامتلاء. قال: ويستحب في الأفواه الهَرْت.

قال وأنشد: (المتقارب)

هَرَيْتُ قَصِيرُ عِذَارِ اللَّجَامِ أَسِيلُ طَوِيلُ عِذَارِ الرَّسَنِ^(٣)

وقد فسرهُ: والهَرَيْتِ الواسعُ الشَّدَقَيْنِ، الطويل شَقُّ الفم.

وأنشد أبو محمد لأبي داود (الخفيف)

قَرَبًا مَرَبَطَ الْعَرَادَةَ^(ب) إِنَّ الْحَرْبَ فِيهَا تَلَاتِلٌ وَهُمُومٌ

كَتَفَاهَا كَمَا يُرْكَبُ قَيْنٌ قَتَبًا فِي أَحْنَائِهِ تَشْمِيمٌ

وَلَهَا مَنخَرٌ كَمَثَلِ وَجَارِ الضَّمِّ سَبْعٌ تُذَرِّي بِهِ الْعَجَاجَ السَّمُومُ

وَهِيَ شَوْهَاءُ كَالْجَوَالِقِ فُوهَا مُسْتَجَافٌ يَصِلُ فِيهِ الشَّكِيمُ^(٤)

قرباً أذنيها مربط العرادة، والعرادة اسم فرسه، ومربطها الموضع الذي تشد فيه، أي شدَّأها بالقرب مني لأركبها إذا فَجِئْتِي العَدُوَّ، فإني مستعد للحرب وتَلَاتِلُ أي حركات وعناء، وشبه كتفها بالقَتَب لارتفاعهما،

١- في أدب الكاتب «قد كبا الفرس».

ب- ورد في ط «النعامة» وقد صوبناه عن دوف.

١) أعوج الأكبر فرس غني بن أعصر ذكر بعض أخباره الأصمعي في كتاب الخيل ص ٣٨٢ وكذلك الأسود الغند جاني في كتاب أسماء خيل العرب وأنسائها ص ٣٥ - ٣٧

٢) أعوج الأصغر أشهر الخيول المُنْجَبَةِ عند العرب، وكان لأحد ملوك كِنْدَةَ غزا سُلَيْمًا فقتلوه وأخذوا فرسه ثم خرج منهم إلى بني هلال بن عامر فأصبح عندهم ومنه نَتَجَتْ خيولُ العرب المعروفة بالأعوجيات - انظر أخباره في الخيل لابن الكلبي ص ١٦ - ١٧، ٢٠ - ٢١. والخيل لابی عبيدة معمر بن المثنى ص ٦٦ والخيل للأصمعي ٣٧٩ والخيل لابن الاعرابي ص ٦٣ - ٧٤، ٧٧ وأسماء خيل العرب للأسود الغند جاني ص ٣٧.

٣) البيت لتميم بن أبي بن مقبل كما ذكر ابن السيد في الاقتضاب ص ٣٢٦.

٤) وردت هذه الابيات في أنساب الخيل لابن الكلبي ص ٧٦ وأسماء خيل العرب لابن الاعرابي ٩٩ وأسماء خيل العرب للأسود الغند جاني ص ١٦٦ وفي رواية ابن الاعرابي «بلابل» وحزوم «مكان» ثلاثي وهموم «وانظر كذلك المخصص لابن سيده ١٩٨/٢ والقاموس المحيط «عرد»

وذلك مما يستحب، والقَيْنُ ههنا النَّجَّارُ، وكل صانع عند العرب قَيْنٌ إلا الكاتب، والقَتَبُ للبعير بمنزلة الإكافِ للبغل، وأخاؤه ما عطف من حَشَبِه، وكل شيء فيه انفراج واعواج فهو حِنُو، وتَشْمِيم ارتفاع، وقوله تُذْري به العَجَاجُ السَّمُومُ يقول: إذا هَبَّ السَّمُومُ رَمَتْ بِالْعَجَاجِ فِي وَجَارِ الضَّبُعِ فَأَخْبِرُ أَنْ مَنَحَرَهَا وَاسِع كَوْجَارِ الضَّبُعِ، والوجار جُحَر الضَّبُعِ والثعلب. والشوواء التي في رأسها طول وفي فمها سَعَة، ولا يقال للذكر من الخيل أَشْوَه، إنما هي صفة للأنثى فإذا قيل امرأة شوواء فهو من الأضداد، وتكون الحَسَنَة وتكون القبيحة، وشبه فمها بالجَوَالِقِ لسعته، ومستجاف أجوف واسع، ويضل فيه الشكيم أي - يضع فيه فأس اللجام.

قال: وقال طفيل ويكنى أبا قران: (الطويل)

وعَارَضْتُهَا رَهْوَاً عَلَى مَتَابِعِ شَدِيدِ الْقُصَيْرِي خَارِجِي مُحَنَّبٍ
كَأَنَّ عَلَى اعْطَافِهِ ثَوْبَ مَائِحٍ وَأَنْ يُلْقَى كَلْبٌ بَيْنَ لَحْيَيْهِ يَذْهَبُ^(١)

المعارضة أن يسير حيالها ويحاذيها، ويقال عارض فلان فلاناً إذا أخذ في طريق وأخذ هو في غيره فالتقيا، وعارضه أيضاً إذا فعل مثل فعله، والضمير في وعارضتها يعود إلى رجال الخيل التي ذكرها قبل^(١) في قوله «كأن رجال الخيل لما تبددت» والرهو^(ب) العدو السهل، والمتتابع المتساوي الخلق الذي يشبه بعضه بعضاً، والخارجي الذي ليس من أصل معروف في الجودة، فيخرج سابقاً، واعطافه نواحيه، شبه جلده وقد ابتل بالعرق بثَوْبِ المائِح، وهو الذي يدخل البئر فيملأ الدَّلُو، فكلما جذبت الدلو وقع عليه من مائها شيء فابتل، وإن يُلْقَى كَلْبٌ بَيْنَ لَحْيَيْهِ يَذْهَبُ هذا على طريق المبالغة أراد أنه واسع الشدين.

قال أبو محمد (ويستحب في العنق الطول واللين ويكره فيها القَصْر والجُسَاءُ قال الشاعر) هو خالد ابن الصقعب النهدي^(٢) وقبل البيت الذي أنشده: (الوافر)

تُصَبُّ لَهَا نَطَافُ الْقَوْمِ سِرّاً وَيَشْهَدُ خَالُهَا أَمَرَ الزَّعِيمِ
تَوَاتَرُ بَيْنَ شَدٍّ غَيْرِ كَدٍّ وَإِرْخَاءٍ وَتَقَرِيبِ طَمِيمِ
كَغَادِيَةِ السَّحَابَةِ إِذَا أَلَحَّتْ عَلَى الْمَعْزَاءِ بِالْبَرْدِ الْهَزِيمِ
مُلَاعَبَةُ الْعِنَانِ بِغُضْنِ بَانٍ إِلَى كَتِفَيْنِ كَالْقَتَبِ الشَّمِيمِ^(٣)

١ - «قبل» اضافة من ف.

ب - في د و ط «والزهو» وهو خطأ والصواب ما اثبتنا عن ف.

(١) ورد هذان البيتان في ديوان طفيل بن عوف الغنوي ص ٣٩ وورد البيت الاول في الخصائص ٤٦/٣ وفي لسان العرب مادة (خرج).

(٢) لم نستطع أن نجد أخباراً عنه وإن كنا قد وجدنا شعراً له كما سيرد في الحاشية التالية.

(٣) وردت القصيدة التي منها هذه الأبيات في حماسة ابن الشجري ٢٨٩/١ - ٢٩١ مع شرح مفصل لها وقد أورد الجاحظ أبياتاً منها في الحيوان ١/ ٣٥٠ ولكنها أبيات أخرى ليس فيها شيء مما ورد هنا.

النطاف جمع نُطْفَة وهو الماء القليل، يريد أنها تُؤثَّرُ بالماء سراً من القوم لكرامتها، وخالها قَيْمُها، من قولهم فلان خال مال إذا كان حسن القيام عليه يعني فارسها، والزعيم الرئيس، يريد أن فارسها شريف إذا كانت مشورة حضرها، وتَوَاتَرَ أي تتابع أي يجيء شيء ثم ينقطع ثم يجيء بعده شيء، والشَّدُّ العدو، يقول تجيء به ولا تكذُّ فيه ولا تُضْرَبُ، والإرخاء جري سهل، والتقريب في قول الأصمعي أن يضع الفرس يديه معاً ويرفعهما معاً. وقال أبو زيد: إذا رَجَمَ الأرض رَجْماً فهو التقريب، والطميم العدو السهل. وقال الأموي: طَمَّ الفرس في سيره طميماً، وهو مضאוؤه وخفته، والغادية السحابة تمطر ^(١) أول النهار، وأَلَحَّتْ اشتدَّت وقعها، والمَعَزَاءُ الأرض ذات الحصى، والأَمْعَزُ مثلها، والهزيم المنهزم الذي لا يستمسك، والمُلَاعِبَةُ النشيطة تُلَاعِبُ العنان بجيد كغصن بان في طوله واعتداله، والشِّمِيم المرتفع.

فأما خبر سلمان ^(ب) بن ربيعة ^(١) فروى الأصمعي، عن أبي عمرو بن العلاء ^(٢) أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه شَكَّ في العتاق والهَجَنَ فدعا سلمان بن ربيعة الباهلي بِطِيسٍ من ماء، أو بئريس فيه ماء، فَوُضِعَ بالأرض ثم قُدِّمَت الخيل إليه فَرَساً فرساً، فما ثَنَى منها سُنْبَكَه فشرب هَجَنَهُ، وما شرب ولم يَثْنِ سُنْبَكَه عَزَبَهُ ^(٣).

وروى أيضاً أن سلمان بن ربيعة الباهلي عرض الخيل فمرَّ عمرو بن معد يكرب على فرس، فقال سلمان: هذا هجين، فقال عمرو: عتيق. فقال سلمان: هو هجين. قال عمرو: عتيق فأمر به سلمان فعضش، ثم دعا بطست من ماء، ودعاء بخيل عتاق فشربت، فجاء فرس عمرو فثنى يده وشرب، وهذا صنيع الهجين. فقال له سلمان ترى؟ فقال: أجل، الهجين يعرف الهجين. فبلغت عمر فكتب إليه: قد بلغني ما قلت لأميرك وبلغني أن لك سيفاً تسميه الصمصامة، وعندي سيف أسمىه مُصَمِّمًا، وأيم الله لئن وَضَعْتُهُ على هامتك لا أقلع حتى أبلغ به شيئاً قد ذَكَرَهُ فَإِنْ سَرَّكَ أَنْ تَعْلَمَ أَحَقُّ مَا أَقُولُ فَعُدْ.

قال أبو محمد (ويستحب ارتفاع الكتفين والحارك والكاهل) وأنشد لزهير بن مسعود الضبي بيتاً قبله ^(٤): (السريع)

أ - في ف مطرها.

ب - في ط سليمان والتصويب عن د و ف.

(١) سلمان بن ربيعة بن يزيد بن عمرو الباهلي مختلف في صحبته، وذكره البخاري في الصحابة ولكن غيره من المحدثين أنكروا ذلك، وشهد فتوح الشام ثم سكن العراق وولي غزو أرمينية في زمن عثمان فاستشهد في نحو سنة ٣٠٢ هـ ويذكر عنه أنه كان يلي الخيل أيام عمر وكان أول من فرق بيت العتاق والهجين فيمن أجل ذلك لقب بسلمان الخيل. ويؤكد ذلك الخبر الوارد هنا بينه وبين عمرو بن معد يكرب انظر في ترجمته الإصابة لا بن حجر ١٢٩/٣ ترجمة رقم ٣٣٥٦ وكذلك الحيوان للجاحظ ٩٢/١

(٢) سبقت ترجمته.

(٣) أي جعله عتيقاً.

(٤) نسب ابن قتيبة الأبيات التالية لمن يسميه الضبي وزاده الجواليقي بيانا فقال انه زهير بن مسعود ولكن ابن السيد البطليوسي ذكر في الاقتضاب ص ٢٢٨ انه لم يعرفه ولا يعلم ما يتصل به من الشعر وأورد الغند جاني ذكره في معرض الكلام عن فرس تنسب له اسمها «العرقة» (انظر أسماء خيل العرب ص ١٧٦).

يا لَيْتَ شعري والمُنَى ضَلَّةٌ والمرءُ ما يأملُ مكذوبٌ
 هل تَذَعْرَنَ الوحشُ بي في الضحى كَبْدَاءُ كالصَّعْدَةِ سُرحوبٌ
 مُدْفَقَةُ المَتْنِيِّ يَنْمي بها هَادٍ كَجَذْعِ النَّخْلِ يَغوبُ
 وكاهلُ أفرعٍ فيه مع الإ فراعِ أشرافٌ وتقيبُ

المنادي محذوف تقديره يا هؤلاء ليت شعري، وشعري بمعنى علمي، وهو في موضع نصب بليت، والخبر محذوف تقديره واقع أو كائن، تمنى أن يعلم هل تذعرن الوحش. وقوله والمني ضلة إلى آخر البيت اعتراض أي التمني ضلال، وهي جمع مُنيَّة وهي الأُمْنِيَّة، وقوله والمرء ما يأمل مكذوب أي كذب ما تمناه حين حدثته به نفسه، والكبداء من الخيل العظيمة الوسط، والصعدة القناة تنبت مستوية، شبهها بها في الطول، والشُرْحوب الطويلة، وقوله مدفقة أي مندفقة منصبة، والمتنان والمنتیان مُكْتَنَفَا الصلب، والهادي العنق شبهه في طوله بِجَذْعِ النخل، واليعبوب الشديد الجري والكاهل مُقَدَّم الظهر مما يلي العنق وهو الثلث الأعلى، فيه ست فَعَارَات والتقيب الضمر.

قال أبو محمد (ويستحب عرض الصدر) وأنشد لأبي النجم^(١): (الرجز)

راح وُرْحَنَا بشديدٍ رَجَلُهُ نفرعه فرعاً وَلَسْنَا نَعْتَلُهُ
 يَهْمُهُمُ الصوتَ وطورا^(١) يسهله متنفخ الجف عريض كلكله

الروح التصرف بالعشي وهذا على أعمال الفعل الثاني، والزجل الصوت الرفيع، ونَفَرَعُهُ نُكْفُهُ، يقال فَرَعَتِ الفرس إذا كَبَحَتْه باللجام فسال الدم، وَعَتَلَ الناقة والفرس إذا أخذ بزمامها فقادها قَوْدًا، ويقال لا أَعْتَلُ معك شِبْرًا أي لا أبرح مكاني ولا أجيء معك، والهمهمة نحو الحممة وهي دون الصهيل، كأنها حكاية صوته إذا طلب العلف أو رأى صاحبه، ومتنفج الجوف^(ب) بالجيم أي عظيم الجوف، والانتفاج بالجيم يكون عن غير علة، والانتفاج بالخاء عن علة، والكلكل الصدر.

قال أبو محمد (فأما الجؤجؤ والزور وهما شيء واحد فيستحب فيهما الضيق قال عبدالله ابن سليمة)^(٢)
 ويقال سلمة ويقال سليم: (الكامل)

١ - في ف «وحينا» وكان وطورا.

ب - سقطت هذه الكلمة من ط.

(١) الفضل ابن قدامة العجلي المعروف بأبي النجم من أكابر الرجاز نبغ في العصر الاموي وكان يحضر مجالس عبد الملك بن مروان وابنه هشام وكان ينزل سواد الكوفة انظر في ترجمة الاغانى طبعة دار الكتب ١٠/١٥٠ - ١٦١ وسمط الآلي ص ٣٢٨ وخزانة الادب ١/٤٩، ٤٠٦ وكذلك الاعلام للزر كلبي ٥/١٥١ اما اشطار الرجز المذكورة فقد أورد ما يسبق هذه الاشطار منها ابن السيد في الاقتضاب ص ٣٢٩ والمعاني لابن قتيبة ١٣٥.

(٢) عبيد الله بن سلمة أو سليمة الغامدي شاعر أزدى يظهر أنه مخضرم بين الجاهلية والاسلام، روى المفضل الضبي قصيدتين ليس فيهما ما يد على عمره - انظر عنه المفضليات القصيدتين ١٨، ١٩ ص ١٠٢ - ١٠٧.

ولقد غَدَوْتُ على القنيصِ بِشَيْظَمٍ كالجدعِ وَسَطَ الجَنَّةِ المغروسِ
مَتَقَارِبِ الثَّفَنَاتِ ضَيْقِي زَوْرُهُ رَحْبِ اللَّبَانِ شَدِيدِ طَيِّ ضَرِيسِ^(١)

القنيص الصيد وهو القنص، والشَيْظَم الفرس الطويل، وقوله وَسَطَ الجَنَّة أراد وَسَطَ الجَنَّة فَسَكَنَهَا وهي لغة، قال:

«وَوَسَطَ الدَّارَ ضَرْباً وَاجْتِمَاءً».

فأما وَسَطَ الذي يكون ظرفاً فبالإسكان، ولم يُسَمَّع فيه التحريك، تقول جلس وَسَطَ القوم لا غير، وأراد كالجدع المغروس وسط الجنة، والجنة البستان، وسميت جنة لأن الأشجار تَجُنُّ أرضها أي تسترها، والثَّفَنَات مَوَاصِلُ الذراعين في العضدين والساقين في الفخذين، وإنما الثفنات للبعير، وهو ههنا مستعار والمعنى أن مِرْفَقَيْهِ أحدهما قريب من الآخر، ورحب واسع، واللَّبَانُ الصدر، وقوله شَدِيدُ طَيِّ ضَرِيسِ أي شديد طَيِّ الفقار، ضَرَسَ ضَرْساً، وأصله في البئر، إذا طُوِيَتْ بحجارة، وقيل ضَرَسَتْ ضَرْساً.

قال أبو محمد (ويستحب أيضاً عظم جنبه وجوفه وانطواء كشحه قال النابغة الجعدي): (المنسرح).

وغارة تسعُرُ المقانِبَ قد سارعتُ فيها بصلْدِمِ صِمٍ
خِيطَ على زَفْرَةٍ فَتَمَّ ولم يَرْجِعْ إلى دَقَّةٍ ولا هَضَمِ^(٢)

الغارة الخيل المغيرة، يقال: أغار الفرس إغارة وغارة. وهو^(١) سرعة خُصْرِهِ، وَتَسَعَرُ تَهِيْجُ، والمقانب جمع مِقْنَب وهو ما بين الثلاثين إلى الأربعين من الخيل، وقوله بصلدم أي بفرس صلدم، وهو الشديد، والصِّمِّم نحوه، وهو الشديد الخلق المعصوب، ويروى قد «حاربت فيها» ومعنى قوله خِيطَ على زفرة أي خلق مُتَفَجِّجاً مجفراً الجنبين عظيمهما، كأنه زَفَرٌ، فَخُلِقَ على ذلك، ولم يرجع إلى دَقَّةٍ خُلِقَ عليها، والهَضَم انضمام الجنبين، ويروى رقة.

قال أبو محمد (ويستحب إشراف القطاة ويكره تطامنهما) وأنشد لامرئ القيس: (الطويل)

ولم أَشْهَدِ الخَيْلَ المغيرةَ بالضُّحَى على هَيْكَلِ نَهْدِ الجُزَارَةِ جَوَالِ
سَلِيمِ الشَّظَا عِبِلِ الشَّوَى شَنِجِ النِّسَا لَهُ حَجَبَاتٌ مَشْرِفَاتٌ على الْفَالِي
وَصُمِّ حَوَامٍ ما بَقِيْنَ مِنَ الْوَجَى كَأَنَّ مَكَانَ الرَّدْفِ مِنْهُ على رَالٍ^(٣)

أ - في ط وهي.

(١) ورد هذان البيتان في إحدى القصيدتين اللتين أوردهما المفضل الضبي منسوبتين له وهي القصيدة ١٩ «البيتين ٦، ٥ وهما أيضاً في شرح ابن السيد لادب الكاتب ص ٣٢٩.

(٢) ورد هذان البيتان في ديوان النابغة الجعدي القصيدة رقم ١٠ البيتان ٢٤ - ٢٧ ص ١٥٥ - ١٥٦.

(٣) وردت هذه الابيات في ديوان امرئ القيس تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ص ٣٦ وفيه «صلا» بدلا من «حوام».

وقبل ذلك:

كأنني لم أركب جواد للذة^(١):

يقول: ذهب عني الشباب فكأنني لم أفعل هذا، والضحي ارتفاع النهار وخصّ الضحي لأن الغارة تكون في وجه الصبح، والهيكل الفرس الضخم، والنهد المشرف، ويسرى «عَبْلُ الْجُزَارَةِ» أي غليظ القوائم، والجُزَارَةُ القوائم والرأس، ولا يدخل فيها الرأس هنا، لأن عِظْمَهُ هُجْنَةٌ، وسميت جُزَارَةً لأن الجزار يأخذها أَجْرَتَهُ، وجَوَالٌ نشيط، وهو الذي يكثر التجوال، وهو المحيي والذهاب.

وسليم الشظا صحيحة والشظا عَظِيمٌ لاصق بالذراع من باطنه، مثل المَخْرَز، فإذا تحرك ذلك العَظِيمُ شظى والعبل الغليظ، والشوى القوائم، وشجج النساء انقباضه، والنسا عرق يأخذ من الفخذ إلى الساق وألفه منقلبه عن الياء أو عن الواو، لأنك تقول في تشنيته نَسِيَانٍ وَنَسَوَانٍ، والحجبات رؤوس الأوراك التي تشرف على العجنيين، وفي الورك ثلاثة أسماء: حرفاها اللذان يشرفان على الفخذين: الجاعرتان، واللذان يشرفان على الظهر: الغرابان، واللذان يشرفان على الخاصرتين: الحَجَبَتان، والفالي عرق من فَوَارَةِ الورك قصير إلى الرجل، وهو مقلوب الفائل، مثل شاكٍ وشائك وجوف هارٍ وهائر، وقوله «مشرفات على الفالي» أي أشرفت على هذا العرق.

وقوله وصم صلاب يعني حوافره، وحوام موانع، ما يقين من الوجى معناه ما يتقين الوجى إذا مشين، والوجى أن يشتكي حوافره من الحفا، وذلك إذا رق والمعنى ليس ثم وجى يتقين منه، كما قال: (السريع)

لا تَفْرَحُ الأَرْبَبُ أهوالها ولا ترى الضَّبَّ به^(١) يَنْجَحِرُ^(٢)

المعنى ليس هناك أربب فتفزعها الأهوال، وهو كقولك ما يشتكي من المشي، أي قوى عليه، وقوله على رال مهموز ولكنه خفف الهمزة لأن القصيدة مردفة.

قال أبو محمد (ويستحب في الخيل أن ترفع أذنانها في العدو) ويقال ذلك من شدة الصلب قال النمر بن تولب: (الوافر)

أَهْلِكُهَا وَقَدْ لَاقَيْتُ فِيهَا مِرَاسَ الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ الشَّجَاجَا
وَتَذَهَبُ بَاطِلًا عَدَوَاتُ صُهْبَى عَلَى الْأَعْدَاءِ تَخْتَلِجُ اخْتِلَاجَا

١ - في ط فيها وهو خطأ والصحيح ما أثبت عن دوف.

١) صدر بيت عجزه: * ولم أتبطن كاعبا ذات خلخال *
الديوان ص ٣٥.

٢) البيت منسوب لعمر بن احمز الباهلي وقد مرت بنا ترجمته وهو وارد في الخصائص لابن جني ٣/ ١٦٥، ٣٢١، وأمالى ابن الشجري ١/ ١٩٢ وخزانة الادب ٤/ ٢٧٣ والبيت في وصف فلاة أي صحراء.

جَمُومُ الشَّدِّ شائِلَةُ الذَّنَابِي تَخَالُ بِيَاضَ عُزَّتِهَا سِرَاجاً^(١)

قوله أهلكها يعين إبله، والمِرَاس مصدر قولك مارسه ممارَسَةً ومِرَاساً، والمرس من شدة العلاج، والشجاج مصدر قولك شاجّه إذا شَجَّ كل واحد منهما صاحبه، والشج الضرب في الوجه والرأس خاصة، وهو بَدَلٌ من الضرب على جهة التبيين، وصُهْبِي اسم فرسه، يقول لا يذهب عدو فرسي في طلب هذه الإبل باطلاً. وقوله تختلج اختلاجاً أي تنتزع من نفسها سيرها وعدوها، وجُمُومُ الشَّدِّ كثرتُه^(٢) والشد العدو وهو الحُضْر، وشائلة الذنابي مرتفعة الذنب.

قال أبو محمد (ويستحب طول الذنب) وأنشد لامرئ القيس بن حجر بيتاً قبله: (المتقارب).

وأركبُ في الروع خيفانةً كسا وجهها سعفٌ منتشِرٌ
لها حافرٌ مثلُ قعبٍ الوليد رُكِّبَ فيه وظيفٌ عَجِرُ
لها ثَنٌّ كخوافي العقابِ سُوْدٌ يَقِينُ إذا تَرَيَّرَ
وساقانِ كعَبَاهُمَا أَصْمَعَانِ لَحْمٌ حمايتيهما مُنْبَرِ
لها عَجْرٌ كصفاءِ المَسِيلِ أبرز عنها جُحافٌ مُضِرُ
لها ذَنَبٌ مثلُ ذيلِ العرويس تَسُدُّ به فرجَها من دُبُرٍ^(٣)

الروع الفزع، والخيفانة الجrade قبل أن يستوي جناحها، تشبه الفرس بها لعرض صدرها ودقة مؤخرها، وقيل شبهت بها لخفتها وسرعتها وأراد بالسعف الناصية، ومنتشر متفرق وقد عاب الأصمعي ذلك عليه لأن الناصية يستحب أن تكون صغيرة مدورة.

والقعب القدح الصغيرة، والوليد الصبي، وصف حافرها بالتقريب والوظيف ما بين الرُشغ إلى الركبة، وفي الرجل ما بين الرسغ إلى العرقوب، والعجز الغليظ.

والثَنُّ شَعْرَاتٌ خلف الرسغ، والخوافيدون الريشات العشر من مقدم الجناح، شبهها بخوافي العقاب لركتها وسوادها، ويستحب أن يكون شعر الثن والسبب والناصية ليناً، ويفين بلا همز يَكُثُرُنْ، وتربُّرُ تنفث وتقسعُرُ، ثم تَرْجَعُ فتَقَعُ مواقعها، أي تدحو. ويروى «يَفْتَنُ» بالهمز^(٣) أي يرجعن، يقال فاء يفيء إذا رجع.

١- في ط كبيرته وهو خطأ وقد صوبناه من د وف.

(١) وردت هذه الابيات للنمر بن تولب في ديوانه القصيدة رقم ١١ الابيات ٨ - ١٠ ص ٤٧ - ٤٨ وهي كذلك في خزانة الادب ٣٧٦/٤ واسماء خيل العرب لابن الاعرابي ص ٥٨ وأنساب الخيل لابن الكلبي ص ١٠٩ - ١١٠ واسماء خيل العرب وانسابها للاسود الغند جاني ص ١٤٦ والعمدة لابن الرشيقي ٢/ ٢٣٥ وحلية الفرسان لابن هذيل الغرناطي ١٦٣، والمخصص لابن سيده ١٩٥/٢.

(٢) ديوان امرئ القيس ص ١٦٣ - ١٦٤.

(٣) هذه هي رواية الديوان.

والكعوب المفاصل، فأراد أنهما ليستا بزهلتَي المفاصل، والأصمعان اللطيفان في صلابة وحدة، والحماتان اللحمتان اللتان في عُرْضِ الساق، تريان كالعصبتين من ظاهر وباطن، والمنبر المتفرق المنقطع، وأراد أنه لا لحم عليهما.

ويروى «لها كفل» والكفل ردْفُ العَجْز، والصفة الصخرة الملساء وخص صفاة المسيل لأنها تصلب في الماء وتَمْلَأُش، شَبَهَ كَفَلَ الفرس بها في صلابتها واملاسها واكتناز لَحْمِها، وأبرز أظهر، والجُحاف السيل الذي يذهب بكل شيء، يقال «سِيلٌ جُحَافٌ وَجَرَّافٌ» والمُضِرُّ العظيم الكثير الذي ركب ضَرِيرِي الوادي وهما جانباه، ويقال المُضِرُّ الداني وكل شيء دنا منك حتى يزحملك فقد أَضَرَّ بِكَ، وقيل المُلَحّ.

وقوله لها ذنب مثل ذيل العروس أي أنها ضافية الذنب وقد فسره.

قال أبو محمد (وإذا سمن انفلقت فخذاه أي انفلقت بلحمتين فجرى النسا بينهما واستبان كأنه حية وإذا قصر كان أشد لرجله) وأنشد: (الرجز)

بَشَنجٍ مُوْتَرٍ الْأَنْسَاءِ جَابِي الضَّلُوعِ خَفِقِ الْأَحْشَاءِ^(١)

الجابي الداني، والخَفِقُ المضطرب، وأحشاء جمع حَشَى، وهو ما بين الأضلاع إلى الورك، والشَنجِ المتقبض.

قال أبو محمد (ومن الحيوان ضروب توصف بشنج النساء، وهي لا تسمح بالمشي منها الظبي) وأنشد لأبي داود يصف فرساً: (الهج)

لَهُ سَاقًا ظَلِيمٌ خَا ضَبٌّ فُوجِيٌّ بِالرُّعْبِ
وَقُصْرَى شَنجِ الْأَنْسَاءِ نَبَاحٌ مِنَ الشَّعْبِ^(٢)

الظليم ذكر النعام، والخاضب الذي قد أكل البقل فاحمر ظُنْبُوبَاهُ وأطراف ريشه، ويقال للأنثى خاضبة. ويقال الخاضب الظليم الذي قد اخضرت له الأرض، قال الراجز:
العَارِدُ الشَّوْلُ الَّذِي لَمْ يُخَضَّبِ^(٣)

العارد الغليظ الجاسيء، أي شَوَّلُهُ قد غلظ وعسا ولم يسرع في الحُضْرِ إِسْرَاعَ الظليم الذي أكل البقل، وذلك أقوى له وإذا فرغ كان أشد لعدوه.

والقُصْرَى والقُصَيْرَى آخر الأضلاع، وهي الضِّلَعُ التي تلي الخاصرة، وقيل التي تلي أصل العنق، وشَنجٌ مُتَقَبِّضٌ، نَبَاحٌ معناه في صوته يقال له ذلك إذا أَسَنَّ، لأن صوته إذا كَبُرَ يشبه نَبَاحَ الكلب، ويقال ظبي أشعْبٌ إذا تَبَاعَدَ طَرَفَا قَرْنَيْهِ، والجمع شعب، أراد أن قُصْرَى هذا الفرس كقُصْرَى ظبي من الظباء.

(١) ورد البيت في المعاني الكبير ١٥١ بغير عزو.

(٢) أورد البيهقي ابن السيد ونسبهما لأبي دؤاد الأيادي ولكنه نقل عن أبي عبيدة أنهما لعقبة بن سابق الهزاني. وورد البيهقي في ديوان أبي دؤاد الأيادي وكذلك في لسان العرب منسوبين لأبي دؤاد مواد (خضب)، (شنج)، (شعب).

(٣) لم نجد هذا الرجز في المصادر التي بين أيدينا ولم نتعرف على قائله.

قال أبو محمد (ومنها الغراب وهو ^(١) يَحْجِلُ كأنه مُقَيَّد، قال الطَّرِمَاحُ ^(١) بن حَكِيم الطائي يصف غراباً: (الكامل)

وَجَرَى بَيْنَهُمْ عَدَاةَ تَحَمَّلُوا من ذِي الْأَبَارِقِ شَاحِجٌ يَتَفَيَّدُ
شَنِجَ النَّسَا حَرِقَ الْجَنَاحِ كَأَنَّهُ فِي الدَّارِ إِثْرَ الطَّاعِنِينَ مُقَيَّدٌ ^(٢)

الأبارق جمع أبرق وهو المكان الذي فيه رمل وطين أو حجارة وطين، وهو في الأصل صفة، كأنه كان يقال مكان أبرق، ثم كثر حتى صبروه اسماً فلا يقولون مكان أبرق، وجمعه جمع الأسماء، فقالوا أبرق كأحمد ولم يقولوا بُرُق كحمر، وبينهم فراقهم، وشاحج غراب مُصَوَّت، وَيَتَفَيَّدُ يَتَبَخَّرُ، وَتَفَيَّدَتِ الْمَرْأَةُ تَبَخَّرَتْ.

وَالْحَرِقُ الْمُتَحَاتُ الرِّيشُ، وَقِيلَ الْحَرَقُ الْقَلِيلُ الرِّيشِ، وَيُرْوَى أَذْفَى الْجَنَاحِ وَهُوَ الْمَائِلُ الْمُسْتَرْخَى.
قال أبو محمد (ويكره فيها الفرق) وأنشد لامرئ القيس:

«لَهَا كَفَلٌ كَصَفَاةِ الْمَسِيلِ» وقد مرّ تفسيره قال: ولذلك قالت الشعراء لها كَفَلٌ مِثْلُ مَثْنِ الطَّرَافِ ^(٣)
والطراف القبة من الأدم شبه الكفل بظهر الطراف في إملاسه واستوائه، قال: وقال طفيل: (الطويل)
وَأَحْمَرُ كَالِدِيَّاجِ أَمَّا سَمَاؤُهُ فَرِيًّا وَأَمَّا أَرْضُهُ فَمُحُولٌ ^(٤)

يصف فرسا، الدياج أعجمي معرب شبهه به في لونه، يقول قوائمه محصاة ليست برهلة، وأعلىه سمين، وقد مضى تفسير بيت أبي داود «له ساقا ظليم».

قال أبو محمد: وقال آخر ^(٥):

«لَهُ مَثْنٌ عَرِيٌّ وَسَاقَا ظَلِيمٍ» (المتقارب)

١- «وهو» ساقطة من ط.

- (١) أبو نضر الطرماح بن حكيم من طلبة من فحول الشعراء الاسلاميين وفصاحائهم، نشأ في الشام وانتقل الى الكوفة وواعتنق مذهب الخوارج الازارقة، وكان لسانا من السننهم وله ديوان نشره المستشرق كرنكو ١٩٢٧ وتوفي في نحو سنة ١٠٠ هـ - انظر في ترجمته الشعر والشعراء ٥٨٥، والاغاني ١٠/١٤٨ والمؤتلف ١٤٨.
(٢) انظر اللسان مادة (شج) وديوان الطرماح القصيدة رقم ١٨ البيتان ٤، ٥ ص ١٤٠ وفيه «بينهم» مكان «بينهم».
(٣) صدر بيت لعوف بن عطية بن الخرع وتمامه:

* مَدَدَ فِيهَا الْبِنَاءَ الْحَتَارَا *

راجع الاقتضاب لابن السيد ص ٣٣٤ وهو من قصيدة مفضلية انظر المفضليات القصيدة ١٢٤ البيت رقم ١٧ ص ٤١٤.
أما عوف بن عطية ابن الخرع فهو شاعر جاهلي من الفرسان وقد سبقت ترجمته.

(٤) ورد هذا البيت في اللسان (سما) منسوباً لطفيل، كما ورد في سمط اللآلي ص ٨٨١ بغير عزو. وورد أيضا في ديوان طفيل القصيدة ٣٣ البيت رقم ١ ص ٦٣.

(٥) هذا البيت للحطيئة جروول بن أوس العبسي وتمامه:

* وَنَهَدَ الْمَعْدِينَ يَنْبَى الْحَزَامَا *

انظر الاقتضاب لابن السيد ص ٣٣٦ وانظر ديوان الحطيئة دار صادر القصيدة رقم ٨٥ البيت رقم ٢ ص ٢٣١.

المتن والمُتَنَّة لغتان، والمتن يذكر ويؤنث، وهما متان لِحمتان معصوبتان بينهما صُلْبُ الظهر، معلوبتان بعقب، والجمع المتون، شبه متنه بمتن العَيْرِ وهو حمار الوحش في إدماجه واكتناز لَحْمِهِ، وشبه ساقه بساق الظليم في يُبْسِهِ وسرعة عدوه.

وقال أبو محمد: (ويستحب مع ذلك أن يكون ما فوق الساقين من فخذيه طويلاً فيوصف حينئذ بطول القوائم) قال أبو دؤاد (الخفيف)

ولقد أَعْتَدَى يُدَافِعُ رُكْنِي أَجُولِي ذُو مَيْعَةٍ أَضْرِيحُ
شَرَجَبٌ سَلْهَبٌ كَأَنَّ رَمَاحاً حَمَلْتَهُ وَفِي السَّرَاةِ دُمُوحٌ^(١)

أَعْتَدَى أسير غداة، والأجولي الفرس الذي يجول بفارسه، ويروى... «اعوجي» منصوب إلى أعوج، والإضريح الفرس الكثير العَرَقِ الشديدُ الجري، كأنه يَتَضَرَّجُ في عدوه أي يفتتح، ويقال هو الواسع الصدر، ويقال الإضريح الأشقر، ومن قولهم ضَرَجَ بالدم إذا لَطَخَ به.

والشرجب الطويل، وكذلك السلهب، وقوله «كأن رماحاً حملته» شبه قوائمه بالرماح في طولها، والسَّراة الظهر، والدُمُوح الإندماج، وهو انفثال الظهر.

قال أبو محمد: (ويستحب أن يكون في رجليه انحناء وتوتير وهو التجنيب بالجيم، قال أبو دؤاد: (البسيط)

يعلو بفارِسِهِ مِنْهُ إِلَى سَنَدٍ عَالٍ وَفِيهِ إِذَا مَا جَدَّ تَصْوِيبُ
وَفِي الْيَدَيْنِ إِذَا مَا الْمَاءُ أَسْهَلَهُ ثَنِي قَلِيلٌ وَفِي الرَّجْلَيْنِ تَجْنِيبُ^(٢)

يعلو بفارسه، أي يعلو هذا الفرس بفارسه أي يرتفع به إلى ظهره إذا جرى وعداً، فإذا جَدَّ في عَدْوِهِ رأيت فيه تصويباً كأنه يعتمد في الإحضار على صَدْرِهِ والهاء في منه تعود إلى الفرس.

وإذا ما الماء أسهله أي سال عَرْقُهُ، ويقال معناه أسهل منه أي انحدر من أعاليه، وقوله ثني قليل، أي يشني يديه قليلاً.

قال أبو محمد (ويستحب أن تكون الأرساغ غلاظاً يابسة) قال الجعدي: (المتقارب)

وَأَوْظَفَةٌ أَيْدٍ جَذُلْهَا كَأَوْظَفَةِ الْفَالِجِ الْمُصْعَبِ
ظُمَاءُ الْفُصُوصِ لَطَافُ الشَّظَى نِيَامُ الْأَبَاجِلِ لَمْ تُضْرَبِ
كَأَنَّ تَمَائِيلَ أَرْسَاغِهِ رِقَابٌ وَعُولٌ عَلَى مَشْرَبٍ^(٣)

(١) انظر الاغانى ٣٧٦/١٦ وفيه «أحوذى» مكان «أحولى» وكذلك ورد في لسان العرب مادتي «ضرج» حول.

(٢) البيت في المعانى الكبير ص ٤١ أو اللسان جنب.

(٣) انظر ديوان النابغة الجعدي القصيدة رقم ٢٧ - ٢٢ - ٢٣ ص ٢١، ١٩ وقد جاء فيه صدر البيت رقم ٢٢ هذا النحو:

أَيَّدَ فَيَعِلُ مِنَ الْأَيْدِ، وَهُوَ الْقُوَّةُ وَجَدْلُهَا فَتَلُّهَا وَطَيُّهَا، وَالْوُظَيْفُ مَا بَيْنَ الرِّكْبَةِ وَالرِّسْغِ، وَالْفَالِحُ الْبَعِيرُ ذُو السَّنَامَيْنِ، وَالْمُضْعَبُ. الْفَحْلُ مِنَ الْإِبِلِ يُودَعُ مِنَ الرُّكُوبِ وَالْعَمَلُ لِلْفَحْلَةِ، وَلَمْ يَمَسَّهُ حَبْلٌ.

وَضِمَاءُ الْفُصُوصِ أَيُّ يَابِسِهَا، وَوَاحِدُ الْفُصُوصِ فَصٌّ، وَهِيَ مُلْتَقَى كُلِّ عَظْمَيْنِ فِي الْمَفَاصِلِ، وَقَوْلُهُ «لِطَافِ الشَّظَى» أَيُّ شَطَاهَا لَمْ يَنْتَشِرْ، وَالشَّظَى عَظْمٌ لَاصِقٌ بِالذَّرَاعِ دَقِيقُ الطَّرْفِ غَلِيظُ الْأَصْلِ، وَنِيَامُ الْأَبَاجِلِ أَيُّ سَاكِنَةُ لَمْ تُضْرَبْ، وَالْأَبَاجِلُ الْعُرُوقُ الْوَاحِدَةُ أَبْجَلٌ.

وَالْتِمَائِلُ الصُّورُ وَاحِدُهَا تِمْتَالٌ، وَالْوَعُولُ تَيُوسُ الْجِبَالِ، وَشَبَّهَ الْأَرَسَاغَ بَرَقَابِ الْوَعُولِ لِعَظَمَتِهَا وَشِدَّتِهَا.

وَأَنْشَدَ بَعْدَهُ بَيْتَ أَمْرِئِ الْقَيْسِ:

«لَهَا تُنُّ كَخَوَافِي الْعُقَابِ».

وَقَدْ تَقَدَّمَ تَفْسِيرُهُ.

وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ (وَيَسْتَحِبُّ أَنْ تَكُونَ نَسْرُهَا صِلَابًا وَفِيهَا تَقْعَبُ مَعَ سَعَةٍ، قَالَ عَوْفُ بْنُ عَطِيَّةِ ابْنِ الْخُرْعِ: (الْمُقَارِبِ)

لَهَا حَافِرٌ مِثْلُ قَعْبِ الْوَلِيدِ يَتَّخِذُ الْفَارَّ فِيهِ مَغَارًا^(١)

الْقَعْبُ قَدَحٌ صَغِيرٌ، وَالْوَلِيدُ الصَّبِيُّ الصَّغِيرُ، وَالْمَغَارُ السَّرْبُ، وَالْهَاءُ فِيهِ تَعُودُ عَلَى الْقَعْبِ، وَيَجُوزُ أَنْ تَعُودَ عَلَى الْحَافِرِ، أَيْ لَوْ اتَّخَذَ فِيهِ الْفَارُّ مَغَارًا لَصَلَحَ مِنْ سَعَتِهِ وَتَقَعَبَهُ.

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: وَقَالَ آخِرُ^(٢): (الرَّجَزُ)

بِكُلِّ وَأَبٍ لِلْحَصَى رَضَّاحٍ لَيْسَ بِمُضْطَرٍّ وَلَا فِرْشَاحٍ

وَقَدْ فَسَّرَهُ، وَالْوَأْبُ الْمَجْمَعُ، وَمِنْهُ الْأَبَةُ الْإِسْتِحْيَاءُ، لِأَنَّهَا اجْتِمَاعٌ وَتَقْبُضٌ، وَالْمُضْطَرُّ الضَّيْقُ، وَهُوَ مَفْتَعِلٌ مِنَ الصَّرِّ، وَهُوَ الْجَمْعُ، وَالرَّضَّاحُ الَّذِي يَكْسِرُ الْحَصَى وَالْحِجَارَةَ مِنْ صِلَابَتِهِ.

(١) هَذَا الْبَيْتُ مِنَ الْمَفْضَلَةِ الَّتِي سَبَقَتْ الْإِشَارَةُ إِلَيْهَا رَقْمَ ١٢٤ الْبَيْتِ ١٦ ص ٤١٤.

(٢) هُوَ لَابِي النِّجْمِ الْمَفْضَلُ بْنُ قَدَامَةَ الْعَجَلِيِّ كَمَا وَرَدَ فِي الْاِقْتِضَابِ ص ٣٢٨ وَكَذَلِكَ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ مَوَادِّ (رَضَحَ)، (فَرَشَحَ) (صَرَّرَ).

(ومن عيوب الخيل أيضاً مما لم يذكره ابن قتيبة)

الشخت وهو القليل اللحم الدقيق، وكذلك الضَّئِيل والغَشُّ نحوه، والرَّطَل والجمع رَطَال، وهو الضعيف الخفيف، والمَكْبُونُ والجمع مَكَايِين القصيرُ القوائم الرحيبُ الجَوْفُ الدقيقُ العظام، والسَّغْل والصَّغْل القليل اللحم، وقيل الصغيرُ الجِرم، والجَانِب وهو الغليظُ القصيرُ، وكذلك الجَحْد.

قال أبو محمد: (العيوب الحادثة في الخيل)

قوله (والعَصْبَةُ الت تنتشر هي العُجَاية):

يقال العُجَاية والعُجَاوة لغتان - وهي عَصْبَةٌ مستطيلة في الوظيف ومتنهاها إلى ^(١) الرسغ. وقوله: (الشظا عظم لاصق بالذراع).

يقال الشظاة بالهاء، والشظا بغير هاء، وهما واحد، وهو عَظِيمٌ رقيق، وقال ابن الأعرابي: هو عَصْبَةٌ رقيقة بين عَصَبَتَيْنِ، والشظا من ذوات الواو، يكتب بالألف، لأنك تقول شَظْوَان، وجاء الفعل منه على فَعَلْ لأنه عيب كما تقول خَفِي.

وقوله: (والعَرَنُ جُسُوءٌ في رُسْغِ رِجْلِهِ وموضع نُتْنِها لشيء يُصيبه من الشَّقَاق أو المَشَقَّة).

قال بعضهم: هي المَشَقَّة خفيفة، لأنه يصيبه من الشَّكَال أو الحَبَل، والصحيح المَشَقَّة بتشديد القاف، كذا روى عن أبي عبيدة.

وأما المَسَّشُ فَعَنَتْ يصيب العظم فيسترخي ذلك المكان حتى يتنفخ، وهو شِبُه المَشَاش، ليست له صلابة العظم الصحيح، وذلك أحد ما جاء من المضاعف بالإظهار في أحرف يسيرة قد ذكرت في آخر الكتاب.

(باب خلق الخيل)

ويروى خَلَقَ الخَيْلَ. فَخَلَقَ مَصْدَرٌ، ومعنى الخَلْق في اللغة التقدير، وَخَلَقَ جمع خِلْقَةٍ، وهي الحالة التي يُخَلَقُ المخلوق عليها.

قال أبو محمد: (فإن كان قصيرا طويل الذنب) قيل فرس ذائل قال النابغة ^(١): (الوافر).

١ - «ال» سقطت من ط.

(١) هو النابغة الذبياني.

وهم ساروا بحُجْرٍ في خميس فكانوا يومَ ذلك عندَ ظني
وهم زحفوا لغسانٍ يزحفٍ رحيبِ السَّربِ أرعنَ مُرْعِنٌ
بكلِّ مجرَّبٍ كاللَّيْثِ يسمو إلى أوصالِ دِيَالٍ رَفَنٌ^(١)

حُجْرٌ أبو امرئ القيس، وهم يعني بني أسد، وهم قتلوا أبا امرئ القيس، والخميس الجيش لأنه خمس كئائب، وقوله «فكانوا يومَ ذلك عندَ ظني» أي فظفروا به وقتلوه.

والزحف تمشي الفتيان لتلقيان للقتال، فتمشي كل فئة مشياً ويبدأ إلى الفئة الأخرى قبل التداني للضراب، وكل فئة زحف وأصل ذلك من زحف الصبي على استه قبل أن يقوم، وغسان هو مازن ابن الأزد، وإنما غسان ماء نسبوا إليه، والرحيب الواسع، والسَّربُ مَسْرَحُهُ وطريقه حيث سَرَب، يقول هو واسع لكثرة الجيش والمرثعنُ الذي لا يكاد يريح من كثرته كما قال: «تُناجِزُ أولاهُ ولم يَتَصَرَّم».

والمُجرَّبُ بكسر الراء الذي قد جَرَّبَ الأمور وعرفها، والمجرَّبُ بفتح الراء هو الذي جُرَّبَ في الأمر وعُرفَ ما عنده، والأوصال جمع وُصل^(١) وهو العضو، وقد فسر باقي البيت.

قال أبو محمد: (والهَضْبُ الكثيرُ العَرَق) قال طرفة: (الرمْل)

أية الفتیان في مجلسنا جَرَدُوا كُلَّ أُمُونٍ وَطِمْرٍ
أعوجياتٍ تراها تَنْتَحِي مُسَلِّحاتٍ إذا جَدَّ الحُضْرُ^(٢)
من يعايبَ ذكورٍ وُفِحَ وَهَضَبَاتٍ إذا أَبَتَلَّ العُدْرُ^(٣)

أَيَّةُ الفِرْسَانُ دَعَا وَزَفَعُوا أصواتهم، والتأْيِيَةُ الدعاءُ بِرَفْعِ الصوت، والمجلسُ مُتَحَدِّثُ القوم حيث يجلسون، والمجلس أيضاً أهل المجلس. جَرَدُوا أَلْقَوْا عن الخيلِ الجَلال، والجَرِيدَةُ الخيل التي تختار فتَجَرَّدُ^(١) في مُهِمَّ أمورهم، والأُمُونُ المَوْتُقُ الخَلْقُ الآمِنُ من العِثَارِ، والطِمْرُ الوَثْرُ.

والأعوجيات. منوسبات إلى أعوج، فحل معروف، تَنْتَحِي تعمَّد في السير، والمُسَلِّحاتُ المستقيمات، والحُضْرُ العدو.

١- في د و ط «وصال» والتصويب عن ف .

١- في ف فيجردد.

١) وردت هذه الابيات في ديوان النابغة الذبياني القصيدة رقم ٢٢ - الابيات ١٨ - ٢٠ ص ١٢٨ وفيه «لحجر» مكان «مرثعن» و «على» مكان «الى» «كما ورد هذان البيتان في اللسان مادة «رفن» برواية بهجر منسوبين الى النابغة الجعدى.

٢) في اللسان مادة «هضب» و ط عناجيج بدل يعايب.

٣) ديوان طرفة القصيدة رقم ٢ الابيات ٥٨ - ٦٠ ص ٦٩ - وقد ورد البيتان الاول والثاني على النحو التالي:

أَيُّهَا الْفَتَيَانُ فَيَسِي مَجْلِسَنَا جَرَدُوا مِنْهَا وَرَادًا وَشَقْرَ
أَعُوجِيَّاتٍ طَوَالًا شَزَبْنَا دُوخِلَ الصَّنْعَةُ فِيهَا وَالضَمْرَ

واليعابيب جمع يَعْبُوب، وهو الفرس الطويل. وقال أبو عبيدة: اليعبوب الجواد البعيد القدر في الجري. وقال ابن الأعرابي: اليعبوب النهر السريع الجري، وبه شبه الفرس. وخصّ الذكور لصلاحتها: والوقع جمع وقاح، وهو الصلْب الحافر. ويقال حافر وقاح إذا كان صلباً، والعذر جمع عذار وهو السير المتصل بحدائد اللجام، يكون على خد الفرس، يعني أنها يكثر جريها عند عرقها. وقوله (مشدودات بالسَّنْف)^(١):

فالسَّنْف جمع سِناف، وهو حبل يُشدُّ من التَّصْدِير إلى خَلْفِ الكُرْدَةِ يقال منه «أسنفت البعير إسنافا» إذا جعلت له سِنافاً، وذلك إذا خِمَصَ بطنه واضطرب تصديده، والتصدير الحزام. قال أبو محمد: (وكان الأصمعي يخطيء عدي بن زيد في قوله في وصف الفرس: فارهاً متتابعاً). وذلك قوله:

تَأَيَّيْتُ^(١) مِنْهُنَّ الْمَصِيرَ فَلَمْ أَزَلْ أَيْسَّرُ طَرْفَا سَاهِمِ الْوَجْهِ فَارِعَا
تَرَبَّيْتُهِ لَمْ أَلْهُ عَنْ ثَغْبَاتِهِ فَتَبَصَّرُهُ عَيْنٌ إِذَا شِيرَ ضَابِعَا
فَصَافٍ يَفْرِي جَلَّةً عَنْ سَرَاتِهِ يَبْذُ الْقِيَادَ فَارَهَاً مَتَابِعَا^(٢)

ويروى «يَبْذُ الْجِيَادَ».

تأيت تعمدت، والضمير في منهن يعود إلى الحمر في قوله:
وَعُونِ يُبَاكَرْنَ النِّظِيمَةَ مَرِيْعَاً.

والعون جمع عانة وهي القطعة من الحمير، والمصير الوضع الذي تصير إليه، ويعرف بها، أيسر أسدّد، والطرف الفرس العتيق الكريم يوصف به الذكر، يقال طرف ولا يقال طرفة، وقوله ساهم الوجه يستحب من الفرس أن يكون معرّوق الوجه، والسهوة الضمير، والفراع المشرف.

تربيتني يعني الطرف أي ربيته، وثغباته فضول ما يبقى من اللبن. يقول لم أله عن أن أرويه حتى يُبْقِيَ في إنائه ثغبا من شرا به أي لم أترك ذلك. والثغب قد اختلف فيه، فقال أبو عبيد: هو الموضع المظمن في أعلى الجبل يستقنع فيه ماء المطر، وقال ابن الأعرابي: الثغبان مجاري الماء بين كل ثغبين طريق، وقال ابن السكيت: الثغب تحتفره المسائل من عل فإذا انحطت حفرت أمثال الدبار، فيمضي السيل منها ويغادر الماء يصفو، فالماء والمكان ثغب وثغب أيضاً فيهما، وشير اختبر وأجرى، يقول فلا تراه العين إذا تأملته ضابِعَا^(٣).

١- في ف فأبيت.

(١) هذه العبارة تفسير لقول ابن قتيبة «وفي الخيل مُسْنَفَات (بكسر النون) متقدمات ومُسْنَفَات في الإبل (بفتح النون) مشدودات بالسَّنْف».

(٢) انظر اللسان «فوه».

(٣) ورد معظم هذه التفسيرات في لسان العرب مادة ثغب.

فصاف أقام صَيْفَهُ يُفَرِّقُ جُلَّهُ من مَرَحِهِ، يُبْذُ سَبَقُ، والمتتابع يشبه بعضه بعضاً في استواء الخلق وتتابعه.

(شيات الخيل)

الشَّيَات جمع شَيْة، والشية اللون وأصلها وَشِيَّة لأنها مصدر وَشَيْت، فَأَعْلَتْ لإعلال الفعل في يَشِيء، وأصله يَوْشِي، فحذفت الواو لقوعها بين ياء وكسرة، ثم جُعِلَتْ اسماً لِلْوَن، كما أن الدِّيَّة تكون مصدراً واسماً.

قوله (إذا أبيض أعلى رأسه فهو أصقع):

وهو مأخوذ من الصَّقيع وهو الجليد، ويقال للعقاب صَقْعَاء وكل صاد تجيء قبل القاف وكذلك كل سين فللعرب فيها لغتان^(١): منهم من يجعلها سيناً، ومنهم من يجعلها صاداً، ولا يبالون أمتصلة كانت أم منفصلة بعد أن يكونا من كلمة واحدة، إلا أن الصاد في بعضها أحسن، والسين في بعضها أحسن.

وقوله: (إذا أبيض قفاه فهو أقنف).

كأنه مقلوب أَقْفَن، واشتقاقه من الْقَفْن وهي لغة في القفا، قال الراجز:

أَحِبُّ مِنْكَ مَوْضِعَ الْقَفْنِ^(٢).

وإحدى النونين زائدة، والقفينة والقنيفة الشاة تذبح من قفاها، وقيل التي يبان رأسها، لأنه يبلغ بالقطع القفا.

وقوله (فإن شابت ناصيته فهو أسعف)

إنما يوصف بذلك إذا كان في ناصيته لون مخالف للبياض، كأن البياض خالط ذلك اللون ودنا منه، وكل شيء دنا فقد أسعف، ومكان مُسَاعَف، ومنزل مُسَاعَف أي قريب وسميت الغرة التي على قدر الدرهم فما دون قَرَحَة، لأنه بياض في سواد وغيره من الألوان: يقال للصبيح أَقْرَحَ لذلك، ويقال لضرب من الكُمأة

(١) انظر في الالفاظ المزدوجة المتناظرة بين الصاد والسين كتاب ابن السيد البطليوسي ذكر الفرق بين الاحرف الخمسة تحقيق الدكتور حمزة عبد الله النشرتي القاهرة ١٩٨٢ ص ١٥٦ وما بعدها.

(٢) هذا الشطر مقتطع من بيت لراجز مجهول بقوله في ابنه وهو:

أَحِبْ مِنْكَ مَوْضِعَ الْوُشْحَنِ
وَمَوْضِعَ الْإِزَارِ وَالْقَفْنِ

انظر لسان العرب مادة «قفن».

بيض صغار، قُرْحَان الواحدة قُرْحَانَة.

وسميت الغرة إذا طالت ودقت ولم تبلغ الجحفلة شُمْرَاخاً تشبيهاً بالغصن، يقال للغصن الدقيق الرخص^(١) يخرج من سنته في أعلى الغصن الغليظ شُمْرَاخ وشُمْرُوخ، وكذلك لِمَا عليه البُسْر، وسميت شَادِخَةً لأنها اتسعت، يقال شَدَخَتِ الْغُرَّةُ إذا اتسعت حتى تملأ الوجه ما لم تُجَاكِفِ العينين، ويقال صَبِيٌّ شَدَخٌ إذا كان رطباً رخصاً لم يَشْتَدَّ قال:

شَادِخَةُ الْغُرَّةِ نَجَاءُ الْعَيْنِ^(١) (الرجز)

وقال آخر:

شَدَخَتْ غُرَّةُ السَّوَابِقِ فِيهِمْ^(٢) (الخفيف)

وسميت الغرة مبرقة لأنها برقعت وجهه كَبُرُقِعَ المرأة، وسمي الذي رجعت غرته في أحد شَقِيٍّ وجهه لَطِيماً كأنه لُطِمَ خَدُّه بها، وسمي أَخْيَفَ لاختلاف لَوْنَيْ عَيْنَيْهِ، وأصل الْخَيْفِ الاختلاف، ومنه الناس أَخْيَافٌ، ويقال تَخَيَّفَ فلان ألواناً إذا تغير.

وسمي الذي أبيضت أشفاهه مُغْرِباً لأنه جُعِلَتْ غُرُوبُهُ بِيضاً.

وسمي الأبيض الشفة العليا أرثم، تشبيهاً بِالْمَرْثُومِ الأنف، وهو الذي انكسر أنفه فتلطحخ^(ب) بالدم، ومنه قول ذي الرمة: (البسيط)

تَثْنَى النِقَابَ عَلَى عَرْنِينَ أَرْبَبَةٍ شَمَاءَ مَارِنُهَا بِالْمِسْكِ مَرْثُومٌ^(٣)

فشبه أنفها ملغماً بالطيب بأنف مكسور متلطحخ بالدم. والألمظ من التلمظ. وهو تحريك اللسان في الفم بعد الأكل كأنه يتبع بقية الطعام بين أسنانه.

وسمي أَدْرَعُ من الْمُدْرَعِ وَالْمُدْرَعَةُ، كأنه تسربل^(ج) بلونه دون رأسه وعنقه.

وَالْأَرْحَلُ الأبيض موضع الرجل من الْبَعِيرِ. وَالْأَزْرُ الأبيض موضع الإزار من الإنسان. وَالْأُخْصَفُ يقال للظلم أُخْصَفُ لِسَوَادٍ فِيهِ بِيَاضٌ، وَالنَّعَامَةُ خَصْفَاءُ.

١ - في د و ط «أرخص» والتصويب من ف.

ب - في ط فتلطحخ والتصويب عن الاصلين.

ج - في ط تسربل

١) ورد هذا الشطر في لسان العرب مادة «شدخ» وقبله

سَقِيًّا لَكُمْ يَا نُعْمُ سَقِيَّيْنِ اثْنَيْنِ

٢) ورد هذا الشطر أيضا في لسان العرب مادة «شدخ» وقبله:

فسي وجوه الى الكفام الجعاد

٣) ديوانه ٥٧٢ البيت رقم ٢٢ القصيدة ٧٥.

ويقال للأبيض البطن أنَّبَطَ كأنه مقلوب أبطن. والتحجيل من الحجل وهو القيد.

والأعصم الأبيض موضع المِعَصَم من المرأة والأَقْفَرُ من الْفَفَّازَيْنِ، وهو شيء يلبسه نساء الأعراب في أيديهنَّ يغطي الأصابع واليدَّ مع الكف، وقيل هو سُتْرَةُ اليدِ إلى المِرْفَقَيْنِ. والتخديم تفعليل من الخدمة، وهي الخُلُخَال.

قال: والشَّكَالُ أن يكون بياضُ التحجيل في يدٍ ورجلٍ من خلافٍ وهو مكروه، وهذا هو الصحيح، وقوم يجعلون الشَّكَالُ البياضُ في ثلاثِ قوائم، وهذا القول رديء لأن الشاعر قد مدح بهذا في قوله: (الوافر)

تَعَادَى من قوائِمها ثلاثٌ بتحجيلٍ وقائمةٌ نَهِيمٌ^(١)

فول كان مكروهاً لما مُدِحَ به.

(ألوان الخيل)

قال أبو محمد: (الْكُمَيْتُ للذكر والأنثى سواء).

قال قوم: الْكُمَيْتُ مُعَرَّبٌ، وأصله بالفارسية كميته أي مُحَلَّطٌ، كأنه اجتمع فيه لوان سواد وحمرة^(٢). وقال قوم: هو مصغر على طريق الترخيم من أَكْمَتَ، كُزْهِيرٌ من أَزْهَرَ، ولم يستعمل إلا مصغراً، وإنما لزمه التصغير على هذا القول لأن فيه بعض السواد وبعض الحمرة، ولم يكمل سواده ولا كملت حمرته، فلذلك استعمل مصغراً.

والأسماء التي جاءت مصغرة لا مُكَبَّرَ لها كثيرة، منها الكميته والْكُمَيْتُ أيضاً الْخَمَرُ^(٣)، سميت بذلك لُكَلِّفَتْهَا^(٣)، والْكُمَيْتُ الْبُلْبُلُ، والْكُحَيْلُ الْقَطِرَانُ، والسُّكَيْتُ الذي يحيى آخر خيل الحلبه، واللَّبِيدُ طائر، والبُطَيْنُ ثلاثة كواكب متقربة طمسٌ غير نَبَرَاتٍ وهو تصغير بَطْنٍ والبطن مذكر سمي بذلك لأنه بَطْنُ الْحَمَلِ، وسَهْلُ النجم، والْحَمَيْقِيق طائر، والصُّلَيْقَاء طائر، والرُّضَيْم طائر، والشَّقِيقَة طائر، والرُّغِيم بالغين معجمة طائر، والْخَلَيْقَاء من الفرس كموضع العَرَيْنِ من الإنسان وهو ما لان من الأنف، والعُرَيْرَاء فجوة الذُّبُر من الفرس، والعُرَيْرَاء طائر، والسُّوَيْطَاء ضرب من الطعام، والشُّوَيْلَاء موضع، والمُرَيْطَاء جِلْدَةٌ رقيقة

أ- في الاصلين و ط الحمر والصواب ما أثبتناه فالكميت من أسماء الخمر التي فيها سواد وحمرة كما جاء في المحكم لا بن سيدة المرسي انظر مادة (كمت).

١) انظر انساب الخيل لابن الكلبي ص ٤٩ والمفضليات ١/ ١٩.

٢) انظر المعرب للجواليقي باب الكاف ص ٣٤٣.

٣) الْكُمْتُ الْكَلْفَةُ لون بين السواد والحمرة.

بين السُّرَّة والعانة، والهَيْمَاء موضع، والسُّوَيْدَاء موضع، والغَمِيصَاء^(١) أيضاً نجمٌ من نجوم السماء، ويقال رماه الله بِسَهْمٍ ثم رماه هُدْيَاه أي على أثره، والْحُمَيَّا سَوْرَةُ الخمر، والثريا من منازل القمر معروفة، والْحَدْيَا من التَّحْدِي يقال تحدَّى فلان لفلان إذا تعرض له بالشر ويقال إن حَدْيَاكَ على هذا الأمر أي أخطارك عليه، والْحَدْيَا من الْحَذِيَّة^(ب) وهي العطية ومنه قولهم أْحْدَانِي كذا أي أعطاني، والقَصْبَرِي آخر الضلوع وقد يقال قُصْرِي، والحَجِيَّا الأَحْجِيَّة، والحَبِيَّا موضع، والهَوَيْنَا السُّكُونُ والخَفْضُ، والرَّتْيَلِي دويبة تَلْسَع، والعَقِيبُ ضرب من الطير، والأَدْبِيرُ دويبة، والأُعِيرُج ضرب من الحيات، والأسْلِيمُ عرق في الجسد، والخُوَيْخِيَّة الداهية^(١).

فأما مُهَيِّمَن من أسماء الله تعالى وهو الأمين، ومُسَيِّطِر وهو الممتلك ومُبَيِّطِر البيطار، ومُبَيِّقِر الذي يلعب البُقَيْرِي وهي لعبة لهم والمُبَيِّقِر أيضاً الذي يخرج من أرض إلى أرض فأسماء لفظها لَفْظُ التصغير وهي مكبرة في المعنى.

(من باب الدوائر من الخيل)

المَهْقُوع: قيل (كان)^(ج) المَهْقُوع في أول الأمر مَحْمُوداً يُسْتَحَبُّ إذ كان أبقى الخيل،^(٢) حتى أراد رجل شراء فرس مهقوع فامتنع صاحبه من بيعه، فقال: (الطويل)

إذا ما جرى المهقوع بالمرء أنعطت حليلته وازدادَ حَرّاً مَتَاعُهَا^(٣)

فزعوا أن صاحب الفرس بقي عنده كأسداً لا يقدر له^(د) على حيلة.

قال أبو محمد (وَيُكْرَهُ الرَّجُلُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ بِهِ وَضَحٌ غَيْرُهُ قَالَ الشَّاعِر) وهو مرقش الأكبر^(١): (الطويل)

أ - في د و ط العميصاء والتصويب عن ف والغميصاء ويقال لها أيضاً الرميضاء من منازل القمر. وهي خلف الجوزاء، وسميت العميصاء بهذا الاسم لصغرها وقلة ضوؤها من غَمَصَ العين لان العين اذا رمضت صغرت.

انظر مادة (رمض) في لسان العرب.

ب - في ف «الحذوه» مكان الحذية.

ج - «كان» اضافة من ف.

د - «له» اضافة من ف.

(١) عن الاسماء المصغرة لفظاً ولا مكبر لها - انظر الباب اذي افردته لذلك سيبويه في الكتاب ٤٧٧/٣ - ٤٨١.

(٢) املهقوع هو الذي فيه هقعة وهي دائرة في وسط زور الفرس أو عرض زوره وكان مما يستحب في الخيل انظر لسان العرب مادة (هقع).

(٣) ورد هذا البيت بغير نسبة في لسان العرب مادة هقع وفيه: «عَرِقَ مكان» «ما جرى»، و«عَجَانُهَا مكان مَتَاعُهَا».

عَدُونَا بِصَافٍ كَالْعَسِيبِ مُجَلَّلٍ طَوَيْنَاهُ حِينَا فَهَوَّ شِرْبُ مَلَوَّحٍ
أَسِيلٌ نَبِيلٌ لَيْسَ فِيهِ مَعَابَةٌ كُمَيْتٌ كَلَوْنِ الصَّرْفِ أَرْجُلُ أَقْرَحٍ^(٢)

أي غدونا للصيد بِفَرَسٍ صَافِي اللون، وقوله كَالْعَسِيبِ يريد في صَمْرِهِ وَجَدَلِهِ، وَالْعَسِيبِ طرف السَّعْفَةِ، وطويناه يريد في الضم، والشَّرْبُ الضامر، والمُلَوَّحُ الشديدُ الضَمَرِ. وروى أبو عمرو «يضاف» وقال ضافٍ طويل.

وقال أبو فقعس: إذا أصبت الفرسَ عريضَ ثلاثٍ، طويلَ ثلاثٍ، حديدَ ثلاثٍ، صافيَ ثلاثٍ، رَحَبَ ثلاثٍ أخذت ما شئت: عريضَ الجبهة واللَّيَّةَ والوَرَك، طويلَ البطنِ والهَادِي والذَّرَاع، قصيرَ الظَّهْرِ والعَسِيبِ والرُّسْع، حديدَ القلبِ والأذنِ والمِنْكَب، صافيَ العينِ والأديمِ والصَّهِيلِ رَحَبَ المَنْخَرِ والجَنْبِ والشَّدَق.

وقوله أسيلٌ أي طويل نَيل، أي عظيم الخلق لا عَيْبَ فيه، سليم الأعضاء رائق اللون، والصَّرْفُ صَبْغٌ أحمر تُعَلُّ به الجلود شَبَّهَ لَوْنُ الفَرَسِ بِهِ.

(السوابق من الخيل)

لم يذكر أبو محمد جميع أسماء خَيْلِ الحلبة. وأسماء خيل الحلبة عشرة لأنهم كانوا يرسلونها عشرة عشرة: فالأول منها السابق وهو المُجَلِّي لأنه كان يُجَلِّي عن صاحبه. والثاني المُصَلِّي لأنه يضع جَحْفَلَتَهُ على صَلا السابق. والثالث المُسَلِّي لأنه يُسَلِّيهِ. والرابع التَّالِي. والخامس المُرْتَاخ والسادس العاطِفُ، والسابع المُؤَمِّل. والثامن الحَظِي. والتاسع اللَّطِيمُ لأنه يُلْطَمُ عن الحَجَرَةِ. والعاشر الشُّكَيْتُ لأنه يعلو صاحبه تَحْشَعٌ وشُكُوت، ويقال الشُّكَيْتُ أيضاً بتشديد الكاف: والفِسْكِيل الذي يجيء في الحلبة آخر الخيل^(٣).

(١) مرقش الأكبر هو عوف بن سعد بن مالك بن ضبيعة وقيل عمرو بن سعد بن بكر وائل شاعر جاهلي لقب بذلك لببت شعر قاله، وهو أحد المتيمين عشقا حتى الموت انظر ترجمته في الشعر والشعراء ص ٢١٠ - ٢١٣ والاغاني ٦/ ١٢٧ - ١٣٥ والبيان والتبيين ١/ ٣٧٤ - ٣٧٥، ٢/ ١٨٣، ٢١٥ وخزانة الادب ٣/ ٥١٤.

(٢) نسب الجوابي هذين البيتين لمرقش الأكبر ولكنهما في المضليات «قصيدة رقم ٥٥ البيتان ١٢ / ١٣ ص ٢٤٢ - ٢٤٣ في جملة قصيدة لمرقش الأصفر. وكذلك وردت نسبة البيتين في لسان العرب مادة (رجل).

وأما مرقش الأصفر فهو ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيع وهو ابن أخى المرقش الأكبر الذي مرت ترجمته في الحاشية السابقة وهو أيشا من الشعراء المتيمين كان يعشق فاطمة بنت المنذر وكان عم طرفة بن العبد الشاعر الجاهلي المشهور انظر ترجمته في الشعر والشعراء ٢١٤ - ٢١٧ والاغاني ٦/ ١٣٦ - ١٤١.

(٣) أورد ابن الكلبي هذه الاسماء في كتاب أنساب الخيل ص ١٢٩ - ١٣٣.

ويقال للحبل الذي يُجَعَل في صدور الخيل يوم الرهان المِقْبَضُ والمِقْوَس. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «الخيَل تجري بأعراقها وعقها، فإذا وُضِعَتْ على المِقْوَسِ جَدَّتْ بِجُدُودٍ أَرْبَابُهَا»^(١). «وقيل في أسماء خيل الحلبة أن أولها المَجَلِي، ثم المَصْلِي، ثم المُسَلِّي، ثم العاطِف، ثم المرتاح، ثم الحَظِي، ثم المؤمِّل، هذه السبعة لها»^(٢) حظوظ ثم اللواتي لا حظوظ لها: اللطيم، ثم الوغد. ثم السكيت.

وقال محمد بن يزيد بن مَسْلَمَةَ بن عبد المطلب^(٢): يصف الحلبة وذكر أسماء الخيل: (المتقارب)

فَجَلِّي (ب) الْأَغْرُ وَصَلَّى الْكُمَيْثُ	وَسَلَّى فَلَمْ يُدْمَمِ الْأَدْهَمُ
وَأَتْبَعَهَا رَابِعٌ تَالِيَا (ج)	وَأَنْتَى مِنَ الْمُتَجِدِّ الْمُتْهَمُ
وَمَا دُمَّ مُرْتَاخُهَا خَامِسًا	وَقَدْ جَاءَ يَقْدُمُ مَا يَقْدُمُ
وَسَادُسُهَا الْعَاطِفُ الْمُسْتَحِيرُ	يَكَادُ لَحَيْرَتِهِ يُحْرَمُ
وَحَابَ الْمُؤْمَلُ فِيمَا يَخِيبُ	وَعَنَّ لَهُ الطَّائِرُ الْأَشَامُ
وَجَاءَ الْحَظِيُّ لَهَا ثَامِنًا	فَأَسْهَمَ حَصَّتَهُ الْمُسْهَمُ
حَدَا سَبْعَةً وَأَتَى ثَامِنًا	وَتَامَنَةُ الْخَيْلِ لَا تُسْهَمُ
وَجَاءَ اللَّطِيمُ لَهَا تَاسِعًا	فَمَنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ يُلْطَمُ
يَحْبُ السُّكَيْتُ عَلَى إِثْرِهَا	وَعُلْيَاهُ مِنْ قَتْبِهِ أَعْظَمُ
عَلَى سَاقِهِ الْخَيْلُ يَعْدُو بِهَا	مُلِيمًا وَسَائِسُهُ أَلْوَمُ
إِذَا قِيلَ مَنْ رَبُّ ذَا لَمْ يُجِبْ	مِنْ الْخُزْنِ بِالصَّمْتِ مُسْتَعْصِمُ

(العلل)

قال أبو محمد: والعُدْرَةُ وَجَعُ الْحَلْقِ. وَأَنْشَدَ عَجَزَ بَيْتٍ لَجَرِيرٍ أَوَّلُهُ: (الكامل)

عَمَزَ ابْنُ مَرَّةَ يَافِرْزَدَقُ كَيْنَهَا غَمَزَ الطَّيِّبُ نَغَانِغَ الْمَعْدُورِ^(٣)

١ - لها ساقطة من د و ط ومكانها في ف له والصواب ما أثبتنا.

ب - في ف (وجلي) مكان فجلي.

ج - في ط بالية والتصويب عن الاصليين وهو ما يقتضيه ما سبق ذكره في طبقات خيل الحلبة.

(١) ورد هذا الحديث في صحيح البخاري ٢٨/٤ والعقد الفريد ٥٧/١.

(٢) لم أجد ترجمة لهذا الشاعر فيما بين يدي من المصادر.

(٣) انظر نقائض جرير والفرزدق من القصيدة رقم ٩٧ البيت رقم ٢٠ ص ٩٣٧ وديوان جرير تحقيق الدكتور نعمان محمد أمين طه القصيدة رقم ١٥ البيت رقم ٢٠ ص ٨٥٨.

ابن مرة هو ان عمران بن مرة المنقري، والكَيْنُ لحم بالطن الفَرْج وجمعه كُيون، والضمير في كَيْنِها يعود إلى جِعْثَن أَخْتِ الفرزدق، وكانت امرأةً سالحة، وإنما قال ذلك جرير لأن الفرزدق نزل في بني سعد بن زيد مَناة على بني حِمْان بن كعب، فبات عندهم ليلة، فلما أصبح وقد غدا القوم يقرون في حياضهم سَمِعَ امرأةً تستغيث من دور بني سعد، فاتباع الصوت فدخل فإذا امرأة قائمةٌ وإذا ابنتها نائمة في مِلْحَفٍ وقد تَطَوَّى عليها أسود فقال الفرزدق: لا بأس عليك اسكتي. فسكتت وهي لا تعرفه، فأخذ التراب فألقاه على الأسود، فخلى عن الجارية وذهب والجارية نائمة على حالها.

فلما رأى الفرزدق ذلك ثاورها، وصاحت الأم، فخرج الفرزدق هارباً حتى أتى ربَّ منزله الحِمْاني، وجاء الناس إلى المرأة، فأخبرتهم خبر الأسود والفرزدق. وبلغ الحِمْانيّين ذلك، فقالوا إن بني منقر سيطلبونك فأخرج فقد غَرَزَتْنا وأبقيت فينا عاراً. فخرج فيجاء المنقريون، فقالوا: أين الفرزدق؟ فقال الحِمْانيون: أخرجناه فلا ينزل بنا أبداً. فقالت بنو منقر من لنا برجل يصنع بأخت الفرزدق مثل ما صنع الفرزدق؟ فقالوا: ما لكم مثل عمران بن مرة المنقري، فإنه لا تُدْرِكُ شِدَّةُ عَذْوِهِ ولا يُجَارِي. فأتوه فقالوا: قد علمت ما أَلَزَمْنَا هذا الخبيث من العار، فأصنع شيئاً اهتك به سِتْرًا وَخُذْ ثوباً.

فانطلق عمران بن مرة ليلاً، فَوَصَدَ جِعْثَن ابنةً غالب حتى إذا خرجت تريد بعض بيوتهم وثَبَ عليها، فنادت: يالَ مُجَاشِع! أما ههنا أحد يمنعني من ابن مرة؟ وجَرَّها واستلب بعض ثيابها، فَعَشِيَهُ القوم، فولى هارباً فلم يدر كوه، فهو السبب الذي قُرِفَتْ به جِعْثَن. والنغانغ لحماة حول اللّهاء، الواحد نَغْنَع، والمَعْدُور الذي أصابته المَعْدَرَة.

قال أبو محمد (والشُّغاف داءٌ يسيل إلى الصدر) قال النابغة^(١): (الطويل)

على حينَ عانَبْتُ المشيبَ على الصُّبا وقلْتُ ألما أصحُّ والشيبُ وازعُ
وقد حالَ همٌّ دونَ ذلك والهجُ ولوجُ الشُّغافِ تبتغيهِ الأصابعُ^(٢)

يريد^(١) في هذا الوقت الذي أنا فيه قلت للشيب ما أقبح بك أن تصبو، ألماً تُفَقُّ من غَيْكِ، وقد وَزَعَكَ المشيب أي نهاك وكَفَكَ، وحال منع، وقوله دون ذلك أي دون ما شَبَّبت به وبكيت عليه، والشُّغاف داءٌ يأخذ تحت الشراسيف في البطن من الشَّقِّ الأيمن والشراسيف جمع شُرْشُوف، وهي مَقَاطُ الأضلاع، تبتغيه الأصابع أي أصابع الأطباء ينظرون أنزل من ذلك الموضع أم لا، وإنما ينزل عند البرء فيقول دخل الهمُّ ذلك المَدخل.

قال أبو محمد (والصُّفَّار والصَّفَر هما اجتماع الماء في البطن يعالج بقطع النائط وهو عِرْقٌ في الصلب

١ - سقطت من ط.

(١) هو النابغة الذبياني

(٢) ورد هذان البيتان في ديوان النابغة الذبياني القصيد رقم ٢ البيتان ٨ - ٩ ص ٣٢ وفيه «شاعل» مكان «والج»، مكان (ولوج)

قال العَجَّاجُ) يصف الثور والكلاب وأنه يعطف عليها يطعنها بقرنه. (الرجز)

وبَجَّ كُلَّ عَانِدٍ نَعُورٍ أَجُوفَ ذِي ثَوَارَةٍ تُؤُورِ

فَقَضَبِ الطَّيِّبِ نَائِطَ الْمَصْفُورِ^(١)

بَجَّ شَقٌّ، وفيه ضمير يعود إلى الثور الذي وصفه، والعائد عِرْقٌ ينفجر منه الدم فلا ينقطع ولا يكاد يعزفاً، والنَّعُورُ الذي يخرج منه الدم فلا ينقطع وأجوف عميق مجوب، وذو ثَوَارَةٍ أي ذو دم ثائر، والثَّوُورُ الظاهر، وقَضَبِ الطَّيِّبِ يعني قَطْعَةً، وهو منصوب على المصدر إما بَيَّجَ لأنه في معناه وأما بفعل يدل عليه بج تقديره وبج كل عاند وقَضَبُهُ قَضَباً مثل قَضَبِ الطَّيِّبِ، ثم حذف الموصوف ثم صفته، وأقام ما أضيفت إليه مقامها، والنائط عِرْقٌ في الصُّلْبِ يسقى العظام، ويقال له النُّخَاعُ مثل الوتين الذي يسقى العروق واللحم ويقال إن الوتين والنائط نهرا البدن والمَصْفُورُ الذي في بطنه الماء الأصفر.

قال أبو محمد (وقد يعالج بالكِيِّ واللَّدُود وغير ذلك قال ابن أحمر^(٢) وكان سقي بطنه: (الطويل)

ولا علم لي ما نُوطَةٌ مُسْتَكْنَةٌ ولا أَيُّ من قارفت أَسْقَى سِقَائِيَا

شربتُ الشُّكَاغِيَّ والتَّدَدْتُ أَلِدَةً وَأَقْبَلْتُ أَفْوَاهَ الْعُرُوقِ الْمَكَوِيَا^(٣)

النُّوطَةُ ما ينتفخ من الجسد ويتعلق، قال أبو عبيد: يقال للبعير إذا وَرِمَ نَحْرُهُ وَأَزْفَاغُهُ قد نِيطَ، وبه نُوطَةٌ، يقول: لا أدري من أي شيء أصابني هذا الداء أمن طعام أم شراب، وقوله أَسْقَى سِقَائِيَا أي ملاً بطني. وقيل هو مثل يقال من أسقى سقاءه عند الأمير، أي من اغتابه فجعل ما أصابه عن بعض المأكَل التي لا يعرف ضررها بمنزلة المَغْتَابِ له، وهو لا يعلم بضرر ما قيل فيه، وقَارَفْتُ دَائِيَّتَ.

والشُّكَاغِي نبت، وهو من أحرار البقول يتداوى به، والأَلِدَةُ جمع اللَّدُود وهو دواء يوجره الإنسان في أحد شِقْيَيْ فِيهِ، وأقبلت أفواه العروق المكاوي أي جعلتها قبالتها، والمكاوي جمع مَكْوَاة وهي حَدِيدٌ يُكْوَى بها.

(الشُّجَّاج)

لم يذكر أبو محمد رحمه الله جميع الشُّجَّاج وأسمائها. والشجَّاج أحد عشر شجرة. أخبرت عن ابن

(١) وردت هذه الاضطار من الرجز في ديوان العجاج تحقيق الدكتور عبد الحفيظ السطلي الارجوزة رقم ١٩ الاضطار ١٤٩ -

١٥١ ص ٣٧١ - ٣٧٢ كما وردت منسوبة للعجاج في مواضع مختلفة من لسان العرب مادتي «صفر» و «نعر».

(٢) هو عمرو بن أحمر الباهلي كما ذكر ابن السيد في الاقتضاب ص ٣٤٧.

(٣) انظر المحكم «شكع» وأساس البلاغة «قبل ولسان العرب» لد.

السَّكَيْتُ قَالَ:

قال أبو زيد:

الشَّحْجُ في الوجه والرأس ولا يكون إلا فيهما، فأيسر الشَّجَاج الدَّامِيَّة وهي الدَّامِعة بالعين غير معجمة التي يظهر دُمُها من غير أن يسيل.

والحَارِصَة والحَرِصَة التي جرحت من وراء الجلد ولم تَخْرِقْهُ، قال الأصمعي: الحَارِصَة التي تَخْرِصُ الجلد أي تَشُقُّهُ من قولهم حَرَصَ الفَصَّارُ الثوبَ إذا شَقَّهُ.

ثم الباضعة، وهي التي جرحت الجلد وأخذت في اللحم والبَضْعُ القطع.

ثم الملاحمة، وهي التي أخذت في اللحم ولم تبلغ السَّمْحَاقَ.

ثم السَّمْحَاقُ، وهي اللاطئة.

والمِلْطَاةُ، وهي التي بينها وبين الجلد قشرة رقيقة، وكلُّ قشرة رقيقة فهي سِمْحَاقُ، ومنه قيل على ثرب الشاة سَمَاحِيقَ من شحم، وفي السماء سَمَاحِيقُ من غَيْمٍ، وهو اسمٌ لها ولا يُصَرَّفُ منه فعل.

ثم المَوْضِخَة، وهي التي أَوْضَحَتْ عن العظم أي أَبَدَتْ وَضَحَهُ.

ثم الْمُفْرِسَة، وهي التي تَصْدَعُ الْعِظَمَ ولا تَهْشِمُ.

والهَاشِمَة، وهي التي هَشَمَتِ الْعِظَمَ فَتُقَشِّشُ، وأُخْرِجَ وَبَيَّنَ فَرَأَشُهُ^(١).

ثم الْمُتَقَلَّةُ، وهي التي تُنْقَلُ مِنْهَا الْعِظَامُ وتُخْرَجُ.

ثم الآمَة، وبعض العرب يقول المأمومة وهي التي تبلغ أُمَّ الرَّأْسِ وهي الدِّمَاغُ، وربما نَقَشَتْ، وربما لم تَنْقَشْ، وصاحبها يُصَعِّقُ لِصَوْتِ الرعد ولرُغَاءِ الْبَعِيرِ، ولا يُطِيقُ الْبُرُوزَ فِي الشَّمْسِ.

ثم الدَّامِعة بالغين معجمة، وهي التي تَخْسِفُ الدِّمَاغَ، ولا بَقِيَّةَ لَهَا.

وقرأت بخط أبي الحسن علي بن محمد بن عبيد الكوفي^(٢): قال مَاسَرُ جَوِيَّهِ^(٣): خلق الرأس، وركب من جميع أجزاء الجسد من العظام والجلد واللحم والعصب والعروق والحجب: فأعلى الرأس الجلد، وهو الذي إذا كانت فيه الجراحة فهي الدامية

وتحت ذلك الجلد لحم رقيق، فإذا انتهت إليه الجراحة فهي الباضعة.

(١) قَرَأَشُ الْعِظَامُ قشور تكون على العظم دون اللحم.

(٢) أبو الحسن علي بن محمد بن عبيد بن الزبير الاسدي المعروف بابن الكوفي نحوي من أجل أصحاب ثعلب كان جماعاً للكتب ثقة صادق الرواية ومن تصانيفه كتاب معاني الشعر وكتاب الفرائد والقلائد في اللغة (ولعله الكتاب الذي ينقل عنه المؤلف هنا) ولد سنة ٢٥٤ وتوفي في سنة ٣٤٨ أنظر معجم الادباء لياقوت ١٤/١٥٣ وبغية الوعاة للسيوطي ترجمة رقم ١٧٧٢ الجزء ٢/١٩٥.

(٣) هو طبيب عاش في الدولة العبّاسية وأورد الجاحظ بعض آرائه في علاج عديد من الامراض انظر الحيوان ٣/٢٧٥، ٣٢٣، ١٩٢/٤، ٢٢١، ٣٦٤/٥.

وتحت ذلك اللحم حجابٌ رقيق، فإذا انتهى إليه أول الجراحة فهي أول المُتَلَاحِمَةِ.
وتحت ذلك الحجاب العُروق، وتحت العروق حجاب رقيق، وتحت ذلك الحجاب عَصَبٌ، فإذا انتهت الجراحة إليه فهي مُنْتَهَى المتلاحمة.
وتحت ذلك العصب حجاب (يُكْنَى الْعَظْمُ)^(١) فإذا انتهت إليه الجراحة فهي السَّمْحَاقُ.
وتحت ذلك العظم حجاب، فإذا انتهت الجراحة إلى العظم فهي المَوْصِحَةُ.
فإذا انكسر أعلى العظم فهي الهاشِمة.
فإذا انقطع أعلى العظم فبان وَضَحٌ مُشَاشٍ العظم فهي المُنْقَلَةُ.
وتحت العظم حجاب فيه بعض الصلابة فإذا انتهت إليه الجراحة وبان عنه العظم فيه الآمَةُ^(٢).
وعن الفراء: المَوْصِحَةُ والمَوْصِحَةُ والمَوْصِحُ ثلاث لغات.

(فروق في خلق الإنسان)

ذكر أبو محمد البَشْرَةَ والأَدَمَةَ، وقد اختلف الناس فيهما فقال قوم: البَشْرَةُ باطن الجلد، والأَدَمَةُ ظاهرُهُ، وهذا القول الغالب. وقال قوم: البَشْرَةُ ما ظهر. والقولان متقاربان لأنه يجوز أن يستعار أحدهما للآخر للمقاربة. فمن حجة البَشْرَةَ أنها باطنُ الجلد قولهم بَشَرْتُ الأَديم إذا أخذت باطنَهُ بَشْفَرَةٍ ومن حُجَّةِ أنها ظاهرُ الجِلْدِ قولهم بَاشَرَتِ المرأة إذا أَلْصَقَتْ بَشَرَتَكَ بَبَشَرَتِهَا.

وقولهم فلان مُؤَدَّمٌ مُبَشَّرٌ إذا وصف بالكمال، وأصل ذلك في الأَديم، ثم استُعِيرَ في الناس.

ذكر أبو محمد اختلاف الناس في الجانب الإنسي والوحشي والجيد الذي عليه الجمهور قول أبي زيد قال وقال الأصمعي: الوحشي الذي يركب منه الراكب ويحتلب الحالب، ولذلك قالوا «فَجَالٌ عَلَى وَحْشِيَّةٍ»، «وانصاعَ جَانِبُهُ الْوَحْشِيَّةُ». أما قوله «فَجَالٌ عَلَى وَحْشِيَّةٍ» فقد ذكره جماعة من الشعراء منهم الأعشى وهو قوله: (الطويل)

فَمَرَّ نَضِي السَّهْمِ تَحْتَ لَبَانِهِ وَجَالٌ عَلَى وَحْشِيَّةٍ لَمْ يُعْتَمِ^(٢)

يعني حمارَ وحشٍ، واللَّبَانُ الصدر، وَنَضِي السَّهْمِ قَذْحُهُ وهو ما جاوز من السهم الرِّيشَ إلى النصل،

١ - اضافة من ف.

(١) انظر خلق الانسان لابي ثابت ص ٨٨ - ٩٠.

(٢) انظر ديوان الاعشى الكبير القصيدة رقم ١٥ البيت رقم ٢١ ص ١٢١ وفيه «يُكْتَمُّ» مكان «يعتم» وانظر أيضا شرح ابن يعيش على المَقْصَلِ ١/ ١٢٤.

يعني أخطأه فمرَّ تحت صدره أي خاف الرمي من قِبَلِ يساره فجأَلَ على يمينه، ولم يُعَمِّم لم يُبْطِئْ.

وقال ضابئٌ بُنُّ الحارثِ البُرْجُمِيَّ^(١) يصف الثور والكلاب: (الطويل)

فجأَلَ على وَخْشِيَّه وكأنهـا يَعايِيبُ صَيْفِ اثرُهُ إِذْ تَمَهَّلَا^(٢)

كأنها يعني الكلاب، واليعاسيب جمع يَعُشُوب وهو فَحْلُ النَّحْلِ شَبَّهَ الكلابَ بها، وتمهَّل وَقَفَ.

وقال عبد بني الحَسْحَاسِ^(٣) يصف الثور والكلاب أيضاً: (الطويل)

فجأَلَ على وَخْشِيَّه وتخالَهُ على مَنَّتِهِ سَبَّأً جَدِيداً يَمَانِيَا^(٤)

أي جال حين طردته الكلاب، وتخالَهُ تَطَنُّهُ، والسَّبُّ الشَّقَّةُ البيضاء من الثياب شَبَّهَ جلدَ الثور به، والهاء في تخاله لا يجوز أن تعود على^(١) الثور، لأنها لو عادت عليه لوجب رفعُ سَبٍّ وما بعده بالابتداء، لأن مفعول يخال الثاني هو الأول في المعنى إذا كان مفرداً وليس السب الثور فوجب إذاً أن تعود الهاء على مصدر تخال، ويكون التقدير وتخال خيلاً سباً جديداً يمانياً على ظهره. وهكذا قدره، وعندني أن الهاء تعود على البياض فأضمره للعلم به، أي وتخال البياض على ظهره سباً.

وقد صرح الراعي بأن الوَخْشِيَّ الأيمن في قوله:

فجأَلَ على شِقِّ وَخْشِيَّهَا وقد رِيعَ جانبُها الأيسر^(٥)

وأما قوله «انصاع جانبُهُ الوَخْشِيَّ» فهو لذي الرمة، والبيت: (البسيط)

فانصاع جانبُهُ الوَخْشِيَّ وانكَدَرْتُ يَلْحَبْنَ لَا يَأْتَلِي المَطْلُوبُ والطَّلَبُ^(٦)

انصاع الثور يمضي على أَحَدِ شِقَّيْهِ، وانكَدَرْتُ الكلاب انقَضَتْ يَمُرُّنَ.. مستقيماً، والثور

١- في ف الى مكان على.

(١) ضابئ بن الحارث بن أرطاة التميمي البرجمي، شاعر مخضرم خبيث اللسان عاش في المدينة إلى أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه وسجنه عثمان لقتله صبياً بدابته ثم خرج من السجن فهجا قوماً من بني نهشل فاعيد إلى السجن وظل به حتى مات في نحو سنة ٣٠ هـ انظر في ترجمته الشعر والشعراء ٣٥٠ - ٣٥٢ والخزانة للبيدادي ط ٨٠٪ - ٨١ ومعاهد التنصيص للعباسي ٨٨ - ٩٠.

(٢) البيت من قصيدة لضابئ في الأصمعيات قصيدة رقم ٦٣ البيت رقم ٣١ ص ٢١٠.

(٣) هو أبو عبد الله سحيم عبد بن الحساس، وهم بطن من بني أسد - كان عبداً ثوبياً حبشى الأصل نشأ في بني الحساس وراة النبي صلى الله عليه وسلم وعاش إلى أواخر أيام عثمان رضي الله عنه، وقتله بنو الحساس وأحرقوه في نحو سنة ٤٠ هـ لتشبيبه بنسأهم وله ديوان شعر مطبوع تحقيق الاستاذ عبدالعزيز الميمنى انظر في ترجمته الشعر والشعراء ٤٠٨ - ٤٠٩ وسقط اللآلي ٧٢١ والاصابة لابن حجر القسم الثالث ص ٢٥٠ ترجمة رقم ٣٦٦٧، وخزانة الادب ١٢٧/٣.

(٤) ديوانه تحقيق الاستاذ عبد العزيز الميمنى القصيدة «ب» البيت رقم ٧٧ ص ٣٠.

(٥) ورد هذا البيت في ديوان الراعي القصيدة ٢٨ البيت رقم ٣ ص ١٠١ وانظر كذلك شرح القصائد السبع الطوال للانبأري ص ٣٢٦ وانظر اللسان مادة (و ح ش).

(٦) ورد هذا البيت في ديوان ذى الرمة القصيدة الاولى البيت رقم ٩٤ ص ٢٤.

المطلوب^(١)، والطلبُ الكلاب جمع طالب كخادم وخَدم، ولا يأتلي لا يُقصّر.

قال أبو محمد (يقال رجل أغمّ القفا وذلك مما يُدّم به قال هُذْبَة بن خَشْرَم العُدْرِي^(١)) (الطويل)

فأَوْصِيكَ إِنْ فَارَقْتَنِي أُمّ مَعْمَرٍ وبعض الوصايا في أُمَاكِنَ يَنْفَعَا
فلا تَنْكِحِي إِنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا أَعَمَّ الْقَفَا وَالْوَجْهَ لَيْسَ بَأَنْزَعَا
ضُرُوبًا يُلْحِقِيهِ عَلَى عَظَمِ زُورِهِ إِذَا الْقَوْمُ هَشُّوا لِلْفَعَالِ تَقَنَعَا
ولا قُرُولًا وَسَطَ الرِّجَالِ جُنَادِفًا إِذَا مَا مَسَى أَوْ قَالَ قَوْلًا تَبَلَّغَا^(٢)

تَبَلَّغَ تَفَاصَحَ، ويقال للكثير الكلام البُلْتَعَانِي، والقَزْلُ القصير والجُنَادِفُ الذي إذا مشى حَرَكَ مَنْكَبَيْهِ، يخاطب امرأته يقول: إن هلكت فلا تنكحي رجلاً لثيماً، والغَمَمُ عندهم مذموم، ولهذا يقال في المدح رجل واضح الجبين وَصَلْتُ الجبين، وعندهم أن بعض الخَلْقِ يَدُلُّ على الكرم وبعضها يَدُلُّ على اللؤم.

وفي ليس ضميرٌ يعود على أَعَمَّ، والوجه مجرور معطوفٌ على القفا. وبعضهم ينشد «أغمّ القفا والوجه بالرفع» والجيد جرُّ الوجه عطفاً على ما قبله. واللَّحْيَانِ العظمان من جانبي الفم، والزُّورُ الصدر، يريد أنه قصير العنق، فلَحْيَاهُ يصيبان صدره لِقَصَرِ عُنُقِهِ، وهَشُّوا ارتاحوا أي^(١) ارتاحوا لفعل المعالي. تقنع يريد هو بهذه المنزلة، ولا يريد أن يتجاوزها لقصور همّه وقوله «يَنْفَعَا» أراد النون الخفيفة وأبدل منها الألف للوقوف.

واختلفوا في النواشر والرواهش. وقال ابن الأعرابي: الرواهش عروقُ باطن الذراع، والنواشر عروقُ ظاهر الكف. وروى عن الأصمعي أنه قال في الرواهش كما قال ابن الأعرابي، وقال في النواشر أنها عروق ظار الذراع. وروى أبو عبيد عن الأصمعي وأبي عمرو: والنواشر والرواهش عروقُ باطن الذراع.

قال أبو محمد (وولد الظبية أول سنة طلاً وخِشَفَ ثم هو في الثانية جَدَعَ ثم هو في الثالثة ثَنِي ثم لا يزال ثنياً حتى يموت قال الشاعر) أنشدني جعفر بن أحمد^(٣)، عن القاضي أبي عبدالله محمد بن

١- في ف والمطلوب الشوب.

أ- في ف اذا ارتاحوا.

(١) هذبه بن خشرم بن كرز العذري، شاعر اسلامي عاش زمن الخلفاء الراشدين ومات في أيام معاوية في نحو سنة ٥٠ هـ بسبب تشبيهه بأخت صاحب له في خبر طويل رواه أبو الفرج الاصفهاني. وكان راوية للحطيئة، انظر في ترجمته الشعر والشعراء ص ٥٨١ والاغاني ٢١ / ٢٥٤ - ٢٧٤ وخزانة الادب ٤ / ٨١ ومعجم الشعراء للمرزباني ٤٨٣. (٢) أورد ابن السيد البطل يوسى مطلع هذه الابيات في الاقتضاب ص ٣٤٧ وانظر الاغانى ٢١ / ١٧٥ وخلق الانسان لابي ثابت ٩٩.

(٣) هو أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين المعروف بالسراج «بتشديد الراء» البغدادي اللغوي - كان عالي الطبقة في الحديث والقراءات والنحو واللغة ولد ببغداد سنة ٤١٧ ودخل مكة والشام ومصر وهو صاحب كتاب مصارع العشاق المشهور وتوفى سنة ٥٠٠ أو ٥٠١ - انظر ترجمته في معجم الادباء لياقوت ٧ / ١٥٣ - ١٦٢ وبغية الوعاة ترجمة رقم ١٠٠٠ - الجزء ١ / ٤٨٥.

سلامة،^(١) عن محمد بن أحمد^(٢)، عن ابن دُرَيْدٍ، عن الأَشْنَانْدَانِي^(٣): (الطويل)

فَجَاءَتْ كَسِينُ الظُّبْيِ لَمْ أَرِ مِثْلَهَا سَنَاءَ قَتِيلٍ أَوْ حَلْوَةَ جَائِعٍ
تُقَطِّعُ أَعْنَاقَ التَّنَوُّطِ بِالضُّحَى وَتَفْرِسُ فِي الظُّلُمَاءِ أَفْعَى الْأَجَارِ^(٤)

قال^(١): هذا رجل قُتِلَ، فتحكَّم أهله ألا يأخذوا دِيَّتَهُ إلا أَثْنَاءَ فالظبي نَبِيٌّ أبداً لا يُزِيغُ ولا يُسَدِّسُ ولا يُضْلِعُ، يقول جاءت هذه الإبل كَسِينُ الظبي أَثْنَاءَ كُلِّهَا ثم قال أَرِ مِثْلَهَا سَنَاءَ قَتِيلٍ والسَّناء (ممدودٌ) الشرف، يقول هذه الدية شَرَفُ هذا القَتِيلِ، لأن أهله أعزَّة فتحكموا في دِيَّتِهِ، ثم وصف الإبل فقال: تقطع أَعْلَاقَ^(ب) التَّنَوُّطِ بالضحى، أراد أنها طوال الأعناق، والتَّنَوُّطُ طائرٌ يعيش في أطول ما يمكنه من الأغصان، ثم يعلق العُشَّ في موضع لَحَجٍّ من الشجر فلا يُنَالُ، يقول: فهذه الإبل لطول أعناقها تَغْطُو الشجر فتنال أعشاش التَّنَوُّطِ حتى تُقَطِّعَهَا. وَتَفْرِسُ في الظلماء أفعى الأراجاع يقول هي مُجَمَّرَةٌ شِدَادُ الْأَخْفَافِ صِلَابُهَا، فهي تَحِيطُ الْأَفَاعِي فتقتلها، والأجارج جمع أجرج وجرجاء وهي الأرض السهلة ذات الرمل.

(فروق في الأصوات)

قال أبو محمد (والكثير من الصدر) وأنشد للأعشى يمدح هُوَذَةَ بن علي الحَنَفِي: (المتقارب)

١ - قال - اضافة من ف .

ب - في ف أنواط وفي ط أغناق مكان اعلاق .

(١) القاضي الشافعي محمد بن سلامة بن جعفر بن علي القضاعي الفقيه ولي قضاء مصر وله مصنفات منها مناقب الشافعي وخطط مصر وكان مفتناً في العلوم وكتب عنه ابن ماكولا والخطيب البغدادي وتوفي بمصر سنة ٤٥٤ - انظر ترجمته في وفيات الاعيان لابن خلكان ٢١٢/٤ - ٢١٣، والوافي بالوفيات لصلاح الدين الصفدي ترجمة رقم ١٠٥٣ جزء ٣/١١٦ - ١١٧.

(٢) لعله محمد بن أحمد بن يونس الغسوي المعروف بخاطف صاحب أبي بكر ابن السراج وقد نص ياقوت والسيوطي على أنه كان من الرواة عن ابن دريد انظر ترجمته في معجم الادباء لياقوت ١٧/١٠٨، بغية الوعاة ترجمة رقم ٨٢ - ٥٠/١.

(٣) أبو عثمان سعيد بن هارون الأشنانداني البغدادي لغوى عالم بالادب من أهل بغداد وسكن البصرة وبها تلمذ عليه ابن دريد وله كتاب معاني الشعر والايات الفريدة - وتوفي سنة ٢٥٦ - انظر ترجمته في انباء الرواة للقفطي ٤/١٤٥ واللباب ١/٥٣ بغية الوعاة ١/٥٩١ ترجمة رقم ١٢٤٦ وفيات الاعيان لابن خلكان ٤/٣٢٥ وهدية العارفين ١/٣٨٨.

(٤) ورد البيت الاول في لسان العرب مادة (سنن) منسوباً الى أبي جَزُول الجُشْمِي واسمه هُذَفٌ في رثاء رجل قتل من أهل العالية فحكم أولياؤه في دِيَّتِهِ فأخذوها كلها إبلاً ثُنْيَاناً فقال البيت في وصف هذه الإبل التي أخذت في الدية وبعده بيت لم يرد هنا وهو:

مُضَاعَفَةٌ شَمُّ الْحَوَارِكِ وَالذُّرَى عِظَامٌ مَقْبَلُ الرَّأْسِ جُودُ الْمَذَارِعِ

وأما البيت الثاني الوارد في الاصل فقد ورد بنفس روايته هنا في لسان العرب أيضاً مادة «نوه» بغير نسبة.

وَأَهْلِي فِدَاؤُكَ يَوْمَ النَّزَالِ إِذَا كَانَ دَعْوَى الرَّجَالِ الْكَرِيرِ^(١)

المعنى أن الحرب إذا تناهت في الشدة بأن غناء هُذَّةً وصبره^(١) عليها وظفره فيها، والنزال في الحرب أن يتنازل الفريقان، وإنما تكون أصوات الرجال الكريه في شدة الحرب.

قال أبو محمد (والأفعى تَفُحُّ بفيها وَتَكِشُّ بِجِلْدِهَا، قال الراجز): (الرجز)

كَأَنَّ صَوْتَ شَخْبِهَا الْمُفْرَضُ كَشِيشُ أَفْعَى أَجْمَعَتْ لِعَضِّ

فَهِيَ تَحْكُ بَعْضُهَا بِبَعْضِ^(٢)

الشَّخْبُ مَا يُخْرَجُ مِنَ اللَّيْنِ مِنَ الضَّرْعِ إِذَا عَصَرَهُ الْحَالِبُ، وكلُّ ما يخرج في^(١) عَصْرَةٍ واحدةٍ فَهُوَ شَخْبٌ، وَالْمُفْرَضُ الْمُتَفَرِّقُ شَبَّهَ صَوْتَ الشَّخْبِ إِذَا خَرَجَ مِنَ الضَّرْعِ بِصَوْتِ تَحَكُّكِ جِلْدِ الْأَفْعَى.

(باب معرفة في الطعام والشراب)

قال أبو محمد (وفلان يدعو الجَفَلَى والأَجْفَلَى إِذَا عَمَّ قَالَ طَرْفَةً) (الرملة)

نَحْنُ فِي الْمَشْتَاةِ نَدْعُو الْجَفَلَى لَا تَرَى الْآدِبَ فِينَا يَنْتَقِرُ^(٣)

المشتاة الشتاء، والشتاء عندهم جَدْبٌ، والانتقار أن يَخْصُصَ بِدَعْوَتِهِ، والاسم منه النَّقْرَى، والآدِب الدَّاعِي، والدعوة المَأْدِبَةُ والمَأْدِبَةُ، ومعنى البيت نحن مطاعيم كرام، فدعواتنا في الجذب والأَزْلُ عامَّة لا تُخْصُصُ بها بعض الناس دون بعض، وفي الشتاء تقل الألبانُ وتُخَفَّفُ الأزوادُ عندهم، فعند ذلك يَبِينُ جُودُ الْجَوَادِ، والجَفَلَى في موضع نَصَبٍ نَعْتُ لمصدر محذوف، كأنه قال ندعو الدعوة الجَفَلَى، كما يقول ندعو الدعوة العامة.

أ - في ف وتصبره مكان صبره.

ب - في ف من مكان في

(١) ديوان الاعشى القصيدة رقم ١٢ البيت رقم ٣٩ ص ٩٧ وفيه «غد» مكان «يوم».

(٢) الراجز في سمط اللآلي ص ٢٦٦ والخزانة ٥٧١/٤ واللسان (كشش).

(٣) ورد هذا البيت في ديوان طرفة القصيدة رقم ٢ البيت رقم ٤٦ ص ٦٥ وهو في لسان العرب مادتي (جفل) و (نقر).

قال أبو محمد (والأَرْشَمُ الذي يَتَشَمُّ الطعام ويحرص عليه قال البَيْعُثُ)^(١) يهجو جريراً: (الطويل)

لَقِيَ حَمَلَتَهُ أُمُّهُ وَهِيَ ضَيْفَةٌ فَجَاءَتْ بَيْتَيْنِ لِلضَّيَافَةِ أَرْشَمًا^(٢)

ويروى بَنَزَ اللَّقْيَ الشَّيْءَ الْمُلقَى، يجوز أن يكون منصوباً بإضمار فعل تقديره أَهْجُ لَقِيَ أو ذَمَّ لَقِيَ، ويجوز أن يكون في موضع رفع على أنه خبر ابتداء محذوف، وَمَخْرَجُهُ على الدم، كأنه قال أنت لَقِيَ. وقد جوز بعضهم نَصْبَهُ على النداء وهو بعيد، لأن النكرة لا يُحذف منها حرف النداء، لا تقول راكباً تعال، تقديره يا لَقِيَ، ولا يجوز أن يكون منصوباً على الحال، ويكون العامل حملته لأن اللقي هو المطروح بعد الولادة في موضع ليلتقط فيمتنع أن يكون حَمَلَتُهُ في حال ما هو لَقِيَ. والزرَّ الخفيف. المعنى أنه يَحْفُ عند الضيافة والاستطعام، وقوله «وهي ضيفة» أي جاءت به لغير رَشْدَةٍ، واليَتَنُ الذي تخرج رجلاه من الرِّجَمِ قبل يَدَيْهِ، وهي ولادة مذمومة عندهم.

قال أبو محمد (البَعْرُ أن يَشْرَبَ الماء فلا يروى قال: وعُيِّرَ رجل من قريش فقبل مات أبوك بَسَمًا وماتت أُمك بَعْرًا).

الذي عُيِّرَ ذلك وَلَدُ سليمان بن عبد الملك، يقال إنه أصاب امرأة سليمان البَعْرُ حتى ماتت، وكان سليمان بن عبد الملك أكل ثمانين كُليَّةً بعد الغداء فمات بَسَمًا^(٣).

قال أبو محمد (يدي من اللحم عَمِرة ومن اللبن والزبد وَضِرة) وأنشد لأبي الهندي^(٤) عبدالله بن شبيب بن ربعي^(٥): (الطويل)

سَيَعْنِي أبا الهِنْدِيَّ عن وَطْبٍ سالمٍ أَبَارِيْقُ لَمْ يَعلُقْ بها وَضَرَ الزُّبْدِ

أ - في ط لأبي الهند.

(١) هو خدأش بن بشر بن ليبيد المُجَاشَعِي، شاعر من شعراء الدولة الأموية، وألغيت لقبه، لَجَّ الهجاء بينه وبين جرير نحو أربعين سنة وتوفى بالبصرة في خلافة عبد الملك بن مروان سنة ١٣٤، وكان أخطب بني تميم على حد قول الجاحظ، انظر في ترجمته طبقات فحول الشعراء لابن سلام ٥٣٣ - ٥٣٥ والشعر والشعراء لابن قتيبة ٤٩٧ - ٤٩٨ والمؤتلف والمختلف للأمدى ص ٥٦ ومعجم الادباء لياقوت ١١/ ٥٥٥٢ واللائلي لا بى عبيد البكري ٢٩٦ وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ١٢٢/٥ - ١٢٤.

(٢) ورد هذا البيت في نقائض جرير والفرزدق منسويا للبعيث يهجو جريراً «القصيدة رقم ٢٧ بيت رقم ٩ - الجزء الاول ص ٤٤ «وفيه» بنز للنزالة» مكان «بَيْتَيْنِ لِلضَّيَافَةِ» وورد البيت كذلك في لسان العرب مادة «رشم».

(٣) الخليفة الاموي سليمان بن عبد الملك الذي عاش بين سنتي ٥٤، ٩٩ وولى الخلافة بعد أخيه الوليد تؤثر عنه أخبار كثيرة في النهم انظر كتب التاريخ مثل الطبري وابن الأثير واليعقوبي وابن خلدون والمسعودي والعقد الفريد في أخبار وفاته بسبب التخمّة ولا تتفق كل هذه المصادر على ذكر ما أكله من طعام تسبب في وفاته بشما.

(٤) عبد المؤمن وقيل غالب بن عبد القدوس من بني يربوع ولقبه أبو الهندي، شاعر أموي أدرك الدولة العباسية، كان ظريفاً ماجناً وصافياً للخمر وقضى معظم حياته في بلاد الفرس ومات بسجستان سنة ١٨٠.

انظر ترجمته في الشعر والشعراء ٥٧٢ والأغاني ٢٠/ ٣٢٨ - ٣٣٤ وطبقات بن المعتز ١٣٦ وسمط اللالي ١٦٨ - ٢٠٨ وفوات الوفيات ٣/ ١٦٩ وقد جمع عبدالله الجبوري ديوان أبي الهند وأخباره، طبعة التجف ١٩٧٠.

مُقَدَّمَةٌ قَزَا كَأَنَّ رِقَابَهَا رِقَابُ بَنَاتِ الْمَاءِ تَفْرُغُ لِلرَّغْدِ^(١)

الْوُطْبُ سِقَاءُ اللَّبْنِ^(٢) (وَالرَّضْرُ) (ب) اَلتَّلَطُّحُ يَوْسُخُهُ، وَمُقَدَّمَةٌ وَشَبَّهَ أَعْنَاقَ الْأَرْبَاقِ بِأَعْنَاقِ طَيْرِ الْمَاءِ، وَجَعَلَهَا تَفْرُغُ لِلرَّغْدِ لِأَنَّهَا تَمُدُّ أَعْنَاقَهَا مَعَ طَوْلِهَا فَتَزْدَادُ طَوْلًا.

وقولهم يدي من كذا فعلة: المسموع منهم في ذلك ألفاظ قليلة، وقد قاس قوم من أهل اللغة على ذلك أشياء فقال:

يدي من الإهالة سنخة، ومن البيض زهمة، ومن التراب تربة، ومن التين والعنب والفواكه كتنة وكمدة ولزجة ومن العشب كتنة أيضاً، ومن الجبن نسمة، ومن الحصص شهرة، ومن الحديد والشبه والصفير والرصاص سهكة وصدئة أيضاً، ومن الحمأة ردغة ورزغة بغير معجمة، ومن الخضاب ردعة بعين غير معجمة، ومن الحنطة والعجين والخبز نسغة، ومن الخل والنبذ خمطة، ومن الدبس والعسل دبقة ولزقة أيضاً، ومن الدم شحطة وشرقة، ومن الدهن زنخة، ومن الرياحين ذكية، ومن الزهر زهرة، ومن الزيت قنمة، ومن السمك سهكة وصمرة، ومن السمن دسمة ونسمة، ومن الشهد والطين لثقة، ومن العذرة جعرة وطفسة أيضاً، ومن العطر عطرة، ومن الغالية عبقة، ومن الغسلة والقدر وحره، ومن الفرصادقثة، ومن اللبن وضرة، ومن اللحم والمرق غمرة، ومن الماء بللة وسبرة، ومن المسك ذفرة وعبقة، ومن البش^(ج) قنمة، ومن النفط جعدة.

قال أبو محمد (والعلماء بلغة يجعلون الطلا الخمر بعينها ويحتجون بقول عبيد: (المتقارب).

هي الخمر تكنى الطلا كما الذئب يكنى أبا جعدة^(٢)

هذا البيت ناقص وهكذا يروى، وهو من الضرب الرابع من المتقارب وقد سقط من صدره جزء، وتماهه «وهي الخمر والخمر تكنى الطلاء»^(د) أو نحو ذلك ومعنى البيت أن الخمر يكنى عنها بالطلاء، وهي كنية حسنة وتفعّل فعلاً قبيحاً، كما أن كنية الذئب حسنة وفعله قبيح.

أ - أضاف في الأصل ف بعد هذه العبارة: والأباريق جمع إبريق، وهو إناء من آنية الشراب والوضر وَسَخُ اللَّبْنِ وَالزَّبْدُ، يقول بغنيني آنية الخمر وشربها عن معالجة أسقية اللبن».

ب - إضافة يقتضيها السياق.

ج - في الاصلين وفي المطبوع: البتن، بالتاء، وأظن الصواب ما أثبتنا أي البش بالتاء، ومعناه الزبد. ويقال فتم الطعام واللحم والثريد والدهن اذا فسد وتغيرت رائحته، والاسم «القنمة»، وهي خبث ريح الأدهان والزيت. انظر لسان العرب (في مادتي ب ث ن، و ق ن م).

د - «الشطر مختل الوزن كما لا حظ المؤلف وقد اقترح اصلاحه باضافة «الخمر» وقد أصلحه الخليل جاعلا اياه «هي الخمر يكتونها بالطلاء». وفي الديوان المطبوع «هي الخمر تكنى بأم الطلاء» ولا بن السيد تعليق مفيد حول هذه القراءات في الاقتضاب ص ٣٤٨.

(١) انظر لسان العرب مادة «وضر» والافغانى ٢٠ / ٣٣٠.

(٢) ورد هذا البيت في ديوان عبيد بن الابرص طبعة دار صادر ص ١١.

قال أبو محمد (والخمطة التي أخذت شيئاً من الريح قال أبو ذؤيب)^(١) (الطويل)

فاقسم ما أن بالة لطمية يفوح بباب الفارسين بابها

وما الراح راح الشام جاءت سبيته لها غاية تهدي الكرام عقابها

عقار كماء التي ليست بخمطة ولا خلة يكوى الشروب شهابها^(٢)

البالة بالفارسية (بيلَه)^(٣)، وهي الوعاء وعاء الطيب، واللطيمة منسوب^(٤) إلى اللطيمة واللطيمة غير تحمل المتاع والعطر، فإن لم يكن في المتاع عطر فليست بلطيمة، والفارسيون تجار وكان كل شيء يأتيهم من ناحية العراق فهو عندهم فارسي، ويفوح يهيج، وبابها أراد باب وعاء هذه اللطيمة، وقيل أراد باب حانوتها، وسميت لطيمة لأنها يتطيب بها في الملاطم، وهي الخدان والعارضان.

والراح الخمر، وسبيته مُشتراة، والغاية الرأية بعينها، وهي العلامة، وكان الخمر ينصب غاية على بابه إذا رأى الشريف علم أن ثم خمّاراً وخمراً ثباع، والشاعر يرى أن الخمر إنما يشتريها الكرام، وعقابها رايتهما، والعقاب والراية واحد، وإذا اختلف اللفظان حسن وإن كان المعنى واحداً.

والعقار الي تعافر الدن أو تعافر العقل، ويقال هي التي بقيت منها بقية في أسفل دنّها لطول مرّ السنين عليها، كماء النّيء أراد في صفائه وهو ما قَطَرَ من اللحم، والخمطة التي أخذت طعم الإدراك ولم تدرك وتستجلم، والخلة الحامضة، ولا خلة أي مجاوزة القدر، خرجت من حال الخمر إلى حال الحموضة والخل، يقول فليست بخمطة لم تُدرك، ولا خلة قد جاوزت الإدراك، ولكنها على ما ينبغي أن تكون عليه في طعمها وطيبها. والشروب جمع شرب، وهم الندامي، أي فليس يؤذي الندامي جدتها، ويقال ماء النّيء الدّم. وروى «كماء النّيء» والنّيء الشحم.

قال أبو محمد (والكسيس السكر) وأنشد: (الطويل)

فإن تُسَقَّ من أعنابٍ وُجَّ فإننا لنا العَيْنُ تُجْرِي من كَسِيسٍ ومن خَمِرٍ^(٥)

الكسيس قيل هو شرابٌ يُتخذ من الذرة أو الشعير، وقال أبو عمرو والكسيس من أسماء الخمر. قال: وهي القنديد، وأما السكر فقال أبو عبيد السكر نقيع التمر الذي لم تمسه النار. ووجّ الطائف، وبها كروم كثيرة، وأراد فإن تسق من ماء أعنابٍ وُجَّ فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه.

١- في ف منسوبة.

(١) سبقَت ترجمته.

(٢) ورد البيتان الثاني والثالث في شعر أبي ذؤيب المجموع في ديوان الهذليين القسم الاول ص ٧٢ وجاء في حاشية الديوان أن البيت الاول قد رواه الا خفش قبل هذين البيتين ولكن أبا سعيد السكري جامع ديوان الهذليين لم يثبته. كما ورد البيت الاول في المعرب للجويقي ص ٩٩.

(٣) انظر المعرب باب الباء ص ٩٩ - ١٠٠.

(٤) ذكر ابن السيد الباطليوسي في الاقتضاب ص ٣٤٩ أنه لم يعرف قائل هذا البيت وهو وارد في لسان العرب مادة (وجج) منسوباً لأبي الهندي عبد المؤمن بن عبد القدوس.

(فروق في الأرواث)

قال (وَوْنِيمُ الذُّبَابِ) وأنشد: (الوافر)

لقد وَنَمَ الذُّبَابُ عليه حَتَّى كَأَن وَنِيمَهُ نَقَطُ الْمِدَادِ^(١)

أخبرني ابن بندار، عن ابن رزمة، عن أبي سعيد عن ابن دريد، أن أبا حاتم أنكر هذا ولم يعرفه، ولا البيت الذي احتج به، على أنه قد جاء به في كتاب الفرق، واستضعفه، يقال وَنَمَ يَنُمُ وَنَمًا ووْنِيمًا، شبه حُرَّةَ الذُّبَابِ عليه بُنْقَطِ الْمِدَادِ فِي سَوَادِهِ.^(١)

(معرفة في الوحوش)

قال أبو محمد (والشاةُ النَّوْزُ من الوحش) قال الأعشي يَصِفُ نَوْرًا يَحْفَرُ كِنَاسَةً * (الطويل)

يلوذُ إِلَى أَرْطَاةٍ حِقْفٍ تَلْفُهُ خَرِيقُ شَمَالٍ يَتْرُكُ الْوَجْهَ أَقْتَمَا

مُكَبَّآ عَلَى رَوْقِهِ يَحْفَرُ عِرْقَهَا عَلَى ظَهْرِ عُرْيَانِ الطَّرِيقَةِ أَهْيَمَا

فلما أَضَاءَ الصُّبْحُ نَارَ مُبَادِرَا وَحَانَ انْطِلَاقُ الشَّاةِ مِنْ حَيْثُ خَيَمَا^(٢)

يلوذُ يلجأ وأرطاة واحدة الأُرْطِي، وهو شَجَرٌ ورقه عَبْلٌ مفتول، ومنبته الرمال، وله عروقٌ خُمْرٌ يُدْبَعُ بَوْرَقِهِ أَسَاقِي اللبن، فيطيب طَعْمُ اللَّبَنِ فِيهَا، ووزن أَرْطَى فَعْلَى، وألفها الأولى أَضْلُ والثانية للإلحاق لا للتأنيت والحِقْفُ ما اعْوَجَّ من الرمل وجمعه أَحْقَاف. والخَرِيقُ ريحٌ شديدة الهبوب، والشَّمَالُ الريح التي تهبُّ عن يمين مستقبلِ قِبْلَةِ الْعِرَاق. والأَقْتَمُ الذي تعلوه قَتْمَةٌ، وهي الْعُبْرَةُ.

وقوله مكبباً أي مطأطىء رأسه، يحفر عِرْقُ هذه الأَرطَاة فيتخذ كِنَاسًا يَكْتَنُّ فِيهِ مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ يقال أَكَبَّ عَلَى الشَّيْءِ إِذَا عَكَفَ عَلَيْهِ، وَأَكَبَّبْتُ عَلَى الشَّيْءِ إِذَا تَجَانَّاتُ عَلَيْهِ، وَقَدْ كَبَّبْتُ لَوَجْهِهِ، وَهَذَا مِنَ النَّوَادِر: أَنَّ يَكُونُ الْمُتَعَدِّي بِغَيْرِ هَمْزَةٍ وَاللَّازِمَ بِالْهَمْزَةِ. وقوله «على ظَهْرِ عُرْيَانِ الطَّرِيقَةِ» أي على ظاهر طريق، وأهْيَمَ

١ - «في سواده» سقط عن ط وقد اضفناها عن ف.

(١) قال البطلبيوسي: والبيت للفرزدق فيما ذكر أبو العباس المبرد «ثم قال: ولم أجده في شعر الفرزدق فأوقف منه على حقيقة وقد ورد البيت في ديوان الفرزدق تحقيق عبد الله اسماعيل الصاوي تحت عنوان «ومما نسب إليه من مفردات الأبيات ص ٢١٥».

(٢) ديوانه تحقيق الدكتور محمد حسين القصيدة رقم ٥٥ الأبيات رقم ١٩ - ٢١ ص ٢٩٥ وفي البيت رقم ٢١ قام مكان ثار.

رَمْلٌ غَيْرُ مَتَمَّاسِكٍ، وَإِنَّمَا يَحْتَقِرُ فِي أَصُولِ الْأَرْضِ، لِأَن مَنَبَتَهُ رَمْلٌ وَاحْتِفَارُهُ يَسْهُلُ عَلَيْهِ.
 وقوله «فلما أضاء الصبح» ثار^(١)، أي قام هذا الشور مبادراً من كِنَاسِهِ، وهو الوقت الذي حان فيه تركه
 الكِنَاسِ، وَخَيَّمَ أَقَامَ.

(فروق في أسماء الجماعات)

قال أبو محمد (وهنيذة المائة لا يدخلها ألف ولا تَصْرَفُ) قال جرير بن عطية بن الخطفي ويكنى
 أبا حَزْرَةَ: (البسيط)

أَعْطَوْا هُنَيْدَةَ يَحْدُوها ثَمَانِيَّةٌ مَا فِي عَطَائِهِمْ مَنْ وَلَا سَرْفٌ^(١)

يمدح يزيد بن عبد الملك، ويذكر إيقاعه بالمهالبة، يقول لا يَمْنُ إذا أعطى، ولا يَغْفُلُ عَمَّنْ ينبغي أن
 يُعْطِيَهُ، وَهُنَيْدَةُ اسْمٌ لِلْمِائَةِ مَعْرِفَةٌ. فإذا قلتِ هِنْدُ كَانَ اسماً لِلْمِائَتَيْنِ، وكان عبد الملك أعطاه مائة ناقةٍ من
 نَعَمٍ كَلَبَ، وَثَمَانِيَّةٌ أَعْبُدِ رِعَاوُءَها لما مدحه بالقصيدة التي يقول فيها: (الوافر)

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأُنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُونَ رَاحٍ^(٢)

(معرفة في الآلات)

قال أبو محمد (وَالْكَرْبُ أَنْ يُشَدَّ الْحَبْلُ عَلَى الْعَرَّاقِي ثُمَّ يُثْنَى ثُمَّ يُكَلَّثُ. قال الحطيطه): (البسيط)

سِيرِي أُمَامَ فَإِنَّ الْأَكْثَرِينَ حَصَى وَالْأَكْرَمِينَ إِذَا مَا يُنْسَبُونَ أَيَا

قَوْمٌ هُمْ الْأَنْفُ وَالْأَذْنَابُ غَيْرُهُمْ وَمَنْ يَسَوِي بَأْنَفِ النَّاقَةِ الذَّنْبَا

قَوْمٌ إِذَا عَقَدُوا عَقْدًا لَجَارِهِمْ شَدُّوا الْعِنَاجَ وَشَدُّوا فَوْقَهُ الْكَرْبَا^(٣)

١- في ف قام مكان ثار.

(١) البيت في ديوان جرير طبعة الصاوي ٣٨٩ واصلاح المنطق ٧٤، ٢١٥، ٣٧٠ وتهذيب الالفاظ لابن السكيت ص ٦٢.

(٢) ديوانه تحقيق الدكتور نعمان محمد أمين طه ١/ ٨٩ البيت رقم ١٥.

(٣) ديوانه دار صادر القصيدة رقم ١ ص ١٦، ١٧ واللسان (عنج).

يمدح بني أنف الناقة من بني قُرَيْع، وهم قبيلة من بني سعد بن زيد مناة بن تميم، وكانوا يغضبون من أنف الناقة، لأن قُرَيْعاً نَحَرَ جَزُوراً فقسَّمها بين نساها، فبعثت جَعْفراً هذا أمه فأتى أباه وقد قَسَمَ الجَزور، ولم يبق إلا رأسها وعُنُقُها، فقال: شَأْنُكَ بهذا، فأدخل يده في أنفها وجعل يُجرُّها، فسمي أنف الناقة، فكانوا يغضبون من ذلك حتى مدحهم الحطيئة فقال: قوم هم الأنف والأذنان غيرهم.

فصاروا يفتخرون به. ^(١) وأمام ترخيم أمانة، والخصي العدد الكثير، وأباً نصب على التمييز، يقول إذا عقدوا لجارهم حلفاً وأعطوه عهداً أحكموه كما تحكم الدلو إذا شئت بالجل، ثم شد العناج بعد ذلك، وهو جبل يشد من تحتها في عروق تجعل في أسفلها، إذا ضحمت الدلو، فإن انقطعت الأودام أمسكها العناج، والكرب أن يئتي عقد الجبل على حشب الدلو، وهذا على طريق التمثيل.

(أسماء الصنائع)

قال أبو محمد ﴿كل صانع عند العرب فهو إشكاف﴾ قال الشماخ: (الرجز)

قالت ألا يُدعى لهذا عَرَّافٌ لم يبقَ إلا منطِقٌ وأطرافٌ

ورِطَتَانِ وقَمِيصٌ هَفَّافٌ وشُعْبَتَانِ مَيْسَ بَرَاهَا إِشْكَافٌ ^(٢)

العَرَّافُ الطبيب، لم يبق إلا منطق أي أنه قد انحله الشوق، ومنه ^(٣) السير حتى لم يبق منه إلا كلامه، وما يبين منه إلا يدها ورجلاه وثيابه، والهفَّاف الذي تحركه أدنى ريح من رفته، ويقال هَفَّافٌ أيضاً، والشُعْبَتَانِ قَادِمَةُ الرَّجُلِ وآخرته، والمَيْسُ حَشَبٌ تُعْمَلُ منه الرِّحَالُ ويراهَا تَجَرُّهَا وَعَمَلُهَا. وتروي هذه الأبيات لابن مُطَيْرٍ وللجَلِيحِ بن يَزِيدٍ، والصحيح أنها للشِّمَّاخ. وروى ثعلب عن ابن الأعرابي قال: أَسْكَفَ الرجلُ إذا صار إشكافاً، قال: والإشكاف عند العرب كل صانع غير من يعمل الخفاف، فإذا أرادوا معنى الإشكاف في الحَضَرِ، قالوا هذا الأَسْكَفُ، وأنشد: (الرملي)

وضع الأَشْكَفُ فيه رُقْعاً مثل ما ضَمَدَ جَنْبِيهِ الطَّحْلُ ^(٤)

قال (والعَصَابُ العَزَالُ، قال رؤبة) يصف إبلاً أسرع السير: (الرجز)

طَاوِينَ مجهول الخروق الأجذاب طَيَّ القَسَامِي بُرودَ العَصَابِ ^(٥)

(١) انظر هذه القصة في خزانه الأدب للبغدادي ٥٦٧/١ والدرر اللوامع ١٣١/٢، وأسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني ٣٩١.

(٢) ديوان الشماخ تحقيق صلاح الدين الهادي الأرجوزة رقم ٢١، الأشرطة ١-٤، ص ٣٦٧-٣٦٨.

(٣) منه أي قطعه ويقال مننت الناقة أي أهزلتها لطول السهر والجهد.

(٤) ورد البيت في اللسان مادة (سكف) بغير عزم مع كل ما سبق من شرح منقولاً عن ابن الأعرابي.

(٥) مجموع أشعار العرب الأرجوزة رقم ٢ الشطران ٦٩، ٧٠ ص ٦-٧.

طاوين فاعلين من قولك طَوَى المنزل إذا قَطَعَهُ، والمجهول من الأرض الذي لا عَلَمَ فيه، والخُرُوقُ جمع خِرْق، وهو الفَلَاةُ الواسعة، والأجْدَابُ جمع الجَدِيب، وهو الذي لا مَرْعَى به، يريد أن هذا المجهول طَوَاهُنَّ بِهِزْلَهُ إِيَّاهُنَّ في السير فيه كما طَوَيْنَهُ أَي قَطَعْنَهُ ومثله:

يَطْوِينَ أَجْوَارَ الْفَلَا وَيُطْوِينَ. (الرجز)

وَطَيَّ الْقَسَامِيَّ منصوبٌ على تقدير فَطَوَيْتُهُ^(١) طَيًّا مِثْلَ طَيِّ الْقَسَامِيَّ، فَمِثْلُ منصوبٌ على أنه صفة طَيًّا، ثم حَذَفَ طَيًّا، وأقيمَ مِثْلُ مقامه، وحَذَفَ مِثْلُ، وأقيمَ طَيَّ الْقَسَامِيَّ مقامه.

(باب معرفة في الطير)

أنشد للكميت: (الوافر)

وما مَنُ تهْتَفِينَ به لنصيرِ بأقربِ جَابَةٍ لَكَ من هَدِيلِ^(١)

تهْتَفِين تنادين، والهِتْفُ الصوتُ الشديد، هَتَفَ يَهْتَفُ، والجَابَةُ الاسم من قولك أجاب، والمصدر الإجابة، كما تقول أطاع إطاعةً، والاسم الطاعة، يريد أن من تدعوه لنصرها لا يُجِيبها كما أنَّ الهدِيلَ كذلك.

قال أبو محمد (ومرة يجعلونه الطائر نفسه. قال جرّان العود): (الطويل)

ذَكَرْتُ الصَّبَا فَانْهَلَتْ الْعَيْنُ تَذْرِفُ وَرَاجَعَكَ الشَوْقُ الَّذِي كُنْتَ تَعْرِفُ

وكان فؤادي قد صَحَا ثم هَاجَنِي حَمَائِمُ وُزُقٍ بِالْمَدِينَةِ هُتَفُ

كَأَنَّ الْهَدِيلَ الظَّالِعَ الرَّجُلِ وَسَطَهَا مِنْ الْبَغْيِ شَرِيبٌ يَغْرُدُ مُتَرَفُ^(٢)

انْهَلَتْ سَالَتْ، وأصل ذلك أن يَقْطُرَ قَطْرًا له صوت، وَذَرَفَتْ مِنَ الذَّرْفَانِ وهو الذَّرِيف وهو أن يَقْطُرَ قطراً ضعيفاً، وقوله قد صَحَا أي سَكَنَ ما به وزال، وَوُزُقٌ في ألوانها تَغْيَرُ، وهو جمع أَوْزُقٍ وَوَرَقَاءَ، والمصدر الوُرْقَةُ وهو سَوَادٌ في غُبْرَةِ كلونِ الرماد وَهْتَفَ تَصِيح.

أ - في د، ط طويته والتصويب عن ف وهو الذي يلائم السياق.

(١) انظر ديوانه القسم الأول الجزء الثاني قطعة رقم ٥٠٩ بيت رقم ٤ ص ٥٨، وكذلك المعاني الكبير ٢٩٧/١ والموازنة للأمدى ١٤٩/٢ وخزانة الأدب ٦٢١/٣ وفصل المقال ص ٤٥ «بغير عزو» وهو أيضا في مقاييس اللغة لابن فارس

١/٤٩١ واللسان والصاح وتاج العروس مادة «هدل» والبيت من قطعة يذكر فيها الكميت انتتاه قضاة الى اليمن. (٢) الأبيات من قصيدة لجران العود في ديوانه. طبعة دار الكتب ص ١٣ وورد البيت الأخير أيضا في المعاني الكبير لابن قتيبة ص ٢٩٦ وورد البيتان ٣٠٢ في الاقتضاب لابن السيد ص ٣٥٢ وكذلك في لسان العرب مادة (هدل) وفي الديوان «بالبرية» مكان «بالمدينة» وعند ابن السيد باليمامة وفيه أيضا ثم شاقة مكان هاجني وهي رواية الديوان.

والهديل ههنا الفَرْخُ بَعَيْنُهُ، وظالِعٌ يَغْمِزُ من رَجْلِهِ، يقول من نشاطه كأنه ظالِعٌ لما هو فيه من الطرب، وشَرِيب الذي قد أكثر الشرب حتى سَكِرَ، ويُعَرَّدُ يصيح، ويروى بَغَزَةً، وهي مدينة بالشام بها قبر هاشم ابن عبد مناف، ومُنَزَّفٌ مُنْعَمٌ مُخَلَّى فيما يريد، ويروى مُنَزَّفٌ، وهو السكران، وروى أحمد بن عبيد^(١) مُنَزَّفٌ بكسر الزاي أي قد شرب شرابه حتى أنْفَذَهُ، يقال أَنْزَفَ الرجلُ إذا نَفَذَتْ خَمْرُهُ.

قال أبو محمد (ومرّة يجعلونه الصوت. قال ذو الرمة): (الطويل)

أرى نَاقِيَّ عِنْدَ الْمُحْصَبِ شَاقِفَهَا رَواحُ اليماني والهديل المُرْجَعُ^(٢)

المُحْصَبُ الموضع الذي يُرْمَى فيه بِحَصَى الجِمار، والحَصْبَاءُ الحَصَى الصغارُ وشَاقِفَهَا هَيَّجَ شوقها، ورواح اليمانيّ يعني نَفَرَهُم، واليماني يَنْفِرُ قَبْلَ النَّفَرِ بيوم، والهديل صوت الحمام، يقول لما رأت الإبل تُحْدَجُ وَسَمِعَتِ الهديل اشتاقت.

قال أبو محمد (أبو براقش طائر يتلون ألواناً) وأنشد بيتاً قبله: (مجزوء الكامل)

إِنْ يَغْدِرُوا أَوْ يَخْلُوا أَوْ يَجْبُونَا لَا يَحْفَلُوا

يَغْدُوا عَلَيْكَ مُرْجَلِيهـ نَ كَانَهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا

كَأَيِّ بَرَاقِشٍ كُلِّ لَوْنٍ لَوْ نُؤْنُهُ يُتَحَيَّلُ^(٣)

يهجو قَوْمَهُ، يقول: إذا فعلوا هذه المقايح والمخازي لم يُبَالُوا ولم يَسْتَحْيُوا للؤمهم وحُمقهم، وكانوا بمنزلة من لم يفعل فِعْلاً يُدْذَمُ به، وقوله مُرْجَلِينَ يقال رَجُلٌ فُلَانٌ شَعْرُهُ إذا سَرَحَهُ وَدَهَنَهُ، ويقال للمشط المِرْجَلُ والمِسْرَجُ وَيُتَحَيَّلُ يُظَنُّ، ويروى يَتَحَوَّلُ أي يتغير من حالٍ إلى حال، يقول يَتَقَلَّبُونَ فِي المَدَامِ كُلِّهَا، ولا يقتصرون منها على البعض، كتنقل لون هذا الطائر إلى كل لون.

قال أبو محمد (والواق بكسر القاف الصُّرْدَ سمي بحكاية صَوْتِ) قال: (الطويل)

وَجَدْتُ أَبَاكَ الْخَيْرَ بَحْرًا بِنَجْوَةٍ بَنَاهَا لَهُ مَجْدٌ أَشْمُ قِمَاقِمُ

سنان مَعْدٌ فِي الحروبِ أَذَالَهَا وَقَدْ طَاحَ مِنْهُمْ سَادَةٌ وَدَعَائِمُ

(١) أحمد بن عبيد بن ناصح بن بلنجر الكوفي من موالى بنى هاشم وهو ديلمى الأصل ويعرف بأبى عسيده، نحوى لغوى حدث عن الأصمعي والواقدي وأدب ولد المتوكل المعتز وصنف عين الأخبار والأشاعر والمقصود والممدود والمذكر والمؤنث وغير ذلك وتوفي سنة ٢٧٣ أو ٢٧٨. انظر: في ترجمته معجم الأدباء لياقوت ٢٢٨/٣ وبغية الوعاة للسيوطي ترجمة رقم ٦٣٢ الجزء ١/٣٢٣.

(٢) ديوانه تحقيق كارليل مكارتنى. القصيدة رقم ٤٦ البيت رقم ١٧ ص ٣٤٥.

(٣) وردت هذه الأبيات الثلاثة في الحيوان للجاحظ ٤٧٧/٣ وذكر الجاحظ أن حبان بن عتبّان أنشده إياها عن أبي عبيدة، وأنها من الشوارد التي لا أرباب لها كذلك أوردها الجاحظ أيضا في البيان والتبيين ٣٣٣/٣ وأوردها ابن قتيبة في المعاني الكبير ١٨٢/١ وعيون الأخبار ٢٩/٢ والقالي في الأمالي ٨٢/٣، والبغدادى في خزانة الأدب ٦٦٠/٣ وأبو هلال العسكري في الصناعتين ص ١٠٣ والراغب الأصبهاني في المحاضرات ١٥٠/١.

وليس بهَيَّابٍ إذا شَدَّ رَحْلَه يقول عَدَانِي اليومَ وَاقٍ وَحَاتِمٌ^(١)
ولكنه يَمْضِي على ذَاكَ مُقَدِّمًا إذا صَدَّ عَنْ تِلْكَ الْهَنَاتِ الْخُثَارُ^(١)

هذه الأبيات رواها أبو عبيد لخيثم بن عدي بن عطيف بن وثيل^(ب) بن عدي بن خباب الكلبي، ولقبه الرِّقَاصُ، ويقال إن الرقاص حمل حمالة فسأل فيها قومه، فلم يُعطِه أحدٌ منهم كبير شيء، فتحملها مسعود ابن بحر، فقال الرقاص هذه الأبيات. النجوة الموضع المرتفع، والأشُم الطويل، والقِمَاقِم العظيم الضخم، وطاح هلك والسادة جمع السيد، والدعائم جمع دعامة، وهو ما يُسند به الشيء، وهم ههنا السادة.

وعداني صَرَفَنِي، والغراب والصُّرْدُ يطيرون بهما.

وَالْخُثَارُ الْمُتَطَيَّرُ يقول: إذا هاب المتطير الأمر من أجل الطيرة مضى هو عليه ولم يَهَبْ، والهَنَات كناية عن الأمور التي يُتَطَيَّرُ منها، أي إذا صَدَّ المتطير عن الأمر الذي يحاوله من أجل الهنات.

قال أبو محمد (ويقال له أيضاً ابنُ ماءٍ قال ذو الرمة): (الطويل)

وماءٍ قديمٍ العهدِ بالناسِ آجِنٍ كأنَّ الدُّبَا مَاءَ الْغَضَا فِيهِ يَبْزُقُ
وَرَدْتُ اعتسافاً وَالتَّرِيًّا كَأَنَّهَا على قَمَّةِ الرَّأْسِ ابْنُ مَاءٍ مُحَلَّقٌ^(٢)

الآجِنُ الماء المتغير من طول العهد والقدم، آجِنٌ يَأْجُنُ أَجُونًا، يقال كأنَّ الدُّبَا يَصْقُ في هذا^(ج) الماء مِمَّا أَكَلَ من الغَضَا، وماء الغضا أَخْضَرُ أَسْوَدُ والدُّبَا جَرَادٌ صِغَارٌ لم يَطُرْ، واعتسافاً أَخَذاً على غَيْرِ هُدًى، وقَمَّةُ الرَّأْسِ أعلاه ابْنُ ماءٍ يعني طائر الماء، مُحَلَّقٌ مرتفع في جَوِّ السماء، فإذا رأى سَمَكَةً غاص عليها.

قال أبو محمد (والمُكَّاء طائر يسقط في الرياض وَيُمَكُّو أي يَصْفِرُ) وأنشد: (الطويل)

إذا عَرَّدَ الْمُكَّاءُ فِي غَيْرِ رَوْضَةٍ فويلٌ لِأَهْلِ الشَّاءِ وَالْحُمَرَاتِ^(٣)

عَرَّدَ طَرَبَ في صوته، والروضة كل مكان مستدير فيه ماء ونبات، وسميت رَوْضَةً لاستراضة الماء فيها أي اسْتِيقَاعِهِ، ولا يُعَرَّدُ الْمُكَّاءُ في غير رَوْضَةٍ إلا في زَمَانِ الْجَدْبِ، وَخَصَّ أَهْلَ الشَّاءِ وَالْحَمِيرِ بِالْوَيْلِ، لأن الإبل

أ - في ط، د وحائث وهو خطأ والتصويب عن ف والمصادر التي ذكرناها في الحاشية رقم ٢.

ب - في د، ط وتويل وقد أثبتنا ماورد في ف.

ج - اضافة من ف.

(١) انظر المعاني الكبير لابن قتيبة ص ٢٦٣ والغريب المصنف لأبي عبيد ص ٣٥١، ووردت أيضاً في لسان العرب تحت مواد («طوع» و«خثرم» و«وقى»)، وسمى ابن منظور الشاعر خَطِيم بن عَدَى بن عطيف بن نُؤَيْل.

(٢) ديوانه القصيدة رقم ٥٢ البيتان رقم ٣٧، ٣٨، ٣٩، وفي البيت رقم ٣٧ ييصق مكان يبرزق.

(٣) قال البطليوسي «لا أعلم قائل هذا البيت ص ٣٥٥» والبيت موجود في المعاني الكبير ص ٢٩٥ وسمط اللآلي ص ٦٦٤ بغير عزو.

تستطيع اللحوق بالغَيْثِ حيث كان ولا تستطيع ذلك الشاء والحُمُر. قال الراعي: (الطويل)
تناوَل عِرْقَ الْغَيْثِ إِذْ لَا يَنَالُهُ حِمَارُ ابْنِ جَزْءٍ عَاصِمٌ وَأَفَارِقُهُ^(١)
الأفارق جمع فرق، وهو القطيع من الغنم.

معرفة في الهوام والذباب ومواضع الطير

قال أبو محمد (والوَرَعُ سَامٌ أBRص، وَلَا يُثَنَّى وَلَا يُجْمَع، وأنشد أبو زيد): (الرجز)

والله لو كُنْتُ لهذا خالِصاً لَكُنْتُ عَبْدًا تَأْكُلُ الْأَبَارِصُ^(٢)

هذا رجل اتَّهَمَ وَلَدَهُ، فَعَرَضَ عَلَيْهِ الْأَبَارِصَ فَتَقَرَّزَهَا، فَقَالَ وَأَشَارَ إِلَى ذِكْرِهِ، لَوْ كُنْتُ لهذا خالِصاً أَيْ لَوْ خَرَجْتُ مِنْهُ لَكُنْتُ أَعْرَابِيًّا خالِصاً يَأْكُلُ الْأَبَارِصَ. وأنشده المفعج^(٣) «الله لو كُنْتُ «بضم التاء» لَكُنْتُ بضم التاء فيهما، وروى آكل الأبَارِصَا. وقال في تفسيره هنا يخاطب أباهُ وَيَعَاتِبُهُ وَقَدْ كَلَفَهُ عَمَلًا شاقًّا فِيهِ مَهْنَةٌ، فَقَالَ لَوْ كُنْتُ مِمَّنْ يَصْلَحُ لهذا الْعَمَلِ لَكُنْتُ كَالْعَبْدِ الْمُذَالِ الَّذِي يَأْكُلُ الْأَبَارِصَ.

وقال أبو محمد (والتَّبَرُّ دُوبِيَّةٌ تَذُبُّ عَلَى الْبَعِيرِ فَيَتَوَرَّمُ) وأنشد بن البرصاء^(٤) يصف إبلاً سَمِنَتْ وَحَمَلَتْ الشحوم:

كَأَنهَا مِنْ بَدَنٍ وَإِقَارٍ دَبَّتْ عَلَيْهَا عَارِمَاتُ الْأَنْبَارِ^(٥)

ويروى دَرِبَاتُ الْأَنْبَارِ «العارمات الشديداُ الخبيثات»، وهو مأخوذ من العُرام، وهو الشدة والحدة، وَدَرِيَاتٍ مُشْتَقٌّ مِنَ الذَّرَبِ، وَهُوَ الْحِدَّةُ، يُقَالُ فِي لِسَانِ فُلَانٍ ذَرَبٌ أَيْ حِدَةٌ، وَيُروى «مَنْ بَدَنٍ وَاسْتَيْقَارٌ» وَهُوَ

(١) ديوان الراعي النميري تحقيق راينهرت قايبيرت. القصيدة رقم ٥١ البيت رقم ١٨ ص ١٨٨، وهو من زيادات الديوان، ومرجعة فيه هذا الكتاب نفسه.

(٢) قال البطليوسى «هذا البيت لا أعلم قائله ولا ما يتصل به، والظاهر من معناه أن قائله سيم خطئة ولم يرضها وأرى قدره يجل عنها فقال: لو كنت ممن يرضى بما سمتمنى إياه وأهلممنى له لكنت كالعبد الذي يأكل الورع. الاقتضاب ص ٣٥٥، وقد ورد الشطران أيضا في الحيوان للجاحظ ٤/٣٠٠ والمنصف لابن جنى ٢/٢٣٢. وهما غير معزوين في كلا المصدرين.

(٣) المفعج هو محمد بن أحمد وقيل محمد بن عبد الله البصري النحوى المعروف بالمفعج البصري كان من كبار النحاة شاعرا مقلقا شيعيا وله كتب عديدة في اللغة والأخبار توفى سنة ٢٢٠. انظر ترجمته في معجم الأدباء لياقوت ١٧/١٩٠ - ٢٠٥ وبغية الوعاة للسيوطى ١١/٣١، ترجمة رقم ٥١.

(٤) شبيب بن يزيد المرى المعروف بابن البرصاء. والبرصاء أمه، شاعر أموى مجيد وسيد من سادات قومه، اشتهر بالفخر والهجاء. انظر ترجمته في الأغاني ١٢/٢٧١ - ٢٨١ ومعجم الأدباء لياقوت ١١/٢٦٩ - ٢٧٠. وخزانة الأدب للبغدادى ١/٣٩٥ وأمالى القالى ٢/٤٣.

(٥) ورد هذان الشطران في لسان العرب مادتى (نبر) و (ذرب).

في معنى وإيقار، والوَقْرُ الحِمْلُ، ويروى واستيفاز، وهو مأخوذ من الشيء الوافر يقول: كأن هذه قال الإبل من سَمِنَهَا لَسَعَتْهَا الأنبارُ، فَوَرِمَتْ جلودُها وَحَبِطَتْ^(١) بَطُونُها.

قال أبو محمد (والزَّيْبَةُ فَاةٌ صَمَاءٌ تضرب بها العرب المثل، يقولون «أَشْرُقُ من زَبَابَةٍ»^(٢)) وَيُسَبِّهُونَ بها الجاهِلَ، قال ابن حلزة: (مجزوء الكامل)

ولقد رأيتُ معاشِراً قد تُمَرُّوا مالاً ووُلداً

وَهُمُ زَبَابٌ حَائِرٌ لا تَسْمَعُ الأَذَانُ وَغَدَاً^(٣)

المعاشر الجماعات: وَتُمَرُّوا أُعْطُوا، ويروى تَمَرُّوا أي كَثُرُوا، والوُلْدُ جمع وَلَدٍ مثل أُسَدٍ وَأَسَدٌ، والحائر المُتَحَيِّرُ الذي يجيء ويذهب لا يَتَجَهَّ لشيء.

قال أبو محمد (ونزك الضَّبِّ ذَكَرُهُ وله نَزْكَانٌ وكذلك الحِرْزُذُونُ... وأنشد الأصمعي): (الطويل)

جَبِي المالُ عُمَالُ العراقِ وَجَبَوْتِي مُحَلَقَةُ الأَذْنَابِ صُفْرُ الشَّوَالِ

رَعَيْنَ الدَّبَا والنَّقْدَ حتى كَأَنَّمَا كَسَاهُنَّ سُلْطَانُ ثِيَابِ المَرَاكِ

تَرى كُلَّ ذِيَالٍ إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ سَمَا بَيْنَ عَرْسَيْهِ سُمُو المُخَالِ

سَبَحَلٌ لَهُ نَزْكَانٍ كَانَا فَضِيلَةً عَلَى كُلِّ حَافٍ فِي البِلَادِ وَنَاعِلٍ^(٤)

جباية المال جمعه واستخراجه، والجباية الجمع، يقال جَبَيْتُ الماءَ في الحوض إِذَا جَمَعْتُهُ، والجوابي الحياضُ لأنه يُجَبِّي فيها الماءَ أَي يُجْمَعُ، وَمُحَلَقَةُ الأَذْنَابِ لا شَعْرَ عَلَيْهَا، والشواكل جمع شاكِلة وهي الخاصرة.

والدَّبَا صغارُ الجراد، والنقد الواحدة نَقْدَةٌ ضَرْبٌ من الشجر، أي صَدَنَ الجراد، وَرَعَيْنَ النقد، والمَرَاكِ ضَرْبٌ من البرود.

وَذِيَالٌ طَوِيلُ الذنب، ويكون المُتَبَخَّرُ، وسما ارتفع، وعِرْسَاهُ زوجته والمُخَالِ المُفَاخر بِالْخِيَلِ المتكبر، وذلك لِزَكِيَّتِهِ والسَّبَحَلُ العظيم.

وهذا الشعر لرجل من ربيعة استعمله خالد بن عبد الله القسريُّ على ظَهْرِ الحيرة، فلما كان يوم النيروز أَهْدَتْ الدهاقينُ والعَمَالُ جاماتِ الذَّهَبِ، وأهدى هو قَفَصاً من ضَبَابٍ، وقال هذه الأبيات.

(١) حبطت أي انتفتحت.

(٢) ورد هذا المثل في مجمع الأمثال للميداني المثل رقم ١٨٩٠، ١/٣٥٣.

(٣) البيت في المعاني الكبير ٦٥٦ واللسان (ز ب ب).

(٤) وردت هذه الأبيات الأربعة منسوبة لحمران ذي الغُصَّة في الاقتضاب لابن السيد ص ٣٥٥ وكذلك في لسان العرب منسوبة إلى ابن الحجاج ونقل عن ابن بَرٍّ أنها لحمران ذي الغُصَّة ونسبها الجاحظ في الحيوان (٧٢/٦) لمن يسميه الفَرَّازِي وانظر المصادر التي أوردها محقق الحيوان في الحاشية رقم ٣ من الموضوع المذكور.

قال أبو محمد (والْكُشْيَةُ شَحْمٌ بَطْنُهُ) وأنشد: (الرجز)

وَأَنْتَ لَوْ دُقْتَ الْكُشْيُ بِالْأَكْبَادِ لَمَّا تَرَكْتَ الضَّبِّيَّ يَعْدُو^(١) بِالْوَادِ

أخبرنا المبارك بن عبد الجبار عن عبد العزيز الأزجبي، عن الْمُخَلَّص عن أبي محمد السُّكْرِي، عن أبي سعيد، قال حدثني محمد بن أبي الوزير، قال: إن أول من دَلَ على نفسه الضَّبُّ إذ كان كل شيء يتكلم، قال: فمَرَّ رَاكِبٌ في بعض الأيام، فلما وَلِيَ صاح به الضَّبُّ: (الرجز)

يَا أَيُّهَا الرَّاكِبُ يَنْجُو بِالْوَادِ إِنَّكَ لَوْ دُقْتَ الْكُشْيُ بِالْأَكْبَادِ

لَمَّا تَرَكْتَ الضَّبَّ يَسْعَى بِالْوَادِ

يقول: لو دُقْتَ كُشْيُ الضَّبَابِ مَعَ أَكْبَادِهَا لَحَمَلَكَ طَبِئُهَا عَلَى صَيْدِهَا حَتَّى كُنْتَ لَا تَدْعُ بَوَادٍ ضَبًّا إِلَّا حَرَشْتَهُ. وهذا كما قال أُمَيَّة: (الوافر)

بَايَةَ قَامَ يَنْطِقُ كُلُّ شَيْءٍ وَخَانَ أَمَانَةَ الدِّيَكِ الْغُرَابِ^(٢)

قال أبو محمد (وَمَكْنَهُ بَيَضُ. قال أبو الهندي^(٣)): (المتقارب)

وَمَكْنُ الضَّبَابِ طَعْمُ الْعَرَبِ وَلَا تَسْتَهِيهِ نُفُوسُ الْعَجَمِ^(٤)

العرب مؤنثة لقولهم العربُ العارِية، وكان القياس أن يقال في تصغيرها عُرْيِيَّة، كما يقال في تصغير شَمْسٍ شَمْسِيَّة، لأن تصغير المؤنث الثلاثي تلحق به الهاء كما تلحق صِفَتَهُ، وقد جاء مثل هذا في أسماء يسيرة، وهذا التصغير على طريق التعظيم، كما قال: أنا جُذَيْلُهَا الْمُحَكَّكُ وَعُدَيْقُهَا^(ب) الْمُرَجَّبُ^(٥). والعرب اسم جنس يُنسَبُ الواحد منه إليه، ومثله الْعَجَمِيُّ منسوب إلى العجم. يقول بَيَضُ الضَّبَابِ من طعام العرب الْمُسْتَطَابِ وليس من طعام العجم.

١- في ف «يسعى» مكان «يعدو».

١- في د و ط جذيلها والتصويب عن ف.

(١) ورد هذان الشطران بغير نسبة في الحيوان للجاحظ ٢/٦، ٣٥٣، ١٠٠ وفي عيون الأخبار ٣/٢١١ وفي المخصص لابن سيدة ١٥/١٦، ١٧٨/١١٢ وفي أمالي ابن الشجرى ١/١٣٥ ولسان العرب مادة (كش).

(٢) أُمَيَّة بن أبي الصَّلْت حياته وشعره تحقيق بهجه عبد الغفور الحديثي بغداد ١٩٧٥ البيت رقم ٨ ص ١٥٨. (٣) سبقت ترجمته.

(٤) البيت في المعاني الكبير ص ٦٥٠ وعيون الأخبار لابن قتيبة ٢/٢١١ والحيوان للجاحظ ٦/٨٨.

(٥) هذه عبارة مشهورة قالها رجل من الأنصار في حديث يوم السقيفة حينما قَدَّمَ أبو بكر الصديق عَمَرَ بن الخطاب وأبا عبيدة بن الجراح لكي يبايع المسلمون واحداً منهما فقام رجل من الأنصار وقال هذه العبار وبعدها قوله: مَنْ أَمِيرٍ وَمَنْكُم أَمِيرٍ يَامَعْشَرَ قُرَيْشٍ! انظر سيرة ابن هشام ٢/٣٧٢ - ٣٧٣ وتاريخ الطبري ٣/٢٠٦ والجذيل تصغير جذل وهو عود يكون في مَبْرَك الإبل تحك به وتستريح عليه فَيَضْرِبُ به المثل في الرجل يُشْتَفَى برأيه. والعُدَيْق تصغير عَدَق وهو النخله نفسها والمُرَجَّب الذي تُبْنَى إلى جانبه دِعامَةٌ ترفده لكثرة حَمَلِهِ ولِعَرَهُ على أهله فَيَضْرِبُ به المثل في الرجل الشريف الذي يُعْظَمُ قَوْمُهُ.

(وفي الحية والعقرب)

قال أبو محمد والحُقَاتُ حَيَّةٌ تَنْفُخُ وَلَا تُؤْذِي (قال جرير: (الكامل)

لَا يُعْجِبَنَّكَ أَنْ تَرَى لِمُجَاشِعٍ جَلَدَ الرِّجَالِ فِي الْقُلُوبِ الْخَوَلُوعُ
أَيَفَايُسُونَ وَقَدْ رَأَوْا حُقَاتَهُمْ قَدْ عَضَّه فَقَضَى عَلَيْهَا الْأَشْجَعُ^(١)

يهجو الفرزدق، ومُجَاشِع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بين زيد مَنَاة بن تميم. والفَيَاشُ المَفَاخِرَة، والجَلْدُ مصدرُ الجَلِيد من الرجال، وهو القوَى الشديد، والخَوَلُوعُ الجُبْنُ والفَزَعُ، وهذا استفهام على سبيل التوبيخ وضرب الحُقَات مثلاً للفرزدق، والأشجع وهو الشُّجَاع مثلاً له يقول كيف يفاخرون بشاعرهم وقد قَتَلَهُ هِجَاءً.

(معرفة في جواهر الأرض)

قال أبو محمد (الصَّرْفَانِ الرصاص) وأنشد للزَّيَّاء: ^(٢) (الرجز)

مَا لِلْجَمَالِ مَشِيهَا وَثِيدًا أَجْنَدَ لَا يَحْمِلُنَ أُمَ حَدِيدًا
أُمَ صَرْفَانًا بَارِدًا شَدِيدًا أُمَ الرِّجَالِ قُبْضًا قُعُودًا^(٣)

قالت هذه الأبيات لما نَظَرْتُ إلى الجمال التي جاء بها قَصِيرُ بن سعد صاحبُ جَذِيْمَة، وكان قد احتال عليها، وجعل الرجال في توابيت، وجعل التوابيت في جُوالِقَاتٍ، فرَأَتْهَا تَسِيرُ مُثْقَلَةً، فَأَنْكَرَتْ ثِقَلَهَا، وقالت هذه الأبيات. والقصة مشهورة، ومَشِيهَا خَفْضُ على البَدَلِ من الجمال بدل الاشتمال، والتقديرُ مَا لِمَشْيِ الجمالِ وثيداً، والوثيد من المشي أبو الرُّؤَيْدِ وَنَصَبَهُ على الحال، وما استفهام على سبيل الإنكار، والجَنْدَلُ الحجارة، والصَّرْفَانِ قيل الرصاص، وقيل جِنْسٌ من الثَّمَرِ، والقُبْضُ جمع قابِض، وهو المُجْتَمِعُ ويروى «جُثْمًا» جمع جاثم.

(١) ديوان جرير ٢/ ٩١٢ - ٩١٣ البيان ٣٨، ٤٢.

(٢) الزبياء بنت عمرو بن الظرب بن حَسَّان بن أَذْيَنَة بن السَّمِيدَع ملكة مشهورة في العصر الجاهلي صاحبة تدمر وملكة الشام والجزيرة، وليت تدمر وكانت تابعة للرومان بعد وفاة زوجها أو أبيها واستقلت بالملك وذكر المؤرخون والأخباريون العرب خبر مقتلها في قصة طويلة ترد في كتب الأخبار والأمثال وكانت وفاتها نحو سنة ٣٥٨ قبل الهجرة أي سنة ٢٨٥ ميلادية انظر في خبرها والأمثال الواردة في قصتها فصل المقال ٤ لأبي عبيد البكري ص ١٢٣ - ١٢٦ والأغاني لأبي الفرج ١٥/ ٣١٢ - ٣٢٢.

(٣) ورد هذا الرجز في الكامل للمبرد ٢/ ٢٩٠ وأمثالي الزجاجي ص ١٦٦ وفي الدرر اللوامع ١/ ١٤١ وفي لسان العرب مادة

(نوادير من الكلام المشتبه)

قال أبو محمد (الجمعُ المجتمعون والجمعُ المتفرون قال أبو قيس ابن الأسلت)^(١): (السريع)

نَدُوذُهُمْ عَنَّا بِمُسْتَنَّةٍ ذَاتِ عَرَائِينَ وَدُقَاعٍ

حتى تجلت ولنا غاية من يَبْنِ جَمْعٍ غَيْرِ جُمَاعٍ^(٢)

نَدُوذُهُمْ نَدَفَعُهُمْ وَنَمْنَعُهُمْ، وَالْمُسْتَنَّةُ الْكُتَيْبَةُ الْمَاضِيَةُ عَلَى سَنَنِ وَاحِدٍ لَا تُعْرَجُ عَلَى شَيْءٍ، وَعَرَائِينَ الْقَوْمُ رُؤُوسَاوَهُمْ وَمَتَقَدُّمُوهُمْ فِي الْفَضْلِ وَالشَّجَاعَةِ وَالْعَرَائِينَ الْأَنْوَفُ، وَبِهَا شَبَهُ السَّادَةِ، وَيُقَالُ لِلشَّيْءِ إِذَا كَانَ شَدِيدَ اللَّفْعِ يُتَدَفَّعُ لَهُ دُقَاعٌ، وَيجوز أن يكون دُقَاعٌ جمع دافع مثل كافر وكفار وهم الذين يدفعون الأعداء، وقوله «حتى تَجَلَّتْ» أراد حتى تجلَّتْ الحرب فأَصْمَرَهَا، وَلَمْ يَجْرُ لَهَا ذِكْرٌ، وقوله «ولنا غاية» أي جماعة، وغاية الجيش ورأيته واحد، والجمعُ الْفِرْقُ من ههنا وههنا، يقول ذلك الجمعُ كُلُّهُ^(٣) مِنَّا لَمْ نَسْتَعِنْ بِأَحَدٍ غَيْرِنَا، وهو خلافُ ما رواه أبو محمد ويروى «بَيْنَ يَدَيِ رَجْرَاجَةٍ فَخْمَةٍ». الرَجْرَاجَةُ الَّتِي تَمُخُّضُ مِنْ كَثَرَتِهَا، وَالْفَخْمَةُ الْعَظِيمَةُ الْكَثِيرَةُ الْعَدَدُ.

قال أبو محمد (وإذا كان الفحلُ كريماً من الإبل قالوا فَحِيلَ قال الراعي) يصف إبلاً ولم يكن راعياً ولكنه كان يُجيد وصف الإبل فلُقب الراعي واسمه عُبَيْدُ بْنُ حُصَيْنٍ: (الكامل)

بُنِيَتْ مَرَافِقُهُنَّ فَوْقَ مَزَلَّةٍ لَا يَسْتَطِيعُ بِهَا الْقُرَادُ مَقِيلًا

كَانَتْ نَجَائِبُ مُنْذِرٍ وَمُحَرِّقٍ أُمَاتُهُنَّ وَطَرَقُهُنَّ فَحِيلًا^(٣)

قوله مرافقهن يريد مرافق هذه الإبل، مَزَلَّةٌ مَزَلَقَةٌ، يريد مَغْرَزَ المرفق منالجنب أَمْلَسَ، فَالْقُرَادُ لَا يَثْبُثُ عَلَيْهِ مِنْ مَلَاسَتِهِ وَمَقِيلًا مُسْتَقَرًّا وَهُوَ مِثْلُ. وقوله «أُمَاتِهِنَّ» أي أُمَّهَاتُ هذه الإبل كانت نجائب منذر أي المنذر بن امرئ القيس بن النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي بن نصر اللخمي، وهو أبو النعمان بن المنذر، وَمُحَرِّقٌ هُوَ امروء القيس بن عمرو بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي بن نصر، وهو أول من عاقَبَ بالنار، وقوله «وَطَرَقُهُنَّ» الطَّرَقُ الْفَحْلُ هُنَا، مُسَمًّى بِالْمَصْدَرِ، وَالْمَعْنَى ذُو طَرَقِهِنَّ وَالْفَحِيلُ الْكَرِيمُ.

١ - إضافة من ف.

ب - ف ط يستعن والتصويب عن الاصيلين.

(١) أبو قيس بن الأسلت هو صيفي بن الأسلت الأوسى كان زعيماً لقبيلته . انظر في ترجمة الاغانى ١٧/ ١١٦ - ١٣١ .

(٢) انظر المفضليات القصيدة رقم ٧٥ البيتان ١٣ ، ١٥ ص ٢٨٥ والمحكم (جمع).

(٣) ديوان الراعي النميري القصيدة رقم ٥٨ البيتان ٨٩ ، ٧ ص ٢٤١ ، ٢١٧

قال أبو محمد (وقتب عقر أيضاً غير واق قال البعيث)^(١) البعيث لقب له، واسمه خدائش بن بشر، ويكنى أبا يزيد، وسُمي البعيث بقوله فيما أخبرني علي بن الحسن، يرفعه إلى ابن الكلبي: (الطويل)

تَبَّعْتُ مِنِّي مَا تَبَّعْتُ بَعْدَمَا أُمِرْتُ حِبَالِي كُلُّهَا مِرَّةً شَزْرًا
أَلَدْتُ إِذَا لَاقَيْتُ قَوْمًا بِخُطَّةٍ أَلَحَّ عَلَى اكْتَاْفِهِمْ قَتَبٌ عَقْرًا^(٢)

الألدُّ الشديدُ الخُصومة، يقول إذا لقيتُ قوماً في خصومةٍ تأذُّوا بي وَشَقَّتْ عليهم مجادلتي، وكنت عليهم في الشدة كالقَتَبِ العَقْرِ على ظهر البعير، والخُطَّةُ الحالة الصعبة.

(شرح باب تسمية المتضادين باسم واحد)

المحققون من علماء العربية ينكرون الأضداد ويدفعونها، قال أبو العباس أحمد بن يحيى^(٣): ليس في كلام العرب ضدٌّ. قال: لأنه لو كان فيه ضد لكان الكلام محالاً، لأنه لا يكون الأبيض أسود ولا الأسود أبيض، وكلام العرب وإن اختلف اللفظ فالمعنى يرجع إلى أصل واحد، مثل قولهم التَّلعة وهو ما علا من الأرض، وهي ما انخفض، لأنها مَسِيلُ الماءِ إلى الوادي، فالمسيل كله تَلعة، فمرة يصير إلى أعلاه، فيكون تَلعةً، ومرة ينحدر إلى أسفلِهِ، فيكون تَلعةً، فقد رجع الكلام إلى أصل واحد، وإن اختلف اللفظ.

وكذلك الجَوْنُ هو الأسود، وإذا اشتدَّ بياضُ الشيء حتى يُغشي البصر رُئي كالأسود. والصارخُ المستغيثُ، والصارخُ المُغيثُ، لأنه صارخٌ منهما. والإهماد السرعةُ، والإهماد الإقامة، لأنها حركةٌ متلازمةٌ تُظهرها مِرَّةً فتُسرعُ، وتُمسِكُها مِرَّةً فتقيم، ويجوز أن يكون الإهمادُ في لغة قوم الإقامة وفي لغة قوم السرعة. والقرء الوقتُ، فاحتمل أن يكون للحَيْضِ والطَّهرِ، لأن الحَيْضَ يأتي لوقت، الطَّهرُ يأتي لوقت. ووراء خَلْفٍ وقُدَّامٍ لأن الإمام يَقْطَعُ وَيُخَلِّفُ، فيصير وراءاً. المائلُ المنتصبُ، وهو اللَّاطِيءُ^(٤) لأنه ظهر فرأيتَه، ثم زال فصار المُنتَصِبُ لاطئاً، ويجوز أن يكونا من لُغَتَيْنِ. وشَعَبَتِ الشَّيْءُ جَمَعَتَهُ وَفَرَّقَتَهُ، لأنك إذا لاءمت التفرُّقَ صار اجتماعاً^(٥). الجَلَلُ العظيم والصغير، لأنه شيء يزيد في النفس وينقص، ويجوز أن يكونا من لغتين. والرَّهْوَةُ الارتفاعُ والانخفاضُ، لأنه مَوْضِعٌ مِرَّةً يُنْهَدِرُ فيه، ومِرَّةً يُعْلَى فيه، ويكون من لغتين. الظَّنُّ يقينٌ وشكٌّ، لأن الشكَّ قد يزول فيصير يقيناً. الخناذيدُ الخُصَيَّان من الخيل والفُحولة، لأن الخنازِيدَ الكرام،

١- في د و ط اجماعاً والتصويب عن ف.

(١) سبقَت ترجمته.

(٢) هكذا ورد البيتان أيضاً في طبقات فحول الشعراء لابن سلام ص ٥٢٣ والمزهر للسيوطي ٤٤٢/٢ وفي الاقتضاب لابن

السيد البطليوسي ص ٢٤٦ (البيت الأول فقط) وقد ورد البيت الأول بعجز آخر هو:

أُمِرْتُ قَوَائِي وَأَسْتَمِرُّ عَزِيمِي

في النقائض لأبي عبيدة ص ٣٨ والشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٤٩٧، واللألي ٢٩٦ العرب مادة (ب ع ث).

(٣) المقصود هو ثعلب الثيباني.

(٤) اللاطي هو اللاصق بالأرض.

والكرامُ يكون فيها الخَصِيّ والفحل. قال أبو العباس: السُّدْفَةُ اختلاط الضوء والظلمة، لأنَّ الضوء قد^(١) يضعف فيصير ظُلْمَةً، وقد تضعف الظلمة فتصير ضوءاً. وأخبرني ابن بNDAR، عن ابن رزمة، عن أبي سعيد، عن ابن دريد أنه قال: وأسْدَفَ الفجر إذا أضاء، قال: وهي لغة لِهَوَازِنَ دون سائر العرب، تقول هوزان أسدِفُوا لنا أي أسرجوا لنا.

وقال ابن قتيبة: أصل السُّدْفَةُ السُّتْرَةُ، فكانَ الظلام إذا أقبل سَتَرُ للضوء^(ب) والضوء إذا أقبل سَتَرُ للظلام. والجلل الكبير والصغير لأن الصغير قد يكون كبيراً عند ما هو أصغر منه، والكبير قد يكون صغيراً عند ما هو أكبر منه، فكل واحد منهما صغير كبير. وكذلك النَّهْلُ^(ج): الناهل العطشان والرَّيَّانُ لأنَّ الشُّرْبَ الأول ربما رَوِيَ منه الشَّارِبُ فهو رَيَّان، وربما لم يَرَوْ فيحتاج إلى العَلَلِ^(١)، فيكون عطشان. الهاجِدُ المُصَلِّي بالليل، وهو النائم لأنه وقت يقع فيه الانتباه والنوم. والصَّريم الصُّبح والصَّريم الليل، لأنَّ كُلَّ واحدٍ منهما يَنْصَرِمُ من صاحبه. الخَشِيبُ السيف إذا بُردَ ولم يُصَقَّلْ وهو الصَّقِيلُ لأنَّ الصَّقْلَ يتلو الخَشَبَ^(٢)، والشيء قد يُسمَّى بما قاربه أو كان منه بسبب: الحي خُلُوفٌ غُيِّبَ ومُتَخَلِّفُونَ لأنَّ كلَّ^(٣) مَنْ يَبْقَى خَلْفَ لِمَنْ غاب، ومن غاب يُخْلَفُ مَنْ بَقِيَ. أَسْرَزْتُ الشيء أخفيته وأسْرَزْتُ الشيء أعلنته، فكانَ الهمزة في الإعلان هَمْزَةُ السَّلْبِ أي أزلتُ خَفَاءَهُ وسِرَّهُ وكذلك أخفيته إذا أظهرته أزلتُ خافيته.

وأما قوله طَلَعْتُ على القوم: أَقْبَلْتُ عليهم، وَطَلَعْتُ عنهم: غِبْتُ عنهم، فليس من الأضداد وإنما تَغَيَّرَ معنى الفعل بتَغَيَّرِ الحرف فهو كَقَوْلِكَ دَعَوْتُ له ودَعَوْتُ عَلَيْهِ. وَسَرَيْتُ الشيء اشترَيْتُهُ وبِعْتُهُ، وكذلك بَعْتُ الشيء اشترَيْتُهُ وبِعْتُهُ لأنهما متعاوضان قال الراجز في أن الجَوْنَ الأبيض وهو الخَطِيمُ الضَّبَابِيُّ^(٣): (الرجز)

لا تَسْقِهِ حَزْراً ولا حَلِييَا إن لم تَجِدْهُ سَابِحاً يَعْجُوبَا
ذا مَيْعَةٍ يَلْتَهُمُ الْجُبُوبَا يتركُ صَوَانَ الحَصَى زَكُوبَا
بِرَلَقَاتٍ فُعِبَتْ تَقْعِييَا يتركُ في آثارها لهُوبَا

أ - اضافة من ف.

ب - في ط الضوء والتصويب عن الاصلين.

ج - في ط النبل والتصويب عن الاصلين.

د - اضافة من ف.

(١) العَلَلُ هو الشرب الثاني بعد النَّهْلِ.

(٢) يقال خَضَبَ السيف أي بَرَدَهُ، والخَشَبُ هو البَرْدَةُ الأولى قبل الصقل.

(٣) لم نجد حول هذا الراجز إلا ابطار الرجز التي أوردها له صاحب لسان العرب مادة «جون» وهناك شاعر يدعى الخطيم أيضاً أورد له صاحب اللسان بيتاً واحداً مادة «زنم» إلا أنه تميمي فهو إذاً مختلف عن شاعرنا ونعرف شاعراً ثالثاً يدعى الخطيم بن نويرة العبيشي المحرزي ولكن هذا بدوره من قبيلة عكَل وكان شاعرة أموياً بدوياً من اللصوص من أهل الدهناء وسُجِّنَ بنجران في اليمن زمناً طويلاً وأدرك ولاية سليمان بن عبد الملك وتوفي في نحو سنة ١٠٠ - وقد جمع الدكتور نورى حمودى القيس أخباره وشعره في مجلة المورد المجلد الثالث العدد ٤ ص ١٧٥ - ١٨٦ ولكن يظهر أن هذا شاعر آخر مختلف عن شاعرنا.

يُبَادِرُ الْآثَارَ أَنْ تَوُوبَا وَحَاجِبَ الْجَوْنَةِ أَنْ يَغِيَا كَالذُّبِّ يَتْلُو طَمًا قَرِيبًا^(١)

الهاء في «لا تَسْقِه» تعود إلى فرس، والحَزْر من اللبن الحَارِز، وهو الحَامِضُ، والسايحُ السريعُ الذي يَمُدُّ يَدَيْهِ في عَدْوِهِ، واليَعْبُوبُ الكثيرُ العَدْوِ، والمَيْعَةُ النشَاطُ، ويلْتَهَمُ يأخُذُ وَيَتَلَعُّ بسرعة، والجَبُوبُ الأرض جعله كأنه يبتلع الأرض من شدة إسرَاعِهِ، والصَّوَانُ الحَصَى الصَّلْبُ والحجارة، والصَّوَى جمع صَوَّة وهي الأرض التي فيها ارتفاعٌ وغلظٌ، والرَّكُوبُ المَوْطِيءُ المُدَلَّلُ الذي تَسَهَّلُ من كثرة السَّوْءِ فيه، والمعنى أنه إذا عدا في مكان غليظ ذي حجارة تَسَهَّلَ ذلك المكان ولم يَصْغُبِ السيرُ فيه بعد ذلك، والزَّلَقَاتُ الحوافر المُلس التي تَزَلِقُ عَنْهَا^(٢) اليَدُ أي ذوات زَلْفٍ، والتعقيب في الحوافر محمود، واللُّهوب جمع لَهَب وهو الشَّقُّ في الجبل، وأراد أنه ينزل في الصَّوَى يحْفِرُهُ بحوافره فيها مثل اللهب التي تكون في الجبال. وقوله «يبادر الآثار» أي إذا طردت طريدة وتبعتها الخيل لتردها سبق هو الآثار أي آثار الخيل التي تطلبها حتى يلحقها، قبل أن ترجع الخيل إلى مأمنها، وكان إدراكه لها قبل مغيب الشمس، وحاجب كل شيء جانبه وحرفه، وشبهه بالذَّب إذا أسرع في عدوه لشيء يطمح فيه في موضع يقرب منه، وإذا ضمرت الخيل سقيت اللبن فأراد أنه إن لم يكن على هذه الأوصاف فلا تضره.

قال أبو محمد (والنيل الصغار والكبار) وأنشد لحضرمي بن عامر الأسدي: (المنسرح)

يزعم جزء ولم يقل (ب) جللاً أني تروحت ناعماً جلاً
ان كنت ازنتني بها كذباً جزء فلاقيت مثلها عجلاً
أفرح أن أرزأ الكرام وان أورث ذود انصائنا نبلاً^(٣)

قيل: كان حضرمي بن عامر عاشر عشرة من إخوته فماتوا فورثهم، فمَرَّ حضرمي، وعليه حلة لأخيه، على جزء بن مالك بن جبيل أحد بني مائلة بن همام، وهو ابن عم حضرمي، فقال جزء: أيفرح أن ورث أخاه حلته، فبلغت حضرمي بن عامر، فقال حضرمي هذه الأبيات مع أبيات آخر، فلم يَمْكُثُوا إلا أياماً، حتى دخل إخوة لجزء سبعة في بئر مغرة^(ج) (٣) يخفرونها فانهارت عليهم فماتوا جميعاً، فبلغ حَضْرَمِيَّ ابْنَ عامر فقال: إِنَّا لله كَلِمَةٌ وافقت قَدْرًا وأورثت حِقْدًا، وباقي الأبيات: (المنسرح)

١ - في د و ط عليها وقد آثرنا ما ورد في ف.

ب - في ط يقلل والتصويب عن الاصلين.

ج - سقطت من ط وقد أضفناها من الاصلين.

(١) وردت هذه الاشارة في تهذيب الالفاظ لابن السكيت ص ٣٨٩ وسمط اللآلي لابي عبيد البكري ٤١ وكذلك في لسان

العرب مادة (جزن) نقلا عن ابن بَرِي.

(٢) وردت هذه الابيات متفرقة في الاضداد للسجستاني ص ١٢٣ والاضداد لابن السكيت ٢٠٣ واللسان مواد (جأ) (ش ص

ص) و (ز ن ن) و (ن ب ل).

(٣) مغرة أى كدرة مأخوذ من المغرة وهى طينٌ احمر أو مائل الى الشقرة.

كَمْ كَانَ فِي إِخْوَتِي إِذَا اسْتَعْمَلَ الـ أَبْطَالَ تَحْتَ الْعَجَاجَةِ الْأَسْلَا
 مِنْ مَاجِدٍ وَاجِدٍ أَخِي ثَقَاةٍ يُعْطِي جَزِيلاً وَيَقْتُلُ الْبَطْلَا
 أَرْوَعَ صَنَمٍ تَرَى الْأَرَامِلُ وَالـ أَيْتَامُ أَكْنَفَ بَيْتِهِ رَسَلَا
 إِنْ جِئْتُهُ خَائِفاً حَبَاكَ وَإِنْ قَلَّ سَأْطِعِكَ نَائِلًا فَعَلَا

الرَّعْمُ مَا كَانَ بَيْنَ الشُّكِّ وَالْيَقِينِ، وَالْجَلَلُ فِي هَذَا الْبَيْتِ الْهَيْئِ، وَتَرَوُحْتُ وَرُحْتُ وَاحِدٌ، وَالنَّاعِمُ الْمَتَّعُ، وَالْجَدُّ السُّرُورُ، وَقَوْلُهُ «أَزْنَتْنِي» اتَّهَمْتَنِي، يَقَالُ فُلَانٌ يُزْنُ بِكَذَا أَيْ يُتَّهَمُ وَالْأَسْلُ الرِّمَاحُ، وَالصَّنَمُ الرَّجُلُ الَّذِي قَدْ أَسَنَّ، وَلَمْ يَنْقُضْ، وَالرَّسَلُ الْجَمَاعَةُ، وَقَوْلُهُ أَفْرَحُ أَرَادَ أَفْرَحَ^(١) وَهَذَا اسْتِفْهَامٌ عَلَى سَبِيلِ الْإِنْكَارِ، قَالَ اللَّيْثُ: الدَّوْدُ لَا يَكُونُ إِلَّا إِنَاثًا وَهُوَ الْقَطِيعُ مِنَ الْإِبِلِ مَا بَيْنَ الثَّلَاثِ إِلَى الْعَشْرِ، وَقِيلَ مَا بَيْنَ الثَّلَاثَةِ إِلَى الْعَشْرَةِ مِنَ الْإِنَاثِ وَالذَّكَورِ، وَقِيلَ مَا بَيْنَ الثَّلاثِينَ إِلَى السَّتِّينِ مِنَ الْإِنَاثِ دُونَ الذَّكَورِ، وَقَالَ:

دَوْدٌ صَفَايَا بَيْنَهَا وَيَبْنِي مَا بَيْنَ تِسْعٍ فَلِإِي اثْنَتَيْنِ
 يُغْنِيَانِيَا مِنْ عَيْلَةٍ وَدَيْنٍ^(١) (الرجز)

وقيل هو ما بين الثلاث إلى خمس عشرة، والشصائص جمع الشصوص قال الأصمعي: هي الناقة التي لا لبن لها، وقد أشصت فهي شصوص وهذا شاذ على غير قياس، قال الكسائي: شصت بغير ألف، وأصله من الشدة واليأس.

قال أبو محمد (النَّاهِلُ الْعَطْشَانُ وَالرَّيَّانُ. قال النابغة الذبياني) يمدح الحارث الأعرج الغساني:
 (السريع)

وَاللَّهُ وَاللَّهُ لَنَعِمَ الْفَتَى الـ أَعْرَجُ لَا النَّكْسُ وَلَا الْخَامِلُ
 الْحَارِبُ الْوَافِرُ وَالْجَابِرُ الـ مَحْرُوبُ وَالْمُرْجَلُ وَالْحَامِلُ
 وَالطَّاعِنُ الطَّعْنَةَ يَوْمَ الْوُغَى يَنْهَلُ مِنْهَا الْأَسْلُ النَّاهِلُ^(٢)

النَّكْسُ الْفَسْلُ مِنَ الرِّجَالِ، مُشَبَّهٌ بِالنَّكْسِ مِنَ السَّهَامِ، وَهُوَ الَّذِي انْكَسَرَ فَوْقَهُ، فَجُعِلَ أَسْفَلُهُ أَعْلَاهُ، وَالْجَمْعُ أَنْكَاسٌ، وَيُقَالُ هُوَ الضَّعِيفُ الْجَبَانُ، وَالْخَامِلُ الَّذِي لَا ذِكْرَ لَهُ، وَالْحَارِبُ الْوَافِرُ الَّذِي يَسْلُبُ مَنْ لَهُ مَالٌ وَوُفْرٌ، وَالْجَابِرُ الْمَحْرُوبُ الَّذِي يَعِينُ الْمَحْرُوبُ، وَهُوَ الْمَسْلُوبُ، فَيُعْطِيهِ وَيُعِينُهُ، وَالْمُرْجَلُ هُوَ الَّذِي يَأْخُذُ الْفَرَسَانَ وَالرُّكْبَانَ فَيَسْلُبُهُمْ دَوَابَّهُمْ فَيَرْجُلُهُمْ، وَالْحَامِلُ الَّذِي يَحْمِلُ الضَّعْفَاءَ وَالرَّجَالَ عَلَى الْخَيْلِ

١ - في ط أفرح والتصويب عن الاصلين.

(١) وردت هذه الأشرطة بغير نسبة في لسان العرب مادة (دود).

(٢) وردت هذه الأبيات في ديوان النابغة الذبياني تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم القصيدة رقم ٢٤ الأبيات ١ - ٣ ص ١٦٧ ونسب ابن السيد الأبيات في الاقتضاب ص ٣٦١ إلى عبيد بن الأبرص.

والإبل، والوعى الحرب وأصله الصَّوْتُ في الحرب، وكذلك الوعى والوحي، والأسل الرِّمَاح، والناهل العطشان، وإنما جعل النَّهْل من الأضداد لأنَّ النَّهْلَ الشُّرْبُ الأول، وقد تكفي الشارب بأول شربة، وقد لا تكفي، فلذلك جعل من الأضداد، وجعل الرِّمَاح عطاشاً كأنها تَعْطِش إلى الدِّماء فإذا أَشْرَعَتْ فيها رَوَيْت، ويروى يَنْهَلُ أي يَرْوِي.

قال أبو محمد: (الخنازير خُصِيَّانُ الخيل وهي الفُحُولَة قال بشر بن أبي خازم) الأسدي^(١): (الوافر)

كَفَيْنَا مَنْ تَغَيَّبَ وَاسْتَبَحْنَا سَنَامَ الْأَرْضِ إِذْ قَحِطَ الْقَطَارُ
بِكُلِّ قِيَادٍ مُسْتَنْفَةِ عُنُودٍ أَصْرَبَ بِهَا الْمَسَالِحُ وَالْغَوَارُ
وَخِنْذِيذٍ تَرَى الْغُرْمُولَ مِنْهُ كَطَيِّ الرِّقِّ عَلَقَهُ التَّجَارُ^(٢)

يقول كفيْنَا مَنْ تَغَيَّبَ عَنَّا وَثَبَّأَ عَنْهُ فِي مَغِيْبِهِ مَا دَامَ وَاصِلًا لِحَبْلِنَا، وَاسْتَبَحْنَا سَنَامَ الْأَرْضِ يَعْنِي خَيْرَ بِقَاعِهَا حِينَ عَمَّ النَّاسَ الْجَذْبُ، يُقَالُ قَحِطَ الْمَطَرُ وَقَحِطَ النَّاسُ وَأَقْحَطُوا وَهُوَ الْكَثِيرُ فِي الِاسْتِعْمَالِ، وَالبَاءُ فِي قَوْلِهِ «بِكُلِّ قِيَادٍ» تَعْلُقُ بِقَوْلِهِ اسْتَبَحْنَا، وَالْمُسْتَنْفَةُ الْمُتَقَدِّمَةُ، وَرَوَى أَبُو عبيدة: مُسْتَنْفَةٌ وَهُوَ خَيْطٌ يُشَدُّ مِنَ الْحَقْبِ^(٣) إِلَى التَّصْدِيرِ إِذَا ضُمِرَتْ وَيُفْعَلُ هَذَا بِالْإِبِلِ وَالْخَيْلِ لثَلَا يَضْطَرِبُ السَّرْجُ وَالرَّحْلُ، وَالْعُنُودُ الَّتِي تَعْنِدُ عَنِ الطَّرِيقِ لِمَرَحِهَا، وَالْمَسَالِحُ وَالْمَرَاقِبُ وَالثَّغُورُ سَوَاءً^(ب)، وَالْغَوَارُ مَصْدَرُ غَاوَزْتُ، وَالْخِنْذِيذُ الضَّخْمُ الشَّدِيدُ، عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ. وَقِيلَ هُوَ الْكَرِيمُ، وَالْغُرْمُولُ قَالَ وَعَاءُ الذَّكْرِ، وَالْخَنَاذِيذُ أَطْرَافُ تَنْدُرٍ مِنَ الْجِبَالِ. وَقَوْلُهُ «كَطَيِّ الرِّقِّ» أَرَادَ أَنْ غَرَمُوهُ مِمَّا أَثَّرَ فِيهِ الْكَلَالُ وَالْإِعْيَاءُ قَدْ اسْتَرْخَى وَتَطَوَّى، وَكَأَنَّ عَلَيْهِ طِيَّ رِقٍّ خَالَ عُلُقَ لِيَنْحَدِرَ بِمَا عُلِقَ، وَفِي الْكَلَامِ حَذْفُ تَقْدِيرِهِ «تَرَى طِيَّ الْغُرْمُولِ مِنْهُ» كَطَيِّ الرِّقِّ.

وَأَنشَدَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلَى الْمَائِلِ: (الطويل)

* فَمِنْهَا مُسْتَبِينَ وَمَائِلٌ *^(٣)

ومعناه واضح، يصف داراً قد دَرَسَ بَعْضُهَا، وَبَقِيَ بَعْضٌ.

«تَمَّ كِتَابُ الْمَعْرِفَةِ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ»

١ - في د و ط الحقت والتصويب عن ف.

ب - في ف وأحد مكان سواء.

(١) سبقت ترجمة.

(٢) الأبيات في ديوان بشر بن أبي خازم ص ٦٣ وانظر أيضاً المصون لابي احمد العسكري ص ١٥ ، ٧٨ والمفضليات القصيدة رقم ٩٨ ص ٣٤٤ وانظر كذلك الخيل لأبي عبيدة ص ١٥٠ و ١١٧ والنقائض ص ٩١٧.

(٣) قائل هذا الشعر هو زهير بن أبي سلمى المزني، فيما رواه السكري من شعره وتما البيت :
تَحْمَلُ مِنْهَا أَهْلُهَا وَخَلَّتْ لَهَا سُنَنُ فَمِنْهَا مُسْتَبِينَ وَمَائِلُ
انظر شرح ديوان زهير بن أبي سلمى صنعة الامام أبي العباس احمد بن يحيى بن زيد الشيباني ثعلب ص ٢٩٣.

كتاب الهجاء

باب في إقامة الهجاء

قال أبو محمد (ويختزلون من الكلام ما لا يتم الكلام على الحقيقة إلا به) الفصل، وأنشد لذي الرمة بيتاً قبله:

يُعَاوِرُنْ حَدَّ الشَّمْسِ خُزْراً كَأَنَّهَا فَلَا تُثْ صَفَا عَادَتْ عَلَيْهَا الْمَقَادِحُ
فلما لَبَسَ اللَّيْلَ أَوْ حِينَ نَصَبَتْ لَهُ مِنْ حَدِّ آذَانِهَا وَهُوَ جَانِحُ
حَدَاهُنَّ شَحَاجُ كَانَ سَحِيلُهُ عَلَى حَافَتَيْهِنَّ ارْتِجَازُ مُفَاضِحُ^(١)

يُعَاوِرُنْ حَدَّ الشَّمْسِ، أي ينظرُنْ إلى الشمس مرة ويصدُدُنْ مرة، وإنما أراد غَوَّوَرَ عِيُونِهِنَّ، وعادت عليها أي كَرَّتْ عليها، الْمَقَادِحُ التي يُعْرِفُ بها الماء، الواحد مَقْدَحٌ، وهو الإناء، أراد: حِينَ أَقْبَلَ اللَّيْلُ نَصَبَتْ آذَانَهَا لِجَرْدِ اللَّيْلِ، وكانت قبل ذلك مُسْتَرْخِيَةً، وَالْحَدَّ الاسْتِرْخَاءَ، والجَانِحُ المائل، يعني اللَّيْلَ، أنه مَالٌ عَلَى الْأَرْضِ، وقيل أراد أَنَّ الشَّمْسَ قَدْ جَنَحَتْ لِلْمَغِيبِ، يقول: رَفَعَتْ رُؤُوسَهَا مَعَ اللَّيْلِ حِينَ غَابَتْ الشَّمْسُ وَنَصَبَتْ آذَانَهَا، وَحَدَاهُنَّ سَاقَهُنَّ، وَالشَّحَاجُ الْحِمَارُ، وَشَحِيجُهُ صَوْتُهُ، وَكَذَلِكَ سَحِيلُهُ، يقول: كَانَ نَهْيَقَ الْحِمَارِ فِي نَاحِيَّتِي هَذِهِ الْأُتُنِ ارْتِجَازُ صَوْتٍ فِيهِ سَبَابٌ فَضَّاحٌ.

وقال النَّمِرُ بْنُ تَوَلِّبٍ: (المتقارب)

فَإِنْ أَنْتَ لَا قَيْتَ فِي نَجْدَةٍ فَلَا تَتَهَيَّبْ أَنْ تُقَدِّمًا
فَإِنْ الْمَيَّةَ مَنْ يَخْشَاهَا فَسَوْفَ تُصَادِفُهُ أَيْنَمَا^(٢)

النَّجْدَةُ الشَّجَاعَةُ وَالْبَاسُ والقُوَّةُ وَحَذَفَ مَفْعُولَ لَا قَيْتَ، يريد إذا لَا قَيْتَ حَرْباً فِي نَجْدَةٍ أَوْ دَاهِيَةٍ أَوْ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، وَالْمَعْنَى إِذَا لَا قَيْتَ قَوْماً ذَوِي نَجْدَةٍ فِي حَرْبٍ وَنَحْوِهَا فَلَا تَتَهَيَّبِ الْإِقْدَامَ عَلَيْهِمْ، فَإِنْ الَّذِي يَخْشَى الْمَيَّةَ تَلْقَاهُ أَيْنَ ذَهَبَ مِنَ الْأَرْضِ وَأَيْنَ كَانَ مِنْهَا، وَقَوْلُهُ «فَلَا تَتَهَيَّبْ أَنْ تُقَدِّمًا» مِنَ الْمَقْلُوبِ، أَرَادَ فَلَا تَتَهَيَّبْ أَنْ تُقَدِّمَ أَيِ فَلَا تَتَهَيَّبِ الْإِقْدَامَ وَمَنْ يَخْشَاهَا بِكَذَا الْمَيَّةَ بِكَذَا الْإِشْتِمَالِ.

(١) ديوان ذي الرمة القصيدة رقم ١١ أبيات ٥٩ - ٦١ ص ١٠٨.

(٢) ديوانه جمع الدكتور نوري حمودي القيسي بغداد ١٩٦٩ القصيدة رقم ٣٨ البيتان ٦٠، ٥ ص ١٠١ وفي الديوان «يتهيبك» مكان «تتهيبك».

(باب دخول ألف الاستفهام على ألف القطع)

أنشد بيت ذي الرمة: (الطويل)

أيا ظبيّة الوغساء بين جُلاجلٍ وَبَيْنَ النِّقَاءِ أَنْتِ أُمُّ أُمِّ سَالِمٍ^(١)

الوغساء رابية رمل من أليته تُنْبِتُ أَحْرَارَ الْبَقْلِ، وَجُلَاجِلُ وَالنِّقَاءُ موضعان، والنِّقَاءُ أيضاً الكَثِيبُ مِنَ الرَّمْلِ، وَرَوَى أَبُو عَمْرٍو^(٢) «هَآ أَنْتِ» يَقُولُ هَآ أَنْتِ ظَبْيَةٌ أُمُّ أُمِّ سَالِمٍ، وَإِذَا شَبَّهَ الشَّاعِرُ الْمَرْأَةَ بِالظَّبْيَةِ فَإِنَّمَا يَرِيدُ حُسْنَ جِدِّهَا.

ومن باب حذف الألف من الأسماء في الجميع أنشد للأعشى: (الكامل)

ولقد شَرِبْتُ ثَمَانِيًا وَثَمَانِيًا وَثَمَانِ عَشْرَةً وَاثْنَيْ وَأَرْبَعًا^(٣)

إنما عَدَدَ مَا شَرِبَ، وَلَمْ يَجْعَلْهُ إِرَادَةَ التَّكْثِيرِ وَالتَّعْظِيمِ، وَثَمَانِي عَشْرَةً تُثَبِّتُ فِيهَا الْيَاءُ تَارَةً وَتُحْدَفُ أُخْرَى، وَإِثْبَاتُهَا أَكْثَرُ.

(باب حروف توصل بما وبأذ وغير ذلك)

قال أبو محمد (وتكتب وَيُلْمُهُ مَوْصُولَةٌ إِنْ لَمْ تُهْمَزْ) وأنشد للمتنخل الهذلي بيتاً قبله: (البسيط)

لَقَدْ عَجِبْتُ وَمَا بِالْدَّهْرِ مِنْ عَجَبٍ أَنِّي قُتِلْتُ وَأَنْتَ الْحَازِمُ الْبَطْلُ
وَيُلْمُهُ رَجُلًا تَأْبَى بِهِ غَبْنًا إِذَا تَجَرَّدَ لَا خَالَ وَلَا بَخْلُ^(٤)

بَرُئِي ابْنَهُ أَثِيلَةً، وَكَانَ خَرَجَ مَعَ ابْنِ عَمٍّ لَهُ يُقَالُ لَهُ رَبِيعَةُ بْنُ جَحْدَرٍ، فَأَغَارُوا عَلَى طَائِفَةٍ مِنْ فِهْرِ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو سَعْدٍ، فَقَتَلُوا أَثِيلَةً، وَأَفْلَتَ رَبِيعَةُ بْنُ جَحْدَرٍ عَلَى رَجُلَيْهِ.

أَنِّي بِمَعْنَى كَيْفَ يَقُولُ: كَيْفَ قُتِلْتُ وَأَنْتَ شُجَاعٌ بَطْلٌ؟ وَلَمْ يَعْجَبْ مِنَ الدَّهْرِ، لِأَنَّهُ يُقْتَلُ فِيهِ الْبَطْلُ، وَيَنْجُو الضَّعِيفُ، وَقَوْلُهُ «وَيُلْمُهُ» كَلِمَةٌ تَقَالُ عِنْدَ التَّعَجُّبِ وَلَا يَرَادُ بِهَا الدَّعَاءُ عَلَيْهِ، وَقَوْلُهُ «إِذَا تَجَرَّدَ» أَيِ

(١) ديوان ذي الرمة القصيدة رقم ٧٩ البيت رقم ٤٤ ص ٦٢٢.

(٢) يعني أبا عمرو بن العلاء.

(٣) ورد هذا البيت في الاقتضاب لابن السيد ٣٦٥ منسوباً لأعشى بكر ونص المؤلف على أن القصيدة التي ينتمي لها هذا البيت لم يقع فيما رواه ابن السيد عن أبي علي القالي من شعر الأعشى وأنشد أبو عمرو الشيبان قبل هذا البيت بيتين آخرين وورد البيت أيضاً في الْمُقَرَّبَ لابن عصفور ص ٦٧ وفي شرح الأشموني على الفية ابن مالك ٧٢/٤.

(٤) ديوان الهذليين ٢/٣٣ - ٣٤ وفيه «فقد عجبت» مكان «لقد عجبت»

تجرد للأمور، «لا حَال، أي ليست فيه مَخِيلَةٌ ولا بُحْل، والغَبْنُ النَّقْصُ، يقول تَأَبَّى به أن تُظَلِّمَ إذا كَانَ مَعَكَ وتَقَبَّلَ به نُقْصَانًا، ويروى «حَذَل» وهو الذي يَحْذُل.

(في باب ما نقص منه الياء لاجتماع الساكنين)

أنشد أبو محمد للأعشى: (ولقد شربت ثمانياً وثمانياً) وقد مرّ تفسيره.

قال أبو محمد: (فإذا نَصَبْتَ قِلْتَ رَكِبْتُ بِرْدُونًا رَبَاعِيًا قَالَ الْعَجَّاج: (الرجز)

كَأَنَّ تَحْتِي أَخْدَرِيًّا أَحْقَبَا رَبَاعِيًا مُرْتَبِعًا أَوْ شَوْقَبًا^(١)

يصف جَمَلًا شَبَهه بالأخدري في سُرْعَتِهِ وَقُوَّتِهِ، وهو حِمَارٌ وَخِش، والحُمُرُ الأَخْدَرِيَّةُ تكون فيما بين العراقِ وكَاظِمَةَ، نُسِبَتْ إِلَى أَخْدَرَ: فَرَسٌ تَبَرَّرَ^(٢)، وَضَرَبَ فِي الحُمُرِ الوَحْشِيَّةِ، وَقِيلَ كَانَ حِمَارًا. والأَحْقَبُ الذي في موضع الحَقِيصَةِ منه بَيَاض، والمُرْتَبِعُ الذي بَيْنَ الطَوِيلِ والقَصِيرِ، والمُرْتَبِعُ أَيْضًا الذي يَأْكُلُ الربيع، والشَوْقَبُ الطويل.

(باب ما يكتب بالياء والألف من الأسماء)

وأنشد أبو محمد على رَجَا البئر أنه من الوَاوِيِّ قول الشاعر: (الوافر)

فَلَا يُرْمَى بِي الرِّجْوَانِ إِنِّي أَقْلُ القَوْمِ مَنْ يُغْنِي مَكَانِي^(٣)

يَقَالُ فَلَانٌ لَا يُرْمَى بِهِ الرِّجْوَانُ، إِذَا كَانَتْ لَا تُقَطَّعُ دُونَهُ الأُمُورُ، يَقُولُ: لَيْسَ مِثْلِي مَنْ يُطَرَّحُ وتُقَطَّعُ الأُمُورُ دُونَهُ، فَقُلْ مَنْ يَقُومُ مَقَامِي، وَيُغْنِي غَنَائِي وَيُسَدُّ مَسَدِّي.

(١) ديوان العجان تحقيق الدكتور عبد الحفيظ السطلي الشطران ١٨ - ٢٠ الجزء الثاني / ٢٦٤.

(٢) أي أصبح برياً بمعنى تَوَحَّشَ.

(٣) الشعر لعبد الرحمن بن الحكم يقوله لأخيه وروى البطليوسي قبله أبياتاً أولها:
أَلَا مَنْ مَبْلَغُ مَرَوَانَ عَنِّي رُسُولًا وَالرُّسُولُ مِنَ النَّبِيِّانِ
انظر الاقتضاب ٣٦٦ وانظر أيضاً شرح المفصل لابن يعيش ١٤٧/٤.

قال أبو محمد (ومن العرب مَنْ يقول رَحَوْتُ الرَّحَا ومنهم من يقول رَحَيْتُ) وأنشد قول مُهْلِلِ بْنِ رَبِيعَةَ التَّغْلِبِيِّ: (الوافر)

قَتِيلٌ مَا قَتِيلُ الْمَرْءِ عَمْرٍو وجَسَّاسٌ بِنُ مَرَّةٍ ذِي ضَرِيرٍ
كَأَنَا غُدْوَةٌ وَبَنِي أَيْنَا بِجَنْبِ عُيْزَةٍ رَحِيًّا مُدِيرٍ^(١)

القتيل هو كُلَيْبُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ التَّغْلِبِيِّ، وَعَمْرُوهُ هو عمرو بن الحارث بن ذُهل بن شَيْبَانَ بْنِ نَعْلَبَةَ، وَجَسَّاسٌ هو جَسَّاسُ بْنُ مَرَّةَ بْنِ ذُهل بن شَيْبَانَ، وهو ابْنُ عَمِّ عمرو بن الحارث، وكان سبب ذلك أَنَّ كَلِيباً خرج يوماً يَدُورُ فِي حِمَاهُ، فإذا هو بِحُمْرَةٍ عَلَى بَيْضٍ لَهَا، فلما نَظَرَتْ إِلَيْهِ صَرَصَتْ وَخَفَقَتْ بِجَنَاحَيْهَا، فقال: أَمِنْ رَوْعِكَ، أَنْتِ وَبَيْضُكَ فِي ذِمَّتِي، ثم دَخَلَتْ نَاقَةَ الْبُسُوسِ الْحَمِي فَكَسَرَتْ الْبَيْضَ فَرَمَاهَا كُلَيْبٌ فِي ضَرْعِهَا، فَاسْتَغَاثَتِ الْبُسُوسُ بِجَارِهَا جَسَّاسٍ، وكان كَلِيبُ زَوْجَ أُخْتِ جَسَّاسٍ، فَعَدَا عَلَيْهِ جَسَّاسٌ وَمَعَهُ عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ ابْنُ عَمِّهِ فَقَتَلَاهُ، فَوَقَعَتِ الْحَرْبُ بَيْنَ بَكْرِ وَتَغْلِبِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَلَمْ تَسْكُنِ الْحَرْبُ حَتَّى قُتِلَ جَسَّاسٌ، فقال مهلهل هذه الأبيات في يوم عُيْزَةٍ مِنْ أَيَّامِهِمْ^(٢)، وقوله «ذِي ضَرِيرٍ» يُقَالُ إِنَّهُ لَذُو ضَرِيرٍ عَلَى الشَّيْءِ إِذَا كَانَ ذَا صَبْرٍ عَلَيْهِ وَمُقَاسَاةً، يُقَالُ ذَلِكَ فِي النَّاسِ وَالْأَشْيَاءِ. وقوله «وبني أيننا» أراد بهم بكر بن وائل، وعُيْزَةٌ مَوْضِعٌ وَقَوْلُهُ «رَحِيًّا مُدِيرٍ» شَبَّهَهُمْ فِي هَذَا الْيَوْمِ بِالرَّحِيَيْنِ، لِأَنَّهُمْ تَكَافَأُوا فِيهِ فَلَمْ يَكُنْ لِبَكْرِ عَلَى تَغْلِبِ، وَلَا لَتَغْلِبِ عَلَى بَكْرِ.

(باب التاريخ والعدد)

وقد تقدم شرح التاريخ واشتقاقه، وأما العدد فَمَبْنِيٌّ عَلَى الْوَقْفِ لِأَنَّ الْمُرَادَ بِهِ مُجَرَّدُ الْعَدَدِ وَلَا يُرَادُ الْإِبْخَارُ عَنْهُ تَقُولُ: وَاحِدٌ، ائْتَانٌ، ثَلَاثَةٌ، أَرْبَعَةٌ فَمَتَى أُخْبِرَ عَنْهُ أَوْ عُطِفَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ أُعْرِبَ: تَقُولُ ثَلَاثَةٌ وَأَرْبَعَةٌ وَخَمْسَةٌ. وتقول في الإخبار: أَرْبَعَةٌ خَيْرٌ مِنْ ثَلَاثَةٍ.

وكذلك حُرُوفُ التَّهْجِيِّ مَبْنِيَةٌ إِذَا جُرِّدَتْ مِنَ الْإِبْخَارِ أَوْ الْعَطْفِ كَقَوْلِكَ بَاتَانًا. فَإِنْ قُلْتَ: بَاءٌ وَتَاءٌ وَثَاءٌ أَوْ قُلْتَ: هَذِهِ بَاءٌ حَسَنَةٌ، وَجِيمٌ جَيِّدَةٌ، أُعْرِبَتْ.

وعددُ الْمَذْكُورِ بِالْهَاءِ، وَعَدَدُ الْمَوْثِ بِغَيْرِ هَاءٍ، وَعِلَّةُ ذَلِكَ أَنَّ الْعَدَدَ جَمْعٌ، وَالْأَغْلَبُ عَلَى الْجَمْعِ التَّائِيثُ، فَجَرَى الْعَدَدُ عَلَيْهِ، وَالْمَعْدُودُ مَذْكُورٌ وَمَوْثٌ وَالْمَذْكُورُ الْأَصْلُ فَحَصَلَ لَهُ التَّائِيثُ، وَخُذِفَتْ الْهَاءُ مِنْ عَدَدِ الْمَوْثِ لِلْفَرْقِ بَيْنَهُمَا.

(١) البيتان من قصيدة لمهلهل بن ربعة في الاصمعيات رقم ٥٣، ولم يرد فيها البيت الاول والثاني فيها برقم ٨ ص ١٧٤.

وورد البيتان في الاغانى «طبعة دار الكتب ٥/ ٣٧، ٤١ وفي أمالي القالى ص ١٢٩ - ١٣٠ وفي خزنة الادب ١/ ٣٠٣

وفي معجم البلدان لياقوت ٦/ ٢٣٤.

(٢) انظر خبر حرب البسوس في الاغانى ٥/ ٣٤ - ٦٤.

(باب ما يجري عليه العدد في تذكيره وتأنيثه)

قال أبو محمد (وتقول سار فلان خَمَسَ عَشْرَةَ من بين يومٍ وليلة) وأنشد للنابعة الجعدي يَصِفُ بَقَرَةً^(١)
أَخَذَ الذَّنْبُ وَلَدَهَا فَطَلَبَتْهُ: (الطويل)

فطافَتْ ثلاثاً بَيْنَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وكان النكيرُ أن تُضَيِّفَ وَتَجَارَا^(١)

يريد فطافَتْ هذه البقرة ثلاثة أيام تطلب^(ب) جُودَرَهَا حينَ أَخَذَهُ الذَّنْبُ، ولم يكن عِنْدَهَا من الإنكار إلا أن تُشْفِقَ وَتَصِيحَ، والإضافة الشفقة أَصَافَ إِصَافَةً والجَوَّارُ الصوت مع خُضُوعٍ، ويروى أَقامَتْ.

(باب ما لا ينصرف)

اعلم أن أصلَ الأسماء أن تكون مُنْصَرَفَةً، وما ينصرف منها مُشَبَّهٌ بِالفِعْلِ من وَجْهَيْنِ: لأنَّ الفِعْلَ فَرِغَ على الاسم من وَجْهَيْنِ، فلا يَدْخُلُهُ جَرٌّ ولا تنوينٌ لأنهما لا يَدْخُلَانِ الفِعْلَ، ويكونُ جَرُّهُ كَنَصْبِهِ.

والأسباب التي تمنع الصَّرْفَ تِسْعَةٌ كلها فروعٌ وثوانٍ لأوائل، وهي: وَزْنُ الفِعْلِ، والتعريفُ، والتأنيثُ اللازمُ، والألفُ والنون المضارعتان لألفي التأنيث، والوصفُ، والعَدْلُ، والجمعُ والعُجْمَةُ، والتَّرْكِيبُ^(٢).

فكلُّ اسم اجتمع فيه اثنان من هذه أو واحدٌ يقوم مقام اثْنَيْنِ امتنع من الصرف بأن لا يدخله جَرٌّ ولا تنوين (الا)^(ج) أن تَدْخُلَهُ الألفُ واللامُ أو الإِصَافَةُ فإنه حينئذٍ ينصرف، لأنهما من خواصِّ الأسماء، فَبَطَلَ بهما^(د) شَبَهُ الفِعْلِ، وعاد الاسم بهما إلى أصله، ومنهم من يقول أنْجَرَ ولا يقول انْصَرَفَ، ويقول: المقصودُ بِمَنْعِ الصَّرْفِ التَّنْوِينُ لأنه علامةٌ لِلْأَخْفِ، والجَرُّ تابعٌ للتنوين، فإذا أُمِنَ دَخُولُ التَّنْوِينِ دَخَلَ الجَرُّ، فَإِنْ اخْتَجَّ على مَنْ قال انْصَرَفَ بحروف الجرِّ أنها تختص بالاسم ولا تُوجِبُ له الصرفَ، فَإِنَّ الألفَ واللامَ والإِصَافَةَ أَشَدُّ اخْتِصاصاً بالاسم من حُرُوفِ الجرِّ، من حَيْثُ أن المضافَ والمضافَ إليه يصيران كالاسم الواحدِ، ألا

١ - في ف فرسا مكان بقرة.

ب - تطلب اضافة من ف.

ج - (الا) زيادة يقتضيها السياق والا اختل المعنى.

د - في ط بهها والتصويب عن الاصلين.

(١) ديوانه تحقيق عبد العزيز رباح القصيدة ٣ البيت ٢٩ ص ٦٤ وفيه: فباتت مكان فطافات.

(٢) حول ما لا ينصرف من الاسماء والاسباب المانعة للصرف انظر الكتاب لسبوية ١٩٣/٣ - ٣٢٠ وكذلك همع الهوامع

١٢٦/١ - ١٢٦/١

تري أنه يكتسي من المضاف إليه التعريف والتكثير والاستفهام والشرط؟

وأما حرفُ التعريف فإنه جُعِلَ كَبَعْضِ حروفِهِ بدليل أنه جُعِلَ أولاً لثلاً يَطْرُقُ عليه الحَذْفُ، وأيضاً فإنه جعل حرفاً واحداً لثلاً يَقُومُ بِنَفْسِهِ، وجُعِلَ ساكناً لِيَكُونَ أَشَدَّ اتِّصَالاً بِالاسم، واجْتَلِبَتْ هَمْزَةُ الْوَصْلِ لِسُكُونِهِ، ويفارقُ حروفَ العَجْرِ من حيثُ أنه لا يتعلّقُ بفعلٍ كما تتعلّقُ حروفُ الجرِّ بالأفعال.

قال أبو محمد (وما كان منها على ثلاثة أحرف أو سَطَطُهُ ساكناً فمنهم من يَصْرِفُهُ ومنه من لا يَصْرِفُهُ) وأنشد: (المنسرح)

لَمْ تَتَلَفَّعْ بِفَضْلِ مِثْرَها دَعْدُ وَلَمْ تُغَدِّ دَعْدُ فِي الْعُلْبِ^(١)

ويروى « ولم تُسَقِّ دَعْدُ » جمع في هذا البيت بين اللغتين. التَّلَفَّعُ أن يشتمل الإنسان بالثوب حتى يُجَلِّلَ به جَسَدَهُ، وهو اشتمال الصَّمَاءِ عند العرب والتلفُّع بالثوب مثله، قال: (المنسرح)

وَهَبَّتِ الشَّمَالُ الْبَلِيلُ وَإِذْ بَاتَ كَمِيعُ الْفَتَاةِ مُلْتَفِّعَا^(٢)

والْعُلْبَةُ إِنْاءٌ من جِلْدٍ بَعِيرٍ كَالْعُسِّ، يُحْتَلَبُ فِيهِ، وَالْجَمْعُ عِلَابٌ وَعُلْبٌ يَقُولُ إِنَّهَا صَغِيرَةٌ لَيْسَتْ بِعُدٍّ مِمَّنْ يَلْتَحِفُ وَلَا يَحْتَاجُ أَنْ يَشْرَبَ بِالْعُلْبِ، لأنها^(١) يَرُويها الْعَمْرُ أَوْ نَحْوُهُ.

(وفي باب ما يكون للذكور والإناث وفيه علم التأنيث)

أنشد بيت الأعشى: (الطويل)

فلما أضاء الصُّبْحُ قامَ مُبَادِراً.

وقد مرّ تفسيره.

١- في ط لانه والتصويب عن ف .

(١) يروى لجرير انظر ديوانه تحقيق الدكتور نعمان محمد أمين طه ص ١٠٢١ وقيل لعبد الله بن قيس الرقيات والبيت في الكتاب لسببوية ٣/ ٢٤١ بغير عزو والخصائص ٣/ ٦١ وشرح المفصل لابن يعيش ١/ ١٧٠ وشرح الاشموني على الفية بن مالك ٣/ ١٥٤ ولسان العرب مادتي (دعد) و (لقع) والشاهد فيه صرف دعد ومنعها من الصرف في نص واحد. (٢) البيت لاوس بن حجر التميمي انظر ديوانه القصيدة ٢٦ البيت رقم ٧ ص ٥٤ وقد جاء على النحو التالي: وَعَسَرَتْ الشَّمَالُ الرِّيَّاحَ وَقَدِّدَ أَسَى كَمِيعُ الْفَتَاةِ مُلْتَفِّعَا وورد أيضا في لسان العرب مادة (ل ف ع) و (ك م ع) والكميع هو الضجيع والزوج.

(باب أوصاف المؤنث غيرها)

أنشد أبو محمد على ملحقه جديدي في تأويل مجذودة قول الشاعر^(١) (الوافر)

أبي حبي سليمي أن يبدا وأمسى حبلاً خلقاً جديداً

يبدا يهلك ويفنى وحبلاً وصلها، وخلقاً بالياً، وجديدي ههنا بمعنى مجدد، أي مقطوع مبتوت.

قال أبو محمد فإذا أرادوا الفعل قالوا طالقة:

يريد إذا أجروه على الفعل ألحقوا به^(١) علامة التأنيث، كما ألحقوها الفعل نحو طلقت فهي طالقة، كما تقول امرأة حامل، فإذا أجرته على حملت قلت حاملة، قال^(٢): (الوافر)

تمخضت المنون له بيوم أني ولكل حاملة تمام

وأنشد الأعشى: (الطويل)

أيا جارتا ببني فإنك طالقة كذاك أمور الناس غاد وطارقة^(٣)

كان الأعشى تزوج امرأة، فرغب بها عنه، فأتاه قومها يتهددون بالضرب أو يطلقها، فقال: «أيا جارتا

ببني البيت»: ثنه فقال:

وبيني فإن البين خير من العصا وإلا تزال فوق رأسي بارقه^(٤)

قالوا: ثلث. فقال: (الطويل)

وبيني حصان الفرج غير ذميمة وموموقة فينا كما كُنْتِ وامقه^(٥)

الجارة ههنا المرأة وقوله «بيني» أي فارقي، وقوله «غاد وطارقة» ذكر «غاد» على إرادة الجمع، وأنت «طارقة» على إرادة الجماعة، يقول: كذلك أمور الناس منها ما يغدو أي يأتي غدوة، ومنها ما يطرق أي يأتي ليلاً، والحصان العفيفة، وغير ذميمة أي غير مذمومة، وموموقة محبوبة، وفي «ألا تزال» ضمير العصا وبارقة لائحة وهي خبر لا تزال.

أ- في د و ط الحقوه وقد أثرتا ماورد في ف ولو أن القراءة الاخرى لها وجه من الصواب.

(١) ورد هذا البيت في الاقتضاب لابن السيد ص ٣٦٨ وذكر انه لا يعرف قائله. وورد كذلك في لسان العرب مادة (ج د د) بغير عزو وجديد بمعنى مقطوع فهو فعيل بمعنى اسم المفعول.

(٢) البيت يروى لعمر بن حسان ولخالد بن حق. أما عمرو بن حسان فهو من بني الحارث بن همام بن مرة. وقد ورد البيت في الانصاف في مسائل الخلاف لابن الانباري ص ٧٦٠ وفي شرح المفصل لابن يعيش ١٠٣/٤ وفي جمهرة اشعار العرب لابن زيد القرشي ص ٢٩ ناسبا اياه للناطقة الذبياني وورد أيضا في لسان العرب مترددا في النسبة بن عمرو بن حسان وخالد بن (حق) مادة (ح م ل).

(٣) ديوانه القصيدة رقم ٤١ البيت رقم ١ ص ٢٦٣ وفيه ياجارتى مكان أيا جارتا.

(٤) ديوان الأعشى القصيدة رقم ٤١ البيت رقم ٢ ص ٢٣٦ وفيه «رأسك» مكان رأسي.

(٥) ديوان الأعشى القصيدة ٤١، البيت رقم ٤ ص ٢٦٣ وفيه «كذلك ووامقه» مكان كما كنت وامقه.

باب الأسماء التي تتفق ألفاظها وتختلف معانيها

قال أبو محمد: (والفتاء من السنّ ممدود) وأنشد للربيع بن صبيح الغزاري^(١): (الوافر):

إذا عاش الفتى مائتين عاماً فقد ذهب اللذاذة والفتاء^(٢)

أخبرنا الشيخ أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار (الصيرفي)^(١) قال أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري، قال حدثنا أبو عبدالله محمد بن عمران بن موسى المرزباني، قال حدثني أبو بكر أحمد بن محمد الجوهري، قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي، قال حدثنا علي بن الصباح بن الفرات الكاتب، قال أخبرنا أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبى^(٣)، قال:

سمعت إسحق بن الجصاص^(٤) وشرقياً^(٥) وغير واحد يقولون: عاش ربيع بن صبيح بن وهب بن بغيض بن مالك، ومالك هو حمة بن سعد بن عدي بن فزارة، مائتي سنة^(٦) فقال: (الوافر)

ألا أبلغ بني بني ربيع فأشراؤ البنين لكم فداء
بأني قد كبرت ورق عظمي فلا تشعلكم عني النساء
وإن كنت أيني لنساء صدقي وما ألي بني ولا أساؤا
إذا كان الشتاء فأدفئوني فإن الشيخ يهدمه الشتاء

١- اضافة من ف.

(١) الربيع بن صبيح بن وهب بن بغيض الغزاري شاعر جاهلي معمر من الفرسان الحكماء. شهد يوم الهبأة وحروب داحس والغبراء وأدرك الاسلام وقد كبر وخرف. انظر في ترجمته سمط الألى ص ٨٠٢، وخزانة الادب ٣/ ٣٠٨ والمعمرون والوصايا لا بى حاتم السجستاني تحقيق عبد المنعم عامر ص ٨ - ١٠ القاهرة ١٩٦١.

(٢) ورد البيت في خزانة الادب ٣/ ٣٠٨ وكتاب سيبويه ١/ ٨٩، ٢٠٨. والمقتضب ٢/ ١٦٩ ومجالس ثعلب ٢٣٢ وشرح المفصل لابن يعيش ٦/ ٢١ والمقرب لابن عصفور ص ٦٦ المعمرون والوصايا ص ١٠، ولسان العرب (في ت ي).

(٣) أبو المنذر هشام بن أبي النضر محمد بن السائب بن بشر الكلبى - مؤرخ أخبارى نسابه مثل أبيه من أهل الكوفة كثير التصانيف وهو صاحب كتابي الاصنام ونسب الخيل وكلاهما مطبوع وكتاب جمهوره الانساب المخطوط وكانت وفاته في سنة ٢٠٤ - انظر في ترجمته وفيات الاعيان لابن خلكان ٦/ ٨٢ - ٨٤ ومعجم الادباء لياقو ٧/ ٥٢ - ٢٥٤ وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي الاصنام لاحمد زكى باشا.

(٤) لم نعر على ترجمة لاسحاق بن الجصاص المذكور.

(٥) أبو المثنى الوليد بن حصين الملقب بشرقي بن الفطاس الكلبى عالم بالادب والنسب والاخبار من أهل الكوفة وهو استاذ هشام بن الكلبى واستقدمه أبو جعفر المنصور الى بغداد ليعلم ولده المهدي الادب وتوفى سنة ١٥٥ - انظر في ترجمة تاريخ بغداد ٩/ ٢٧٨ ولسان الميزان ٣/ ١٤٢ واللباب ٢/ ١٧.

(٦) ذكر أبو حاتم السجستاني ان عمره بلغ أربعين وثلاثماية سنة - انظر المعمرون والوصايا ص ٧.

وأما حينَ يذهبُ كُلُّ قُرٍّ فسرِباًلٌ خفيفٌ أو رداء
إذا عاشَ الفتى مائتين عاماً فقد ذهبَ البشاشةُ والفتاءُ^(١)

ألا لافتتاح الكلام، وقوله «فأشراؤُ البنينَ لَكُمْ فداء» وصفهم بالبَرِّ. وقوله فلا تشعلكم عني النساء» يقول لا يشغلکم عن تفقُّدِ أموري وإصلاحها نساؤکم، والكائنُ جمع كَنَّة وهي امرأة الابنِ أو الأخ، وقوله «نساء صدق» أي هُنَّ نعم النساء، وقوله «وما ألىَّ بَنِيَّ» أي ما أبطؤوا ولا قصروا، وهو من ألوث، يقول ما أبطأ بني عن فعل المكارم، وما يجب عليهم من القيام بأمری وإصلاح شأني، وقوله «إذا كان الشتاء» كان ههنا تامة لا اسم لها ولا خبر، أي إذا جاء الشتاء، فألبسوني ما يدفع عني البرد، فالشيخ يؤذيه البرد - ويضعفه ويُقلُّ حركته والسرِبَالُ القميص، يقول فإذا ذهبَ البردُ وجاء الحرُّ فاكسوني قميصاً رقيقاً ورداء، وأوهنا بمعنى الواو، والبشاشةُ الهشاشةُ، ويورى «اللذاعةُ والفتاء» مصدرٌ لفتي، يقال فتى بَيْنُ الفتاء قوله «مائتين عاماً» كان الوجهُ أن يقول مائتي عام، ولكنه اضطرَّ فأثبت النون، ونَصَب على التمييز.

(ومن باب ما يمد ويقصر):

قال أبو محمد: (والبكاء يمد ويقصر) وأنشد: (الوافر)

بَكَتْ عَيْنِي وَحَقَّ لَهَا بُكَاءُهَا وَمَا يُغْنِي الْبُكَاءُ وَلَا الْعَوِيلُ^(٢)

قوله وَحَقَّ لَهَا بُكَاءُهَا أي وجب لها البكاء، وهذا عُدْرٌ لِعَيْنِهِ فِي الْبُكَاءِ، ثم رجع على نفسه يلومها فقال، وَأَيَّ شَيْءٍ يُجِدِّي عَلَيْهَا الْبُكَاءُ، كما قال الهذلي^(٣): (البيسط)
«ماذا يغير ابنتي رُبْعَ عَوِيلُهَا»^(٤).

(١) وردت الابيات الستة في المعمرين والوصايا ص ٩ - ١٠ وفيه مكان الشطر الثاني من البيت الاخير «فقد أودى المسرة والفتاء كما أورده برواية أخرى هي:

فقد ذهب التخييل والفتاء

(٢) لم أجد في ديوان حسان بن ثابت تحقيق الدكتور سيد حنفي وقد ورد في الكامل للمبرد ١/ ٢٢١ تحقيق الاستاذ محمد أبو الفضل ابراهيم والسيد شحاته. وقد أورد المبرد في هذا الموضوع مشادة المؤلف هنا من أن البكاء يمد ويقصر. واتى بالبيت شاهدا على الجمع بين اللغتين.

(٣) الهذلي المقصود هو عبد مناف بن ربيع الجريبي والشعر في ذكر يوم أنف عياض قال ياقوت في معجم البلدان «مادة أنف» ان المعترض بن حنوء الظفري ثم السلمي خرجا لغزو بني هذيل فحدثت وقعة قتل فيها عدد من بني هذيل وقتل فيها المعترض نفسه.

انظر خبر هذه الوقعة في خزانة الادب للبغدادى ٣/ ١٧٤.

(٤) تمام البيت:

«لا ترقدان ولا يوسى لمن رقدا»

انظر ديوان الهذليين ٢/ ٣٨ وكذلك خزانة الادب ٢/ ١٧٢ وقوله يغير يعنى ماذا يرد عليهما أو يكسبهما.

وكما قال الأحوص: (الوافر)

فإن يكن البكاء يرّد شيئاً فقد أع^(١) لث لو نفع العويل^(٢)

كتاب تقويم اللسان باب الحرفين اللذين يتقاربان في اللفظ والمعنى ويلتبان:

فربما وضع الناس أحدهما موضع الآخر:

قال أبو محمد (وكبر الشيء مُعْظَمُهُ)، قال: وقال الله عز وجل ﴿والذي تولى كبر منهم﴾^(٢)، وقال قيس بن الخطيم^(٣): (المنسرح):

كأن لَبَّاتِهَا تَبَدَّدُهَا هَزَلَى جَرَادٍ أَجْوَفُهُ جُلْفُ

تنام عن كبر شأنها فإذا قامت رويداً تكاد تنعرف^(٤)

جمع اللَّبَّة بما حَوْلَهَا، وشبه ما نُظِمَ في عَقْدِهَا بِالْجَرَادِ لأنه يُصَاغُ على صِيغَةِ الْجَرَادِ، وَتَنْعَرُفُ وَتَنْقَصِفُ بمعنى واحد، يصفُ امرأةً بالنعمة والرفاهية وقلّة العمل، وهذا يُحَسِّنُهَا وَيُنْعِمُ بِدَنِّهَا وقال: تنام عن مُعْظَمِ شأنها، لأنها مَكْفِيَّةٌ تُخْذَمُ وَلَا تُخْذَمُ، وَرُويَ دَأْ معناه برفقٍ ودعة، وتنعرف أي تنقطع من نعمتها.

قال أبو محمد: (والحرق النارُ نَفْسُهَا يقال في حرق الله):

قال رؤبة: (الراجز)

تكاد أيديهن تهوي في الزهق شداً سريعاً مثل إضرام الحرق^(٥)

(١) ديوانه تحقيق عادل سليمان جمال القاهرة ١٩٧٧ القصيدة رقم ١١٩ بيت رقم ٣ ص ١٧٣ وفيه «العويل» مكان «البكاء».
(٢) سورة النور آية ١١.

(٣) هو أبو يزيد قيس بن الخطيم واسم الخطيم ثابت بن عدى بن عمر الأوسى من شعرا المدينة وفرسانها عاش في الجاهلية وأدرك الإسلام ولم يسلم وقتل قبل الهجرة قتله الخزرج. انظر في ترجمته الأغاني ١/٣ - ٢٦ ومعجم الشعراء للمرزباني ١٩٦ وطبقات ابن سعد طبعة بيروت ٨/٣٢٤ لابن جبيب ص ٤١٦ وأسماء المغتالين من الأشراف لابن جبيب أيضاً في نوادر المخطوطات ٢/٢٧٤ وطبقات فحول الشعراء ص ٢٢٧ - ٢٣١ ومقدمة الديوان.

(٤) ديوانه تحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد طبعة بيروت ١٩٦٧ م القصيدة رقم ٥ البيتان ١٢، ٧، ص ١١٠ و ١٠٦ وفي الديوان أجوازة مكان أجوافه.

(٥) مجموع أشعار العرب الأرجوزة رقم ٤٠ الشطران ٧٣، ٧٤ وفيه «من كتفها شدا كاضرام» مكان «شدا سريعاً مثل» ص ١٠٦.

يصف الحُمُرُ تهوي أي تَسْقُطُ في هَوَاةٍ، والزَّهَقُ مجاوزةُ القَدَرِ في كُلِّ شيءٍ يُريدُ أنهنَّ يَمْدُدْنَ أَيْدِيَهُنَّ فَوْقَ القَدَرِ، يقالُ للفرسِ إذا جَرى مع خيلٍ فتقدَّمَهَا وَسَبَقَهَا قد أنزَهَقَ منها، والشَّدُّ العَدُوُّ الشَّدِيدُ، والإِصْرَامُ الإِشْعَالُ، شَبَّ عَدُوهُنَّ بِاشْتِعَالِ النَّارِ.

قال أبو محمد: (والعُرُ قروحٌ تخرُجُ في مشافرِ الإبلِ وقوائِمِها قال النابغة:): (الطويل)

أتوعد عبداً لم يخنك أمانة وتترك عبداً ظالماً وهو ضالُع
وحملتني ذنبِ امرئٍ وتركتُهُ كَذِي العُرِّي كَوِي غيرةً وهو راتِع^(١)

يخاطب النعمان بن المُنذرٍ، ويعتذرُ إليه مما وَشَّتْ به بنو قُرَيْعٍ وقوله «أَتُوْعِدُ أَي أَتَهَدَّدُ»، وقوله «وتترك عبداً ظالماً» أي ظالماً رَبَّةً ف خِيَانَتِهِ إِيَّاهُ^(٢) وتركه لقضاءِ حقِّه، والضَّالِعُ الجائرُ، ويُرَوَّى ظالِعٌ بالطاء^(ب)، أي مُعَوِّجٌ عن الحقِّ، أَخَذَ من ظَلَعِ البعيرِ، والعُرُ قروحٌ تخرُجُ في مشافرِ الإبلِ وأعناقِها مثل القَوَبَاءِ، وكان أهلُ الجاهليةِ يَجْهَلُهُمْ يعترضُونَ بغيراً من الإبلِ الصحيحةِ فَيَكُونُ مَشْفَرُهُ وَفَحْدُهُ وَعَضْدُهُ، يَرُونَ أَنَّهُمْ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ ذَهَبَ القَرْحُ من إِبِلِهِمْ، يقول: فأنا بريءٌ وغيري السقيم المذنب، فحَمَلْتَنِي ذَنْبُهُ وَأَغْفَيْتُهُ، ضَرَبَهُ مَثَلاً.

قال أبو محمد: (الطَّعْمُ الطَّعَامُ والطَّعْمُ الشهوة) وأنشد إبي خراش: (الطويل)

أُرْدُ شُجَاعُ البَطْنِ قَدْ تَعَلَّمِينَهُ وَأَوْتِرُ غَيْرِي من عِيَالِكِ بالطَّعْمِ
وَأَغْتَبِقُ المَاءَ القَرَّاحَ فانتَهَى إِذَا الزَادُ أَمْسَى لِلْمُزْلَجِ ذَا طَعْمِ^(٢)

يخاطب امرأته أُمَ الأَدْيِيرِ. شُجَاعُ البَطْنِ حَيَّةٌ تَكُونُ فِيهِ، والطَّعْمُ مَا أَكَلَ، وشُجَاعُ البَطْنِ في الحقيقةِ إنما هو لَذْعُ الجُوعِ، وَلَيْسَ هُنَاكَ حَيَّةٌ، وإنما هذا شيءٌ كَانَ يَعْتَقِدُهُ أَهْلُ الجاهليةِ، وَيُسَمُّوهُ الصَّفَرُ، وقد أَبْطَلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قوله: «لَا عَدُوِّي وَلَا طَيْرَةٌ وَلَا صَفَرٌ»^(٣).

والماءُ القَرَّاحُ الخالصُ، يقالُ لكلِّ خالِصٍ من ماءٍ أو غيره مما يُوَكَّلُ وَيُشْرَبُ قَرَّاحٌ، والمُزْلَجُ المُدَفَّعُ (والمزلاج الضعيف)^(ج)، ويقالُ لكلِّ ما لَا يُبَالِغُ فِيهِ مُزْلَجٌ، و«ذَا طَعْمِ» (إذا كان)^(د) طَيِّباً فِيهِ. وقوله «فانتَهَى» أي أَكْفَتْ نَفْسِي عن الطعامِ إِذَا شَرِبْتُ المَاءَ القَرَّاحَ وَإِذَا كَانَ الزَادُ طَيِّباً فِي فَمِ المُزْلَجِ فَأَنَا أَشْرَبُ المَاءَ القَرَّاحِ، وَأَوْتِرُ أَضْيَافِي بِاللَبَنِ.

أ - إضافة من ف.

ب - في ط طالع بالطاء والتصويب عن الاصلين.

ج - إضافة من ف.

د - سقطت من ط.

(١) ديوان القصيدة رقم ٢ الابيات ٣٠، ٢٥ ص ٣٧ - ٣٨ وفيه لكفتني مكان وحملتني

(٢) ديوان الهذليين ١٢٧/٢ - ١٢٨. وقد ورد فيه البيت الثاني مكان البيت الاول.

(٣) انظر صحيح البخارى ١٧٥/٣ والمطأ ص ٦٧٥.

ومثله بَيْتُ عُرْوَةَ بْنِ الْوَرْدِ: (الطويل)

أَفْسَمُ جِسْمِي فِي جُسُومٍ كَثِيرَةٍ وَأَحْسُو قَرَارَ الْمَاءِ وَالْمَاءِ بَارِدٌ^(١)

ويقال زاد ذو طعم إذا كان طيباً.

قال أبو محمد: (وَالْحَوَزُ الثَّقْصَانُ) وَأَنْشَدَ لِسُبَيْعِ بْنِ الْخَطِيمِ التَّمِيمِيِّ^(٢): (البسيط)

لَوْلَا الْإِلَهِ وَلَوْلَا مَجْدُ طَالِبِهَا لَلْهُوجُوهَا كَمَا نَالُوا مِنَ الصِّيرِ

وَأَسْتَعْجِلُوا عَنْ حَيْثِ الْمَضْغِ فَازْدَرَدُوا وَالذَّمُّ يَبْقَى وَزَادَ الْقَوْمُ فِي حُورٍ^(٣)

أَغَارَ بَنُو صُبْحٍ عَلَى إِبْلِ سُبَيْعٍ، فَاسْتَعَاثَ بَرِيدُ الْفَوَارِسِ الضَّبِّيَّ^(٤) عَلَيْهِمْ، فَانْتَرَعَهَا مِنْهُمْ، فَمَدَحَهُ يَقُولُ: لَوْلَا إِلَّا إِلَهُ وَلَوْلَا شَرَفُ زَيْدٍ وَكَرَمُهُ لِأَخَذَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ إِبْلِي، وَاللهُوجَةُ أَلَا يَبَالِغُ فِي إِنْضَاجِ اللَّحْمِ، يَرِيدُ أَكْلُوا لِحْمَهَا غَيْرَ نَضِيجٍ، وَابْتَلَعُوهُ مِنْ غَيْرِ مَضْغٍ جَيِّدٍ، وَالْإِزْدَرَادُ الْإِبْتِلَاعُ، يَرِيدُ الذَّمُّ يَبْقَى عَلَى الْأَيَّامِ وَالْأَكْلِ يَذْهَبُ.

قال أبو محمد: (وَالْمَرْوَحَةُ الْأَرْضُ الَّتِي تَخْتَرِقُ فِيهَا الرِّيحُ) وَأَنْشَدَ: (البسيط).

كَأَنَّ رَاكِبَهَا غُصْنٌ بِمَرْوَحَةٍ إِذَا تَدَلَّلَتْ بِهِ أَوْ شَارِبٌ تَمَلُّ^(٥)

شَبَّهَ رَاكِبَ هَذِهِ النَّاقَةِ تَحَرُّكِهِ لِسُرْعَتِهَا بِغُصْنِ شَجَرَةٍ، وَالشَّجَرَةُ فِي مَكَانٍ كَثِيرِ الرِّيحِ، فَالْغُصْنُ لَا يَسْتَقِرُّ، يَذْهَبُ يَمِينًا وَشِمَالًا، أَوْ بِرَجُلٍ سَكْرَانٍ يَتَمَايَلُ مِنَ السُّكْرِ، وَقَوْلُهُ «إِذَا تَدَلَّلَتْ بِهِ» يَرِيدُ إِذَا هَبَطَتْ بِهِ النَّاقَةُ مِنْ نَشَازٍ إِلَى مَطْمَئِنٍّ مِنَ الْأَرْضِ. وَهَذَا الْبَيْتُ تَمَثَّلَ بِهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ عَلَى نَاقَةٍ صَعْبَةٍ قَدْ اتَّعَبَتْهُ، إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ بِنَاقَةٍ قَدْ رِيضَتْ وَذُلِّلَتْ، فَارْكَبَهَا فَمَسَّتْ بِهِ مَشْيًا حَسَنًا، فَأَنْشَدَ هَذَا الْبَيْتَ، ثُمَّ قَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ. قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: فَلَا أَذْرِي أَتَمَثَّلُ بِهِ أَمْ قَالَهُ.

١- في ف «خفيف» مكان حثيث، وهي أيضا رواية لسان العرب.

(١) ديوانه تحقيق كرم البستاني ص ٣١.

(٢) سبيع بن الخطيم التميمي من بني التميم بن عبد مناة من تميم شاعر فارسي جاهلي توفي قبل الهجرة بقليل. انظر في ترجمته شرح اختيارات المفضل ص ١٥٢١ - ١٥٢٩.

(٣) ورد الببتان والخبر المتعلق بهما في لسان العرب مادة (حور) على نحو ما ورد هنا، ويبدو أن ابن منظور نقل عن أبي منصور الجواليقي بالنص كل ما جاء في هذا الكتاب حول هذا الخبر.

(٤) هو زيد بن حصين بن ضرار الضبي فارس شاعر جاهلي أورد البغدادي بعض أخباره وشعره واختار له أبو تمام قطعتين من شعره انظر خزانة الادب ١/٥١٦ - ٥١٧ و ٤/٢١٨ - ٢١٩ وشرح الحماسة للمرزوقي ص ٥٥٧ و ١٦٧٨.

(٥) البيت في اصلاح المنطق ص ٣٤٠ و تهذيب الالفاظ ٤٩٧ وفي لسان العرب مادة «روح» وقد ورد في كل هذه المصادر بغير نسبة على أن ابن منظور نقل عن ابن بري أن البيت لعمر بن الخطاب وقيل أنه تمثل به وهو لغيره وأورد في مناسبته نفس ما ذكره الجواليقي هنا.

باب الحروف التي تتقارب ألفاظها وتختلف معانيها

قال أبو محمد: (وَالْوَكْفُ الْعَيْبُ) قال الشاعر، يقال أنه عمرو بن امرئ القيس الخزرجي^(١):
(المنسرح)

نَحْنُ الْمَكِيثُونَ حِينَ نَحْمَدُ بِالـ مَكْبٌ وَنَحْنُ الْمَصَالِثُ الْأَنْفُ
الحافظُ عَوْرَةَ الْعَشِيرَةِ لَا يَأْتِيهِمْ مِنْ وَرَائِهِمْ وَكَفْ
وَاللَّهِ لَا نَزْدَ هِيَ كَتَيْبَتِنَا أَسْدٌ غَرِيفٌ مَقِيلُهَا الْغُرْفُ^(٢)

يَحْفَظُونَ الْعَشِيرَةَ أَنْ يَصِيبَهُمْ مَا يُعَابُونَ بِهِ، وَلَا يُضَيِّعُونَ مَا اسْتُحْفِظُوا فَيَلْحُقَ الْعَشِيرَةَ عَيْبٌ بِذَلِكَ، وَالْمَكِيثُونَ الْمُقِيمُونَ، وَالْمَصَالِثُ مَجْمَعُ مَضَلَاتٍ أَرَادَ الْمَصَالِثُ، وَيَقَالُ هُوَ جَمْعُ مَضَلَةٍ، وَهُوَ الْمَاضِي الْمُنْجَرِدُ، وَالْأَنْفُ جَمْعُ أَنْفٍ وَهُوَ الَّذِي يَغْضَبُ وَيَأْبَى أَنْ يُضَامَ، وَتَزْدَهِى تَسْتَخِفُّ وَالْكَيْبَةُ مِنَ الْجِيوشِ مَا جُمِعَ فَلَمْ يَنْتَسِرْ، وَالْغُرْفُ جَمْعُ غَرِيفٍ، وَالْغَرِيفُ الْأَجْمَةُ، يَقُولُ لَا تَسْتَخِفُّ كَتَيْبَتِنَا فَرَسَانُ، كَأَنَّهُمْ أَسْدٌ غَرِيفٌ.

باب اختلاف الأبنية في الحرف الواحد لاختلاف المعنى^(١)

قال أبو محمد: (وَرَجُلٌ ظَهَرَ إِذَا اشْتَكَى ظَهْرَهُ مِثْلَ فَقَرٍ إِذَا اشْتَكَى فَقَارَهُ) وَأُسْدٌ لَطْرَفَةٌ * (الرملة)
وَإِذَا تَلَسُّنِي أَلَسَّنُهَا إِنِّي لَسْتُ بِمَوْهُونٍ فَقَرٌ^(٢)

١- في «المعاني» وكذلك وردت في أصل أدب الكاب لا بن قتيبة ص ٢٥١.

(١) شاعر جاهلي من بني الحارث بن الخزرج وهو جد عبدالله بن رواحة شاعر الرسول، اشترك في الحرب الطويلة التي دارت بين الاوس والخزرج وقال فيها قصيدة مشهورة يخاطب بها مالك بن العجلان ومنها الابيات المذكورة هنا - انظر في ترجمته وبعض اشعاره خزانة الادب للبغدادى ٢/ ١٩١ - ١٩٣ وجمهرة اشعار العرب ص ٣ و ٦٦١.
(٢) وردت هذه الابيات في قصيدة عمرو بن امرئ القيس المثبتة في باب المذهبات من جمهرة اشعار العرب رقم ٧ الابيات ٧ - ٩ ص ٦٦٢ - ٦٦٣ وفيها حيث مكان حين. وأسد عرين مكان أسد غريف ووردت أيضا في خزانة الادب ٤/ ٢٠٦ وقد نسب البيت الاول الى حسان بن ثابت وورد أيضا في ديوان قيس بن الخطيم. وحول صحة نسبة الابيات أنظر التحقيق الوافى الذي قام به الدكتور ناصر الدين الاسد لها في تعليقه على القصيدة الخامسة من ديوان قيس بن الخطيم ص ١١٤ - ١١٥ وقد اثبت محقق ديوان قيس صحة نسبة هذه الابيات الى عمرو بن امرئ القيس الخزرجى وانظر كذلك الاغانى ٣/ ١٩ - ٢٠.
(٣) ديوانه ص ٥٤ واللسان (لسن).

قوله تَلَسُّنِي أَي تَأْخُذْنِي بِلِسَانِهَا، والموهون الضعيف من الكِبَر، وقيل في الفقر إنه من قولهم «أَفْقَرَكَ الصَّيْدُ فَارَمِهِ» وفقر إذا تَمَكَّن منه الرامي. وَصَفَ امرأة وقال: لَا أَصْبِرُ عَلَى مَا يَسْؤُونِي مِنْ كَلَامِهَا، لِأَنِّي شَابٌّ كَرِيمٌ يُرْغَبُ فِيهِ ^(١)، وليس فِيَّ عَيْبٌ أَحْتَمِلُهَا لِأَجْلِهِ، وقد عَابُوا عَلَيْهِ ذَلِكَ، وقالوا مُخَاصِمٌ وليس بِمُحِبٍّ، لِأَنَّهُ الْمُحِبُّ مِنْ شَأْنِهِ الْخُضُوعَ لِحَبِيبِهِ أَبَدًا.

قال أبو محمد: (فإذا أطعمه الناس فهو تَامِرٌ، قال الحُطَيْثَةُ): (مجزوء الكامل):

هَلَا غَضِبْتُ لِرَجُلٍ جَا رِكَ إِذْ تُنَبِّذُهُ حَضَاجِرُ

أَغَرَّتْنِي وَزَعَمْتَ أَنَّكَ لَا بِنٌ بِالصَّيْفِ تَامِرٌ ^(١)

يخاطب الزُّبْرَقَانِ بْنَ بَذْرٍ، وكان الزُّبْرَقَانُ ضَمِنَ لَهُ أَنْ يُحْسِنَ جَوَارَهُ فَجَعَلَتْهُ امْرَأَةً الزُّبْرَقَانِ فِي غَيْبَتِهِ، فَتَحَوَّلَ عَنْهُ إِلَى بَنِي أَنْفِ النَّاقَةِ بْنِ قُرَيْعٍ، وهجا الزُّبْرَقَانُ. «وَهَلَا» تَحْضِيضٌ، وَحَضَاجِرُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الضَّبْعِ، وهذا بِنَاءٌ غَرِيبٌ جَاءَ عَلَى أُنْيَةِ الْجَمْعِ وَهُوَ لِلوَاحِدِ، وهذا مَثَلٌ صَرَبَهُ لَا امْرَأَةَ الزُّبْرَقَانِ، أَي هِيَ فِي الْحُمُقِ وَتَضْيِيعِهَا أَمْرُهُ بِمَنْزِلَةِ الضَّبْعِ، وَيُقَالُ أَنَّ الضَّبْعَ أَحْمَقُ الدَّوَابِّ، وَتُنَبِّذُهُ تُلْقِيهِ وَتُفَرِّقُهُ، وَيُرِيدُ بِقَوْلِهِ «أَغَرَّرْتَنِي» أَنَّكَ وَعَدْتَنِي بِأَنَّكَ تُوسِعُ عَلَيَّ التَّمَرَ وَاللَبَنَ، وَأَنْ عِنْدَكَ مِنْهُمَا مَا فِيهِ كِفَايَتِي، فَلَمْ أَجِدْ ذَلِكَ كَمَا وَصَفْتَ.

(باب المصادر المختلفة عن الصِّدْرِ الواحد)

قال أبو محمد: (وَأَبْلَاهُ اللَّهُ يُبْلِيهِ إِبْلَاءً حَسَنًا. قال زُهَيْرٌ): (الطويل).

فَرِحْتُ بِمَا حُدِّثْتُ عَنْ سَيِّدَيْكُمْ وَكَانَا أَمْرَ آيِنِ كُلِّ شَأْنِهِمَا يَعْلُو

جَزَى اللَّهُ بِالْإِحْسَانِ مَا فَعَلَا بِكُمْ فَأَبْلَاهُمَا خَيْرَ الْبَلَاءِ الَّذِي يَبْلُو ^(٢)

ويروى «كُلُّ أَمْرِهِمَا» أَي فَرِحْتُ بِالْحَمَالَةِ الَّتِي حَمَلَاها «وَرَوَى... الْأَصْمَعِيُّ» رَأَى اللَّهُ بِالْإِحْسَانِ أَي رَأَى فَعَلَهُمَا حَسَنًا، فَأَبْلَاهُمَا، أَي صَنَعَ اللَّهُ إِلَيْهِمَا خَيْرَ الصَّنِيعِ الَّذِي يُبْتَلَى بِهِ عِبَادُهُ، وَالْإِنْسَانُ يُبْلَى بِالْخَيْرِ وَالشَّرِّ، فَيَقُولُ أَبْلَاهُمَا خَيْرَ مَا يَبْلُو بِهِ.

وقوله: (حَفِيتِ الدَّابَّةُ حَفِيًّا إِذَا رَقَّ حَافِرُهَا وَحَفِيًّا يَخْفِي فَهُوَ حَافٍ وَالْأَوَّلُ حَفٌّ):

١ - في ف في.

(١) ديوانه ص ٣٣ واللسان (لبن) وابن يعيش في مباحث النسب ١٣/٦.

(٢) شرح ديوان زهير ص ١٠٩ وفيه «خبرت» مكان «حدثت» ورأى الله مكان جزى الله.

إذا مشى الرجل بلا نعلٍ فهو حافٍ، وإذا رَقَّتْ قَدَمُهُ فهو حَفٌّ قال يُونُسُ: ويتداخِلان فيوضع أحدهما موضع الآخر قال الراجز:
كل الحذاء يحتذي الحافي الوق^(١).

(باب الأفعال)

قال أبو محمد: (وَيَدَنَّ الرجل إذا أَسَنَّ، وهو رجلٌ بَدَنٌ، قال الأسود بن يَغْفَر^(٢)): (السريع)

هَلْ لَشَبَابٍ فَاتٍ مِنْ مَطْلَبٍ أَمْ بِكَاءِ الْبَدَنِ الْأَشْيَبِ^(٣)

هذا استفهامٌ على سبيل التفجع والتوجع لفقد الشباب، يقول هل لما مَضَى مَرَدُّ، وقوله «من مَطْلَبٍ» أي من وَجْهِ يُطْلَبُ فيه، ثم رَجَعَ على نَفْسِهِ يُوبِخُهَا وَيُعَاتِبُهَا، فقال «أما ما بكاء البدن الأشيب» أي لا يَحْسُنُ بالكبير أن يبيكي تَحَسُّراً على فَقْدِ الشباب.

وقال أبو محمد: (رُعْتُ الناقةَ عَطَفْتُهَا. قال ذو الرمة): (البسيط)

كَأَنَّ رَجُلَيْهِ رَجُلًا مُقْطَفٍ عَجَلٍ إِذَا تَجَاوَبَ مِنْ بُرْدَيْهِ تَرْزِيمٌ

وخافقِ الرأسِ فوق الرِّخْلِ قُلْتُ لَهُ نَزَعٌ بِالزَّمَامِ وَجُوزُ اللَّيْلِ مَرْكُومٌ^(٤)

قوله «كَأَنَّ رَجُلَيْهِ» أي رَجُلَا الْجُنْدِ الذي ذكره في قوله يُضْحِي بها الْأَرَقَشُ^(٥) وهو الجراد. رَجُلًا مُقْطَفٍ^(ب) أي رَجُلًا صَاحِبَ بَعِيرٍ قَطُوفٍ أو بِرْدُونٍ أو حِمَارٍ، شَبَّهَ ضَرْبَ رَجُلَيْهِ عَلَى الْأَرْضِ بِضَرْبِ رَجُلِ الْمُقْطَفِ بِعَيْرِهِ، وهو عَجَلٌ، وأراد بِبُرْدَيْهِ جَنَاحَيْهِ، وَتَرْزِيمَ صَوْتٍ، وخافقِ الرَّأْسِ يريد وَرْبَ رَجُلٍ يَخْفِقُ رَأْسُهُ مِنَ النَّعَاسِ وَشِدَّةِ السَّيْرِ، ويروى «مِثْلُ السَّيْفِ» وَشَبَّهَهُ بِالسَّيْفِ فِي مَضَائِهِ، وَزَعٌ أي اِغْطَفَ، ويروى زَعٌ أي

أ - في ط الارفش والتصويب عن ف.

ب - في ف القطوف.

(١) ورد هذا الشطر مع شطرين قبله بغير نسبة في لسان العرب مادة (حذى) وقبله.

يـالبيت لـي نـعـلـين مـن جـلد الضـبع وشـركـا مـن اسـتـهـالا تنـقـطـع

(٢) الاسود بن يعفر بن عبد الاسود من بني نهشل بن دارم من تميم شاعر جاهلي كان يتادم النعمان بن المنذر وكف بصره لما أسن.

انظر ترجمته في الشعر والشعراء ص ٢٥٥ - ٢٥٦ وطبقات فحول الشعراء ص ١٤٧ - ١٤٩ والاغاني ١٣/ ١٥ - ٢٨ وخزانة الادب ١/ ٤٠٥ - ٤٠٦ وشعراء النصرانية قبل الاسلام للويس شيخو ٤٧٥ - ٤٨٥.

(٣) ورد هذا البيت في لسان العرب منسوباً لاسود بن يعفر مادة (بدن).

(٤) ديوانه القصيدة رقم ٧٥ الابيات ٤٦، ٤٧ ص ٥٧٨ - ٥٧٩.

(٥) يعني البيت السابق (رقم ٤٣) وهو كما في الديوان:

يُضْحِي بِهَا الْارَقَشُ الْجَوْنُ الْقَرَا غَرْدَا كَانَهُ زَحَلِ الْاَوْتَارِ مَخْطُومِ

كُفَّ، وَجَوَّزَ اللَّيْلَ مُعْظَمُهُ وَوَسَطَهُ، والمركوم الذي تراكمت ظلمته بعضها على بعض، يُخاطَبُ رفيقه بذلك.

قال أبو محمد: (فإن قتله عشتى النساء أو الجن فليس يقال فيه إلا أقتيل. قال ذو الرمة): (الطويل)

إذا ما امرؤ حاولن أن يقتلنّه بلا إحنة بين النفوس ولا دخل

تبسمن عن نور الأجاجي في الثرى وفترن عن أبصار مضرّوجة نُجل^(١)

حاولن اجتهدن في قتله، يعني النساء، والإحنة الحقد، والدخل الوتر والطائفة، وتبسمن جواب إذا، والتبسم أول الضحك، والنور من الزهر الأبيض، والأقحوان البايونج، ونوره يشبه به الثغر، شبه ثغورهن بنوره، وفترن أي ضعفن، ومضرّوجة واسعة الصرح، أي واسعة شق العين ونجل وأساعت العيون، ويروي كحل.

قال أبو محمد: (تأيت بالتشديد والقصر تحبست)، وأنشد للكميت: (مجزوء الكامل)

قف بالديار وقوف زائر وتأَيَّ إنك غير صاغر^(٢)

يقول لصاحبه: تلبث بالوقوف على الديار، فلست صاغراً في فعلك ذلك، والصاغر الدليل، يقال صغر الرجل يصغر صغراً وصغاراً فهو صاغر إذا رضي بالضم فأقر به.

قال أبو محمد: (وثغر الرجل فهو مثغور إذا كسر ثغره، قال جرير) يهجو عبيد الله بن عاصرة لأنه فضل الفرزدق: (الطويل)

أيشهد مثغور علينا وقد رأى سُميرة منّا في ثناياه مشهداً^(٣)

مثغور هو عبيد الله بن عاصرة بن سمرة بن عمرو بن قُوط العبّري، ويروي «وقد رأى ثُميلة» وثميلة عبّري.

قال السكري: وكان من قصة مثغور أن عثمان بن عفان رحمه الله استعمل سمرة بن عمرو بن قُوط على هوافي النعم، والهوافي الضوال تهفو تذهب فتقع في إبل الناس، وكان لا يُحبر في نعم قوم بضالية إلا أخذها، نعرفها فكان من ذهب له بغير أناه فطلبه عنده، فبلغه أن ناقة ضالة في نعم سحيم^(٤) بن وئيل الرّياحي، فأتى الإبل وفيها غلّمة لسحيم وأم سحيم، وسحيم غائب ومعه أعبد له، فقال: اغرضوا عليّ إبلكم. فأبّت أم سحيم، وهي ليلى بنت شدّاد أحد بني ثعلبة بن يربوع. فقال لها سمرة: مري غلمانك يغرّضوا عليّ الإبل: فأبّت عليه فوقع بينها وبينه كلام. فأهوى إليها، فقالت: فمي فمي! فأراد العبيد عرّضها،

١- في د و ط سحيل وهو خطأ وصوابه من ف وقد مرت ترجمته.

(١) ديوانه القصيدة رقم ٦٤ الابيات رقم ١٥، ١٦ ص ٤٨٧ وفيه «كحل» مكان نجل.

(٢) ديوان الكميت القسم الاول القطعة رقم ٢٢٣ بيت رقم ١ ص ٢٢٣ وفيه «وتان» بدلا من وتأى.

(٣) ورد البيت في ديوانه القصيدة ١٣ البيت ٣٢ ص ٨٥١.

فَأَهْوَتْ لِبَعْضِهِمْ، وَهِيَ عَجُوزٌ كَبِيرَةٌ فَدَفَعَهَا فَنَادَتْ: فَمَي. وَزَعَمُوا أَنْ ثَبَّتَتْهَا سَقَطْنَا قَبْلَ ذَلِكَ بَرَمَان، فَكَانَتْ مَصْرُورَتَيْنِ فِي حِمَارِهَا، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ سَمُرَةٌ انْصَرَفَ، وَلَمْ يَكُنْ سُحَيْمٌ شَاهِدًا.

فَلَمَّا أَتَاهُ الْخَبِيرُ أَتَى^(١) عَلَى عُيَيْدِ بْنِ غَاضِرَةَ بْنِ سَمُرَةَ، فَاتَزَعَ ثَبَّتَتْهُ، فَكَانَ يُدْعَى مَثُورًا، فَاسْتَعْدَى سَمُرَةَ عُثْمَانَ، فَرَفَعَ سُحَيْمٌ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَحَبَسَتْ إِبْلَهُ حَتَّى ضَاعَتْ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى عُثْمَانَ، فَقَالَ أْبَعْدَكَ اللَّهُ مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: كَسُرَ فَمِ أُمِّي. قَالَ: فَهَلَّا اسْتَعْدَيْتَ؟ فَحَبَسَهُ، ثُمَّ إِنَّ بَنِي الْعَنْبَرِ اصْطَلَحُوا عَلَى أَنْ يَعْقِلُوا فَمِ صَاحِبِهِمْ، وَبَنُو يَرْبُوعَ عَلَى أَنْ يَعْقِلُوا فَمِ صَاحِبِهِمْ، فَفَعَلُوا وَخَلَّى سَبِيلَ سُحَيْمٍ.

قال أبو محمد: (أَدِينُ بِالْفَتْحِ أَخْذُ بِالذِّينِ) وَأَنْشُدَ لِسُوَيْدِ بْنِ الصَّامِتِ الْأَنْصَارِيِّ^(١): (الطويل)

أَدِينُ وَمَا دَنِيَّ عَلَيْكَ بِمَغْرَمٍ وَلَكِنْ عَلَى الشُّمِّ الْجَلَادِ^(ب) الْقَرَاوِخِ^(٢)

الْمَغْرَمُ الْغُرْمُ، وَالشُّمُّ الطَّوَالُ، وَالْجَلَادُ اللَّوَاتِي تَصْبِرُ عَلَى الْجَدْبِ وَالْعَطَشِ وَغَيْرِهِمَا، وَالْقَرَاوِخُ جَمْعُ قَرَاوِخٍ، وَهِيَ الَّتِي أَنْجَرْدَ كَرِيهًا وَطَالَتْ وَجَمَعَهَا قَرَاوِخُ بِالْيَاءِ، وَحَدَفَهَا ضُرُورَةً، يَخَاطَبُ قَوْمَهُ يَقُولُ: أَخْذُ بِالذِّينِ، وَيَقْضِيهِ عَنِّي تَمَرُّخَلِي، وَلَا أَكَلَفْكُمْ^(ج) قَضَاءً.

قال أبو محمد: (وَأَدِينُ بِالْضَمِّ أُعْطِيَ الدِّينَ) قَالَ أَبُو ذُوَيْبٍ: (الْمُقَارِبُ)

أَدَانٌ وَأَنْبَأَهُ الْأُولُونَ بِأَنَّ الْمُدَانَ مَلِيٌّ وَفِي^(٣)

أَدَانٌ إِذَا بَاعَ بَيْعًا إِلَى أَجَلٍ فَصَارَ لَهُ عَلَى النَّاسِ دَيْنٌ، وَأَنْبَأَهُ الْأُولُونَ أَيِ النَّاسِ الْأُولُونَ يَعْنِي الْمَشَائِخَ أُنَ الَّذِي بَايَعْتَهُ مِلًّا وَفِي، فَكُتِبَ عَلَيْهِ كِتَابٌ. شَبَّهَ آثَارَ الدَّارِ وَقَدْ دَرَسَتْ بِكِتَابِهِ هَذَا الْكِتَابَ فِي قَوْلِهِ «عَرَفْتَ الدِّيَارَ كَرَقَمَ الدَّوَاةِ»^(٤).

قال أبو محمد: (فَإِذَا جَاؤُوا بِالْبَاءِ قَالُوا: أُوْعِدْتَهُ بِالشَّرِّ).

قال العَدِيلُ بْنُ الْفَرَّخِ الْعِجْلِيُّ^(٥)، وَكَانَ الْحَجَّاجُ طَلَبَهُ فَهَرَبَ مِنْهُ وَهَجَاهُ: (الرَّجَزُ).

أ - فِي ف غدا مكان أتى.

ب - فِي ط و الجياد والتصويب عن ف.

ج - فِي ط أَكَلَفْهُمْ

(١) سويد بن الصامت بن حارثة بن عدى الخزرجى الانصارى شاعر من اهل المدينة كان يسميه قومه الكامل وأدرك الاسلام وهو كبير ثم قتل قبل هجرة الرسول عليه الصلاة والسلام، انظر ترجمته وبعض شعره في سيرة ابن هشام ١/١٤٨ - ١٤٩ وسمط اللالي ٣٦١ والاصابة لابن حجر الترجمة رقم ٣٦٠١ القسم الثالث ص ٢٢٥ - ٢٢٦.

(٢) البيت في الصحاح واللسان «جلد» وسمط اللالي ٣٦١ والاصابة لابن حجر ٣/٢٢٦ مع بيتين آخرين والشطر الثاني فيه: «ولكن على الجرد الجلاد القراوخ»

(٣) ديوان الهذليين ١/٦٥ وفيه: «الملى الوفى» مكان «ملى وفى».

(٤) هذا هو الشطر الاول مع مطلع القصيدة وبقيته كما في الديوان:

عرفت الديار كرقم الدواة يزبرها الكاتب الحميرى

(٥) العدلى بن الفرخ المجلى يلقب بالعياب شاعر أموى عاش في أيام عبد الملك بن مروان ومن تبعه من الخفاء وهجا الحجاج بن يوسف فتوَّعه الحجاج وهرب العدلى الى بلاد الروم ثم عاد فسلم نفسه للحجاج ومدحه فعفا عنه واطلقه وكانت وفاته في نحو سنة ١٠٠ هـ. انظر ترجمته في خزانة الادب للبغدادى ٢/٣٦٧.

أَوْعَدَنِي بِالسَّجْنِ وَالْأَدَاهِمِ رَجُلِي وَرَجُلِي شُنَّةَ الْمَنَاسِمِ^(١)

الأداهم القيود الواحد أذهم، وشُنَّة غليظة، وأراد بالمناسم هنا باطن رجلي وأصابتهما على طريق الاستعارة، وإنما المنسِم للبعير خاصة بمنزلة الظفر من الإنسان، وهذا كما استعار الآخر الحافر^(٢) للقدم فقال: (الطويل)

على البكر يَمْرِيه بساقٍ وحافرٍ

ورجلي في موضع نصب، عطف على ضمير المفعول في «أوعدني» تقديره «وأوعد رجلي بالأداهم» فعطف على عاملين، كما قال أبو النجم: (الرجز)

أَوْ صَيْتُ مِنْ بَرَّةٍ قَلْبًا حُرًّا بِالْكَلْبِ خَيْرًا وَالْحَمَاةِ شَرًّا

وَلَا يَحْسُنُ أَنْ يُجْعَلَ رَجُلِي بَدَلًا مِنَ الضَّمِيرِ الْمَنْصُوبِ فِي «أَوْعَدَنِي» فَيَكُونُ التَّقْدِيرُ أَوْعَدَ رَجُلِي بِالسَّجْنِ وَالْأَدَاهِمِ، لِأَنَّهُ لَا يَقَالُ سَجَنَ رَجُلَهُ وَإِنَّمَا يَقَالُ سَجَنَهُ، وَقَيَّدَ رَجُلَهُ بِالسَّجْنِ لِلشَّخْصِ وَالْقَيْدُ لِلرَّجُلِ، وَالْعَطْفُ عَلَى عَامِلَيْنِ قَدْ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ، وَهُوَ فِي الشَّعْرِ كَثِيرٌ.

قال أبو محمد: (لاح النجم إذا بدأ وألح إذا تلاأ قال المتلمس): (البسيط)

وَقَدْ أَلَحَّ سُهَيْلٌ بَعْدَمَا هَجَعُوا كَأَنَّهُ ضَرَمَ بِالْكَفِّ مَقْبُوسٌ^(٢)

هَجَعُوا نَامُوا، وَهَجُوعُ النَّوْمِ، وَسُهَيْلُ هَذَا الْكَوْكَبُ الَّذِي يَرَاهُ النَّاسُ بِالْعِرَاقِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، وَمَسِيرُهُ مِنَ الْيَمَنِ، وَيَدُومُ طُلُوعُهُ بِهَا، وَلَا يَرَاهُ أَهْلُ الشَّامِ وَلَا خِرَاسَانَ، وَالضَّرْمُ ذُقُ الْحَطَبِ الَّذِي يَسْرِعُ اشْتِعَالُهُ، الْوَاحِدَةُ ضَرَمَةٌ، وَمَقْبُوسٌ مُشْعَلٌ، وَالْقَبْسُ النَّارُ.

قال أبو محمد: (جَزْتُ الْمَوْضِعَ وَأَجَزْتُهُ قَطَعْتُهُ وَخَلَفْتُهُ، قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ): (الطويل)

فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَانْتَحَى بَنَّا بَطْنُ خَبْتٍ ذِي قِفَافٍ عَقَنْقَلٌ

هَضَرْتُ بِقُودِي رَأْسَهَا فَمَا يَلْتُ عَلَيَّ هَضِيمَ الْكَشْحِ رِيًّا الْمُخْلَخِلِ^(٣)

السَّاحَةُ وَالْبَاحَةُ وَالْفَحْوَةُ وَالْعُرْوَةُ كُلُّهَا عَرَصَةُ الدَّارِ وَرَحْبَتُهَا، وَانْتَحَى اعْتَزَّضَ، وَالْحَبْتُ بَطْنٌ مِنَ الْأَرْضِ، وَيُرْوَى بَطْنٌ حَقْفٍ، وَهُوَ مَا اعْوَجَّ مِنَ الرَّمْلِ وَانْتَنَى، وَجَمْعُهُ أَحْقَافٌ، وَالْعَقَنْقَلُ الْمُتَعَقِّدُ الدَّاخِلُ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ وَجَوَابٌ لَمَّا «هَضَرْتُ بِقُودِي رَأْسَهَا» وَقَالَ بَعْضُهُمُ الْجَوَابُ قَوْلُهُ «وَانْتَحَى بَنَّا» وَالْوَاوُ مُقَحَّمَةٌ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْوَاوُ غَيْرَ مُقَحَّمَةٍ، وَيَكُونُ الْجَوَابُ مُحَذُوفًا وَيَكُونُ التَّقْدِيرُ فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ أَمِنَّا،

أ - في د و ط الحافي والتصويب عن ف.

(١) الرجز في الصحاح (وعد) واللسان (دهم ووعد) بغير عزو.

(٢) ديوانه تحقيق حسن كامل الصيرفي ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م القصيدة رقم ٤ البيت رقم ٨ ص ٨٣.

(٣) البيتان في ديوان امرئ القيس القصيدة رقم ١ البيت رقم ٢٨، ٣٠ ص ١٥ وفيه حقف مكان بطن و «إذا قلت هاتي نوليني تمايلت» مكان «هضرت بقودي رأسها فتمايلت».

وَتَكُونُ ^(١) رواية البيت الذي بعده على هذا:

«إِذَا قُلْتُ هَاتِي نَوِّلِينِي تَمَائِلْتُ»

وَهَصَرْتُ جُذِبْتُ وَتَنَيْتُ، الفودان جانباً الرأس، والكشع ما بين مُنْقَطَعِ الأضلاع إلى الورك، والمُخْلَخَلُ موضع الخللخال، يَصِفُ دِقَّةَ حَصْرِهَا وَعِبَالَةَ سَاقَيْهَا، وَهَضِيمُ الكَشْحِ منصوبٌ على الحال، وكذلك رَيَا المُخْلَخَلِ، ومن روى «إِذَا قُلْتُ هَاتِي نَوِّلِينِي» فمعنى التنويل التقييل ويكون إذا ظرف تَمَائِلْتُ وهو الجواب، «وَهَضِيمٌ» عند الكوفيين بمعنى مَهْضُومَةٌ، فلذلك كان بلاهَاءً، وَعِنْدَ سَبْيَوِيهِ على النَّسَبِ، وَرَيَا فَعْلَى من الرِّيِّ، وهو انْتِهَاءُ شُرْبِ الْعَطْشَانِ، ومعنى البيت أنه إذا قال لها نَوِّلِينِي تَمَائِلْتُ عليه مَلِيزَمَةٌ له.

قال أبو محمد: (أَشْرَرْتُ الشَّيْءَ أَظْهَرْتَهُ) قال كَعْبُ بن جُعَيْل ^(١) في يومٍ صَفِيٍّ: (الطويل)

وقد صَبَرْتُ حَوْلَ ابْنِ عَمِّ مُحَمَّدٍ لدى المَوْتِ شَهْبَاءُ المَنَاقِبِ شَارِفُ

فما بَرَحُوا حَتَّى رَأَى اللهُ صَبْرَهُمْ وَحَتَّى أَشْرَرْتُ بِالأُكُفِّ المَصَاحِفَ ^(٢)

يمدح علياً عليه السلام وأصحابه، وعَامَّتَهُمْ كانوا ربيعةً وَكَعْبٌ تَغْلِبِيٌّ وَتَغْلِبُ من ربيعة، وليس مَذْحاً لأهل الشام، وَلَدِي بمعنى عند، وشَهْبَاءُ كَتِيبَةٌ، والشُّهْبَةُ بياضٌ يَصْدَعُهُ سَوَادٌ وجعلها شهباء لما فيها من بياض السلاح في حال السواد، والمَنْكِبُ من كُلِّ شَيْءٍ مَجْمَعُ عَظْمِ الْعَضِدِ والكِتْفِ وَحَبْلُ العَاتِقِ من الإنسان والطائر وكلِّ شيء، وأراد بالمنابك النواحي، والشارف الناقَةُ المُسِنَّةُ، واستعارَةُ للكتيبة.

ما برحوا يعني أصحاب علي، وصَبَرُوا حتى رأى الله صَبْرَهُمْ، وحتى أظهر أهل الشام المَصَاحِفَ، ودَعَوْا إلى التحكيم والقصة معروفة.

قال أبو محمد: (بعضهم يجيز نَصَفَ النهار يُنْصَفُ إذا انتصف) وأنشد للمُسيَّبِ بن عَلسٍ: (الكامل الأخذ المضمَر)

نَصَفَ النهارُ المَاءَ غَامِرُهُ وَرَفِيقُهُ بِالْغَيْبِ مَا يَدْرِي

أراد انتصف النهار، والماء غَامِرُهُ لم يَخْرُجْ مِنْهُ، ذكر غَائِصاً أَنَّهُ غَاصَ وانتصف النهار، ولم يَخْرُجْ من الماء، وشَرِيكَ الغَوَاصِ مَا يَدْرِي مَا يَلْقَى الغَوَاصُ من الشدة والجهد في طلب الدُّرَّةِ التي غاص من أجلها، والماء مبتدأ، وغَامِرُهُ خَبْرُهُ، والجملة في موضع الحال، وإذا كانت الجملة حالاً كان فيها عائداً إلى

١- في د و ط ويكون والتصويب عن ف.

(١) كعب بن جعيل بن قميير التغلبي شاعر قبيلة تغلب في عصره مخضرم لحق زمن معاوية وشهد معه صفين وكان شاعره يمدحه ويمدح أهل الشام ويناقض شاعر على بن أبي طالب النجاشي الحارثي وتوفي سنة ٥٥ هـ تقريباً. انظر في ترجمته خزانة الأدب للبغدادى ١/ ٥٨٨ وسمط الألي ص ٨٥٤ وفي كتاب وقعة صفين لنصر بن مزاحم جملة من شعره.

(٢) انظر اللسان (شرر) وإصلاح المنطق ٢٨٦.

ذي الحال، فإن لم يكن فيها عائد لم يكن من الواو بدّ لتسد مسدّ العائد.

قال أبو محمد: (أجمع فلان أمره فهو مُجْمَعٌ إذا عَزَمَ عليه قال الشاعر): (الطويل)

نُهْلٌ وَنَسْعَى بِالمَصَابِيحِ وَسَطَهَا لها أَمْرٌ حَزَمٌ لَا يُفَرِّقُ مُجْمَعٌ^(١)

المصاييحُ هنا جَمْعُ مَصْبَاحٍ، وهو إناءٌ يُسْقَى فيه الصَّبُوحُ والصُّبُوحُ^(١) شُرْبُ الغَدَاةِ، يقول نسعى على الضيفانِ بهذه الآنية نَسْقِيهِمْ فيها اللبن، وقوله «لها أمر حزم» يعني للمرأة التي هي أُمُّ مَثْوَاهُمْ، أي لها جَوْدَةٌ رأيٌ غَيْرُ مُتَشَبِّهِ وَلَا مُتَفَرِّقٍ، لأنها أشارت بِمَدَقِ اللَّبَنِ لِقُصُورِهِ عن كفاية الضيفان لأنه يقول في البيت الذي بعده: (الطويل)

نَمَدُّ لَهُم بِالْمَاءِ لَا مِنْ هَوَانِهِمْ وَلَكِنْ إِذَا مَا ضَاقَ شَيْءٌ يُوسَّعُ

(باب ما يكون مهموزاً بمعنى وغير مهموزٍ بمعنى آخر)

قال أبو محمد: (وَنَكَيْتُ فِي الْعَدُوِّ أَنْكِي نكايَةً قال أبو النجم): (الرجز)

نَنكِي الْعَدِيَّ وَنُكِرُمُ الْأَضْيَافَا

نَنكِي الْعَدِيَّ أي نُوقِعُ بِهِمْ وَنُبَالِغُ فِي عُقُوبَتِهِمْ وَالْأَضْيَافُ جَمْعُ ضَيْفٍ، وفعل لا يجمع في القلة على أفعال إلا إذا كانت عَيْنُهُ مُعْتَلَّةً، فلذلك جُمِعَ على أفعال، وسمي النَّازِلُ على القومِ ضَيْفًا لأنه مَالٌ إِلَى مَنْ نَزَلَ عَلَيْهِ وَالْإِضَافَةُ الْإِمَالَةُ.

(باب ما يهمز من الأسماء والأفعال والعوام تبدل الهمزة فيه أو تسقطها)

قال أبو محمد: (وَهِيَ الْكَمَاءُ بِالْهَمْزِ وَالْوَاحِدَةُ كَمْءٌ):

أ - سقطت هذه الكلمة من د و ط وقد استكملناها عن ف.

(١) هو أبو الحساس الاسدي والبيت في اللسان (جمع).

هذه الكلمة جاءت شاذة، لأن القياس أن يكون الواحد بالهاء، واسم الجنس بغير هاء، كتمررة وتمر، وحبّة وحب، وشعييرة وشعيير فجاءت هذه الكلمة مخالفة للقياس، قال يونس: هذا كمء لواحد الكمأن مذكر، فإذا أرادوا جمعه قالوا هذه كمأة، قال أبو زيد^(١): قال متّجع بن نبهان: كمء واحد وكمأة الجمع. وقال أبو خيرة: كمأة للواحد وكمء للجمع، وهذا القول على القياس، إلا أن الأكثر بخلافه قال رؤية كمء وكمأة كما قال متّجع.

قال أبو محمد: (أزلت إليه زلة ولا يقال زلت، قال كثير): (الطويل)

وأني وإن صدت لمثن وصادق عليها بما كانت إلينا أزلت^(٢)

يقول: أنا معترف بما أحسنت إلي واصطنعته عندي من الجميل، لا أكفره وإن أعرضت عني وهجرتني، وقد اعترض الشرط بين اسم أن وخبرها، فسد خبرها مسد الجواب.

(باب ما لا يهمز والعوام تهمزه)

قال أبو محمد: (هَزَلْتُ الدَابَّةَ وَعَلَفْتُهَا) وأنشد (الطويل)

إذا كُنْتُ فِي قَوْمٍ عَدَي لَسْتُ مِنْهُمْ فَكُلُّ مَا عُلِفْتُ مِنْ حَبِيبٍ وَطِيبٍ^(٣)

هذا الشعر لمالك أو الحارث بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة، وقبل هذا البيت: (الطويل)

لعمري لو هُطَّ المرءَ خَيْرَ بُقْيَةٍ عَلَيْهِ وَإِنْ عَالَوْا بِهِ كُلَّ مَرْكَبٍ

من الجانبا لأَقْصَى وَإِنْ كَانَ ذَا غِنَى جَزِيلٍ وَلَمْ يُخْبِرْكَ مِثْلُ مُجَرَّبٍ

تَبَدَّلْتُ مِنْ دُودَانَ قَسْرًا وَأَرْضَهَا فَمَا ظَفَرْتُ كَفِيَّ وَلَا طَابَ مَشْرَبِي

إذا كنت البيت واسم دُودَانَ سَالِمٍ وَلَقَبَ دُودَانُ، لأنه كان يقول لقومه كل يوم قد آن حلول الديدان في الأبدان، فتركوا اللهو والزُمُوا الجِدَّ، فدَا بَادَتْ الدُنْيَا الأَمَمَ والأَبَاءَ، وستفنى الباقيْنَ والأَبْنَاءَ.

كان هذا الشاعرُ فَارَقَ قَوْمَهُ وَتَحَوَّلَ إِلَى قَسْرِ، وَقَسَّرَ مِنْ قِبَائِلِ اليمَنِ، فلم يَحْمَدْ جَوَارَهُمْ وَظَلَمُوهُ، فأَوْضَى ابنه وقال له: إذا كنت في قوم غرباء لست منهم فاحتمل منهم المكروه، فإنك إن حاولت أن تتنصف منهم لم

(١) هو أبو زيد الانصاري وقد سبقت ترجمته.

(٢) ديوان كثير عزة القصيدة رقم ٣ البيت رقم ٣٣ ص ١٠١.

(٣) ورد هذا البيت وما بعده في أصلح المنطق ١١٢ واللسان مادة (عدا) والحيوان للجاحظ ١٠٣/٣ وهو ينسب لكثيرين منهم نضله بن خالد الاسدي ولد ودان بن أسد ولزراه بن سبيع الاسدي.

تَجِدُ مُعِينًا.

وقوله «الرَهْطُ الْمَرْءُ خَيْرٌ بَقِيَّةٍ» يقول إن ظلموه فظلمهم دون ظلم غيرهم، والمُجَرَّبُ الذي قد خَبِرَ الأمور وعرفها.

قال أبو محمد: (زكنت الأمر ازكنه أي علمته وأزكنت فلاناً أي أعلمته وليس هو في معنى الظن)، وأنشد للطفاني^(١): (البيسط)

زَكَنْتُ مِنْهُمْ عَلَى مِثْلِ الَّذِي زَكَّنُوا^(٢)

وقد مضى تفسيره.

قال أبو محمد: (ما نَجَعَ فيه القولُ قال الأعشى) يمدح هُوَذَةَ بْنَ عَلِيٍّ الْحَتَفِيَّ: (البيسط)

سائل تميمًا به أيامَ صَفَقَتِهِمْ لما أتوه أسارى كُلَّهُمْ ضَرَعَا

وَسَطَ الْمُشَقَّرَ فِي عَشَوَاهُ مُظْلِمَةٍ لا يستطيعونَ بَعْدَ الضَّرِّ مُنْتَفَعَا

لو أطعموا المَنَّ والسَّلْوى مَكَانَهُمْ ما أَبْصَرَ النَّاسُ طُعْمًا فِيهِمْ نَجَعًا^(٣)

الصَّفْقُ والصَّفَقَةُ في السَّيِّعِ والبَيْعَةِ ضربُ اليَدِ على اليَدِ للإيجابِ، وَضَرَعَ إِذَا ذَلَّ وَخَشَعَ، وَالْمُشَقَّرُ حَصْنٌ بِالْبَحْرَيْنِ، والعشواءُ الحُطَّةُ المُشْتَبِهَةُ المظلمة، وَتَجَمَعَ هُنَا وَمَرَأً، والسَّلْوى طَيْرٌ يَبِضُّ مِثْلَ السَّمَانِيِّ، الواحدة سِلْوَاةٌ، والمَنُّ التَّرْنَجِينُ.

يقول لو أطعموا في مكانهم من المشقر المَنَّ والسَّلْوى ما نفعهم، ولا كان هنيئاً ولا مريئاً، وذلك أن بني تميم أغاروا على لَطِيمَةِ كسرى فكتب كسرى^(١) إلى عامله لمكعبر بهجر، أن يكفيه إياهم، فأْمَهَلَ حتى أَدْرَكَ النَّحْلُ، وَحَضَرَ بنو تميم للشراءِ والميرة، فقسَّم فيهم طعاماً، وقال إن المَلِكَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْسِمَ فِيمَنْ كَانَ هَهُنَا مِنْ بني تميم، فَأَدْخُلُوا^(ب)، فَجَعَلَ يَدْخُلُهُم الصَّفَا والمُشَقَّرَ رجلاً رجلاً، فَيَأْخُذُ سِلَاحَهُ ثم يقتله، وكان هُوَذَةُ بْنُ عَلِيٍّ يَوْمَ الصَّفَقَةِ بِهَجْرٍ، وكانت الملوك تُذْنِيهِ وتُوجِّهُهُ، فَسَقَعَ لَاسِرَى بني تميم فأطلق له عن مائةٍ مِنْهُمْ، وكان نَصْرَانِيًّا، فأطعمهم السَّوِيقَ والبُسْرَ في الجفان، حتى إذا كان يومَ الفِضْحِ كَسَاهُمْ ثَوْبَيْنِ ثَوْبَيْنِ، ثم أطلقهم فمدحها لأعشى بهذا الشعر.

قال أبو محمد: (وَرَعَدَ لِي بالقول وَبَرَكَ قَالَ ابْنُ أَحْمَرَ): (الكامل).

أ - ساقطة من د و ط وقد اضفناها عن ف.

ب - في ف «فاحضروا».

(١) هو قنعب بن أم صاحب - سبقت ترجمته.

(٢) وصدر البيت:

ولئن يراجع قلبي ودهم أبدا

(٣) ديوان الأعشى القصيدة رقم ١٣ الأبيات ٦ - ٦٤ ص ١٠٩ وفيه عطاء مكان عشواء و «فيها ثم» مكان «بعد الضر».

(١) انظر اللسان والصاح (رعد) وإصلاح المنطق ٢١٦.

قالت له يوماً بَطْنُ سُبُوحَةٍ في موكِبِ زَجَلِ الهَوَاجِرِ مُبَرِّدِ
يا جَلَّ ما بَعُدَتْ عليكِ بِلَادُنَا فابْزُقْ بأَرْضِكَ ما بَدَا لَكَ وَأَزْعِدِ^(١)

بطنُ سُبُوحَةٍ من وراء بستان ابن معمر من وراء جبل، يقول كانت تواصله وهي مجاورته، فلما أبردوا بالرواح قالت له: يا هذا جَلَّ ما بَعُدَتْ بلادنا عليك أي عَظُمَ بُعْدُ بلادنا عليك، فليكن مقامك وخيرك وشرك ببلادك ولا تأتنا. وقوله «زجل الهواجر» أراد غناء حُدَاتِهِمْ في ذلك الوقت أن الحُدَاةَ كَفَوْهُمْ وَأَنزَلُوهُمْ حتى أُبْرِدُوا وارتحلوا، فَزَجَلَهُمْ صياح حُدَاتِهِمْ في أنزالهم.

قال أبو محمد: (وبعضهم يجيز أرعد وأبرق بييت الكُمَيْت): (مجزوء الكامل)

أَزْعِدْ وَأَبْرِقْ يا يَزِيدُ سُدْ فَمَا وَعِيدُكَ لِي بِضَائِرِ^(٢)

عني يزيد بن خالد بن عبد الله القَسْرِيِّ^(٣)، وكان خالد حبس الكُمَيْت، وكتب في أمره إلى هشام ابن عبد الملك وذكر أنه هجا بني أمية، فكتب هشام إلى خالد أن أقطع يده ورجليه وأصلبه، فلما بلغ الكُمَيْت ذلك هرب من السجن في زي امرأة ومدح مَسْلَمَةَ بَنَ عَبْدِ الْمَلِكِ واستجارَ بِهِ، وهجا خالدًا وَيَزِيدَ ابْنَهُ.

(باب ما يُشَدَّدُ والعوامُ تخففه)

قال أبو محمد: (الْفُلُؤُ مشدد الواو. قال دُكَيْنٌ) ابن رجاء الفُقَيْمِيُّ^(٤): (الرجز)

كَأَنَّهُ لَمَّا تَدَانَى مَقَرُّهُ وَانْقَطَعَتْ أَوْ ذَامُهُ وَكِرْبُهُ
وَجَاءَتِ الْخَيْلُ جَمِيعاً تَذَنُّبُهُ شَيْطَانُ جِنِّ فِي هَوَاءٍ يَوْفِيهِ
أُذْنَبَ فَانْقَضَّ عَلَيْهِ كَرْكَبُهُ كَانَ لَنَا وَهُوَ فُلُؤُ نَرْبِيهِ^(٥)

الْمَقَرُّبُ سَيْرُ الْقَارِبِ وهو طالِبُ الْمَاءِ، وَالْوَدْمُ سَيْرٌ يَشْدُ بِهِ عُرْوَةُ الدَّلْوِ، وَالْكَرْبُ أَنْ يُعَقَّدَ الْحَبْلُ عَلَى الْعَرَاقِي ثُمَّ يُثْنَى ثُمَّ يُثَلَّثُ، شَبَّهَ فِي سُرْعَتِهِ بِدَلْوٍ انْقَطَعَتْ مِنْ رِشَائِهَا فَسَقَطَتْ، كَمَا قَالَ زَهِيرُ:

(٢) ديوان الكُمَيْت الجزء الأول القسم الأول القصيدة ٣٢٣ البيت ١ ص ٢٢٥

(٣) هو يزيد بن خالد بن عبد الله بن يزيد القسري البجلي من عمال بني أمية كان مع أبيه عاملهم على العراق فلما قتل أبوه انتقل إلى دمشق فاقام إلى أن ولي الخلافة مروان بن محمد وثار أهل غوطه دمشق فنادوا به أمير ولكنه هزم فقتل وصلب على أحد أبواب دمشق في سنة ١٢٧ - انظر الطبري وابن الأثير في أخبار سنة ١٢٧ وكذلك المحبر لابن حبيب ٤٨٥.

(٤) شاعر أموي راجز وفارس من فرسان عصره وقد على الوليد بن عبد الملك ووفد كذلك على مصعب بن الزبير ومدحه. انظر في ترجمته الشعر والشعراء ٦١٢/٦٣٠ ومعجم الأدباء لياقوت ١١٣/١١٧ وسمط اللآلي ص ١٤٩.

(٥) اللسان (فلا).

هُوَيِّ الدَّلُو يُسَلِّمُهَا الرَّسَاءُ^(١)

وقوله تَذْنِيهِ تَتْلُوهُ وَتَتَّبَعُهُ، يقال ذَنَبْتُ الشَّيْءَ أَي تَلَوْتُهُ، وَيُوقِبُهُ يُدْخِلُهُ، وَأَذْنَبَ أَجْرَمَ، وَانْقَضَّ النَجْمُ هَوَى، وَشَبَّهَ سُرْعَةً مَرَّةً بِسُرْعَةِ انْقِضَاضِ النَجْمِ، كَمَا قَالَ ذُو الرِّمَّةِ:

كَأَنَّهُ كَوَكَبٌ فِي إِثْرِ عَفْرِيةٍ.^(٢)

وَالْفُلُو المهر، وَقَدْ فَلَوْنَاهُ فَطَمَنَاهُ، وَتَزَيَّيْتُ أَي نُصَلِّحُهُ.

قال أبو محمد: (وهي الأترجة والأترج وأبو زيد يحكي تَرْجَةً وتَرْج) وأنشد لعَلَقَمَةَ بن عَبْدِةَ بيتاً قبله: (البسيط)

رَدَّ الْقِيَانُ جِمَالَ الْحَيِّ فَاحْتَمَلُوا فَكُلُّهَا بِالتَّزْيِدِيَّاتِ مَعْكُومٌ

عَقْلًا وَرَقْمًا تَظَلُّ الطَّيْرُ تَخْطِفُهُ كَأَنَّهُ مِنْ دَمِ الْأَجْوَابِ مَذْمُومٌ

يَحْمَلْنَ أَتَرْجَةً نَضْجُ الْعَبِيرِ بِهَا كَأَنَّ تَطْيَايَهَا فِي الْأَنْفِ مَشْمُومٌ^(٣)

خَصَّ الْجِمَالَ لِأَنَّهُمْ^(١) كَانُوا يَحْمِلُونَ النِّسَاءَ عَلَيْهَا لِشِدَّتِهَا وَذُلِّهَا، وَالتَّزْيِدِيَّاتِ صَرْبٌ مِنَ الْبُرُودِ فِيهَا خُطُوطٌ حُمْرٌ، نُسِبَتْ إِلَى قَبِيلَةٍ يُقَالُ لَهَا تَزِيدٌ بَنُ حُلْوَانَ بنِ عِمْرَانَ بنِ الْحَافِ بنِ قُضَاعَةَ، كَانُوا حَاكَةً، نُسِبَتْ الْبُرُودُ إِلَيْهَا، قَالَ أَبُو عَمْرٍو وَيُقَالُ تَزِيدٌ بَنُ حَيْدَانَ بنِ عِمْرَانَ بنِ الْحَافِ بنِ قُضَاعَةَ. وَقِيلَ التَّزْيِدِيَّاتُ الْهُوَادِجُ يُجَاءُ بِهَا مِنْ شِقِّ بِلَادٍ قُضَاعَةَ.

وقوله «عَقْلًا»^(ب) وَرَقْمًا أَي عَكَمَتْ بِالْعَقْلِ وَالرَّقْمِ، وَهِيَ صَرْبَانٍ مِنَ الْوَشْيِ فِيهِمَا حُمْرَةٌ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: الْعَقْ خَيْطٌ يُعْقَلُ بِخَيْطٍ آخَرَ يُدْخَلُ فِي مَنْ تَحْتَهُ ثُمَّ يُرْفَعُ عَلَى خَيْطٍ، وَانْتَصَبَ «عَقْلًا» عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ مَعْكُومٌ عَلَى حَذْفِ حَرْفِ الْجَرِّ. وَإِنَّمَا قَالَ: «تَظَلُّ الطَّيْرُ تَتَّبَعُهُ»^(ج) «يُرِيدُ أَنَّهُ يُحَيَّلُ إِلَيْهَا أَنَّهُ لَحْمٌ، كَمَا قَالَ طَفِيلٌ: (الطويل)

أ - في د و ط لانهن والتصويب عن ف.

ب - في ف «عقما» مكان عقلا.

ج - كذا ورد في ط والاصليين وكان حقه أن يقول «تخطفه» إذ بهذا وردت رواية البيت.

(١) وصدده:

فشج بها الاماعز وهى تهوى

ورد هذا البيت في شرح ديوان زهير بن أبي سلمى صنعه الامام أبي العباس أحمد بن يحيى ص ٦٧ وفيه «أسلمها» مكان «يسلمها».

(٢) بقية البيت:

مسوم فى سواد الليل منقضب

القصيد رقم ١ البيت رقم ١٠٥ ص ٢٧ والعفريّة الشيطان وقوله مسوم أي معلم والبيت في وصف ثور يشبهه في انطلاقه بشهاب مسوم منقض في اثر شيطان في سواد الليل.

(٣) وردت هذه الابيات في المفضليات قصيدة رقم ١٢٠ أبيات ٤ - ٦ ص ٣٩٧ وفيه «الاماء» مكان القيان.

تَظَلُّ الطَّيْرُ تَتَّبِعُ زَهْوَةً^(١).

والمَذْمُومُ المَطْلِيُّ بالذَّم وقوله تَخْطِفُهُ أي تَسْلُبُهُ تَحْسِبُهُ لِحَمًا مِنْ حُمْرَتِهِ. وقوله «يَحْمِلُنْ أَنْزَجَةً» كني بالأَنْزَجَةِ عن المرأة، وَشَبَّ طَيْبَهَا بِهَا وَالتَّطْيَابُ مصدر كالتَّرَمَاءِ وَالتَّضْعَاقِ، والتقدير: كَانَ طَيْبَهَا فِي الْأَنْفِ عَبِيرٌ مَشْمُومٌ أَوْ مِسْكٌ مَشْمُوم. والعبير أَخْلَاطٌ مِنَ الطَّيْبِ تُجْمَعُ بِالزَّعْفَرَانِ.

قال أبو محمد: (وَالْقَبْرَةُ وَالْقَبْرُ) وَأَنشَدَ لِكُلَيْبِ بْنِ رَبِيعَةَ التَّغْلَبِيِّ: (الرجز)

يَا لَكَ مِنْ حُمْرَةٍ بِمَعْمَرٍ خَالَكَ الْجَوْ فَيُضِي وَاصْفِرِي

وَنَقَرِي مَا شِئْتَ أَنْ تُنْقَرِي^(٢)

خَرَجَ كُلَيْبٌ يَدُورُ فِي حِمَاهُ، فَإِذَا هُوَ بِحُمْرَةٍ عَلَى بَيْضٍ لَهَا، فَلَمَّا نَظَرَتْ إِلَيْهِ صَرَصَرَتْ وَخَفَقَتْ بِجَنَاحَيْهَا، فَقَالَ: أَمِنْ رَوْعِكَ. أَنْتِ وَبَيْضُكَ فِي ذِمَّتِي!. ثُمَّ دَخَلَتْ نَاقَةَ الْبَسُوسِ الْحِمَى، فَكَسَرَتِ الْبَيْضَ، فَرَمَاهَا كُلَيْبٌ فِي صَرْعِهَا، فَكَانَ هَذَا سَبَبَ الْحَرْبِ بَيْنَ بَكْرِ وَتَغْلِبَ، وَلَهَا حَدِيثٌ يَطُولُ ذِكْرُهُ. وَالْمَعْمَرُ الْمَنْزِلُ الَّذِي تَعْمُرُهُ، وَيُقَالُ: كُنْتُ بِمَعْمَرٍ صَدِيقٍ أَيَّ بِمَنْزِلٍ صَدِيقٍ.

ويقال: أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ طَرْفَةُ بْنُ الْعَبْدِ وَهُوَ يَوْمُئِذٍ صَبِيٌّ، وَذَلِكَ أَنَّ عَمْرَأً قَفَلَ مِنْ أَرْضِهِ إِلَى سِوَاهَا، وَحَمَلَ الْغَلَامَ مَعَهُ، فَلَمَّا نَزَلُوا ذَهَبَ طَرْفَةُ بِفَخٍّ لَهُ وَنَصَبَهُ لِلْقَنَابِرِ، وَقَعَدَ عَلَيْهَا عَامَةً يَوْمِهِ، فَجَعَلُنَ يَحْدَنَ عَنِ الْفَخِّ وَيَتَقَرَّنَ مَا حَوْلَهُ، ثُمَّ انْتَزَعَ فَخَّهُ مِنَ التَّرَابِ وَرَجَعَ إِلَى عَمْرٍو وَأَصْحَابِهِ، فَلَمَّا تَحَمَّلُوا وَرَكِبُوا جَعَلَتِ الْقَنَابِرُ يَلْتَقِطُنَ ذَلِكَ الْحَبَّ الَّذِي أَلْقَاهُ لَهُنَّ، فَرَأَيْنَ فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ هَذِهِ الْآيَاتُ، وَبَعْدَهَا: (الرجز)

لَا بُدَّ مِنْ أَخْذِكَ يَوْمًا فَاصْبِرِي.

قال أبو محمد: (وَهِيَ الْقَوْصَرَةُ) وَأَنشَدَ: (الرجز)

أَفْلَحَ مَنْ كَانَتْ لَهُ قَوْصَرَةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا كُلَّ يَوْمٍ مَرَّةً^(٣)

معنى قوله «أَفْلَحَ» أَي فَازَ بِالْعَيْشِ وَالنَّعْمَةِ، وَأَصْلُ الْفَلَاحِ الْبَقَاءُ، وَيُقَالُ لِكُلِّ مَنْ أَصَابَ خَيْرًا مُفْلِحًا، وَالْقَوْصَرَةُ وَعَاءٌ مِنْ قَصَبٍ يُكْتَرُ فِيهِ التَّمْرُ، وَرَبَّمَا خُفِّقَتْ وَهُوَ هَهُنَا كِنَايَةٌ عَنِ الْمَرْأَةِ كَمَا يُكْنَى عَنْهَا بِالْقَارُورَةِ، وَمِثْلُهُ: (الرجز)

أَفْلَحَ مَنْ كَانَتْ لَهُ مَرْخَةٌ^(٤).

(١) انظر ديوان طفيل ص

(٢) وبعده:

لَا بُدَّ مِنْ يَوْمًا فَاصْبِرِي

انظر جهمرة الأمثال لأبي هلال العسكري ص ٤٢٢ وفيه «قبرة» مكان «جمرة» وانظر أيضا اصلاح المنطق ص ٢٠٠

وينسب هذا الرجز الى طرفة. انظر ديوانه، الأرجوزة رقم ٤٥ الأشطار ١-٣ ص ١٥٧-١٥٨.

(٣) نسبة اللسان (قصر) الى علي بن أبي طالب كما ورد في اصلاح المنطق ص ٢٠٠ والجمهرة ٢/٣٥٨ والمغرب للجواليقي ٣٢٥.

(٤) ورد هذا الشطر في لسان العرب منسويا أيضا لعلي بن أبي طالب وبعده: يزخها ثم ينام الفخ (مادة ز خ ح)

وهي مَفْعَلَةٌ مِنَ الزَّجِّ وهو النِّكاحُ.

وقول الأصمعي عَنَسَتِ المرأةُ إِذَا كَبِرَتْ ولم تُزَوَّجْ فهي مُعَسَّةٌ^(١)، ولا يقال عَنَسَتْ، قال يوسف ابنُ أبي سَعيدٍ^(٢): هذا على أَنهما قد رواهما في قول الهذلي: (الطويل)

... حَتَّى أَنْتَ أَشْمَطُ عَانِسٍ^(٣)

وفي قول الآخر^(٤): (البيسط)

... والعَانِسُونَ وَمِنَّا الْمُزْدُ وَالشَّيْبُ^(٥).

وفي قول الأعشي: (السيط)

والْبَيْضُ قَدْ عَنَسَتْ....^(٦)

(ومن باب ما جاء خفيفاً والعامةُ تُشَدُّه)

قال أبو محمد: عِنَبٌ مُلَاحِيٌ مُخَفَّفَةٌ اللَّامِ مِنَ الْمُلْحَةِ وهو البياض وأنشد الأصمعي: (البيسط)

وَمِنْ تَعَاجِبٍ خَلَقَ اللهُ غَاطِطَةً يُعَصِّرُ مِنْهَا مُلَاحِيٌ وَغَرِيبٌ^(٥)

التعاجيب لا واحدٌ لها من لفظها، إنما هي أعجوبة وأعاجيب، وغاطِطَةٌ عالية، والمُلاحِيُ الأبيض، والغَرِيبُ الأسود، يَصِفُ كَرَمَةً.

(١) انظر خلق الانسان تحقيق عبد الستار احمد فراج ص ٢٣.

(٢) هو أبو محمد يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي وأبوه هو النحوي المشهور شارح كتاب سيبويه وهو لغوي نحوي من أهل بغداد وله شرح أبيات سيبويه وشرح أبيات الغريب المصنف لا بي عبید وألف تكملة لكتاب أبيه الاقناع في اللغة، ولد سنة ٣٣٠ وتوفي سنة ٣٨٥ هـ انظر في ترجمته بغية الوعاة للسيوطي ٢/٣٥٥. الترجمة رقم ٢١٧٤.

(٣) البيت لا بي ذؤيب وتامة:

فَانْسَى عَلَى مَا كُنْتَ تَعْبُدُ بَيْنَنَا وَلِيَدَيْنِ حَتَّى أَنْتَ أَشْمَطُ عَانِسِ

انظر اشعار الهذليين ١/١٦٠ وخلق الانسان للاسمعي ١٦١.

(٤) البيت منسوب في لسان العرب الى أبي قيس بن رفاعة ويسمى أيضا قيس بن رفاعة وهو شاعر جاهلي حكيم كان يفد الى المناذرة في العراق والغساسنة في الشام انظر بعض اخباره في المزهرة للسيوطي ٢/٥١٩ - ٥٢٠.

(٥) هذا الشطر عجز بيت ورد في لسان العرب مادة «عنس» منسويا الى أبي قيس بن رفاعة وصدره: مَنَّا الَّذِي هُوَ أَنْ طَرَّ شَارِيَةً

(٦) هذا جزء من صدر بيت للأعشى وتامة:

وَالْبَيْضُ قَدْ عَسَتْ وَطَالَ جَزَاؤُهَا وَنَشَانٌ فِي قَنَنٍ وَفِي أُنْدَادٍ

انظر ديوان الاعشى القصيدة ١٦ البيت ٢٠ ص ١٣١.

(٧) البيت في اللسان (ملح) ولم يسم قائلة. كما ورد في فصيح ثعلب (ص ٧١ ط خفاجة).

(باب ما جاء مُحَرَّكاً والعامة تُسَكِّنُهُ)

قال أبو محمد: وطلعت الزُّهْرَةُ للنجم قال الشاعر أنشد أبو زيد في نوادره: (الرجز)

قد وَكَلَّتْنِي طَلَّتِي بِالسَّمْسَرَةِ وأَيَقُظَّنِّي لَطُلُوعُ الزُّهْرَةِ^(١)

قال أبو زيد: زعموا أن امرأة أمرت زوجها بالسمسرة، فقال لها: ويلك إني أخاف أن أُوَضَعَ، ثم ذهب إلى السوق، فَخَسِرَ عشرة، فقال: (الرجز):

قد أمرتني طلتي بالسمسرة وأيقظتني لطلوع الزهرة

فكان ما ربحْتُ وَسَطَ الْغَيْثَرَةِ وفي الزَّحَامِ أَنْ وُضِعَتْ عَشْرَةٌ^(٢)

طلَّة الرجل امرأته، وكذلك عِزُّهُ وَحَلِيلَتُهُ وَحَتَّتُهُ وَزَوْجُهُ وَزَوْجَتُهُ وجارته، والسَّمْسَارُ الْقَيْمُ بالأمر الحافظُ له، والمصدر السَّمْسَرَةُ، وفي الحديث: «كنا نسمي السماسرة بالمدينة فسمانا رسول الله صلى الله عليه وسلم التجار» وقال الأعشى: (المتقارب).

فأَصْبَحْتُ لَا أَسْتَطِيعُ الْكَلَامَ سِوَى أَنْ أُكَلِّمَ سِمْسَارَهَا^(٣)

وَالْغَيْثَرَةُ الْجَمَاعَاتُ مِنَ النَّاسِ الْمُخْتَلِطُونَ.

قال أبو محمد: (وهو سَلَفُ الرَّجُلِ، قال أوس): (البسيط)

وَالْفَارِسِيَّةُ فِيهِمْ غَيْرُ مُنْكَرَةٍ فَكُلُّهُمْ لِأَبِيهِ صَيَّرُونَ سَلَفٌ^(٤)

يهجو بني مالك بن ضُبَيْعَةَ، وَالْفَارِسِيَّةُ عني بها المِلَّةُ الفارسية، أي المجوسية، وَالصَّيْرُنُ الذي يزاحم أباه في امرأته، وقوله سَلَفٌ يقول الرجل منهم يأتي أمه وخالته، فهو صَيَّرَنُ لِأَبِيهِ بِالْأَمِّ، وَسَلَفٌ لَهُ بِالْخَالَةِ، وَيُرْوَى «وَالْفَارِسِيَّةُ فِيكُمْ غَيْرُ مُنْكَرَةٍ» يخاطبهم بذلك، وَالسَّلَفُ زَوْجُ أُخْتِ امرأة الرجل، يقال هو سلفه وطأه وطأ به.

(١) ورد في اللسان (زهر) غير منسوب.

(٢) قال البطلوس صوابه «صبحتني» مكان أيقظتني الاقتضاب ص ٣٨٤.

(٣) ديوانه القصيدة ٦٤ البيت ١٢ ص ٣١٩ وفيه «وأصبحت» مكان «فأصبحت» و «أراجع» مكان «أكلم».

(٤) ديوان أوس بن حجر القصيدة ٣١ البيت ٢ ص ٧٥ وهذا وقد شك السيد في نسبة البيت لاوس فقال: «ولم أجده في شعر أوس بن حجر ولعله لاوس بن التميمي انظر الاقتضاب ص ٣٨٤.

(باب ما جاء بالصاد وهم يقولونه بالسين)

قال أبو محمد (فأما السفح الذي ذكره الأعشي في قوله): (الخفيف)

حَلَّ أَهْلِي بَطْنَ الْغُمَيْسِ فَبَادُوا لِي وَحَلَّتْ عُلوِيَّةٌ بالسَّخَالِ
تَرْتَعِي السَّفْحَ والكثيبَ فذاقَا رِفْرَوْضَ القَطَا فذات الرِّثَالِ^(١)

يقول حل قومي ، يقول فارقت جبيرة فحللت مع قومي ببطن الغميس ، وهو قريب من الكوفة وباد ولي بسواد العراق ، وحلت علوية أي حلت جبيرة وأهلها بالعالية ، والعالية ماجاوز الرمة إلى مكة . وقال ابن الأعرابي : علوية مرتفعة ، والعالية مكة والمدينة وألواذاها وما قرب منها ، والسخال من أرض العالوية ، وهي هضاب صغار متقارب بعضها من بعض في أرض مستوية ، إذا نظر إليها الناظر ظنها سبخا لا ترعى ، حتى يقرب منها ، فحينئذ يعلم أنها هضاب صغار .

وقوله «ترتعي» لا يريد جبيرة وإنما يريد القبيلة ، أي ترعى إبلهم السفح سفح الجبل ، وهو حضيضة من أصله ، حيث يسفح الماء من الجبل عليه إذا كثرت الأمطار ، والسفح ههنا موضع معروف والكثيب ما علا من الرمل وارتفع ، وهو هنا موضع بعينه ، وذو قار موضع كانت فيه حروب بين الفرس وبكر بن وائل ، وروض القطا رياض يتصل بعضها ببعض ، والقطا يبيض فيها ويأويها ، فلذلك نسبت إليه ، وذات الرثال مفاوز متصل بعضها ببعض ، يكون فيها النعام لقله مائها ، والنعام لا يريد الماء ، والرثال فراخ النعام ، يقال رال وأرال وأرأل ، فإذا كثرت فهي الرثال .

(باب ما جاء مكسوراً والعامّة تفتحه)

السُّرْدَابُ والدَّهْلِيْزُ^(٢) أعجميان معربان ، وليس في الكلام فُعْلَالٌ إلا في المضاعف نحو القُلُقَال والزَّلْزَال . وإلا نفحة فيها ثلاث لغات أنفخة بالتخفيف وإنْفَحَةً بالتشديد ، ومنْفَحَةً بكسر الميم وتخفيف الحاء وفتح الميم خطأ . والأطرية عجين يرقق ويقطع صغاراً ويطبخ بلحم وقال الليث هو طعام يتخذه أهل الشام .

قال أبو محمد: (طعام مدود وتمر مسوس) قال: (الرجز)

قَدْ أَصْعَمْتَنِي دَقْلًا حَوْلِيَا مُدَوْدًا مُسُوسًا حَجْرِيَا

(١) ورد البيتان في ديوان الاعشى القصيدة رقم ١ البيتان ٤ ، ٥ ص ٣ وفيه «فالكتيب» مكان «والكتيب» .

(٢) انظر المعرب ص ٢٤٧

هو زُرارة بن صَعْب بن دَهْر، وذلك أن امرأة عامرية خرجت في سفر يمتارون من اليمامة، فلما امتاروا وصدروا جعل زُرارة يأخذه بطنه فيتخلف خَلْفَ القوم، فقالت العامرية: (الرجز)

لقد رأيت رجلاً دَهْرِيًّا يَمْشِي وراءَ الْقَوْمِ سَيْتِهِيًّا
كَأَنَّهُ مُضْطَغِنٌ صَبِيًّا^(١)

دَهْرِيٌّ منسوب إلى بني دَهْر بطن من بَنِي كِلاب، ومُضْطَغِنٌ صَبِيًّا أي كأنَّ على بطنه صَبِيًّا من عظمه، فأجابها زُرارة: (الرجز)

قد اطعمتني دَقْلًا حَوْلِيًّا نَقَايَةً مُسَوَّسًا حَجْرِيًّا
قد كُنْتُ تُفَرِّينَ بِهِ الْفَرِيًّا^(٢)

الدَّقْلُ أردأ التمر، وما لم يكن من التمر ألواناً فهو دَقْلٌ، والحَوْلِيُّ الذي أتى عليه حَوْلٌ، وقوله «تُفَرِّينَ بِهِ الْفَرِيًّا» أي كنت تكثيرين فيه القول وتعظيمه، والفَرِيُّ العجب.

وقوله (ثوبٌ من أبرودزهم مَزَابِقُ):

كان الرُّجْه أن يُقال مُزَابَرٌ ومُزَابِقٌ بفتح الباء لأنه في معنى المفعول ولكنه جاء على لفظ الفاعل لأن ذلك قد ظهر فيه^(٣).

والسّمك القريب العهد بالتمليح. والنرسيان ضرب من التمر جيد، والعرب تضرب الزبد بالنرسيان مثلاً فيما يستطاب، وهذه الكلمة غير عربية، ولا تجتمع النون والراء^(ب) والسين في كلمة عربية.

(باب ما جاء مفتوحاً والعامة تضمه)

أنشد أبو محمد على التخوم لأبي قيس صرمة بن أبي أنس^(٣) رحمه الله: (الخفيف).

أ - في ف «منه» مكان «فيه».

ب - في ف «ولا تجتمع الراء والنون».

(١) ورد الشطران الاولان من هذا الرجز في لسان العرب مادة (سته) وعلق عليه ابن منظور فقال دهرى بضم الدال منسوب الى بنى دهر وهم بطن من كلب لا من كلاب كما ورد في الاصل. وأما السيتي فهو الذي يتخلف خلف القوم فينظر في استاهم.

(٢) ورد هذا الرجز في اللسان مادة (فرا).

(٣) أبو قيس صرمة بن قيس بن مالك البخاري الاوسي شاعر جاهلي عمر طويلا وترهب وفارق الاوثان في الجاهلية وكان معظما في قومه وأسلم في آخر عمره عام الهجرة وكانت وفاته في نحو سنة ٥ هـ انظر في ترجمته الاصابة لابن حجر ترجمة رقم ٤٠٦٥ القسم الثالث ص ٤٢٢ - ٤٢٣ والمعارف لابن قتيبة ص ١٥١.

يَا بَنِي الْأَرْحَامِ لَا تَقْطَعُوهَا وَصَلُّوهَا قَصِيرَةً مِنْ طَوَالِ
يَا بَنِي التَّخُومِ لَا تَظْلُمُوهَا إِنْ ظَلَمَ التَّخُومِ ذُو عَقَالٍ^(١)

كان أبو قيس من بني النجار، وكان قد ترهب ولبس المسموح، وفارق الأوثان، وهم بالنصرانية ثم أمسك عنها، ودخل بيتاً فاتخذ مسجداً لا يدخله طامث ولا جُنُب، وقال: أعبد ربَّ إبراهيم. فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أسلم وحسن إسلامه.

والعُقَال داء لا دواء له، والتخوم تروى بضم التاء وفتحها، فمن رواها مضمومة فهو جمع تخم مثل فلَس وفُلُوس، ومن فتح التاء جعله واحداً وجمعه على جمع النعت مثل غُفُورٌ وَغُفْرٌ وَصَبُورٌ وَصُبْرٌ.

يقول لبنيه: يا بني لا تتعدوا حدودكم، فتأخذوا من الأرض ما ليس لكم فان عقوبة ذلك تتعلق بكم فلا تفارقكم، وهذا على طريق المثل.

وَالرُّوسْمُ سِكَّةُ الدَّرَاهِمِ وَالْدَنَانِيرِ، وَالَّذِي يُرْسَمُ بِهِ الطَّعَامُ وَغَيْرُهُ، يُقَالُ بِالشَّيْنِ وَالسَّيْنِ. قَالَ: (الطويل).
دَنَانِيرُ شَيْفَتٍ مِنْ هِرْقَلٍ بِرُوسَمٍ^(٢).

وقال الأعشى: (المتقارب)

وَصَلَّى عَلَى دَنِّهَا وَارْتَسَمَ^(٣).

قال وهو النشوط والشبوط، فالنشوط كلام عراقي، وهو سَمَكٌ يُمَقَّرُ فِي مَاءٍ وَمِلْحٍ وَأَنْتَشَطَتِ السَّمَكَةُ إِذَا قَشَرَتْهَا. وَالشَّبُوطُ ضَرْبٌ مِنَ السَّمَكِ دَقِيقُ الذَنْبِ عَرِيضُ الْوَسْطِ لَيْنُ الْمِلْمَسِ صَغِيرُ الرَّأْسِ، وَفِيهِ لُغَةٌ أُخْرَى شُبُوطٌ بَضْمُ الشَّيْنِ، وَرَأَيْتُ فِي كِتَابِ أَبِي حَاتِمٍ: هُوَ السَّبُوطُ وَالشَّبُوطُ. وَدَوَارَةُ الرَّأْسِ الشَّعْرُ الْمُسْتَدِيرُ فِي وَسْطِهِ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: فَلَان لَا تَقْشَعِرْ دَوَائِرَهُ. مَرْزَبَانُ الزَّارَةِ الْمَرْزَبَانُ الرَّئِيسُ وَالزَّارَةُ اسْمُ مَوْضِعٍ.

(١) ورد البيت الثاني في الصحاح (عقل) واصلاح المنطق ٣١٣ ولم ينسب فيهما لقاتل. وانشده اللسان لا حيجه ثم قال ويقال هو لا بى قيس ابن الاسلت.

(٢) هذا هو عجز بيت لكثير عزه وصدره:
من النفر البيض الذي وجوههم

كما ورد في لسان العرب مادة «رسم» وقال ابن منظور في تفسيره الروسم ويقال بالشين أيضا الطابع وقيل هو خشبه فيها كتاب يختم به الطعام وقيل أيضا هو شيئا تجلى به الدنانير.

(٣) ديوانه القصيدة رقم ٤ البيت رقم ١١ ص ٣٥ وتماه:

وَقَابَلَهَا الْيَحْيَى فِي دَنِّهَا وَصَلَّى عَلَى دَنِّهَا وَارْتَسَمَ

(وفي باب ما جاء مكسوراً والعامة تضمه)

قال أبو محمد: (يقال دابة قِمَاصٌ ولا يقال قُمَاصٌ).

سيبويه يقول: قماص والعيوب تأتي كثيراً على فعال بكسر الفاء، نحو النفار والشماس والضراج، والأدواء تأتي على فعال بضم الفاء، مثل القُلاب والخُمال والنُحاز والدُّكاع.

(وفي باب ما جاء على يفعل مما يغير)

قال أبو محمد: (هَرَزْتُ الحربَ أَهْرُها) قال عنترة: (الطويل)

حَلَفْتُ لَهُمُ وَالْخَيْلُ تَرْدِي بِنَا مَعاً نَزَاوَلُكُمْ حَتَّى تَهْرُوا الْعَوَالِيَا^(١)

الرَّدْيَانُ ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ، أَيِ تَعْدُو بِنَا وَبِهِمْ جَمِيعاً، وَقَوْلُهُ نَزَاوَلُكُمْ أَيِ لَا نَزَايِلُكُمْ فَحَذَفَ لَا لِلْعَمِّ بِهَا، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿تَا اللَّهُ تَفْتَوُوهُ تَذَكُّرُ يُوسُفَ﴾^(٢) أَيِ لَا تَفْتَأُ، وَالْعَوَالِي الرِّمَاحُ، وَتَهْرُوا تَكْرَهُوا، أَيِ لَا نَزَاوَلُكُمْ حَتَّى تَكْرَهُوا الْحَرْبَ وَتَسْأَمُوهَا.

(وفي باب ما جاء على يفعل مما يغير)

قال أبو محمد: (وقصت عنقه توقص).

هذا وقد ردّ عليه، والصواب وقصّ على ما لم يُسمَّ فاعله، ووقصت عنقه، ولكنه قد جاء وقصت عنقه، ووقصت، ورجل أوقص. قال ابن مقبل:

«فَبَعَثْتُهَا تَقِصُّ الْمَقَاصِرَ»^(٣).

(١) شرح ديوان غتره بن شداد تحقيق عبد الرؤف شلبي ص ١٩٢ وفيه «حلفنا» مكان «حلفت» و «نزايلهم» مكان «نزاوَلُكُمْ» و «يهروا» مكان «تهروا».

(٢) سورة يوسف آية ٨٥.

(٣) هذا جزء من بيت لتميم ابن أبي بن مقبل في وصف الناقة وتماة:

فبعثتها تقص المقاصر بعدما كريت حياة النار للمتنبور

انظر لسان العرب مادة (وقص) وتقص المقاصر أى تدفها وتكسرها والمقاصر أصول الشجر الواحد مقصور

(وفي باب ما جاء على يفعل مما يغير)

قال أبو محمد: (وَعُنَيْتُ فَأَنَا أَعْنَى بِهِ وَلَا يُقَالُ عَنِيتُ قَالَ الْحَارِثُ ابْنُ حِلْزَةَ): الخفيف

وَأَتَانَا عَنِ الْأَرَاقِمِ أَنْبَاءٌ ءَ وَخَطْبُ نُعْنَى بِهِ وَنُسَاءٌ

إِنْ إِخْوَانَنَا الْأَرَاقِمَ يَغْلُو نَ عَلَيْنَا فِي قِيلِهِمْ إِخْفَاءٌ^(١)

الأرقام أحياء من بني تغلب وبكر بن وائل، وأنباء جمع نبأ، وهو الخبر، والخطب الأمر العظيم، وقوله «نعني به» فيه قولان: أحدهما نتهم ونظن به تعنوننا^(١) به، والآخر أن يكون من العناية أن نهتم به كما يقال عنيت بحاجتك أعنى بها - ونساء فيه قولان أيضاً: نساء بنا فيه الظن، والآخر نساء نحن له أنفسنا لاهتمامنا بهذا الخطب.

وقوله «أن إخواننا» يُرْوَى بفتح أن وكسرهما، فمن فتح فموضعها رفع على البدل من قوله «أنباء» ومن كسرهما ابتدأها، ويغنون يرتفعون في القول علينا ويظلمونا ويحملونا ذنب غيرنا، وأصل الغلو في اللغة الزيادة والارتفاع، وإخفاء يحتمل وجهين: أحدهما أن يكون معناه الاستقصاء من قولك أحفيت شعري إذا استقصيت أخذه، كأنهم استقصوا علينا ونقصوا العهد^(ب) والآخر أن يكون من أحفيت الدابة إذا كلفتها ما لا تطيق حتى تخفى فيكون معناه الزمونا ما لا نطيق.

قال أبو محمد (تَتَجَبَّتِ النَّاقَةُ وَلَا يُقَالُ تَنَجَّتْ وَلَكِنْ يُقَالُ نَتَجَتْ نَاقَتِي) قال الكميت: (المتقارب).

إِذَا طَرَقَ الْأَمْرُ بِالْمُفْلِقَاتِ يَتَنَاقُ وَضَاقَ بِهِ الْمَهْبِلُ

وَقَالَ الْمُذْمَرُ لِلنَّاتِجِينَ مَتَى ذُمِرْتُ قَبْلِي الْأَرْجُلُ^(٢)

طَرَقَ ضَاقَ، يُقَالُ طَرَقَتِ الْقَطَاةُ إِذَا عَسَرَ عَلَيْهَا خُرُوجُ بَيْضِهَا، كَذَلِكَ النَّاقَةُ إِذَا عَسَرَ عَلَيْهَا خُرُوجُ وَلَدِهَا، فَضَرَبَهُ مَثَلًا لِلْأَمْرِ الَّذِي يَضِيقُ بِالنَّاسِ فَيَلَا يَجِدُونَ مِنْهُ مَخْرَجًا، وَالْمُفْلِقَاتِ الدَوَاهِي، وَالْفَلَقُ الدَاهِيَةُ وَالْيَتَنُ أَنْ تَخْرُجَ رَجُلًا الْمَوْلُودَ قَبْلَ يَدَيْهِ يَضْرِبُ مَثَلًا لَانْقِلَابِ الْأَمْرِ. وَالْمَهْبِلُ أَقْصَى الرَّجِمِ، وَقِيلَ مَوْضِعُ الْوَلَدِ مِنَ الرَّحِمِ، قَالَ الْهُدَلِيُّ^(٣).

أ - في ط «يعنوننا».

ب - سقطت كلمة «العهد» من ف.

(١) انظر شرح القصائد السبع الطوال لابن الأنباري تحقيق الاستاذ عبد السلام هارون ص ٤٤٥ - ٤٤٦ وشرح المعلمات السبع للزوزني طبعه بيروت ١٩٦٣ ص ١٥٧.

(٢) ديوان الكميت الجزء الثاني القسم الاول البيتان ١، ٢ ص ٨ وفيه «المفلح» مكان «المهبل».

(٣) الشعر للمتخل وهو مالك بن عمرو بن عثم وقيل عثمان من خناعه من لحيان وهو شاعر جاهلي مخضرم.

وقيل هو البهو بين السورين، حيث يجثم الولد، وقيل ما بين الغلقين أحدهما فم الرحم، والآخر موضع العذرة، والمُدْمَرُ الذي يدخل يده في حياء الناقة لينظر أذكر حينها أم أنثى، وهو أن يلمس مذمة، فإن كان غليظاً علم أنه ذكر، وإن لم يكن غليظاً علم أنه أنثى^(ب)، والمذمر العنق والكاهل وما حوله إلى الذفري، وهو العظم الناشز وراء الأذن. هذا مثل ضربه لانقلاب الأمر وجواب إذا في قوله بعد فنفسى فداؤهم في الحروب.

قال أبو محمد: (شتان ما هما ينصب النون ولا يقال ما بينهما، قال الأعشى): (السريع)

الجسرة العظيمة من النوق، والد وسرة مثلها، والعافر التي لم تحمل وذلك أصلب لها يقول أسلى الهم بركوب ناقة هذه صفتها، ثم قال شتان ما يومي على كورها، والكور الرجل بأداته، وحيان رجل من بني حنيفة كان ينادم الأعشى، وله أخ يقال له جابر، يقول أن يومي في الرحيل والركوب على كور هذه الناقة ليس يومي مع حيان وشربنا. ونعيمنا، أي هذا مفترق. وحيان كان خليلاً للأعشى، ولم يكن جابر مثله، فغضب لما ضمه الأعشى إليه ولم ينادمه، فاعتذر إليه بالقافية.

أ - «خط له ذلك في المهل» - سقطت من ف.

ب - سقطت هذه العبارة من ف ابتداء ذكر.

ج۔ فی ف و «تبدل» مکان و «بیدل»۔

(١) ديوان الهذليين ١٤ / ٢ وتمامه:

لا تقية الموت وقياته خط له ذلك في المحبيل

(٢) ديوانه القصيدة رقم ١٨ الابيات ٥٥، ٥٧ ص ١٤٧.

٣) ربعة بن ثابت بن لجأ الاسدى الرقى شاعر عباسى من شعراء الغزل المقدمين عاصر المهدي العباسى ومدحه بعدة قصائد وكان الرشيد يأنس به ولد ونشأ بالرقعة على الفرات من بلاد الجزيرة وكان كثيرة الشعر مجيدا لنظمه ولكن اغض منه تركه خدمة الخلفاء وبعده عن العراق وكانت وفاته سنة ١٩٨ هـ انظر ترجمته في الاغانى ٢٥٤/١٦ - ٢٦٥ ونكت الهميان للصفدى ١٥١ ومعجم الادباء لياقوت ٢٠٧/٤ وخزانة الادب للبغدادى ٥٥/٣.

لشَتَانِ مَا بَيْنَ الْيَزِيدَيْنِ فِي النَّدَى يَزِيدِ سُلَيْمٍ وَالْأَعْرَبَيْنِ حَاتِمَ
فَهُمُ الْفَتَى الْأَزْدِيُّ إِتْلَافُ مَالِهِ وَهُمْ الْفَتَى الْقَيْسِيُّ جَمْعُ الدَّرَاهِمِ^(١)

اليزيدان يزيد بن حاتم المهلبى وهو الممدوح، ويزيد بن أسيد. وكان المنصور قد عقد ليزيد بن أسيد على ديار مصر، وعقد لزيد بن حاتم على ديار أفريقية وسارا معاً، فكان يزيد بن حاتم يمون الكتبتين جميعاً أصحابه وأصحاب يزيد بن أسيد، وقال ربعة أيضاً فيهما: (الوافر)

يَزِيدُ الْخَيْرِ إِنْ يَزِيدَ قَوْمِي سَمِيكَ لَا يَجُودُ كَمَا تَجُودُ
يَقُودُ كَتِيبَةً وَتَقُودُ أُخْرَى فَتَرْزُقُ مِنْ تَقُودٍ وَمِنْ يَقُودٍ^(٢)

وقال «يَزِيدُ قَوْمِي» لأنه كان مولى^(أ) بني سُليمان، ويزيد بن أسيد سُلَمَى وربعة الرقي لا يُسْتَشْهَدُ بشعره، وكان ربعة مدح يزيد بن حاتم فايح له^(ب) ولم يَكْفِهِ فكتب إليه: (الطويل)

أَرْنِي وَلَا كُفْرَانَ لِلَّهِ رَاجِعاً بُخْفِي خُنِينَ مِنْ يَزِيدَ بْنِ حَاتِمِ

فدعاه وحشا خفية دنانير، وأمر له بغلمان وجوار وكس، فقال: لشتان ما بين البيتتين.

وشتان مصروفة على شتت، والفتحة في النون هي الفتحة في التاء، والفتحة تدل على أنه مصروف عن^(ج) عن الفعل الماضي، وقيل هي كسبحان من التسييح اسم المصدر.

قال أبو محمد (ويقال سمك مליح ومملوح ولا يقال مالح، وقد قال عذافر وليس بحجة) وعذافر فُقَيْمِي: (الرجز)

لَوْ شَاءَ رَبِّي لَمْ أَكُنْ كَرِيَا وَلَمْ أَسُقْ بِسَعْفَرِ الْمَطِيَا
بَصْرِيَّةً تَزَوَّجَتْ بَصْرِيَا يُطْعِمُهَا الْمَالِحَ وَالطَّرِيَا
وَجَيْدَ الْبُرِّ لَهَا مَقْلِيَا حَتَّى نَتَتْ سُرْنَهَا نَتِيَا
وفعلت ثنتها فَرِيَا^(٣)

عَدَا فُرْ هذا من بني فُقَيْمٍ، وكان يُكْرَى إليه إلى مكة، وأكرى معه رجلٌ من بني حَنِيفَةَ من أهلِ البَصْرَةِ بعيراً يركبه هو وزوجته، وكان اسمها شَعْفَرُ، وكان الحنفي وزوجته سَمِيْنِيْن، فنزل الفُقَيْمِيُّ يَزْجُرُ بهما، فقال هذه الآيات.

أ - في ف «من» مكان «مولى».

ب - كذا في الاصلين و ط.

ج - في ف عن مكان على.

(١) انظر اصلاح المنطق ص ٣١٣ وشرح المفصل لابن يعيش ٩٧/٤، والكامل ١/٣٧٠ واللسان «شتت» والاغاني ٢٥٤/١٦.

(٢) ورد هذان البيتان مع بيتين آخرين في ترجمة ربعة في الاغاني ٢٥٦/١٦ وكذلك في خزانة الادب ٥٣/٣.

(٣) وردت الاشارات الاول والثاني والرابع في لسان العرب مادتي «ملح» و«كرا» منسوبة الى عذافر الكندي وورد الشطران الثالث والرابع في المحتسب لا بن جنى ١٢٤/٢ منسوبين لعذافر أيضا.

والمَطِيّ جمع مَطِيَّة وهي الناقية وقد مضى اشتقاقها، والمَقْلِيّ المشويّ على المقلي، ونَتَتْ أصله نَتَأَتْ، فأبدل الهمزة ألفاً وحذفها لالتقاء الساكنين، وَتَيَّأَ أراد تنوَّأً، فقلب الهمزة ياء وقبلها واو ساكنة فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء، والتنة ما بين الشَّرَّة والعائنة وهي مرق البطن، والفَرِيّ العَجَب.

وقد جاء المالح في شعر مَنْ قَوْلُهُ حُجَّةٌ وهو جرير. قال يهجو آل المهلب: (البيسط).

كانوا إذا جعلوا في صَبْرِهِمْ بَصَلًا ثم اشْتَوُوا واما لِحاً من كُنْعِدِ^(١) جَدَفُوا^(١)

الصَّيْرُ الصَّحْنَاءُ^(ب) والْكُنْعُدُ ضَرْبٌ من السمك، يريد كانوا ملاحين.

قال أبو محمد: (يقال فاض الميت يفيض فيظاً ويفوظ فوظاً، كذا^(ج) رواه الأصمعي، وأنشد لرؤبة):

(الرجز)

والأُسْدُ أُمْسَى سَلُّوْهُمْ لُفَاطًا لا يَذْفِنُونَ مِنْهُمْ مَنْ فَاظًا^(٢)

يمدح بني تميم ويهجو ربيعة والأسد وكانا متحالفتين على مُضَرٍّ، ويذكر من قتل مضر من ربيعة والأسد في الحروب التي كانت بينهم في المَزْبَد، وهي واقعة مشهورة، والأسد لغة في الأزد، والشَّلُّو الجَسَد، واللُّفَاطُ الملفوظ يقول لا يدفنون قتلاهم لكثرتهم.

قال أبو محمد: (ولا يقال فاضت نفسه ولا فاضت إنما يفيض الماء وأنشد الأصمعي): (الخفيف)

كادت النفس أن تَفِيطَ عليه إذ نَوَى حَشْوُ رَئِطَةٍ وبرود^(٣)

كاد من أفعال المقاربة، وهي تستعمل بغير أَنْ يُقَال: كاد فلان يفعل معناه قارب الفعل، لم يفعل، لأن مقاربة الفعل تمنع من دخول أن من حيث أَنْ أن للاستقبال، ولكن كاد تُشَبَّه بِعَسَى، كما تشبه عسى بكاد، ونوى أقام، والرَّيْطَةُ المُلَاءة والبرود جمع بُرْد.

قال أبو محمد: (قولهم ياماصان خطأ إنما هو يامَصَّان ويامَصَّانة) وأنشد بيتاً لزياد الأعجم يهجو خالد بن عتاب بن ورقاء وقبله: (الطويل)

لَعَمْرُكَ ما أدري وإن كُنْتُ دَارِيًا أَبْظَرَاءُ أَمْ مَخْتُونَةٌ أَمْ خَالِدِ
فان تَكُنْ المَوْسَى جَرَتْ فَوْقَ بَطْرُهَا فما خُتنت إلا وَمَصَّانُ قَاعِدُ^(٤)

أ - في اللسان والاقتضاب ثم اشتروا كنعدا من مالج جدفوا

ب - في ط الصحناء.

ج - في ف «هكذا»

(١) ورد هذا البيت في ديوان جرير القصيدة رقم ١٦ البيت رقم ٥٨ ص ١٧٧ وفيه «واستوسقوا» مكان ثم «اشتروا».

(٢) ورد هذان الشطران في لسان العرب مادة «فيض» برواية والازد بدلا من والاسد وليليهما شطر ثالث هو «أن مات في مصيفة أو فاظا» ولم ترد هذه الاشطار في ديوان رؤبة ولا في ملحقات الديوان.

(٣) هذا البيت من قصيدة لمحمد بن مناذر في رثاء عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي وهو بيت كثير الورد في كتب النحو استشهدا على اقتران كاد بأن - انظر مغنى اللبيب لابن هشام ص ٢٧٣ والتصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد ٢٠٧ وشرح الاشموني على الالفية ١ / ٢٦١ وشرح ابن عقيل على الالفية ١ / ٣٣٠ وكذلك في طبقات الشعراء لا بن المعتز ص ١٢٣ ولسان العرب».

(٤) ورد البيت الثاني في اصلاح المنطق ص ٣٢٨ ولسان مادة «موسى» بغير غزو.

يقول أنا في شك أمختونة هي أم لا. ثم قال: وإن كنت أعلم أنها كذلك فإن كانت مختونة فما خُتِنَتْ إلا بَعْدَ ما كَبُرَ انْهَاجُهَا، فَخُتِنَتْ بِحَضْرَتِهِ، وَعَنِي بِمَصَّانِ انْهَاجِهَا، وَيُرَوَّى خُتِنَتْ وَخُفِضَتْ وَوُضِعَتْ وَبُضِعَتْ وهي بمعنى واحد. ويقال رجل مَصَّان وماض ولا يقال ماصَّان.

قال أبو محمد: (هو أخوه بلبان أمه ولا يقال بلبن أمه):

قوله «ولا يقال بلبن أمه» قد يقال في الناس لَبَنٌ ولبان، ولا يقال لِبَانٌ في غير الناس، والأكثر في الناس اللبان وجاء في الحديث في لبن الفحل أنه يُحَرَّم، ولم يرو لِبَانُ الفحل، وهو أن يكون للرجل امرأة تُزْضِعُ، فكلُّ من أَرْضَعَتْه بِلَبْنِهِ فَهَمْ وَلَدُ زَوْجِهَا مُحَرَّمُونَ عَلَيْهِ وَعَلَى وَلَدِهِ مِنْ وَلَدِ تِلْكَ الْمَرْأَةِ وَمَنْ وَلَدَ غَيْرَهَا لِأَنَّهُ أَبُوهُمْ جَمِيعاً، وفي حديث آخر أن خديجة بكت، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: ... ما يُبْكِيكِ؟ فقالت: دَرَّتْ لَبَنَةُ الْقَاسِمِ.

وأنشد أبو محمد للأعشى يمدح المُحَلَّقَ من بني بكر بن كلاب، واسمه عبد العزيز وإنما سمي المُحَلَّقَ لَأَن قَرَسَهُ كَدَمُهُ، فصار أَثَرُ ذَلِكَ كَالْحَلَقَةِ: (الطويل)

لَعْمَرِي لَقَدْ لَاحَتْ عُيُونٌ كَثِيرَةٌ إِلَى ضَوْءِ نَارٍ فِي يَفَاعٍ تُحَرِّقُ
تُسَبُّ لِمَقْرُورِينَ يَصْطَلِيَانَهَا وَبَاتَ عَلَى النَّارِ النَّدَى وَالْمُحَلَّقُ
رَضِيَ عِي لِبَانٍ ثَدْيٍ أَمْ تَقَاسَمَا بِأَسْحَمِ دَاجٍ عَوْضٌ لَا تَنْفَرُقُ^(١)

لعمرى أقسم ببقائه، ولأحت نظرت، واليفاع (الموضع)^(١) المُشْرِفُ، وقوله «وبات على النار» يقول بات على هذه النار الجود والمُحَلَّقُ، لأن الجود ضجيج المُحَلَّف، ولا يفارقه. وقوله «رضي عي لبان» يريد أنهما أخوان (وان)^(ب) وأمهما واحدة، وهذا على طريق المثل، وقوله «تقاسما» يريد تحالفاً ألا يفارق أحدهما صاحبه. وقوله «بأسحَم داج» قيل هو الرماد، يقول تحالفاً عند الرماد، وهو صنيع الفُرس. والأسحَم الأسود الداجي الشديد السواد، وقيل بأسم داج يعني الليل أي تحالفاً بالليل، وقيل هو الرحم، وذلك أن الندى حالف المحلق في الرحم قبل ولادته، وقيل هو الدم وذلك أن العرب إذا تحالفت غمست أيديها في الدم. وعَوْضٌ من أسماء الدهر، وهو مبنى على الضم والفتح والكسر، يقول لا تنفرد أبداً.

وأنشد أبو محمد لأبي الأسود الدؤولي^(٢): (الطويل).

أ- إضافة من ف.

ب- إضافة من ف.

(١) وردت هذه الأبيات في ديوان الأعشى القصيدة رقم ٣٣ الأبيات ٥١ - ٥٣ ص ٢٢٥ وفيه «تحالفنا مكان تقاسما».

(٢) أبو الأسود الدؤلي هو ظالم بن عمرو بن سفيان من بني الدئل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، ولد في الجاهلية قبل البعثة النبوية بثلاث سنوات وأدرك حياة الرسول عليه الصلاة والسلام. وهاجر إلى البصرة على عهد عمر بن الخطاب وكان متحققاً بولاية أمير المؤمنين على بن أبي طالب ومحبة وصحبته وشهد معه كثيراً من مشاهدته وكان من كتابه وتوفى في الطاعون المجرف بالبصرة سنة تسع وستين عن خمس وثمانين سنة وله ديوان شعر جمعه الشيخ محمد حسن آل ياسين مطبوع في بغداد ١٩٦٤ - انظر في ترجمته البيان والتبيين ١/ ١٠٤ - ٢٥٨ وسمط اللالي ١/ ٦٦، ٢/ ٦٤٣ ومعجم الشعراء ص ٢٤٠ والمؤتلف والمختلف ١٥١ وكذلك مقدمة الديوان الذي أشرنا إليه.

دَعِ الْخَمْرَ يَشْرَبْهَا الْعَوَاةُ فَإِنِّي
رَأَيْتُ أَخَاهَا مُغْنِيًا لِمَكَانِهَا
فَالْأَيْكُنْهَا أَوْ تَكُنْهُ فَإِنَّهُ
أَخُوها عَذَنُ أُمِّه بِلَبَانِهَا^(١)

يخاطب مولى له كان يحمل تجارة إلى الأهواز، وكان إذا مضى إليها يتناول شيئاً من الشراب، فاضطرب أمر البضاعة، فقال أبو الأسود هذه الأبيات ينهيه عن شرب الخمر، ويقول له إن الزبيب يقوم مقامها، فإن لم تكن الخمر نفسها من الزبيب فهي أخته، واعتذراً من شجرة واحدة وقيل أنه عني بقوله أخوها الطلاء.

قال أبو محمد: (ويقال جاء بالضَّحِّ والرَّيح أي جاء بما طلعت عليه الشمس وجرت عليه الريح ولا يقال الضَّيْح) وأنشد لذي الرمة بيتاً قبله: (الطويل)

يَظَلُّ بِهَا الْحَرْبَاءُ لِلشَّمْسِ مَائِلاً
عَلَى الْجَذَلِ إِلَّا أَنَّهُ لَا يُكَبَّرُ^(٢)
إِذَا حَوَّلَ الظِّلَّ الْعَشِيَّ رَأَيْتَهُ
حَنِيفاً وَفِي قَرْنِ الضُّحَى يَتَنَصَّرُ
غَدَا أَكْهَبَ الْأَعْلَى وَرَاحَ كَأَنَّهُ
مِنَ الضُّحِّ وَاسْتَقْبَلَهُ الشَّمْسُ أَخْضَرُ^(٣)

قوله «يَظَلُّ بِهَا» أي يقيم بالصحاري نهاري، والحرباء دُويبةٌ على خَلْقَةِ الْعِظَاءِ أكبرُ منها شيئاً، يستقبل الشمس في الظهائر، ويدور معها، والمائل المنتصب، والجذل أصلُ الشجرة، وأراد الشجرة هنا ولم يرد أصلها، أي كأنها يصلي، ألا أنه يُكَبَّرُ.

وقوله «إِذَا حَوَّلَ الظِّلَّ» يقول إذا زالت الشمس استقبل قبلة المشرق والحنيف المسلم، وربما قال حنيفاً، لأنه تلك الساعة بالعشية مستقبل القبلة، وهو في حد الضحى، أي في وقت الضحى، مخالف للقبلة، وإنما يتنصر، من ذا يدور مع عين الشمس كيف ما دارت، وقَرْنُ الضُّحَى حاجبها وناحيتها.

وقوله «أَكْهَبَ الْأَعْلَى» الكهبة غُبْرَةٌ إلى السواد، ويروى أصفر الأعلى، وهو هكذا يصفر على الشمس ويخضر، والضَّحُّ الشمس.

قال أبو محمد: (قال أبو زيد: هما خُصَيَّانِ إذا تُنِّيَا فإذا أفردت الواحدة قلت هذه خُصِيَّةٌ وهما أَلْيَانِ فإذا أفردت قلت أَلِيَّةٌ) وأنشد: (الرجز)

قَدْ حَلَفْتُ بِاللَّهِ لَا أُحِبُّهُ
أَنْ طَالَ خُصْيَاهُ وَقَصُرَ زُبُهُ^(٤)

(١) ورد هذان البيتان في لسان العرب مادة «لبن» وفي اصلاح المنطق ص ٢٩٧ وخزانة الادب للبغدادى ٤٢٦/٢ وفي ديوان أبي الاسود القطعة رقم ٥٤ ص ٨٢ مع بيت ثالث قبل البيتين الواردين هنا وأورد صاحب اصلاح المنطق واللسان مناسبة الأبيات وهي انه كان لابی الاسود مولى يختلف الى الاهواز ببضاعة له وكان الغلام يصيب من الشراب فوجد عليه ابو الاسود في بضاعة كان استبضعه اياها فقال هذه الابيات

(٢) وردت هذه الابيا في ديوان ذي الرمة القصيدة رقم ٣٠ الابيات ٣٢ - ٣٤ ص ٢٢٩.

(٣) وردت هذه الابيات في ديوان ذي الرمة القصيدة رقم ٣٠ الابيات ٣٢ - ٣٤ ص ٢٢٩.

(٤) ورد هذا البيت في خلق الانسان لابی ثابت ص ٢٩ واللسان «زيب».

يقول أقسمت امرأة هذا الرجل بالله أنها لا تحبه لكبره، ومن عادة الكبير أن يَسْتَرْخِي صَفَتَهُ، فتطولُ خُصِيَّاهُ وَيَتَشَنَّجُ ذكره، فيقصر وقَصُرَ تخفيف قَصُرَ، وكل ما كان على فَعَلٍ أو فَعَلٍ يجوز تخفيفه.

وأنشد أبو محمد أيضاً بيتاً قبله: (الرجز)

كأنما عطيةً بن كعب طعينةً واقفةً في رَكْبِ

تَرْتَجُّ ألياً ارتجاجَ الوَطْبِ^(١)

الطعينة المرأة شبه عَجْزُهُ بَعَجُزِ المرأة، والرَكْبُ أصحاب الإبل، والارتجاج الاضطراب، والوَطْبُ سقاء اللبن.

قال أبو محمد: (يقال هو منى مَدَى البر ولا يقال مد البصر) قال القُحَيْفُ^(٢): (الوافر)

بَنَاتُ بَنَاتِ أعوجٍ مُلْجَمَاتٍ مَدَى الأبصارِ عَلَيْهَا الفَحَالُ

أعوج فرس، كان لِعِنْيِ بني أعصر، وهو أعوجُ الأكبر، وليس في العرب فحلُّ أشهر ولا أكثرُ نسلاً، ولا الشعراء والفرسان أكثرُ له ذكراً وبه افتخاراً من أعوج^(٣)، ومدى البصر منتهاه، وقد يقال مَدَّ البَصَرَ وَمَدَى أجود وأكثر.

قال الأصمعي: وأول ما روى من عَدُو أعوج أنه أغير على الناس في يوم يوم النُّسار، وصاحب أعوج الأكبر موثقة بشمامة، فلما أغارت الخيل في وجه الصبح حال في متنه، ثم صار به ونسي الوشائق، فاقتلع الشمامة وخرج يخف به كأنه خذروف، فسار مسيرة أربع ليال.

قال أبو محمد: (وأما المستأهل فهو الذي يأخذ الإهالة) وأنشد لعمر بن أسوى ابن عبد القيس: (السريع).

لا بَلْ كُلي يا أم وأستأهلي إن الذي أَنْفَقَتْ مِنْ مَالِيَةٍ^(٤)

استأهلي أي اتخذي إهالة، وهو الشحم المذاب، ويأمر نداء من خم يريد يامية، ويجوز في الباء^(١) الضم والفتح.

وأنشد أبو محمد في الحافرة: (الوافر)

١- في ط التاء

(١) ورد هذا الرجز في اللسان والصاحح «الأ».

(٢) هو القحيف بن سليم العقيلي شاعر اسلامي معاصر لذي الرمة وتوفي سنة ١٢٦ هـ انظر ترجمته في طبقات فحول الشعراء لابن سلام ٥٦٤، ٥٨٣، ٧٧٠، ٧٩١-٧٩٧ وخزانة الادب للبغدادى ٤/ ٢٥٠ وقد ورد البيت المذكور هنا في قصيدة اختارها ابن سلام للقحيف ضمن ابيات اخرى ص ٧٩٣ وذكر ابن لسلام مناسبتها وهو يوم الفج الذى كان لبنى عمر على بنى حنيفة والذي قتل فيه يزيد بن الطثرية فرثاه القحيف وخبر هذا اليوم وارد في الاغانى ٢٠/ ١٤٢ وفي الطبقات «حلبتها» مكان «عليتها».

(٣) عن أعوج انظر ماكتبه ابن الكلبي في أنساب الخيل ص ٢١.

(٤) ورد البيت في اللسان «أهل».

أَحَافِرَةٌ عَلَى صَلَاحٍ وَشَيْبٍ مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ سَفَهٍ وَعَارٍ^(١)

انتصب حافرةً لأنه في معنى المصدر، أقيم مقامه تقدير الكلام: أرجوعاً إلى أول أمري وقد صليعتُ وشبت؟ يريد أرجع رجوعاً، ثم حذف الفعل واكتفى بالمصدر، ثم جعل الاسم في موضع المصدر. وقد أقاموا الصفات والأسماء مقام المصدر، وحذفوا الفعل معها، كقوله: «هنيئاً مريئاً» في الصفات «وتربياً وجندلاً» في الأسماء، وذلك محمول على باب «سقياً ورعياً».

قال أبو محمد: (عدس زجر البغل والعوام تقول عد) وأنشد: (الرجز)

إِذَا حَمَلْتُ بِرَّيَّ عَلَى عَدَسٍ فَمَا أَبَالِي مَنْ غَزَا وَمَنْ جَلَسَ^(٢)

يريد بِرَّيَّ سِلَاحَهُ، يقول إذا فعلت ذلك فما أبالي من غزا ومن تَخَلَّفَ عن الغزو.

قال أبو محمد: (وقال ابن مفرغ الحميري): (الطويل)

عَدَسٌ مَا لِعَبَادٍ عَلَيْكَ إِمَارَةٌ نَجَوْتُ وَهَذَا تَحْمِيلِينَ طَلِيْقُ^(٣)

كان سعيد بن عثمان بن عفان استصحب يزيد بن مُفَرِّغ حين ولي خراسان فلم يَصْحَبْهُ، وصحب عَبَادُ بن زياد بن أبي سفيان فلم يَحْمَدْهُ، فهجاه فأخذه عبيد الله بن زياد فجبسه وعذبه، فلما طال حبسه بعث رجلاً وحمله أبياتاً، وأمره أن ينشدها على طريق دمشق إذا انصرف الناس من الجمعة على باب معاوية: (البسيط)

أَبْلُغْ لَدَيْكَ بَنِي فَحْطَانَ قَاطِبَةً عَصَّتْ بِأَبْرِ أَبِيهَا سَادَةُ الِيَمَنِ

أَمْسَى دَعِيٌّ زِيَادٍ فَفَعَّ قَرْقَرَةً يَا لِلْعَجَائِبِ يَلْهُو بِأَيْنِ ذِي يَزَنَ^(٤)

فلما سمع أشراف اليمن هذا الشعر دخلوا على معاوية فكلموه، فوجه رجلاً يقال له جَهَنَامُ من بني راسب، وكتب له عهداً، وأنفذه على البريد وأمره أن يبدأ بالحبس فيخرج منه يزيد بن مفرغ، قبل أن يعلم عباد، ففعل جهنم ذلك، فلما أخرجه من الحبس قرب إليه دابة من البريد ليركبها، فلما استوى عليها قال: عَدَسٌ مَا لِعَبَادٍ الْبَيْتِ.

يقول لا سلطان لعباد عليك والطلاق المطلق، وهذا مبتدأ، وطلاق خبره، وتحملين جملة في موضع

(١) ورد البيت في اصلاح المنطق ٣٢٧ وسمط اللالي ١٢٢ وهو فيهما بغير عزو.

(٢) ورد الرجز بغير عزو في اللسان (عدس) والمخصص ١٨٣/٦ والمحكم ٢٩١/١ والمحتسب لابن جني ٩٤/٢ وخزانة الادب للبغدادي ٥١٧/٢

(٣) البيت في اللسان «عدس» والشعر والشعراء لابن قتيبة ٣٢٤ وفي المحتسب لابن جني ٩٤/٢ وأمالى ابن الشجري ١٧٠/٢ والانصاب لابن الانباري ٧١٧ وشرح المفصل لابن يعيش ١٦/٢، ٢٣/٤، ٧٩٢٤ وخزانة الادب ٥١٤/٢، ٨٩/٣، وشذرات الذهب ص ١٤٧، والمقاصد النحوية ١/٤٤٢، ٣/٢١٦، ٤/٣١٤.

(٤) ورد هذان البيتان ضمن قطعة من ستة أبيات في ديوان ابن مفرغ الحميري جمع وتقديم داوود سلوم (القصيد رقم ٥١ ص ١٤٩ - ١٥٠) وقد وردت أيضا في الوحشيات (الحماسة الصغرى لابي تمام القطعة رقم ٢٣ ص ٢٠ وكذلك الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٣٦٤.

الحال. والتقدير «وهذا طليق في حال حملك له». ويقال أن «هذا» في معنى «الذي» وقد حكاه جماعة، «وتحملين» صلته، «وهو» في موضع رفع بالابتداء، «وطليق» خبره وتقديره «والذي تحملينه طليق». ويجوز حذف العائد من الصلة إذا كان متصلاً لطول الاسم بالصلة.

وأخبرني ابن بندار، عن ابن رزمة، عن أبي سعيد، عن ابن دريد أنه قال:

كان الخليل يزعم أن عدساف كان عنيماً بالبغال أيام سليمان بن داود، فالبغال إذا قيل لها عدس انزعجت.

قال أبو محمد: (وهو الدرياق ولا يقال الترياق قال الشاعر) هو تميم ابن أبي مقبل، وقيل البيت الذي أنشده: (المتقارب).

ليالي لَيْلَى على عَانِطٍ وَلَيْلَى هَوَى النِّفْسِ مَا لَمْ تَبْنِ
سَقَتْنِي بِصَهْبَاءِ دُرِّيَاقَةٍ متى ما تُكَلِّنُ عِظَامِي تَلْنُ^(١)

عَانِطُ بِلْد، ويروى نَاعِطُ، وقوله «ما لم تَبْنِ» أي ما لم تفارق. يريد كانت النفس تهواها مدة اجتماعنا وتجاوزنا، وبعد ما فارقت. وقوله «سَقَتْنِي بِصَهْبَاءِ» أي سَقَتْنِي صَهْبَاءُ يعني خمرًا، فزاد الباء كما قال الله عز وجل: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾^(٢) أي يشربها. وسميت الخمر صهباء للونها، والصهبة في الألوان الحمرة، والدرياقة من أسماء الخمر أيضاً.

قال أبو محمد: (وهو الحَنْدُقُوقُ، نبطيٌّ معرب. قال: ولا يقال حندقوقي)^(٣).

في هذه الكلمة أربع لغات: يقال حَنْدُقُوقُ، وحندقوق، وحَنْدُقُوقِيٌّ وحَنْدُقُوقِيٌّ، أخبرني بذلك أبو زكرياء.

(باب ما يُعَدَّى بحرفِ صفةٍ أو بغيره العامة)

لا تعديه أولاً يعدي العامة تعديه)

قوله (إياك وأن تفعل كذا ولا تقول إياك أن تفعل بلا واو ألا ترى أنك تقول إياك وكذا ولا يقال إياك كذا). العلة في ذلك أن لكل واحد من الاسمين فعلاً ينصبه مقدراً غير فعل صاحبه، وهو معطوف عليه بالواو

(١) ورد هذا البيت في المعاني الكبير ١/ ٤٤٦ كما جاء في اللسان مادتي «ترق و درق».

(٢) سورة الانسان آية رقم ٦.

(٣) انظر المعرب باب الحاء مادة حندقوق.

فإذا قال «إياك والشر» فالتقدير «احفظ نفسك واتق الشر». قال الشاعر^(١): (الطويل)

فإِيَّاكَ والأمر الذي إن توسعت موارِدُه ضاقتْ عليك المصادِرُ^(٢)

وكذلك المثل «فِيَّاه وإِيَّا بالشواب».

قال (وقد جاء في الشعر وهو قليل) وأنشد عجز بيت وأوله: (الوافر)

ألا أبلغ أبا عمرو رُسُولاً وإياك المَحَايِنَ أَنْ تَحِينَا^(٣)

الرسول هنا الرسالة، قال الشاعر: (الطويل)

لقد كَذَبَ الواشونَ ما بُحْتُ عَنْدهُمْ بِسِرِّ لا أَرسلْتُهُمْ بِرُسُولِ^(٤)

أي برسالة، والمَحَايِنُ المهالك، وَتَحِينُ تَهْلِكُ، يريد أحذرك المهالك أن تقع فيها فتهلك.

قال أبو محمد: (وتقول كاد فلان كذا ولا يقال كاد أن يفعل) إنما لم يستعمل كاد بأن لأن كاد لمقارنة الفعل ومشارفته، وأن للاستقبال والتراخي وقرب وقوع الفعل، خلاف بعده، لكن كاد شبهت بعسى، فاستعملت بأن كما شبهت بعسى بكاد، فاستعملت بغير أن في نحو قوله: (الوافر)

عَسَى الهمُّ الذي أَمْسَيْتَ فِيهِ^(٥)

وأنشد: (الرجز)

قد كَادَ من طولِ البَلَى أن يَمْصَحَا^(٦).

يمصح يذهب، ومعنى البيت أن ما أتى عليه من الدهر قد قارب دروسه.

قال أبو محمد: (وتقول عَيْرَ تَنِي كذا ولا يقال عَيْرَ تَنِي بكذا) قال النابغة: (البيسيط)

(١) الشاعر المراد هنا هو المضرس بن ربيعي الاسدي من بني فقعسي وهم بطن من أسد شاعر أموي معاصر لجريير والفرزدق - انظر ترجمته في معجم الشعراء للمرزباني ص ٣٠٧ وخزانة الادب للبغدادى ٢٩٣/٢.

(٢) ورد هذا البيت في الانصاف في مسائل الخلاف لابن الانباري ص ٢١٥ برواية «فهايك» بدلا من «فايك» وكذلك في شرح المفصل لابن يعيش ١١٧/٨ وبرواية «مصادره» بدلا من «المصادر» وفي شرح شواهد الشافية للبغدادى ص ٤٧٦ وفي شرح ديوان حماسة ابي تمام للمرزوقي ص ١١٥٢ «بغير عزو» وفي لسان العرب مادة «هيا».

(٣) سبق تخريج هذا البيت

(٤) سبق تخريج هذا البيت ص ١٠.

(٥) هذا صدر بيت يستشهد به كثيرا في كتب النحو وتماهه:

يكون وراءه فرج قريب

وهو لهذب من الخشرم انظر الكتاب لسبويه ١٥٩/٣ والمقتضب للمبرد ٧٠/٣ والجمل للزجاجي ص ٢٠٩ ومعجم الشعراء للمرزباني ٤٨٣ وشرح الفصل لابن يعيش ١١٧/٧ و١٢١ والمقرب لابن عصفور ص ١٧ وخزانة الادب ٨١/٤ والمقاصد النحوية للعيني ١٨٤/٢ وشرح الاشموني علي ألفية ابن مالك ٢٦٤/١، ٢٦٤.

(٦) هذا الشطر من رجز لرؤبه بن العجاج انظر ملحقات ديوان رؤبه ص ١٧٢ وكتب النحو تستشهد به كثيرا - انظر كتاب سبويه ٣/١٦٠ والمقتضب ٣/٧٥ والجمل ٢١٠ والانصاف في مسائل الخلاف ٥٦٦ وشرح المفصل لابن يعيش ١٢١/٧ والمقرب لابن عصفور ص ١٧ وخزانة الادب للبغدادى ٩٠/٤، ١٥٠/٢، ولسان العرب مادة (مصح).

وَعَيْرَتْنِي بَنُو ذُبْيَانَ رَهْبَتَهُ وهل عَلَيَّ بَأْنُ أَخْشَاكَ مِنْ عَارٍ^(١)

ويروى «خشيته» قال أبو عبيدة: أحمر النعمان بن الحارث الأصغر بن الحارث الأوسط وهو الأعرج بن الحارث بن أبي شمر الغساني وهو الأكبر ذا أقر. قال: وهو واد نخل، أي واسع، وهو مملوء حمضاً ومياهاً، ويقال له أيضاً «سبطر» أي كثير النبات، فاحتماه الناس فتريعه بنو ذبيان، فنهاهم النابغة وخوفهم أغارة الملك، فعيروه خوفه النعمان وأبوا فتربعوه، وكان النابغة منقطعاً إليه، فلما مات وكان يكنى أبا حجر رثاه النابغة بقوله: (الطويل)

دَعَاكَ الْهَوَى وَاسْتَجْهَلْتُكَ الْمَنَازِلُ^(٢)

قال أبو عبيدة: وقيل بل أغار حصن بن حذيفة في بني أسد وغطفان على بعض نواحي الشام، فنزلوا ذا أقر، فنهاهم النابغة عن ذلك وحذرهم إغارة الملك، فعصوه، فبعث إليهم النعمان ابن الحارث الغساني جيشاً عليهم ابن الجلاح الكلبي، فأغار عليهم بذي أقر. فقال النابغة في ذلك قصيدة أولها: (البسيط)

لَقَدْ نَهَيْتُ بَنِي ذُبْيَانَ عَنْ أَقْرِ وعن تَرْبِعِهِمْ فِي كُلِّ أَصْفَارٍ^(٣)

يقول «وعيرتني بنو ذبيان البيت» أقر جبل، وذو أقر واد، وتربعهم اقامتهم في الربيع، وقال «في كل أصفار» لأن الربيع وافق صيفاً في ذلك الوقت. وقال أبو عبيدة: في كل إصفار حين يتصفر الماء ويتزيل الشجر ويرد الليل، وذلك في آخر الصيف.

وأنشد أبو محمد للمتلّمس: (الطويل)

تُعِيرُنِي أُمِّي رِجَالٌ وَلَنْ تَرَى أخا كرمٍ إِلَّا بِأَنْ يَتَّكِرَ مَا^(٤)

كان المتلمس في أخواله بني يشكر، يقال أنه ولد فيهم ومكث عندهم حتى كادوا يغلبون على نسبه، فسأل الملك عمرو بن هند مضطرب الحجارة الحارث بن التوأم اليشكري عن المتلمس وعن نسبه فوقع فيه الحارث، فقال الملك، أو أنا يزعم أنه من بني يشكر، وأوانا يزعم أنه من بني ضبيعة أضجم، فقال عمرو بن هند: ما هو إلا كالساقط بين فراشين. يقو أنه لغير رشدة لا يُعرَفُ أبوه. فبلغ ذلك المتلمس، فقال الأبيات أي: لن ترى إنساناً له كرم وحسب إلا يتكرم عن الشيء الذي يبلغه ويعفو. يقول فأنا أتكرم وأغفر ولا أكون مثل الحارث، بل أعفو وأصفح.

وأنشد أبو محمد لليلي الأخيلية: (الطويل)

اعْبَرْتَنِي دَاءً بِأَمَكٍ مِثْلُهُ وَأَيُّ حَصَانٍ لَا يُقَالُ لَهَا هَلَا^(٥)

(١) ورد هذا البيت ديوان النابغة الذبياني القصيدة رقم ٩ البيت رقم ١٤ ص ٧٨ وفيه «خشيته» مكان «رهبتة».

(٢) وعجزه: وكيف تصابى المرء والشيب شامل

وانظر ديوان النابغة الذبياني القصيدة رقم ٢٢ البيت رقم ١ ص ١١٥.

(٣) ورد هذا البيت في ديوان النابغة الذبياني القصيدة رقم ٩ البيت رقم ١ ص ٧٥.

(٤) ورد البيت في ديوان المتلمس تحقيق حسن كامل الصيرفي القصيدة رقم ١ البيت رقم ١ ص ١٤ وفيه «يعيرني» مكان «تعيرني» «ز» ولا أري» مكان «ولن ترى» وكذلك في مختارات ابن الشجري ص ٣١ وأمالى ابن الشجري ٩٢/١.

(٥) ورد هذا البيت في سبط اللالى ٢٨٢ واللسان «هل».

تهجو النابغة الجعدي وترد عليه قوله: (الطويل)

أَلَا حَيًّا لَيْلَىٰ وَقُولَا لَهَا هَلَا^(١)

قالت: تعيرني داء بأملك مثله فغلبته. «هلا» زجر تزجر به الفرس الأنثى إذا نزا عليها الفحل لتقر وتسكن، وهذا مثل ضربه يقول: وأي أنثى ليست كذلك. وقد نهى ابن قتيبة عن تعدية «عَيَّرْتُ» بالباء، واستعمله هو في قوله إن قريشاً كانت تُعَيِّرُ بِأَكْلِ السَّخِينَةِ، وكذلك عامة العلماء يُنْهَوْنَ عن الباء في عَيَّرْتُهُ بكذا ويستعملونه في كلامهم.

(باب ما جاء فيه لغتان استعمل الناس أضعفهما)

قال أبو محمد: (ويقولون نصحتك وشكرتك والأجود نصحتُ لك وشكرتُ لك) ثم أنشد للنابغة الذبياني: (الطويل).

نَصَحْتُ بَنِي عَوْفٍ فَلَمْ يَتَقَبَّلُوا رُسُولِي وَلَمْ تُنْجَحْ لَدَيْهِمْ وَسَائِلِي^(٢)

يعني بني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان، وكأن حذرهم أن يغزوهم عمرو بن الحارث الأصغر الغساني، ويروى «رسائلي». ورسائلي أي رسالتي والوسائل جمع وسيلة، وهو ما يتوصل به إلى الإنسان.

قال أبو محمد: ويقولون للمرأة بهذه زوجة الرجل والأجود زوج، وزوجة قليل، قال الفرزدق: (الطويل)

وَإِنَّ الَّذِي يَسْعَى لِيُفْسِدَ زَوْجَتِي كَسَاعٍ إِلَى أُسْدٍ الشَّرَى يَسْتَيْلُهَا^(٣)

قال ذلك حين وقع بينه وبين النوار بنت أعين زوجته شر، فخرجت من أجل ذلك مستعدية إلى عبدالله بن الزبير، ولها حديث. يقول من سعى في فساد امرأتي كمن سعى إلى الأسد ليأخذ بولها في يده، يريد أن من يتعرض لي كمن يتعرض للأسد، والشرى موضع تكثر فيه الأسد.

(١) وعجزه: فقد ركبت أمرا أغر محجلا

انظر ديوان النابغة الجعدي البيت رقم ١ ص ١٢٣.

(٢) ورد البيت في ديوان النابغة الذبياني القصيدة رقم ٢٦ البيت رقم ١١ ص ١٤٣ وفيه «وصاتي» مكان «رسولي».

(٣) ورد هذا البيت في ديوان الفرزدق البيت رقم ٥ ص ٦٠٥ وقد جاء فيه صدر البيت على هذا النحو:

فان امراء يسعنى يخيب زوجتي

ولم يرد في نقائض جرير والفرزدق وان كان في النقائض قصيدة برقم ٧٧ ص ٨٠٣ - ٨٠٥ «يبدو ان هذا البيت ينتمي

لها اذ أنها متعلقة بالنوار بنت أعين زوجة الفرزدق الذي اضطر الى طلاقها بعد ان نافرته الى عبد الله بن الزبير فقال في

ذلك القصيدة التي أولها:

لعمري لقد أردى نوارا وساقها الى الغدر احلام خفاف عقولها

قال أبو محمد: (ويقال هو ابن عمّه دُنْيَة ودُنْيَا أجوْدُ ويقال دُنْيَا أيضاً قال النابغة): (الطويل)

وَنُفْتُ لَهُ بِالنَّصْرِ إِذْ قِيلَ قَدْ عَرَا بَغْسَانَ غَسَّانِ الْمُلُوكِ الْأَشَايِبِ
بَنُو عَمِّهِ دُنْيَا وَعَمْرٌ بَنُ عَامِرٍ أُولَئِكَ قَوْمٌ بِأُسْهُمٍ غَيْرُ كَاذِبٍ^(١)

الأشايب جمع أشيب وأشايب، ويروى «إذ قيل قد غزت قبائل من غسان غير أشايب»، أي غير أخلاط، أي هم صميم كلهم، وهو جمع أشابة. وقوله «بني عمه دنيا» أي غزا بني عمه لحا، وقوله بأسهم غير كاذب أي هم صادقوا البأس لا يضعفون في القتال.

(باب ما يغير من أسماء الناس)

أنشد أبو محمد: على أن السدوس الطيّالسة بيتاً ليزيد بن خذّاق^(٢) قبله: (الطويل)

أَلَا هَلْ أَتَاهَا أَنْ شِكَّةَ حَازِمٍ لَدَيَّ وَأَنِّي قَدْ صَنَعْتُ شَمُوسَا
وَدَاوَيْتُهَا حَتَّى شَتَّتْ حَبَشِيَّةٌ كَأَنَّ عَلَيْهَا سُنْدُسًا وَسَدُوسَا^(٣)

الشِّكَّةُ^(٤) السلاح، والحازم الجيد الرأي، والشَّمُوسُ اسم فرسه، وصَنَعْتُهَا حُسْنُ قِيَامِهِ عَلَيْهَا، ودَاوَيْتُهَا أي سَقَيْتُهَا اللَّبَنَ بِالصَّيْفِ، حَتَّى شَتَّتْ أي حين جاء الشَّتَاءُ، وهي قوية وقوله «حبشية» أي أخضرت من العُشْبِ، ذَهَبَتْ شِعْرَتُهَا الْأُولَى وَسَمِنَتْ، والأخضر عندهم أسود، قال الله تعالى: ﴿مُذْهَامَتَانِ﴾^(٥) أي سَوْدَاوَانِ مِنْ شِدَّةِ الْخُضْرَةِ. وَالسَّدُوسُ الطَّيَالِسَةُ الْخُضْرُ شَبَّهَ لَوْنَهَا. وَهَذَا الْاسْتِفْهَامُ خَارِجٌ عَلَى وَجْهِ التَّمْنِي كَأَنَّهُ يُوَدُّ أَنْ يَتَادَى إِلَى الْمَرْأَةِ أَنَّهُ مُتَرَشِّحٌ لِمُلَاقَاةِ الْأَعْدَاءِ.

١ - في ط الشكله.

١) ورد البيتان في ديوان النابغة الذبياني القصيدة رقم ٣ البيتان ٨، ٩ ص ٤٢ وقد جاء صدر البيت الاول على هذا النحو ونُفْتُ لَهُ بِالْفِدَا إِذْ قِيلَ قَدْ غَزَتْ

كتائب من غسان غير أشايب

٢) يزيد بن خذامه الشنّي «وشن بطن من قبيلة عبد القيس شاعر جاهلي كان معاصراً للعمرو بن هند ملك الحيرة انظر ترجمته في الشعر والشعراء ص ٢٨٦ - ٣٨٧ وسمط اللالي ص ٧١٣ - ٧١٤ وخزانه الادب ٣/ ٥٩٨.

٣) البيتان من قصيدة ليزيد بن خذاق في المفضليات رقم ٧٩ «٢٩٧ - ٢٩٨ وشرح الانباري على المفضليات ص ٥٩٧ وهي أيضاً في الخيل لابن الكلبي ص ٨٨ وفي الخيل لابن الاعرابي ص ٨٣» منسوبين لسويد ابن خذاق أخيه وفي الخيل لابي عبيدة مع بيتين آخرين ص ١٣ وفي لسان العرب مادة «سندس».

٤) سورة الرحمن آية ٦٤.

قال أبو محمد: (قال الأصمعي سألت ابن أبي طرفة عن المَسَدِّ في شعر الهذلي^(١)): (البسيط)

الْفَيْتِ أَغْلَبَ مِنْ أَشَدِّ الْمَسَدِّ حَدِيدِ بِدِ النَّابِ أَخَذَتْهُ عَقْرُ فَتَطْرِيحُ^(٢)

الشَّعر لأبي ذؤيب، والفيت وجدت، والأغلبُ الغليظُ العُنفُ، أخذته عَقْرُ يعني المَرْئِي شَبَّهَهُ في شِدَّتِهِ وشجاعته بالأسد، وَعَقْرُ أَي يُعَقِّرُهُ في التراب فيطرحُهُ، ويقال عَقْرُ جَذَبْتُ، وتطريح يطرحُهُ.

(وفي باب ما يغير من أسماء البلاد)

قال أبو محمد: هي البَصْرَةُ مُسَكَّنَةُ الصَّادِ وَكَسْرُهَا خَطَأً. قال الفرزدق: (البسيط).

لولا ابنُ عُتْبَةَ عَمَرُوا وَالرَّجَاءُ لَهُ ما كَانَتِ البَصْرَةُ الحَمَقَاءُ لِي وَطَنًا^(٣)

السَّيْلَحُونَ قريةٌ بقرُبِ الكوفة، قال الشاعر: (الطويل)

وَتُجَبَّى إِلَيْهِ السَّيْلَحُونَ وَدُونَهَا صَرِيفُونَ فِي أَنهارِهَا وَالْخَوَزَنُ^(٤)

* * *

(١) المقصود أبو ذؤيب الهذلي كما سيرد في النص.

(٢) ورد البيت في شعر أبي ذؤيب الهذلي في ديوان الهذليين ١ / ١١٠

(٣) لم أجد هذا البيت في ديوان الفرزدق تحقيق عبد الله الصاوي. وقد ورد في أساس البلاغة «رعن» وفيه «الرعاء» مكان «الحمقاء».

(٤) لم تفدنا المصادر التي بين أيدينا بقاتل هذا البيت وورد في لسان العرب «مادة سلح» أن هناك من يجعل الاعراب في النون وهناك من يجريها مجري جمع المذكر السالم مثل مسلمون والعامّة تقول سالمون ومثله صريفون التي يقال فيها أيضا صريفين وقنسرون التي يقال فيها قنسرين.

(كتاب الأبيات)

(باب فعلت وأفعلت باتفاق المعنى)

قال أبو محمد: (أضاء القمر وضاء)، وأنشد للعباس^(١) بن عبد المطلب يمدح النبي صلى الله عليه وسلم: (المنسرح)

مِنْ قَبْلُهَا طَبَتْ فِي الظَّلَالِ وَفِي مُسْتَوْدَعٍ حَيْثُ يُخَصِّفُ الْوَرَقُ
ثُمَّ هَبِطَتِ الْبِلَادَ لَا بَشَرٌ أَنْتَ وَلَا مُضْغَةٌ وَلَا عَلَقٌ
بَلْ نُطْفَةٌ تَرَكَّبَ السَّفِينِ وَقَدْ الْجَمَ نَسْرًا وَأَهْلَهُ الْغَرَقُ
تُنْقَلُ مِنْ صَالِبٍ إِلَى رَجِمٍ إِذَا مَضَى عَالَمٌ بَدَا طَبَقُ
وَأَنْتَ لَمَّا ظَهَرْتَ أَشْرَقْتَ الْأَرْضَ وَضَاءً وَنُورَكَ الْأَفَقُ^(٢)

قوله «في الظلال» جمع ظل، يعني ظلال الجنة، أراد أنه كان طيباً في صلب آدم عليه السلام، وآدم في الجنة قبل أن يهبط من الجنة إلى الأرض.

وقوله «حيث يُخَصِّفُ الْوَرَقُ» حيث خصف آدم وحواء عليهما من ورق الجنة، أي ضمما بعضاً إلى بعض.

وقوله «ثُمَّ هَبِطَتِ الْبِلَادَ» يعني لما هبط آدم عليه السلام إلى الأرض، لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان في صلبه، ولم يكن إذ ذاك بشراً ولا مضغَةً ولا علقَةً بل نطفة، يريد بل كنت نطفة.

(١) العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولد قبل الرسول بستين وشهد بدرًا مع المشركين مكرها فأسر ثم هاجر قبل الفتح بقليل، وشهد الفتح ومات بالمدينة سنة ٣٢ هـ انظر الاصابة ترجمة رقم ٤٥١٠ القسم الثالث ص ٦٣١.

(٢) الابيات قصيدة للعباس بن عبد المطلب يمدح بها النبي صلى الله عليه وسلم ورد فيها البيت الاول في لسان العرب مادة (ظ ل ل) وكذلك البيت الرابع في مادة (ص ل ب) وأضاف ابن السيد في الاقتضاب ص ٤٠٢ على الابيات المثبتة بيتا آخر هو:

فَنَحْنُ فِي ذَلِكَ الضِيَاءِ وَفِي النُّورِ رَسِيلُ الرَّشِيدِ وَنَخْتَرُقُ
وَأُضَافُ ابْنَ مَنْظُورٍ فِي اللِّسَانِ مَادَّةَ (ه د د) بَيْتًا آخَرَ لَمْ يَرِدْ هُنَا وَهُوَ:
لَيْسُوا بِهَدِيدٍ فِي الْحُرُوبِ إِذَا تَعَقَّدَ فَوْقَ الْحِرَاقِفِ النَّطْقُ

وقوله «تَرَكِبُ السَّفِينِ» يريد ركوب نوح السفينة وقت الطوفان، وكنت في صلبه، والسفين جمع سفينة، وهذا الجمع غريب في المصنوعات، ولا يكون إلا في المخلوقات، نحو شعيرة وشعير وتمرة وتمر، ولا يقال قَصْعَة وقَصْع.

قوله «الْجَمَ» نَسْرًا «نَسَرُ صَنَمٌ وَالْجُمَهُمُ منعهم من الكلام.

وقوله «تنقل من صالب» أي من صُلْبٍ إلى رحم، يقال صُلْبٌ وصِلْبٌ وصالب.

وقوله «إِذَا مَضَى عَالَمٌ» أي مضى قرن بدا قرن. وقيل للقرن طَبَقٌ لأنهم طَبَقُوا للأرض، يقال هذا ماطر طبق الأرض.

وقوله «لما ظهرت» أي ولدت، و«أشرقت» أضاءت، وَأَنْتَ الأفق على معنى الناحية.

قال أبو محمد سَلَكْتُهُ وَأَسْلَكْتُهُ قال الله عز وجل: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾.^(١)

وقال عبد مناف بن ربيع الهذلي^(٢): (البيسط)

كَأَنَّهُمْ تَحْتَ صَيْفِيٍّ لَهُ نَحْمٌ مُصَرِّحٌ طَحَرَتْ أَسْنَاؤُهُ الْقَرْدَا
حَتَّى إِذَا أَسْلَكُوهُمْ فِي قُتَائِدَةٍ شَلَاكَمَا تَطْرُدُ الْجَمَالَ الشُّرْدَا

صَيْفِيٌّ سحاب له نَحْمٌ، صوت رعد يَنْحَمُ مثل نَحِيم الدابة. مُصَرِّحٌ صَرَّحَ بالماء صبه وانكشف، فصار غيمًا خالصًا، ونفي عنه الْقَرْدُ. والقَرْدُ من السحاب الصغار المتلبد المتراكب بعضه على بعض. وَطَحَرَتْ دَفَعَتْ، والأسنَاءُ جمع سَنَاءٍ وهو الضوء، ويقال مطر مطحر إذا كان شديد الدفعة بعيد المذهب. يقول كأنهم تحت مطر صيفي مما يقع بهم من الضرب. وقُتَائِدَةٌ مكان. والشُّلُّ الطرد. والجَمَالَةُ أَصْحَابُ الْجِمَالِ. وقال الأصمعي: ليس لأذا جواب^(٣). قال: ويقال أن قوله شَلَا هو الجواب، كأنه قال: حتى إذا أسلكوهم في هذا الموضع شَلُوهُمْ شَلًّا.

قال أبو محمد: (هلكت الشيء وأهلكته)، قال العجاج: (الرجز).

وَمَهْمَةٌ هَالِكٌ مِنْ تَعَرَّجًا هَائِلَةٌ أَهْوَالُهُ مَنْ أَدْلَجَا^(٤)

الْمَهْمَةُ الْقُفْرُ مِنَ الْأَرْضِ، وهالك من وصف المهمة، ومن تعرج في معنى الذين تعرجوا فيه، والألف

(١) سورة المدثر آية ٤٢.

(٢) عبد مناف بن ربيع الهذلي الجربي من شعراء هذيل في الجاهلية والبيتان المذكوران هنا من قصيدة له يذكر فيها يوم انف عاز وهو بلد في بلاد هذيل. وقد أورد القصيدة كاملة أبو سعيد السكري في شرح ديوان الهذليين (٢ ص ٣٨ - ٤٣) كذلك أوردتها وأورد الخبر المتعلق بها البغدادى في خزائن الأدب ١٧٠ / ٣ - ١٧٤.

(٣) هذا البيت يشهد به في كتب النحو على حذف جواب إذا. انظر تفصيل هذه المسألة في تعليق البغدادى على هذا الشاهد (رقم ٥٠٦ في خزائن الأدب ١٧٠ / ٣) وكذلك في الاقتضاب لابن السيد ص ٤٠٢ والانصاف في مسائل الخلاف ٤٦١ / ٢ وانتظر أيضا لسان العرب مادتي (ف ت د) و (س ل ك) وكذلك معجم البلدان لياقوت مادة «قتاذه».

(٤) الشطران من ارجوزة العجاج أورد بعضها ابن السيد في الاقتضاب ص ٤٠٣ وورد الشطران المذكوران هنا في لسان العرب مادة (ه ل ك)

واللام في معنى الذي، فيصير المعنى: هالك المتعرجين فيه. ويجوز أن يكون هالك من فعل المُتَعَرِّجِينَ، والضمير العائد إلى المَهْمَةِ محذوف تقديره «وَمَهْمَةُ هَالِكٍ مُتَعَرِّجُوهُ»، كما تقول: «ومكان مُهْتَدٍ سالكوهُ»، فإذا نقلت الضمير وأدخلت الألف واللام قلت: «ومكان مهتد السالكين بنصب السالكين وتنوين مهتدٍ. ويجوز الإضافة فتقول «مُهْتَدِي السالكين» وهذا التفسير على غير الوجه الذي ذكره ابن قتيبة بمعنى أهلك.

ويقول هَلَكْتُ لا يتعدى. وتقدير بيت العجاج مستقيم على أن هَالِكًا لا يتعدى. والذين جعلوا هلكْتُ بمعنى أَهْلَكْتُ في التعدي استشهدوا بهذا البيت، وَجَعَلُوا الفعل للمَهْمَةِ^(١)، وهائلة من وصف المهمة وأحواله فاعلة وَمَنْ أَذْلَجَ مفعول يعني أن أحواله تهول مَنْ أَذْلَجَ فيه.

قال أبو محمد: (جَلَا القومُ عن الموضع وأَجَلُوا تَنَحَّوْا عنه وَأَجَلَيْتُهُمْ وَجَلَوْتُهُمْ، قال أبو ذؤيب: (الطويل)

تَذَلَّى^(١) عليها بَيْنَ سَبِّ وَخَيْطَةٍ بِجَزْدَاءٍ مِثْلِ الْوَكْفِ يَكْبُو غُرَابُهَا
فلما جَلَاها بالإيام تَحَيَّرْتُ ثَبَاتٍ عَلَيْهَا ذُلُّهَا وَاكْتِنَابُهَا^(٢)

يصف مُشْتَارَ الْعَسَلِ وأنه يَتَذَلَّى لِأَخِذِهِ مِنَ الْجِبَلِ، لِأَنَّ النَّحْلَ تُعْسَلُ فِي الْجِبَالِ. وَالْجَزْدَاءُ هَا هُنَا الصخرة الملساء، شَبَّ الصخرة في إِمْلَاسِهَا بِالنَّطْعِ، وَالْوَكْفُ النَّطْعُ، وَالْكَبُؤُ الْعِثَارُ، وَالسَّبُّ^(٣) الْحَبْلُ بِلُغَةٍ هَذِيلٍ، وَالْخَيْطَةُ الْوَتْدُ، وَقِيلَ أَنَّ الْخَيْطَةَ دُرَاعَةٌ يَلْبَسُهَا الْمُشْتَارُ، وَجَلَاها طَرَدَهَا، وَالْإِيَامُ الدِّخَانُ، وَتَحَيَّرْتُ تَفَرَّقْتُ، وَتَمَيَّزَتْ فِي كُلِّ وَجْهِ، وَيُقَالُ: اجْتَمَعَ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ.

ويروى تَحَيَّرْتُ أَيِ بَقِيتْ لَا تَدْرِي إِلَى أَيْنَ تَذْهَبُ.

والذي يأخذ العسل لا يصعد إلا ومعه شيء يُدَحْنُ بِهِ عَلَيْهِنَّ لِئَلَّا يَلْسَعَنَّهُ. يُقَالُ مِنْهُ آمَهَا يَوْمَهَا أَوْمًا، وَالثَّبَاتُ جَمْعُ ثُبَّةٍ وَهُوَ الْقِطْعَةُ مِنَ الْقَوْمِ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَالْاِكْتِنَابُ الْحَزَنُ.

قال أبو محمد: (وهنه الله وأوهنه) قال طرفة: الرمل

وَإِذَا تَلَسَّنْتَنِي أَلْسَنُهَا إِنَّنِي لَسْتُ بِمَوْهُونٍ فَقَرَّ^(٤)

وقد تقدم تفسيره.

أ- في ف «تجلى» مكان «تدلى».

(١) أورد ابن السيد في الاقتضاب ص ٤٠٣ رأى أبي عبيدة في أن هالك بمعنى مهلك ويوافقه على ذلك يونس بن جبيب الذي قال إن لغة رؤبة بن العجاج هلكه الله بمعنى أهلكه وذكر ابن منظور في اللسان هذه اللغة أيضا وقال أنها لغة بني تميم.

(٢) ورد البيتان في ديوان الهذليين ٧٩/١ وفي الديوان «اجتلاها» مكان «جلاها» وورد البيت الأول في لسان العرب مادتي (س ب ب) و (خ ي ط) والبيت الثاني في مادة (ج ل و).

(٣) ذكر ذلك الأصمعي وقيل السب هو الوتد وقال ابن جبيب السب أن يضرب وتدا ثم يشد فيه حبالا فيتدلى به إلى العسل: «لسان العرب مادة (س ب ب)».

(٤) ديوان طرفة القصيدة رقم ٢ البيت رقم ٢٧ ص ٦٠ واللسان (وهن).

وأنشد: (الكامل الأخذ المضممر)

أَقْتَلْتُ سَادَتَنَا بِغَيْرِ دَمٍ إِلَّا لِتَوْهِنِ أَمِنَ الْعَظَمِ^(١)

هذا الاستفهام على سبيل الإنكار، والمعنى: ما قُتِلَتْ به سادتنا بغير دمٍ أراقوه إلا لتذلنا فنكون بمنزلة العظم الصحيح الآمن من الوهن حتى لحقه كسر فأوهنه وأضعفه، وإذا قتل سادة القوم فقد ذهب عزهم وذلوا.

قال أبو محمد: (خَطِئْتُ وَأَخْطَأْتُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾^(٢) وأنشد بيتاً لأمية ابن أبي الصلت: (الوافر)

عِبَادُكَ يُخْطِئُونَ وَأَنْتَ رَبُّ يَكْفِيكَ الْمَنَايَا لَا تَمُوتُ

هكذا «أنشده لا تموت» والقصيدة ميمة وأولها: (الوافر)

سَلَامَكَ رَبَّنَا فِي كُلِّ فَجْرِ بَرِيئاً مَا تُغْنِيكَ الدُّمُومُ

عِبَادُكَ يُخْطِئُونَ وَأَنْتَ رَبُّ يَكْفِيكَ الْمَنَابَا وَالْحُثُومُ

مِنَ الْآفَاتِ لَسْتَ لَهَا بِأَهْلٍ وَلَكِنَّ الْمُسِيءَ هُوَ الْمَظْلُومُ^(٣)

قوله: سلامك ربنا أي سلمنا يا ربنا. وقوله ما تُغْنِيكَ أي ما تُلْزِمُكَ. ويروى «ما تُلِيْقُ بك الدُّمُومُ» وهي جمع دم.

وبريئاً نُصِبَ على الحال، وهذه الحال مُؤَكِّدَةٌ.

ويروى بريء بالرفع، وهو خبر مبتدأ تقديره أنت بريء.

يقال خَطِئْتُ (أَخْطَأْتُ)^(١) خطأ إذا أَثِمْتُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنْ قَتَلْتُمْ مَنْ كَانَ خَطِئًا كَبِيرًا﴾^(٢) وأخطأت في غيره، يقال «لَأَنْ تُخْطِئَ» في العلم خيرٌ مِنْ أَنْ تُخْطَأَ فِي الدِّينِ». وأبو عبيدة يقول: هما لغتان والحثوم جمع حَثْمٌ وهو القضاء. وقوله: «من الآفات» من تتعلق بقوله بريئاً أي بريئاً من الآفات والمُئِمِّمِ الذي يأتي بما يُلَامُ عليه.

أ - سقطت من ط.

(١) قال البطليوسي «هذا البيت لا أعلم قائله». وهو: الاقتضاب ٣/ ٢٧٨.

(٢) سورة الحاقة آية ٣٧.

(٣) الابيات من قطعة تبلغ خمسة أبيان وردت في ديوانه برقم ١٠٢ ص ٢٧٦ - ٢٧٧ (تحقيق بهجة عبد الغفور الحديشي،

بغداد ١٩٧٥ وفي الديوان تخريج واف للابيات.

(٤) سورة الاسراء آية ٣١.

(باب أفعلتُ^(١) الشيءَ عَرَضَتْهُ لِلْفِعْلِ)

قال أبو محمد: (أَبَعْتُ الشيءَ عَرَضَتْهُ للبيع) قال الأجدعُ بن مالك الهَمْدَانِي^(١): (الكامل)

فَرَضَيْتُ آلَاءَ الْكُمَيْتِ فَمَنْ يُبِغْ فَرَسًا فَلَيْسَ جَوَادُنَا بِمُبَاعِ

آلَاءُ الْكُمَيْتِ خِصَالُهُ، وَيُقَالُ نِعْمُهُ، جَعَلَ نَجَاتَهُ بِهِ مِنَ الْمَهَالِكِ نِعْمًا. وَيُرْوَى أَفْلَاءُ الْكُمَيْتِ وَهُوَ جَمْعُ فَلَوُ كَعَدَوْ وَأَعْدَاءُ، وَيُقَالُ فِي جَمْعِهِ فَلَاءٌ وَفُلِيٌّ وَفُلِيٌّ، يَقُولُ: لِرَغْبَتِنَا فِي جَوَادُنَا وَخُبْرِنَا بِعَيْتِهِ وَكِرْمِهِ لَا نَعْرِضُهُ لِلْبَيْعِ إِذَا عَرَضَ النَّاسُ خَيْلَهُمْ لِلْبَيْعِ. وَيُرْوَى فَمَنْ يُبِغْ بفتح الياءِ وَيَبِعْ بِضمها.

(باب أفعلتُ الشيءَ وَجَدْتَهُ كَذَلِكَ)

قال أبو محمد: (وَأَفْهَرْتُ الرَّجُلَ وَجَدْتُهُ مَقْهُورًا) وَأَنْشَدَ بَيْتًا لِلْمُحَبَّلِ السَّعْدِيِّ^(٢) قَبْلَهُ: (الطويل)

أَلَمْ تَعْلَمِي يَا أُمُّ عَمْرَةَ أَنْتَنِي تَخَاطَأَنِي رَيْبُ الزَّمَانِ لِأَكْبَرَا^(ب)

وَأَشْهَدُ لَا مِنْ عَوْفٍ حُلُولًا كَثِيرَةً يَحْجَوْنَ سَبَّ الزَّبْرِقَانِ الْمُزْعَفَرَا

تَمَنَّى حُصَيْنٌ أَنْ يَسْوَدَ جِدَاعُهُ فَأَمْسَى حُصَيْنٌ قَدْ أَذِلَّ وَأَفْهَرَا^(٣)

يَهْجُو الزَّبْرِقَانَ^(٤). قَوْلُهُ تَخَاطَأَنِي بِمَعْنَى تَخَطَّأَنِي، أَيْ تَجَاوَزَنِي رَيْبُ الزَّمَانِ. وَرَبِّهِ صُرُوفُهُ وَحَوَادِثُهُ.

١ - كذا ورد اللفظ في المخطوطين وفي ط والصواب ما أثبتنا حسبما يقتضيه السياق وكذلك ورد في أدب الكاتب لابن قتيبة ص ١٣٤٣

ب - ورد في الاصلين المخطوطين والمطبوع «الاكبرا» وهو خطأ يخل بالمعنى والوزن والصواب ما أثبتنا.

(١) الاجدع بن مالك بن أمية من بني وادعه بن عمرو وهم بطن من قبيلة همدان، فارس سيد شاعر جاهلي، أدرك الاسلام وبقى الى زمن عمر بن الخطاب انظر ترجمته في المؤلف والمختلف ص ٤٩ والاشتقاق ص ٢٥٣، وسمط اللآلي ص ١٠٩ والاصابة لابن حجز «ترجمة رقم ٤٢٥ ز ١٨٦/١» والاغاني ٢٥/١٤ والتذهيب ١٠/١٠٩ - ١١٠ وهو من شعراء الاصمعيات والبيت المذكور هنا وارد في الاصمعية رقم ١٦ ص ٦٣٥ ولكن الشطر الاول برواية: نَقَفَ الْجِيَادَ مِنَ الْبَيْسُوتِ وَمَنْ يُبِغْ

(٢) المخبل السعدي لقب الشاعر ربيع بن مالك بن ربيعة من بني أنف الناقة من تميم شاعر فحل من مخضرمي الجاهلية والاسلام هاجر الى البصرة ومات في خلافة عمر أو عثمان، انظر في ترجمته الاغانى طبعة دار الكتب ١٣/١٨٩ - ١٩٩ وخزانة الادب للبغدادي ٢/٥٣٥ - ٥٣٦ وسمط اللآلي ص ٤١٨

(٣) ورد البيتان الاولان في لسان العرب مادة (س ب ب) والثالث في نفس المصدر مادتي (ج ت ع) و (ف ه ر).

(٤) الزبرقان بن بدر الصحابي (سبقتم ترجمة).

وقوله: وَأَشْهَدَ بِالنَّصَبِ عَطْفَ عَلَى الْأَكْبَرِ^(١) وَأَشْهَدُ^(ب) مِنْ عَوْفٍ. وعوف هذا هو عوف بن كعب ابن سعد بن زيد مناة بن تميم. والحلول الجماعة، الواحد حال أي نازل. ويحجون يقصدون. والسب العمامة ها هنا. وحصين اسم الزبرقان ورهطه يقال لهم الجذاع، ويقال لأخوتهم الأحمال. قال جرير: (الكامل)

أُمٌّ مَنْ يَقُودُ لِشِدَّةِ الْأَحْمَالِ^(١)

وقوله: قَدْ أَذَلَّ وَأُقْهَرَ، أَيُ وُجِدَ ذَلِيلًا مَقْهُورًا، وَيُرْوَى قَدْ أَذَلَّ وَأُقْهَرَ أَيُ صَارَ إِلَى الذُّلِّ وَالْقَهْرِ.

وَأُنْشِدَ لِلْأَعْشَى: (الكامل)

أَثْوَى وَقَصَرَ لَيْلَةً لِيُرَوِّدَا فَمَضَى وَأَخْلَفَ مِنْ قُتَيْلَةٍ مَوْعِدَا^(٢)

ويروى: أَثْوَى؟ عَلَى طَرِيقِ الْإِسْتِفْهَامِ. يُقَالُ ثَوَى وَثَوَى لَغْتَانِ. وَزَدَدْتُ الرَّجُلَ الزَّادَ فَتَزَوَّدَهُ وَمِنْ الزَّادِ اسْتِقَاقُ الْمَزْوَدِ. وَفِي مَضَتْ ضَمِيرٌ يَعُودُ إِلَى اللَّيْلَةِ، وَالتَّقْدِيرُ فَمَضَتْ اللَّيْلَةُ. وَيُرْوَى فَمَضَى أَيُ مَضَى الرَّجُلُ لِأَجْلِ وَعْدِهَا، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الضَّمِيرُ فِي مَضَتْ لِقُتَيْلَةٍ، وَهُوَ اسْمُ امْرَأَةٍ، وَأَضْمَرَهُ عَلَى شَرِيطَةِ التَّفْسِيرِ، يَرِيدُ أَنَّهُ حَبَسَ نَفْسَهُ عَلَيْهَا لِتَزَوَّدَهُ فَلَمْ تَفْعَلْ.

قال أبو محمد:

(وَأَهْيَجْتُهَا أَيُ وَجَدْتُهَا هَائِجَةً النَّبَاتِ)

وَأُنْشِدَ لِرُؤْبَةٍ: (الرجز)

حَتَّى إِذَا مَا أَصْفَرَ حُجْرَانُ الذَّرْقِ وَأَهْيَجَ الْخَلْصَاءُ مِنْ ذَاتِ الْبُرْقِ^(٣)

أَيُ أَصْفَرَ عُسْبُ الْحُجْرَانِ، وَهُوَ جَمْعُ حَاجِرٍ، وَهُوَ الْأَرْضُ تَرْتَفِعُ عَلَى مَا حَوْلَهَا وَيَنْخَفِضُ وَسَطُهَا فَيَجْتَمِعُ فِي ذَلِكَ الْإِنْخِفَاضِ مَاءُ السَّمَاءِ، وَيَمْنَعُهُ الْحَاجِرُ أَنْ يَفِيضَ، وَمِنْهُ قِيلَ لِمَنْزِلٍ بِطَرِيقِ مَكَّةَ «حَاجِرٌ» وَيُرْوَى «حِرَانُ الذَّرْقِ» وَهِيَ جَمْعُ حَائِرٍ، وَهُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي يَجْتَمِعُ فِيهِ الْمَاءُ، وَالذَّرْقُ الْحَنْدَقُوقُ^(٤). يَصِفُ هَيْجَ الْأَرْضِ. وَفِي أَهْيَجَ ضَمِيرٌ فَاعِلٌ يَعُودُ إِلَى حِمَارٍ وَحْشٍ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ، وَالْخَلْصَاءُ مَكَانٌ بَعِينُهُ، وَالْبُرْقُ جَمْعُ بَرَقَاءٍ، وَهِيَ أَرْضُ ذَاتِ رَمْلٍ وَطِينٍ أَوْ حِجَارَةٍ وَطِينٍ.

١- وردت في الأصل والمطبوع الأكبر وهو خطأ نبهنا عليه من قبل والمقصود لأكبر أي ليطول عمرى.
ب- في ف ولا شهد.

١) وصدرة: «أبني قفيرة من يورع وردنا» انظر ديوان جرير تحقيق الدكتور نعمان محمد أمين طه القصيدة رقم ٣٧ البيت رقم ٣٣ ص ٩٥٨

٢) ديوانه تحقيق الدكتور محمد حسين القصيدة رقم ٣٤ البيت رقم ١ وفيه فمضت مكان فمضى.

٣) ورد البيت في مجموع اشعار العرب «ديوان رؤبه» الشطرين رقم ٤٠، ٤١ من الارجوزة رقم ٤٠ ص ١٠٥ ولسان العرب مادة (ذرق)

٤) ورد في لسان العرب «الذرق نبات كالفسفه تسمية الحاضرة «الحند قوقى» قال أبو حنيفة الدينورى انه نبات مثل الكرات الجبلية.

(أَفْعَلَ الشَّيْءَ أَتَى بِذَلِكَ وَاتَّخَذَ ذَلِكَ)

قال أبو محمد: (الأم الرجل أتى بما يُلام عليه) وأنشد:

وَمَنْ يَخْذُلُ أَخَاهُ فَقَدْ أَلَامَ

قال أبو عبيدة:

كان رجل من بني نُفَيْل بن عمرو بن كلاب أتى عُمَيْرُ بْنُ سُلَيْمٍ فَأَجَارَهُ، وَكَتَبَ لَهُ عَلَى سَهْمٍ «عَمِيرُ أَجَارَ فَلَانًا» وَعَمِيرُ هَذَا هُوَ أَحَدُ الْأَوْفِيَاءِ الثَّلَاثَةِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَهُمْ: السَّمُؤَالُ بْنُ عَادِيَاءَ وَالْحَارِثُ بْنُ ظَالِمٍ، وَعُمَيْرُ بْنُ سُلَيْمٍ.

وكان لعَمِيرِ أَخُوَانٌ وَهُمَا مُرَارَةُ وَقَرَيْنُ ابْنَا سُلَيْمٍ، وَكَانَ مَعَ الْكَلَابِيِّ أَخٌ لَهُ صَبِيحُ الْوَجْهِ. فَقَالَ قَرَيْنُ أَخُو عَمِيرٍ لِلْكَلَابِيِّ ذَاتَ يَوْمٍ: لَا تَقْرُبَنَّ آيَاتِ نَسَائِنَا بِأَخِيكَ هَذَا. فَوَجَدَهُ يَوْمًا يَتَحَدَّثُ إِلَى بِنْتِ امْرَأَةٍ، فَرَمَاهُ بِسَهْمٍ فَقَتَلَهُ. وَكَانَ عَمِيرُ الْمَجِيرُ غَائِبًا، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ الْكَلَابِيُّ أَتَى قَبْرَ سُلَيْمٍ فَعَاذَ بِهِ، وَقَالَ: (الكامل)

وَإِذَا اسْتَجَرْتَ مِنَ الْيَمَامَةِ فَاسْتَجِرْ زَيْدُ بْنُ يَرْبُوعٍ وَآلُ مُجَمِّعٍ
وَأَتَيْتُ سُلَيْمًا فَعُذْتُ بِقَبْرِهِ وَأَخُو الزَّمَانَةِ عَائِدٌ بِالْأَمْنِ
أَقْرَبُ إِنَّكَ لَوْ شَهِدْتَ فَوَارِسِي بَعْمَايَتَيْنِ إِلَى جَوَانِبِ ضَلْفَعٍ
حَدَّثْتَ نَفْسَكَ بِالْوَفَاءِ وَلَمْ تَكُنْ لِلْعَدْرِ خَائِنَةً مُغْلَلِ الإِصْبَعِ

فلما عاد عُمَيْرُ أَخَذَ أَخَاهُ، وَبَلَغَ ذَلِكَ وَجْهَ بَنِي حَنِيفَةَ، فَأَتَوْهُ وَكَلِمُوهُ فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ إِلَّا أَنْ يَغْفُوَ عَنْهُ جَارِي. فَأَتَوْا أَخَا الْمَقْتُولِ فَأَضَعُفُوا لَهُ الدِّيَةَ، فَأَبَى، وَكَلَّمَتْ عُمَيْرًا أُمُّهُ، وَهِيَ أُمُّ قَرَيْنٍ، فَأَبَى، ثُمَّ أَخْرَجَ أَخَاهُ حَتَّى قَطَعَ وَادِيَ الْيَمَامَةِ، فَرَبَطَهُ إِلَى نَخْلَةٍ، وَقَالَ: أَمَا إِذَا أَبَيْتَ أَنْ تَعْفُوَ وَتَأْخُذَ الدِّيَةَ فَأَمْهَلْ حَتَّى أَقْطَعَ الْوَادِيَ رَاجِعًا، وَشَأْنُكَ، وَلَا أَرِيَنَّكَ تَقْتُلُهُ. فَقَالَتْ أُمُّهُمَا: (الوافر)

يَعُدُّ مَعَاذِرًا لَا عُدْرَ فِيهَا وَمَنْ يُخْذِلُ أَخَاهُ فَقَدْ أَلَامَا^(١)

وَعَمَايَتَانِ وَضَلْفَعُ مَوْضِعَانِ. يَقُولُ لَوْ رَأَيْتَ فَوَارِسِي فِي هَذَا الْمَوْضِعِ لَهَبَّتُهُمْ وَامْتَنَعَتْ عَنْ قَتْلِ أَخِي. وَالْمُغْلُ الْخَائِنُ، وَالْمَعَاذِرُ جَمْعُ مَعْذِرَةٍ، وَهِيَ مَفْعَلَةٌ مِنْ عَذَرَ يَعْذُرُ، وَأَقِيمَ مَقَامَ الْاعْتِذَارِ، وَمَعْنَى الْاعْتِذَارِ مَحْوُ أَثَرِ الْمَوْجِدَةِ مِنْ قَوْلِهِمْ اغْتَدَرَتِ الْمَنَازِلُ إِذَا دَرَسَتْ، وَيُقَالُ بَلْ مَعْنَاهُ قَطَعَ مَا فِي الْقَلْبِ.

(أَفْعَلْتُ الشَّيْءَ جَعَلْتُ لَهُ ذَلِكَ)

قال أبو محمد: أَرَعَى اللَّهُ الْمَاشِيَةَ جَعَلَ لَهَا مَا تَرْعَاهُ. قال: وأنشد أبو زيد: (البيسط).

كَأَنَّهَا ظَبْيَةٌ تَعْطُوا إِلَى فَنَيْنِ تَأْكُلُ مِنْ طَيِّبِ اللَّهِ يُرْعِيهَا^(٢)

(١) ورد هذا الخبر وما تضمنه من شعر في المحبر لا بن حبيب بتحقيق الدكتور هـ ايلزه ليختن شتير. طبعه حيدر آباد ص

٣٥١ - ٣٥٢ ونقلها عنه ايضا ابن السيد في الاقتضاب ص ٤٠٦ - ٤٠٧ واظر ايضا اللسان مادة (ل و م).

(٢) قال البطلانيوسي «هذا البيت لا أعلم قائله وأنشد بعد البيت بيتين آخرين والبيت في اللسان (رعى) بدون نسبة.

تعطو تتناول، والفن الغصن، وقوله: من طيب أي من عُشْبٍ طَيِّبٍ. يصف امرأة شبه عنقها بعُنُقِ الظبية إذا مَدَّنْهَا، وذلك أَحْسَنُ لها وإذا شُبِّهَتِ المرأةُ بالظبية فإنما يراد حسن عنقها، وإذا شُبِّهَتِ بالبَقَرَةِ فإنما يراد حُسْنُ عَيْنِهَا.

(أَفْعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ بِمَعْنَيَيْنِ مُتَضَادَّيْنِ)

إحدى الهمزتين في هذا الباب للتعديّة والأخرى للسلب. فقوله: (أَشَكَيْتُ الرجلَ اِخْوَجْتُهُ إلى الشكاية)، هذه الهمزة للتعديّة. شكا هو وأشكيتُه أنا شكيتُه نزعَت عن الأمر الذي شكاني له إذا أزلْتُ شكايته، وكذلك طَلَبَ الرجلُ الشَّيْءَ وأَطْلَبْتُهُ الشَّيْءَ جعلته يَطْلُبُهُ، فالهمزة هنا للتعديّة.

وقوله أَطْلَبْتُهُ أَشَعَفْتُهُ بما طلب، الهمزة (فيه) ^(أ) للسلب، المعنى أَعْنَيْتُهُ فَأَزَلْتُ طَلَبْتُهُ.

وَأَفْرَعْتُ القومَ أحللتُ بهم الفَرْعَ، الهمزة للتعديّة: فزعوا وأفزعتهم.

وقوله وَأَفْرَعْتُهُمْ إذا فَرَّعُوا إِلَيْكَ فَاغْتَنَّهُمْ والمعنى أَزَلْتُ فَرَعَهُمْ.

وقوله وَأَوْدَعْتُ فَلَانًا مَالًا دَفَعْتُهُ إِلَيْهِ ودِيعَةً، هذه للتعديّة.

وقوله (وَأَوْدَعْتُهُ قِبْلَتُ وَدِيعَتُهُ) ^(ب) الهمزة فيه للسلب لأنه أخذها منه فكأنه شاركه إياها.

أَسْرَرْتُ الشَّيْءَ أَظْهَرْتُهُ. الهمزة فيه للسلب، كأنك أزلت تغطيه فظهر وأَسْرَرْتُهُ كَتَمْتُهُ الهمزة فيه للتعديّة.

(افعل الشيء في نفسه وأفعل الشيء غيره)

قال أبو محمد: (أضاءت النار وأضاءت النار غيرها) قال الجعدي (المتقارب)

فلَمَّا دَنَوْنَا لِحَرْسِ النَّبُوحِ وَمَا نُبْصِرُ الْحَيَّ إِلَّا التَّمَاسَا

أضاءت لنا النار وجهاً أَعْرَ مُلْتَبِساً بِالْفَوَادِ التَّبَاسَا ^(١)

لَمَّا عَلِمَ لِلظَّرْفِ، وهي تجيء لوقوع الشيء لوقوع غيره. يقول لما لَحِقْنَا بِالْحَيِّ الذي قصدهناه ليلاً ودنونا من حَرْسِ (الناس) ^(ج) أي سمعنا أصواتهم والحَرْسُ الصوت، والتَّبُوحُ ضجة الحي وجَلَبَتُهُمْ، والتَّبُوحُ أيضاً جماعات الناس الكثيرة، أي سمعنا أصوات الجماعات.

وقوله «وما نبصر الحي إلا التماساً» أي ما نبصرهم من ظلمة الليل معاينةً، لكن لَمَسْنَاهُمْ، وجواب لَمَّا

أ - إضافة من ف.

ب - في ط ودِيعَة وقد اثبتنا ما جاء في الاصلين.

ج - سقطت من ط.

(١) ورد البيتان في ديوان النابغة الجعدي القصيدة رقم ٤ البيتان رقم ٩، ١٠ ص ٨٠ وفيه «ولا نبصر» مكان «وما نبصر» وانظر أيضاً الحيوان ١/ ٣٥٠.

قوله «أضاءت لنا النار وجهاً أَعْرَ» وهذا يسمى التضمين. والمعنى: أبدأت لنا النار لما قربنا من أصوات الحي وجهاً أبيض ملتبساً بالفؤاد أي مختلطاً حبه بفؤادي. ويقال ضاءت النار وأضاءت غَيْرُهَا.

(فَعَلَ الشَّيْءُ وَفَعَلَ الشَّيْءُ غَيْرَهُ)

قال أبو محمد: (جَبَرَتِ الْيَدُ وَجَبَرَ الرَّجُلُ الْيَدَ). قال الْعَجَّاجُ: يمدح عُبيد الله بن معمر التيمي وكان غزاً أبا فُذَيْكٍ بِهِجَرٌ ^(١) فَقَتَلَهُ: (الرجز)

قَدْ جَبَرَ الدِّينَ الْإِلَهَ فَجَبَرُ وَعَوَّرَ الرَّحْمَنُ مِنْ وَلِيِّ الْعَوَرِ ^(٢)

جَبَرَ الدِّينَ أي أصلحه، فَجَبَرَ أي فصلح، وَعَوَّرَ الرحمن أي أفسد من وَلِيِّ الْعَوَرِ أي من ولاه ترك الحق والفساد، وأصل العور الفساد، من ذلك عَوَّرَ العين هو فساد بَصَرِهَا، وَالْعَوَرُ في الكلام قُبْحُهُ وفساده، ومنه الكلمة العوراء، وَعَوَّرْتُ الرِّكْيَةَ أَفْسَدْتُهَا بِالْكَسْبِ لِيَنْضَبَ مَاؤُهَا. يقول: أصلح الله الدين بِعُمَرَ ^(٣) فأنصَلَحَ به وأفسد أمر أبي فُذَيْكٍ لأنه ولاه الْعَوَرَ والفساد أي مَلَكَهُ الإفساد، فَأَصْلَحَ الْفَاسِدَ بِتَوَلِيَةِ عُمَرَ.

(فَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ بِمَعْنَيْنِ مُتَضَادَيْنِ)

قد مضى القول في الأضداد.

قال أبو محمد: (هَجَدْتُ صَلَيتُ وَنِمْتُ، قال: وقال بعضهم تَهَجَّدْتُ سَهَرْتُ وَهَجَدْتُ نِمْتُ) قال لييد: (الرمل)

(١) كذا ورد الخبر في الأصلين المخطوطين والمطبوع وهو خطأ فالذي غزا أبا فديك بهجر وقتله والذي مدحه العجاج بارجوزته التي ذكر الجواليقي مطلعها هو عمر بن عبيد الله بن معمر بن عثمان التيمي القرشي وهو سيد بن تميم في عصره من كبار القادة الشجعان الأجواد كان من رجال مصعب بن الزبير أيام ولايته في العراق وولى له البصرة ثم بلاد فارس وحرب الازارقه - ٦٨ وأرسله عبد الملك بن مروان لقتال أبي فديك سنة ٧٣ فقتل من أصحابه وأسر عددا كبيرا. توفي سنة ٨٢ هـ انظر في اخباره الطبري وابن الاثير تحت السنوات المذكورة والمحب لابن حبيب ٦٦، ١٥١ ونسب قريش ١٨٩ أما أبو فديك فهو عبد الله بن ثور الخارجي الحروري كان من اتباع ابن الازرق ثم ألت امره الخوارج في مده ابن الزبير وثار في البحرين سنة ٧٢ وغلب عليها الى أن قتله عمر ابن عبيد الله بن معمر التيمي في سنة ٧٣ هـ (٢) هذا البيت مطلع ارجوزة مشهورة للعجاج قالها في سنة ٧٣ يمدح عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي .. انظر ديوان العجاج الارجوزة رقم ١ الشطران ٢٠١ ص ٢ واللسان (جبر).

(٣) يلاحظ هنا تناقض المؤلف ان ينسب افساد امر ابي فديك الى عمر (بن عبيد الله بن معمر) بينما ذكر منذ سطور ان ممدوح العجاج هو عبيد الله بن معمر والصواب ما سبق ان ذكرناه من انه عمر بن عبيد الله بن معمر.

وَمُجَوِّدٌ مِنْ صُبَابَاتِ الْكَرَى عَاطِفِ النَّمْرِقِ صَدَقِ الْمُبْتَدَلُ
 قَالَ هَجْدَنَا فَقَدْ طَالَ السَّرَى وَقَدَرْنَا أَنْ خَنِى الدَّهْرُ غَفْلَ^(١)

المجود الذي أخذه النعاس. يقول: رُبَّ صاحبٍ لي يأخذه النعاس، والصُّبَابَاتُ جمعُ صُبَابَةٍ وهي ها هنا بَقِيَّةُ النوم، ويقال لبقية كل شيء صُبَابَةٌ، والكَرَى النوم، والنَّمْرِقُ والنَّمْرِقَةُ والمِيرَةُ ما افترشه الراكب على الرَّحْلِ كالمِرْفَقَةِ، غير أن مُؤَخَّرَهَا أَعْرَضَ مِنْ مُقَدِّمِهَا، ولها أربعةُ سُيُورٍ تُشَدُّ بِأَخْرَةِ الرَّحْلِ وَوَاسِطِهِ. الصَّدْقُ الصُّلْبُ، يريد أنه نَزَلَ عَنْ رَحْلِهِ فَعَطَفَهَا وَنَامَ عَلَيْهَا ولم يَحُطَّ رَحْلَهُ، يريد أنه صَبُورٌ عند ابْتِدَالِهِ نَفْسَهُ. وقوله هَجْدَنَا أي نَوْمَنَا يقول دَعْنَا نَنَامَ وَقَدَرْنَا دَنَوْنَا وَخَنِى الدَّهْرُ أَحَدَانَهُ يقول قد دنونا إن لم يُعَفْنَا الدَّهْرُ. الأصمعي: قدرنا على التَّهَجُّدِ إن غفل عنا الدهر.

(أَفْعَلْتَهُ فَعَعَلَ)

قال أبو محمد: (قد جاء في هذا الفعل وافتعل) قال الكميت: (البسيط)

وَلَنْ أُخْبِرَ جَارِي عَنْ حَلِيلَتِهِ عَمَّا تَضَمَّنَتِ الْأَبْوَابُ وَالْكِلَلُ
 وَلَنْ أَبَيَّتَ مِنَ الْأَسْرَارِ هَيْئَةً عَلَى دَقَارِيرَ أَحْكِيهَا وَأَفْتَعِلُ
 لَا خُطُوتَانِي تَتَعَاطَى غَيْرَ مَوْضِعَا وَلَا يَدِي فِي حِمِيَّتِ السَّكَنِ تَنْدَخِلُ^(٢)

يمدح نفسه بالعفة في الفرج واللسان، يقول لا أَصِفُ امرأةً جاري في الشَّعْرِ فيسمع بذلك زوجها ولا أذكر عما تضمنت أبواب بيتها، أي لا أخبر عن أخبارٍ داخلٍ بيتها، والْكِلَلُ جمعُ كَلَّةٍ وهي السترة، والكَلَّةُ أيضاً غِشَاءٌ من ثوب رقيق يُتَوَقَّى به من البعوض والذباب وغير ذلك. ولا أَصْنَعُ حديثاً لا أَصْلَ له من الوقعة في الناس، وإشاعة الحديث السيِّء عنهم تَحَرُّصاً، والهِئَةُ الكلامُ الخفيُّ، والدقارير الدواهي واحدها دِقْرَارَةٌ، وقوله: لا خطوتي تتعاطى غير موضعها أي لا أتخطي أفنية الجيران على الوجه المَكْرُوه، والحِمِيَّةُ زِقُّ السمن والعسل، والسَّكْنُ أهل الدار وهذا مثل.

وَأُنْشَدَ بَيْتاً لِلْفَرَزْدَقِ قَبْلَهُ: (الكامل)

إِنِّي بَنَيْ لِي دَارِمٌ عَادِيَّةً فِي الْمَجْدِ لَيْسَ أَرْوُمُهَا بِمُذَالِ

(١) انظر شرح ديوان لبید تحقیق الدكتور احسان عباس ص ١٨١ - ١٨٢ الابيات رقم ٢٨، ٢٩.

(٢) وردت هذه الابيات في ديوان الكميت بن زيد جمع وتقديم الدكتور داود سلوم بغداد ١٩٦٩ الجزء الثاني القسم الاول قطعة رقم ٤٠٨ ص ١٣ وانظر تخريج الابيات في ص ١٥٨ وقد جاء الشطر الثاني من البيت الاول على هذا النحو:

مما تضمنت الابواب والكلل

وأبي الذي وَرَدَ الْكَلَابَ عَشِيَّةً بالخيل تحت عَجَاجِهَا الْمُنْجَالِ^(١)

دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، وهو جَدُّ الْفَرَزْدَقِ، وأراد بالْعَادِيَةِ الشرف القديم، والأَرْوَمُ الأَصْل، والمُدَّالُ المَهَان. ويروى بِمَزَالٍ أي بُمْنَحِيٍّ عن موضعه. وقوله «وأبي الذي ورد الكلاب» هو جَدُّهُ سَفِيَانُ بن مُجَاشِعٍ، كان في الْكَلَابِ الأولِ مع شُرَحْبِيلَ المَقْتُولِ ابن الحارث بن عمرو آكل المُرَارِ، وَقُتِلَ مَعَ سَفِيَانِ ابْنُهُ مَرَّةً وَمُسَوَّمًا^(٢) مُعْلِمًا، وَالسَّوْمَةُ الْعَلَامَةُ، وَالْمُنْجَالُ الْجَائِلُ وهو المَقْبَلُ والمُدْبِرُ. وقيل المنجال المُنْكَشِفُ. انجالت السحابة وانجابت أي انفرجت، والعَجَاجُ الْعُبَارُ.

(أَفْعَلَ الشَّيْءَ وَفَعَلْتُهُ)

هذا الباب نادر لأنه خلاف القياس، إذ القياس أن يُعَدَّى الْفَعْلُ بِالْهَمْزَةِ إذا كان لازماً، نحو قام زيد وأَقَمْتُ زيداَ وخرج عمرو وأُخْرِجْتُ عمراً، فأما أَقْشَعُ الْغَيْمِ نفسه بالآلف في اللازم وقشعته الريح بغير ألف في المتعدي، فمخالف للقياس، وكذلك باقي الباب.

(معاني أبنية الأفعال. فعلت ومواضعها)

قال أبو محمد: (وتدخل فَعَلْتُ على أَفْعَلْتُ إذا أَرَدْتَ تَكْثِيرَ الْعَمَلِ وَالْمُبَالَغَةَ).

واستشهد بقوله تعالى: ﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ مُمْتَعَةٍ لَهُمُ الْأَبْوَابُ﴾^(٣)، وبقوله تعالى: ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا﴾^(٤).

قال: وقال الْفَرَزْدَقُ: (البسيط)

(١) ديوانه طبعه عبد الله الصاوي ١٩٣٦ - ٧٣٢/٢.

(٢) لم ترد كلمة مسوما في البيتين وإنما شرحها المؤلف لأن الشطر الأول من البيت الثاني يروى هكذا:

وأبي الذي ورد الكلاب مسوما

فشرحة على أساس هذه الرواية.

(٣) سورة ص آية ٥٠.

(٤) سورة القمر آية ١٢.

ما زِلْتُ أَفْتَحُ أَبْوَاباً وَأُغْلِقُهَا حَتَّى أَتِيْتُ أَبَا عَمْرٍ وَبْنَ عَمَّارٍ^(١)

أراد أبا عمرو بن العلاء بن عمار، مدحه الفرزدق وافتخر بصحبته، وحذف التنوين من عمرو تخفيفاً.

(أَفْعَلْتُ وَمَوَاضِعُهَا)

قال أبو محمد: (قَالُوا سَقَيْتُهُ وَأَسْقَيْتُهُ قُلْتُ لَهُ سَقِيًّا). قال ذو الرمة: (الطويل)

وَقَفْتُ عَلَى رُبْعٍ لِمَيَّةَ نَاقَتِي فَمَا زِلْتُ أَبْكِي عِنْدَهُ وَأَخَاطِبُهُ
وَأُسْقِيهِ حَتَّى كَادِمًا أَبُتُّهُ تُكَلِّمُنِي أَحْجَارُهُ وَمَلَاعِبُهُ^(٢)

الربيع المنزل، وَأَسْقَيْتُهُ أَدْعُو لَهُ بَأْنَ يُسْقَى الْعَيْثُ، وَأَبُتُّهُ أَخْبَرُهُ بما في نفسي، وَالْمَلَاعِبُ جمع مَلْعَب وهو موضع اللعب.

(تَفَاعَلْتُ وَمَوَاضِعُهَا)

قال أبو محمد: (وَتَأْتِي تَفَاعَلْتُ بِمَعْنَى أَظْهَارَكَ مَا لَسْتُ عَلَيْهِ مِثْلَ تَغَافَلْتُ وَتَجَاوَزْتُ)^(١).

وَأُنْشِدُ لِلْأَغْلَبِ^(٣): (الرجز)

إِذَا تَخَاوَزْتُ وَمَا بِي مِنْ خَزَرٍ ثَم كَسَرْتُ الطَّرْفَ مِنْ غَيْرِ عَوَزٍ
وَجَدْتَنِي أَلْوَى بَعِيدَ الْمُسْتَمَرِّ أَحْمِلُ مَا حُمِلْتُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرِّ

١- في ف وتخازرت.

(١) ديوان طبعه عبد الله الصاوي ١/٣٨٢ وفيه حتى لقيت أبا عمر بن عمار.

(٢) ورد البيتان في أول القصيدة الخامسة من ديوان ذي الرمة طبعة مكارثني سنة ١٩١٩ ص ٣٨.

(٣) الأغلب العجلي هو الأغلب بن عمرو بن عبيدة شاعر راجز معمر أدرك الجاهلية والإسلام واشترك في فتح فارس مع سعد بن أبي وقاص واستشهد في نهاوند سنة ٢١ هـ. انظر في ترجمته خزانة الأدب للبغدادى ١/٣٣٣ وسمط اللآلى ص ٨٠١ أما الاشطار الواردة هنا فلم يذكر احد مमारواها انها للأغلب بل نسبت في أكثر المصادر لعمر بن العاص ونسبت كذلك الى أوطاه بن سهبة. انظر كتاب سيبويه والمقتضب للمبرد ١/٧٩ ووقعة صفين لنصر بن مزاحم ص ٣٧٠ وإمالى القالى ١/٩٦ والمحتسب لابن جنى ١/١٢٧ والاختصاب لابن السيد ص ٤٠٩ ومقاييس اللغة لابن فارس ٢/١٨٠ وشرح المفصل لابن يعيش ٧/٨٠.

الخزر انقلابُ الحديقة نحو اللحاظ، وتخازَرَ إذا تكَلَّف ذلك، والعَوَرَ ذهاب إحدى العينين والألوى الشديداً الخُصومة مُلتَوٍ على خَصَمٍ بالحُجَّة ولا يَقَرُّ على شيء واحد.

وقال أبو عبيدة: يُضْرَبُ هذا المثل للرجل الصَّعبِ الخُلُقِ الشَّدِيدِ اللِّجاجة. وقوله بَعِيدُ المُسْتَمَرِّ أي بعيد الاستمرار أي غَيْرُ مُسْتَمَرٍّ.

(تَفَعَّلْتُ ومَوَاضِعُهَا)

قال أبو محمد: (وَتَدَهَّقْتُ أَي تَشَبَّهْتُ بِاللِّدَّاهِقِينَ وَتَحَلَّمْتُ).

وَأَنشَدَ لِحَاتِمٍ^(١): (الطويل)

تَحَلَّمْ عَنِ الْأَدْنَيْنِ وَاسْتَبَقِ وُدَّهُمْ وَلَنْ تَسْتَطِيعَ الْحِلْمَ حَتَّى تَحَلَّمَا

الْأَدْنَوْنَ جَمْعاً لِأَدْنَى، وَالْأَصْلُ الْأَدْنَوْنَ، وَكَذَلِكَ جَمْعُ مَا أَشْبَهَ، فَلَمَّا قُلِبَتْ الْوَاوُ أَلْفًا لِيَتَحَرَّكَهَا وَانْفِتَاحُ مَا قَبْلَهَا التَّقْتُ سَاكِنَةً مَعَ وَاوِ الْجَمْعِ فَحَذِفَتْ الْأَلْفُ لِاتِّقَاءِ السَّاكِنَيْنِ، وَدَلَّتِ الْفَتْحَةُ عَلَيْهَا. يَقُولُ تَكَلَّفَ الْحِلْمَ عَنِ أَقَارِبِكَ وَأَدَانِكَ حِفْظاً لَوُدِّهِمُ وَالْحَاجَّةِ إِلَيْهِمْ. ثُمَّ قَالَ وَلَنْ تَسْتَطِيعَ الْحِلْمَ حَتَّى تَتَكَلَّفَهُ وَتُخَالَفَ طِبَاعَكَ الَّتِي تَحْمِلُكَ عَلَى الْغَضَبِ، وَفِي الْحَدِيثِ:

«أَشَدُّكُمْ مَنْ مَلَكَ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ».^(٢)

قال أبو محمد: (وَتَقَيَّسْتُ وَتَنَزَّرْتُ وَتَعَرَّبْتُ) قال الراجز:

وقيسَ عيلانَ ومن تَقَيَّسَا^(٣).

قَيَّسَ عَيْلَانُ بْنُ مُضَرَ وَيُقَالُ قَيْسُ بْنُ عَيْلَانَ، وَلَيْسَ فِي الْأَسْمَاءِ عَيْلَانُ بَعِيْنٌ غَيْرُ مُعْجَمَةٍ غَيْرِهِ، وَاسْمُهُ النَّاسُ بِالنُّونِ، وَأَخَاهُ إِلْيَاسُ بِالْيَاءِ وَفِيهِ الْعِدَدُ، وَكَانَ النَّاسُ مُتَلَافاً وَكَانَ إِذَا نَقَدَ مَا عِنْدَهُ أَتَى أَخَاهُ إِلْيَاسَ فَيُنَاصِفُهُ مَا لَهُ أحياناً وَيُؤَسِّيه أحياناً. فلما طال ذلك عليه وأتاه كما كان يأتيه قال له إلياس:

«غَلَبْتُ عَلَيْكَ الْعَيْلَةَ، فَأَنْتَ عَيْلَانُ». فسمي لذلك عَيْلَانُ، وَجُهِلَ «النَّاسُ». ومن قال قيس بن عَيْلَانَ

(١) حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي الفارس الشاعر الجواد المشهور يضرب المثل بجوده، توفى بالجاهلية قبل الهجرة ينحو ست وأربعين سنة وأخباره كثيرة متفرقة في كتب الادب والتاريخ وانظر الاعلام للزركلي ١٥١/٢.

(٢) صحيح البخاري ٣/٣٤ والموطأ ص ٦٥٢.

(٣) ورد هذا الشطر في ديوان العجاج الارجوزة رقم ١١ الشطر رقم ٩٣ ص ٢١٠.

وورد في لسان العرب مادة (ق ي س) الا أنه نسبة الى ابنه رؤبه وقال ابن بري معلقا على ذلك الرجز للعجاج وليس لرؤبة وجواب انشاده «قيس بالنصب لان قبله:

وان دعونا من تميم أروسا

فان عيلانَ كان عبداً لمُضَرَّ حَضَنَ ابْنُهُ النَّاسَ فغلب على نَسَبِهِ^(١). وقيل إنه قَرَسَ كان لِلنَّاسِ غَلَبَ على نَسَبِهِ^(٢). وَتَقَيَّسَ أَدْخَلَ نَفْسَهُ فِي الْقَبَائِسِ وَانْتَسَبَ إِلَيْهِمْ.

(افْعَوْعَلْتُ وَأَشْبَاهُهَا)

قال أبو محمد: (وَكَذَلِكَ حَلِيٍّ وَاخْلَوْلِيٍّ وَخَشَنَ وَاخْشَوْشَنَ).

قال حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ: (الطويل)

فصافَ صَنِيعاً يَمْتَرِي أَرْحَبِيَّةً مَكُوداً إِذَا مَا اسْتَفْرَغَ الْخُورَ جُودَهَا
فلما أتى عامانٍ بَعْدَ انْفِصَالِهِ عَنِ الضَّرْعِ وَاخْلَوْلَى دِمَاناً يَرُودَهَا
رَمَاهُ الْمُمَارِي بِالذِي فَوْقَ سِنِّهِ بِسِنِّ إِلَى عُليَا ثَلَاثَ يَزِيدُهَا^(٢)

يصف ولد ناقة، وصاف أتى عليه الصيف، وصنيع أي مَضْنُوعٌ قد عُلِفَ وَيَمْتَرِي يَرْتَضِعُ أُمَّهُ، وأرحبية منسوبة إلى أرحب وهو حَيٌّ مِنْ هَمْدَانَ، والمَكُودُ الناقة التي دام غَزْرُهَا، والغَزَارُ^(ب) الواحدة خَوَازَة، وجُودُهَا ما تجود به من لَبَنِهَا عن الحَلَبِ والارتضاع.

يقول: إذا انقطع لبن^(ج) الغزار دام لَبَنُ هذه الناقة.

وقوله عامان أي صَيْفَانِ وشتاءان كَمُلَا بعد انفصاليه عن الضَّرْعِ، أي بَعْدَ أَنْ فُصِّلَ عَنْ أُمِّهِ، واخلولى أي اسْتَحْلَى، والدَّمَائِ الْأَرْضُ السهلة اللينة. أي لما طلب له المرعى رماه الْمُمَارِي، وهو الذي يَمْتَرِي فِي سِنِّهِ أَي يَشْكُ فِيهِ فَيَزِيدُ فَوْقَ سِنِّهِ سِنّاً أُخْرَى فَيَعْدُهُ ابْنَ ثَلَاثَ سِنِينَ، وَإِذَا كَانَ حَقّاً ظَنَّ أَنَّهُ رُبَاعٌ لِعَظَمِهِ وَصَخَمِهِ.

١ - سقطت العبارة السابقة من ف ابتداء من وقيل الى على نسبة .

ب - فى ط الغزارة والصواب ما أثبتنا.

ج - فى ط لحم مكان لبن وهو خطأ صوبناه عن الاصليين وهو ما يقتضى به السياق.

(١) حول تسمية قيس عيلان وسببها انظر جمهرة انساب العرب لابن حزم الاندلسى ص ١٠ .

(٢) ديوانه صنعة الاستاذ عبد العزيز الميمنى طبعة سنة ١٩٥١ ص ٧٣، ٧٤.

قال أبو محمد: (وَفَعَلْتُ يَتَعَدَّى، قالوا صَعَرَزْتُه، فَتَصَعَرَزَ، وأنشد: سُودٌ كَحَبِّ الْفُلْفُلِ الْمُصْعَرَرِ^(١).
الْفُلْفُلُ حَبٌّ معروف، والمُصْعَرَرُ الْمُدَوَّرُ، يجوز أن يَصِفَ نَوْعاً ذَهَبَتْ أَلْبَانُهَا، فَكُمِشَتْ^(٢) أَخْلَافُهُنَّ فَشَبِهَ
حَلَمَاتِهَا بِالْفُلْفُلِ، كما قال الْفَرَزْدَقُ: (الطويل).

رَأَيْتُ عُرَى الْأَخْقَابِ وَالْغُرُصِ التَّتَقَّتْ إِلَى فُلْفُلِ الْأَطْبَاءِ مِنْهَا دُؤُوبُهَا^(٣)
وقد يُشَبِّهُ بَعْرُ الظِّيبَةِ بِالْفُلْفُلِ، قال الراجز: (الرجز).
يَبْعُرَنَّ مِثْلَ الْفُلْفُلِ الْمُصْعَرَرِ^(٤).

وقد شُبِّهَ الْقُرَادُ بِهِ أَيْضاً، أَنْشَدَ أَبُو زَيْدٍ^(٥): (الرجز)

قِرْدَانُهُ فِي الْعَطَنِ الْحَوْلِيِّ سُودٌ كَحَبِّ الْفُلْفُلِ الْمَقْلِيِّ

ويقال لدحاريج الْجَعْلِ الصَّعَارِي.

قال أبو محمد: (وجلبيته). معنى جلبيته ألبسته الجلباب والجلباب كل ما عطى به من ثوب وغيره.
قال: (وَصُومَعْتُهُ).

ومعنى صُومَعْتُهُ صَمَمْتُهُ وَرَفَعْتُهُ، ومنه الصومعة، والمُتَصَمِّعُ الْمُتَضَمُّ بِالِدِّمِّ، قال أبو ذؤيب: فَحَرَ وَرِيشُهُ
مُتَصَمِّعٌ^(٦).

وقوله (وما كان على فَعَلْتُ فإنه لا يَتَعَدَّى).

قد حكى بعضهم حَرْفًا واحدًا. قال نَصْرُ بْنُ سَيَّارٍ^(٧): أَرْحُبُكُمُ الدَّخُولَ فِي طَاعَةِ الْكُرْمَانِي؟ أَيِ
أَوْسَعِكُمْ.

(١) هذا الشطر لا يعلم قائله كما ذكر ابن السيد في الاقتضاب ص ٤١٠. واللفظ عنده يرد في صورة (المصعور) بدلا من

المصعور وهو خطأ وجاء في اللسان مادة (ص ع ر) صعرت الشيء فتصعور ود حرجته فتد حرج واستدار
وأستشهد على هذا المعنى بقول الراجز: يبعرن مثل الفلفل المصعور وصوف يورد الجواليقي الشطر بهذه الرواية بعد
سطور وأضاف صاحب اللسان أن كل حمل شجرة تكون مثل الإبل والفلفل وشبهه مما فيه صلابة فهو صعور.

(٢) جاء في اللسان كمش وكمش يكمش كماشة أي شمر وجد فكششت وكمش الشرح أنكمش وتقلص.

(٣) ديوانه طبعة عبدا الصاوي ٦٥/١.

(٤) ورد هذا الشطر في اللسان كما سبق أن ذكرنا.

(٥) لم أجد هذين الشطرين في نواذر أبي زيد، فلعله نقله عن كتاب آخر من كتبه، ولم أجد ههما في أي مصدر آخر.

(٦) هذه بقية بيت من عينية أبي ذؤيب المشهورة في رثاء ابنائه وتمايم البيت: فرمى فأنعذ من نوحود عائط سهما فخر
وريشه متصمع انظر ديوان الهذليين ٨/١ والمفضليات قصيدة رقم ١٢٦ البيت رقم ٣٢ ص ٤٢٥ وهو في وصف اتان
نجودا وهي الغليظة المشرفة بقيت أعواما لا تحمل «وهذا هو معنى العائط رماها صائد بسهم فأنعذ منها وخر السهم
وقد يتضمخ ريشها بالدم. فانقبضت وانضمت كالاذن الصغيرة الصمعاء وهي المنضمة المتقبضة.

(٧) نصر بن سيار الكنانى كان شيخ مضر بخراسان والى بلغ في اواخر عهد الدولة الاموية ثم ولي امرة خراسان سنة
١٢٠ هـ وقويت الدعوة العباسية في أيامه حتى تغلب أبامسلم على خراسان سنة ١٣٠ هـ وخرج نصر من مرو ومازال
ينقل حتى توفي بين الرى وهمدان سنة ١٣١ هـ، انظر ترجمته في الطبرى وابن الاثير وسائر كتب التاريخ وكذلك

الاعلام للزر كلبي ٢٣/٨

قال أبو محمد: (وما كان على أَفْعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ فإنه لا يتعدى نحو احمررت واحمراررت وأشهببت وأشهببت. قال: ونظيره من بنات الأربعة اطمأَنْتُ واشْمَأَزْتُ. وزن اطمأَنْتُ واشْمَأَزْتُ أَفْعَلْتُ ومعنى اطمأَنَّ إلى الشيء سكن إليه ومعنى اشمأَزَّ تقبض.

(ومن باب فَعَلْتُ في الواو والياء بمعنى واحد)

يقال كَنَوْتُ عن الشيء إذا تكلمتُ بما يُدَلُّ عليه، وَكَنَيْتُ الرجلَ سميته باسم ابنه توقيراً له عن ذكر اسمه وتعظيماً، وقد تغلب الكنية على الاسم كأبي لهب، وقد يكنى عن الإنسان بفلان وفلانة، وعن البهيمة بالفلان والفلانة، ويكنى عَمَّا يَقْحُشُ ذكره كالغعائط والحُشِّ، ويقال كَنَوْتُ الرجلَ بفلان وفلانة وبأبي فلان، وأفصحها عند الفراء كُنِيَ بفلان.

والمحو طَمَسُ الأثر، وحزوت الطير إذا مَرَّتْ بك فَزَجَرْتُها: هل مرت بسعد أو بنحس.

قال أبو محمد: (في أبنية من الأفعال بالياء والواو بمعنى واحد): طَيَّحْتُ أي أذهبتُه وَتَيَّهْتُ أضللتُه.

وتاه ضل. تَبَيَّعَ الدَّمُ بِصَاحِبِهِ إذا هاج به فكاد يقتله. وَتَضَيَّعَ رِيحُهُ فَاحَتْ. وَشَيَّطَهُ أَحْرَقَهُ، وأصل الإشاطاة الإحراق، ثم يقال أشاط دمه إذا سفكه، وأشاطه أهلكه، وشاط هلك قال الأعشي: (البسيط).

«وقد يَشِيْطُ على أَرْمَاحِنَا الْبَطْلُ». ^(١) (البسيط)

وَدَيَّحْتُهُمْ دَلَّيْتُهُمْ، وداخ فلان دَلَّ، ويقال دَيَّحْتُهُمْ أيضاً بالذال مُعْجَمَةً.

(ومن باب ما يهزم أوله من الأفعال ولا يهزم بمعنى واحد)

أَرَشْتُ بينهم (وَوَرَشْتُ) ^(١) أي حَرَشْتُ.

١- اضافة من ف .

١- سقطت من الاصول المخطوطة والمطبوع ولا يستقيم بغيرها السياق وقد اضفناها عن أصل أدب الكاتب لا بن قتيبة.

(١) ديوانه تحقيق الدكتور محمد حسين القصيدة رقم ٦ البيت رقم ٦٠ ص ٦٣ و صدره:
قَدْ نَخَضِبُ الْعَيْرَ مَكْنُونٍ قَدْ لِهْ

قال: والواجد الغني.

وأنشد: «الحمد لله الغنيّ الوَاجِدِ». (الراجز)

الواجد بمعنى الغني، وهو تأكيد له، وهم إذا أرادوا تأكيد الكلمة بلفظها أتوا بلفظة في معناها من غير لفظها، كما قال:

«وَأَلْفِي قَوْلَهَا كَذِبًا وَمِينَا»

والمينُ الكذب، فيكون أحسن من تكرارها بلفظها.

(ومن باب ما يهمز أوسطه من الأفعال ولا يهمز بمعنى واحد)

ذوي العود إذ ذبل وأخذ في اليس ورقاً الدم انقطع. ناوأَت الرجل عاديته ودارأته وافقته واجنطأت انتفخت غضباً وروأت في الأمر نظرت فيه وفكرت وأرجأت الأمر آخرته.

(ومن باب فعلت بمعنى) شحب لونه تغير من حرّ الشمس أو من سفر أو من مرض، وخثر اللبن غلظ^(١) ورعف الرجل قطر أنفه دماء معنى رعف سبق وتقدم يقال رعف الفرس الخيل إذا تقدمها وسبقها قال: به ترعف الألف إذا أقبلت^(٢)

(ومن باب فعلت وفعلت بمعنى) سفه وسفه ومعنى السفه في اللغة الخفة ومعنى السفه الخفيف العقل وتسفّحت الرياح الشيء حركته واستخففته قال: (الطويل)

مَشِينٌ كَمَا اهْتَرَّتْ رِيَّاحٌ تَسْفَحَتْ
أَعَالِيهَا مَرُّ الرِّيَّاحِ النَّوَاسِمِ^(٢)

١ - في ف حمض مكان غلظ

(١) هذا صدر بيت للأعشى وعجزه: (المتقارب)

بِهِ تُرْعَفُ الْأَلْفُ إِذَا أُرْسِلَتْ

عُدَاةَ الصَّبَّاحِ إِذَا الذُّقْعُ كَارَا

انظر شرح ديوان الأعشى طبعة الدكتور محمد حسين القصيدة رقم ٥ البيت رقم ٦١ ص ٥٣ وفيه اذ مكان اذا. كذلك وردت البيت في لسان العرب مادة (ر ع ف) والرواية فيه (اذا أرسلت مكان اذا أقبلت).

(٢) البيت لذى الرمة - ديوانه القصيدة رقم ٧٩ البيت رقم ١٧ ولكن رواية الديوان رويدا بدلا من مشينا. وكذلك الكتاب لسبيوية ١/٥٢، ٦٥ والمقتضب للمبرد ٤/١٩٧ والخصائص لابن جني ٢/٤١٧ والمحتسب لابن جني أيضا ١/٢٣٧ والمقاصد النحوية للعيني ٣/٣٦٧ وشرح الاشموني على الألفية ٢/٢٤٨ ولسان العرب مادة (ص ف هـ).

وسرو الرجل يسرو والسرو السرف في مروءة وجمع السرى سرارة بفتح السين على غير قياس والقياس سرارة مثل قضاء ويقال سخا الرجل يسخو وسخى يسخا وسخو يسخو ومعناه التوسعة يقال سخوت النار إذا اجتمع الجمر والرماد ففرجته فالسخاء توسعه الصدر بالعطاء وقوله لبثت أي صرت لبيباً واللب العقل ولب كل شيء خالصه.

(ومن باب فعل يفعل ويفعل) قال أبو محمد برض له من ماله أي أعطاه قليلاً والبرض اليسير، وعمد عن الحق أعرض عنه وولاه جانبه والعند الجانب ومنه عاند فلاناً أي جانبه فكان في جانب والآخر في جانب. ومن المعتل قالوا وجد يجد ويجد من الموجدة والوجدان جميعاً قال وهو حرف شاذ لا نظير له من ذوات الياء والواو وذلك أن فعل إذا كانت فاؤه واواً تحذف في المستقبل بين ياء وكسرة ويصل المصدر لاعلال الفعل فيقال وعد يعد عدة وكان الأصل يوعد وعده فوجد يجد على القياس ويجد بالضم على غير قياس لأنه على يفعل وإذا جاء كذلك فكان.

حَقَّهُ أَنْ يُقَالَ يُوجَدُ لِأَنَّ الْوَاوَ لَمْ تَقْعَ بَيْنَ يَاءٍ وَكَسْرَةٍ فَتُحْذَفُ.

لا ط حبه بقلبي لصق. طَبَّانِي دَعَانِي. مَا هَتِ الرَّكِيَّةُ كَثُرَ مَاؤُهَا.

ومن مُعْتَلٍّ فَعَلٌ يَفْعَلُ:

قال أبو محمد: (لم يأت فَعَلٌ يَفْعَلُ بالفتح في الماضي والمستقبل إذ لم يكن فيه أحد حروف الحلق إلا في حرف واحد جاء نادراً وهو أبي يأبى. قال: وزاد أبو عمر وَرَكْنٌ يَرْكُنُ).

قد جاء غير ذلك وهو قَلَا يَقْلَا، وَسَلَا يَسْلَا، وَجَبَا يَجْبَا، ووجهه أَنَّ الألف أَخْتِ الهمزة والهمزة حرف حلق فهو كقراً يقرأ إذا لينت همزته، فقلت قرأ يقرأ، وأما ركن يركن فمركب من لغتين يقال ركن يركن وركن يركن.

ومن فَعَلٌ يَفْعَلُ

قالوا فَضِلَ يَفْضُلُ.

وهو مركب أيضاً من لغتين: فَضِلَ يَفْضُلُ كَعَلِمَ يَعْلَمُ، وَفَضِلَ يَفْضُلُ كَعِلِمَ يَعْلَمُ، وفضل يفضل كَقَتَلَ يَقْتُلُ، فأخذ مستقبل فصل فركب على ماضي يفضل، فقالوا فضل يفضل.

ومن مُعْتَلٍّ فَعَلٌ يَفْعَلُ أيضاً مِتَّ، ثم قالوا تَمُوتُ، وكذلك دِمَتَ، ثم قالوا تَدُومُ، وهذا أيضاً أخذاً من لغتين، وذلك أن قوماً يقولون مِتَّ تَمَاتَ وَدِمَتَ تَدَامَ على القياس، فأخذ قوم لغة الذين كسروا الماضي فتكلموا بها، وأخذوا لغة الذين ضموا المستقبل فتكلموا بها، فخرجت عن القياس وليس في الكلام فَعَلٌ يَفْعَلُ سوى هذه الثلاثة^(١).

(١) أورد ابن خالوية شواهد على هذه اللغة في كتابه «ليس في كلام العرب».

(باب المبدل)

قال أبو محمد: (وَصَيْتُ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ وَوَصَلْتُهُ) وأنشد لذي الرمة بيتاً قبله: (الطويل)

نَوْمٌ بِأَفَاقِ السَّمَاءِ وَتَرْتَمِي بِنَا بَيْنَهَا أَرْجَاءُ دَوِّيَّةٍ غُبْرُ
نَصِي اللَّيْلِ بِالْأَيَّامِ حَتَّى صَلَاتِنَا مُقَاسِمَةٌ يَشْتَقُّ انْصَافَهَا السَّفَرُ^(١)

يقول إنما نقصد الطريق بأفاق السماء، يقول نهتدي بالسماء وكواكبها، فإذا لم تكن كواكب اهتدينا بالمشرق والمغرب، والأرجاء النواحي وبينها الهاء للدوية أي نأخذ مرة كذا ومرة كذا، والدوية المستوية التي تَسْمَعُ فِيهَا دَوِيًّا، وَغُبْرُ جَمْعُ أَغْبَرٍ صِفَةٌ لِلْأَرْجَاءِ، وَنَصِي نُوَاصِلٌ، يُقَالُ: وَصَى يَصِي وَصِيًّا إِذَا وَصَلَ، أَيْ نَصَلَ سُرَى اللَّيْلِ بِسُرَى النَّهَارِ، فَلَا نَجْعَلُ بَيْنَهُمَا فُرْجَةً وَيَشْتَقُّ أَيْ يَشْتَقُّ وَالسَّفَرُ الْمَسَافَرُونَ الْوَاحِدُ سَافِرٌ، يَقُولُ: سَفَرْنَا مُتَّصِلِينَ، فَصَلَاتِنَا عَلَى النُّصْفِ مِنْ صَلَاةِ الْمُقِيمِ وَمُقَاسِمَةٌ مَنْصُوبٌ يَشْتَقُّ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَنْصُوبًا بِاضْمَارِ فِعْلٍ دَلَّ عَلَيْهِ يَشْتَقُّ، وَإِذَا لَمْ يَكُنِ الْمَصْدَرُ مِنْ لَفْظِ الْفِعْلِ وَكَانَ فِي مَعْنَاهُ، فَمِنْ النُّحَوِيِّينَ مَنْ يَنْصِبُهُ بِالْفِعْلِ الَّذِي بِمَعْنَاهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْنَعُ ذَلِكَ، وَيَقُولُ: لَا يَنْصِبُهُ إِلَّا فِعْلٌ مِنْ لَفْظِهِ وَيَجْعَلُ الْفِعْلَ الَّذِي لَيْسَ مِنْ لَفْظِهِ دَالًّا عَلَى فِعْلٍ مِنْ لَفْظِهِ يَعْمَلُ فِيهِ.

قال أبو محمد: (نَقَزَ وَنَفَزَ سَوَاءٌ) وأنشد عجز بيت للشماخ قبله: (الطويل)

إِذَا أَنْبَضَ الرَّامُوزَ عَنْهَا تَرَنَّمْتُ تَرَنَّمْتُ تُكَلِّئُ أَوْجَعَتَهَا الْجَنَائِزُ
هَتُوفٌ إِذَا مَا خَالَطَ الظُّبْيَ سَهْمُهَا وَإِنْ رِيعَ مِنْهَا أَسْلَمَتَهَا^(١) النَّوَافِرُ^(٢)

يَصِفُ قَوْسًا، وَالْإِنْبَاضُ أَنْ يَمُدَّ وَتَرَهَا ثُمَّ يُرْسِلُهُ فَتَصَوَّتْ، وَتَرَنَمْتُ أَيَّ صَوْتٍ وَرَنَّتْ، وَالتُّكَلِّئُ الَّتِي^(ب) مَاتَ وَلَدُهَا، وَالْجَنَائِزُ جَمْعُ جِنَازَةٍ وَجَنَازَةٌ وَهُوَ السَّرِيرُ الَّذِي^(ج) لِلْمَيِّتِ، وَهَتُوفٌ أَيَّ تَهْتَفُ إِذَا وَقَعَ سَهْمُهَا فِي الظُّبْيِ، وَأَنْ رِيعَ أَيَّ أَفْرَعَ مِنَ الْقَوْسِ وَلَمْ يَقَعْ بِهِ سَهْمُهَا أَسْلَمَتَهُ قَوَائِمُهُ مِنْ فَرَقِهَا حِينَ يَسْمَعُ صَوْتَهَا فَلَا تَتَّبِعُهُ، فَيَحْرُقُ حَتَّى لَا يَقْدِرَ عَلَى الْبِرَاحِ مِنْ مَكَانِهِ، وَالنَّوَافِرُ الْقَوَائِمُ لِأَنَّهَا تَنْفِرُ أَيَّ تَقْفِرُ.

قال أبو محمد: (سَكَنَتِ الرِّيحُ وَسَكَرَتْ قَالَ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ):^(٣) (المتقارب)

خُذِلْتُ عَلَى لَيْلَةٍ سَاحِرَةٍ بِصَحْرَاءٍ فَلَحَ إِلَى نَاطِرَةٍ

أ - في «اسلمة» مكان اسملتها.

ب - في الاصول و ط الذي وهو خطأ صوابه ما أثبتنا.

ج - في ف عليه الميت.

(١) ورد البيتان في ديوان ذي الرمة القصيدة ٢٩ البيتان ٣٩، ٤٠ ص ٢١٧، ٢١٨.

(٢) ورد البيتان في ديوان الشماخ بن ضرار قصيدة رقم ٨ البيتان ٣٧، ٣٨ ص ١٩١، ١٩٢ وفي الديوان: قذوف مكان هتوف وريغ مكان ريع والنوافر مكان النوافر.

(٣) ديوانه ص ١٧ واللسان مادة (س ك ر).

تُرَادُ لَيْسَالِي فِي طُولِهَا فَلَيْسَتْ بِطَلْقٍ وَلَا سَاكِرِهِ
كَأَنَّ أَطَوَلَ شَوْكِ السَّيَالِ تَشْكُ بِهِ مَضْجَعِي شَاكِرَةٍ
أَنُوهُ بِرِجْلِ بِهَا ذَهْنُهَا وَأَعْيَتْ بِهَا اخْتُهَا الْعَابِرَةِ

يقال: إن أوس بن حجر انطلق مسافراً حتى إذا كان في أرض بني أسد والناس بادئون في ربيع شَرَجَ لِعَبَسٍ وبين ناظرة ليلاً حيث البيوت جالت به ناقتة فَصَرَعَتْهُ ظلاماً، فاندَقَتْ فخذَهُ، وَسَرَحَتِ الناقة، فبَاتَ فِي مَكَانِهِ، فلما أَصْبَحَ عَدَتْ جوارٍ من بني أسد يَجْتَنِينَ الْخَطِيئَةَ وَالْكَمَاءَ وَمِنْ جَنَى الْأَرْضِ، وإذا ناقتة تجول حوالي زمامها، فلما رَأَيْتُهُ رَعَنَ مِنْهُ، فَأَجْلَيْنَ، غَيْرَ حَلِيمَةٍ ابنة فضالة بن كَلْدَةَ، وكانت أصغرهن، فقال: مَنْ أَنْتِ؟ قالت: ابنة فضالة. قال: اذْهَبِي إِلَى أَبِيكِ وَأَعْطَاهَا حَجَرًا فَقُولِي لَهُ يَقُولُ لَه ابْنُ هَذَا إِنْتَبِي. فَأَتَتْهُ فَبَلَّغَتْهُ، فقال: لقد أَتَيْتِ أَبَاكِ بمدحٍ طويل أو بهجاءٍ طويل.

واحتمل بيته فبناه عليه، وقال: لا أتحول أبداً أو تبرا. وأقام عليه حتى برأ، وكانت حليلة ابنة فضالة تقوم عليه، فقال أبيتا وهي التي ذَكَرْتُ.

يقول: حُذِلْتُ عَلَى أَنْ لَيْتِي سَاهِرَةٌ أَيْ سَاهِرٌ صَاحِبُهَا، كما تقول نهاره صائم أي يصوم فيه. والطلق اليوم الطيب الذي لا حرَّ فيه ولا بردواستطال الليلة لِمَا لَقِيَ فِيهَا مِنَ الْأَلَمِ وَالشَّدَّةِ وَالسَّيَالِ نبت له شوك أبيض تشبه به الأسنان، تُشْكُ تُغَرِّزُ شاحرة طاعنة، يريد كَأَنَّ امْرَأَةً لَطَعْنِي بِذَلِكَ الشَّوْكِ، وَأَنُوهُ أَنَهَضَ، وجعل القوة ذهناً، والغابرة الباقية يقول واحدة صحيحة بها قوة.

قال أبو محمد: (ناخ وساخ في الأرض سواء أي دخل. قال أبو ذؤيب) (الكامل).

والدهر لا يبقى على حَدَثَانِهِ مُسْتَشْعِرٌ حَلَقَ الْحَدِيدِ مُقْنَعٌ
تَعْدُو بِهِ خَوْصَاءُ يَفْضِمُ حَرْبَهَا حَلَقُ الرَّحَالَةِ فَهِيَ رِخْوٌ تَمْرُغُ
قَصَرَ الصَّبُوحُ لَهَا فَشَرَحَ لَحْمُهَا بِالنَّيِّ فَهِيَ تَنْوُجُ فِيهَا الْإِصْبَعُ^(١)

الحدثان حوادث الدهر، وربما أُنْتُ الحدثان يُذْهَبُ بِهِ إِلَى الْحَوَادِثِ قَالَ:

وَحَمَالُ الْمِثْنِ إِذَا أَلَمَّتْ بَنَا الْحَدَثَانُ وَالْأَنْفُ النَّصُورُ^(٢)

وَمُسْتَشْعِرٌ فارس اتخذ الحديد شعاراً، والشُّعَارُ الثوب الذي يَلْبَسُ بَدَنَ الْفَارِسِ، وَالْخَوْصَاءُ الغائرة العين، وإنما يريد فرساً تَعْدُو بهذا الرجل، وَالْقَصْمُ انصداع الشيء من غير بَيِّنَةٍ وَالرَّحَالَةُ سَرْجٌ مِنْ جُلُودٍ لَيْسَ فِيهِ خَشَبٌ كَانُوا يَتَّخِذُونَهُ لِلرَّكْضِ الشَّدِيدِ، وَحَلَقُ الرَّحَالَةِ حَلَقُ الْحِزَامِ، وَيُقَالُ لِلْإِبْرِيمِ، يَقُولُ يَفْصِلُهُ وَيَكْسِرُ مِنْ شَرَّتِهِ أَيْ تَعْدُو قَتَرَفَرُ فَتَنْقَضُ حَلَقُ الْحِزَامِ، وَقَالَ فِيهِ رِخْوٌ أَيْ هَيَّ شَيْءٌ سَهْلٌ، وَتَمْرُغُ تَمَرُّ فِي عَدْوِهَا مَرًّا سَرِيعًا خَفِيفًا، وَقَالَ أَبُو عِيْدٍ الْمَرْغُ أَوَّلُ الْعَدْوِ وَآخِرُ الْمَشْيِ وَيَرَوْنَ يَفْضِمُ، وَالْقَصْمُ الْكُسْرُ، وَقَوْلُهُ قَصَرَ

(١) انظر ديوان الهذليين ١/ ١٥، ١٦، والمفضليات القصيدة رقم ١٢٦ الابيات ٥١، ٥٣، ٥٤ ص ٤٢٧.

(٢) ورد هذا البيت وقبلة آخر في لسان العرب مادة (ح د ث) ولكنه لم ينسبهما ورواية البيت الثاني: وهاب المثنى بدلا من وحمال المثنى وذكر ان الفراء انشد هذين البيتين معلقا عليهما بقوله ان العرب تقول اهلكتنا الحدثان بتأنيث الفعل.

الصَّبُوحُ أي حبس، والصَّبُوحُ شُرْبُ الغداة، وَشَرَّحَ خُلِطَ أي جُعِلَ لحمُها شَرِيحَتَيْنِ، لأنه خُلِطَ بِشَحْمٍ وَالتَّى الشَّحْمُ، وَتَوَخَّعَ تدخَّلَ وتغيب وأراد أنَّ عليها من اللحم والشحم ما لَوْ غَمَزَتْ بإصبعك لم تبلغِ العظمَ، ولم يُرِدْ أنَّ الإصْبَعَ تغيبُ فيه.

قال الأصمعي: هذا من أَخْبَثَ ما نُعِتَ به الخيل، لأن هذه لوعَدَتْ ساعةً لانقطعت لكثرة شحمها، وانما توصف الخيل بقلّة اللحم.

ويقول الناصر لأبي ذؤيب إنه لما أراد أنها تَسَمُنُ بإقامة الألبان لها سَمَنًا من حُكْمِهِ أن يكون لحمه شَرِيحَتَيْنِ وأنه لو دخلت فيه الإصبع لا تبلغِ العظمَ، لا أنها صارت كذلك.

(إبدال الياء من أحد الحرفين المثلثين)

قال أبو محمد: (تَظَنِّيْتُ من الظن تَظَنَّنْتُ. قال العجاج): (الرجز) إذا الكرام ابتدروا الباعَ بَدَرَ تَقْضَى البازي إذا البازي كَسَرَ^(١)

ضرب الباعَ مثلاً للكرم، وابتَدَرُوا تبادروا وتسابقُوا، يقول إذا الكرام ابتدروا وتسابقوا الى فعل المكارم سَبَقَهُمْ هذا الممدوحُ وأسرع اليها كانقضاض البازي في طَيْرَانِهِ على الصيدِ، وذلك أَسْرَعُ ما يكونُ من الطيران. ونصب تَقْضَى بفعل مضمر تقديره تَقْضُصُ البازي، ويجوزُ أن يُنْصَبَ بَيَدَرُ لانه في معنى تَقْضُص. يمدح بذلك عمر بن عبيدالله بن معمر القرشي.

وأنشد أبو محمد: باتت تكرره الجنوب^(٢)

أي باتت الجنوب تكرّرُ هذا السحابَ أي تُرَدِّدُ بَعْضَهُ على بعض حتى يَكُفَّ.

قال أبو محمد: وأنشد عجز بيت للفرزدق قبله: (الطويل)

إذا هُنَّ ساقطنَ الحديثَ كأنَّه جَنَى النُّحْلِ أو ابكارُ كَرَمٍ تُقَطِّفُ

(١) هذان اشطران من قصيدة العجاج المعروفة التي يمدح بها عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي. انظر ديوان العجاج الارجوزة رقم الشطران ٧٣، ص ٧٥، ٤٠، ٤٢ وورد أيضا في أمالي القالي ١٧١/٢ وفي الخصائص ٩٠/٢ والمحاسب ١٥٧/١ وفي شرح بن يعيش على المفصل ٢٥/١٠.

(٢) لم يورد أبو منصور بقية هذا البيت وذكر ابن السيد البطليوسي أنه لم يعلم قائلة ولا يحفظه على هذه الصفة وان هناك بيتا يشبهه في شعر عبيد بن الأبرص هو:

باتت تُكرِّره الصَّبَا وهنأ وتمرية خريقه

انظر ديوان عبيد ص ٩٦ وفيه جون مكان باتت ويشبهه أيضا ما يحفظه في شعر أبي دؤاد:

إذا كركرت رباح الجنوب القحن منه عجا فخيالا

والبيتان في وصف سحاب تحمله الريح وتردد بعضه على بعض انظر الاقتضاب ص ٤١٣.

مَوَانِعُ لِلأَسْرَارِ إِلَّا لِأَهْلِهَا وَيُخْلِفَنَّ مَا ظَنَّ الْغَيُورُ الْمُشْفُفُ^(١)

معنى ساقطَ جئن منه بالشيء بعد الشيء، يقول يُلتذُّ بحدِيثِهِنَّ وحلاوة كلامِهِنَّ وطيبه كما يُلتذُّ بالعسل والخمر حلاوة وطيباً، وجنى النحل العسل، وأبكار الكرم أول ما يُدْرِكُ منه، وصفهن بحفظ السر والعفاف. يقول لا يُطْلَعَنَّ أحداً على أسرارهن إلا من استودعتهن إياها والغيورُ المُشْفُفُ الذي قد شَفَّتُهُ الْغَيْرَةُ أي نَقَصَتْ جِسْمَهُ لَأَنَّ فَرْطَ غَيْرَتِهِ تَحْمَلُهُ عَلَى سُوءِ الظَّنِّ بِهِنَّ، فَيُخْلِفَنَّ^(٢) ظَنَّهُ وَيَكْذِبُنَّهُ لِعِفَّتِهِنَّ.

(باب ما أبدل من القوافي)

قال أبو محمد: أنشد الفراء: (الرجز)

والله ما فَضَّلِي على الجيرانِ إلا على الأخوالِ والأعمامِ^(٣)

المعنى أنه يَعُدُّ فضله على جيرانه كفضله على أعمامه وأخواله وأهله، وأما مجيئه بالميم مع النون فإنه يسميه بعضُ الناس الإكفاء، ومعنى الإكفاء الإمالة، يقال كَفَأْتُ الإناء إذا أَمَلْتُهُ لِيَنْصَبَ ما فيه يقال كَفَأْتُ الإناء إذا أَمَلْتُهُ لِيَنْصَبَ ما فيه^(٤)، ويسميه بعضُ الناس الإقواء، والجيد أن الإقواء اختلاف حركة حرف الروي^(٥) كقول النابغة: خبرنا الغراب الأسود (الكامل)

مع قوله: أوفى غدٍ^(٥)

١- في ط فيخلف وهو خطأ تصويبه من المخطوطين د، ف.

(١) شرح ديوان الفرزدق طبعة عبد الله الصاوي ٥٥٢/٢.

(٢) أنشد ابن قتيبة هذا البيت في أدب الكاتب وقال أن أبا الجراح العقيلي أنشده الفراء وذكر ابن السيد أن هذين الشطرين من رجز لا بي الجراح القيلي. انظر الاقتضاب ص ٤١٤.

(٣) يتفق معظم العروضين على أن الإكفاء هو اختلاف حرف الروي في قصيدة واحدة، وأكثر ما يقع ما ذلك في الحروف المتقاربة المخارج مثل قوله:

قُبِحَتْ مِنْ سَالِفَةٍ مِنْ صَدَغٍ كَأَنَّهَا كُشِيَتْ ضَبٌّ فِي صَقَعٍ
حيث نجد قافية بالغين وأخرى بالعين ومثله الرجز الذي أنشده الفراء والذي اختلفت قافيتاه بين النون والميم. انظر كتاب الكافي في العروض والقوافي للخطيب التبريزي بتحقيق الحسائي حسن عبد الله مجلة معهد المخطوطات المجلد الثاني عشر الجزء الأول ص ١٦١ وكذلك المعيار في أوزان الأشعار والكافي في علم القوافي لابن السراج الشنقريني تحقيق الدكتور محمد رضوان الدابة دمشق ١٩٧١ ص ١٠٨ - ١٠٩.

(٤) هذا التعريف للإقواء هو الذي اتفق عليه العروضين أيضاً. انظر الكافي ص ١٦٠ والمعيار ١٠٨.

(٥) «خبرنا الغراب الأسود» هو بقية بيت للنابغة الذبياني تمامه:
زَعَمَ الْبَوَارِحُ أَنْ رَحَلَتْ نَاغِدًا وَبِذَاكَ خَبَرْنَا الْغُرَابَ الْأَسْوَدَ

وقوله أو في غد بقية بيت آخر تمامه:
لَا مَرْحَبًا بَعْدَ، وَلَا أَهْلًا بِهِ
والببتان من قصيدة النابغة: =====

القطا صَرَبٌ من الطير معروف، وهو ثلاثة أَصْرَبٍ: كُدْرِيٍّ، وَجَوْنِيٍّ وغطاط. فالكُدْرِيُّ والجَوْنِيُّ ما كان أَكْدَرَ الظهر، أَسودَ باطنٍ^(١) الظهر، أَسودَ باطنِ الجَنَاحَيْنِ، مُصْفَرَّ الحَلْقِ، قصيرَ الرَّجْلَيْنِ، في ذَنَبِهِ رِيشَتَانِ أطولُ من سائرِ الذَّنَبِ. والغطاط ما أَسودَ باطنَ اجنحتِهِ، وطالت أَرْجلُهُ، وأُغْبِرَّتْ ظَهورُهُ غُبْرَةً ليست بالشَّدِيدَةِ وعَظُمَتْ عُيُونُهُ. والمُنْقَضُ المُنْحَطُ الذي هوي في طيرانه لِيَسْقُطَ، والمُنْقَزُ من القَز وهو الوَثْب والقَفْزُ ويروى المُنْعَص والمُنْفَز والمنفز ويروى المُنْفَص.

قال أبو محمد: وأنشد غيره: (الرجز)

والله لولا شيخنا عَبَّادُ لَكَمَرُونَا اليومِ أو لكَادُوا
يَحْمِلُ حَوَقَاءَ لها أَحْيَادُ لها رِثَاتٌ ولها أَكْبَادُ
فَرَشَطُ لما كَرِهَ الفَرَشَاطُ بِفَيْشَةٍ كَأَنَّهَا مِلْطَاطُ^(١)

قوله لَكَمَرُونَا أي لغلِبُوا بِعَظَمِ الكَمرةِ أو لَقَرَبُوا من الغَلَبِ، والكَمرة رأسُ الذَّكَرِ من الإنسان خاصة وقد زعم قوم أنه يقال لكل ذكر من الحيوان. وَحَوَقَاءَ عَظِيمَا الحَوَقِ حَرْفُ الكَمرةِ، وهو إِيثارها والأَحْيَادُ جَمْعُ حَيٍّ، وهو الحَرْفُ النَّاتِي من الشيء، نَحْوُ حَيودِ القَرْنِ، وَحَيِدَ الحَيِلِ نَادِرٌ يَنْدُرُ منه وقوله لها رِثَاتُ جمع رِثَةٍ، وَأَكْبَادُ جمع كَيْدٍ، وليس ثَمَّ رِثَةٌ ولا كَيْدٌ وإنما أَرَادَ عَظَمَهَا.

وقوله فَرَشَطُ الفَرَشَاطَةُ أن يُلصِقَ الرجلُ إِلَيَّهِ بالأَرْضِ ويتوسَّطَ سَاقِيَهُ، والمِلْطَاطُ قال ابن دُرَيْدٍ: مِلْطَاطُ الرأسِ جُمْلَتُهُ والفَيْشَةُ الذَّكَرُ.

وعَبَّادُ هذا الرجل من إِيادٍ له حديثٌ وذلك أن حَيَّيْنِ كانا قد جَعَلَا بينهما خَطَرًا في المُكَامرةِ فغلبَ الحَيُّ الذي فيه عَبَّادُ.

قال أبو محمد: وأنشد الفراء: (الرجز)

كَأَنَّ تَحْتَ دِرْعِهَا المُنْقَدُّ شَطَا رَمَيْتَ فَوْقَهُ بِشَطُ^(٢)

قال أبو عُيَيْدَةَ: كانت عند يَرْبُوعَ بن ثَعْلَبَةَ العَدَوِيُّ من بني عَدِيٍّ بن عَبدِ مَناةَ امرأةٌ من بني ضَبَّةَ فَنَشَرَتْ عليه، فخاصموه، فقال يَرْبُوعُ: (الرجز)

جَارِيَةٌ من ضَبَّةَ بِنِ أَدُّ بَدَاءُ تَمْشِي مِشْيَةَ الأَبْدِ^(٣)
مَيَّاسَةٌ في مُجْسَدٍ وِبُرْدٍ قالت لها إحدَى أَلَاكَ النُّكْدِ:

١- في ط كدر مكان اكدر.

(١) لم ينسب أحد الشراح هذه الابيات الى قائل. انظر اللسان مادة (ك م ر) (ف ر ش ط)

(٢) انظر اللسان مادة (ش ط ط) وتهذيب الالفاظ ٦١٨.

(٣) ورد هذا الشطر من الرجز في لسان العرب مادة (ب د د) وقبله شطر لم يرد في النص هو
من كَل ذات طائفف وزؤد
ولكنه نسب الشطرين للراجز أبي نخيلة السعدي.

وَيْحَكَ لَا تَسْتَحْسِرِي وَجِدِّي حَتَّى اتَّقَتْ بَوَارِمُ مُرْدٌ

فَأَجَابَهُ بَعْضُ قَوْمِهَا: (الرجز)

جَارِيَّةٌ إِخْدَى بَنَاتِ الرُّطِّ لَمْ تَذَرْ مَا عَزُسَ فَسِيلِ الْخَطِّ
تَمِيسَ بَيْنَ مُجَسَّدٍ وَمِرْطٍ كَأَنَّ تَحْتَ دَرْعِهَا الْمُنْعَطُّ
لَمَّا بَدَأَ مِنْهَا الَّذِي تُغَطِّي شَطًّا رَمِيتُ فَوْقَهُ بِشَطِّ
رَأَيْي الْمَجَسَّ حَسَنَ الْمُخْتَطِّ لَمْ يَنْزُ فِي الْبَطْنِ وَلَمْ يَنْحَطْ^(١)

كَجَبْهَةِ الشَّيْخِ الْعَبَامِ الثُّطِّ

ضَبَّةٌ بُنُ أَذْبَن طَابَخَةُ بِنِ الْيَاسِ بِنِ مَضْرٍ، وَالْبَدَاءُ الْمَرْأَةُ السَّمِينَةُ الْمُتَبَاعِدَةُ مَا بَيْنَ الْفَخْذَيْنِ مِنْ كَثْرَةِ لَحْمِهَا، وَالرَّجُلُ أَبْدُ، وَالْمُجَسَّدُ بَضْمُ الْمِيمِ الثَّوْبُ الْمَصْبُوغُ بِالْجِسَادِ، وَهُوَ الزَّعْفَرَانُ وَالْمَجَسَّدُ بِكْسَرِهَا الثَّوْبُ الَّذِي يَلِي الْجَسَدَ، وَالنُّكْدُ جَمْعُ أَنْكَدٍ وَنَكَدَاءٍ وَهُوَ الْمَشْوُومُ، لَا تَسْتَحْسِرِي لَا تَتْلَهْفِي وَيُقَالُ لَا تُلْقِي ثِيَابَكَ^(١)، وَجِدِّي أَيِ انْزَعِي^(ب) الزَّيْنَةَ، وَالْوَارِمِ الْمُتَفَخِّ يَعْنِي هَنَاهَا وَالْمُرْدُ^(ج) بِمَعْنَاهُ، يُقَالُ نَاقَةٌ مُرْدٌ إِذَا شَرِبَتْ الْمَاءَ فَوَرَمَ صَرْعُهَا وَحَيَاؤُهَا.

وَالْخَطُّ سَيْفُ الْبَحْرَيْنِ وَعُمَانُ، وَيُرِيدُ أَنَّهَا مُخَدَّرَةٌ لَمْ تَبْزُرْ مِنْ خِذْرِهَا وَتَمِيسٌ تَبَخَّرُ وَالْمِرْطُ كِسَاءٌ مِنْ خَزٍّ أَوْ صُوفٍ تَأْتَرِزُ بِهِ، وَالذَّنْعُ قَمِيصُ الْمَرْأَةِ وَالْمُنْعَطُ الْمُشْنُقُ، وَرَوَايَةُ الْكِتَابِ الْمُنْقَدُّ وَهُوَ الْمُشْنُقُ طَوْلًا. لَمَّا بَدَأَ مِنْهَا الَّذِي تَغَطِّي يَعْنِي هَنَاهَا، وَشَطًّا اسْمُ كَأَنَّ^(د)، وَتَحْتَ دَرْعِهَا خَبْرُهُ وَشَطُّ السَّنَامِ جَانِبَاهُ، وَصَفَ مَتَاعَهَا بِالْعِظَمِ، وَقَوْلُهُ لَمْ يَنْزُ لَمْ يَرْتَفِعْ لِلَّهِ لَمْ يَنْحَطْ فَيَصِيرُ بَيْنَ فَحْذَيْهَا إِذَا صَمَتَتْهَا بَلْ هُوَ فِي مَوْضِعِ اعْتِدَالٍ وَالْمَجَسَّ مَوْضِعُ الْجَسِّ وَالرَّابِي الْمَرْتَفِعُ، وَالْمُخْتَطُّ حَدُودُهُ مِنْ جَوَانِبِهِ، وَالْعِيَامُ الرِّجَالُ الثَّقِيلُ وَجَبْهَتُهُ تَكُونُ غَلِيظَةً، وَالرُّطُّ جِيلٌ مِنَ النَّاسِ، وَالْثُّطُّ هُنَا الَّذِي لَا لِحْيَةَ لَهُ، وَشَبَّهَهُ بِالْثُّطِّ لِأَنَّهُ حَمِيسٌ^(هـ) لَا شَعَرَ عَلَيْهِ.

وَقَدْ رَوَى هَذَا الرَّجْزُ لِأَبِي النِّجْمِ. قَرَأْتُ فِي كِتَابِ الْأَغَانِي الْكَبِيرِ لِأَبِي الْفَرَجِ قَالَ:

١- فِي د و ط ثِيَابًا وَقَدْ اثْبَتْنَا مَا وَرَدَ فِي ف.

ب- فِي ط اَتْرَكِي وَمَا اثْبَتْنَاهُ وَرَدَ فِي الْأَصْلِيِّينَ

ج- فِي ط وَالْأَصُولُ وَالْمُرَادُ وَالصَّوَابُ مَا اثْبَتْنَاهُ لِأَنَّ التَّعْلِيلَ هُنَا عَلَى لَفْظِ مُرْدٍ الْوَارِدَةِ فِي الرَّجْزِ.

د- فِي الْأَصْلِيِّينَ وَ ط كَانَ وَالصَّوَابُ كَانَ وَهُوَ الَّذِي يَقْتَضِيهِ السِّيَاقُ.

هـ- فِي «ف» حَمِيشٌ بِالشَّيْنِ وَفِي د و ط حَمَسٌ بِالسَّيْنِ وَهُوَ مَا اثْبَتْنَاهُ. وَيَدُلُّ السِّيَاقُ عَلَى أَنَّ مَعْنَى اللَّفْظِ الْإِجْرَدُ الَّذِي لَا شَعَرَ عَلَيْهِ وَلَكِنَّا لَمْ نَجِدْ وَاحِدًا مِنْ هَذَيْنِ اللَّفْظَيْنِ بِالْمَعْنَى الْمَذْكُورَةِ فِي الْمَعَاجِمِ الَّتِي بَيْنَ أَيْدِينَا وَفِي لِسَانِ الْعَرَبِ «الْحَمِيسُ» الشَّحْمُ الْمَذَابُ فَرُبَّمَا شَبَّهَ الْجِلْدَ الَّذِي لَا شَعَرَ عَلَيْهِ بِالشَّحْمِ وَمِنْ مَعَانِي الْحَمِيشِ أَيْضًا الدَّقِيقُ يُقَالُ ذِرَاعٌ حَمِيشَةٌ وَسَاقٌ حَمِيشَةٌ بِمَعْنَى الدَّقِيقَةِ فَرُبَّمَا أَرَادَ وَصْفَهُ بِالدَّقِيقَةِ لِمُلُوسَتِهِ وَنَعُومَتِهِ.

(١) انْظُرِ الْلِسَانَ (شَطَطٌ) وَتَهْذِيبُ الْإِلْفَافِ ٦١٨.

قال أبو عمرو: بعث الجُنَيْدُ بن عبد الرحمن الى خالد بن عبد الله القَسْرِيُّ بِسَبِيٍّ من الهند بِيضٍ، فجعل يَهْبُ أَهْلَ الْبَيْتِ كما هُوَ للرجل من قُرَيْشٍ من وجوه الناس، حَتَّى بَقِيَتْ جَارِيَةٌ مِنْهُمْ جَمِيلَةٌ كَانَ يَدَّخِرُهَا لنفسه، وعليها ثيابٌ أَرْضِيهَا: ثيابٌ أَرْضِيهَا: فوطتان. فقال لابي النجم: هل عندك فيها شيءٌ حَاضِرٌ وتأخذها الساعة؟ قال: نَعَمْ أَصْلَحَكَ الله. فقال العُزَيَّانُ بْنُ الْهَيْثَمِ النَّخَعِيُّ: كَذَبٌ، مَا يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ وَكَانَ شُرْطُ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ. فقال أبو النجم: (الرجز)

عُلِّقْتُ خَوْدًا مِنْ بَنَاتِ الرُّطِّ ذَاتَ جِهَازٍ مُضْغَطٍ مَلَطٌ
رَابِي الْمَجَسِّ جَبْدِ الْمَخَطِّ كَأَنَّهُ قِطٌّ عَلَى مِقَطٍّ
إِذَا بَدَأَ مِنْهُ الَّذِي تُغَطِّي كَأَنَّ تَحْتَ ثَوْبِهَا الْمُنْعَطِّ
شَطًّا رَمَيْتَ فَوْقَهُ بِشَطِّ لَمْ يَلُ فِي الْبَطْنِ وَلَمْ يَنْحَطِّ
فِيهِ شِفَاءٌ مِنْ أَدَى التَّمَطِّي كَهَامَةِ الشَّيْخِ الْيَمَانِيِّ الثُّطِّ^(١)

وأوماً بيده الى هامة العُزَيَّانِ. فَصَحَّحَكَ خَالِدٌ وَقَالَ لِلْعُزَيَّانِ: هَلْ تَرَاهُ احْتَاجَ إِلَى أَنْ يُرَوِّيَ فِيهَا يَاعَرِيَانُ؟ قال: لا والله، ولكنه ملعونٌ ابنٌ ملعون.

قال أبو محمد^(١): وأنشد غير الفَرَّاءِ: (الرجز)

إِذَا نَزَلْتُ فَاجْعَلَانِي وَسَطًا أَنِي كَبِيرٌ لَا أُطِيقُ الْعَنَدَا^(٢)

العَنَدُ الجَانِبُ وَالنَّاحِيَةُ، وَكَانَ هَذَا الشَّاعِرُ^(ب) قَدْ كَبِرَ وَالرَّجُلُ إِذَا كَبَرَ عَادَ كَالصَّبِيِّ وَالصَّبِيَّانِ يَخَافُونَ بِاللَّيْلِ، يَقُولُ اجْعَلَانِي وَسَطَكُمَا فَإِنِّي لَا أُطِيقُ أَنْ أَكُونَ فِي الْجَانِبِ.

وَيُرَوَّى الْعَنَدَا وَهُوَ جَمْعُ عَانِدٍ أَوْ عَنُودٍ، فَعَانِدٌ وَعَنَدٌ كَشَاهِدٍ وَشُهَدٍ، وَعَنُودٌ وَعَنْدٌ، وَعَنْدٌ يَقَالُ نَاقَةٌ عَنُودٌ إِذَا تَنَكَّبَتِ الطَّرِيقَ مِنْ قُوَّتِهَا وَنَشَاطِهَا، وَذَلِكَ مِمَّا يُمْدَحُّ بِهِ وَيُسْتَحَبُّ، وَالرَّوَايَةُ الْجَيِّدَةُ إِذَا رَكِبْتُ كَذَا رَوَاهُ لَنَا ثَابِتٌ عَنْ ابْنِ رِزْمَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ. وَقَالَ: الْعَنَدُ مِثْلُكَ عَنِ الشَّيْءِ، عَنَدٌ يَغْنَدُ وَيَغْنَدُ عَنَدًا وَعَنُودًا.

قال أبو محمد: وأنشد ابن الأعرابي: (الرجز)

١ - قال أبو محمد ... سقطت من ف.

ب - في ف الرجل مكان الشاعر.

(١) وردت هذه الاشطار منسوبة الى أبي النجم العجلي في العقد الفريد لابن عبد ربه ٥٠٧/٥ وكذلك في الاقتضاب ص ٤١٥ مع الخبر المتعلق بها والمنقول عن أبي الفرج الاصفهاني وهو الذي ذكره الجواليقي في هذا النص. ووردت اشطار من الرجز المذكور في لسان العرب مادتي (ش ط ط) و (ع ط ط).
(٢) البيت في اللسان (ع ن د) وفيه اذا (رحلت) وسمط اللآلى ٧٤/١.

أَبْلُجُ لَمْ يُولَدْ بِنَجْمِ الشَّحِّ مُيَمَّمُ الْبَيْتِ كَرِيمُ السَّنَخِ^(١)

الأبلج الواضح ما بين العينين الذي ليس بمَقْرُونِ الْحَاجِيَيْنِ، وكذلك الأبلد، والاسم البلجة والبلد، يقول: لم يولد بطالِعٍ بُلْجٍ يَصِفُهُ بِالكَرَمِ وَمُيَمَّمٌ مَقْصُودٌ، وَالسَّنَخُ الْأَصْلُ، وَيُرْوَى عَمْرُ الْأَجَارِيِّ وَالْعَمْرُ الْكَثِيرُ الْجَرِيِّ، وَالْأَجَارِيُّ^(٢) ضَرَبٌ مِنَ الْعَدُوِّ.

وَأُنْشِدُ أَبُو مُحَمَّدٍ لَابْنَ هَرِيمٍ: (الرجز)

قُبِّحَتْ مِنْ سَالَفَةٍ وَمِنْ صُدُغٍ كَأَنَّهَا كُشِيَتْ ضَبًّا فِي صُقْعٍ^(٣)

السالفة صفحة العنق، والصُدْغَانُ ما بين اللحية والرأس والكُشِيَتْ شَحْمَةً بَطْنِ الضَّبِّ وَالصُقْعُ الناحية.

وَأُنْشِدُ أَبُو مُحَمَّدٍ: (الرجز)

كَأَنَّهَا وَالْعَهْدُ مُذْ أَقْبَاظٍ أَسُّ جَرَامِيزَ عَلَى وَجَادٍ^(٤)

أَقْبَاظُ جَمْعُ قَيْظٍ، وَالْأَسُّ الْأَسَاسُ، وَهُوَ وَاحِدٌ وَالْجَمْعُ أُسَاسٌ، وَالْجَرَامِيزُ جَمْعُ جُرْمُوزٍ وَهُوَ الْحَوْضُ الصَّغِيرُ يَتَخَذُ لِلْأَبْلِ، وَيَقَالُ حَوْضٌ يَتَّخَذُ فِي قَاعٍ أَوْ رَوْضَةٍ مُرْتَفِعِ الْأَعْضَاءِ، فَيَسِيلُ فِيهِ الْمَاءُ ثُمَّ يُفْرَغُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ، وَالْوِجَادُ جَمْعٌ وَجَدٌ وَهُوَ الثَّقَرَةُ يُسْتَقْعُ فِيهَا الْمَاءُ، وَكَذَلِكَ الْوَقْتُ وَجَمْعُهُ وَقَاطٍ شِبْهُ الدَّارِ، وَقَدْ مَضَتْ عَلَيْهَا أَعْوَامٌ فَذَرَسَتْ، بَيَقَايَا حَيَاضٍ تَهْدَمُ.

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: وَأُنْشِدُ غَيْرَهُ يَعْنِي غَيْرَ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ: (الرجز)

حَشَوْرَةُ الْجَنْبَيْنِ مَعْطَاءُ الْقَفَا لَا تَدَعِ الدَّمَنُ إِذَا الدَّمَنُ طَفَا

إِلَّا بِجَزَعٍ مِثْلِ أَتْبَاجِ الْقَطَا^(٥)

الْحَشَوْرَةُ الْعَظِيمَةُ الْبَطْنِ، وَالْمَعْطَاءُ الْقَفَا الَّتِي لَا شَعْرَ عَلَى قَفَاهَا وَالذِّكْرُ أَمْعَطُ، وَمِثْلُهُ الْأَمْرَطُ، وَقَدْ مَعْطَ شَعْرُهُ إِذَا نَفَعَهُ، وَالذَّمْنُ الْبَحْرُ وَنَحْوُهُ، وَطَفَا عَلَا أَيْ لَا تَعَاوِدُ الدَّمَنُ الَّذِي فَوْقَ الْمَاءِ وَلَكِنْ تَجَرَّحَ الْمَاءُ جَرْعًا

(١) ورد في الاقتضاب أن ابن قتيبة أنشد هذا البيت برواية «أزهر» مكان «أبلج» ولم ينسبه ابن قتيبة ولكن ابن السيد علق عليه بقوله أنه يروى لرؤبة بن العجاج ولكنه لم يجده في ديوان شعره وذكر ابن السيد أيضا ص ٤١٦ أن الرواية وردت «السنخ» بدلا من «السنخ» والبيت مثبت في ملحقات ديوان رؤبة ص ١٧١ وأورده البغدادى في شرح شواهد الشافعية «تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد وزميلة مطبعة حجازي ١٣٥٦ هـ، ص ٤٢٠ - ٤٢١.

(٢) بهذا وردت الرواية في ملحقات ديوان رؤبة ص ١٧١.

(٣) ورد هاتان الشطران منسوبين لجواس بن هريم في الموشح للمرزباني ص ١٩ وبدون نسبة في الحيوان للجاحظ ١٠٨/٦ وفي المحتسب لابن جنى ٢٩٣/١ وفي العمدة لابن رشيقي ١١٠/١ وفي الكافي في العروض والقوافي للخطيب التبريزي ص ١٦١ وفي الكافي في علم القوافي ص ١٠٩ «والنسبة هنا لخراش بن هزيم وربما كان هذا تحريفاً وفي لسان العرب مادتي (ص ق ع) و (ص د ق) وانظر أيضا الاقتضاب ص ٤١٧.

(٤) ورد هذان الشطران في الاقتضاب ص ٤١٦ وقبلهما ستة اشطار أخرى على قافية الذال المكسورة وذكر أن أبا عمرو الشيباني أنشدها في نوادره، وأضاف أن الاصمعي أورد الاشطار الستة الاولى ولم يذكر معها الشطرين الواردين هنا وقال: ان الرجز لعمر بن جميل كذلك أنشد ابن منظور هذين الشطرين في مادتي (و ج ذ) و (ج ر م ن).

(٥) وردت هذه الاشطار الثلاثة في الاقتضاب ص ٤١٦ - ٤١٧ وفيها الدهن بدلا من «الدمن» وإن كان قد فسرهما «بالربل» وهو بنفس المعنى الذي فسرهما به الجواليقي.

مثل اتياج القطا، والشيح مستدار الكاهل الى الصدر، يصف ناقة.
والرؤي في هذه الأبيات الالف وليست مكفأة فلا تكون حيثذ مما أُبدل من القوافي^(١).

(ومن المقلوب)

قال أبو محمد: (بَتَلْتُ الشَّيْءَ وَبَلَّتُهُ فَطَعْتُهُ). وَأُنْشِدَ لِلشَّنْفَرَى^(١) يَصِفُ امْرَأَةً بِالْحَيَاءِ وَالْعِفَافِ: (الطويل)

كَأَنَّ لَهَا فِي الْأَرْضِ نِسِيًّا تَقْصُهُ عَلَى أُمِّهَا وَإِنْ تُحَدِّثُكَ تَبَلَّتْ
أُمِّيْمَةً لَا يُخْزِي نَثَاها حَلِيلُهَا إِذَا ذَكَرَ النَّسْوَانُ عَفَّتْ وَجَلَّتْ^(٢)

يقول كأنها من شدة حيائها إذا مشت تطلب شيئا ضاع منها لا ترفع رأسها والنسيء الشيء المنسيء وتبليت أي تقطع كلامها و٠٠ لا تطيله من فرط حيائها أو من نعمتها، وأمها قصدها الذي تريده، وموضع على أمها نصب على الحال، أي تقصه أمة ونثاها خبرها، يقول إذا ذكرت أفعالها لم تسوء حليلها بحسن مذهبها وعفتها.

قال أبو محمد: (انْتَبَيْ الشيء وانتاقه من النقاوة) قال الراجز: مثل القياس انتقاها المنقي^(٣): (الرجز)

القياس^(ب) جمع قوس، قَلَبَتِ الواو ياء لانكسار ما قبلها، والمنقي الذي ينتقيها ويختارها، وجمع في البيت بين اللغتين^(٤).

١ - سقطت العبارة السابقة من ف ابتداء من والروى الى القوافي.

ب - في ط القياس وهو خطأ والتصويب عن الاصيلين.

(١) الشنفرة لقب للشاعر الصعلوك عمرو بن مالك الازدي ويقال هو اسم له وهو جاهلي كان من فتاك العرب وعدائهم وهو أحد الخلاء الذين تبرات منهم قبيلتهم وهو صاحب لامية العرب المشهورة. انظر ترجمته في سبط اللاكي ٤١٣ وخزانة الادب ١٨٠١٦/٢ والاعلام للزركلي ٨٥/٥ وقد نشر ديوانه عبد العزيز الميمنى في كتاب الطرائف الادبية القاهرة ١٩٣٧ ص ٢٥ - ٤٢.

(٢) البيتان من قصيدة الشنفرة المفضلية رقم ٢٠ البيتان ٩، ١٠ ص ١٠٩.

(٣) أورد ابن السيد أيضا هذا الشطر وقال انه لا يعلم قائله وانه يحسبه في وصف الابل لان الابل تشبه بالقوس. ص ١٨٤.

(٤) يعنى انتقى وانتاقا.

(باب ما تتكلم به العرب من الكلام الأعجمي)

قال أبو محمد: (الكَرْدُ العنق)^(١).

وأنشد للفرزدق: (الطويل)

وكنا إذا العَجَّارُ صَعَرَ خَدَّهُ صَرَبْنَاهُ دُونَ الْأَنْثِيِّينَ عَلَى الْكَرْدِ^(٢)

صَعَرَ خَدَّهُ أَمَالَهُ كِبَرًا، وَالْعَتُودُ مِنْ أَوْلَادِ الْمَعْرِ مَا رَعَى وَقَوِي، وَبَّ صَاحٍ يُقَالُ نَبُ التَّيْسِ يُنْبُ نَبِيًّا، وَهُوَ صَوْتُهُ عِنْدَ السَّفَادِ، وَالْأَنْثِيَانِ الْأَذْنَانِ.

قال أبو محمد: (وَالدَّشْتُ الصَّحْرَاءُ)^(٣)

وأنشد للأعشى: (المنسرح)

قَدْ عَلِمْتُ فَارِسٌ وَحِمِيرٌ أَلَا — أَعْرَابُ الدَّشْتِ أَيْكُمُ نَزَلَا^(٤)

يَمْدَحُ سَلَامَةَ ذَا فَايَشِ الْحِمِيرِيِّ، وَفَارِسٌ هَذَا الْجَيْلُ، وَحِمِيرٌ بَنُ سَبَأَ، وَالْأَعْرَابُ سُكَّانُ الْبَدْوِ مِنَ الْعَرَبِ، يَقُولُ قَدْ عَلِمُوا ثَبَاتَكَ فِي الْحَرْبِ وَنَزُولِكَ، وَالنَّزُولُ أَشَدُّ مَوَاقِفِ الْحَرْبِ، قَالَ الشَّاعِرُ: (الْخَفِيفُ)

لَمْ يَطِيقُوا أَنْ يَنْزِلُوا وَنَزَلْنَا وَأَخُو الْحَرْبِ مَنْ أَطَاقَ النَّزُولَا

وأنشد أبو محمد للبيد: (الرملي)^(٥)

فَمَتَى يَنْقَعُ صُرَاخُ صَادِقٍ يَحْلُبُوهُ ذَاتَ جَرَسٍ وَزَجَلٍ

فَخَمَّةٌ دَفَرَاءُ تُرْتَى بِالْعُرَى قُودَمَانِيًّا وَتُرْكَأُ كَالْبَصَلِ

يَنْقَعُ يَرْتَفِعُ، وَالنَّقْعُ ارْتِفَاعُ الصَّوْتِ أَيْ مَتَى يَرْتَفِعُ صَوْتُ مُسْتَغِيثٍ يَحْلُبُوهُ أَيْ يُغِيثُوهُ بِكَيْتِيَّةِ ذَاتِ جَرَسٍ، وَهُوَ الصَّوْتُ الْخَفِيُّ، وَالزَّجَلُ الصَّوْتُ الشَّدِيدُ، وَيُقَالُ جَرَسٌ وَجَرَسٌ وَجَرَسٌ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، قَالَ خِدَاشُ بْنُ زُهَيْرٍ^(٦): (الْبَسِيطُ).

(١) انظر المعرب باب الكاف ص ٣٢٧.

(٢) جاء صدر البيت على النحو التالي: «وكنا إذا القيس هب عتوده» وفي أصل أدب الكاتب «نب» مكان «هب» وعلى أساس هذه الرواية يستقيم شرح الجواليقي على الأصل. وورد البيت أيضا في جمهرة اللغة لا بدن دريد وفي لسان العرب مادتي (ك ر د) و (أ ن ث) على نحو الرواية الواردة في الديوان وكذلك في الاقتضاب ص ١٨ برواية القس بدلا من القيسي وهو تحريف يدل عليه أن القصيدة في هجاء حنبل بن الراعي النميري وهو من قبيلة قيس.

(٣) انظر المعرب باب الدال ص ١٨٦.

(٤) ديوان الأعشى القصيدة رقم ٣٥ البيت رقم ٢٢ ص ٢٢٧ وفيه أيهم مكان أيكم.

(٥) ديوانه تحقيق الدكتور أحسان عباس القصيدة رقم ٢٦ البيت رقم ٦٠ وورد اللفظ في المعرب للجواليقي ص ٣٠٠ تحت مادة القردمانية وقال أنها سلاح كانت الاكاسره تتخذها وتدخره في خزائنها يسمونه كردماند وأنشد بيت لبيد المستشهد به هنا وأضاف أن القردمانية الدروع الغليظة ويقال هو المغفر أي الخوذه.

(٦) خدش بن زهير العامري بن عامر بن صعصعة شاعر جاهلي من أشرف بني عامر كان يلقب بفارس الظحيان. انظر ترجمته في البيان والتبيين ١/ ١٩٩ والشعر والشعراء ص ٥٤٠ ومجمع الأدباء لياقوت ٤/ ١٧٣، والمؤتلف والمختلف للأمدى ص ١٥٣ وطبقات الشعراء لابن سلام ص ١٤٣ - ١٤٧ وخزانة الأدب ٣/ ٢٣٠.

لا تَدْعُونِي فَإِنِّي غَيْرُ تَابِعِكُمْ لا أَنَا مِنْكُمْ ولا حِسي ولا جَرَسِي

والزَّجْلُ الصوت الرفيع والفَحْمَةُ الكتبية الضخمة، وهي وصفٌ لذاتِ جَرَسٍ، وتُرْتَنَى تُشَدُّ، والعُرَى عُرَى الدُّرُوعِ، يقول دروع هذه الكتبية طوال، والدروع إذا كانت طوالاً جعلوا لها عُرَى تُقَرَّبُ من وَسْطِهَا فإذا أرادوا رَفَعَهَا رفعوا من أطرافِ الدروع في عُرَاهَا، وشَبَّه التَّرْكَ بالبَصْلِ لِبَيَاضِهِ، والتَّرْكَ الْبَيْضُ جمع تَرْكَةٍ، ويقال شَبَّهَهُ به لاستدارته، وجعل الكتبية ذَفْراءَ لما يَغْلُوها من سَهْكِ الحديد، والذَّفْرَةُ حِدَّةٌ رِيح الشيء.

وأنشد أبو محمد على الباري للعجاج: (الرجز)

فَهُوَ إِذَا مَا اجْتَنَفَهُ جُوفِيٌّ كَالْحُصِّ إِذْ جَلَّلَهُ الْبَارِيُّ^(١)

يصف ثَوْرَ وَحْشٍ وَكِناسه. اجْتَنَفَهُ دَخَلَ فِي جَوْفِهِ، والجَوْفِيُّ الْعَظِيمُ الْجَوْفِ، شبه كِنَاسَ الثور وهو بَيْتُهُ بهذا الذي يقال له الكوخ المَعْمُولُ بِالْقَصَبِ وَالْبَوَارِي^(٢).

قال أبو محمد: (وَالسَّيِّحُ بَقِيرَةٌ^(٣))، وَأَصْلُهُ بِالْفَارِسِيَّةِ شَيْي وَهُوَ الْقَمِيصُ) وَأَنْشَدَ لِلْعَجَّاجِ: (الرجز)

وَاسْتَبَدَّلْتُ رُؤُومَهُ سَفَنَجًا أَصَكَّ نَعْضًا لَا يَبِي مُسْتَهْدَجًا

كَالْحَبْسِيِّ التَّفَّ أَوْ تَسَبَّجًا^(٤)

الرُّؤُومُ جمع رَسْمٍ وهو من آثار الدار ما لم يكن له شَخْصٌ، وَالسَّفَنَجُ الظِّلِيمُ قال ابن الأعرابي سُمِّيَ بِذَلِكَ لِسُرْعَتِهِ، وَأَصَكُّ مِنْ نَعْتِهِ لِأَنَّهُ تَضَطَّكَ^(١) عُرْقُوبَاهُ إِذَا عَدَا يَقَالُ صَكٌّ يَصْكُ صَكَّكَ وَالنَّعْضُ مِنْ صَفْتِهِ وَقِيلَ لَهُ نَعْضٌ، لِأَنَّهُ إِذَا عَجَلَ فِي مَشْيِهِ ارْتَفَعَ وَانْخَفَضَ، وَالْمُسْتَهْدَجُ الْمُسْتَعِجِلُ أَيِ أَفْزَعَ فَمَرَّ، وَالْهَدَجَانُ مِشْيَةُ الشَّيْخِ وَمِشْيَةُ الظَّلِيمِ، وَهُوَ سَعْيٌ وَمَشْيٌ وَعَدُوُّ كُلِّ ذَلِكَ إِذَا كَانَ فِي ارْتِهَاسٍ،^(٥) وَيُرْوَى مُسْتَهْدَجًا «أَيِ عَجَلَانٌ، وَشَبَّهَهُ فِي لَوْنِهِ بِالْحَبْسِيِّ، وَالتَّفَّ اشْتَمَلَ وَتَسَبَّجَ اشْتَمَلَ بِالسَّيِّجِ.

وأنشد من هذه الأرجوزة بيتاً قبله: (الرجز)

١- في ط تصتك والصواب ما اثبتنا عن الاصيلين المخطوطين وهو ما تقتضي به قواعد الابدال ف اللغة.

١) ورد هذان الشطران من أرجوزة في ديوان العجاج الأرجوزة رقم ٢٥ الشطران ١٢٩، ١٣٠ ص ٥١٤ وكذلك في لسان العرب مادة «ج ل ل» وأفرد الجواليقي مادة للفظ الباري في المعرب قال فيه ان بن قتيبة ذكر ان اللفظ بالفارسية البورياء وبالعربية باري وبوري وهو الحصير المنسوج كما ذكر ابن منظور في اللسان وصاحب القاموس واستشهد الجواليقي بالشر المنسوب له والوارد في هذا الموضع.

٢) جمع بارية وهي الحصيرة المنسوجة من الخوص.

٣) في لسان العرب البقيرة والبقيرة يرد بشق فيلبس بلاكمين ولا جيب مادة (ب ق ر)

٤) هذه الاشطار من رجز للعجاج في ديوانه الأرجوزة رقم ٣٢ الاشطار ٥ - ٧ ص ١٨ وورد الشطر الاخير في المعرب للجيواليقي ص ٢٣١ شاهدا على لفظ سبيج بمعنى قميص من الصوف وانظر لسان العرب مادة (س ب ج) والعين للخليل ص ١١٣.

٥) الارتهاش هو الارتعاش.

وَكُلُّ عَيْنَاءَ تُرْجَى بِحَزَجَا كَأَنَّهُ مُسْرُولٌ أَرْنَدَجَا

في نَاعِجَاتٍ مِنْ بَيَاضِ نَعَجَا كما رَأَيْتُ فِي الْمَلَأِ الْبُرْدَجَا^(١)

عَيْنَاءَ بَقَرَةٍ وَصِفَتْ بِذَلِكَ لِسَعَةِ عَيْنَيْهَا وَتُرْجَى تَسْوِقُ، وَالْبَحَزَجُ وَلَدُهَا وَالْأَرْنَدَجُ جُلُودٌ سُودٌ، يَقُولُ كَأَنَّهُ قَدْ أَلْبَسَ سَرَوَائِلَ مِنَ الْأَرْنَدَجِ لِسَوَادِ قَوَائِمِهِ، وَالنَاعِجَاتُ الْبَقَرُ لِبَيَاضِهِنَّ وَالْمَلَأُ جَمْعُ مَلَاءَةٍ وَهِيَ الرِّبْطَةُ.

وقال: (الراجز)

فَهَنَ يَعْكُفَنَّ بِهِ إِذَا حَجَا عَكْفَ النَّيْطِ يَلْعَبُونَ الْفَنَزَجَا

يَوْمَ خَرَجَ يُخْرِجُ السَّمَرَجَا^(٢)

يعكفن أي يقبلن عليه، والعكف إقبالك على الشيء لا تصرف عنه وجهك وحجا وقف، يقول هذه البقر يقبلن على الثور إذا وقف لا يصرفن وجوههن عنه، والنبيط النبط، وقال ابن الأعرابي: الفنزج لعب النبيط إذا بطروا، وقال الأصمعي: الفنزج النزوان^(٣).

وقال: (الرجز).

مِيَّاحَةٌ تَمِيحُ مَشِيًّا رَهْوَجَا تَدَافُعُ السَّيْلِ إِذَا تَعَمَّجَا^(٤)

يصف امرأة والميَّاحَةُ التي تختالُ في مشيتها وتشتَّى، والرَّهْوَجُ السَّهْلُ مِنَ الْمَشْيِ،^(٥) وَالتَّعَمُّجُ التَّلَوُّي، يقول هي تتلوى وتشتَّى كما يتلوى السَّيْلُ. وَنَصَبَ مَشِيًّا عَلَى الْمَصْدَرِ لِأَن تَمِيحُ بِمَعْنَى تَمَشِي، فَكَأَنَّهُ قَالَ تَمَشِي مَشِيًّا سَهْلًا مِثْلَ تَدَافُعِ السَّيْلِ مِثْلَوِيًّا.

وقال: (الرجز)

وَصَاحَ خَاشِي شَرْهًا وَهَجَّهَجَا وَكَانَ مَا اهْتَضَّ الْجِحَافُ بَهْرَجَا

يصف حرباً فيقول: صَاحَ مِنْ خَشْيَةِ هَذِهِ الْحَرْبِ جُنْبًا وَفَرَقًا. وَقَوْلُهُ هَجَّهَجَا «أَي زَجِرَ، وَاهْتَضَّ كَسَرَ، وَالْجِحَافُ وَالتَّجَافُ فِي الْقِتَالِ تَنَاوُلُ الْقَوْمِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِالسَّيْفِ وَالْعِصِيِّ، يَقُولُ كَانَ مَا كَسَرَتْ

(١) هذه الاشطار من الرجز الذي أشرنا اليه من قبل في ديوان العجاج وقد أورد ابن السيد في الاقتضاب ما يتصل بها من اشطار بعدها ص ٤٢١ وذكر الجواليقي في المعرب الارندج والبرندج فقال ان أصله بالفارسية رنده وهو جلد أسود ونقل عن بن دريد أنه جلد يدبغ بالعفض حتى يسود وانشد شاهدا عليه بيتا للاعشى والشرط الوارد هنا للعجاج المعرب ص ٦٤.

(٢) الاشطار من نفس أرجوزة العجاج السابقة الديوان الاشطار ١٤، ١٦، ١٧ ص ٢٤ - ٢٥ والسمرج كما فسره ابن السيد «الاقتضاب ص ٤٢١» هو الخراج يؤدي الى العامل في ثلاث مرات.

(٣) شرح الجواليقي في المعرب «ص ٢٨٥» الفنزج فقال انه «الدست بند» وقال انه رقص المجوس اذا أخذ بعضهم يد بعض وهم يرقصون وذكر بن منظور في اللسان مادة فنزج انها لعبة للنبيط تسمى بالفارسية فنجان ونقل هذا التفسير عن ابن السكيت وأنظر أيضا جمهرة اللغة لا بن دريد ٣/ ٥٠٠.

(٤) الشطران من نفس الارجوزة ورواية ابن السد «تعجم السيل» بدلا من «تدافع السيل».

(٥) فسر الجواليقي في المعرب ص ٢٠٥ الرهوج وقال انه بالفارسية رهوار ومعنا هملاج والهملجة في حسن السير في سرعة وبخثرة.

المُجَاحَفَةُ فِي الْحَرْبِ مِنَ الْقَتْلِ وَغَيْرِهِ، بَهْرَجًا أَيْ بَاطِلًا لَا يُثَارُ مِنْ قِتْلٍ (١).

وأنشد النابغة الذبياني ويروى لأوس بن حجر: (البيسط)

هَلْ تُبْلَغْنِيهِمْ حَرْفٌ مُصَرَّمَةٌ أَجْدُ الْفِقَارِ وَإِحْلَاجٌ وَتَهْجُرُ
قَدْ عُرِّيَتْ نِصْفَ حَوْلٍ أَشْهُرًا جُدْدًا يُسْفَى عَلَى رَحْلِهَا بِالْحِيرَةِ الْمُورُ
وَقَارَفَتْ وَهِيَ لَمْ تَجْرُبْ وَبَاعَ لَهَا مِنَ الْفَصَافِصِ بِالنَّمِيِّ سَفْسِيرُ (٢)

الْحَرْفُ الناقصة الصامِر، شُبِّهَتْ بِحَرْفِ الْكِتَابَةِ، وَقِيلَ شُبِّهَتْ بِحَرْفِ الْجَبَلِ، وَقِيلَ سَمِيَتْ حَرْفًا لِانْحِرَافِهَا مِنَ السَّمَنِ إِلَى الْهُزَالِ، وَالْمُصَرَّمَةُ الَّتِي لَا لَبَنَ بِهَا، وَإِذَا لَمْ يَكُنْ بِهَا لَبَنٌ كَانَ أَقْوَى لَهَا، وَالْأَجْدُ الْمَوْثُوقَةُ الْخَلْقُ، وَالْفِقَارُ خَرَزُ الظَّهْرِ الْوَاحِدَةُ فِقَارَةٌ، وَالْإِدْلَاجُ سَيْرُ اللَّيْلِ، وَالتَّهْجِيرُ سَيْرُ نِصْفِ النَّهَارِ، وَعُرِّيَتْ تُرِكَتْ مِنَ الرُّكُوبِ، وَيُرْوَى وَقَدْ ثَوَّتْ نِصْفَ حَوْلٍ أَيْ أَقَامَتْ وَالْجُدُّ التَّامَّةُ، وَالْمُورُ التُّرَابُ الدَّقِيقُ، وَيُسْفَى تَحْمِلُهُ الرِّيحُ حَتَّى تُصَيِّرَهُ عَالِيًا عَلَى الرَّحْلِ وَقَارَفَتْ دَنَتْ مِنَ الْجَرْبِ وَلَمَّا تَجْرَبَ بَعْدُ وَإِنَّمَا دَنَتْ مِنَ الْجَرْبِ لِأَنَّهَا أَقَامَتْ فِي الرِّيفِ، وَيُقَالُ مَعْنَاهُ دَانَتْ الْجَرْبِي، وَبَاعَ لَهَا اشْتَرَى، وَالْفَصَافِصُ الرُّطْبَةُ، وَالنَّمِيُّ الْفُلُوسُ الْوَاحِدَةُ نُمِيَّةٌ وَنَمِيَّةٌ وَالسَّفْسِيرُ الْخَادِمُ، وَقِيلَ السَّفْسِيرُ الَّذِي يَقُومُ عَلَى النَّاَقَةِ يُصْلِحُ مِنْ شَأْنِهَا، وَالْجَمْعُ السَّفَاسِرَةُ يَصِفُ طَوْلَ مُقَامِهِ بِالرِّيقِ وَمَا يَقْرُبُ مِنْهُ حَتَّى خَشِيَ عَلَى نَاقَتِهِ مِنَ الْجَرْبِ، لِأَنَّ الْجَرْبَ عِنْدَهُمْ يَكْثُرُ بِالرِّيفِ، وَصَارَتْ تَعْتَلِفُ الرُّطْبَةَ، وَأَلْفَتْ عَلَفَ الْأَمْصَارِ يَهْجُو بِذَلِكَ حَيًّا مِنْ أَيَادٍ يُقَالُ لَهُمْ بَرْدٌ، يَرِيدُ أَنَّهُ أَطَالَ الْمَقَامَ عِنْدَهُمْ فَلَمْ يَصْنَعُوا بِهِ خَيْرًا.

قال أبو محمد: (والمقمجر القواس وهو بالفارسية كما نكر) (٣).

وأنشد للحِمَّانِي (٤): (الرجز)

وَقَدْ أَقْلَنْتَا الْمَطَايَا الضُّمُرُ مِثْلَ الْقِسِيِّ عَاجَهَا الْمُقْمَجِرُ (٥)

أَقْلَنْتَا حَمَلْتَنَا، وَالْمَطَايَا جَمْعُ مَطِيَّةٍ، وَالضُّمُرُ جَمْعُ ضَامِرٍ وَالضُّمُرُ الْهُزَالُ لِأَنَّهَا إِذَا ضَمَرَتْ بَدَتْ ضُلُوعُهَا وَهِيَ مَعْرُجَةٌ، فَشَبَّهَهَا بِالْقِسِيِّ، وَعَاجَهَا عَطَفَهَا.

(١) أفرد الجواليقي مادة لبهرج في المعرب ص ٥٦ فقال نقلا عن ابن دريد وابن قتيبة انه الباطل وقال انه بالفارسية «بنهرة» وأنشد شاهدا عليه شطر العجاج المستشهد به هنا انظر الجوهري لابن دريد ٢٩٨/٣.

(٢) هذه الابيات يضطرب في نسبتها المؤلفون بين النابغة الذبياني وأوس بن حجر، وقد أورد ابن دريد بيت الشاهد غير منسوب مرة ومرة نسبة لاوس بن حجر وكذلك فعل صاحب اللسان والجوهري انظر هذه المعاجم مادة (س ف س ر) ونسبة بن قتيبة في الشعر والشعراء ص ١٥٩ لاوس بن حجر على حين نسبة الجواليقي في المعرب ص ٢٣٣ للنابغة.

(٣) المقمجر ويقال له أيضا القمنجر فسرره الجواليقي ص ٣٠١ بأنه القواس.

(٤) هو أبو الاخزر الحمانى الراجز أحد بنى عبد العزى بن كعب بن سعد زيد ويد مناة بن تميم راجز محسن مشهور ذكره الامدى في المؤلفات والمختلف ص ٦٦ وذكر بن منظور في اللسان ان اسمه قتيبة وان أبا الاخزر كنيته.

(٥) ورد هذا الرجز في لسان العرب مادة (ق م ج ر) وكذلك في جمهرة اللغة لابن دريب ٣/ ٣٢٤، ٥٠١.

قال: وقال الأعشى: (المتقارب)

وَيُبْدَأُ تَحْسَبُ أَرَامَهَا رَجَالَ إِيَادٍ بِأَجْيَادِهَا^(١)

الْيُبْدَأُ الْفَلَاةُ سُمِعَتْ بِيْدَاءٍ لَأَنَّ الْأَشْيَاءَ تَبِيدُ فِيهَا أَيْ تَهْلِكُ لِسَعَتِهَا كَمَا سَمِيتَ مَفَازَةً مِنْ قَوْلِهِمْ فَوَزَّ الرَّجُلُ إِذَا هَلَكَ، وَالْأَرَامُ الْأَعْلَامُ، الْوَاحِدُ أَرَمٌ وَارَمِيٌّ وَارِمِيٌّ وَإِرَامِيٌّ، وَشَبَّهَهَا بِرَجَالِ إِيَادٍ إِذَا لَبَسُوا الْأَجْيَادَ وَهِيَ جَمْعُ جَيْدٍ وَهِيَ مِذْرَعَةٌ مِنْ صَوْفٍ، وَإِيَادٌ تُوصَفُ بِعَظَمِ الْأَجْسَامِ، وَقِيلَ بِأَجْيَادِهَا أَيْ بِأَعْنَاقِهَا فِي طَوْلِهَا وَيُرْوَى بِأَجْلَادِهَا، وَالْأَجْلَادُ الْأَجْسَامُ.

وَأُنْشَدَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلَى الْقِيَرَوَانِ قَوْلَ امْرِئِ الْقَيْسِ: (مخلع البسيط).

وَعَارَةٌ ذَاتِ قَيْرَوَانٍ كَأَنَّ أَسْرَابَهَا الرِّعَالُ^(٢)

الْأَسْرَابُ جَمْعُ سِرْبٍ، وَهُوَ الْقَطِيعُ مِنَ الْبَقَرِ وَالظَّبَاءِ وَالنِّسَاءِ وَالْقَطَا وَالْخَيْلِ، شَبَّهَ أَسْرَابَ الْخَيْلِ بِرِعَالِ النَّعَامِ، وَالرَّعْلَةُ النَّعَامَةُ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا لَا تَكَادُ تُرَى إِلَّا سَابِقَةً لِلظَّلِيمِ.

قال أبو محمد: قال الأعشى وذكر الخَمَارِ: (المتقارب)

فَقُلْتُ لِمَنْصُفِنَا أَعْطِهِ فَلَمَّا رَأَى حَضَرَ أَشْهَادَهَا

أَضَاءَ مِظْلَتَهُ بِالسَّرَا جِ وَاللَّيْلِ غَامِرٌ جُدَادُهَا^(٣)

الْمُنْصِفُ وَالنَّاصِفُ الْخَادِمُ، وَالضَّمِيرُ فِي أَعْطَاهُ لِلْخَمَارِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ فِي قَوْلِهِ: (المتقارب).

«إِلَى جَوْنَةٍ عِنْدَ حَدَادِهَا».

وَالْحَدَادُ الْخَمَارُ، أَيْ قُلْتُ لَخَادِمِنَا: أَعْطِ الْخَمَارَ حُكْمَهُ. وَيُرْوَى «شُهَادَهَا» قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: يَعْنِي الدَّرَاهِمَ. وَقَالَ الْأَخْفَشُ: شَهَادُهَا الَّذِينَ يَشْهَدُونَهَا. أَضَاءَ مِظْلَتَهُ بِالسَّرَا أَرَادَ أَنَّهُ طَرَقَهُ لَيْلًا، فَسَرَجَ سِرَاجَهُ وَاللَّيْلِ غَامِرٌ، جُدَادُ الْمِظْلَةِ وَقِيلَ جُدَادُهَا طَرَائِقُهَا. الْوَاحِدَةُ جُدَّةٌ، وَكَذَلِكَ طَرَائِقُ الْجِبَالِ الَّتِي عَلَى غَيْرِ لَوْنِهَا، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: الْجُدَادُ حَصَاصٌ مَا بَيَّنَّ شَعْرَ الْمِظْلَةِ. وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: الْجُدَادُ سُلُوكُ الثَّوْبِ، يَعْنِي أَنَّ الثَّوْبَ لَا زُقَ - بِمَوْخَرِ الْبَيْتِ قَدْ أُلْبَسَ لَمْ يَنْكَشَفْ بَعْدُ. وَالْمِظْلَةُ أَعْظَمُ مَا يَكُونُ مِنَ الشَّعْرِ.

وَأُنْشَدَ أَبُو مُحَمَّدٍ لِأَوْسٍ يَصِفُ نَاقَتَهُ: (الطويل)

أَضْرَتْ بِهَا الْحَاجَاتُ حَتَّى كَأَنَّمَا أَكَبَّ عَلَيْهَا جَارِزٌ مُتَعَرِّقٌ

(١) ديوان الأعشى برواية «بأجلادها» مكان «بأجيادها» القصيدة رقم ٨ البيت ٢٥ ص ٧١ وانظر كذلك المحتسب لابن جني ٣٦٢/٢.

(٢) البيت في ديوان امريء القيس تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم قصيدة رقم ٣٣ البيت رقم ١٥ ص ١٩٢ ولكنه برواية وعارة قد تلبت بها. للشطر الاول وورد البيت أيضا في المغرب للجواليقي ص ٣٠٢ ينفس الرواية الواردة هنا بمناسبة الكلام عن لفظ قيروان حيث يذكر أصله بالفارسية «كاروان» وفسر القيروان بأنه معظم الجيش والقافلة.

(٣) ديوانه شرح الدكتور محمد حسين القصيدة رقم ٨ الابيات ١٥، ١٦ ص ٧١.

تَصَمَّنَهَا وَهُمْ رُكُوبٌ كَأَنَّهُ إِذَا صَمَّ جَنَّبِيهِ الْمَخَارِمُ رَزْدَقُ^(١)

أَي هَزَلَهَا تَذَابَّ السَّيْرِ عَلَيْهَا لَقَضَاءُ حَوَائِجِهِ حَتَّى ذَهَبَ لَحْمُهَا فَصَارَتْ فِي الْهَزَالِ مِثْلَ نَاقَةٍ قَدْ أَخَذَ الْجَازِرُ مَا عَلَى عِظَامِهَا مِنَ اللَّحْمِ، وَيُقَالُ عَرَقْتُ الْعَظْمَ إِذَا أَخَذْتُ مَا عَلَيْهِ مِنَ اللَّحْمِ، وَقَوْلُهُ تَصَمَّنَهَا أَي تَصَمَّنَ الطَّرِيقَ هَذِهِ النَّاقَةُ وَلِذَلِكَ إِذَا عَلَتْهُ وَأَخَذَتْ فِيهِ، وَالْوَهْمُ الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ وَالرُّكُوبُ الَّذِي قَدْ ذَلَّلَهُ كَثْرَةُ الْوَطْءِ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ، وَالْمَخَارِمُ جَمْعُ مَخْرَمٍ وَهُوَ مُنْقَطِعُ أَنْفِ الْجَبَلِ وَشَبَّهَهُ بِالسَّطْرِ الْمَمْدُودِ لِامْتِدَادِهِ وَاسْتَوَائِهِ.

وَأَنشَدَ أَبُو مُحَمَّدٍ لِرُؤْبَةٍ: (الرجز)

ضَوَابِعًا تَرْمِي بِهِنَ الرُّزْدَقَا^(٢)

الضَوَابِعُ جَمْعُ ضَابِعَةٍ وَهِيَ النَّاقَةُ الَّتِي تَمُدُّ ضَبْعَيْهَا فِي سِيرِهَا، وَالضَّبْعُ الْعَضْدُ، وَتَرْمِي بِهِنَّ أَي بِأَخْفَافِهِنَّ فِي السَّيْرِ.

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: (وَالِدِيَابُودُ يَنْسُجُ عَلَى نَيْرَيْنِ وَهُوَ بِالْفَارَسِيَّةِ دُوَابُودُ)^(٣) وَأَنشَدَ لِلشَّمَاخِ بَيْتًا قَبْلَهُ: (الْبَسِيطُ)

طَالَ الثَّوَاءُ عَلَى رَسْمٍ بِيَمُودٍ أَوْدَى وَكُلَّ حَدِيدٍ مَرَّةً مُودٍ

دَارُ الْفَتَاةِ الَّتِي كُنَّا نَقُولُ لَهَا يَا ظَبِيَّةَ عَطْلًا حُسَانَةَ الْجِيدِ

كَأَنهَا وَابْنُ أَيَّامٍ تُرِيئُهُ مِنْ قَرَةِ الْعَيْنِ مُجْتَابًا دِيَابُودٍ^(٤)

الثَّوَاءُ الْإِقَامَةُ، وَالرَّسْمُ أَثَرُ الدَّارِ، وَيَمُودُ مَوْضِعٌ، وَأَوْدَى هَلَكٌ، يَرُودُ أَتَوَى أَي خَلَا مِنْ أَهْلِهِ وَيُرُودُ «خَلَا»: صَارَ خَالِيًا، وَدَارُ الْفَتَاةِ يُرْوَى بِالرَّفْعِ وَالنَّصْبِ وَالْخَفْضِ، فَمَنْ رَفَعَ جَعَلَهُ خَبْرَ مَبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ هِيَ دَارُ الْفَتَاةِ، وَمَنْ نَصَبَ فَبِإِضْمَارٍ فَعَلَ، كَأَنَّهُ قَالَ أَذْكَرُ دَارَ الْفَتَاةِ وَمَنْ خَفَضَ جَعَلَهُ بَدَلًا مِنْ رَسْمٍ. وَالْعَطْلُ الَّتِي^(١) لَا حَلِيَّ عَلَيْهَا، وَالْحُسَانَةُ الْحَسَنَةُ، وَهُوَ لِلْمَبَالِغَةِ. وَقَوْلُهُ يَا ظَبِيَّةَ عَلَى طَرِيقِ التَّشْبِيهِ، وَالْهَاءُ فِي كَأَنهَا رَاجِعَةٌ إِلَى الظَّبْيَةِ، وَابْنُ أَيْلَمٍ وَلِدَهَا، تُرْبِيَّةٌ تُرْبُهُ، وَمِنْ قَرَةِ الْعَيْنِ أَي هُوَ قَرَةُ عَيْنِهَا، وَمُجْتَابًا دَاخِلًا فِيهِ، وَتَفْسِيرُ الدِّيَابُودِ أَنَّ لَحْمَتَهُ خَيْطَانٌ، وَهُوَ ثَوْبٌ أَبْيَضٌ.

وَأَنشَدَ أَبُو مُحَمَّدٍ شَطْرَ بَيْتٍ لِلْأَعَشِيِّ قَبْلَهُ: (الطَوِيلُ)

١ - فِي ط الَّذِي وَهُوَ خَطَا وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الْأَصْلِيِّينَ.

(١) دِيَوَانُ أَوْسَ بْنِ حَجَرَ ص ٧٧ تَحْقِيقُ الدُّكْتُورِ مُحَمَّدُ يَوْسُفُ نَجْمٍ - دَارُ صَادِرِ الْأَبْيَاتِ رَقْمُ ١، ٢، وَقَدْ أوردَ الْجَوَالِيْقِي فِي الْمَعْرَبِ الْبَيْتَ الثَّانِي شَاهِدًا عَلَى رَزْدَقٍ وَفَسَّرَهُ بِأَنَّهُ السَّطْرَ الْمَمْدُودَ وَأَصْلُهُ بِالْفَارَسِيَّةِ «رِسْتَه»

(٢) هَذَا الشَّطْرُ هُوَ رَقْمُ ٦٢ مِنْ رَجَزٍ لِرُؤْبَةٍ بِرَقْمِ ٤١ ص ١١٠ وَوردَ الشَّطْرُ كَذَلِكَ بِنَفْسِ هَذِهِ الرِّوَايَةِ فِي الْمَعْرَبِ ص ٢٠٥.

(٣) أَنْظَرْتُ الْمَعْرَبَ بَابَ الدَّالِ ص ١٨٦.

(٤) وَرَدَتْ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ فِي دِيَوَانِ الشَّمَاخِ بْنِ ضَرَارٍ مِنْ قَصِيدَةٍ يَهْجُو بِهَا الرَّبِيعَ بْنَ عَبَّادٍ السُّلَمِيَّ قَصِيدَةً رَقْمُ ٤ الْأَبْيَاتِ رَقْمُ ١، ٢، ٣، ١١١، ١١٢ وَوردَ الْبَيْتُ الْآخِرُ فِي الْمَعْرَبِ لِلْجَوَالِيْقِيِّ ص ١٨٦.

وَيَأْمُرُ لِلْيَحْمُومِ كُلِّ عَشِيَّةٍ بِقَتِّ وَتَغْلِيْقٍ فَقَدْ كَانَ يَسْنَقُ
فَذَاكَ وَمَا أَنْجَى مِنَ الْمَوْتِ رَبِّهِ بِسَابَاطٍ حَتَّى مَاتَ وَهُوَ مُحْرَزُقٌ^(١)

ذكر ملوكاً بادوا وذكر النعمان فقال: ولا الملك يقول فما بقوا ولا بقي النعمان. وفي يأمر ضمير يعود إلى النعمان، واليَحْمُومِ فَرَسٌ كان حمله عليه كِسْرَى حين ملكه، وألقت الرطبة، والتَغْلِيْقُ ما يُعْلَقُ عليه من العلف، وَيُسْنَقُ يُنْحَمُ، والهاء في ربه تعود إلى اليَحْمُومِ، وساباط المدائن وَمُحْرَزُقٌ مَحْبُوسٌ، ويروى محرزق بتقديم الزاي وهي رواية البصريين وبتقديم الراء رواية الكوفيين.

يقول: لم يَدْفَعْ مَلِكُهُمْ ما نَزَلَ بهم من انتقال الملك عنهم. وقوله قَذَاكَ أَشَارَ بِهِ إِلَى الملك، وهو في موضع رفع بالابتداء، وخبره محذوف، ويجوز أن يكون خبر ابتداء محذوف. وفي «انجي» ضمير تقديره وما أنجى الْمُلْكُ الذي للنعمان رَبَّهُ حَتَّى أَخَذَهُ وَحَبَسَهُ^(١) حَتَّى مَاتَ.

وأنشد أبو محمد: لرؤبة قبله: (الرجز)

حَتَّى تَرَكَنَ أَعْظَمَ الْجُوشُوشِ حُذْباً عَلَى أَخْذَبِ كَالْعَرِيشِ
رَثّاً ضَعِيفَ حِيلَةِ النَّطِيشِ فِي جِسْمٍ شَخَتْ الْمِنْكَبَيْنِ قَوْشِ^(٢)

يصف سِنِينَ مُجَدِبَةً، والجُوشُوشُ الصدر. يقول تَرَكَنَ عظام الصدر حُذْباً عَلَى رَجُلٍ كَذَلِكَ، والعريش هنا الهَوْذَجُ، شبه به عظام الصدر، ويقال: العريش بيتٌ من خَشَبٍ وَرَثّاً ضَعِيفاً، والنَطِيشُ القوة، والشَخْتُ الدقيق، والقَوْشُ القليل اللَّحْمِ.

وأنشد أبو محمد للمثقب العبدي^(٣) عجز بيت قبله: (الوافر)

تَقُولُ إِذَا دَرَأْتُ لَهَا وَضِيْنِي أَهْذَا دِيْنُهُ أَبْداً وَدِيْنِي
إِكْلَ الدَّهْرِ حُلٌّ وَازْتِحَالٌ أَمَا يُبْقِي عَلَيَّ وَلَا يَقِيْنِي
فَأَبْقَى بَاطِلِي وَالْجِدُّ مِنْهَا كَذَكَانِ الدَّرَابَةِ الْمَطِيْنِ^(٤)

يريد لو قَدَرْتُ نَاقِيَتِي لَقَالَتْ ذَلِكَ وَدَرَأْتُ دَفَعْتُ وَأَزَلْتُ الشَّيْءَ عَنْ مَوْضِعِهِ وَالْوَضِيْنُ حَزَامُ الرَّجُلِ وَأَشَارَ بقوله هذا إلى ما استمرت به عَادَتُهُ مَعَهَا، وموضع «أَهْذَا دِيْنُهُ» إلى آخر البيت الذي يليه نَصَبُ مَفْعُولٍ تَقُولُ

١- في ف أخذه كسري.

(١) ديوانه القصيدة رقم ٣٣ الابيات رقم ١٦، ١٨ ص ٢١٩ وفيه وقد مكان فقد والغريب المصنف ٣٥٨ والخصائص ٣: ٢٨٣

(٢) ديوان رؤبه ترتيب وليم بن الورد البروسى الارجوزة رقم ٢٨ الاشطار ٦٣ - ٦٦ ص ٧٩ وفيه غثا مكان رثا.

(٣) لقب للشاعر عائذ الله بن محصن بن ثعلبة من قبيلة عبد القيس كان في زمن عمرو بن هند. انظر ترجمته في الاعلام للزركلي.

(٤) هذه الابيات من قصيدة المثقب العبد الفضلية في ديوان المفضليات القصيدة رقم ٧٦ الابيات ٣٦ - ٣٨ ص ٢٩٢.

وما بعد القول مَحْكِيٌّ إذا كان جملة، «وَأَكْلٌ» نَصَبٌ عَلَى الظَّرْفِ، وكل مبتدأ والألف استفهام، ومعناه التعجب والتقرير، وقوله «أَمَا يُبْقِي عَلِيٍّ وَلَا يَقِينِي» يريد ألا يقيني فحذف أَلَفَ الاستفهام وتكرير الاستفهام مبالغة في التعجب وقوله «فَأَبْقَى بَاطِلِي» أي ركوبي لها في طلب اللهو والغزل والجد «مِثْلَ دُكَّانِ الدَّرَابِنَةِ» والدكان الدَّكَّةُ، وهو فُعْلَانٌ مِنَ الدَّكِّ وَالْمَطِينُ مَنْ طِنَتْهُ أَطِينَتُهُ، يقول فإن كنت قد أتبعته بمواصلة السير فهذه حالها، والكاف في موضع نَصَبِ مفعول أبقى.

وقال أبو دؤاد الإيادي: (الخفيف)

فَنَهَضْنَا إِلَى لَشْمٍ كَصَدْرِ الرُّ (م) مَحْ صَعْلٍ فِي حَالِيَةِ اضْطِمَارٍ
فسرونا عنه الْجَلَالَ كَمَا سَلَّ (م) لَيْتَعِ اللَّطِيْمَةِ الدَّخْدَارُ^(١)

نهضنا أي قُمْنَا، والأشم الفرس المشرف، وصَعْلٌ صغير الرأس والحالبان عرقان يكتنفان السرة والاضطمار افتعال من الضمر، فقلت التاء طاء لتوافق الضاد في الأطلاق، والضمير لِحَوْقِ الْبَطْنِ بالصلب، وصدر الرمح أعلاه، وقوله «فَسَرَوْنَا» أي كشفنا، ويروى «فَسَلَّلْنَا» واللطيمة الإبل التي تحمل بَرَّ التَّجَارِ والطَّيْبِ.

وقال الْكُمَيْتُ: (البسيط)

هَاجَتْ عَلَيْهَا مِنَ الْأَشْرَاطِ نَافِحَةٌ يَفْلَتَ بَيْنَ إِظْلَامٍ وَإِسْفَارٍ
يَزْجَى دَوَالِجَ مِنْ تَجَاجَةٍ قُطْفٍ تَجْلُو الْبَوَارِقُ عَنْهُ صَفْحَ دَخْدَارٍ^(٢)

قوله «من الأشراط» يريد من الشَّرَاطِينِ، وهما من منازل القمر والنَافِحَةُ الرِّيحُ الشديدة، ويقال النعام هي الريح التي تَجِيءُ دَفْعَةً وَاحِدَةً بَغْتَةً، ويروى «نَافِحَةٌ» بالحاء وهي الباردة، والفلتة آخر ليلة من الشهر المنقضى وأول ليلة من الشهر الداخل، وتكون في كل شهر، وقوله «بين اظلام وإسفار» أي بين ادبار الليل وإقبال النهار، وقيل بين اظلام السحاب وأسفار البرق، وتزجى تسوق، والدوالج السحاب الموقرة بالماء، والقُطْفُ جمع قُطُوفٍ وهي الْبَطِيئَةُ السير من ثقلها، والبوارق جمع بارقة وهي البرقة، وقوله «عنها» أي عن الدوالج ومن روى «عنه» أي عن الْحِمَارِ شَبَهَ بَيَاضَ ظَهْرِهِ بِالثَّوْبِ الْأَبْيَضِ.

(دخول بعض الصفات على بعض)

قال أبو محمد: تدخل مِنْ عَلَى عَلَى أَنشد الكسائي: (الرجز)

(١) وردت الابيات في المعاني الكبير ١٠٣٧ وكذلك المغرب للجواليقي ص ١٨٩.

(٢) ديوان الكميت تحقيق الدكتور داود سلام القسم الاول ص ١٧٩ قطعة ٢١١ وذكر جامع الديوان أنها في وصف بقرة.

بَاتَتْ تَنْوُسُ الْحَوْصَ نَوْشًا مِنْ عَلَا نَوْشًا بِهِ تَقْطَعُ أَجْوَازَ الْفَلَا^(١)

يصف إبلاً باتت تشرب من ماء الحوض، وتتناول ما فيه من الماء تناولاً من فوق، تقطع به أرضاً بعيدة، وتستغني به عن المبالغة فيه والأجوز جمع جوز، وهو الوسط والفلا جمع فلاة.

قال أبو محمد: وتدخل من على عن. قال ذو الرمة: (الطويل)

أَقُولُ لِنَفْسِي وَاقِفًا عِنْدَ مُشْرِفٍ عَلَى عَرَصَاتٍ كَالرُّسُومِ النُّوَاطِقِ

أَلَمَّا يَثْنُ لِلْقَلْبِ إِلَّا مَتَشَوِّقُهُ رَسُومَ الْمَغَانِي وَابْتِكَارَ الْحَزَائِقِ

وَهَيْفُ تَهِيحُ الْبَيْنِ بَعْدَ تَجَاوُرٍ إِذَا نَفَحَتْ مِنْ عَنِ يَمِينِ الْمَشَارِقِ^(٢)

العَرَصَات جمع عَرَصَة، وهي كل بقعة ليس فيها بناء، والرسوم جمع رسم وهو الأثر بلا شخص، ويثن يحنُّ ومُشْرِف جبل رمل، والمغاني المنازل واحدها مَغْنَى، والحزائِق جمعُ حَزِيقة وهي الجماعة من الناس، والهيْفُ رِيحٌ حَارَّةٌ تَأْتِي مِنْ قِبَلِ الْيَمَنِ، وهي معطوفة على قوله «رسوم المنازل» وتهيج البين أي تُفَرِّقُ الناس، لأنها إذا هبت يَسِسَ الْبَقْلُ وَجَفَّتِ الْعُذْرُ فَعَادَ النَّاسُ إِلَى الْمِيَاهِ الْأَعْدَادِ^(٣)، وَنَفَحَتْ هَبَّتْ.

وأشند أبو محمد عَجَزَ بَيْتٍ لِلْقَطَامِي: (البيسط)

فَقُلْتُ لِلرَّكَبِ لَمَّا أُنْ عَلَا بِهِمْ مِنْ عَنِ بَيْنِ الْحُجَيَّا نَظْرَةً قَبْلُ

أَلَمْحَةً مِنْ سَنَا بَرْقٍ رَأَى بَصْرِي أَمْ وَجْهٌ عَالِيَةٌ اخْتَالَتْ بِهَا الْكِلَلُ^(٤)

الركب أصحاب الإبل الخاصة، وَنَظْرَةً قَبْلُ أي مُسْتَأْنَفَةً، وَالْقُبْلُ اسْتِنَافُ الشَّيْءِ، وَالْحُجَيَّا موضع، وقوله أَلَمْحَةً مفعول رأى، وَسَنَا الْبَرْقُ ضَوْؤُهُ، وَاللَمْحَةُ اللَّمْعَةُ مِنْ لَمَعَانَ الْبَرْقِ، يَقُولُ أَرَأَى بَصْرِي ضَوْءَ الْبَرْقِ أَمْ رَأَى وَجْهَ عَالِيَةٍ، وَاخْتَالَتْ افْتَعَلَتْ مِنَ الْخَيْلَاءِ، وَالْكِلَلُ جمع كِلَّة وهو من الستور ما خيط فصار^(٥) كالبيت.

قال أبو محمد: (وجئت من عليه كقولك من عنده قال مزاحم)^(٥): (الطويل)

أَذْلَكَ أَمْ كُذْرِيَّةٌ ظَلَّ فَرْخُهَا لَقِيَ بِسَرَّوَرِي كَالْيَيْسِمِ الْمُعِيلِ

عَدَّتْ مِنْ عَلَيْهِ بَعْدَ مَا تَمَّ ظَمُّوْهَا تَصَلُّ وَعَنْ قَيْضِ بَرْزَاءٍ مَجْهَلٍ^(٦)

١ - في المطبوع فصار وت قد أثبتنا ما جاء في د و ف

(١) البيت لغيلان بن حويت كما في اللسان (ن و ش).

(٢) ديوان ذي الرمة القصيدة رقم ٥٣ الابيات رقم ١، ٢، ٣، ص ٤٠٤ وفيه المايحن مكان المايثن. واللسان (ن ف ح).

(٣) الاعداد جمع عد وهو الماء الكثير.

(٤) اشعار العرب ١٥٢ ولم أجده في ديوان القطامي تحقيق الدكتور البراهيم السامري وأحمد مطلوب.

(٥) هو مزاحم بن الحارث العقيلي من بني عقيل بن كعب شاعر غزل من الشعجان كان في زمن جرير والفرزدق وتوفي نحو سنة ١٢٠ - انظر في ترجمة وبعض شعره خزانة الادب للبغدادى ٤٣/٣ - ٤٥ وطبقات فحول الشعراء.

(٦) ورد هذان البيتان في نوادر أبي زيد الانصارى ص ١٦٣ وفي المقتضب للمبرد ٥٣/٣ وفي الكامل للمبرد وفي خزانة

الادب للبغدادى ٢٥٣/٤ وفي المقاصد النحوية للعيني ٣٠١/٣ وفي لسان العرب مادة (ع ل ي).

يريد أذلك الظليمُ أحب إليك أم قطاةٌ كُذْرِيَّةٌ، وهو صَرَبٌ من القطا، واللَّيِّ المَتْرُكُ، وشَرُورِي موضع، كاليتيم: اليتيم في البهائم مَوْتُ الأم، وفي الناس مَوْتُ الأب والولد الصغير، المَعِيلُ الذي لا شَيْءَ له، وقوله «عَدْتُ مِنْ عَليهِ» أي غدت القطاة من فوق فرخها وكانت تَحْضُنُهُ، والظَّمُّ ما بين الشَّرْبَتَيْنِ، ويروى «بَعْدَ ما تَمَّ خِمْسُهَا» والخَمْسُ سِتْرٌ أَرْبَعِ لَيَالٍ، تَصِلُ أي يُسْمَعُ لجوفها صوتٌ من العطش، والْفَيْضُ قِشْرُ الْبَيْضِ الأعلى، ويروى «بَيْدَاءُ» والبيداءُ المفازة التي لا أعلام بها، ومن روى «بَرْزَاءُ» فلا وجه لترك الصَّرف إلا أن يَجْعَلَ اسم بقعة بعينها، ولو رُوي «بزيراء مجهل» مُضافاً لكان جائزاً، وكان تقديره «بزيراء أَرْضِ مَجْهَلٍ» والزَّيْرَاءُ الأَرْضُ الغَلِيظَةُ الصُّلْبَةُ.

قال أبو محمد: (وتدخل الباء على الكاف وأنشد): (الوافر)

وَزَعْتُ بِكَ لَهْرَاوَةَ أَعْوَجِي إِذَا وَنَتْ الرِّكَابُ جَرِي وَنَابَا^(١)

قوله «وَزَعْتُ» أي كعَفَفْتُ في الحرب مَنْ يَتَقَدَّمُ بِفَرَسٍ مثل الهَرَاوَةِ صلابَةً وهي العصا، والأعرجي منسوب إلى أعوج الأكبر: فحل كان لَعْنِي ابن أعصر، وَوَنَتْ صَعَفَتْ وفترت الرِّكَابُ الإبل ليس لها واحدٌ من لفظها، وتاب رجع إليه عَدُوهُ.

وأنشد أبو محمد لامرئ القيس: (الطويل)

وَرُحْنَا بِكَابِنِ الْمَاءِ يَجُثِبُ وَسَطْنَا تَصَوَّبُ فِيهِ الْعَيْنُ طَوْرًا وَتَرْتَقِي^(٢)

قوله رُحْنَا أي سَرْنَا عَشِيًّا وقوله «بِكَابِنِ الْمَاءِ» أي بَفَرَسٍ مثل ابن الماء، وهو طائر من طير الماء، وتَصَوَّبُ فِيهِ الْعَيْنُ طَوْرًا وترتقي «أَي تَنْظُرُ الْعَيْنُ إِلَى أَسْفَلِهِ تَارَةً وَأَعْلَاهُ أُخْرَى، تُرَدُّ النَّظَرُ إِلَيْهِ لِحَسَنِهِ، وَالطَّوْرُ التَّارَةُ.

قال أبو محمد: وتدخل الكاف في الكاف، قال خِطَامُ الرِّيحِ الْمُجَاشِعِي واسمه عِيَاضُ بْنُ يَشْرِابِنْ عِيَاضُ^(٣): (الرجز).

حَيِّ دِيَارَ الْحَيِّ بَيْنَ السَّهْبَيْنِ لَمْ يَبْقَ مِنْ أَيِّ بَهَا تَبَقِّينُ

غَيْرَ رِمَادٍ وَخِطَامٍ كَيْفَ تَبْقَيْنُ وَصَالِيَاتٍ كَكَمَا يُؤْتَفَيْنُ^(٤)

١) ورد هذا البيت بغير عزو في المقرب لابن عصفور ص ٤٢ وفي لسان العرب مادتي (ث و ب) و (و ث ب) وورد أيضا في الاقتضاب لابن السيد منسويا لابن غادية السلمي نقلا عن أبي عبيده وأورد بعده بيتين آخرين.

٢) ديوانه ص ١٧٦.

٣) كذا ذكر المؤلف وسماه صاحب خزانة الادب نقلا عن الامدى في المؤلف والمختلف خطام بن نصر بن عياض بن يربوع الملقب بخطام الريح المجاشعي الراجز من بنى الابيض بن مجاشع بن دارم وذكر البغدادى أيضا ان الصاغانى سماه في العباب بشرا غير أننا لم نجد أخبارا عنه على الرغم من اهتمام كتب النحو واللغة برجزه المذكور هنا وقد اختلف منه البغدادى قطعة كبيرة في الخزانة «الجزء الاول ص ٣٦٧ - ٣٦٩».

٤) وردت هذه الاشطار في المقتضب ٩٧/٢، ١٤٠/٤، ٣٥٠. ومجالس ثعلب بتحقيق عبد السلام هارون الطبعة الثالثة القاهرة ١٩٦٩ ١٨٩/١ الخصائص لابن جنى ٣٦٨/٢ والمحتسب لابن جنى ١٨٦/١، خزانة الادب للبغدادى ٣٦٧/١، ٣٥٣/٢، ٢٧٣/٤ والمقاصد النحوية للعيني ٥٩٢/٤.

السَّهْبُ الفضاءُ الواسعُ في طُمَأْنِينَةٍ، والآي جمع آية وهي العلامة وكفنين أراد كَنِيفَيْنِ ثنية كَنِيفٍ، وهو الحَظِيرَةُ تُحْظَرُ للإبل والغنم من الشجر، لَتَقِيَهَا البَرْدُ والريحُ وَخَطَامُهُ ما تَكَسَّرَ منه، والصَّالِيَاتِ الأثافي، وهي الحجارة التي تُنْصَبُ تَحْتَ القَدَرِ، وَصَلَاهَا اختَرَأَقَهَا بالنار، وَيُرَوَّى «وَرَاكِذَاتٍ» وَرُكُودَهَا نُبُوتُهَا وإقامتها وقوله «كَكَمَا يُؤْتَفَيْنِ» أي مثل ما نُصِيبُنْ أَثَافِيَّ لَمْ يَزَلْنَ والكاف الأولى زائدة، وكان حقه أن يقول «يُتَفَيْنِ» ولكنه أخرجه على الأصل، لأن الأصل، أن يُقَالَ في مستقبل أَكْرَمَ أَكْرَمَ فكَرِهوا اجتماع همزتين فحذفوا إحداهما ثم اتبعوا باقي حروف المضارعة الهمزة لثلاث يختلف الباب، ويقال أَتَفَيْتُ الأَثْفِيَّةَ إِذَا نَصَبْتُهَا، وَأَتَفَيْتُهَا وَتَفَيْتُهَا.

قال أبو محمد: وأنشد القاسم بن مَعْنٍ يصف طريقاً: (الطويل)

عَلَى الْخَنِيفِ السَّخَقِ يَدْعُو بِهِ الصَّدَى عَلَى قُلْبِ عُفِي الْحِيَاضِ أَجُونِ^(١)

قوله كالخَنِيفِ أي على طريق كالخَنِيفِ، وهو ثوبٌ يُتَّخَذُ مِنْ كَتَانٍ غليظٍ، والسَّخَقُ البالي، وَشَبَّةُ الطريقَ به لِدُرُوسِهِ وَقَلَّةِ مَنْ يَسْلُكُهُ، والصَّدَى ذَكَرُ البوم، وإنما تسكنُ البُومُ في المواضع الخالية، والقُلْبُ جمع قَلِبٍ وهو البئرُ مَطْوِيَّةٌ كانت أو غَيْرَ مَطْوِيَّةٍ، وَسُمِّيَتْ قَلْبِيًّا لأنها قَلْبُ تَرَابِهَا، والعُفَى جمع عَافٍ وهو الدارس، والأجُون التي تغير ماؤها من طول مَكِثِهِ ويروى «له قُلْبٌ عَادِيَّةٌ وَصُحُونٌ» والعَادِيَّةُ القديمة، والصُّحُونُ جمع صَحْنٍ، وهو سَاحَةٌ وَسَطُ الفلاةِ وَنَحْوُهَا مِنْ مَتُونِ الأرض، ويروى «له صَدَدٌ وَرَدُّ التُّرَابِ دَفِينٌ»، وَصَدَدُ الطريق ما استقبلَكَ منه، وَوَرَدُ التُّرَابِ الذي لَوْنُهُ إلى الحُمْرَةِ، والدَّفِينُ المدفونُ العَافِي.

(دخول بعض الصفات مكان بعض)

أنشد أبو محمد: على أن في مكان على: (الطويل)

وهم صَلَبُوا العَبْدِيَّ فِي جِدْعِ نَحْلَةٍ فَلَا عَطَسَتْ شَيْئَانُ إِلَّا بِأَجْدَعَا^(٢)

(١) لم استطع أن أعرف من هو هذا الشاعر القاسم بن معن ولم يرد في المصادر التي بين يدي شيء عنه غير أن ابن السيد في الاقتضاب ص ٤٣٠ ذكر أن هذا البيت يروى أيضاً لا مريء القيس بن حجر «وقد ورد فعلاً في ديوانه بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم» من زيادات ملحق الطوس من المنحول الثاني «ص ٢٨٣ وجاء في تقديم هذه القصيدة في الديوان أنها تردى بشامة «البلجلى» أضاف ابن السيد في الاقتضاب أن البيت يورى أيضاً لسلامة العجلي وربما كان اسم سلامة العجلي تحريفاً عن بشامة البلجلى الذي سبق ذكره.

(٢) أورد ابن السيد هذا البيت في الاقتضاب ص ٤٣١ وعلق عليه بأنه لا يعلم قائله. وقد ورد البيت في كثير من مصادر اللغة والنحو منسوباً إلى سويد بن أبي كاهل اليكشري، وهو شاعر من مخضرمى الجاهلية والاسلام عاش في بادية العراق وتوفى سنة ٦٠ هـ. انظر ترجمته في سبط اللآلى ص ٣١٢ وخزانة الادب ٥٤٧/٢ أما البيت فقد ورد في المقتضب للمبرد ٣١٩/٢ وفي الكامل للمبرد أيضاً ٩٨/٣ وفي الخصائص لابن جنى ٣١٣/٢ وفي آمالي ابن الشجرى ٢٦٧/٢ وفي شرح المفصل لابن يعيش ٢١/٨ وفي مغنى اللبيب ص ٣٠٣.

العَبْدِيُّ منسوب إلى عبد القس، وقوله «بأجدعاً» أي بأنفٍ مَجْدُوع وهو المَقْطُوعُ، ورُوي لي هذا البيتُ
عن ابنِ دُرَيْدٍ: (الطويل)

«ونحنُ صَلَبْنَا الرأسَ في جِدْعِ نَخْلَةٍ».

أي على جِدْعِ نخلة. قال: وهو لا مرأةَ مَنْ دَعَتْ عَلَيْهِمْ.

وأنشد أبو محمد: لعنترة العبسي: (الكامل)

بَطْلٌ كَانَ ثِيَابُهُ فِي سَرْحَةٍ يُخَذِّي نِعَالَ السَّبْتِ ^(١) لَيْسَ بِتَوَامٍ ^(١)

يروى بطلٌ بالجر والرفع، فمن جرَّ جعله على قوله «عن حامي الحقيقة مُعَلِّمٌ» ومن رَفَعَ فبإضمار مبتدأ،
أي هو بطل، والبطل الشجاع الذي تَبْطُلُ عندهُ الدَّماءُ، والفعل منه بَطَلَّ بَطَالَةً بفتح الباء، وسَرْحَةٌ شَجَرَةٌ
والمعنى كأنَّ ثِيَابَهُ على سَرْحَةٍ من طُولِهِ، والعرب تَمْدَحُ بالطُولِ وتَذُمُّ بالقِصْرِ، ويُخَذِّي يَلْبَسُ، ونِعَالُ السَّبْتِ
المَدْبُوعَةُ بالقِرْطَ، وكانت تَلْبَسُهَا المُلُوكُ، وقوله «لَيْسَ بِتَوَامٍ» أي لم يُولَدْ معه آخرُ فيكونَ ضعيفاً.

قال أبو محمد: (إلى مكان في) قال النابغة الذبياني: (الطويل)

أَتَانِي أَيْبَتُ اللَّعْنِ أَنْكَ لُمَتْنِي وَتِلْكَ الَّتِي أَهْتَمُّ مِنْهَا وَأَنْصَبُ

فَلَا تَتْرُكْنِي بِالْوَعِيدِ كَأَنْنِي إِلَى النَّاسِ مَطْلِي بِهِ الْقَارُ أَجْرُبُ ^(٢)

يخاطب النعمان بن المنذر، كانت تحية ملوكهم في الجاهلية «أَيْبَتُ اللَّعْنِ» ومعناها أَيْبَتُ أَنْ تَأْتِي من
الأشياء مَا تُلْعَنُ عليه، وَالنَّصَبُ العناء والتعب. وقوله «فلا تتركني بالوعيد» البيت أي لا تتوعدني فيستوحش
مني الناس فلا أجاز ولا أَكَلَمُ لِسُخْطِكَ عَلَيَّ وإبعادك لي، وَأَجْتَنَّبَ كَمَا تَجْتَنَّبُ الإبلُ البعيرَ الأَجْرَبَ الذي
قد هنا بالقطران.

قال أبو محمد: وقال طرفة: (الطويل)

وإِنْ يَلْتَقِ الْحَيُّ الْجَمِيعُ ثَلَاثِي إِلَى ذِرْوَةِ الْبَيْتِ الرَّفِيعِ الْمُصَمَّدِ ^(٣)

يقول: إذ التقى الحيُّ الجميعُ للمفاخرة وذكر المعالي تَجِدُنِي في الشرف مع ذروة البيت، وذروة كُلِّ
شيءٍ أعلاه، والْبَيْتُ هنا الأشراف والمُصَمَّدُ الذي يُصَمَّدُ إليه في الحوائج أي يُقَصَّدُ.

أ - في ط السبب مكان السبب.

(١) ديوانه تحقيق الاستاذ عبد المنعم عبد الرؤف شلبي ص ١٥٢.

(٢) ورد هذان البيتان في ديوان النابغة الذبياني القصيدة رقم ٨ البيتان ١ / ٨ ص ٧٢، ٧٣، وانظر أيضا الغريب المصنف

٤٢٢.

(٣) ديوانه ص ٢٩ وفيه الكريم مكان الرفيع وانظر شرح المعلقات السبع للزوزنى تحقيق الاستاذ مصطفى السقا. وشرح
القوائد السبع الطوال لا بي بكر الانبارى ص ١٨٧.

قال أبو محمد: (يقال رضيت عليك بمعنى عنك. قال القُحَيْفُ العُقَيْلِيُّ^(١)): (الوافر)

إِذَا رَضِيتَ عَلَيَّ بَنُو قُشَيْرٍ لَعَمْرُ اللَّهِ أَعْجَبَنِي رِضَاهَا^(٢)

يمدح حُكَيْمُ بن المُسَيَّبِ القُشَيْرِيُّ، وقُشَيْرُ بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وقُشَيْرُ وعُقَيْلُ والحَرِيثُ وجَعْدَةُ إخوة، وهم بنو كعب بن ربيعة. يقول إذا رضيت عني بنو قشير سرتني رضاها.

قال أبو محمد: ورميت على القوس بمعنى عنها قال^(٣): (الرجز)

أُزْمِي عَلَيْهَا وَهِيَ فَرْعٌ أَجْمَعُ وَهِيَ ثَلَاثُ أَذْرُعٍ وَأُصْبَعُ

وَهِيَ إِذَا انْبَضَّتْ عَنْهَا تَسْجَعُ تَرْتَمُ النَّحْلُ أَبَى لَا يَهْجَعُ^(٤)

قوله «وهي فرع أجمع» يقول: هذه القوس عُمِلَتْ من غُصْنٍ ولم تُعْمَلْ من شَقِّ عُودٍ، وإذا كانت من غصن كان أقوى لها، وقوله «وهي ثلاث أذرع وأصبع» أي هي تامة، والإنباض أن تَجْدَبَ وتَر القوس بإصْبَعَيْنِ ثم تُرْسِلُهُ فَتَقْصُوتُ، يقال انْبَضَّتْ وَأَنْضَبْتُ على القلب إذا فعلت ذلك، والترتم من الرنيم وهو تطريب الصوت، ونصب «ترتم» بإضمار فعل تقديره تَرْتَمُ تَرْتَمُ النحل أي مثل تَرْتَمُ النحل^(٥) ويجوز أن يكون منصوباً بِتَسْجَعُ لأنه في معنى تَرْتَمُ، وهو مثل قولهم تَبَسَّمتُ وَمِضَّ البَرْقُ، والنحل يذكر ويؤنث.

قال أبو محمد: وقال ذو الإصْبَعِ العدواني^(٥): (المنسرح)

إِنكَمَا صَاحِبِي لَنْ تَدَعَا لَوْمِي وَمَهْمَا أُضِغَ فَلَنْ تَسْعَا

لَنْ تَعْقِلَا جَفْرَةَ عَلَيَّ وَلَمْ أَوْذِ صَدِيقًا وَلَمْ أُبْلِ طَبْعَا

إِلَّا بَأْنَ تَكْذِبا عَلَيَّ وَلَا أَمْلِكُ أَنْ تَكْذِبا وَأَنْ تَلْعَا^(٦)

١- سقطت هذه الكلمة من ط.

١: سبقت ترجمته.

(٢) البيت في نوادر أبي زيد الانصاري ص ١٧٦ والمقتضب للمبرد ٢/٢٢٠ والخصائص لابن جني ٢/٣١١، ٣٨٩ والمحتسب لابن جني أيضا ١/٣٤٨، ٥٢ وأمالى ابن الشجرى ٢/٢٦٩، والانصاف لابن الانبارى ص ٦٣٠ وشرح المفصل لابن يعيش ١/١٢٠ والخزانة ٤/٢٤٧، والمقاصد النحوية للعيني ٣/٢٨٢.

(٣) الرجز لحميد بن مالك الارقط، وسمى بذلك لاثار كانت في وجهه، شاعر اسلامي مجيد، وهو ممن هجا أضيافه ولهذا عده أبو عبيدة من بخلاء العرب الاربعة - انظر ترجمته في معجم الادباء لياقوت ١١/١٣ - ١٥ والعقد الفريد ٦/٣٠٢ - ٣٠٣ ولسان العرب مادة (خ ل ط).

(٤) الرجز في كتاب سيبويه ٢/٣٠٨، والخصائص ٢/٣٠٧ والمخصص لابن سيده ٦/٣٨، ١٤/٦٥، ١٦/٨٠ والمقاصد النحوية للعيني ٤/٥٠٤ والتصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الازهرى ٢/٢٨٦ ولسان العرب مواد (رمى) و (علا) و (فرع) و (ذرع).

(٥) ذو الاصبع العدواني اسمه حرتان بن الحارث بن محرث اليكشرى العدواني، شاعر فارسي قديم جاهلي وهو أحد الحكماء عمر دهرًا طويلا انظر ترجمته في الاغانى ٣/١ - ١١ والمؤلف والمختلف ص ١١٨، خزانة الادب ٢/٤٠٦ - ٤٠٩ والشعر والشعراء ٧٠٨ - ٧٠٩ والاشتقاق لابن دريد ١٦٣ والآلى لابي عبيد البكري ٢٨٩ - ٢٩٠.

(٦) الابيات من قصيدته المفضلية رقم ٢٩ أرقام ١، ٤، ٣ ص ١٥٣ - ١٥٤ وبعضها في الاغانى ٣/٥ - ٦ وفي المفضليات يرد الشطر الثاني من البيت الثاني هكذا:

«أَوْذِ وَلَمْ أَنْبَلْ طَبْعَا»

يخاطب صاحبين له سَتَجَفَّاهما وَبَرَّمَ بكثرة لومهما فقال: لا يكون عندكما وُسْعٌ لما أضيع إذا أنا ضعفت عنه، أي لم تبلغا مبلغني، ولن تقوما مقامني، والجفرة من أولاد المعز إذا رعت وشربت الماء وانتفخ جنباهما، والذكر جفر.

قال الأصمعي: الجفرة لا تعقل، وإنما أراد بكرة، فقال جفرة ليحقرها، أي لم أجن جناية فتحتملا^(١) عني شيئاً، ولم أفعَل شيئاً يسوء صديقاً وَيُدْنُسُ عِزْضاً فتعاياني به، وتكونا صَادِقَيْنِ فِي إِخْبَارِ كَمَا عَنِّي بذلك، وإن عِبْتُمَا نِي بِشْيءٍ من ذلك كَتَمَّا كَاذِبَيْنِ وأنا لا أَمْلِكُ مَنَعَكُما من الكَذِبِ والطَّبَعُ تَدْنُسُ العِزْضَ وتَلَطُّحُهُ، ويقال وَلَعَ الرجل يَلْعُ وَلَعاً وَلَعَاناً إذا كَذَبَ^(٢).

قال أبو محمد: (وقال آخر) هو دَوْسُرُ بن غَسَّان بن هُدَيْل بن سَلَيْط بن يَرْبُوع: ^(٣) (الطويل)

إذا ما أَمْرُوهُ وَلِيَّ عَلَيَّ يُوَدُّهُ وأدبر لم يَصُدُّ بِإِذْبَارِهِ وَدِّي

ولم أَعْتَذِرْ من خِلَالِ تَسْوِهِ كما كان يَأْتِي مِثْلَهُنَّ عَلَى عَمْدٍ^(٤)

«لم يَصُدُّ» لم يرجع، أي إذا ذهب عن امرؤ لم أَطْلُبْ وَدَّه، يقول لا أود من لا يُوَدُّنِي ولم «أَعْتَذِرْ من خلالِ تَسْوِهِ» أي لم أَعْتَذِرْ من الخصال التي أتى إليه من شيء يَسْوُوهُ، كما كان لا يعتذر إليَّ مِنْ مِثْلِهَا مُتَعَمِّداً.

قال أبو محمد: (ويقال أتينا فلاناً نسأل به أي عنه) وأنشد لعقمة بن عبدة: ^(٥) (الطويل)

فإن تَسْأَلُونِي بالنِّسَاءِ فَإِنِّي بَصِيرٌ بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ طَيِّبٌ

إذا شَابَ رَأْسُ المَرْءِ أَوْ قَلَّ مَالُهُ فَلَيْسَ لَهُ فِي وَدْهِنٍ نَصِيبٌ

يُرِدْنَ نَرَاءَ المَالِ حَيْثُ عَلِمْنَهُ وَشَرَحُ الشَّبَابِ عِنْدَهُنَّ عَجِيبٌ^(٦)

يقول: إن تَسْأَلُونِي عَنِ النِّسَاءِ فَإِنِّي عَالِمٌ بِمَا يُحِبُّنَ وما يُبْغِضْنَ، فالذي يُحِبُّنَ المَالَ والشَّبَابَ، والذي يُبْغِضْنَ ضِدُّ ذَلِكَ، والثراءُ كثرة المالِ، وَشَرَحُ الشَّبَابِ أوله.

وأنشد لابن أَحْمَرَ: (الوافر)

تُسَائِلُ بَابِنَ أَحْمَرَ مَنْ رَأَهُ أَعَارَتْ عَيْنُهُ أَمْ لَمْ تُعَارَا^(٧)

أ - في ف فتحتملاها.

(١) أورد ابن السيد في الاقتضاب هذه الفقرة من شرح الأصمعي ببعض الاختصار انظر ص ٤٣٣.

(٢) لم أجد في المصادر التي بين يدي مزيداً من التعريف بهذا الشاعر.

(٣) ورد البيت الأول في الخصائص لابن جني ٣١١/٢ وفي المقتضب ص ٤٣٣.

(٤) سبقت ترجمته

(٥) الأبيات في قصيدة عقمة المفضلية رقم ١١٩ أبيات ٨ - ١٠ ص ٣٩٢ وانظر أيضاً المقاصد النحوية للعيني ١٠٥/٤

والبيان والتبيين للجاحظ ١٩٧/٣ والشعر والشعراء لابن قتيبة ٢١٩ وحماسة البحتري ص ١٨١.

(٦) ورد البيت في المخصص ١٠٣/١ وخلق الإنسان لابن أبي ثابت ص ١٨٤ والمنصف لابن جني ١/٢٦٠، ٣/٤٢ وانظر

اللسان مادة (ع و ر) وأمالى ابن الشجري ٢/٢٠٣ وشرح بن يعيش على المفصل ١٠/٧٤ - ٧٥.

عمرو بن أحمر من باهلة، وهو أحد عُوَرَانِ قيس، وهم خَمْسَةُ شُعَرَاءَ: تَمِيم بن أَبِي بن مُقْبِل، والراعي، والشَّمَاخ، وابن أحمر، وحَمِيد بن نُور، يقول: تسأل هذه المرأة عن ابن أحمر أصارت عينه عوراء أم لَمْ تَعُورْ؟ ويقال عَارَتِ الْعَيْنُ وَعِزَّتْهَا أَنَا وَعُورَتْهَا، ويروى «تَعَارَا» بفتح التاء و«تَعَارَا بكسرهما، وهي لغة فيما كان مثله، وأراد تَعَارَنَ بِالنُّونِ الْخَفِيفَةِ الَّتِي لِلتَّأْكِيدِ، فَأَبْدَلَ مِنْهَا أَلْفًا عَلَى نِيَّةِ الْوَقْفِ، وَيُروى «وَرُبَّتْ سَائِلُ عَنِي حَفِيٌّ» وَالْحَفِيُّ الْمُسْتَقْصِي فِي السُّؤَالِ.

قال أبو محمد: وأنشد أبو عمرو بن العلاء والشعر للأخطل: (البسيط)

دَعِ الْمُعَمَّرَ لَا تَسْأَلْ بِمَضْرَعِهِ واسأل بِمَصْقَلَةِ الْبُكَرِيِّ ما فعلا^(١)

المُعَمَّرُ السَّدُوسِي أَبُو خَالِدِ بْنِ الْمَغْمَرِ^(٢) وَمَصْقَلَةُ بْنُ هُبَيْرَةَ الشَّيْبَانِي اشترى ألفَ رجلٍ أهل بيت واحد.

قال أبو محمد: (وقال آخر)، هو مالك بن حريم الهمداني^(٣): (الطويل)

ولا يسأل الضيفُ الغريبُ إذا شَتَا بما زَخَرَتْ قَدْرِي لَهُ حَبِيبٌ وَدَعَا^(٤)
زَخَرَتْ جَاشَتْ، وارتفعت وَعَلَتْ.

قال أبو محمد: (يقال أرميت عن القوس بمعنى بالقوس قال امرؤ القيس): (الطويل).

تَصُدُّوْهُ وَتُبْدِي عَنْ أَسِيلٍ وَتَتَّقِي بناظرة من وَحْشٍ وَجَرَّةً مُطْفِلٍ^(٥)

أَي تُعْرِضُ عَنَّا وَتُبْدِي عَنْ حَدِّ أَسِيلٍ لَيْسَ بِكَزٍّ، وَتَلْقَانَا بِنَازِرَةٍ يَغْنِي عَنْهَا، وَجَرَّةً مُوضِع، وَأَرَادَ - بَوْحَشٍ وَجَرَّةَ الطَّبَاءِ، وَمَنْ رَوَى «عَنْ شَتِيَّتٍ» أَرَادَ عَنْ نَغْرٍ شَتِيَّتٍ، وَالشَّتِيَّتِ الْمَتَفَرِّقُ، وَمُطْفِلٌ ظَبْيَةٌ لَهَا طِفْلٌ، وَإِنَّمَا قَالَ كَمُطْفِلٍ وَلَمْ يَقُلْ مُطْفَلَةٌ لِأَنَّهُ لَمْ يُجْرِهِ عَلَى الْفِعْلِ وَلَوْ أَجْرَاهُ عَلَى الْفِعْلِ لَقَالَ مُطْفِلَةٌ، وَلَكِنَّهُ أَرَادَ النَّسَبَ أَيْ «ذَاتَ طِفْلٍ» فِي قَوْلِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ. وَقَالَ الْكُوفِيُّونَ: إِنَّمَا حَذَفَ الْهَاءَ لِأَنَّ الْمَذْكَرَ لَا يَشْرُكُهَا فِيهِ، وَأَرَادَ بِنَازِرَةٍ مُطْفِلٍ مِنْ وَحْشٍ وَجَرَّةً فَجَاءَ بِالتَّنْوِينِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ بِنَازِرَةٍ مِنْ وَحْشٍ وَجَرَّةً نَازِرَةً مُطْفِلٍ، ثُمَّ حَذَفَ نَازِرَةً وَأَقَامَ مُطْفَلًا مَقَامَهَا، وَالْمَعْنَى تُعْرِضُ عَنَّا حَيَاءً وَتَبْسِمُ فَيَبْدُو نُغْرُهَا، وَتَتَّقِي أَي تُعْرِضُ عَنَّا ثُمَّ تَلَاخِظُنَا كَمَا تَلَاخِظُ الظَّبْيَةُ طِفْلَهَا أَحْسَنَ مَا تَكُونُ.

وقول ابن قتيبة: «أَن عَن فِي هَذَا الْبَيْتِ بِمَعْنَى الْبَاءِ أَي تَصُدُّ بِأَسِيلٍ فَجَعَلَ عَن مِنْ صِلَةِ تَصُدُّ» لَيْسَ كَذَلِكَ وَإِنَّمَا عَن مِنْ صِلَةِ تُبْدِي أَوْ تُبْدِي عَنْ حَدِّ أَسِيلٍ، وَتُبْدِي تَتَعَدَّى بَعْنُ كَمَا قَالَ: يَوْمَ تَبْدِي الْبَيْضَ عَنْ أَمْوَقِهَا.

(١) ديوانه ص ١٤٣.

(٢) فسر ابن السيد في الاقتضاب ص ٤٣٤ «البيت على نحو آخر فقال ان المغمر هو الذي تغمره الرجال أي تعلو وتفضله من قولهم غمره الماء إذا علاه فلم يظهر فشبه الرجل الذي لا صيت له في الناس بالشئ المتوارى تحت الماء وهو تفسير بعيد وفيه تكلف والصواب ما ذكره الجواليقي هنا.

(٣) مالك بن حريم بن مالك بن حريم بن دالان الهمداني شاعر فحل جاهلي. انظر عنه معجم الشهراء للمرزباني ص ٣٥٧، عيون الاخبار لابن قتيبة ١/ ٢٣٧ والامالي للقالى ٢/ ١٢٣ وسمط الاالي ٧٤٨ - ٧٤٩ والاشتقاق ص ١١، ٢٥٨، ٢٥٤.

(٤) القصيدة رقم ١٥ البيت ٢٨ الاصمعايت ص ٣٧.

(٥) ديوانه تحقيق أبو الفضل ابراهيم البيت ٢٣ ص ١٦.

قال أبو محمد: «في مكان الباء قال زيد الخيل^(١): (الطويل)

يُخَضِّضُ جَبَّارٌ عَلَيَّ وَرَهْطُهُ وما صِرْمَتِي فِيهِمْ لِأَوَّلِ مَنْ سَعَى
تَرَعَى بِأَطْرَافِ الشُّعَابِ وَدُونَهَا رجالٌ يَصُدُّونَ الظُّلُومَ عَنِ الْهَوَى
وَيَرْكَبُ يَوْمَ الرَّوْعِ فِيهَا فَوَارِسُ يَصِيرُونَ فِي طَعْنِ الْأَبَاهِرِ وَالْكُلَى^(٢)

يُخَضِّضُ يُحَرِّضُ، وَيُحِثُّ، يقال: حَضَضْتُ الرَّجُلَ إِذَا حَثَّيْتُهُ عَلَى الْخَيْرِ وَالشَّرِّ جَمِيعاً، وَخَضَضْتُهُ بِالتَّخْفِيفِ إِذَا حَثَّيْتُهُ عَلَى الْخَيْرِ، وَحَثَّيْتُهُ إِذَا حَرَّضْتُهُ عَلَى سَوْقٍ أَوْ سَبَرٍ، وَلَا يَكُونُ الْحَضُّ فِي السَّيْرِ وَالسَّوْقِ، وَجَبَّارٌ اسْمُ رَجُلٍ وَرَهْطُهُ نَفَرُهُ، وَهُمْ مَا دُونَ الْعَشِيرَةِ مِنَ الرِّجَالِ، وَالصَّرْمَةُ الْقِطْعَةُ مِنَ الْإِبِلِ مَا بَيْنَ الثَّلَاثِينَ إِلَى الْأَرْبَعِينَ، يَقُولُ لَيْسَتْ إِلَيَّ لِأَوَّلِ جَمَاعَةٍ تَغْزُونِي لِأَنِّي أَقَاتِلُ عَنْهَا وَأُدَافِعُ وَقَوْلُهُ «تَرَعَى» أَيِ تَرَعَى، وَالشُّعَابُ جَمْعُ شُعْبٍ، وَهُوَ الْمَوْضِعُ الْمُتَفَرِّجُ بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ، وَهُوَ جَمْعٌ نَادِرٌ، وَمِثْلُهُ قِدْحٌ وَقِدَاحٌ، «وَدُونَهَا رِجَالٌ» أَيِ دُونَ هَذِهِ الصَّرْمَةِ رِجَالٌ يَرُدُّونَ الظَّالِمَ عَنْ هَوَاهُ وَالرَّوْعُ الْفَزَعُ، وَفِيهَا أَيِ مِنْ أَجْلِهَا، وَقَوْلُهُ «يَصِيرُونَ فِي طَعْنِ الْأَبَاهِرِ وَالْكُلَى» أَيِ هُمْ بُصَرَاءُ عَالَمُونَ بِمَوَاضِعِ الطَّعْنِ «وَالْأَبَاهِرُ جَمْعُ أَبْهَرٍ، وَهُوَ عَرَقٌ مُسْتَبْطِنُ الصُّلْبِ، وَالْكُلَى جَمْعُ كَلِيَّةٍ، وَلِلْإِنْسَانِ وَكُلُّ الْحَيَوَانِ كُلِّيَّتَانِ، وَهُمَا لَحْمَتَانِ حَمْرَاوَانِ مُتَبَرَّتَانِ^(٣) لِأَزْقَانٍ بِعَظْمِ الصُّلْبِ.

قال أبو محمد: وقال آخر: (الطويل)

وَحَضَضْتَنِي فِيْنَا الْبَحْرَ حَتَّى قَطَعْتُهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ غِمَارٍ وَمِنْ رَحَلٍ^(٣)

يَصِفُ شَفْنًا. قَوْلُهُ حَضَضْتَنِي أَيِ حَرَكْتَنِي، وَالْغِمَارُ جَمْعُ غَمْرَةٍ وَهِيَ مُعْظَمُ الْمَاءِ، أَيِ قَطَعْتَ الْبَحْرَ بِنَا غَمْرَةٍ وَضَحَلَهُ.

قال: وقال آخر: (الرجز)

نَلُودُ فِي أُمَّ لَنَا مَا تُغْتَصَبُ سَمَالَهَا أَنْفٌ عَزِيزٌ ذُو دَنْبٍ

أ - في ط «شبرتان» وهو خطأ والتصويب عن الاصلين المخطوطين وانتبر أي ارتفع وتنغط وهي مشتقة من النبره وهي الورم في الجسد ويقال انتبر الجرح ارتفع وورم.

(١) زيد الخيل بن مهلهل الطائي شاعر جاهلي أدرك الاسلام وأسلم فسماه النبي صلى الله عليه وسلم زيد الخير وهو فارسي جواد مقل وكانت وفاته سنة ٩ هـ - انظر ترجمته في الشعر والشعراء ٢٨٦ - ٢٨٨ وفي الاغانى ١٦ / ٤٦ - ٥٦ وخزانة الادب ٢ / ٤٩٦ - ٤٤٨ والآلى ص ٦٠ والاستيعاب لابن عبد البر ١٩٩ وأسد الغابة لابن الاثير ٢ / ٢٤١ - ٢٤٢ والاصابة ترجمة ٢٩٤٣ القسم الثاني ص ٦٢٢ - ٦٢٤ وله ديوان شعر نشره الدكتور نوري حمودي القيس النجف ١٩٦٨.

(٢) الابيات من قصيدة لزيد الخيل يرد فيها على كعب بن زهير حين هجاه وكان زيد الخيل قد أخذ فرسا له في خبر طويل فصله القالي في ذيل الامالى ٣ / ٢٣ - ٢٤ وذيل الآلى ص ١٣، ١٤ وخزانة الادب ٤ / ١٤٨ - ١٥٢ وأبو زيد الانصاري في النوادر ص ٨٠، ٨١ وفي هذه المصادر قصيدتا كعب بن زهير وزيد الخيل وانظر كذلك الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢٨٧ - ٢٨٨.

(٣) ورد هذا البيت في الخصائص ٢ / ٣١٣ والاقتضاب ٤٣٧ وذكر ابن السيد أنه لا يعلم قائله.

وَحَاجِبٌ مَا إِنْ نَوَارِيهِ الْعَطَبُ مِنْ السَّحَابِ تَرْتَدِّي وَتَنْتَقِبُ^(١)

أَرَادَ بِالْأَمِّ سَلَمَى أَحَدَ جَبَلَيْ طَيٍّ وَجَعَلَهَا أُمًّا لَهُمْ لِأَنَّهَا تَجْمَعُهُمْ وَتَضُمُّهُمْ كَمَا تَضُمُّ الْأُمُّ أَوْلَادَهَا وَكُلُّ شَيْءٍ انضَمَّتْ إِلَيْهِ أَشْيَاءٌ فَهُوَ أُمٌّ لَهَا. وَقَوْلُهُ «مَا تُغْتَصَبُ» أَيُّ هِيَ مَنِيعَةٌ عَلَى مَنْ أَرَادَهَا وَيُرْوَى «مَا تُغْتَصَبُ» أَيُّ لَيْسَتْ بَامْرَأَةٍ فَتُغْتَصَبُ، وَإِنَّمَا هِيَ عَلَى الْحَقِيقَةِ جَبَلٌ، وَسَمًا ارْتَفَعَ، وَأَنْفُ الْجَبَلِ نَادِرٌ يَنْدُرُ مِنْ وَيَتَقَدَّمُ، وَالْعَزِيزُ الْمَمْتَنِعُ وَالذَّنْبُ سَيْلُ مَاءٍ بَيْنَ^(٢) التَّلْعَتَيْنِ، وَهُوَ ذَنْبُ التَّلْعَةِ، وَالْحَاجِبُ حَاجِبُ الْجَبَلِ وَهُوَ نَاحِيَتُهُ، وَالْعَطَبُ الْقُطْنُ يُرِيدُ ثِيَابَ الْقُطْنِ، أَيُّ لَا تَتَوَارَى بِثِيَابِ الْقُطْنِ، وَهَذَا لِأَلْغَاؤِ عَنْ هَذَا الْجَبَلِ الَّذِي هُوَ سَلَمَى. وَلَمَّا جَعَلَهَا أُمًّا اسْتَعَارَ لَهَا الرَّدِيَّةَ وَالْإِتْقَابَ، وَالْمَعْنَى أَنَّ السَّحَابَ يَكُونُ حَوَالِيهَا يُوَارِيهَا مِنَ النَّظَرِ كَمَا يُوَارِي الرَّدَاءُ وَالنَّقَابُ الْمَرْأَةَ قَالَ الْأَعَشَى (الْكَامِلُ)

رَبِّي كَرِيمٌ لَا يُكَدِّرُ نِعْمَةً وَإِذَا تُنْشِدَ فِي الْمَهَارِقِ أَنْشَدَا^(٣)

تُنْشِدُ تُشَوِّعِلَ مِنْ قَوْلِكَ «نَشَدْتُكَ اللَّهُ» أَيُّ سَأَلْتُكَ، وَيُقَالُ أَنْشَدْتُ الصَّالَةَ أَيُّ سَأَلْتُ عَنْهَا، وَوَاحِدُ الْمَهَارِقِ مُهْرَقٌ وَهِيَ أَعْجَمِيَّةٌ مُعَرَّبَةٌ^(٤) وَهِيَ الصَّحَائِفُ، أَيُّ إِذَا ذُكِرَ بِكِتَابِهِ وَسُئِلَ عَنْهَا أُعْطِيَ مَا سُئِلَ وَيُرْوَى «فِي الصَّحَائِفِ».

قال أبو محمد: عَلَى مَكَانِ اللَّامِ. قَالَ الرَّاعِي: (الْوَافِرُ)

وَذَاتِ أَثَارَةٍ أَكَلْتُ عَلَيْهَا نَبَاتًا فِي أَكْمَتِهَا قَفَارًا

جُمَادِيًا تَحَنَّى السَّيْلُ فِيهِ كَمَا فَجَّرَتْ بِالْحَرْبِ الدِّيَارَا

رَعْنَةً أَشْهُرًا وَخَلَا عَلَيْهَا فِطَارَ النَّيِّ فِيهَا وَاسْتَعَارَا^(٥)

يَصِفُ نَاقَةَ ذَاتِ أَثَارَةٍ أَيُّ ذَاتِ سِمَنِ، وَالْأَثَارَةُ شَحْمٌ مُتَّصِلٌ بِشَحْمٍ آخَرَ، وَيُقَالُ هِيَ بَقِيَّةُ مِنَ الشَّحْمِ الْعَتِيقِ، يُقَالُ سَمِنَتِ النَّاقَةُ عَلَى أَثَارَةٍ أَيُّ عَلَى بَقِيَّةِ شَحْمٍ «أَكَلْتُ عَلَيْهَا» أَيُّ عَلَى هَذِهِ الْأَثَارَةِ، نَبَاتًا فِي أَكْمَتِهِ أَيُّ فِي غُلْفِهِ الْوَاحِدِ كِمَامٍ. وَقَوْلُهُ «قَفَارًا» أَيُّ خَالِيًا مِنَ النَّاسِ لَمْ يَزَعْ^(ب) فَرْعُهُ وَحَدَّهَا، وَجُمَادِيًا بَنَتْ فِي جُمَادَى، وَتَحَنَّى أَيُّ تَنَنَّى وَتَعَطَّفَ، «وَكَمَا فَجَّرَتْ» أَيُّ شَقَّقَتْ، وَالِدِّيَارَا الْمَشَارَاتُ الْوَاحِدَةُ دِيرَةٌ رَعْنَةً أَيُّ رَعَنَتْ هَذِهِ النَّاقَةُ هَذَا النَّبَاتَ أَشْهُرًا وَتَخَلَّتْ بِهِ لَمْ يَزَعْهُ غَيْرُهَا وَطَارَ النَّيُّ أَيُّ ارْتَفَعَ الشَّحْمُ، وَاسْتَعَارَا أَيُّ هَبَطَ فِيهَا وَدَخَلَ، كَمَا قَالَ ابْنُ أَحْمَرَ: (الطَوِيلُ)

١ - سقطت من د و ط وقد اثبتناها عن ق.

ب- في ط ترع والتصويب عن الاصليين.

(١) ورد الشطران الاولان في الخصائص ٣١٤/٢ منسوبين لبعض الاعراب وكذا في اللسان مادة (فيا) ووردت الاشطار كلها في الاقتضاب ص ٤٣ منسوبة لبعض شعراء طى.

(٢) ديوانه شرح الدكتور محمد حسين القصيدة رقم ٣٤ البيت رقم ١٣ ص ٢٢٩ وفيه واذا ينادى بالمهاريق انشدا.

(٣) انظر المعرب بال الميم ص ٣٥٢.

(٤) ورد هذا البيت في خزنة الادب ٢٥٠/٤ وفي لسان العرب مادة (غ و ر) وفي الاقتضاب ص ٤٣٨.

تَعَلَّى النَّدَا فِي مَتْنِهِ وَتَحَدَّرَا

قال أبو محمد في اللام بمعنى على يقال سقط فيه أي على فيه، وأنشد لكعب بن حذير المنقري:
(الطويل)

وَأَشَعَتْ قَوَامٍ بآيَاتِ رَبِّهِ كَثِيرِ التَّقَى فِيمَا تَرَى الْعَيْنُ مُسْلِمٍ
شَكَّكَتْ لَهُ بِالرَّمَحِ جَيْبَ قَمِيصِهِ فَخَرَّ صَرِيحًا لِلْيَدَيْنِ وَلِلْقَمِ
عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ غَيْرَ أَنَّ لَيْسَ تَابِعًا عَلِيًّا وَمَنْ لَا يَتَّبِعِ الْحَقَّ يَظْلِمُ
يُذَكِّرُنِي حَمَمَ وَالرَّمْحُ شَاجِرٌ فَهَلَا تَلَاخَمَ قَبْلَ النَّقْدِ^(١)

الأسعت الجاف الشعر المنتشرة، قوام كثير القيام في صلاته بقراءة القرآن، شككته انتظمته، وخر سقط، والصريح المصروع، وقوله «على غير ذنب» أي فعلت به ذلك ولم يُذنب إلا بتركه عليًا ويظلم يضع الحق في غير موضعه، بقوله لمحمد بن طلحة بن عبيد^(١) الله وكان أخذًا بزمان جمل عائشة رضي الله عنها يوم الجمل، فجعل لا يحمل عليه أحد إلا حمل عليه، وقال حم لا يُنصرون^(٢) «فاجتمع عليه نفر كلهم^(ب) ادعى قتله، وادعى هذا الشاعر أنه طعنه.

وأنشد للطرماح بن حكيم: (الطويل)

كان مخاوها على ثفنتها معرس خمس وقعت للجناجن^(٣)

وقعن اثنتين واثنتين وفردة يبادرن تغليسا سمال المداهن

المخوى موضع تخويها، وهو ما تجافى منها على الأرض إذا بركت والثفنت موضع مباركها من قوائمها، وكركرتها، ومعرس حيث عرست والتعريس النزول من آخر الليل، والخمس أي خمس قطيات^(ج) شبه آثار ثفنتها بأثار القطا^(د) حين وقعت على الجناجن، وهي عظام الصدر، وقعن اثنتين واثنتين، يعني

أ - في ط عبدالله والتصويب عن الاصيلين المخطوطين وهو ما تقتضيه صحة الاسم.

ب - في ط كل مكان كلهم.

ج - في ط ثفنت والتصويب عن الاصيلين.

د - سقطت من ط.

(١) روى الجواليقي هذه الابيات والخبر المتعلق بها لكعب بن حذير المنقري ولم نستطع ان نعرق شيئا عن كعب المذكور وحول الابيات خلاف كبير فقد أوردها ابن السيد أيضا في الاقتضاب ص ٤٣٩ وقال انها تروى للمكعب الاسدي وقيل للمكعب الضبي وقيل لشريح بن أوفى العباس وقيل لعصام المقشعر العباسي وذكر ابن شبه ان الشعر للاسعت بن قيس الكندي على ان ابن السيد يتفق مع الجواليقي في ان الشعر قيل في محمد ابن طلحة وان كان الجواليقي ذكر ان في مناسبة الابيات ان مقتل محمد ابن طلحة كان يوم الجمل على حين جعل ابن السيد مقتله في يوم صفين وانظر أيضا الخصائص ١٨١:٢ وطبقات بن سعد ٣٩/٥ واللسان مادة (ح م م)

(٢) سورة فصلت آية ١٦.

(٣) ورد هذان البيتان في ديوان الطرماح القصيدة رقم ٤٧ البيت رقم ١٧ ص ١٩٩.

ركب اليدين والرجلين، وفردة يعني الكركرة، فشبه آثار هذه المواضع بأفاحيص القطائم رجع إلى القطا فقال
يبادرن تغليسا إلى السمال، وهي بقايا الماء الواحد سملة، والداهن نقر في القفا، الواحد مدهن.

وأنشد أبو محمد لعمر بن أحمز: (الطويل)

تقول وقد عاليت بالكور فوقها يسقى فلا يروى الى ابن أحمز^(١)

فاعل «تقول» مضمّر يعود الى ناقة، قد تقدم ذكرها في قوله. «نَهَضْتُ إِلَى الْقَصَوَاءِ وَهِيَ مُعَدَّةٌ.

وَعَلَلَيْتُ أَيِ أَعْلَيْتُ، وَالْكُورُ الرَّحْلُ بِأَدَاتِهِ، أَيِ تَقُولُ هَذِهِ النَّاقَةُ وَقَدْ وَصَعْتُ الْكُورَ عَلَيْهَا: إِنْ ابْنَ أَحْمَرَ لَا يَزُوي مَنِي مِنْ شَرٍّ وَلَا يَسْبَعُ، وَلَا يَعْدِلُ عَنِّي إِلَى غَيْرِي، إِنَّمَا يَرْكُبُنِي دُونَ إِبْلِهِ، وَضَرَبَ السَّقَى مَثَلًا لِرُكُوبِهِ إِيَّاهَا.

قال أبو محمد: إلى بمعنى عنده، قال أبو كبير الهذلي عامر بن الخليس: (الكامل)

أُزْهِيرَ هَلْ عَنْ شَيْبَةٍ مِنْ مَعْدِلٍ أَمْ لَا سَبِيلَ إِلَى الشَّبَابِ الْأَوَّلِ

أَمْ لَا سَبِيلَ إِلَى الشَّبَابِ وَذِكْرُهُ أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ الرَّحِيقِ السَّلْسَلِ^(٢)

زُهِيرٌ تَرْخِيمُ زَهْرَةٍ وَهِيَ ابْنَتُهُ، مِنْ مَعْدِلٍ أَيِ انْعِدَالٍ وَانْحِرَافٍ، يَقُولُ: هَلِ اسْتَطِيعَ أَنْ أَعْدِلَ عَنِ الشَّيْبِ أَيِ انْصَرَفَ عَنْهُ، وَأَخَذَ غَيْرَ طَرِيقَةٍ، وَالرَّحِيقُ السَّهْلُ، وَقِيلَ الْخَمْرُ، وَسَلْسَلٌ سَلَسٌ الدُّخُولُ فِي الْحَلَقِ، وَقِيلَ الْبَارِدُ اللَّيِّنُ فِي الْحَلَقِ، وَقِيلَ الْعَذْبُ.

وأنشد أبو محمد للراعي: (الطويل)

نَقَالَ إِذَا رَادَ النِّسَاءُ خَرِيدَةً صَنَاعٌ فَقَدْ سَادَتْ إِلَيَّ الْعَوَانِيَا^(٣)

النَّقَالَ الْمَرْأَةُ إِذَا كَانَتْ ذَاتَ كَفَلٍ وَمَاكِمْ، وَهِيَ الثَّقِيلَةُ فِي مَجْلِسِهَا أَيْضًا، وَرَادَ النِّسَاءُ أَيِ خَفَفَنَ فِي الذَّهَابِ وَالْمَجْيَاءِ إِلَى بَيْوتِ جَارَاتِهِنَّ وَالْخَرِيدَةُ الْحَيَّةُ، وَقَدْ أُخْرِدَتْ إِخْرَادًا، وَقِيلَ الْخَرِيدَةُ الَّتِي لَمْ تَمْسَسْ، وَالصَّنَاعُ الْحَاذِقَةُ الرَّقِيقَةُ الْيَدَيْنِ بِالْعَمَلِ، وَالْعَوَانِيَا جَمْعُ غَانِيَةٍ وَهِيَ الَّتِي غَنِيَتْ بِحَسَنَتِهَا وَجَمَالِهَا وَقِيلَ الَّتِي غَنِيَتْ بِعَاطِلِهَا، وَقَدْ يَقَعُ الْعَوَانِيَا عَلَى النِّسَاءِ، جَمْعٌ.

وأنشد أبو محمد للنابغة الجعدي يصف بقرة: (الطويل)

أَتَيْحَ لَهَا فَرْدٌ خَلَا بَيْنَ عَاذِبٍ وَبَيْنَ جَمَادِ الْحَرِّ بِالصَّيْفِ أَشْهُرَا

وَلَمَّا رَأَاهَا كَانَتْ الْهَمَّ وَالْمُنَى وَلَمْ يَرَ فِيهَا دُونََهَا مُتَعَبَرَا

(١) ورد هذا البيت منسوباً للعمر بن أحمز في مغني اللبيب لا بن هشام الشاهد رقم ١١٩ ص ١٠٥ وفي معجم الهوامع

الشاهد رقم ١٠٤٨ ح ١٥٥/٤ وفي الدر اللوامع ١٣/٢ وفي شرح الاشموني لالفية بن مابك ٢—٢١٤.

(٢) ديوان الهذليين ٨٨/٢.

(٣) ديوان الراعي النميري جمع وتحقيق راينهرت فابيرت بيروت ١٩٨٠ القصيدة رقم ٧٢ البيت رقم ١٥ ص ٢٨٢.

وكان اليها كالذي اصبطاد بكرها شقاقا وبغضا او أطم وأهجرا^(١)

الضمير في «لها» يرجع إلى بقرة قد تقدم ذكرها، أخذ السباع وَلَدَهَا وأُتِيحَ قدر^(١) والفرد الثور الوحشي، وعاذب وجماد الجو موضعان يعني أن الثور أقام بين هذين الموضعين صيفه، ولما رآها أي لما رأى الثور البقرة كانت مُنِيَّتْ وهواه، ولم يَرَ فيها ما يُؤَخِّرُهُ عنها، والمُتَعَبِّرُ المتأخَّرُ وكان اليها أي كان الثور عندها أي عند هذه البقرة في الكراهية والبغضة كالذئب الذي أكل ولدها أو أطم أي أزيدُ بُغْضًا، وكل شيء تجاوز القدر فقد طمَّ، ومنه الطامة الكبرى، وأهجَرَ أي أَفْبَحَ وأفحشَ.

وأنشد أبو محمد لَحْمِيد بن ثَوْر عَجَزَ بَيْتَ قَبْلَهُ: (الطويل)

كَأَنَّ الْجُمَانَ لِلْفَصْلِ نَيْطَتْ عَقُودُهُ لِيَالِي جُمْلٍ^(ب) لِلرَّجَالِ خَلُوبٌ
بِوَحْشِيَّةٍ أَمَا ضَوَاحِي مُتُونِهَا فُمُلْسٌ وَأَمَا خَلَقُهَا فَتَلِيبٌ
ذَكَرْتُكَ لَمَّا أَتَلَعْتُ مِنْ كِنَاسِهَا وَذَكَرْتُكَ سَبَاتٍ إِلَيَّ عَجِيبٌ^(٢)

الْجُمَانُ اللَّوْلُؤُ الصَّغَارُ، وَالْفَصْلُ الَّذِي يُفْصَلُ بِهِ غَيْرُهُ، وَنَيْطَتْ عُلَّقَتْ، وَالْعُقُودُ جَمْعُ عَقْدٍ وَهُوَ الْقِلَادَةُ، وَخَلُوبٌ خَدُوعٌ، وَالْيَالِيُ تَصْطَادُ الرِّجَالُ بِحُسْنِهَا وَشَبَابِهَا، وَالْبَاءُ فِي «بِوَحْشِيَّةٍ» تَعْلُقُ بِقَوْلِهِ «نَيْطَتْ» أَي عُلَّقَتْ عَلَى وَحْشِيَّةٍ وَهِيَ الظِّبْيَةُ وَالضَّوَاحِي جَمْعُ ضَاحِيَةٍ وَهُوَ مَا بَرَزَ مِنْهَا، وَالْمَتُونُ جَمْعُ مَتْنٍ وَهِيَ الظَّهْرُ وَجَمَعَهُ بِمَا حَوْلَهُ، وَالْمُلْسُ الَّتِي لَا أَثَرَ بِهَا، وَيُرْوَى «فَيْضٌ» وَأَمَا خَلَقُهَا فَتَلِيبٌ «أَي طَوِيلٌ» وَالذَّهَبُ^(ج) الْمُذْهَبُ أَي جُعِلَ عَلَيْهِ الذَّهَبُ، وَهُوَ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مُفَعَّلٌ كَبَغِضَ بِمَعْنَى مُبْغِضَ، وَالْمَوْشَحَةُ^(د) الظِّبْيَةُ الْأَدْمَاءُ لِأَنَّ فِي مَتْنِهَا خَطَيْنِ أَسْوَدَيْنِ يَتَّبَعَانِ مَتْنَيْهَا فَجَعَلَهُمَا لَهَا كَالْوَشَاحِ، وَقَالَ مُلْسٌ «لَمْ يَقُلْ أَمْلَسَ ذَهَبَ بِهَا إِلَى الْمَوَاضِعِ، وَالسَّرَاةُ الظَّهْرُ، وَالْأَقْرَابُ جَمْعُ قُرْبٍ وَهُوَ الْخَاصِرَةُ، وَمَا يَلِيهَا. وَقَوْلُهُ «ذَكَرْتُكَ لَمَّا أَتَلَعْتُ مِنْ كِنَاسِهَا» أَي رَفَعْتُ عَنَّقَهَا وَأَخْرَجْتُ رَأْسَهَا مِنَ الْكِنَاسِ، فَنَظَرْتُ، وَالْكِنَاسُ بَيْتُ الْوَحْشِ، وَسُمِّيَ كِنَاسًا لِأَنَّهُ يَكْنَسُ الرَّمْلَ حَتَّى يَصِلَ إِلَى بَرْدِ الثَّرَى، وَجَمَعَهُ كُنُسٌ وَكُنُسٌ، وَالسَّبَاتُ جَمْعُ سَبَةٍ وَهِيَ الْبَرَّةُ مِنَ الدَّهْرِ، وَيُرْوَى «وَذَكَرْتُكَ أَحْيَانًا».

وأنشد أبو محمد: (الطويل)

لَمَمَرُّكَ إِنْ الْمَسَّ مِنْ أُمِّ جَابِرٍ إِلَيَّ وَإِنْ بَاشَرْتُهَا لَبَغِيضٌ^(٣)

أ - كذا في الأصول وربما كان الصواب فرد فهذا هو الذي يتفق مع السياق.

ب - في ط «حمل» والتصويب على الأصليين والديوان

ج - لم ترد كلمة ذهب في الأبيات.

د - الموشحة سقطت من ف.

(١) انظر ديوان النابغة الجعدي ص ٤٢، ٤٣ وانظر كذلك جمهرة اشعار العرب لابي زيد القرشي ص ٧٧٦ ومعجم ما

استعجم للبكري ص ٩١١ والاقتضاب ص ٤٤٠.

(٢) ديوانه صنعه الاستاذ عبد العزيز الميمنى القصيدة (و) الابيات رقم ٢٨، ٢٩، ٣٠ ص ٥٦.

(٣) أورد ابن السيد هذا البيت وأردف به بيتاً آخر ولكنه لا يذكر قائله للبيتين.

المُبَاشَرَةُ الصَّاقُ البَشَرَةُ وهي ظاهر الجلد بالبشرة، والمباشرة يكنى بها عن النكاح، والمَسُّ اللمس باليد^(١)، وَيُكْنَى به أيضا عن النكاح، والْبَيْتُ يحتمل المَعْنَيْنِ

قال أبو محمد في عن مكان على وأنشد لذي الإصْبَع بيتا قبله: (البسيط)

يَا عَمْرُو إِلَّا تَدْعُ شَتْمِي وَمَنْقَصَتِي أَضْرِبُكَ حَيْثُ تَقُولُ الْهَامَةُ اسْقُونِي
لَا إِبْنَ عَمَكْ لَا أَفْضَلْتَ فِي حَسَبٍ عَنِّي وَلَا أَنْتَ دَيَّانِي فَتَخْزُونِي^(١)

«حَيْثُ فِي مَوْضِعٍ نَصَبٍ، يَرِيدُ أَضْرِبُ مِنْ رَأْسِكَ ذَلِكَ الْمَوْضِعَ، وَكَانُوا يَقُولُونَ إِنْ الْمَقْتُولُ إِذَا لَمْ يُدْرَكَ بِثَأْرِهِ خَرَجَ مِنْ رَأْسِهِ هَامَةٌ تَقُولُ «اسْقُونِي اسْقُونِي» فَإِذَا قُتِلَ قَاتِلُهُ أَمْسَكَتْ وَقِيلَ مَعْنَاهُ لَا تَدْعُ شَتْمِي أَضْرِبُكَ عَلَى هَامَتِكَ حَيْثُ تَعْطِشُ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ الْعَطَشُ فِي الرَّأْسِ قَالَ: قَدْ عَلِمْتَ أَنِّي مُرَوِّ هَامِيهَا. وَقَوْلُهُ «لَا إِبْنَ عَمَكْ» أَرَادَ لِلَّهِ إِبْنَ عَمَكْ، فَحَذَفَ لَامَ الْجَرِّ وَلَامَ التَّعْرِيفِ «وَابْنَ عَمَكْ» مَبْتَدَأً وَلِلَّهِ خَبْرُهُ، وَالْكَلَامُ تَعْجَبُ وَتَفْخِيمٌ. «وَلَا أَفْضَلْتَ فِي حَسَبٍ» أَيِ لَمْ تَفْضُلْنِي فِي حَسَبٍ فَتَسْتَطِيلُ عَلَيَّ، وَيُقَالُ أَفْضَلَ عَلَيْهِ إِذَا نَالَ مِنْ فَضْلِهِ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ، وَأَفْضَلَ مِنْ كَذَا تَرَكَ مِنْهُ شَيْئًا، وَأَفْضَلَ عَنْهُ أَنِّي بِفَضْلٍ دُونَهُ وَذَاهِبًا عَنْهُ وَإِنَّمَا قِيلَ هَذَا لِأَنَّ عَنْ لَمَّا عَدَا الشَّيْءَ مُنْصَرِفًا عَنْهُ وَقَوْلُهُ «وَلَا أَنْتَ دَيَّانِي فَتَخْزُونِي» أَيِ وَلَا أَنْتَ مَالِكُ أَمْرِي فَتَسْوَسُنِي. يَقَالُ دِنْتُهُ أَيِ مَلَكَتُهُ، وَخَزَوْنُهُ سَسَتْهُ وَقَهَرْتَهُ وَرَوَى أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ «لَا إِبْنَ عَمَكْ» عَلَى الْخَفْضِ وَقَالَ: هُوَ قَسَمٌ. الْمَعْنَى وَرَبِّ إِبْنَ عَمَكْ وَقَوْلُهُ «لَا أَفْضَلْتَ» جَوَابُ الْقَسَمِ.

وَأَنْشَدَ لَقَيْسُ بْنُ الْخَطِيمِ^(٢): (الطويل)

صَبَحْنَا هُمْ الْإِطَامُ حَوْلَ مُزَاجِمٍ قَوَانِسُ أُولَى بَيْضِنَا كَالْكَوَاكِبِ
لَوْ أَنَّكَ تَلَقَى حَنْظَلًا فَوْقَ بَيْضِنَا تَدَخَّرَجَ عَنْ ذِي سَامِهِ الْمُتْقَارِبِ^(٣)

صَبَحْنَا هُمْ أَيِ غَادَيْنَاهُمْ، وَيُرْوَى الْأَجَامُ جَمْعُ أَطْمٍ وَأُجْمٍ، وَهُوَ الْحَصْنُ. وَقِيلَ هُوَ كُلُّ بَيْتٍ مُرَبَّعٍ وَمُزَاحِمٍ أَطْمٍ مِنْ أَطَامِهِمْ، وَالْقَوَانِسُ جَمْعُ قَوْنَسٍ، وَهُوَ أَعْلَى الْبَيْضَةِ^(ب) يَقُولُ: لَمَّا أَطْلَعْنَا عَلَيْهِمْ كَانَتْ قَوَانِسُ (بَيْضِنَا)^(ج) كَالنَّجُومِ لِبَرِيقِهَا، وَخَصَّ أُولَى الْبَيْضِ. لِأَنَّ الرُّؤْيَا عَلَيْهَا تَقَعُ أَوَّلًا، وَ لِأَنَّ مَا وَرَاءَهَا يَسْتَرُهُ الْغُبَارُ، وَقَوْلُهُ «لَوْ أَنَّكَ تَلَقَى حَنْظَلًا فَوْقَ بَيْضِنَا» لَمْ يَسْقُطْ إِلَى الْأَرْضِ لَشِدَّةِ تَرَاضُنَا، وَانْضِمَامِ بَعْضِنَا إِلَى بَعْضٍ، وَذَلِكَ مِنْ كَثَرَتِهِمْ، وَذُو السَّامِ الْبَيْضُ الْمَطْلِيُّ بِالذَّهَبِ وَيُقَالُ إِنْ السَّامَ فِي الْبَيْتِ خُطُوطٌ ذَهَبٌ، وَالسَّامُ عُزُوقُ الذَّهَبِ، الْوَاحِدَةُ سَامَةٌ.

أ - فِي ط بِالْيَدَيْنِ.

ب - سَقَطَتِ الْعِبَارَاتُ بَيْنَ الْحَاصِرَتَيْنِ مِنْ ط إِذَا أَنَا كَانَتْ مَطْمُوسَةً فِي د وَقَدْ اسْتَكْمَلْنَاهَا عَنْ ف.

ج - سَقَطَتِ هَذِهِ الْكَلِمَةُ مِنْ ط وَهِيَ مَطْمُوسَةٌ فِي د وَقَدْ أَضْفَيْنَاهَا عَنْ ف.

(١) انظر المفضليات القصيدة رقم ٣٠ الابيات رقم ٣، ٤ ص ١٦٠.

(٢) سبقت ترجمته.

(٣) ورد البيتان في ديوان قيس بن الخطيم تحقيق الدكتور ناصر الدين الاسد بيروت ١٩٦٧ القصيدة الرابعة رقم ١٦، ١٧ ص ٨٦ وفي الديوان «صبحنا بها الاطام».

قال أبو محمد: عَنْ مَكَانَ بَعْدَ. وَأُنْشِدَ بَعْضُ بَيْتٍ لِلْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ (١) قَبْلَهُ: (الخفيف)

لَا بُجَيْرٌ أَغْنَى قَبِيلاً وَلَا رَهْ طُكْلَيْبٍ تَزَاجَرُوا عَنْ ضَلَالِ

قَرَبًا مَرْبِطَ النِّعَامَةِ مِنِّي لَقِحتُ حَرْبٌ وَاثِلٍ عَنْ حِيَالِ (٢)

بُجَيْرٌ هُوَ بَجِيرُ بْنُ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ بْنِ عَبْدِ، وَكُلَيْبٌ هُوَ كَلَيْبُ بْنُ وَاثِلٍ وَكَانَ الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ (١) اعْتَزَلَ الْفَرِيقَيْنِ حَتَّى قَتَلَ مَهْلَهْلُ بُجَيْرًا، وَقَالَ:

«بُؤْيُشِيعُ نَعْلِ كَلَيْبٍ» فَغَضِبَ الْحَارِثُ حِينَئِذٍ، وَقَالَ هَذَا الشَّعْرُ وَقَوْلُهُ «تَزَاجَرُوا أَيَّ زَجَرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَالنِّعَامَةُ اسْمُ فَرَسِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ وَالْمَرْبِطُ الْمَوْضِعُ الَّذِي تُرْبِطُ فِيهِ، وَاللَّقَاحُ الْحَمْلُ، وَالْحِيَالُ ضِدُّهُ، وَإِذَا بَقِيَتِ النَّاقَةُ أَعْوَامًا لَمْ تَلْقَحْ ثُمَّ أَلْقَحَتْ كَانَ أَقْوَى لَوْلَدِهَا، كَمَا أَنَّ الْأَرْضَ إِذَا لَمْ تُزْرَعْ أَعْوَامًا كَانَ أَكْثَرُ لِنَبَاتِهَا، لِأَنَّ النَّتَاجَ بِمَنْزِلَةِ الْحَرْثِ عِنْدَهُمْ، وَهَذَا مَثَلٌ ضَرِبَهُ لِشِدَّةِ الْحَرْبِ.

وَأُنْشِدَ أَبُو مُحَمَّدٍ لَأَمْرِئِ الْقَيْسِ: (الطويل)

وَيُضْحِي فَتَيْتُ الْمِسْكِ فَوْقَ فِرَاشِهَا نَوْمُ الضُّحَى لَمْ تَنْطَبِقْ عَنْ تَفَضُّلِ (٣)

يُضْحِي أَيَّ يَدْخُلُ فِي الضُّحَاءِ، وَهِيَ هَهُنَا تَامَةٌ لَا خَبَرَ لَهَا، وَفَتَيْتُ الْمِسْكِ مَا تَفَتَّتَ مِنْهُ، أَيَّ تَحَاتَّتْ عَنْ جِلْدِهَا فِي فِرَاشِهَا، وَقِيلَ كَانَ فِي فِرَاشِهَا مِسْكَاً مِنْ طِيبٍ جَسَدِهَا، كَمَا قَالَ:

«وَجَدْتُ بِهَا طِيبًا وَإِنْ لَمْ تَطَيَّبْ» (٤)

وَنَوْمُ الضُّحَى مَنْصُوبٌ عَلَى أَغْنَى، وَفِيهِ مَعْنَى الْمَدْحِ وَلَا يَجُوزُ نَصْبُهُ عَلَى الْحَالِ، لِأَنَّ الْفِعْلَ لَمْ يَعْمَلْ فِي الْمَضَافِ إِلَيْهِ شَيْئًا، وَقَدْ رَوَى «نَوْمُ الضُّحَى» عَلَى مَعْنَى هِيَ نَوْمُ الضُّحَى، وَيَجُوزُ نَوْمُ الضُّحَى بِالْجَدِّ عَلَى الْبَدَلِ مِنَ الْهَاءِ وَالْأَلْفِ فِي فِرَاشِهَا، وَالضُّحَى مُؤَنَّثَةٌ، وَتَصْغِيرُهَا ضُحَى، وَالْقِيَاسُ ضُحْيَةٌ وَلَمْ يَقُولُوهُ لِثَلَا يَلْتَمِسَ بَتَانِيثُ ضُحْوَةٌ، وَالْإِنْطِاقُ الْإِنْثَارُ لِلْعَمَلِ، وَالتَّفَضُّلُ أَنْ تَبْقَى فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ.

وَأُنْشِدَ أَبُو مُحَمَّدٍ لِلْعَجَاجِ: (الرجز)

١- فِي دَوْطِ كَلَيْبِ بْنِ وَاثِلِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ وَالصَّوَابِ مَا اثْبَتْنَا نَقْلًا عَنْ ف.

(١) الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْبَكْرِيُّ سَيِّدُ شَرِيفٍ شَاعِرٍ انْتَهَتْ إِلَيْهِ أَمْرُهُ بَنَى ضَبِيعَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَفِي أَيَّامِهِ كَانَتْ حَرْبُ الْبَسُوسِ فَاعْتَزَلَ الْقِتَالَ مَعَ قِبَاثِلٍ مِنْ بَكْرِ حَتَّى قَتَلَ الْمَهْلَهْلَ أَخُو كَلَيْبِ وَالدَّالُّهُ اسْمُهُ بَجِيرٌ فَتَارَ الْحَارِثُ وَنَادَى بِالْحَرْبِ وَارْتَجَلَ قَصِيدَتَهُ اللَّامِيَّةَ الْمَشْهُورَةَ الَّتِي أَوْرَدَ الْجَوَالِيْقِي مِنْهَا بَيْتَيْنِ هُنَا وَبِهِ نَصَرَتْ بَكْرٌ عَلَى تَغْلِبِ. وَعَمْرٌ طَوِيلًا وَتَوَفَى نَحْوَ سَنَةِ ٥٠ قَبْلَ الْهَجْرَةِ انْظُرْ فِي تَرْجُمَتِهِ الْأَعْلَامَ لِلزَّرْكَلِيِّ ٢/ ١٥٦ وَالْمَصَادِرُ الْمَذْكُورَةَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ.

(٢) وَرَدَ خَبَرُ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ وَأَبْيَاتُهَا فِي سَمَطِ اللَّالِكِيِّ ص ٧٥٧ وَانْظُرْ أَيْضًا اللِّسَانَ مَادَّةَ (ع ن).

(٣) دِيَوَانُهُ الْقَصِيدَةُ الْأُولَى ص ١٧، الْبَيْتُ رَقْمُ ٤٠ وَفِيهِ وَتَضَحَّى مَكَانَ وَيَضْحَى.

(٤) عَجَزَ بَيْتٌ لِأَمْرِئِ الْقَيْسِ وَصَدْرُهُ:

«الْمُتَرِيَانِي كَلَّمَا جِئْتُ طَارِقًا»

انْظُرْ دِيَوَانَهُ الْقَصِيدَةُ رَقْمُ ٣ الْبَيْتُ رَقْمُ ٣ ص ٤١.

وَمَنْهَلٍ وَرَدُّهُ عَنْ مَنْهَلٍ قَفَرَيْنِ هَذَا تَمَّ ذَا لَمْ يُؤْهَلِ^(١)

الْمَنْهَلُ الْمَوْرِدُ. يَرِيدُ رَبُّ مَوْرِدٍ وَرَدْتَهُ بَعْدَ مَوْرِدٍ آخَرَ نَزَلَتْهُ، قَفَرَيْنِ لَمْ يَرُدَّهُمَا أَحَدٌ خَالِيَيْنِ، يَعْنِي الْمَنْهَلَيْنِ، لَمْ يُؤْهَلِ لَمْ يَحِلَّ بِهِ قَوْمٌ فَيَكُونُ أَهْلَهُ.

وَأَنشُدْ أَبُو مُحَمَّدٍ لِلْجَعْدِيِّ: (الْكامل الاخذ المضمّر)

وَإِسْأَلْ بِهِمْ أَسَدًا إِذَا جَعَلَتْ حَرْبُ الْعَدُوِّ تَشُولُ عَنْ عُقْمِ^(٢)

شَالَتْ الناقَةُ إِذَا رَفَعَتْ ذَنْبَهَا عِنْدَ اللَّفَاحِ، فَاسْتَعَارَهُ لِلْحَرْبِ، وَالْعُقْمُ مُصْدَرُ قَوْلِكَ عَقِمَتِ الْمَرْأَةُ وَعَقِمْتَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ تَقْبَلِ الْوَلَدَ، وَإِذَا لَقِحتِ الناقَةُ بَعْدَ ذَلِكَ كَانَ أَقْوَى لَوْلَدِهَا، وَهَذَا كَقَوْلِهِ، وَهَذَا كَقَوْلِهِ «لَقِحتِ حَرْبٌ وَائِلٌ عَنْ حِيَالٍ».

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: عَنْ مَكَانٍ مِنْ أَجْلِ: قَالَ لَبِيدٌ يَصِفُ الْحِمَارَ وَالْأُتُنَ: (الوافر)

وَأَقْبَلَهَا النَّجَادَ وَشَايَعَتْهُ هَوَادِيهَا كَأَنْضِيَةِ الْمُغَالِي

لَوْرِدٍ تَقْلِصُ الْغِيظَانَ عَنْهُ يَبْدُ مَفَازَةَ الْخَمْسِ الْكِلَالِ^(٣)

أَقْبَلَهَا اسْتَقْبَلَ بِهَا النَّجَادَ جَمَعَ نَجْدٍ وَهُوَ الْمَرْتَفِعُ مِنَ الْأَرْضِ، وَهَوَادِيهَا أَوَائِلُهَا، وَالْأَنْضِيَةُ جَمَعَ نَضَى وَهُوَ قَذْحُ السَّهْمِ، وَالْمُغَالِي الْمُرَامِي لِصَاحِبِهِ لِيَنْظُرَ أَيُّهُمَا أَبْعَدُ سَهْمًا، وَالْغِيظَانُ جَمَعَ غَائِطٍ وَهُوَ أَرْضٌ مَنْصُوبَةٌ شَجِيرَةٌ، وَتَقْلِصُ الْغِيظَانَ عَنْهُ مِنْ بَعْدِهِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى أَنَّهَا تُطَوِّرُ لَهُ طَيًّا وَيَبْدُ يَسْبِقُ وَيَقْطَعُ، وَيَقْلِصُ يَقْصُرُ، أَيُّ يَقْطَعُهَا السَّيْرُ.

وَأَنشُدْ أَبُو مُحَمَّدٍ لِلنَّمْرِ بْنِ تَوْلَبٍ: (الْكامل)

وَلَقَدْ شَهِدْتُ إِذَا الْقِدَاحُ تُؤَحِّدْتُ وَشَهِدْتُ عِنْدَ اللَّيْلِ مَوْقَدَ نَارِهَا

عَنْ ذَاتِ أَوْلِيَّةٍ أَسَاوِدَ رِيهَا وَكَأَنَّ لَوْنَ الْمِلْحِ فَوْقَ شِفَارِهَا^(٤)

«تُؤَحِّدْتُ» فِيهِ قَوْلَانِ: أَيُّ أَخَذْتُ كُلَّ وَاحِدٍ قَذْحًا وَاحِدًا لِغَلَاءِ اللَّحْمِ، وَقِيلَ تُؤَحِّدْتُ أَيُّ تَوَحَّدَ بِهَا رَجُلَانِ لَمْ يَشْرِكْهُمَا غَيْرُهُمَا، وَقَوْلُهُ «وَشَهِدْتُ عِنْدَ اللَّيْلِ مَوْقَدَ نَارِهَا» لِأَنَّهُمْ فَسَمَوْهَا بِالْعَشِيِّ فَلَمْ يَفْرَغُوا حَتَّى ادْرَكَهُمُ اللَّيْلُ، وَأَوْقَدُوا نَارًا، وَقَوْلُهُ «عَنْ ذَاتِ أَوْلِيَّةٍ» أَيُّ مِنْ أَجْلِ ذَاتِ أَوْلِيَّةٍ أَيُّ قَدْ أَكَلَتْ وَلِيًّا بَعْدَ وَلِيٍّ، فَهِيَ سَمِينَةٌ، وَقَوْلُهُ أَسَاوِرُ أَيُّ «أَسَاوَرُهُ وَأَخَادِعُهُ عَنْهَا، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا عِنْدَ الْغَلَاءِ وَالْجَذْبِ، يَجْتَرُّ كُلُّ وَاحِدَةٍ إِلَى نَفْسِهِ النَّقْصَ مِنَ الثَّمَنِ، وَلَا يَظْهَرُ السَّوْمُ لثَلَا يُزَادُ عَلَيْهِ وَالشَّفَارُ السَّكَائِينُ الْعِرَاضُ شَبَّهَ مَا جَمَدَ مِنْ

(١) وَرَدَ هَذَا الشُّطْرَانُ فِي دِيْوَانِ الْعَجَاجِ الْارْجُوزَةِ رَقْمُ ١٢ الشُّطْرَانُ ١٠٢ ١٠٣ ص ٢٤١.

(٢) دِيْوَانُ النَّابِغَةِ الْجَعْدِيِّ الْقَصِيدَةُ رَقْمُ ٢٩ الْبَيْتُ رَقْمُ ١١ ص ٢٣٦.

(٣) شَرَحَ دِيْوَانُ لَبِيدٍ تَحْقِيقُ الدُّكْتُورِ أَحْسَنُ عَبَّاسٍ الْقَصِيدَةُ رَقْمُ ١١ الْبَيَّاتِ ٢٣، ٣٤ ص ٨٣ وَفِيهِ «وَشَبَّعَتْهَا» بِدَلَا مِنْ «وَشَابَعَتْهَا».

(٤) وَرَدَ الْبَيَّاتَانِ فِي دِيْوَانِ النَّمْرِ بْنِ تَوْلَبٍ جَمَعَ وَتَحْقِيقُ الدُّكْتُورِ نَوْرِي حَمُودِي الْقَيْسِي بَغْدَادَ ١٩٦٩ الْقَصِيدَةُ ١٩ الْبَيَّاتَانِ ١٦ ص ١٧-٦٣.

الشَّحْمُ^(١) على السَّكِينِ بِالْمَلْحِ لِيَبَاضِهِ. والمعنى أنه وصف نفسه بأنه ممن يَشْهَدُ ضَرْبُ الْقِدَاحِ على الإبل والدخول في الأيسارِ ويشهد نَحْرَهَا وتفرقه لحمها وليس هو ممن يغيب عن ذلك، وهذا إنما تفعله الكرماء الأجواد.

قال أبو محمد: (الباء بمعنى مِنْ. وأنشد لأبي ذؤيب بيتاً قبله) (الطويل)

سَقَى أُمَّ عَمْرٍو كُلَّ آخِرِ لَيْلَةٍ حَتَاتِمُ سُودٍ مَاؤُهُنَّ نَجِيجُ
إِذَا هَمَّ بِالْإِقْلَاعِ هَبَّتْ لَهُ الصَّبَا فَعَاقَبَ نَشْءُ بَعْدَهَا وَخُرُوجُ
شَرِبْنَ بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّعَتْ مَتَى لُجَجُ خُضْرِ لَهْنٍ نَيْجُ^(١)

قوله «كل آخر ليلة» مثل قوله لا أكلمك آخر الليالي، ومعناه ما أكلمك ما بقي من الزمان ليلة، «والحناتم» الجرارُ الخُضْرُ، جمع حَتِّمٍ، شَبَّهَ السحابَ الأسودَ بها، والأخضرُ عند العرب الأسودُ، ويقال للسحاب إذا كان رِيَّانَ أَسْوَدَ كَأَنَّهُ الْحَتِّمُ، ثم كَثُرَ حَتَّى سُمِّيَ بِهِ السحابُ، وَنَجِيجُ صُبُوبٍ، والإقْلَاعُ الانقشاعُ يقول: إذا هم هذا السحاب أن يقشع هَبَّتْ لَهُ الصَّبَا فجمعته فأعقَبَ أي جاءَ بَعْدَهُ سحابٌ، يعني غيماً خرج من غيم، ويقالُ للسحابِ أَوَّلُ ما يَنْشَأُ لَهُ نَشْءٌ حسنٌ، وخرج له خُرُوجٌ حَسَنٌ، أي غيم بعد غيم، وقوله شَرِبْنَ يعني أن السحاب شربن مِنْ ماء البحر و«متى» معناها «من» في لغة هذيل. على لُجَجِ أي مِنْ لُجَجٍ خرجت الماء من البحر، وتكون «متى لُجَجٍ» بمعنى «وسط لُجَجٍ» يقول أخرجه من متى (ج) كَمِيَّ أي من وَسْطِهِ «لَهْنٌ نَيْجُ» أي مَرٌّ سريعٌ مع صَوْتٍ، ويروى «تَرَوْتُ بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَنَصَّبْتُ عَلَى حَبَشِيَّاتٍ» تَنَصَّبْتُ ارْتَفَعْتُ، على حبشيات أي سَحَابَاتٍ سُودٍ.

وأنشد أبو محمد لعنترة: (الكامل)

شَرِبْتُ بِمَاءِ الدُّخْرِ ضَمِينٍ فَأَضْبَحْتُ زُورَاءَ تَنْفَرُ عَنْ حِيَاضِ الدَّيْلَمِ^(٢)

في «شَرِبْتُ» ضمير يعود إلى ناقة ذكرها قبل هذا البيت، أي شربت مِنْ ماء الدُّخْرِ ضَمِينٍ، وهما دُخْرُضٌ وَوَسِيعٌ، فَغَلَبَ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ، والزوراء المائِلَة، يقال زَوْرٌ يَزُورُ زَوْرًا فَهُوَ أَزُورٌ (والأنثى زوراء، والديلم قيل هو الأعداء وقيل الظلمة، وقيل) ناقة النمل، وقيل (ماء من مياه)^(د) بني سعد، يقول: مالت عنها لأنها

١- في ف اللحم مكان الشحم.

ب- سقطت العبارة المثبتة بين حاصرتين من د ط اثبتناها عن ف.

ج- سقطت كلمة «متى» من ط وبغيرها لا يستقيم السياق وقد اثبتناها من د و ف.

د- كلمات مطموسة في د وساقطة من ط وقد اكملناها من ف.

(١) ديوان الهذليين ص ٥١ - ٥٢ وفيه فعاقب مكان فعاقب ووردت الابيات ايضا في الخصائص لابن جنى ٨٥/٢ وفي المحتسب لابن جنى أيضا ١١٤/٢ وفي أمالي بن الشجري ٢٧٠/٢ وفي خزانة الادب ١٩٣/٣ وفي المقاصد النحوية للعينى ٣/٢٤٩، ٢٧٢، ٤/٤٢٢.

(٢) ورد هذا البيت في شرح ديوان عنتره بن شداد ص ١٤٧.

تخافها، وذلك أنَّ إبله وإبل قومه كانت تشرب من مياه بني سعد حين كانوا مُجاورين فيهم، فلما أرادت بُنُو سَعْدِ العَدْرَ بِهِمْ نَفَرُوا إِبْلَهُمْ عَنْ مِيَاهِهِمْ بعدما^(١) كانت ألفتها.

قال أبو محمد: الباء بمعنى في، وأنشد صدر بيت للأعشي: (الخفيف)

ما بكاء الكبير بالأطلالِ وسؤالي فَمَا يَرُدُّ سُؤالي
دُمْنَةُ قَفْرَةٍ تَعَاوَرَهَا الصَّيْفُ فُ بِرِيحَيْنِ مِنْ صَبَاً وَشَمَالِ^(١)

قوله «ما بكاء الكبير» استفهامٌ على سبيل التوبيخ والإنكار على نفسه، والكبير هو الأعشي نفسه، فجعل استفهامه ذا كأنه يَسْتَحْزِرُ غَيْرَهُ، ثم صَرَحَ فقال: وسؤالي «فَيَنْ أَنَّهُ يُرِيدُ مَا بُكَائِي فِي الْأَطْلَالِ. كأنه يُسْأَلُ نَفْسَهُ، والأطلال ما شَخَصَ من أعلام الدار. وقوله «فَمَا يَرُدُّ»^(ب) سؤالي يقول وأي شيء يجدي^(ج) عَلَيَّ سُؤالي؟ كما تقول للرجل: وأي شيء يُجْدِي عَلَيْكَ أَسْفَكَ؟ ودُمْنَةُ تروى بالرفع والنصب والجبر، فمن رَفَعَ جعل ما جَحَدًا كأنه قال «ولا تردُّ السؤالَ الدُّمْنَةُ»،^(د) وَمَنْ نَصَبَ جَعَلَ الدُمْنَةُ مَفْعُولَةً، كأنه قال «وما سؤالي دُمْنَةُ» ومن خَفَضَ جعل دُمْنَةً بدلًا من الأطلال وتقديره «وما بكاء الكبير بِدُمْنَةِ قَفْرَةٍ»، والدُمْنَةُ آثار الناس وما سَوَدُّوا، وهي مثل الأبقار والسَّروِجِين وما أشبههما، والقفرة التي لا أنيس لها ولا ماء ولا مرعى «وتَعَاوَرَهَا الصَّيْفُ» أي اختلفت عليها رياحة فمرة تَسْفِي عليها الصَّبا ومرة الشَّمال، وخَصَّصَ الصَّيْفَ لِكَثْرَةِ الْغِبَارِ فِيهِ وَقَلَّتِهِ فِي الشَّتَاءِ، والكلام مقلوب ووجهه تَعَاوَرَهَا رِيحَانٌ مِنْ صَبَاً وَشَمَالِ فِي الصَّيْفِ ومثله: «جَعَلْتُ الْقَلَنْسُوَّةَ فِي رَأْسِي» وإنما يُجْعَلُ الرَّأْسُ فِي الْقَلَنْسُوَّةِ.

قال أبو محمد: إلى بمعنى مع، وأنشد لابن مفرغ: (الخفيف)

شَدَحَتْ غُرَّةَ السَّوَابِقِ فِيهِمْ فِي وَجُوهِهِ إِلَى اللَّمَامِ الْجِعَادِ^(٢)

«شَدَحَتْ الْغُرَّةُ» إِذَا فَشَتْ وَاتَّسَعَتْ، وَاللَّمَامُ جَمْعُ لِمَّةٍ، وَهِيَ مَا أَلَمَ مِنَ الشَّعْرِ بِالْمَنْكَبِ، وَالْجِعَادُ جَمْعُ جَعْدَةٍ، وَهِيَ ضِدُّ السَّبْطَةِ، وَهُمْ يَمْدَحُونَ بِالْجَعُودَةِ وَيَذُمُّونَ بِهَا، وَهَذَا الشَّاعِرُ يَمْدَحُهُمْ بِذَلِكَ لِأَنَّ الْجَعُودَةَ فِي الْعَرَبِ وَالسَّبْوَطَةَ فِي الْعَجَمِ، وَإِذَا قِيلَ فُلَانٌ جَعَدُ الْكَفِّ فَهُوَ ذَمٌّ، يَعْنُونَ أَنَّهُ بَخِيلٌ، أَيْ هُوَ مَقْبُوضُ الْكَفِّ، وَقَوْلُهُ: «فِي وَجُوهِ» أَيْ فِي وَجُوهِ حَسَانٍ، وَحَذَفُ الصَّفَةِ أَفْخَمُ، وَاسْتِعَارَ الْغُرَّةَ مِنَ الْخَيْلِ لِأَنَّ الْخَيْلَ تَمْدَحُ بِهَا، وَالْمَعْنَى ظَهَرَ فَضْلُ السَّبْقِ فِيهِمْ.

وقال ذو الرمة: (الطويل)

أ - في ط «مابعد» وهو خطأ وتصويبه من د و ف.

ب - في ف «وما ترد».

ج - في ف «يجيب» مكان «يجدي».

د - في ف «دمنه».

(١) ديوان الاعشى القصيدة رقم ١ البيتان رقم ١ - ٢ وفيه ترد مكان يرد.

(٢) ورد هذا البيت مفردا في شعر يزيد بن مفرغ الحميري جمع وتقدير الدكتور داود سلوم بغداد ١٩٦٨، القطعة رقم ١٦ ص ٦٨ - ٦٩ وانظر تخريجه في هذا الموضع.

خَلِيلِيَّ عَوْجَا الْيَوْمَ حَتَّى تُسَلِّمَا عَلَى دَارَمِيٍّ مِنْ صُدُورِ الرِّكَائِبِ
يُصْلِبُ الْمِعَا أَوْ بَرَقَةَ الثَّوْرِ لَمْ يَدَعْ لَهَا جِدَّةً جَوُلُ^(١) الصَّبَا وَالْجَنَائِبِ
بِهَا كُلُّ خَوَارٍ إِلَى كُلِّ صَعْلَةٍ^(ب) صَهُولِ^(ج) وَرَفِصِ الْمُدْرَعَاتِ الْقَرَاهِبِ^(١)

الخليلُ المصْفَى المَوَدَّةَ، وعُوجا أي أميلا، ومن زائدة، وركائب جمع ركوب، وهي كل دابة تُركب، والمِعَا مَوْضِع، ويروى «بَطْنُ الْمِعَا» والبَطْنُ الغامض من الأرض، والثَّوْر موضع، والبَرَقَةُ حجارة ورمل مختلط، وخَوَارٍ يعني ثور وخَوَارُهُ صوته، وقيل خَوَارُ غزالٍ يَخُورُ إلى أمه صعلة صغيرة الرأس يعني نَعَامَةً، وَصَهُولٌ يذهب ويرجع، يقال «ما صَهَلَ إِلَيْكَ» أي ما رجع إليك، والرَفِصُ فَرْقٌ، وهو ما أَرْفَضَ وتفرق، والمُدْرَعَاتُ البقرُ مَعَهُنَّ أَوْلَادُهُنَّ، والقَرَاهِبُ المُسْنَاتُ، الواحدة قَرْهَبٌ. (يقول: ذهب أهلها، فدرست وخلفهم الوحش فيها)^(د).

قال أبو محمد على بمعنى الباء، وأنشد^(٢): (الكامل).

شَدُّوا الْمَطِيَّ عَلَى دَلِيلٍ دَائِبٍ مَا بَيْنَ كَاطِمَةٍ وَسَيْفِ الْأَجْفَرِ
الدَّائِبُ الْمُجِدُّ، وكاطمة موضع، والسيف شاطئ البحر، والأجفر موضع.

قال أبو محمد: وقول أبي ذؤيب: (الكامل)

وَكَأُنْهَنَ رِبَابَةً وَكَأَنَّهُ يَسَرُّ يَفِضُ عَلَى الْقِدَاحِ وَيَصْدَعُ^(٣)

الرَّبَابَةُ خَرْقَةٌ أَوْ جِلْدَةٌ تُجْمَعُ فِيهَا الْقِدَاحُ، أراد كأنهن قِدَاحُ رِبَابَةٍ، كأنهن يعني الأُتُنَ، شَبَّهَ اجْتِمَاعَهُنَّ بِاجْتِمَاعِ الْقِدَاحِ فِي الرِّبَابَةِ، واشتقاق الربابة من قولهم رَبَّ الشَّيْءِ أي جَمَعَهُ وَأَصْلَحَهُ وَكَأَنَّهُ يعني الحمار.

قال أبو عبيدة: شبه الحمار باليسر، وشبه اتنه بقداح يجليها ويقلبها^(هـ)، ويريد حسن طاعتها له وانقيادها لتدبيره، و«يفيض على القداح» أي بالقداح «يقال» «أفاض القوم في الحديث» إذا اندفعوا فيه،

أ - في ط والاصليين «حول» وهو خطأ صوبناه من الديوان إذ أنه مصدر جال يجول وليس ظرفا وهو فاعل يدع.

ب - في ط «صلعة» وهو خطأ والتصويب من الاصليين.

ج - في ط و د «صهول» وهو خطأ صوابه ما أثبتناه عن ف و ما ورد في الديوان.

د - سقطت هذه العبارة من ط وهي مطموسة في د وقد أضفناها عن ف.

ه - في ط يحليها ويعلبها والتصويب عن ف وهو الذي يتفق مع السياق.

(١) ديوان ذي الرمة القصيدة رقم ٧ الأبيات ١، ٢، ٣ ص ٥٤ وقد جاء صدر البيت الأول بهذه الرواية خليلي عوجا بارك الله فيكما.

(٢) البيت لعوف بن عطية بن الخرع التيمي على ما ذكر ابن السيد في الاقتضاب ص ٤٤٩ ويظهر أنه من قطعة اثبتتها له المفضل الضبي في المفضليات من سبعة أبيات «القصيدة رقم ٩٤ ص ٣٢٧ - ٣٢٨» وأول هذه القطعة:

ولنعسم فتيان الصباح لقيتم وإذا النساء حواسر كالعنفر

ولكن البيت المذكور هنا ليس موجودا في هذه القطعة.

(٣) ديوان الهذليين ص ٦.

و«أفاضوا من عرفة» إذا دفعوا، وقيل «يفيض على القداح» أي يعتمد عليها في دفعها بالإجالة، فلذلك عداه بعلى، ومعنى يصدع يبين الحكم ويحكم بما يخرج.

وقيل: معناه: يقول بأعلى صوته: «هذا قدح فلان قد فاز» وقيل «على القداح» أي «عندها» كما يقال «فلان على النار» أي عندها. قال الزماني^(١): جعل «على القداح» بدلاً من «على اليد».

وقال أبو محمد: علي بمعنى مع، وأنشد للبيد: (الوافر).

أزفت له وانجد بعد هـء وأضحى من على السعب الرجال^(١)

يضيء ربابه والمزن حبشا قياماً بالحراب وبالألال

كأن مصفحات في ذراه وأنواحاً عليهن بالمالي^(٢)

قوله «له» أي للبرق، وأنجد خرج إلى نجد، والهدء بعد ساعة من الليل، والرباب السحاب الذي دون السحاب الأعلى، يكون أبيض ويكون أسود، يتربع من تحت السحاب كأنه معلق به، والحش الحبشة فشبه ذلك الرباب في سواده من دون السماء برجال حبش بأيديهم حراب تلوح لياض البرق في سواد الرباب، والآلة الحربة، وإنما كرره لاختلاف اللفظين ويروى «جيشاً» أي كأنه جيش قيام بالحراب والمصفحات السيوف يضرب بها صفحاً. وذراه أعالیه والمالي واحدها مثلاه وهي خرقة تكون مع النائحة تشير بها إذا ناحت ويروى «مصفحات» بكسر الفاء، وهن النساء يصفقن يقال، يقال صفحت إذا صفقت. وقيل في المصفحات بفتح الفاء أنها الإبل التي قد صفحت عن أولادها، أي ردت عنها، فهي تحن إليها، فشبه صوت الرعد بحنين الإبل، ويقال صفحته عن حاجته إذا رددته عنها. والأنواح جمع نوح وهي النساء المجتمعات، والمالي جمع مثلاه وهي خرقة سوداء تمسكها النائحة تشير بها، شبه لمعان البرق بلمع النائحة بميلاتها^(ب).

وأنشد للشماخ يصف قوساً اشتراها وعدد الأشياء التي شراها بها: (الطويل)

فقال أزار شرعبي وأربع من السيراء أو أواق نواجز

١- في ف «وأصحابي علي ظهر الرجال».

ب- في ط والاصلين بميلانها والصواب ما أثبتنا وهو الذي يستقيم به السياق.

١) كذا في ط والاصلين ونظن أن الزماني تحريف عن الرماني يعني أبا الحسن علي بن عيسى الرماني «عاش بين سنتي ٢٩٦ - ٣٨٤ وهو مفسر ونحوي وأحد أئمة الاعتزال، أصله من سامراء ومولده ووفاته ببغداد وله مصنفات كثيرة طبع بعضها راجع في ترجمته الاعلام للزركلي ٣١٧/٤.

٢) ديوانه تحقيق الدكتور احسان عباس القصيدة رقم ١١ الابيات رقم ٤٥ - ٤٧ ص ٨٩ - ٩٠ وقد جاء البيت رقم ٤٥ على النحو التالي .

ارقت له وانجد بعد هـء وأصحاب على شعب الزحمال

ثمان من الكوري حُمُرُ كَأَنَّهُا من الجَمَرِ ما ذكى^(١) على النارِ حَابِرُ
وَبُرْدَانٍ من خالٍ وسبعون دِرْهَمًا على ذاك مَقْرُوظٌ من القِدِّ مَاعِزُ^(١)

الشَّرْعِيُّ جنس من البرود جاء على لفظ المنسوب، وأصل الشَّرْعِيَّةُ قَطْعُ الأديم واللحم طَوَلًا، والسَّيراء جنس من البرود المُسَيَّرَةُ لَأَن فيها خطوطاً كالسَّيُور، وقوله أَرْبَعُ أي أربَع شَقَاقٍ، والأواقي جمع أَوْقِيَّة^(ب)، وأصله التَّشْدِيدُ وهو وزنٌ معروف، والنَّوَاجِز جمع نَاجِزَة وهي النَّائِحة^(ج)، كما نقول نقدًا، وثمان صفة لأواقي، والكوري^(د) منسوب إلى الكور، يريد من الذهب الذي أُدْخِلَ الكُورُ وَخُلِّصَ ما فيه، والخال ضرب من البرود أَرْضُهَا حُمُرٌ وفيها خطوط خضر، والمقروظ المدبوغ بالقرظ، والماعز الشديد، والقِدُّ السير، يقال هو جراب أو وعاء لهذه الأشياء، ويقال عني به الوتر.

قال أبو محمد: على بمعنى من. وأنشد لصخر الغي الهذلي^(٢) بيتاً قبله: (الوافر)

لَحَقْتُ بِنِي شَعَارَةً^(هـ) أَنْ يَقُولُوا لَصَخْرِ الْغَيِّ مَاذَا تَسْتَبِثُ

متى ما تُنْكِرُوهَا تَعْرِفُوهَا على أَقْطَارِهَا عَلَقَ نَفِثُ

«شُعَارَةٌ» لقب نسبه له قوم صَخَرُ، تستبِث تستبِثُ^(و) أي حَقَّهْم أَنْ يَنْصَحُوا الصَخَرَ وَيُعَلِّمُوهُ ما يثير على نفسه. وقوله «متى ما تنكروها» أي متى ما تَشْكُوا فيها فتقولوا ما هذه تَرِدُ عَلَيْكُمْ، و«تعرفوها» يعني كتيبة كريبها. و«نفث» بَنْفَثَ بالدمع يُسْمِعُ له صوتاً في خروجه ويُرَوِّى «متى أقطارها»^(٣) أي من أقطارها. ويقال معناه «وسط أقطارها» وأقطارها نواحيها، وعلقَ دَمٌ.

ونسب أبو محمد هذا الشعر إلى صخر الغي، وإنما هو لأبي المثلث الهذلي في صخر الغي وقومه.

وقال أبو محمد: في بمعنى من، قال امرؤ القيس: (الطويل)

أ - في ط «ما أذكى».

ب - في ف «الأوقية».

ج - في ف «الرايجة».

د - في ط وكوري مكان والكوري.

هـ - في ف «شفارة» وفي ط «سعادة» وغير واضحة في الأصل.

و - في ط تستعين وهو خطأ والتصويب عن الاصليين.

(١) ديوان الشماخ بن ضرار تحقيق صلاح الدين الهادي القصيدة رقم ٨ الابيات ٣٠ - ٣٢ ص ١٨٧ - ١٨٨ وفيه من الكبرى بدلا من الكوري وتسعون بدلا من سبعون «ومع ذاك مقروظ من الجلد» بدلا من «على ذاك مقروظ من القد».

(٢) ورد هذان البيتان في ديوان الهذليين ٢/ ٢٢٤ وهي منسوبة لابي المثلث الهذلي وليس لصخر الغي وهذا هو الصواب.

(٣) هذا على لغة هذيل التي تستخدم متى بمعنى من ويكون معناها «وسط أقطارها» يقولون أخرجه من متى كمي أي وسط كمي وقد استعمل أبو ذؤيب متى بهذا المعنى في قوله:

شربنا بماء البحر ثم ترفعست منى لجج خضر لهن نيثج

راجع ديوان الهذليين شعرا أبي ذؤيب ١/ ٥٢ وانظر في هذه الظاهرة الخصائص لابن جني ٢/ ٨٥ والمحتسب له أيضا

٢/ ١١٤ وشرح المفصل لابن يعيش ٤/ ١١٩.

ألا أنعم صباحاً أيها الطلل البالي وهل يُنعمن من كان في العصر الخالي

وهل يُنعمن من كان أقرب عهده ثلاثون شهراً في ثلاثة أحوال^(١)

ألا لاستفتاح الكلام، وقوله «أنعم صباحاً» دعا له بالنعيم. في الصباح ثم رجع مُكرراً على نفسه، فقال: كيف يُنعمن من مرّت عليه السّنون وليس له عهد بالخفّض مُدّ ثلاثون شهراً من ثلاثة أحوال والأحوال جمع حَوْل وهو السّنة. ويقال إن «في» هنا بمعنى «مع» أي كيف ينعم من كان هكذا؟ والعصر والعصر واحد.

قال أبو محمد: يقال فلان عاقلٌ في حلم، أي مع حلم، وأنشد للنابغة الجعدي يصف فرساً:

ولَوْحِ ذِرَاعَيْنِ فِي بَرْكَةٍ إِلَى جُؤْجُوءِ رَهْلِ الْمَنْكِبِ^(٢)

كل عَظْمٍ عَرِيضٍ فَهُوَ كَرُوحٌ (والبرك الصدر بكسر الباء، فإن حذفت الهاء قلت^(١) بَرَكٌ ففتحت الباء، والجُؤْجُوءُ الزَّورُ، وَرَهْلُ الْمَنْكِبِ أي مُسْتَرَحِي جِلْدِ الْمَنْكِبِ فَهُوَ يَمْوُجٌ لِسَعَتِهِ. وأنشد أبو محمد بيتاً قبله: (البسيط)

كَأَنَّ رِيْقَتَهَا بَعْدَ الْكَرَى اغْتَبَقَتْ مِنْ مُسْتَكِرٍ نَمَاهُ النَّحْلُ فِي نَيْقِ

أَوْ طَعْمُ غَادِيَةٍ مِنْ جَوْفِ ذِي حَدَبٍ مِنْ سَاكِنِ الْمُزْنِ يَجْرِي فِي الْغَرَائِقِ^(٣)

الكرى النوم، والغَبُوقُ شُرْبُ الْعَشِيِّ، وَنَمَاهُ رَفَعَهُ، والنِّيقُ أَرَفَعَ مَوْضِعَ فِي الْجَبَلِ، وأراد بالمستكن عَسلاً في كِنٍّ، شَبَّهَ حَلَاوَةَ رِيْقَةِ هَذِهِ الْمَرْأَةِ بَعْدَ النُّومِ وَهُوَ الْوَقْتُ الَّذِي تَتَغَيَّرُ فِيهِ الْأَفْوَاهُ فِي طَبِيبِهِ وَعَذُوبَتِهِ بِحَلَاوَةِ عَسَلِ هَذِهِ صِفَتُهُ، ثُمَّ قَالَ أَوْ طَعْمُ غَادِيَةٍ^(ب) يريد أنه في عذوبته كَطَعْمِ مَاءِ سَحَابَةٍ غَادِيَةٍ وَهِيَ الَّتِي تَمْطُرُ غُدُوَّةً، وَمَطَرُ أَوَّلِ النَّهَارِ عِنْدَهُمْ أَحْمَدُ مِنْ مَطَرِ آخِرِهِ، وَالْحَدَبُ الْمَوْضِعُ الْمُرْتَفِعُ نَحْوَ الْأَكْمَةِ، وَقَوْلُهُ تَجْرِي فِي الْغَرَائِقِ أَيِ تَجْرِي الْغَرَائِقُ فِيهِ، وَهَذَا مِنَ الْمَقْلُوبِ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ يَجْرِي مَعَ الْغَرَائِقِ وَالْغَرَائِقُ ضَرْبٌ مِنْ طَيْرِ الْمَاءِ الْوَاحِدُ غَرْنُوقٌ، وَقَالُوا غَرْنِيقٌ، وَالْمُزْنُ جَمْعُ مُزْنَةٍ وَهِيَ السَّحَابَةُ الْبَيْضَاءُ.

قال أبو محمد: اللام بمعنى مع، وأنشد لِمُتَمِّمِ بْنِ نُؤَيْرَةَ بيتاً قبله: (الطويل).

وَكُنَّا كَنَدَ مَا نَى جَذِيمَةً حِقْبَةً مِنْ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَنْ يَتَصَدَّعَا

أ - العبارة التي بين حاصرتين مطموسة في د وساقطة من ط وقد استكملنا النص هنا من ف .

ب - هذا اللفظ وارد في الاصلين وساقط من ط .

(١) ديوان امرئ القيس القصيدة رقم ٢ الابيات ٣، ١ ص ٢٧ وقد جاءت الابيات فيه على النحو التالي

الاعم صباحاً أيها الطلل البالي وهل يعمن من كان في العصر الخالي

وهل يعمن من كان أحدث عهده ثلاثين شهراً كان في ثلاثة أحوال

(٢) ديوانه القصيدة رقم ٢ البيت رقم ٢٧ ص ٢١ والكامل ٢٢/٢ وسمط اللآلي ١/١٧٠ .

(٣) أورد ابن السيد البطليوسي هذين البيتين ناسباً إياهما لخراشة ابن عمر العبسي وقال ان بعض الرواه رواهما لعنتره ابن

شداد العبسي . وهما في وصف امرأة بعذوبة الرقيق وطيبه .

فلما تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكَا لَطُولِ اجْتِمَاعٍ لَمْ يَبْتَ لَيْلَةً مَعَا^(١)

قوله كنا يريد كنت وأخي مالك كَنَدَ مَانِي جَذِيمة، وهما مالك وعقيل ابنا فارح بن مالك بن كعب ابن القَيْن بن جَزْء من قُضَاعَة، نَادِمًا جَذِيمة الأبرش حين رَدَا عليه بَنَ أخته عَمْرُو بن عَدِي، وهو عَمْرُو ذُو الطوق بن نُمَارَةَ اللخمي، وذلك أنه قال لهما حين رَدَا عليه عَمْرًا: حُكَمَكُمَا. فقالا: منادِمَةُ الملك. فكانا نَدِيمِيه، ثم قتلها. وَجَذِيمةُ الوَضَّاحُ بنُ فَهْم الأزدِي، وكان أول ملوك الطوائف وقتلته الزَّبَاءُ وَحْدِيثةً مَعْرُوفٌ^(٢)، والحَقْبَةُ الدهر، ويقال هي ثمانون سنة، وَلَنْ يَصْدَعَا لَنْ يَتَفَرَّقَا وَلَنْ يُنْفَى بِهَا الْمُسْتَقْبَلُ كَمَا أَنَّ لَمْ يُنْفَى بِهَا الماضي.

وَأَنشَد أَبُو مُحَمَّدٍ فِي أَنَّ اللامَ بِمَعْنَى بَعْدَ قَوْلِ الرَّاعِي: (الكامل)

لَا يَتَخَذَنَّ إِذَا عَلَوْنَ مَفَازَةً إِلَّا بَيَاضَ الْفَرْقَدَيْنِ دَلِيلًا

حَتَّى وَرَدَنَّ لَيْتَمَ خَمْسٍ بِائِصٍ جُدًّا تَعَاوَرَهُ الرِّيحُ وَبَيْلًا^(٣)

«لا يتخذن إذا علون مفازة» أي لا تتخذ هذه الإبل دليلًا إذا علت مفازة وهي المهلكة إلا الفرقدين حتى وَرَدَنَّ لَيْتَمَ خَمْسٍ أي لتمام خَمْسٍ والخَمْسُ أن تَرِدَ الإبلُ الماءَ يوماً وَتَدَعَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَتَرِدَ فِي الْيَوْمِ الْخَامِسِ، وَالبَائِصُ السَّابِقُ الْبَعِيدُ الطَّلَبُ، جُدًّا، وهي البئرُ الجيدةُ الموضع من الكَلَا، وَالْجَمِيعُ أَجْدَادٌ وَتَعَاوَرَهُ تَدَاوَلَهُ، وهو أن تَهَبَّ عليه هذه ثم هذه، وَالْوَيْلُ الْوَحِيمُ، وهو من نعت الجُبِّ.

قال أبو محمد: اللّامُ بمعنى من أجل، وَأَنشَدَ لِلْعَجَّاجِ^(٤): (الرجز)

تَسْمَعُ لِلْجَرَجِ إِذَا اسْتُحِيرَا لِلْمَاءِ فِي أَجْوَاهِهَا خَرِيرًا^(٥)

يصف إبلاً وردت الماء، والجَرَجُ بُلْعُ الماء، و«استحير» أَحَارَتْهُ أَدْخَلَتْهُ فِي أَجْوَاهِهَا، وَخَرِيرُ الْمَاءِ صَوْتُهُ، يُقَالُ: سَمِعْتُ خَرِيرَ الْمَاءِ وَقَسِيئِهِ.

قال أبو محمد: الباء بمعنى على وَأَنشَدَ لَعَمْرُو بْنِ قَمِيئة: (الطويل)

بُودُّكَ مَا قَوْمِي عَلَى أَنْ تَرَكْتَهُمْ سُلَيْمَى إِذَا هَبَّتْ شَمَالٌ وَرِيحُهَا^(٥)

يقول بُودُّكَ مجاورة قومي على أَنْكَ قَدْ تَرَكْتَهُمْ وفارقتهم، سُلَيْمَى يريد يا سُلَيْمَى، وما صِلَةٌ وكانت امرأته

(١) في ط والاصليين للعباد وهو خطأ واضح فقاتل هذا البيت من الرجز هو الراجز المشهور العجاج بن رُوْبِه.

(١) ورد هذان البيتان برقمى ٢١، ٢٠ من القصيدة رقم ٦٧ في المفضليات ص ٢٦٧.

(٢) خبر الزبَاء مع جَذِيمة الأبرش موجود في كثير من كتب التاريخ والخبار انظر مثلاً وفيات الأعيان لابن خلكان ١٨/٦ وتاريخ الطبري ١/٦١٧، ومروج الذهب للمسعودي ١/٢٢٣ والكامل للمبرد ٤/٣٠.

(٣) انظر ديوان الراعي النُميري القصيدة رقم ٥٨ الأبيات ١٢، ٢١ ص ٢١٩ - ٢٢٢.

(٤) مجموع اشعار العرب ٢/٢٥. وديوان العجاج الارجوزة رقم ٢٦ الشطران ٢٧، ٢٨ ٥٢٤ وفيه «تسمع للماء» مكان

«تسمع للجرع» و «للجرع» مكان «للماء».

(٥) انشده اللسان (و د د) غير منسوب ورواية «على ما تركتهم».

أشارت عليه بفراق قومه، فلما فارقتهُم^(١) نَدِمْتُ، فقال لها هذه المقالة، وأراد بِوَدِّكَ مجاورتهُم على شِدَّةِ الزمان. قال أبو علي: يجوز أن تكون الباء للقسم، وما استفهام، كأنه أفسَمَ بِوَدِّها عليها لتسألن قومه في هذا الوقت، وهذا كثيرُ كقول الآخر: (البيسط)

فسائلي القوم ما جُودِي وما حَسَبِي إذا الكُماةُ التَّقَتْ فُرْسَانِها الصِّيدُ^(١)

وتتعلق «على» من قوله «على أن تركتهم» بما في قومي من معنى الفعل، كأنه رَدَّه إلى الأصل ضرورة، لأن القوم إنما هو لمن يَقُوم بما يُراد منه مما يعانیه ذُو الكفاية، ولذلك استُعْمِل في الرجال دون النساء، ومثُلُ الْقَوْمِ الْمَلَأُ سَمُوا بذلك لأنهم مَلِئُوا بما يُراد منهم. والتقدير ما قومي متروكين في هذا الوقت، ويكون العاملُ في «إذا» هذا المعنى دون تركيب كأنه قال: سَلِي ما قومي وقت (الشمال والجذب لتخبري أنهم هم الذين يضيفون)^(ب) ويطعمون في المحل وينحرون.

قال: ويجوز إذا جعلت «ما» صلة أن ترفع قومي بالابتداء و«على أن تركتهم» الخبر.

فأما قوله «شَمَالٌ وَرِيحُها» فإنه يريد الريح التي هي مثلُ الشَّمال في البرد.

وأخبرْتُ عن ابن الأنباري أنه قال: يُروى على وَجْهَيْنِ: بِوَدِّكَ بفتح الواو وبُودِّكَ بضمها. فمن فَتَحَ الواو أَرَادَ بِصَنَمِكَ^(٢)، ومن ضَمَّها أَرَادَ بِالْمُودَةِ^(ج) التي بَيْنِي وَبَيْنَكَ، والمعنى أَيَّ شَيْءٍ وَجَدْتَ قومي يا سلمي على تَرْكِكَ إياهم؟ أي قد رَضِيتُ بقولِكَ في ذلك وإن كنت تاركةً لهم فاصدُقي وقولي الحق.

قال أبو محمد: الباء بمعنى من أجل، قال لبيد: (الكامل)

وكثيرةٌ غَرَبَاؤُها مَجْهُولَةٌ تُرْجَى نَوَافِلُها وَيُخْشَى دَامُها

غُلْبٌ تَشْدُرُ بِالذُّحُولِ كَأَنَّها جُنُّ البَدِيِّ رَوَاسِيًا أَقْدَامُها^(٢)

فقوله و«كثيرة» يريد ورُبَّ جماعةٍ كثيرةٍ غَرَبَاؤُها، ثم حذف الموصوف وأقام الصفة مقامه. هذا أصح ما قيل فيه. إلا أن إقامة الصفة مقام الموصوف في مثل هذا قبيح، لما يقع فيه من الإشكال. ألا ترى أنك لو قلت مررت بجالس كان قبيحاً، ولو قلت مررت بظريف كان حسناً؟ و«غرباؤها» مرفوعٌ بكثير أي كَثُرَتْ غَرَبَاؤُها، «غُلْبٌ» من صفة الجماعة أيضاً، واحدُهم أغلب، وهو الغليظُ العتقُ، يُشْدُرُ يُوعِدُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً.

أ - في ف «فارقهم» مكان فارقتهم.

ب - سقطت هذه الكلمات من ط اذ كانت مطموسة في الاصل وقد استكملناها من ف.

ج - سقطت من ط وقد اثبتناها من الاصلين.

(١) لم اهتمد لقائل البيت فيما بين يدي من مصادر.

(٢) يريد بذلك القسم بذلك الصنم الذي كان يعبدته العرب بالجاهلية وهو وَدٌ انظر لسان العرب مادة (ودد) وكتاب الاصنام لابن الكلبي.

(٣) شرح ديوان لبيد تحقيق الدكتور احسان عباس القصيدة رقم ٤٨ الابيات ٧٠ - ٧١ ص ٣١٧.

وقيل: الشذر رفع اليد ووضعها وكانوا يفعلون ذلك^(١) إذا تفاخروا وتثالبوا. وتشذرت الناقة إذا شالت بذنبها، والدَحُول جمع دَحَل وهو الحَقْد، والبَدْي البادية، وقيل موضع. والرواسي الثواب ونصبه على الحال، وأقدأُمها رفع برؤاس، وصَرَفَ رواسي للضرورة.

ويروى «تاشزر» أي ينظر بعضهم إلى بعض بمؤخر عينه للحقود التي بينهم. وقيل أراد «بكثيرة» التي غرباؤها «قبة النعمان يحضرها الوفود وغيرهم». (وقيل كثيرة خطة اجتمعوا لها أو قصة، ومجهولة جهلوا لم يعرفوها)^(ب) وقيل في البدي أنه واذ لبني عامر.

(زيادة الصفات)

أنشد أبو محمد على زيادة الباء قول أمية بن أبي الصلت الثقفي: (الخفيف).

سَنَةَ أَزْمَةٍ تَحْيَلُ بَالِنَا سِ تَرَى لِلْعِضَاءِ فِيهَا صَرِيرًا
لَا عَلَى كوكِبٍ يَنْوَى وَلَا رِيَا حِ جَنُوبٍ وَلَا تَرَى طُمُرُورًا
إِذَا يَسْتَفُونَ بِالْدَقِيقِ وَكَانُوا قَبْلُ لَا يَأْكُلُونَ خُبْزَافٍ فَطِيرًا^(١)

السنة تقع على سَنَةٍ^(ج) الجذب، يقال أصابت الناس سَنَةً أي جذبوا وأزمت شديدة، تَحْيَلُ تَلَوْنُ، والعِضَاءُ كل شَجَرٍ مِنْ شَجَرِ الْبَرْقِ شَوْكٌ، وصرير صوت، يقول تسمع صوت العِضَاءِ لِسَدَّةِ الرِّيحِ والْبَرْدِ وأنه لَا مَطَرٌ فِيهَا، وقوله «لَا عَلَى كوكِبٍ» يقول لم تُمْطَرُ فِيهَا نَوًى وَلَا هَبَّتْ جَنُوبٌ، ومع الجنوب يكون السحاب والمطر، و«لَا تَرَى طُمُرُورًا» يقال المطرور العود اليابس، والجمع طمارير. وقوله «إِذَا يَسْتَفُونَ بِالْدَقِيقِ» أي يَسْتَفُونَ الدَّقِيقَ وَالْأَسْتِفَافُ الْإِقْتِمَاحُ^(د) وَلَا يَكُونُ إِلَّا فِي شَيْءٍ يَابِسٍ صَغِيرٍ كَالسَّمْسِمِ وَالْخَشْحَاشِ وَنَحْوِ ذَلِكَ.

أ - سقطت هذه الكلمات من د و ط وقد اثبتناها من ف.

ب - اضافة من ف وقد سقطت من د و ط.

ج - ورد في ف «سنين جذب» مكان سنة.

د - هذه الكلمة مطموسة في د واثبتناها من ف.

(١) ديوان أمية بن أبي الصلت تحقيق بهيجة عبد الغفور الحديثي الابيات ١ - ٣ ص ٢١٢ - ٢١٣ وقد جاء فيه شيئاً مكان خبرا.

وقال أبو محمد: قال الراعي: (البسيط)

هُنَّ الحرائر لا رَبَّاتُ أَحْمِرَةٍ سُدُودِ المَحَاجِرِ لا يَقْرَأَنَّ بِالسُّورِ^(١)

الحرائر الكريمات، واحمرة جمع حمار جمع القلة، والكثير حُمُرٌ، وَخَصَّ الحُمُرَ لأنها رِذَالُ المالِ وَشَرُّهُ، يقال «شر المال ما لا يُرَكَّى ولا يذكى»^(١) يعني الحُمُر، والمَحَاجِرُ جمع مَحَجَرٍ، وهو من الوجه حيث يقع عليه النَّقَابُ، وما بدا من النَّقَابِ مَحَجَرٌ أيضاً، يقول: هُنَّ خَيْرَاتُ كريمات يتلَوْنَ القرآنَ، وليس بإماءٍ سودٍ ذواتِ حُمُرٍ يَسْقَنَهَا.

وأنشد أبو محمد بيتاً للنجاشي^(٢) قَبْلَهُ: (الطويل)

وَنَصْرٌ وَسَعْدٌ فَاسْتَغَاثَ شَرِيدُهَا^(ب) إِلَى الصَّلِيَّانِ الْجَوْنِ وَالْعَلَجَانِ
بِوَادِ يَمَانٍ يُنْبِتُ الشَّتَّ صَدْرُهُ وَأَصْفَلُهُ بِالْمَرْخِ وَالشَّبَّهَانِ^(٣)

الباء من قوله بواد متعلقة باستغاث، والشَّتُّ شَجَرٌ طِيبُ الرِّيحِ مُرُّ الطَّعْمِ يَنْبِتُ فِي جِبَالِ الْغَوْرِ وَتِهَامَةِ، قال الشاعر يصف النساء: (الطويل)

فَمِنْهُنَّ مِثْلُ الشَّتِّ تُعْجِبُ رِيحُهُ وَفِي غَنِيهِ مُرُّ الْمَذَاقَةِ وَالطَّعْمِ

وَالصَّلِيَّانُ وَالْعَلَجَانُ ضَرْبَانِ مِنَ النَّبْتِ، وَالْجَوْنُ الْأَسْوَدُ، وَنَصْرٌ وَسَعْدٌ قَبِيلَتَانِ، وَفِرَارُهَا^(ج) مِنْ قَرَمِهَا وَأَنْهَزَمَ لَجَأً إِلَى هَذِهِ الْأَمَاكِنِ، وَصَدْرُهُ أَعْلَاهُ، وَالْمَرْخُ (شَجَرٌ، الْوَاحِدَةُ مَرْخَةٌ)^(د) أَقْدَحَ الْعَفَّارَ بِالْمَرْخِ، ثُمَّ اشْدُدْ أَنْ شِئْتَ أَوْارِخَ^(٤) «وَقَالَ الْأَعَشَى: (المتقارب)

أ - في المطبوع ولا يزكى والصواب ما أثبتنا عن الاصلين وهو ما يقتضيه السياق اذا ان المراد بقوله يزكى أي ما تخرج فيه الزكاة وما يذكى «بالذال» أي ما يذبح للاكل منه.

ب - ورد في أصل النسخة د فوق لفظ شريدها كلمة فرارها.

ج - لم ترد كلمة فرارها في نسختي الاصل وانما أضيفت فوق كلمة شريدها في النسخة د كما سبق ان ذكرنا في الحاشية السابقة. وهذا يدل على أن المؤلف اضافها بصفتها رواية أخرى للبيت المنسوب للنجاشي وعلى هذا الاساس فسرنا بالعبارة المثبتة في الاصل.

د - سقطت هذه الكلمات من د و ط وأضفناها من ف وييد وأن هناك كلمات أخرى سقطت من هذا الموضع اذا أن السياق لا يستقيم وربما كانت وقيل في المثل أو شيء في هذا المعنى اذا أن العبارة التالية من الامثل.

(١) ديوان الراعي النميري القصيدة رقم ٣٤ البيت رقم ٧ ص ١٢٢.

(٢) قيس بن عمر بن مالك وبنو الحارث بن كعب من كهلان شاعر مخضوم أصله من نجران باليمن وانتقل الى الحجاز ثم استقر في الكوفة. واشتهر بالهجاء حتى هددته عمر رضي الله عنه بقطع لسانه وكان من شعراء علي بن أبي طالب رضي الله عنه اثناء نزاعه مع معاوية وتوفي في نحو سنة ٤٠ هـ انظر في ترجمته خزانة الادب للبغدادى ١٠٥/٢ - ١٠٧، ٣٦٨/٤ وسمط اللآلي ٨٩٠ وقد نشر مجموع من شعره في بغداد بعنوان شعر النجاشي الحارثي.

(٣) ورد البيت الاخير في لسان العرب مادة (شبية) ولكن ابن منظور لم ينسبه الى النجاشي الحارثي وانما لرجل من عبد القيس ونقل ابن برى عن أبي عبيدة أنه لشاعر يدعى «يعلى» ولقبه الاحول اليكشرى وذكر ابن السيد في الاقتصاب ص ٥٧ أن البيت ليعلى الاحول فيما ذكر الاصفهاني انظر (سمط اللآلي) ص ٢٣٦ وجمهرة ابن دريد ٢/٢١٥.

(٤) ورد هذا المثل باختلاف قليل في فصل المقال في شرح كتاب الامثال لا بى عبيد البكري ص ٢٠٣ وجاء فيه «أقْدَحَ بَعْفَارُ أَوْ مَرْخٌ» ثم اشدد أو أرخ» يضرب مثلاً لمن طلب حاجة فيؤمّن الا يلح فيها فان صاحبه كريم. وأورد البكري قول الراجز: أرخ يديك واسترخ ان الزنناد من مـرخ انظر أيضاً سمط اللآلي ص ٢٣٦ وجمهرة ابن دريد ٢/٢١٥.

زِنَادُكَ خَيْرُ زِنَادِ الْمُلُوكِ صَادَفَ مِنْهُمْ مَرْحٌ عَفَارًا^(١)
وَالشَّبَهَانُ الثَّمَامُ، أَوْ نَبْتُ يُشْبِهُ الثَّمَامَ، لُغَةٌ يَمَانِيَّةٌ، يَقُولُ فِي حَرْبٍ صَفِينٌ.

قال أبو محمد وقال الأعشى: (الكامل)

صَمِنَتْ بِرِزْقِ عِيَالِنَا أَرْمَاحُنَا مِلءُ الْمَرَاجِلِ وَالصَّرِيحِ الْأَجْرَدَا

وقبله:

جَعَلَ الْإِلَٰهَ طَعَامَنَا فِي مَالِنَا رِزْقًا تَصَمَّنَهُ لَنَا لَنْ يَنْفَدَا^(٢)

يريد أنهم فرسانٌ ذوو نجدة يُكْثِرُونَ الغزو، فَرِزْقُهُمْ مما تَقِيءُ عليهم رماحُهُمْ وقوله «مِلءُ المَراجِلِ» تَبَيَّنَ لِقَوْلِهِ «بِرِزْقِ عِيَالِنَا» وَنَصَبَهُ عَلَى الْبَدَلِ مِنْ مَوْضِعِ الْبَاءِ، أَيِ ضَمِنَتْ مِلءُ الْمَرَاجِلِ، وَهِيَ الْقُدُورُ الْوَاحِدُ مِرْجَلٌ، وَاشْتِقَاقُهُ مِنَ الرَّجْلِ وَهِيَ الْقِطْعَةُ مِنَ الْجَرَادِ لِأَنَّهَا تُطْبَخُ فِيهِ، وَالصَّرِيحُ الْأَجْرَدُ اللَّبَنُ الْخَالِصُ، أَخَذَ مِنَ النَّخْلَةِ الْجَرْدَاءِ وَهِيَ الَّتِي لَا لَيْفَ عَلَيْهَا، وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ يَغْزُونَ فَيَغْنَمُونَ الْإِبِلَ فَيَشْرِبُونَ أَلْبَانَهَا وَيَأْكُلُونَ لَحُومَهَا.

وأنشد أبو محمد بيت امرئ القيس: (الطويل)

فَقُلْتُ يَمِينَ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي
فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الْحَدِيثَ وَأَسْمَحْتُ هَصَرْتُ بَعْضَ ذِي شِمَارِيخٍ مَيَالٍ^(٣)

نَصَبَ «يَمِينَ اللَّهِ» بِإِسْقَاطِ حَرْفِ الْقَسَمِ كَأَنَّهُ قَالَ: أَحْلَفُ^(١) يَمِينَ اللَّهِ، فَلَمَّا حَذَفَ الْبَاءَ نَصَبَ الْأِسْمَ، وَأَرَادَ فَقُلْتُ: «وَاللَّهِ لَا أَبْرَحُ» فَحَذَفَ لَا وَلَا تُحَذَفُ مِنْ جَوَابِ الْقَسَمِ كَثِيرًا^(٢). قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَوْءُ تَذَكُّرُ يَوْسُفَ﴾^(٥) وَالْوُضْلُ كُلُّ عَظْمٍ عَلَى حِدَةٍ لَا يُكْسَرُ وَلَا يُوَصَّلُ بِهِ غَيْرُهُ، وَهُوَ الْكِسْرُ وَالْجِذْلُ.

أ - فِي ط «بِإِسْقَاطِ حَرْفِ الْقَسَمِ الْحَلْفَ بِيَمِينَ اللَّهِ».

(١) ورد هذا المثل باختلاف قليل في فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد البكري ص ٢٠٣ وجاء فيه «أقدح بعفار أو مرخ ثم أشدد أو أرخ» يضرب مثلاً لمن طلب حاجة فيؤمّن الأيلح فيها فإن صاحبه كريم وأورد البكري قول الراجز: أرخ يدك واسترح إن الزناد من مرخ ... انظر أيضاً سمط اللآلي ص ٢٣٦ وجمهرة ابن دريد ٢/٢١٥.

(٢) ديوانه القصيدة رقم ٥ البيت رقم ٦٥ ص ٥٣ وفيه «خالط» مكان «صادف» وانظر أيضاً خزانة الأدب للبغدادى ٣/٢٥٣ وأمالى القالى ١/٦٦ وسمط اللآلي ٢/٢٣٦.

(٣) ديوان الأعشى تحقيق الدكتور محمد حسنين القصيدة رقم ٣٤ ص ٢٢١ الأبيات رقم ٢٧، ٣٥ وقد جاء البيت رقم ٣٧ على النحو التالي.

صَمِنَتْ لَنَا اعْجَازَهُنْ قُدُورُنَا وَضُرُوعُهُنْ لَنَا الصَّرِيحَ الْاجْرَادَ

(٤) انظر ديوان امرئ القيس القصيدة رقم ٢ البيت رقم ٢٢ ص ٣٢.

(٥) هذا على قراءة يميننا الله بنصب يمين وهى تحتمل أثفاً الرفع على الابتداء مع اضممار الخبر أي يمين الله يلزمنى. انظر حول هذه القضية الكتاب لسيبويه ٣/٥٠٣ - ٥٠٤ وشرح المفصل. لابن يعيش ٧/١١٠، ٣٧ وخزانة الأدب للبغدادى ٤/٢٠٩.

(٦) سورة يوسف آية ١٢.

وقوله «فلما تنازعنا الحديث» أي تجاذبنا و«أسمحت» لانت وانقادت بعد صعوبة. و«هصرت» جذبت وممددت^(١) «غصنا» أي غنقا شبه عنقها وشعرها بغصن ذي شماريخ، وميال يميل من كثرتة. وأنشد أبو محمد قول الراجز: (الرجز)

«نَضْرِبُ بالسيفِ وَنَرْجُو بالفَرْجِ»^(١)

أي نقاتل بالسيف^(ب) ونأمل^(ج) من الله النصر.

قال أبو محمد: وقال حميد بن ثور: (الطويل)

سقى السَّرْحَةَ المَحْلَالَ بالبُهْرَةِ التي بها الشَّرَى دَجَنٌ دائمٌ وبُروى
بأَبْطَحَ رابِ كُلِّ عامٍ يَمُدُّهُ على الحَوْلِ عَرَّاضُ الغَمَامِ دَفُوقُ
أبى الله إلا أَنْ سَرَحَةَ مَالِكٍ على كُلِّ أَفنانٍ العِصَاهِ تَرُوقُ^(٢)

السَّرْحَةُ شجرة من شَجَرِ العِصَاهِ، قال بعضهم السَّرْحَةُ هنا بأرض بني هلال، وهي مبدأ من مبادئهم ومنزل من منازلهم، وليست بها سرحة أضخم منها، والمبدأ ما تباعد من الماء^(د)، وكُنِيَ بها عن امرأة، والعرب تكنى بالسَّرْحَةِ عن المرأة. قال: (الطويل)

فيا سَرَحَةَ الرُّكبانِ ظِلِّكَ بارِدٌ وماؤُكَ عَذْبٌ لا يَحِلُّ لشارِبٍ

والمَحْلَالُ الذي يختار للنزول، «والبُهْرَةُ» أرض لينة سهلة واسعة، والشَّرَى شَجَرُ الحَنْظَلِ، ولا يَنْبُتُ إلا بأطيبِ الأرض، ويروى «بها السرح» والدَّجَنُ إلباس الغيم السماء، ويقال هو الغَيْمُ، ويقال المطر، وقيل ظلمة الليل، وظلمة الغيم، وهو أحسن الأقوال. والأبطح موضع فيه رمل وحصى صغارتبسط على وجه الأرض، ويقال الأبطح ما تطامن من الأرض مثل بطن الوادي. وقوله «سرحة مالك» يعني امرأة مالك، والراي المشرف على الحول يريد رأس كل حول، والعراض سحاب كثير البرق والاضطراب لا يكاد يخلف،

أ- في ط «ومدت»

ب- ساقطة من د و ط وقد أضفناها عن ف.

ج- في ف ونرجو مكان نأمل.

د- في ط ماتباع منها من الماء ولم ترد «منها» في أي من الاصليين.

(١) هذا الشطر من الرجز ينسب للناطقة الجعدى وقبلة قوله: «نحن بنو جعده اصحاب الفلج» وهو مثبت في ملحقات الديوان ص ٢١٦ ووردت شاهدا نحويا على ورود الباء حرف جر زائدا مثل قولهم بحسبك زيد أي حسبك فالمقصود ونرجو الفرج والباء زائدة لا تتعلق بشيء، انظر الانصاف في مسائل الخلاف ٢٨٣ - ٢٨٤ الشاهد رقم ٢٨٤ وخزانة الادب ١٥٩/٤ ومغنى اللبيب الشاهد رقم ١٦٥ ص ١٤٧ ومعجم ما استعجم للبركي ص ١٠٢٩.

(٢) ديوانه صنعه الاستاذ عبد العزيز الميمنى القصيدة (ب) الابيات رقم ٣٢، ٤٤ ص ٤٨، ٤١ وقد ورد البيت رقم ٣٢ في الديوان على النحو التالي:

سقى السرحة المحلال والابطح الندى به الشرى غيث مد جن وبروف

والأفنان الأغصان، والعضاء كل شجر من شجر البر له شوك، وتروق تفضل، وإنما جعل أفنانها تفضل أفنان العضاء لأن العضاء لها شوك، والسرحة لا شوك لها ولذلك سميت سرحة لسهولتها ولأن منبتها أسهل. ويقال أن عمر بن الخطباء رضي الله عنه لما نهى الشعراء أن يشببوا بالنساء كني عنها بالسرحة^(١) قال حميد بن ثور هذه الأبيات: (الطويل)

فهل أنا إن عللت نفسي بسرحة من السرح موجود على طريق^(١)

ادخال الصفات واخراجها)

قال أبو محمد: واستجبتك واستجبت لك قال كعب بن سعد الغنوي يرثي أخاه^(ب): (الطويل):

وداع دَعَايا مَنْ يُجِيبُ إِلَى النَّدَى فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَاكَ مُجِيبٌ

فقلت:

ادع أخرى وادفع الصوت دعوةً لَعَلَّ أبا المِغْوَارِ مِنْكَ قَرِيبٌ^(٢)

قوله «لم يستجبه» أي لم يُجِبْهُ، وأبو المغوار كنية أخيه يعني أنه كان يُجِيبُ من دعاه إلى الجنود، ولم يكن من يجيب من دعا إليه سواه.

قال أبو محمد: اخترت الرجال زيدا واخترت من الرجال زيدا، وأنشد (السيط)

استغفر الله ذنباً لست محصية رب العباد إليه الوجه والعمل^(٣)

«لست مُحْصِيَةً» الإحصاء منتهى العدد، واشتقاقه من الحصى، وأصله أنهم كانوا يضعون المَعْدُودَ على الأرض فإذا نَقِدَ قالوا أَحْصَيْنَا أي بلغنا الحصى، ثم قيل أَحْصَيْتُ الشَّيْءَ إِذَا عَدَدْتُهُ، وقوله «إليه الوجه والعمل» أي القَصْدُ والعمل، أي وله العمل أي العبادة.

قال أبو محمد: قال عنترة: (الكامل)

أ- إضافة من ف.

ب- هذه الجملة مطموسة في الاصل وساقطة من ط وقد اضفناها عن ف.

(١) ديوانه القصيدة رقم «ب» البيت رقم ٣٨ ص ٤٠ وفيه «وهل» مكان «فهل» ومسدود مكان موجود.

(٢) البيتان من قصيدة لكعب بن سعد الغنوي في الاصمعية رقم ٢٥ البيتان ١٢، ١٣ ص ٩٨ وهما أيضاً في النوادر لابی زيد ص ٣٧ وفي أمالي بن الشجري ٢٣٧/١.

(٣) انظر الخصائص ٢٤٧/٣ وابن عيش في شرح المفصل ٦٣/٧، ٥١/٨.

إِنَّ الْمَنِيَّةَ لَوْ تُمَثَّلُ مُثَلَّتْ مِثْلِي إِذَا نَزَلُوا بِضَنْكَ الْمَنْزِلِ
وَلَقَدْ أَيْتُ عَلَى الطَّوِيِّ وَأَظْلُهُ حَتَّى أَنَالَ بِهِ كَرِيمَ الْمَأْكَلِ^(١)

قوله «إن المنيّة لو تمثّل معناه لو كانت المنيّة صوّرت لكانت في صورتِي ومِثالي عند النزال، والضّنك الضيق، والطوى الجوع، وقوله و«أظله» يريد أنه أصبح على الجوع، يقال يَظَلُّ يفعل كذا إذا فعله نهاراً، وبات يفعل كذا إذا فعله ليلاً، يُعَرِّضُ بَقَيْسُ بن زُهَيْرٍ لأنه كَانَ أَكُولاً. وكانت عَبْسُ غَزَتْ بني تميم وعلّيتها قَيْسُ بن زهير بن جذيمة بن رواحة فهزمت بنو عبس بن تميم^(أ)، فطلبوهم^(ب) فوقف عنترة^(ج) ولحقّتهم كتيبة^(د) من الخيل، فحامى عنترة عن الناس فلم يُصَبْ منهم أحدٌ، وكان قيس رئيسهم فساء ما صنّع عنترة يومئذ، حتى قال حين رجع: والله ما حمى الناس إلا ابن السّوداء!

(أبنية الأسماء)

قال أبو محمد: ماله عندي قَدَرٌ وَلَا قَدَرٌ، وأنشد للفَرَزْدَق: (الطويل)

وَمَا صَبَّ رَجُلِي فِي حَدِيدٍ مُجَاشِعٍ مَعَ الْقَدْرِ إِلَّا حَاجَةٌ لِي أُرِيدُهَا^(٢)

يقول كأنّ حَبْسِي قَدْ قَدَّرَهُ اللهُ عَلَيَّ، وكان لي فيه مع ذلك حاجة، ولم يكن لي منه بدٌ، وقيل: قاله لما قيّد نفسه وألّى أن لا يرفع عنه القيد حتى يحفظ القرآن.

قال أبو محمد: طَرِيقٌ يَبْسُ وَيَبْسُ وأنشد لَعَلْقَمَةَ بن عَبْدَةَ: (الطويل)

أ - في د «وعليها قيس من عبس فهزمت بنو عبس بن تميم. والعبارة على هذا النحو مع ما فيها من نقص مضطربة وفي بعض الفاظها تحريف والصواب ما أثبتناه معتمدين على ما ورد في ف.

ب - هذا اللفظ ناقص في د و ط. وقد أضفناه من ف.

ج - في ط عشرة وهو تحريف واضح.

د - كذا في د و ط وفي ف كبكبه وهي بمعنى الجماعة من الخيل فكلّ اللفظين صحيح.

(١) ديوانه تحقيق عبد المنعم عبد الرؤف شلبي ص ١٢٠.

(٢) للفَرَزْدَق في ديوانه المطبوع بعناية الاستاذ عبد الله الصاوي عدة قصائد على هذا البحر والروى على أن هذا البيت لم يرد في واحدة منها وان كان أقرب الى أن يكون في قصيدة يمدح بها أسد بن عبد الله القسري ويشير فيها الى قيد رجلية إذ يقول:

فأصبحت أمشي فوق رجلى قائماً

عليها وقد كانت طويلاً قعوا دها

ديوان الفرزدق ١٧٧/١ ولعل البيت المذكور هنا من هذه القصيدة وقريب من موضع البيت الذي أثبتناه من المعروف أن طبعة الاستاذ الصاوي لهذا الديوان غير كاملة.

وَقَاتِلَ مَنْ غَسَّانَ أَهْلَ حِفَاطِهَا وَهَنْبٌ وَقَاشٌ قَاتَلَتْ وَشَيْبٌ
تَخَشَّخَشُ أَبْدَانُ الْحَدِيدِ عَلَيْهِمْ كَمَا خَشَخَشَتْ يَيْسَ الْحَصَادِ جَنُوبٌ^(١)

يريد أهل غَسَّانَ، قال الأصمعي: غَسَّانَ ماء بنوأبه، ويروى «ما صَعَتْ» أي قاتلت والمماصة المضاربة بالسيوف وهَنْبٌ بن أهوَدَ^(أ) بن بهراء بن عمرو بن الحاف بن قضاة، وقاش وشيب ابنا دريم بن القين بن أهو^(ب) وقوله «تَخَشَّخَشُ» أراد تَخَشَّخَشُ أي تصوت، وأبدان الحديد الدُّرُوعُ والجواشن^(ج) وما يجري مجراها. شبه قعقة السلاح وأصواته^(د) على لآسيه ييس الكِلأ إذا هبت الريح عليه فهزته واحتك^(هـ) بَعْضُهُ بَعْضَ فَحَالِهِ صوت، واليَيْسُ اليأس، واليَيْسُ الاسم، والحَصَادُ الحَصِيدُ من الزرع.

قال أبو محمد: وهو اللغو واللغا، وأنشد للعجاج بيتاً قبله: (الرجز)

وَرَبَّ أَسْرَابٍ حَجِيجٍ كُظْمٍ عَنِ اللَّغَا وَرَفِثِ التَّكَلُّمِ^(٣)

أقسم بربِّ أسرابٍ حجيج، والأسرابُ الجماعاتُ الواحدة سرب وهي الْقِطْعَةُ من الناس وغيرهم، والحجيجُ جماعة الحاج كالْكَلْبِ، والكُظْمُ جمع كاظم وهو الساكت، واللَّغَا اختلاط الكلام وما كان غَيْرَ مَعْقُودٍ عليه، والرَّفِثُ كلامُ النساءِ بالجماع.

(ومن بابِ فِعْلٍ وفَعَلٍ من مُعْتَلِّهِ)

قال أبو محمد: غيرٌ وغارة^(٤): ما وأنشد لأبي ذؤيب الهذلي عَجَزَ بَيْتِ قَبْلَهُ: (الطويل)

أ- في الاصلين و ط أهوذ والصواب أهود.

ب- في ف «الحرث والصواب ما أثبتنا.

ج- هذه الكلمات مطموسة في الاصل د وورد في ط مكانها بالسلاح وقد أثبتناها عن ف.

د- في ف فالنظم مكان واحتك.

هـ- كذا في الاصلين و ط ولعلها فجاء له.

و- في ف وغار ويظهر من السياق التي يأتي بعد جن الصواب غيره وغارة.

(١) انظر المفضليات قصيدة ١١٩ ص ٣٩٥ البيتان رقم ٣٤، ٣٣ ورواية به المفضليات قاس مكان قاشن وهو الصواب اذ ان قاسا وشيبا هما ابن دريم بن القين بن أهود بن بهراء بن عمرو بن الحاف بن قضاة.

(٢) جمع جوسن وهو الحديد الذي يلبس من السلاح في هيئة زرد يغطي الصدر.

(٣) ديوان العجاج تحقيق الدكتور عبد الحفيظ السطلي القصيدة ٢٤ البيت ٥٧ ص ٤٥٦ وانظر أيضا أساس البلاغة (ر ف ث).

لَنَا صِرْمٌ يُنَحَرْنَ فِي كُلِّ شَتْوَةٍ إِذَا مَا سَمَاءُ النَّاسِ قَلَّ قِطَارُهَا
وَسُودَ مِنَ الصَّيْدَانِ فِيهَا مَذَانِبٌ نُضَارُ إِذَا لَمْ نَسْتَفِدْهَا نَعَارُهَا
لَهُنَّ نَشِيجٌ بِالنَّشِيلِ كَأَنَّهَا ضَرَائِرُ حِرْمِي تَفَاحُشُ غَارُهَا^(١)

الصَّرْمُ جمع صِرْمَةٍ وهي القطعة من الإبل، ليست بعظيمة ما بين العشرة إلى العشرين، ومن الناس ما بين الخمسة إلى العشرين، والقطار جمع قَطَر. يقول: إذا اشتدَّ البردُ وَقَلَّ القَطَرُ نَحَرْنَا للأضيافِ والفقراءِ والسُّودُ القُدُورُ والصَّيْدَانِ النحاس، ويقال الصَّيْدَانِ الحِجَارَةُ^(٢) والبصريون يكسرون الصاد، والمَذَانِبُ المغارِفُ، ونُضَارُ أي من أثلٍ. يقول: لأذا لم نَسْتَفِدْهَا استعزناها.
قال الشَّكْرِيُّ: والنُّضَارُ بالكسر الذهبُ والفضةُ واحدُها نَضْرَةٌ وأَرَادَ بالنَّشِيجِ صَوْتَ غَلِيَانِهَا، والنَّشِيلُ اللحمُ، والحِرْمِي رجلٌ مَنْسُوبٌ إلى الحرمِ على غيرِ قياسٍ. وتَفَاحُشُ: عَظُمَ، شَبَّهَ أصواتَ غليانِ القُدُورِ بأصواتِ هؤلاء الضرائِرِ إذا اخْتَصَمْنَ.

(ومن باب فُعْلَ وفِعْلَ)

قال أبو محمد: يقولون قد عَلِمَ ذاكَ أيُّ عِلْمٍ وأنشدَ لأبي النَّجْمِ بيتاً قبله: (الرجز)
كَأَنَّهَا^(ب) فِي نَشْرِهَا إِذَا نُشِرَ فَعَمَةُ رَوْضَاتِ تَرْدَيْنَ الرَّهْرِ
هَيَجَهَا نَضْحُ مِنَ الطَّلِّ سَحَرٌ وَهَزَّتِ الرِّيحُ النَّدَى^(ج) حِينَ قَطَرَ
لو عصر منه البان والمسك انعصر^(٢)

النَّشْرُ الرِّيحُ الطيبة، والفَعَمَةُ الرائحةُ تملأُ الخياشيمَ، يقال منه: فَعَمَتْنِي رائحةُ الطَّيِّبِ إذا سَدَّتْ خياشيمك^(٣)، وَتَرْدَيْنَ لَيْسَنَ، والزَّهْرُ مِنَ النُّورِ الأصْفَرِّ، والنَّضْحُ الرَّشُّ، وَهَزَّتْ حَرَكَتْ، يَصِفُ الْمَرْأَةُ بِكَثْرَةِ

أ - هذه الكلمات مطموسة في الاصل وناقصة في ط وقد اضفناها من ف.

ب - في ط كأنما والتصويب عن الاصليين.

ج - في ط حتى والتصويب عن الاصليين.

(١) ديوان الهذليين ص ٢٧.

(٢) وردت هذه الاشطار «وموضع الشاهد منها الشطر الاخير» في المنصف في شرح التصريف لابن جنى ١/٢٤، ٢/١٢٤

وفي المخصص ١٤/٢٢٠ وفي الانصاف لابن الانبارى ص ١٢٤ «الشاهد رقم ٧٥» وفي شرح شواهد الشافعية

للبيهقي ص ١٥ وفي لسان العرب مادة (ع ص ر).

(٢) كذا في الاصليين و ط وكان السياق يقتضى ان يقول خياشيمي.

التطيب^(١). يقولون لو عُصِرَ منها الطَّيْبُ لَانْعَصَرَ، شَبَّهَ رِيحَ المرأةِ بِريحِ الروضةِ، وقيل: بل الضميرُ في^(ب) منها يعود إلى الروضةِ أي المسك ينعصر من الروضة.

قال أبو محمد: وإذا جاء الفعل على فَعَلَ لم يُخَفَّفْهُ نحو ضَرَبَ وَأَكَلَ وَقَتَلَ لأنهم لا يستقلون الفتحة وقد قال الأخطل: (الطويل)

وما كُلُّ مَعْبُونٍ وَإِنْ سَلَفَ صَفْقُهُ بِرَاجِعٍ مَا قَدْ فَاتَهُ بِرِدَادٍ^(١)

أصل العَبْنِ في اللغة تَنَّى الشَّيْءُ من دَلَوٍ أو ثَوْبٍ لِيُنْقَصَ من طَوْلِهِ، فالعَبْنُ في الشراء نُقْصَانُ الحَظِّ أو نقصانُ العَقْلِ، وَنَظَرَ الحَسَنُ^(٢) إلى رَجُلٍ غَبِنَ آخَرَ في بَيْعٍ، فقال: إن هذا يَغْبِنُ عَقْلَكَ قال أحمد بن يحيى^(٣) أي يَنْقُصُهُ. «وَسَلَفَ صَفْقَةً» الصَّفْقُ في البَيْعِ والبَيْعَةُ ضَرْبُ الْيَدِ على الْيَدِ، والرَّدَادِ^(ج) أن يَرُدَّ كُلُّ وَاحِدٍ على صَاحِبِهِ ما أَخَذَهُ منه.

(ومن باب ما جاء على مفعول فيه لغتان مَفْعَلٌ وَمَفْعِلٌ)

قال أبو محمد: قال أكثرهم مَوْجِلٌ وَأُنْشِدَ لِلْمُتَنَخِّلِ الْهُذَلِيِّ: (السريع)

فَأُصْبِحَ الْعَيْنُ رُكُوداً عَلَى الـ أَوْشَازٍ أَنْ يَوْسَخْنَ فِي الْمَوْجِلِ^(٤)

العين بَقَرٌ الوحشِ، وَرُكُودٌ سكون ثوابت، على الأوشاز، مخافة العَرَقِ من هذا السيل، والوَحْل، والأوشاز جمع كالأنشاز،^(٥) وهو ما ارتفع من الأرض، والرُّكُودُ القيامُ جمع راكد، وهو الساكن الثابت، يقال بات فلان راكداً أي قائماً يصلي مُتَّصِباً، وصف قبل هذا البيت عُشَاءً مَلَأَ الْأَوْدِيَةَ وَقْلَعَ الشَّجَرَ حَتَّى التَّجَّاتِ الوحشُ خوفاً من أن ينالها إلى الأماكن المرتفعة لئلا تَرَسَخَ في الوَحْلِ وَصَفَ المَطَرَ بالكثرة.

١ - في د و ط الطيب والصواب ما أثبتنا عن ف.

ب - اضافة من ف.

ج - في د و ط الرد والتصويب عن ف.

د - في الاصلين و ط كالانسان وهو تحريف يحيل المعنى ويفسد العبارة والصواب ما أثبتنا والمقصود ان الاوشاز وهي جمع وشز ونشز وكلاهما بمعنى المكان المرتفع.

(١) ديوانه ص ١٣٧ وانظر الخصائص لابن جنى ٢/٣٣٨ والمحتسب لا بن جنى أيضاً ١/٥٣، ٦٢، ٢٤٩ والمنصف له أيضاً ١/٢١.

(٢) أرجح الظن أنه يعنى أبا سعيد الحسن بن أبي الحسن البصرى.

(٣) يعنى أحمد بن يحيى الشيبانى المعروف بثعلب النحوى الكوفى المشهور.

(٤) ديوان الهذليين ٢/٩.

(ومن باب أَفْعَلَ وَفَعَلَ)

قال أبو محمد: وَأَوْجَلَ وَوَجَلَ، وأنشد: (الطويل)

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لَأَوْجُلُ عَلَى أَيِّنَا تَعْدُو المِنيَّةُ أَوَّلُ^(١)

هذا الشعر لَمَعْنِ بن أوسٍ يقوله لصديقه له كان مَعْنٌ مُتَزَوِّجًا بِأَخْتِهِ، فَاتَّفَقَ أَنَّهُ طَلَّقَهَا وَتَزَوَّجَ غَيْرَهَا فَآلَى أَخُوها أَلَا يُكَلِّمُهُ، فقال معن أبايتًا أولها هذا البيت يستعطفه، وبعد هذا البيت: (الطويل)

وَإِنِّي أَخُوكَ الدَّائِمُ بِالْعَهْدِ لَمْ أَخُنْ إِنَّ أَبْرَاكَ خَصَمٌ أَوْ نَبَايِكَ مَنْزِلُ

أَحَارِبُ مَنْ حَارَبْتَ مِنْ ذِي عداوَةٍ وَأَخْبِسُ مَالِي إِنْ غَرِمْتُ فَأَعْقِلُ

وَإِنْ سُوِّتِي صَفَحْتُ إِلَى غَدٍ لِيُعَقِبَ يَوْمًا مِنْكَ آخِرُ مُقْبِلُ

فَلَا تَغْضَبَنَّ قَدْ تُسْتَعَارُ ظِعِينَةٌ وَتُرْسَلُ أُخْرَى كُلُّ ذَلِكَ يُفْعَلُ

إِذَا انْصَرَفَتْ نَفْسٌ عَنِ الشَّيْءِ لَمْ تَكُذْ إِلَيْهِ بِوَجْهِهِ آخِرَ الدَّهْرِ تُقْبَلُ

لعمرك رفع وهي أبيات مختارة^(١)

لَعَمْرُكَ رَفَعَ بِالابتداء وخبره محذوف لكثرة الاستعمال، ولأنه معلوم، وتقديره لَعَمْرُكَ قَسَمِي وَأَوْجَلَ أَي حائف، وَلَا فَعْلَاءَ لَهُ، يُقَالُ رَجُلٌ أَوْجَلٌ وَلَا يُقَالُ امْرَأَةٌ وَجَلَاءٌ إِسْتَعْنَوْا عَنْهُ بِوَجَلَةٍ، وَيُرْوَى تَعْدُو - وَتَعْدُو، وَأَوَّلُ مَبْنًى عَلَى الضَّمِّ لِقِطْعَةٍ عَنِ الْإِضَافَةِ كَقَبْلُ وَبَعْدُ، وَمَوْضِعُ «عَلَى أَيِّنَا» نَصَبٌ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ أَدْرَى. وَالْمَعْنَى وَبَقَائِكَ مَا أَدْرَى أَيِّنَا يَكُونُ الْمُقَدَّمُ فِي عَدُوِّ الْمَوْتِ عَلَيْهِ. وَقَوْلُهُ إِنَّ أَبْرَاكَ خَصَمٌ^(ب) أَي فَهَرَكَ وَالْقَى حَرَكَةَ الْهَمْزَةِ مِنْ أَبْرَأَ عَلَى النَّونِ وَحَذَفَ الْهَمْزَةَ. وَبِذَا الْمَنْزِلِ إِذَا ارْتَفَعَ فَلَمْ يُسْتَقَرَّ عَلَيْهِ. وَقَوْلُهُ: «وَإِنْ سُوِّتِي» يَوْمًا يَقُولُ: إِنْ فَعَلْتُ مَا يَسُوُّونِي تَجَاوَزْتُ إِلَى غَدٍ لِيَجِيءَ يَوْمٌ آخِرُ مُقْبِلُ مِنْكَ بِمَا يَسُرُّنِي.

قال أبو محمد: وَأَشْنَعُ وَشَنِعُ قَالَ أَبُو ذُؤَيْبٍ: (الكامل)

أ - إضافة من ف.

ب - إضافة من ف.

(١) البيت لمعن بن أوس المزني انظر المقتضب للمبرد ٣/٤٦٦ والمنصف لا بن جني ٣/٣٥ وأمالى بن الشجري ١/٣٢٨،

٢/٢٦٣ وشرح ابن يعيش على المفصل ٤/٨٧، ٦/٩٨ وخزانة الأدب ٣/٥٠٥ وشذور الذهب لا بن هشام ص ١٠٣

والمقاصد النحوية للعيني ٣/٤٣٩ وشرح الاسموني لالفة بن مالك ٢/٢٦٨ هذا وقد وردت نسبة البيت في الاقتصاب

لابن السيد ص ٤٦٣ لمعن بن زائدة المزني وهو خطأ نظلة من عمل الناسخ بن زائدة قائد عاش في العصر العباسي

وهو شيباني وليس مزنيا وما كان هذا ليغيب على بن السيد البطليوسي.

والدهرُ لا يَبْقَى على حَدَثَانِهِ مُسْتَشْعِرٌ حَلَقَ الحَدِيدَ مُقَنِّعٌ
بَيْنَا تَعْنَقُهُ الْكُمَاةَ وَرَوْغُهُ يَوْمًا أَتِيحَ لَهُ جَرِيٌّ سَلْفَعُ
يَنَافِهُنَّ الْمَجْدَ كُلَّ وَائِقٍ بِلَائِهِ وَالْيَوْمَ يَوْمٌ أَشْنَعُ^(١)

قوله «مُسْتَشْعِرٌ» فارس جعل له شعاعاً يلبسه «وقوله: بَيْنَا تَعْنَقُهُ»

كان الأصمعي يرويه «بَيْنَا تَعْنَقُهُ» بالجَرِّ ويقول: بَيْنَا تضاف إلى المصادر خاصة^(٢)، والنحويون يخالفونه ويقولون: بَيْنَا وَيَنَمَا عبارتان عن الحين مُبْهَمَتَان تضافان إلى الجمل التي بينهما، فيرفعون ما بعدهما بالابتداء والخبر محذوف.

ويروون «بَيْنَا تَعْنَقُهُ الكُماة»^(٣) بالرفع بالابتداء، والخبر محذوف تقديره بَيْنَا تَعْنَقُهُ الكُماةَ حَاصِلُ أَي مَوْجُودٌ «أَتِيحَ لَهُ»^(ب) أَي قُدِّرَ لَهُ فَارِسٌ وَجَرِيٌّ الْمَقْدَمُ، وَالسَّلْفَعُ الْجَرِيءُ الصَّدْرُ، وَالْأَشْنَعُ الْكَرِيهَ، وَيَتَنَاهَبَانِ الْمَجْدَ يَجْعَلَانِهِ بَيْنَهُمَا نَهْبَى وَيُرَوِّى «مُتَحَامِيْنِ الْمَجْدِ» أَي كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَحْمِي الْمَجْدَ لِنَفْسِهِ يَطْلُبُ الذِّكْرَ بِهِ وَنَصَبَهُ عَلَى الْحَالِ.

ومن فاعيل وفاعل

قال أبو محمد: وعريف وعارف، وَأَشْدَّ عَجَزَ بَيْتٍ لِطَرِيفٍ^(ج) بن تميم العنبري: ^(٣) (الكامل)

أَوْكَلَّمَا وَرَدَتْ قَبِيلَةً بَعَثُوا إِلَى عَرِيفَهُمْ يَتَوَسَّمُ
فَتَوَسَّمُونِي إِنِّي أَنَا ذَاكُمُ شَاكِي سِلَاحِي^(د) فِي الْحَوَادِثِ مُعَلِّمٌ^(٤)

قال ابن حبيب: كانت سوقُ عكاظ يتوافون بها من كلِّ أوطٍ، ولا يتوافى بها أحدٌ إلا تَبَرَّقَعَ واعتَمَّ على بُرْقَعِهِ خَشْيَةً أَنْ يُؤَسَّرَ فَيَكْثُرَ غَدَاؤُهُ فَكَانَ أَوَّلَ عَرَبِيٍّ اسْتَفْتَحَ ذَلِكَ وَكَشَفَ الْقِنَاعَ طَرِيفُ بْنُ تَمِيمٍ الْعَنْبَرِيُّ لَمَّا رَأَاهُمْ يَتَطَلَّعُونَ فِي وَجْهِهِ، وَيَتَفَرَّسُونَ فِي شِمَائِلِهِ، قَالَ قَبَّحَ اللَّهُ مِنْ وَطَنٍ نَفْسَهُ عَلَى الْأَسْرِ وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

١- إضافة من ف.

ب- إضافة من ف.

ج- في ف لتمييم بن طريف والصواب ما أثبتنا.

د- في د و ط «شاكى السلاح» والصواب ما أثبتنا وهو ما ورد في ف وفي الاصمعيات.

(١) ديوان الهذليين ص ١٥ : ١٩ وكذلك المفضلية رقم ١٢٦ أبيات ٥١، ٥٧، ٦٠ ص ٤٢٧ - ٤٢٨ وفي الديوان وفي المفضليات متحاميين المجد بدلا من يتناهيان المجد.

(٢) وعلى هذا رواية الديوان والمفضليات.

(٣) هو طريف بن تميم من بنى العنبر وهو الذي يلقب بالفارس الاغر شاعر فارس جاهلى، انظر في ترجمته الخيل لابن الاعرابي ٦٢، ٦٣ وسمط اللالى ٢٥١ ومعاهد التنصيص ص ٩٥ - ٩٦ والعقد الفريد ٩١/٣ - ٩٢.

(٤) ورد البيتان من قصيدة لطريف العنبري في الاصمعيات رقم ٣٩ البيتان ٢، ١ ص ١٤٠ وكذلك في كتاب سيبويه ٤٦٦/٣، ٤٦٦/٤ وفي المنصف ٦٦/٣ وفي دلائل الاعجاز ص ١١٦ وفي معاهد التنصيص ٩٩/١ ونوادر المخطوطات ٢١٩/٢.

أَوْ كُلَّمَا الْأَيَّاتِ.

وعكاظُ قَرْيَةٌ من عَرَفَاتٍ، وهي من أعظم أسواقِ الْعَرَبِ وكانتْ تقومُ في النُّصْفِ من ذي القعدة فلا يَبْرَحُونَ حتَّى يَرَوْا هِلَالَ ذِي الْحِجَّةِ فإذا رَأَوْا هِلَالَ ذِي الْحِجَّةِ انْقَسَعَتْ^(١). وقوله «يَتَوَسَّسُ» أي يتعرف «وشاكي السَّلاح» الذي لسلاحه شَوْكَةٌ أي حَدٌّ، وهو من الشَّوْكِ ثم يَقلِبُ والمُعَلِّم الذي يَجْعَلُ لنفسه في الحرب علامة يُعرَفُ بها. وأَعْلَمَ حَمْرَةً رضي الله عنه بريشة نَعَامَةٍ.

وأنشد أبو محمد شَاهِدًا على غَارِقٍ قولَ أَبِي النجم:

«مَنْ بَيَّنْ مَقْتُولٍ وَطَافٍ غَارِقٍ»^(٩٢)

ومعناه بَيَّنْ.

(ومن باب فَعْلٍ وَفَعِيلٍ)

قال أبو محمد: وَسَمِجٌ وَسَمِيجٌ. قال أبو ذؤيب: (الطويل)

فَإِنْ تَصْرِمِي حَبْلِي وَإِنْ تَبَدَّلِي خَلِيلًا وَمَنْهُمْ صَالِحٌ وَسَمِيجٌ
فَإِنِّي صَبَرْتُ النَّفْسَ بَعْدَ ابْنِ عَنَسٍ وَقَدْ لَجَّ مَن مَاءِ الشُّوْنِ لَجُوجٌ^(٣)

قوله فَإِنْ تَصْرِمِي حَبْلِي أي تَقْطَعِي وَصْلِي، وَالصَّرْمُ الْقَطْعُ، وَسَمِيجٌ لَيْسَ عِنْدَهُ خَيْرٌ. وَيُرْوَى «فَإِنْ تُعْرِضِي عَنِّي» وقوله «فَإِنِّي صَبَرْتُ النَّفْسَ» الفاء وما بعدها جوابُ الشَّرْطِ: وقوله فِي الْبَيْتِ الْمُتَقَدِّمِ «وَمَنْهُمْ صَالِحٌ وَسَمِيجٌ» اعتراض وقع بين الشرط وجوابه. وَصَبَرْتُ النَّفْسَ «حَبَسْتُهَا عَنِ الْجَزَعِ، وَابْنُ عَنَسٍ رَجُلٌ رَثَاهُ، وَالشُّوْنُ جَمْعُ شَأْنٍ وَهِيَ شُعْبُ الرَّأْسِ الَّتِي بَيْنَ الْعِظَامِ فَرَعَمَ النَّاسُ أَنَّ الدَّمْعَ تَخْرُجُ مِنْهَا حَتَّى تُصِيرَ إِلَى الْعَيْنِ، وَاللَّجُوجُ اسْمٌ مِثْلُ السَّعُوطِ وَالْوَجُورِ»^(٤) وَأَرَادَ لَجَّ دَمْعُ لَجُوجٍ.

(١) انظر حول سوق عكاظ ماورد في المحبر لابن حبيب ص ٢٦٦ - ٢٦٧.

(٢) ورد هذا الشطر منسوباً لابي النجم العجلي في اللسان مادة (غ ر ق)

(٣) انظر ديوان الهذليين ١/ ٦٠، ٦١.

(٤) الوجور الدواء يوجر في وسط الفم أي يدخل.

(ومن باب ما يكسر ويفتح)

قال أبو محمد: وهي الإِزْرَبَةُ التي يُضْرَبُ بها بالتَّشْدِيدِ فإذا قَلَّتْها بالمِمْ حَفَفَتْ قَلَّتْ مِزْرَبُهُ وأنشد بيتًا قبله: (الرجز)

مَعَى حُسَامُ كَالشَّهَابِ الْمُسْتَعْرِ بِهِ ضَرَبْتُ كُلَّ صِنْدِيدٍ أَشْرَ
ضَرَبْتُكَ بِالْمِزْرَبَةِ الْعُودَ النَّخْرَ^(١)

الحُسَامُ السِّيفُ الْقَاطِعُ، وَالْحَسْمُ الْقَطْعُ، وَالشَّهَابُ الشَّعْلَةُ مِنَ النَّارِ سَاطِعَةٌ، وَالْمُسْتَعْرِ الْمُتَوَقِّدُ، وَالصَّنْدِيدُ الشَّجَاعُ، وَالْأَشْرُ الْبَطَرُ وَالْمِزْرَبَةُ شِبْهُ عُصِيَّةٍ مِنْ حَدِيدٍ وَالنَّخْرُ الْبَالِي.

قال أبو محمد: وهو عُشْرُ الشَّيْءِ، فَإِنْ فَتَحْتَ الْعَيْنَ قَلْتَ عَشِيرًا، فَرِدْتَ يَاءً، وَكَذَلِكَ تَمِينٌ وَأَنْشَد:

«فَمَا صَارَ لِي فِي الْقِسْمِ إِلَّا تَمِينُهَا»

الشَّعْرُ لِيَزِيدَ بْنِ الطَّحْرِيَّةِ يَصِفُ امْرَأَةً لَهَا^(٢) سَبْعَةَ أَخْدَانٍ هُوَ ثَامِنُهُمْ وَأَوَّلُهُ: (الطويل)

أَرَى سَبْعَةَ يُسْعَوْنَ لِلْوَصْلِ كُلَّهُمْ لَهُ عِنْدَ لَيْلَى^(١) دِينَةٌ يَسْتَدِينُهَا
فَأَرْسَلْتُ سَهْمِي وَسَطَهُمْ حِينَ أَوْخَشُوا فَمَا صَارَ لِي فِي الْقِسْمِ إِلَّا تَمِينُهَا

وَكُنْتُ عَزُوفَ النَّفْسِ أَكْرَهُ أَنْ يَرَى لِي الشَّرْكَ مِنْ وَرَهَاءِ طَوْعِ قَرِينِهَا

الدَّيْنَةُ الدَّيْنُ، يَسْتَدِينُهَا يَطْلُبُهَا وَكَانَ لَهُ عِنْدَهَا يَعْنِي أَنْ لَهُ^(ب) دِينَ أَيْضًا، فَاجْتَمَعُوا كُلُّهُمْ فِي الْمَطَالِبَةِ لَهَا، فَمَا حَصَلَ يَدِهِ مِنْهَا^(ج) إِلَّا الثَّمِينُ، لِأَنَّ شُرَكَاءَهُ سَبْعَةٌ أَنْفُسٌ وَهُوَ الثَّامِنُ، وَالدَّيْنُ لَهُمْ هُوَ حَظٌّ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِمَّا يَنَالُهُ مِنَ الْإِسْتِمَاعِ بِهَا، وَأَوْخَشُوا دَخَلُوا وَقِيلَ دَخَلَ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ، وَالْعَزُوفُ الَّذِي يَصْرِفُ نَفْسَهُ عَنِ الشَّيْءِ الَّذِي يَصْغُرُ مِنْهُ وَلَا يَحْسُنُ بِهِ فِعْلُهُ، وَكَرَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ شُرَكَاءُ فِي هَذِهِ الْمَرْأَةِ، وَالطَّوْعُ الْمُنْقَادُ، وَيَجُوزُ أَنْ يَعْنِيَ بِقَرِينِهَا نَفْسَهَا، يَقَالُ لِلنَّفْسِ قَرِينٌ وَقُرُونٌ وَقَرِينَةٌ وَقُرُونَةٌ، يَرِيدُ أَنْ نَفْسَهَا تَطَاوَعُ كُلَّ مَنْ دَعَاها

أ- اللفظ في د مطموس وفي ط «لَيْلَى» نقلًا عن الاقتضاب وفي ب «رِيا» مكان لَيْلَى.

ب- «يعني ان له» اضافة من ف.

ج- اضافة من ف.

(١) ذكر ابن قتيبة في أدب الكاتب ان الفراء انشد الشطر الاخير ولم يعرف ابن السيد قائلة

(٢) يزيد بن سلمه بن سمره المعروف بيزيد الطثريه من بني قشير بن كعب من شعراء بني أمية كان مقدما عندهم وله شرف

وقدر في قومه وقد قتله بنو حنيفة في موقعة له معهم يوم الفلج من نواحي اليمامة قتل في سنة ١٢٦ انظر في ترجمته

معجم الادباء لياقوت ٢٩٩/٧ وسمط اللاليء ص ١٠٣ وأسماء المغتالين من الاشراف في نواذر المخطوطات ٢٤٧/٢

والاغاني طبعة دار الكتب ٨/١٥٥.

إلى وَضَلِهِ، ويجوزُ أَنْ يكونَ الطَّوْعُ مَصْدَرُ فِعْلٍ لم يُسَمَّ فاعِلُهُ ويقومُ قرينُها مقامَ الفاعِلِ، ويكونُ القرينُ بمعنى الخليل، والمعنى أن هذه المرأة مُطَاعٌ صِدِّيقُها أي هي التي تُطِيعُهُ، ويكونُ معنى الكلامِ قد دَلَّ على الفاعِلِ المحذوفِ أَنَّهُ هِيَ:

قال أبو محمد: وقال الرازي:

«لَمْ يَغْذُهَا مَدُّ وَلَا نَصِيفُ» (الرجز)

هو سَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ، كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسِيرٍ لَهُ ^(١) فَقَالَ لِسَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ ^(١): أَنْزِلْ هَاتِ مِنْ هَهَاتِكَ. فَنَزَلَ سَلَمَةُ يَرْتَجِزُ ويقول: (الرجز)

لَمْ يَغْذُهَا مَدُّ وَلَا نَصِيفُ وَلَا ثُمَيْرَاتٌ وَلَا تَعْجِيفُ

لَكِنْ غَذَاهَا اللَّبَنُ الْخَرِيفُ الْمَحْضُ وَالْقَارِضُ وَالصَّرِيفُ

فلما سمعته الأنصار يذكر الثُمَيْرَاتِ وَالْمَدَّ وَالنَّصِيفَ علموا أَنَّهُ يُعَرِّضُ بِهِمْ، فَاسْتَنْزَلُوا كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ فَقَالُوا: يَا كَعْبُ انْزِلْ. فَأَجِبَهُ، فَتَرَكَ كَعْبٌ يَرْتَجِزُ ويقول: (الرجز)

لَمْ يَغْذُهَا مَدُّ وَلَا نَصِيفُ وَلَا ثُمَيْرَاتٌ وَلَا تَعْجِيفُ

لَكِنْ غَذَاهَا حَنْظَلٌ نَقِيفٌ وَمَذَقَةٌ كَطَرَّةِ الْخَنِيفِ

تَنَبَّأَ بَيْنَ الزَّرْبِ وَالْكَنِيفِ ^(٢)

فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ارْكَبَا اركبا» مخافةً أَنْ يَجْرِيَ بَيْنَهُمَا شَيْءٌ.

يَصِفُ جَارِيَةً بِالنَّعْمَةِ، وَأَنَّهَا بِدَوِيَّةٍ لَمْ تَنْشَأْ بِالْقُرَى، يُعَرِّضُ بِالْأَنْصَارِ. وَالْمَدُّ مِكْيَالٌ مَعْرُوفٌ، وَالثُمَيْرَاتُ تصغيرُ تَمَرَاتٍ وَهُوَ جَمْعُ قَلَّةٍ، يَقُولُ لَيْسَتْ تَسْكُنُ الْأَمْصَارَ، فَيَكُونُ غِذَاؤُهَا الْقَلِيلُ مِنَ الثَّمَرِ وَالْبُرِّ. وَيُرْوَى «لَكِنَّ الْخَرِيفَ لِأَنَّهُ أَدْسَمُ وَأَغْلَظُ مِنْ سَائِرِ الْأَلْبَانِ، وَالْمَحْضُ مِنَ اللَّبَنِ لَمْ يُشَبَّ بِمَاءٍ حُلُوءًا كَانَ أَوْ حَامِضًا، وَالْقَارِضُ الَّذِي حَمَضَ الصَّرِيفُ مِنَ اللَّبَنِ الْحَارِّ حِينَ يُنْصَرَفُ بِهِ عَنِ الضَّرْعِ، وَالتَّعْجِيفُ تَقْلِيلُ الطَّعْمِ حَتَّى يَعْجَفَ صَاحِبُهُ أَيْ يَهْزُلَ، وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ بِالتَّعْجِيفِ الْيَاسَ وَالْحَشْفُ مِنَ التَّمْرِ، وَالْحَنْظَلُ النَّقِيفُ الْمَنْقُوفُ، يَقَالُ نَقَفْتُ الْحَنْظَلَ إِذَا كَسَرْتَهُ حَتَّى تَسْتَخْرِجَ الْهَيْبِدَ وَهُوَ حَبُّهُ وَكَانَتْ قَرِيشٌ وَثَقِيفٌ تَسْتَخْرِجُ مِنْهُ أَطْبِخَةً» ^(ب) بَعْدَ أَنْ تُعَالَجَ حَتَّى تَذْهَبَ مَرَارَتُهُ، فَعَرَّضَ لَهُمْ بِذَلِكَ مَعِيرًا كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ: (الْخَنِيفُ)

أ - (له) ساقطة من د و ط وقد أضفناها من ف.

ب - كلمات سقطت من ط اذ أنها كانت مطموسة في د وقد استكملناها من ف.

(١) هو سلمة بن عمرو بن الاكوع واسم الاكوع سنان بن عبد الله كان فارس شجاعاً بايع النبي صلى الله عليه وسلم عند الشجرة وكان أول مشاهدة الحديبية نزل المدينة ثم تحول الى الريذة بعد قتل عثمان وتوفى سنة ٧٤. انظر في ترجمته في طبقات بن سعد ٤/ ٤١ وتهذيب التهذيب ٤/ ١٥٠ والاصابة لابن حجر ترجمة رقم ٣٢٩١ - القسم الثالث ص ١٥١. انظر اللسان مواد نصف وعجف ونقف وخنف وكنف.

لَمْ يُعَلَّلَنَّ بِالْمَغَافِرِ وَالصَّمِّ سَغَ وَلَا تَقْفَ حَنْظَلِ الْخِيَطَانِ

وَالْمَذَقَةُ الشَّرْبَةُ مِنَ اللَّبَنِ الْمَمْزُوجَةِ بِالْمَاءِ، وَالْخَنِيفُ ثَوْبٌ كَثَانٌ أَرْدَأُ مَا يَكُونُ مِنْهُ، وَطَرَّةُ الثَّوْبِ قَالُوا جَانِبُهُ الَّذِي لَا هُدْبَ لَهُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: طَرَّةُ الثَّوْبِ مَوْضِعُ هُدْبِهِ، وَشَبَّةُ الْمَذَقَةِ بِهَا لِأَنَّ اللَّبْنَ إِذَا مُزِجَ بِالْمَاءِ يَضْرِبُ لَوْنُهُ إِلَى الزَّرْقَةِ، وَطَرَّةُ الْخَنِيفِ كَذَلِكَ لَيْسَتْ بِنَاصِعَةِ الْبِيَاضِ، الزَّرْبُ حَظِيرَةٌ مِنْ غُصْنَةٍ تُعْمَلُ لِلْغَنَمِ، وَالْكِنِيفُ الْحَظِيرَةُ، يَرِيدُ أَنَّ تِلْكَ الْمَذَقَةَ تَدِيرُ عَمَّا تُعْلَفُهُ الْإِبِلُ فِي الزَّرُوبِ وَالْكُنْفِ وَلَا تَدِيرُ عَنِ الْكَلَاءِ، وَذَلِكَ أَنَّ مَكَّةَ لَيْسَ بِهَا مَرْعَى يُسَامُ فِيهِ الْمَالُ لِأَنَّهُ وَادٍ غَيْرُ ذِي زَرْعٍ.

قال أبو محمد: ويقال لأحد وثناء وثلاث ورباع كل ذلك لا ينصرف ولم نسمع فيما جاوز ذلك شيئاً على هذا البناء غير قول الكميت:

«خصالاً عشراً»

هذا البيت في قصيدة له يمدح بها أبان بن الوليد، وقبلة: (المتقارب)

رَجُوكَ وَلَمْ تَتَّكَمَلْ سِنُوكَ عَشْرًا وَلَا تَبْتَ فَيْكَ أَتَغَارَا
لَأَدْنَى خَسًا أَوْ زَكَا مِنْ سِنِيكَ إِلَى أَرْبَعٍ فَبَقُوكَ أَنْتَظَارَا
وَلَمْ يَسْتَرْ يَشُوكَ حَتَّى رَمَيْتَ فَوْقَ الرِّجَالِ خِصَالًا عَشْرًا^(١)

يقول: تبينوا فيك السُّؤْدُودُ لِسَنَةٍ أَوْ سَتَيْنِ مِنْ مَوْلَدِكَ، فَرَجَّحُوا أَنْ تَكُونَ كَبِيرًا^(١) مُطَاعًا رَفِيعَ الذِّكْرِ وَلَمْ تَبْلُغْ عَشَرَ سِنِينَ وَقَوْلُهُ «وَلَا تَبْتَ فَيْكَ أَتَغَارَا» أَيِ اتَّغَرْتُ وَلَمْ تَنْبِتْ أَسْنَانَكَ بَعْدُ. وَقَوْلُهُ «لَأَدْنَى خَسًا أَوْ زَكَا» فَالْخَسَا الْفَرْدُ، وَالزُّكَا الزَّوْجُ، وَخَسًا وَزَكَا يُنَوَّنُ وَلَا يُنَوَّنُ، وَالْمَعْنَى: أَنَّهُمْ رَجَّحُوا أَنْ تَكُونَ كَذَلِكَ لِأَقَلِّ مَا يُعْبَرُ عَنْهُ بِخَسًا وَزَكَا وَهُوَ سَنَةٌ أَوْ سَتَانِ إِلَى أَنْ صَارَ لَكَ أَرْبَعُ سِنِينَ، فَظَهَرَ لِلنَّاسِ مَا دَلَّاهُمْ عَلَى مَا رَجَّحُوهُ مِنْكَ، وَتَفَرَّسُوهُ عِنْدَ كِمَالِ سِنِّكَ. وَقَوْلُهُ «فَبَقُوكَ» أَيِ انتَظَرُوكَ، يُقَالُ «بَقُوتُ الشَّيْءَ» انتَظَرْتُهُ، وَمِنْهُمْ يُقَالُ لِلْمُؤَذِّنِ بُقَاةً لِأَنَّهُمْ يَنْتَظِرُونَ أَوَاقَاتِ الصَّلَوَاتِ. «وَأَنْتَظَارَا» مَنْصُوبٌ بِبَقُوكَ لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى انتَظَرُوكَ أَنْتَظَارًا، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَنْصُوبًا بِإِضْمَارِ فَعْلٍ مِنْ لَفْظِ الْمَصْدَرِ لِأَنَّهُ لَمَّا قَالَ فَبَقُوكَ فَكَأَنَّهُ قَالَ وَانتَظَرُوكَ أَنْتَظَارًا حَتَّى رَمَيْتَ أَيِ زِدْتَ عَلَى الرِّجَالِ الْكَامِلِينَ خِصَالًا عَشْرًا.

وقول ابن قتيبة «ولم نسمع فيما جاوز رباع شيئاً غير قول الكميت» فإنه قد روى لنا يحيى بن علي عن هلال بن المحسن، عن ابن الجراح، عن ابن الأنباري، عن أبيه، عن الرُّسْتَمِيِّ، عن ابن السكيت أنه قال: قال لنا^(ب) أبو عمرو: يقال لأحد ثناء وثلاث ورباع وخماس وكذلك إلى العشرة.

أ - في ف سيدا أميرا.

ب - اضافة من ف.

(١) الأبيات في ديوان الكميت جمع الدكتور داود سلوم النجف الاشرف ١٩٦٩، القطعة رقم ٢٤٠ الجزء الاول ص ١٩٠ - ١٩١ ووردت رواية البيت الاول: «رجوك ولم يبلغ العمر منك عشرا...»

وَأُنْشِدُ أَبُومُحَمَّدَ لَصَخْرٍ بِنَ عَمْرٍو وَالسُّلَمَى ^(١): (الكامل)

وَلَقَدْ قَتَلْتُكُمْ ثَنَاءً وَمَوْحَدًا وَتَرَكْتُ مُرَّةً مِثْلَ أُمِّسِ الدَّابِرِ ^(٢)

كَذَا رُويَ لَنَا عَنْهُ، وَالَّذِي رُويَ فِي شِعْرِ صَخْرٍ مِثْلَ أُمِّسِ الْمُدْبِرِ، وَالْأَبْيَاتُ غَيْرُ مُؤَسَّسَةٍ، وَقَبْلَهُ:

وَلَقَدْ دَفَعْتُ إِلَى دُرَيْدٍ طَعْنَةً نَجْلَاءَ تَزْغَلٍ مِثْلَ عَطِّ الْمِنْخَرِ

يَعْنِي دُرَيْدَ بْنَ الصَّمَّةِ، وَالنَّجْلَاءُ الْوَاسِعَةُ، وَتَزْغَلُ تَرْمِي الدَّمَ دَفْعًا دُفْعًا، وَالْعَطُّ الشَّقُّ، شَبَّهَ سَعَةَ الطَّعْنَةِ بِسَعَةِ شَقِّ الْمِنْخَرِ، وَالْمُدْبِرُ الْمُؤَلَّى، يُقَالُ دَبَّرَ النَّهَارُ وَأَدْبَرَ إِذَا وَلَّى.

وَيُرْوَى لِيَزِيدُ ^(١) بِنَ عَمْرٍو الْكِلَابِيَّ أَبْيَاتُ مُؤَسَّسَةٌ مِنْهَا «كَأُمِّسِ الدَّابِرِ» وَهِيَ: (الكامل)

أَعْقَرْتُكُمْ جَمَلِي بِرَحْلِي قَائِمًا وَرَمَيْتُمْ جَارِي بِسَهْمٍ نَاقِرٍ

فَإِذَا رَكِبْتُمْ فَالْبُسُوا أَذْرَاعَكُمْ إِنَّ الرِّمَاحَ بِصِيرَةٍ بِالحَاسِرِ

إِذْ تَظْلُمُونَ وَتَأْكُلُونَ صَدِيقَكُمْ فَالظُّلْمُ تَارِكُكُمْ بِجَاثٍ عَائِرٍ

إِنِّي سَأَقْتُلُكُمْ ثَنَاءً وَمَوْحَدًا وَتَرَكْتُ نَاصِرَكُمْ كَأُمِّسِ الدَّابِرِ ^(٣)

وَسَبَبُ هَذِهِ الْآيَاتِ أَنَّ رَجُلًا أَتَى يَزِيدَ، فَقَالَ: إِنِّي أُرِيدُ الْخُرُوجَ إِلَى مَكَانٍ كَذَا وَغَنِيٌّ بِطَرِيقِي. فَقَالَ يَزِيدُ: هَذَا جَمَلِي فَأَرْكُبْهُ فَإِنْ غَنِيََا وَالِدٌ وَجَمَلِي يُعْرِفُ ^(ب). فَرَكِبَ الْأَسَدِيُّ الْجَمَلَ، فَمَرَّ بِالْعَنَوِيِّينَ، فَخَرَجُوا وَعَقَرُوا الْبَعِيرَ، فَجَرَعَ إِلَى يَزِيدَ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ هَذِهِ الْآيَاتُ.

النَّاقِرُ مِنَ السَّهَامِ الَّذِي يَصِيبُ الْقِرْطَاسَ وَيَتَعَلَّقُ بِهِ، وَالْحَاسِرُ الَّذِي لَا دِرْعَ عَلَيْهِ، وَالْجَاثِي الْبَارِكُ عَلَى رَكْبَتَيْهِ وَالْعَائِرُ الْكَابِي.

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: وَيُقَالُ مِثْنَى كَمَا قِيلَ مَوْحَدٌ وَلَا يُتَوَّنُ لِأَنَّهُ مَعْدُولٌ وَأُنْشِدُ لِسَاعِدَةَ بِنِ جُوَيْيَةَ بَيْتًا قَبْلَهُ: (الطويل)

أ- فِي دَوِّ طَلْزِيدٍ وَالصَّوَابِ مَا أَثْبَتْنَا نَقْلًا عَنْ فٍ وَهُوَ أَيْضًا مَا يَقْتَضِيهِ السِّيَاقُ.
ب- فِي فٍ مَعْرُوفٍ.

(١) صَخْرُ بْنُ عَمْرِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الشَّرِيدِ الرِّيَاحِيُّ السُّلَمِيُّ أَخُو الْخَنْسَاءِ الشَّاعِرَةِ، كَانَ مِنْ فَرَسَانَ بْنِ سُلَيْمٍ وَغَزَاتِهِمْ جَرَحَ فِي غَزْوَةٍ لَهُ عَلَى بَنِي أَسَدٍ وَمَرَضَ قَرِيبًا مِنَ الْحَوْلِ ثُمَّ مَاتَ فِي نَحْوِ سَنَةِ عَشْرَةٍ قَبْلَ الْهَجْرَةِ وَلَا خَتَةَ الْخَنْسَاءِ كَثِيرٌ فِي رِثَائِهِ. انْظُرْ فِي تَرْجُمَتِهِ نَهَايَةَ الْآرِبِ لِلنُّوَيْرِيِّ ٣٦٦/١٥ - ٣٦٨ - وَجُمُحَةُ الْأَنْسَابِ ص ٢٤٩ وَالْأَعْلَامُ لِلزَّرْكَوِيِّ ٢٠١/٣.

(٢) وَرَدَ هَذَا الْبَيْتُ مَنْسُوبًا إِلَى صَخْرِ بْنِ عَمْرِ بْنِ الشَّرِيدِ السُّلَمِيِّ «وَهُوَ أَخُو الْخَنْسَاءِ الشَّاعِرَةِ الْمَشْهُورَةِ وَمَرِثَهَا فِي هَمْعِ الْهُوَامِ بِتَحْقِيقِي الدُّكْتُورِ عَبْدِ الْعَالِ سَالِمِ الشَّاهِدِ رَقْمَ ٢٤ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ ص ٨٣ وَفِيهِ «فَقَتَلْتَهُمَا» مَكَانَ «قَتَلْتُمْ» وَوَرَدَ أَيْضًا فِي الدَّرْرِ اللَّوَامِعِ ٧/١ وَفِي لِسَانِ الْعَرَبِ مَادَّةُ «د ب ر»، وَوَرَدَ الْبَيْتُ التَّالِي فِي لِسَانِ الْعَرَبِ أَيْضًا «وَلَقَدْ دَفَعْتُ إِلَيْهِ دَرِيدًا... فِي الْلسَانِ أَيْضًا مَادَّةُ «ز غ ل».

(٣) وَرَدَتْ أَمْثَلُهُ كَثِيرَةً فِي الشُّعْرِ عَلَى أُمِّسِ الدَّابِرِ وَأُمِّسِ الْمُدْبِرِ وَاعْتَبَرَ ابْنَ جَنَى هَذَا الْأَسْلُوبَ مِنْ قَبِيلِ مَا يَسْمِيهِ التَّطَوُّعَ الْمَشَامَ لِلتَّوَكِيدِ وَسَاقَ عَلَيْهِ أَمْثَلَةٌ عَدِيدَةٌ، انْظُرِ الْخَصَائِصَ ٢/٢٦٧.

ولو أنه اذا كَانَ ما حُمَّ وإِقْعَا بِجَانِبٍ من يَحْفَى ومن يَتَوَدَّدُ
ولكنَّما أَهْلِي بَوادٍ أُنَيْسُهُ ذِثَابٌ تُبْعَى النَّاسَ مَثْنَى وَمَوْحَدٌ^(١)

حُمَّ قُدَّرَ. يقول لو كان هذا الذي لا بُدَّ أن يُصَيِّبَنِي بِجَانِبٍ مَن يَحْفَى بِي ومن يَتَوَدَّدُ أَي من يَوَدُّنِي لكان أَهْوَنَ لِمَا بِي، ولكنه إلى جانبٍ من لا يَوَدُّنِي ولا يُبَالِي بِي، والتَّحْفَى الكَرَامَةُ والترَفُّقُ، ويقال معناه: لو كَانَ ما أَرَادَ أن يُصَيِّبَنِي أَصَابَتِي بِجَانِبٍ أَهْلِي، ولكنَّما أَصَابَتِي وَأَنَا نَاءٌ وَأَهْلِي بَوادٍ لَيْسَ بِهِ أُنَيْسٌ، هُمُ من السَّبَاعِ وَالْوَحْشِ فِي بَلَدٍ قَفْرٍ، وَتُبْعَى تَطْلُبُ، وَمَثْنَى وَمَوْحَدٌ صِفَةُ لِقَوْلِهِ:
ذِثَابٌ مَثْنَى وَمَوْحَدٌ

(ومما يقال بالياء والواو)

قال أبو محمد: وفلان مرضى ومرضو وأنشد: (الرجز)

ما أنا بالجاني ولا المَجْفَى^(٢)

هو من جفا يجفُو، وانما أتى به بالياء لانه بناء على جفى، فانقلبت الواو ياء للكسرة قبلها، وبنى مفعولا عليه يصف نفسه بحسن الخلق والكرم يحب الناس ويحبونه.

قال أبو محمد: وقال آخر:

أنا الليث معديا عليه وعاديا: (الطويل)

الشعر لعبد يغوث بن وقاص الحارثي^(٣)، وقبله: (الطويل)

وتضحك مني شبيخة عبشمية كأن لم ترى قبلي أسيرا يمانيا

وقد علمت عرسي مليكة أنني أنا الليث معديا^(١) عليه وعاديا^(٤)

١- في د على وفي ف و ط «عليه» وهو الصواب.

(١) ديوان الهذليين ١/ ٢٣٦ - ٢٣٧ وفيه سباع مكان ذئاب.

(٢) ورد هذا الشطر غير منسوب في المخصص لابن سيدة ١٣/ ٣٧ وفي أمالي ابن الشجرى ١/ ٣٨٨ وفي لسان العرب مادة (جفا) وذكر ابن السيد في الاقتصاب انه لم يستطع أن يعرف قائله. «الاقتصاب ص ٤٦٧».

(٣) عبد يغوث بن الحارث بن وقاص من كعب بن الحارث شاعر جاهلي فارس كان سيد قومه وقائدهم يوم الكلاب الثاني الى بنى تميم. وفي ذلك اليوم أسر وقتل. انظر نقائض جرير والفرزدق ص ١٤٩ - ١٥٦ والاغانى ١٥/ ٦٩ - ٧٥ والعقد الفريد ٣/ ٩٨ - ١٠٢.

(٤) البيتان من قصيدة مشهورة لعبد يغوث بن وقاص الحارثي ولها خبر معروف، انظر أمالي القالى ٣/ ١٣٢ والمحتسب لابن جنى ١/ ٦٩ وشرح بن يعيش على المفصل ٥/ ٩٧، ٩/ ١١١، ١٠/ ١٠٤، ١٠٧، ومغنى اللبيب الشاهد ٥٠١، ٥٠٤ ص ٣٦٤ - ٣٦٥ والبيتان من قصيدة مفضلية رقم ٣٠ البيتان ١٢، ١٤ ص ١٥٨.

ويرى كَهْلَةً، يقال شَيْخٌ وشَيْخَةٌ، وكَهْلٌ وكَهْلَةٌ، وَرَجُلٌ وَرَجُلَةٌ، عَشِيمَةٌ من بني عبد شمس، يعني امرأة الأهتم الذي كان مأسوراً عنده، فَجَعَلَتْ تَضَحُّكُ منه، وقوله «كَأَنَّ لَمْ تَرَى» خَاطَبَهَا بعد ما أَخْبَرَ عنها. وعَرِسَةُ امرأته، ويقع على الرجل أيضاً، يقال هو عَرِسُهَا وهي عَرِسُهُ، يقول قد علمت امرأتي أنني كالليث غالباً ومغلوباً، وكانت تَيْمُ الرِّبَابِ أَسْرَتُهُ يَوْمَ الْكُلابِ الثاني.

وَرَوَى بَعْضُهُمْ لِحَنْظَلَةَ بْنِ فَاتِكٍ^(١): (الطويل)

تَسْأَلُنِي مَاذَا تَكُونُ بَدَاهَتِي أَنَا اللَّيْثُ مَعْدِيًّا عَلَيْهِ وَعَادِيَا
البداهة الفجأة والمُبَاغَتَةُ^(١).

(وفي باب ما جاء فيه ثلاث لغات من بنات الثلاثة)

قال أبو محمد: وهذا فَمٌ وفَمٌ وفَمٌ وكان الأصمعي يروى:

إِذْ تَقْلِصُ الشَّفَتَانِ عَنْ وَضَحِ الفَمِ.

البيت لعنترة وأوله^(١): (الكامل)

ولقد حَفِظْتُ وَصَاةَ عَمِّي بِالضُّحَى إِذْ تَقْلِصُ الشَّفَتَانِ عَنْ وَضَحِ الفَمِ^(ب)

الوصاة الوصية، وبالضُّحَى أي في وقتِ الضُّحَى، وَتَقْلِصُ تَرْتَفِعُ، وفي الحرب ترتفع الشَّفَةُ من الإنسان حتى يُرَى كأنه يَتَبَسَّمُ.

١ - في ط الفجاء ونبه المحقق إلى أن بعدها كلمة طامسة في الاصل د وقد صححنا وأكملنا عن ف.
ب - اكملنا بقية البيت عن ف.

١) فارس شاعر أجاهلي كان له فرس اشتهر به يدعى حزمه، انظر انساب الخيل لابن الكلبي ص ٣٥ وحلية الفرسان لابن هذيل ص ١٥٤ والكتاب لسيوية ١/ ٣٠ والانصاف لابن الانباري ٥١٧ ولسان العرب مادة «حُزَم» والقاموس المحيط «حزم» أيضا وأسماء خيل العرب وانسابها وذكر فرسانها لابي محمد الاعرابي الملقب بالاسود الهند جاني تحقيق الدكتور محمد على سلطاني دمشق ١٩٨١ ص ٨٠.

٢) ديوانه ص ١٥٢.

(وفي باب ما جاء فيه أربع لغاتٍ من بَنَاتِ الثلاثة)

قال أبو محمد: العَفُو والعَفُو والعَفَا وَلَدُ الحِمَارِ، وأنشد:

«وطعنٍ كَتَشْهَاقِ العَفَا هَمَّ بالنَّهَقِ».

الشعر لأبي الطَّمْحَانِ القَيْنِي واسمه حَنْظَلَةُ بْنُ شَرْقِيٍّ^(١)، يَمْدَحُ عَمْرُو بْنَ عَمْرُو بنِ عدس في وقعةٍ أوقعها ببني مَلَقِطِ الطَّائِيَيْنِ، وقبلة: (الطويل)

فَمَا انْفَكَّ حَتَّى لَمْ يَدْعُ بَيْنَ هَامِهِ وَبَيْنَ سُلَامِي فِرْسِنٍ مُخَّةً^(٢) تُنْقِي

بِضَرْبٍ يُزِيلُ الهَامَ عَنْ سَكِنَاتِهِ وَطَعْنٍ كَتَشْهَاقِ العَفَا هَمَّ بالنَّهَقِ^(٢)

السُّلَامِي عِظَامُ الْفِرْسَنِ تُنْقِي يكون فيها نَقِيٌّ، وهي الْمُخَّةُ، وَسَكِنَاتُهُ مُسْتَقَرَّةٌ الذي يجبُ أَنْ يكونَ فيه. يريدُ أَنَّ الضَرْبَ أَزَالَ الرُّوْسَ عَنْ مَوَاضِعِهَا، وَالتَّشْهَاقُ مُصْدَرُ شَهَقٍ شَهَقًا، شَبَّهَ سَعَةَ الطَّعْنَةِ وَفَتْحَهَا بِفَتْحِ فَمِ الْجَحْشِ إِذَا شَهَقَ، وَفَمُهُ يَتَّسِعُ عِنْدَ الشَّهَقِ، وَالشَّهَقُ قَبْلُ النَّهَقِ.

(وفي باب معاني أبنية الأسماء)

ألفاظ من الغريب غير مفسرة ذكرت تفسيرها

الحَبِطُ مِنَ الدَّوَابِّ الذي يَأْكُلُ فَيُكْثِرُ حَتَّى يَنْتَفِخَ لَدُنْكَ بَطْنُهُ.

وَالْحَبِجُّ مِنَ الْأَبْلِ الذي أَكَلَ الْعِرْفَجَ فَيَشْتَكِي لَدُنْكَ بَطْنُهُ.

وَاللَّوِي الذي يَشْتَكِي جَوْفَهُ، وَاللَّوَى وَجَعٌ فِي الْجَوْفِ.

وَاللَّقِيسُ الشَّرُّ، وَاللَّقِيسُ أَيْضاً السَّيِّئُ الْخُلُقِ الْخَبِيثُ النَّفْسِ الْفَحَّاشِ.

١- في ط «منحة» وهو خطأ صوبناه عن الاصلين.

(١) حنظلة بن شريقي أحد بني قين من قضاة، شاعر فارس معمر أدرک الاسلام وأسلم وتوفي في نحو سنة ٣٠ هـ ف ترجمته الاغانى ١٢٥/١١ وسمط اللالى ٣٣٢ وأمالى المرتضى ١٨٥/١ وخزانة الادب للبغدادى ٤٢٦/٣.
(٢) ورد البيتان منسوبين الى أبي الطمحن القيني في مجالس العلماء للزجاجى ص ٢٠٤ وورد البيت الثاني في الخصائص ٢٩٧/٣، كما ورد البيت نفسه في لسان العرب مادتى (ش هـ ق) و (عفا) بنفس الرواية الواردة هنا.

الضَّبْسُ: قال بعضهم هو في لغة بني تميم الحَبُّ، وفي لغة قيس الدَّاهِيَّة، وقيل الضَّبْسُ المُلْحُ على غريمه وَلِحَجَّ في الشيء نَسَبَ فيه فهو لِحَجٌّ.

ومن الألوان:

الأَفْهَبُ الأَبْيَضُ يعلو بياضه حُمْرَةٌ.

والأَصْدَأُ الذي يخالطُ شُقرَّته سَوَادٌ.

والحَصِيفُ الذي فيه لونان سَوَادٌ وبِياضٌ.

ومن العيوب:

الأَشْرُ الذي انقلب جَفْنُ عَيْنِهِ الأسْفَلُ. وقال أبو زيد: الشَّرَّ انْقِلَابُ الجَفْنِ (ب) من أسفل وأعلى (أ).

والأَدْرُ العظيم الخُصْيَيْنِ.

والشَّلَلُ فسادُ اليَدِ، والرَّجُلُ أَشَلُّ.

والثَّوَلُ كالجُنُونِ، رَجُلٌ أَثُولٌ وامْرَأَةٌ ثَوَلَاءُ.

والشَّيْبُ سُمِّيَ بذلك لاختلاطِ سوادِ شعرِ الرأسِ واللحية ببياضِها،

من قولهم شُبْتُ الشيء بالشيء إذا خلطته به.

وكذلك الشَّمْطُ سُمِّيَ شَمَطًا لاختلاطِ الشعرِ الأسودِ بالأبيض وكلُّ شَيْئَيْنِ خَلَطْتُهُمَا شَمَطَتُهُمَا وهما

شَمِيطٌ ومنه سُمِّيَ الصَّبَاخُ شَمِيطًا لاختلاطِهِ بسوادِ الليلِ. والرجلُ أَشْمَطُ والمرأةُ شَمْطاء.

ويقال رجلٌ أَشَيْبٌ، ولا يقال امرأةٌ شَيْبَاءُ إلا في قولهم «باتت بليلةً شَيْبَاءً» (ج) «للَّهِدِي إِذَا لَمْ تُفْتَضَّ فِي لَيْلَةٍ زَفَافِهَا».

والرَّسْحُ خِفَّةُ العَجُزِ: رجلٌ أَرْسَحُ، وامْرَأَةٌ رَسْحَاءُ.

والأَمِيلُ الذي لا يَثْبُتُ على السَّرَجِ، والأَمِيلُ أيضاً الذي لا سَيْفَ مَعَهُ.

والأَخْبَنُ الذي به السقي. والأَصِيدُ العنق من الكِبَرِ وأصله من (ج) الصَّادِ والصَّيْدِ، وهو دَاءٌ يأخذُ الإبلَ في رؤوسِها، فيلوى أحدها رأسه.

أ - إضافة من ف.

ب - في ف جفن العين.

ج - هذه الكلمات ابتداء من والاحبن مطموسة في د ولم ترد في ط وقد استكملناها من ف.

(١) انظر خلق الانسان لابي ثابت ص ١١٨.

ومن الأدواء:

الْقَلَابُ دَاءٌ يَشْتَكِي الْبَعِيرُ مِنْهُ قَلْبُهُ فَيَمُوتُ مِنْ يَوْمِهِ.

وَالْحُمَالُ طَلْعٌ يَكُونُ فِي قَوَائِمِ الْبَعِيرِ.

وَالنَّحَازُ دَاءٌ يَصِيبُ الْإِبِلَ فِي رِثَائِهَا تَسْعَلُ مِنْهُ.

وَالذُّكَاعُ دَاءٌ يَأْخُذُ الْإِبِلَ فِي صَدُورِهَا وَالْخَيْلِ.

وَالشُّهَامُ تَغْيِيرُ الْوَجْهِ مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ.

وَالشُّوَأُ مَرَضُ الْمَالِ وَهَلَاكُهُ.

وَالخَوَاطُ إِسْرَاعُ الْبَعِيرِ فِي السَّيْرِ.

ومن الرسوم:

الْعِلَاطُ كَيٌّْ أَوْ سِمَةٌ تَكُونُ فِي مُقَدَّمِ الْعُنُقِ عَرَضًا.

وَالْخِبَاطُ سِمَةٌ بِالْفَخَذَيْنِ.

وَالْعِرَاضُ حَدِيدَةٌ تُؤَثَّرُ بِهَا أَحْفَافُ الْإِبِلِ لِتُعَرَفَ بِهَا آثَارُهَا.

وَالْجِنَابُ سِمَةٌ فِي الْجَنْبِ.

وَالْكِشَاحُ سِمَةٌ فِي أَسْفَلِ الضِّلْوَعِ.

الْهَبَابُ صَوْتُ التَّيْسِ إِذَا أَرَادَ السَّفَادَ.

وَالصَّرَافُ شَهْوَةٌ لِلْكَلْبَةِ لِلسَّفَادِ.

(ومن باب شواذ الأبنية)

قال أبو محمد: قال لي أبو حاتم سمعت الأخفش يقول: جاء على «فُعِلَ» حرفٌ واحدٌ وهو الدُّثْلُ قال، وهي دُوَيْبَةٌ صغيرةٌ تشبه ابنَ عَرَسٍ قال وأنشدني الأخفش: (المنسرح).

جاؤوا بجَيْشٍ لوقيسٍ مُعْرُسُهُ ما كَانَ الا كَمُعْرَسِ الدُّثْلِ^(١)

الشعر لكعب بن مالك الأنصاري، وبعده: (المنسرح)

(١) انظر اصلاح المنطق لابن السكيت ص ١٨٧ والمفصل لابن يعيش ٣٠ / ١ وانظر أيضا اللسان (دال) وانظر ديوان كعب بن مالك تحقيق الدكتور سامي مكي العاني طبعة المعارف بغداد ١٣٨٦ هـ ص ٢٥١ وكذلك في الاشتقاق لابن دريد ص ١٧٠ والمنصف لابن جني ١٢٠ / ١ وشرح شواهد الشافية للبغداد ص ١٢ وفي المقاصد النحوية للعيني وشرح الاشمونى لالفيه بن مالك ٢٣٩ / ٤.

عارٍ من النّسل والثّراء ومن أبطالِ أهلِ البطّحاء والأَسَلِ

وسبب ذلك أنّ أبا سفيان نذّر بعد بدر^(١) ألا يَمَسَّ رأسه ماءً حتى يَنْزُوَ محمداً، فخرج في مائتي راكب من قريش نحو المدينة، فَبَعَثَ رجالاً من قريش إلى المدينة، فوجدوا رجلين في حَرِّثٍ فَقَتَلُوهُمَا ثم انصرفوا راجعين ونذّر بهم الناس، فخرج رسول الله صلى عليه وسلم في طلبهم حتّى بلغ قَرْقَرَةَ الكمدر، ثم انصرف راجعاً، فأرأوا من مَزَاوِدِ القوم ما قد طرحوها في الحَرِّثِ^(ب) يتخَفَّفُونَ منها للنجاء وقد كان أبو سفيان قال وهو يتجهّز من مكة إلى المدينة أبياتاً يحرّض بها قريشاً أولها: (المنسرح)

كُتُّوا على يثربٍ وجمْعِهِمْ فَإِنَّ ما جَمَعُوا لَكن نَقَلَ

فرد عليه كعبٌ رحمه الله قوله بأبياتٍ منها البيتان اللذان تقدم ذكرهما^(١).

مُعَرَّسُهُ موضع تَعْرِيسِهِ، والتعريسُ النزولُ من آخر الليل، وصف الجيش بالقلّة والحفارة، يقول لو قُدِّرَ مكانُهُمْ عند تَعْرِيسِهِمْ كانَ كَمكانِ هذه الدابةِ عند تَعْرِيسِهَا، وقوله «قَيْسٌ» قُدِّرَ، قِسْتُ الشيء بالشيء إذا قَدَّرْتُهُ به، والنَّسْلُ الولدُ. وقد تناسَّلَ بنو فلان إذا كَثُرَ أولادُهُمْ، والثراء الكثرة، وأهل البطحاء من قريش هم^(١) الذين ينزلون الشَّعْبَ بين جبَلَيْ مكة، وهم قريش البطاح^(د) وقريش الظواهر الذي ينزلون خارج الشَّعْب، وقريش البطاح أكرم من قريش الظواهر، والأَسَلُ الرماح.

(قال الشيخ رحمه الله: وقد حكى حرف آخر على فعل وهو رُئِم اسم للاست)^(هـ) (الرجز).

لم يَبْقِ هذا الدَّهْرُ من آيائِهِ غَيْرَ أَثا فِيهِ وَأُرْمَدَاتِهَا^(٢)

هكذا أنشده أبو محمد عن سيبويه، ويروى «أثريائه» وقد روى غيره هذه الأبيات على غير ما رواها وهي: (الرجز)

لم يَبْقِ هذا الدهرُ من آيائِها غَيْرَ أَثا فِيها وَأُرْمَدَاتِها

فالْعَيْنُ من عِرْفانِ بَيِّنَاتِها تَهْمَعُ من مَجْرَى مَدَامِعَاتِها

أ - في دوط «نذر» ه وهو تحريف والتصويب عن ف والمقصود يوم بدر الذي انتصر فيه المسلمون على المشركين في السنة الثانية للهجرة.

ب - في ط الحرف والتصويب عن الاصليين.

ج - سقطت من ط.

د - في ف البطحاء مكان البطاح.

هـ - اضافة من ف. وقد وردت هذه العبارة في حاشيتي ف و د وهى الكلمة الوحيدة التي على هذا الوزن بالاضافة الى دثيل وقد أوردها أيضا صاحب لسان العرب (رأ م).

(١) راجع الخبر في سيرة ابن هشام.

(٢) ورد هذان الشطران من الرجز غير منصوب في المنصف لا بن جنى ١٤٣/٢ ولسان العرب مواد (رمد) و (آيا) و

(سرى) ولم نجده في الديوان.

فعلى هذا الإنشاد لا شاهد فيه، لأنَّ أَرْمِدَات جمع أَرْمِدَة، وأَرْمِدَة جَمْع رَمَاد، فهو جَمْعُ الجَمْع، وكذلك مَدَامِعَات جمع مَدَامِع ومَدَامِع جمع مَدَمَع، وهو مَوْضِعُ الدَّمْع، وصف منزلاً دَرَسَ لما ارتحل أَهْلُهُ عنه، يقول لم يَبْقَ من رُسُومِهِ ومَعَالِمِهِ إلا الأَثَافِي، وهو الأحجار التي تُنصَّب عليها القِدْرُ، الواحدة أُثْفِيَّة وأَثْرِيَاء الثرى، وهو التراب النَّدى.

ومن روى «من آيائه» فهو جمع آي، والآي جمع آية، وهي العَلَامَة، يقول: لم يَبْقَ مما يُعرَفُ به هذا المنزل إلا موقدُ نَارِهِ، ويقال إن الرمادَ يبقى ألف سنة.

قال أبو محمد: وليس في الكلام مَفْعُل. قال الكسائي: قد جاء حرفان نادران لا يقاس عليهما وهو قول الشاعر: (الرجز)

وهو إذا ما هُزَّ للثَّقْدَمِ ليوم رَوْعٍ أو فَعَالٍ مَكْرُمٍ^(١)

يَصِفُ رجلاً بالشجاعة والجود، يقول: إذا ما هُزَّ في يَوْمٍ فَرَعَ لِيَتَقَدَّمَ تَقَدَّمَ وَقَاتَلْ، وكذلك إن هُزَّ في يوم عطاءٍ وجودٍ أعطى وجاد.

وقال الآخر: (الطويل)

بَشِينِ الرُّمِيِّ «لَا» إِنَّ «لَا» إِنَّ لَرِمْتِهِ على كَثْرَةِ الوَاشِينَ أَيُّ مَعُونٍ^(٢)

بُشِينٌ تَرْخِيمٌ بُشِينَةٌ، يريد يابِشِينَة، وبشينة تصغيرُ بُشْنَة، ومعناها في اللغة الزُّبْدَة، والبشْنَةُ أيضاً الرُّمْلَةُ اللينة، والبشنة النعمة في النعمة. يقول: رُدِّي على الواشين قولهم، وإذا سألك فقولني «لا» فإنهم إذا عرفوا منك ذلك انصرفوا عنك وتركوك، فيكون لزوم «لا» عوناً لك عليهم.

قال أبو محمد: قد جاء فَعْلُول في حرفٍ واحدٍ نادرٍ، قالوا: بنو صَعْفُوقٍ لِحَوْلٍ بِالْيَمَامَةِ قال العَجَّاجُ: (الرجز)

فَهَؤُذَا فَقَدْ رَجَا النَّاسُ الْغَيْرَ مِنْ أَخْذِهِمْ عَلَى يَدَيْكَ وَالْغُورُ

مِنْ آلِ صَعْفُوقٍ وَأَتْبَاعٍ أُخِرُ^(٣)

قوله «فهوذا» أي الأمر هذا الذي ذكرته من مَذْحِي لَعْمَر بن عبد الله بن مَعْمَر التَّيْمِي، ورجا الناس أن يتغير أمرهم من فسادٍ إلى صلاحٍ، ومن شَرٍّ إلى خيرٍ، بإمارتك ونظرك في أمورهم، ودَفْعِ ما دَهَمَهُمْ من أمرٍ

(١) ورد هذا الرجز منسوباً للاخضر الحماني على ما جاء في الاقتضاب لابن السيد ص ٤٦٩ وأورد ابن السيد قبله «مروان مروان اخو اليوم اليمى» وورد الشطر موضع الشاهد في الخصائص لابن جنى ٢١٢/٣ والمنصف ٣٠٨/١ والمحتسب ١٤٤/١ وشرح شواهد الشافعية للبغدادى ص ٦٨ ولسان العرب مادة «يوم».

(٢) البيت لجميل بن معمر العذرى وقد ورد في اصلاح المنطق لابن السكيت ٢٤٩ والمقتضب للمبرد ٢٩٤/٤ وفي الخصائص ٢١٢/٣ والمنصف ٣٠٨/١ والمحتسب ١٤٤/١ وفي لسان العرب مادة (ع و ن) وكذلك ديوان جميل تحقيق الدكتور حسين نصار دار مصر سنة ١٣٨٢ هـ ص ٢٠٨.

(٣) ديوانه الارجوزة رقم ١ الاشطار رقم ٢٩ - ٣١ ص ١٥ - ١٦ وفيه «ها» فهو مكان فهو ومن أمرها مكان من أخذهم وانظر أيضاً الخصائص ٢١٥/٣ وكذلك في شرح شواهد الشافعية للبغدادى ص ٤ والانصاف في مسائل الخلاف ص ٨٠٠.

الخوارج، والثَّورَ جمعُ نُورَةٍ وهي الثَّأْرُ أي أَمِلُونَ أَنْ يُثَارَ بِمَنْ قَتَلَتِ الخَوَارِجُ من المسلمين. وَال صَغْفُوق من الخوارج، وأشياءُ عَهِمُ أتباعهم، يقال لِبَنِي صَغْفُوق الصَّغَافِقَةُ وصغفوق لا يَنْصَرِفُ لَأَنَّهُ أَعْجَمِيٌّ وقد تَكَلَّمْتُ به العَرَبُ مَقْتُوحَ الأول.

قال أبو محمد: قال سيبويه: قد جاء فعلاء بفتح العين في الأسماء دون الصفات، قالوا قَرَمَاءَ وَجَنَفَاءَ وهما مكانان^(١)، وأنشد: (الوافر)

رَحَلْتُ إِلَيْكَ مِنْ جَنَفَاءَ حَتَّى أَنْخَفْتُ فِنَاءَ بَيْتِكَ بِالْمَطَالِي^(٢)

وأنشد^(٣): (الوافر)

كَأَنَّ حَوَافِرَ النَّحَامِ لَمَّا تَرَوَّحَ صُحْبَتِي أَصْلًا مَحَارٍ
عَلَى قَرَمَاءَ عَالِيَةٍ شَوَاهُ كَأَنَّ بِيَاضَ غُرَّتِهِ خِمَارُ^(٤)

المطالي، قال أبو علي: وإحدهما مِطْلَاءُ زَعُمُوا، قال: وهذا في الأماكن مثل قولهم مِخْلَالٌ، والمطالي إلى جَنْبِ النَّبَاجِ، وقال غيره: إنما أراد المِطْلَاءَ فَجَمَعَهَا بما حَوْلَهَا، وهو وَادٍ في بلاد بني بكر بن كلاب.

وقوله الآخر: «كَأَنَّ حَوَافِرَ النَّحَامِ» وهو سُلَيْكُ بن السُّلَكَةِ السَّعْدِيُّ والنَّحَامُ اسمُ قَرْسِه، وكان قَرْسُه مات في هذا الموضع وانتَفَخَ^(٥) فَشَصَّتْ قَوَائِمُهُ أي ارتفعت بالمحار وهي الصدف، وشبه غُرَّتَهُ بالخِمار^(٦) ويروى «عَالِيَةٍ شَوَاهُ» وهما مُبْتَدَأٌ وَخَبَرٌ ويروى عَالِيَةٍ شَوَاهُ، وشوَاهُ قَوَائِمُهُ^(٧).

قال أبو محمد: وقال سيبويه: قد جاء فعلاء في حَرْفٍ واحدٍ وهو صِفَةٌ قالوا لِلْأَمَةِ «ثَأْدَاءُ» بِتَشْكِينٍ

(١) كذا قال سيبويه في الكتاب ٢٥٨/٤ وأما جنفاء وقرماء فانظر فيهما معجم البلدان في مادتي (قرم) و (جنف) و (جنفاء) موضع في بلاد بني فزارة.

(٢) البيت لزبان بن سيار الفزاري على ما جاء في شرح المفصل لا بن يعيش ١٢٩/٦ ولم ينسب سيبويه ولا بن السيد الذي قال انه لا يعرف قاطلة «الاقتضاب ص ٤٧١».

وانظر كذلك حاشية (يس) على التصريح ٢٩١/٢ ولسان العرب مادة (ط ل ي) اما زبان بن سيار الفزاري فهو شاعر جاهلي كان صهرا للنابغة الذبياني وله اشعار في الغزو والحكم انظر عنه البيان والتبيين للجاحظ ٣٠٤/٣.

(٣) البيتان لسليك بن السلوك السعدي كما سيرد بعد ذلك وعلى ما جاء في الاقتضاب ص ٤٧٠.

(٤) ورد البيت الاول في كتاب سيبويه ٢٥٨/٤ ورود البيتان في فرحه الاديب للاسود الغندجاني ابي محمد الاعرابي رقم ٩٣ ص ١٥٧ وكذلك في اسماء خيل العرب وانشابها وذكر فرسانها للاسود ايضا برقم ٧٢٧ ص ٢٤٢، ٢٤٣ وفي لسان العرب مادتي (جور) و (قرم).

(٥) ورد ذكر النحام فرس السليك وخبر موته وراثا صاحبه له في كتاب انساب الخيل لا بن الكلبي ص ٦١، ٦٢ والخيل للاصمعي ص ٣٨١ والخيل لابن الاعرابي ص ٦٢ ونوادر القالي ص ١٨٥ والعمدة لابن رشيق ٢٣٥/٢ وحلية الفرسان لابن هذيل ص ١٥٦ وانظر المخصص لابن سيده ١٩٨/٢ والقاموس المحيط مادة (نحم) ولسان العرب مادة (نحم) أيضا.

(٦) ذكر ابن السيد في الاقتضاب تفسيراً آخر للبيت اذ قال ان سليك نحر هذا الفرس لاصحابه في بعض اشعاره وقد نفذ زادهم فشبه قوائمه بالمحار حين عريت من اللحم وظهر بياض عظامها.

(٧) ذكر ابن السيد بالتفصيل الالوان الاعرابية المختلفة للبيت

الهمزة، وتَأْدَاءُ بِفَتْحِهَا، وَأَنْشَدَ لِلْكَمَيْتِ: (الوافر)

وما كُنَّا بَنِي تَأْدَاءَ لَمَّا شَفَيْنَا بِالْأَسِنَّةِ كُلَّ وَثَرٍ^(١)

أي لم نكن هُجَنَاءَ أَوْلَادِ إِمَاءٍ، وَأَوْلَادِ الإِمَاءِ يُعَيَّرُونَ أُمَّهَاتِهِمْ، يقول لو كُنَّا بني إماء لما شفيننا نفوسنا ولا أدركنا ثأرنا من أعدائنا، والوتر الذحل.

قال أبو محمد: قال سيبويه: وهبلع وهو صفة، قال: وأنشد غيره: (الكامل)

فَشَحَا جَحَافِلُهُ جُرَافٌ هِبْلَعُ

البيت لجريز، وأوله: (الكامل)

وَضَعَ الْخَزِيرُ فُقَيْلَ أَيْنَ مُجَاشِعٍ فَشَحَا جَحَافِلُهُ جُرَافٌ هِبْلَعُ^(٢)

الْخَزِيرُ أَنْ يَقْطَعَ اللَّحْمَ صِغَارًا وَتُعْلَى بِمَاءٍ كَثِيرٍ، فَإِذَا نَضَجَ ذُرٌّ عَلَيْهِ الدَّقِيقُ، وَقِيلَ هُوَ الْحِسَاءُ مِنَ الدَّسَمِ والدقيق، وبنو مُجَاشِعٍ يُعَيَّرُونَ الْخَزِيرَةَ، فَشَحَا أَي فَتَحَ فَمَهُ، وَالْجَحْفَلَةُ مِنَ الْفَرَسِ بِمَنْزِلَةِ الشَّفَةِ مِنَ الْإِنْسَانِ، فَاسْتَعَارَهَا هُنَا لِمَجَاشِعٍ تَقْيِيحًا، وَالْجُرَافُ الْكَثِيرُ الْأَكْلُ، وَالهَبْلَعُ الشَّدِيدُ الْبَلْعُ.

قال أبو محمد: ولم يأت على فَعْلَانٍ إِلَّا حَرْفٌ وَاحِدٌ، قال: (الطويل) أَلَا يَا دِيَارَ الْحَيِّ بِالسَّبْعَانِ.

الشَّعْرُ لَا بِنِ مُقْبِلٍ تَمِيمَ بْنَ أَبِي^(٣)، وَعَجَزُ الْبَيْتِ:

أَمَّلَ عَلَيْهَا بِالْبَلْكِ الْمَلَوَانِ^(٤).

السَّبْعَانِ جَبَلٌ فِي قَبْلِ فَلَجٍ، وَالْمَلَوَانِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا يُتْرَدَ وَاحِدُ مِنْهُمَا، يَرِيدُ أَنْ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ أَمَلًا عَلَيْهَا أَسْبَابُ الْبَلَى، فَرَادَ الْبَاءُ كَمَا قَالَ:

لَا يَقْرَأَنَّ بِالسُّورِ^(٥).

وهو من أَمَلْتُ الْكِتَابَ أَمِلْتُهُ، وَخَاطَبَهَا ثُمَّ خَرَجَ مِنْ خِطَابِهَا إِلَى الْأَخْبَارِ عَنِ الْغَائِبِ، وَقِيلَ يَجُوزُ أَنْ

(١) شعر الكميت القطعة رقم ٢٠٥ البيت رقم ١ ص ١٧٦ وفيه بنى الثاء مكان بنى ثاءء.

(٢) ديوانه القصيدة رقم ٢٧ البيت رقم ٤٥ ص ٩١٣.

(٣) تميم بن أبي بن مقبل من بنى العجلان من عامر بن صعصعة شاعر جاهلي معمر أدرك الاسلام وهو معدود في المخضرمين وكان يهاجى النجاشي الشاعر وله ديوان شعر قام بتحقيقه عزه حسن ونشر في دمشق ١٣٨١ هـ انظر ترجمته في خزان الادب ١١٢/١ وسمط اللالي ص ٦٦ - ٦٨ ومقدمة الديوان وتوفى بعد سنة ٣٧ هـ.

(٤) انظر اصلاح المنطق ٤٣٦ وتهذيب لالفاظ ص ٥٠٠ وشرح المفصل لابن يعيش ١٤٤/٥.

(٥) هذا جزء من بيت شعر ينسب للراعي الميرى انظر ديوانه بتحقيق راينهرت فايبرت القصيدة رقم ٣٤ البيت ٧ ص ١٢٢

والبيت كله كما يلي:

هُنَّ الْحَرَائِرُ لَأَرْبَاتٍ أَحْمَرَةٌ سَوْدُ الْمَحَاجِرِ لَا يَقْرَأَنَّ بِالسُّورِ

وانظر تخريج البيت في الديوان ص ١٢٢ - ١٢٣ وينسب البيت أيضا الى قتال الكلابي وورد في ديوانه القصيدة ٢٠ البيت ٥ ص ٥٣.

يكون «أَمَلَّ عليها» من قولك «أَمَلْتُ الرجل» إذا أَضَجَرْتُهُ وَأَكْثَرْتَ^(١) عليه مما يُؤْذِيهِ، كأنَّ اللَّيْلَ والنَّهَارَ أَمَلَّاهَا بِكَثْرَةٍ^(ب) ما فَعَلَا بها من البلى.

قال أبو محمد: ولم يأت فِعْلٌ^(ج) إلا في الْمُعْتَلِّ نحو سَيِّدٍ وَمَيِّتٍ غير حَرْفٍ واحدٍ جاء نادراً، قال رؤبة:

ما بالُ عَيْنِي كَالشَّعِيبِ الْعَيْنِ^(١)

الشَّعِيبُ المَزَادَةُ وهي في الأصل صِفَةٌ غَالِيَةٌ فِعْلٌ في معنى مفعول، والعَيْنُ التي فيها عُيُونٌ فيه تَسِيلُ وهم يُشَبِّهُونَ خروجَ الدَّمِ من العين بخروج الماء من خَرَزِ المَزَادَةِ، كما قال: «كَأَنَّهُمَا مَزَادَتَا مُتَعَجِّلٌ» يَعْنِي عَيْنِيهِ. يروى الْعَيْنُ والعَيْنُ بالفتح والكسر.

شرح ما في شواذ الأبنية من الأمثلة الغريبة

قال أبو محمد: قال سيبويه ليس في الكلام فِعْلٌ إلا حرفان في الأسماء: إِبْلٌ، والحِجْرُ، وهو القَلْحُ في الأسنان، وحَزَفٌ في الصِّفَةِ، قالوا امرأةً بِلَزٍّ وهي الضَّخْمَةُ، قال ابن قتيبة: وقد جاء حَزَفٌ آخَرٌ وهو إِطْلٌ.

قلت: وقد جاء في الصِّفَات: أَتَانُ إِبْدٌ وهي الْمُتَوَحَّشَةُ، وقيل التي تلدُ كُلَّ عَامٍ، وَرَوَيْتُ عن ابنِ دريد أنه قال: دِيسٌ ودِيسٌ فهذا في الأسماء^(٢).

قال أبو محمد: قال سيبويه: ليس في الكلام فِعْلٌ وَصَفٌ إلا حرفٌ واحدٌ من الْمُعْتَلِّ يُوصَفُ به الجميع وذلك قولك قومٌ عَدِيٌّ. «قال ابن قتيبة: وقال غيره: قد جاء «مكانٌ سَوِيٌّ» أي عَدَلٌ بين الموضَعَيْنِ^(٣).

قلت: وقد جاء غير ذلك قال الله تعالى: ﴿دِينًا قِيمًا﴾^(٤)، وقالوا لَحَمٌ زَيْمٌ، وهو الْمُتَعَصِّلُ الْمُتَفَرِّقُ،

أ - في ط وأكسرت والتصويب عن الاصلين.

ب - في ط بكسرة والتصويب عن الاصلين.

ج - في ط «فعليل».

(١) ديوان رؤبة الأرجوزة رقم ٥٧ - الشطر رقم ١٥ ص ١٦٠.

(٢) لم يعرف سيبويه في الاسماء والصفات على هذا الوزن الكلمة «إبل» انظر الكتاب ٤ / ٢٤٤ وذكر الاستاذ عبد السلام هارون في حاشية هذا الموضع ان ابن خالوية أورد في «ليس من كلام العرب» ص ١٣ ثمانية أسماء أخرى بينها اطل وحبر وبلزم ثم علق ابن خالوية على ذلك قائلا «لم يحك سيبويه الاحرفا واحدا: ابل وحده لانه خلاف والباقية مختلفة فيهم».

(٣) انظر الكتاب لسيبويه ص ٢٤٤ وقد ذكر سيبويه ان وزن فعل في الصفات لم يرد الا في قولهم قوم عدى ولم يكسر على عدى واحد «أي ليس له مفرد من لفظه» ولكنه بمنزلة السفر والركب.

(٤) سورة الانعام آية ١٦١.

ومنازل زِيم أي متفرقة، ومالٌ خَيْرٌ أَيْ كَثِيرٌ، وزِيمٌ أيضاً اسم فرس الأَخْنَسِ بن شِهَابٍ قال فيها:

«هذا أَوَانُ الشَّدِّ فاشتدِّي زِيمٌ»^(١).

وَمَثَلٌ بِمُغْفُورٍ وَمُغْثُورٍ، وَمُغْفُورٌ واحد المَغَافِيرِ وهي شيءٌ ينضجه العُرْفُطُ حُلُوً كالنَّاطِفِ، وله رائحةٌ كريهةٌ تُشْبِهُ رائحةَ الثُّومِ.

الهُذْلُولُ الخفيف، والبُعْكُوكُ الرَّهَجُ والغُبَارُ والمُرَيْقُ للعُصْفَرِ والجَرْجَارُ نَبْتُ، والدَّهْدَاهُ صغار الإبل، والصَّلَصَالُ الطَّيْنُ اليابس الذي يَصِلُ من يَبْسِهِ أي يَصَوْتُ، يقال قَرَبَ حَقَاقٌ وَهَقَاقٌ وَهَقَاقَةٌ إذا كان شديداً صَغَباً^(٢)، والحِمْلَاقُ ما يظهَرُ من العين إذا فَتَحَ الرَّجُلُ عَيْنَهُ، وَقِنطَارٌ قِيلَ أَلْفُ دِينَارٍ وقِيلَ مِلٌّ مَسْكٌ^(٣) تَوَرَّ دَهَباً، وشِمْلَالٌ ناقةٌ سريعةٌ والسَّرْدَاحُ الناقة الطويلة وَجَمَعُهَا سَرَادِحُ، والسَّرْدَاحُ الناقة الكثيرة اللحم، والسَّرْدَاحُ أَمَاكِنُ تُنَبِّتُ النَّجْمَةُ^(٤) والنَّصِي، قال: (الرجز)

عَلَيْكَ سِرْدَاحٌ مِنَ السَّرَادِحِ ذَا عِجْلَةٍ وَذَا نَصِيٍّ وَاضِحٍ^(٥)

هَلْبَاجٌ رَجُلٌ ضَخْمٌ خَدَمٌ، والهَلْبَاجُ والهَلْبَاجَةُ الأَحْمَقُ، الأصمعي: الهَلْبَاجُ أَخْثَرُ اللَّبَنِ، فأما قولهم بُهْمَةٌ وَسِعْلَةٌ فَإِنَّ الْأَلْفَ فِيهِمَا لَيْسَتْ لِتَأْنِيثٍ لَأَنَّهُ لَا يَجْتَمِعُ فِي اسْمِ عَلَامَتَيْنِ لِلتَّأْنِيثِ وكذلك رَجُلٌ عِزْهَةٌ^(٦) وهو الذي لَا يَحِبُّ اللَّهُوَ وَالْعَزَلَ. الضَّيْرِيُّ القِسْمَةُ الْجَائِزَةُ. قَلَعَمْ وهو اسمٌ. هَبْلَعُ الشَّدِيدُ الْبَلْعُ. والمُسْتَطِرُّ المتعَهَّدُ للشيءِ الْمُسَلَّطُ عَلَيْهِ. والمُهَيِّمُ الشَّاهِدُ، والمُؤَيِّمُ^(ب) وأصله مُؤَيِّمٌ. وَسَبِيٌّ طَيِّبَةٌ إذا لم يَكُنْ عن غَدْرِ وَلَا تَقْصُ عَهْدٍ، والأَبْلَمُ خَوْضُ الْمُقْلِ^(٦). وإمْدَانٌ مَنَعُ ماءٍ، والإزْبِيَانُ ضَرْبٌ مِنَ السَّمَكِ. ويَوْمٌ أَرْوَنَانٌ صَغَبٌ شَدِيدٌ. وَعَجِبْنِ أَنْبَجَانُ إذا انْتَفَخَ وَعَظُمَ.

قال: ولم يَأْتِ على فعاليلٍ إلا حرفٌ واحدٌ قالوا ماء سَخَاخِينُ.

ليس وزن سخاخين فعاليل وإنما وزنه فعاعيل لأن العَيْنَ تَكَرَّرَتْ ولم تتكرر اللام^(٧).

١ - في ط عزماء والتصويب عن الاصليين.

ب - في ف والمؤتمن وهو خطأ والتصويب عن د.

(١) وردت نسبة هذا الفرس «زيم» للاخنس بن شهاب التغلبي في انساب الخيل لابن الكلبي ص ٨٥ وحلية الفرسان لابن هذيل ١٥٨ والقاموس المحيط تحت مادة زيم ١٢٧/٤ ولكن ابن الاعرابي في كتابه اسماء خيل العرب وفرسانها ص ٨٦ وابن سيده في المخصص نسب هذه الفرس ١٩٧/٢ نسب هذه الفرس لجابر بن حنى التغلبي انظر كذلك الاسود الغلد جاني اسماء خيل العرب وانسابها وذكر فرسانها تحت رقم ٢٩٨ ص ١١٨ وهذا المؤلف يجعل الفرس المذكورة أيضاً للاخدس بن شهاب.

(٢) يقال سير حقائق أى شديد والحقيقه ان يجتهد الضعيف شدة السير وقرب اذا كان السير فيه شديدا متعبا.

(٣) مسك أى جلد.

(٤) النجم: العشب.

(٥) ورد هذا البيت من الرجز في لسان العرب مادة «سردح» ونقل المؤلف عن الازهرى وروايته عنده سرداحا مكان سرداح

وقال في تفسيره ان السرداح مكان لين ينبت النجمة والنص والعجل وهي انواع ن النبات.

(٦) المقل هو نبات الدوم.

(٧) سجل الفيروز آبادى أيضا في تاج العروس هذا الخطأ على بن قتيبة فقال «مادة سخن» وسخاخين ولا فعاعيل غيره حار.

وَالنَّجَجُ: أَفْعَلُ، الْعُودُ الَّذِي يُكْتَحَلُ مِنْهُ. يَقَالُ النَّجَجُ، وَيَلْجَجُ وَيَلْنَجُوجُ، وَالنَّجُوجُ وَرَجُلٌ يَلْنَدُدُ، وَهُوَ الشَّدِيدُ الْخُصُومَةُ.

وَالسَّيْرَاءُ: ضَرْبٌ مِنَ الْبُرُودِ فِيهِ خُطُوطٌ كَالسَّيُورِ.

خَيْفَقُ: النَّاقَةُ السَّرِيعَةُ، مَأْخُودٌ مِنْ خَفَقَانِ الرِّيحِ.

(شواذ التصريف)

قال أبو محمد: من ذلك قولهم «إني لآتية بالغدايا والعشايا» فجمعوا الغداة غدايا وأنشد^(١): (البيسط)

هَتَاكَ أُخِيَّةٌ وَلَاحُجُّ أَبُوبَيَّةٍ يَخْلِطُ بِالْجِدِّ مِنَ الْبَرِّ وَالْيَنَّا^(٢)

الْخِبَاءُ وَجَمْعُهُ أُخِيَّةٌ، وَكَذَا جَمَعَ فِعَالٌ فِي الْقَلَةِ كَفِرَاشٍ وَأَفْرِشَةٍ وَكِسَاءٍ وَأَكْسِيَةٍ وَبَابُ جَمْعِهِ أَبْوَابٌ عَلَى أَفْعَالٍ، كَقَوْلِهِمْ: مَالٌ وَأَمْوَالٌ وَقَاعٌ وَأَقْوَاعٌ، فَغَيَّرَهُ عَنْ أَفْعَالٍ إِلَى أَفْعَلَةٍ، لِيَتَقَدَّمَ أُخِيَّةٌ. وَالْمَعْنَى: أَنَّ هَذَا الْمَمْدُوحَ يُغَيِّرُ عَلَى أَعْدَائِهِ، فَيَسْتَبِيحُهُمْ وَيَهْتِكُ بَيُوتَهُمْ يَقْتُلُهَا مِنْ مَوَاضِعِهَا، وَيَسْبِي نِسَاءَهُمْ، وَهُوَ شَرِيفٌ رَفِيعُ الْقَدْرِ إِذَا قَصَدَ الْمَلُوكَ وَلَجَّ أَبْوَابَهُمْ وَلَمْ يُخْجَبْ لِعِزِّهِ وَمَحَلِّهِ، وَوَصَفَهُ أَنَّهُ يَجِدُّ فِي مَوْضِعِ الْجِدِّ، وَيَلِينُ فِي مَوْضِعِ اللَّيْنِ.

قال أبو محمد: وقال آخر، وهو منظور بن مرثد الأسدي^(٣): (الرجز)

هَلْ تَعْرِفُ الدَّارَ بِأَعْلَى ذِي الْقُورِ قَدْ دَرَسْتَ غَيْرَ رَمَادٍ مَكْفُورٍ^(٤)

مُكْتَسِبِ اللَّوْنِ مَرُوحٍ مَطُورٍ أَزْمَانَ عَيْنَاءِ سُرُورِ الْمَسْرُورِ

عَيْنَاءُ حَوْرَاءٍ مِنَ الْعَيْنِ الْحَيْرِ

(١) نسب هذا البيت للقلاخ بن جناب المنقري وكذلك لتميم بن أبي بن مقبل اما تميم بن مقبل فقد مرت ترجمته وأما القلاخ ابن جناب فهو شاعر راجز يظهر أنه هو نفسه القلاخ بن حزم بن منقر بن عبيد من بني كعب بن سعد وان كان بن منظور قد ميز في لسان العرب بين القلاخ بن حزم السعدي والقلاخ بن جناب بن جلا الشاعر الراجز. انظر في ترجمته معجم الشعراء للمرزباني ص ٢٢٦ والمؤتلف والمختلف للامدني والشعر والشعراء لابن قتيبة ٧٠٧ وسمط اللالي ٦٤٧ والافتضاب لابن السيد ٤٧٢ وقد ورد فيه القلاخ بن حباب وهو تحريف.

(٢) ورد هذا البيت في المنصف لابن جني ٣٢٦/٢ وأمالى بن الشجري ٢٤٨/١ ولسان العرب بمادة «ب و ب» وكذلك في ملحقات تميم بن مقبل ص ٤٠٦.

(٣) أبو محمد منظور بن مرثد الفقعسي الاسدي شاعر اسلامي. انظر ترجمته في معجم الشعراء للمرزباني ص ٢٨١ - ٢٨٢ وخزانة الادب للبغدادي ٣/٣٤٣.

(٤) وردت أشطار متفرقة من هذا الرجز في نوادر ابي زيد الانصاري ص ٢٣٦ وأمالى بن الشجري ٢٠٩/١ وشرح المفصل لابن يعيش ٤/١١٤، ٥/٢٢، ١٠/٧٩ وفي المنصف ١/١٨٩ وفي المخصص لابن سيده ١/١٩٩، ٤/١٢٤، ٦/٧٨، ٩/٨٣ وفي لسان العرب مادتي «روح» و«لغر» وفي الافتضاب ص ٤٧٣.

القُور جمع قارة^(١) وهو الجَبِيل^(ب) الصَّغِيرُ، أي هَلْ تَعْرِفُ الدَارَ بأعلى المكانِ ذِي القُورِ، وقد دَرَسْتُ وَذَهَبْتُ معالِمُهَا إلا رماداً مكفوراً، وهو الذي سَفَتْ عليه الريحُ الترابَ فَغَطَّاهُ. ومُكْتَتَبُ اللونِ يَضْرِبُ لونهُ إلى السوادِ كُلُّونَ وجهِ الكُتَيْبِ. والمَرْوُحُ الذي أصابته الريحُ، والمَمْطُورُ الذي أصابَهُ المطرُ، وَعَيْنَاهُ امرأةٌ، وهي مبتدأ وسرورُ المسرورِ خَبْرُهُ، وأزمانَ مضافٌ إلى الجملة، والمعنى: هل تعرف الدارَ في الزمانِ الذي كانت فيه هذه المرأة تُسَرُّ من رآها لِجُسْنِهَا؟ وحوراءُ أي حَوْرَاءُ العَيْنِ والحَوْرُ بياضُ العينِ في شدةِ سَوَادِ سَوَادِهَا، والعَيْنُ جَمْعُ عَيْنَاءٍ وهي البقرةُ شَبَّهَهَا بها، والحِيرُ أرادَ الحَوْرَ جمعَ حَوْرَاءٍ، كُسِرَتْ حَاوُهُ فَاثْقَلَتْ واوُهُ ياءً، ورواه غيره «من العينِ الحَوْر».

وأنشد أبو محمد: شاهداً على أرضِ مَسْنِيَّةٍ ومسْنُوَّةٍ قولِ الراجز: (الرجز) ما أنا بالجافي ولا المجفى.

وقد مضى تفسيره. وتفسيرُ البيتِ الذي بَعْدَهُ وهو: (الطويل)

أنا الليثُ معدوًّا عَلَيَّ وعادِيًّا^(١)

وأنشد أبو محمد على التَّلَقُّاءِ بيتاً للراعي: (البيسط)

أَمَلْتُ خَيْرِكَ هل تَأْتِي مَوَاعِدُهُ فاليومَ قَصَرَ عَن ثَلَاثِكَ الأَمَلِ^(٢)

مواعِدُ جمع مَوَعِدٍ، يقول رجوت خَيْرِكَ هل تصدُقُ فيه مواعِدُكَ فقد عجز الأمل حينَ لِقَيْتِكَ أي خاب.

وأنشد أبو محمد: (الرجز)

مُكْتَتَبُ اللونِ مَرْوُحٌ مَمْطُورٌ

وقد مضى تفسيره.

وأنشد أبو محمد:

وماءٌ قدورٌ في القِصَاعِ مَشْيَبِ. (الطويل)

البيت للسُّلَيْكِ بنِ السَّلَكَةِ السَّعْدِيِّ، وأوله:

سيكفيك ضَرْبُ القومِ لَحْمٌ مُعَرَّضٌ وماءٌ قُدُورٌ^(٣)

١- هذا الكلمات مطموسة في د و غير واردة في ط وقد استكملناها من ف.

ب - في ط الجبل والتصويب عن الاصليين.

(١) عجز البيت ١٤ من المفضلية ٣٠ ص ١٥٨.

(٢) ديوان الراعي الميرى القصيدة رقم ٥٣ البيت رقم ٣ ص ١٩٨.

(٣) انظر اللسان (عرض) واصلاح المنطق ص ١٦١ وقد نسبة الى المخيل السعدي.

ويروى:

ويورى «مُشوب».

يخاطبُ صاحباً له كانَ اسمُهُ صُوداً^(١) وكانَ مَعَهُ في غَزْوَةٍ، يقول: سَيْكْفِيكَ اللَّبْنَ الحَامِضَ الَّذِي كُنْتُ تَشْرِبُهُ وَاللَّحْمَ الْمُعَرَّضَ بِالضَّادِ مُعْجَمَةً وهو الَّذِي لم يَتِمَّ نُضْجُهُ مِثْلَ الْمُضْهَبِ والمْلَهُوجِ، وإنما لم يَنْضَجُوهُ لَعَجَلَتَهُمْ لَأَنَّهُمْ غَزَاةٌ وَقِيلَ فِي الْمَعَرَّضِ إِنَّهُ الْكَثِيرُ، وَيُروى مُعَرَّضٌ بِالضَّادِ غَيْرَ مُعْجَمَةٍ وهو الَّذِي قد أَخَذَ فِي التَّغْيِيرِ وَقَدْ رُذِّتِ الرِّوَايَةُ الْأُولَى، فَقِيلَ هِيَ تَصْحِيفٌ، وَيُروى مُعَرَّضٌ بِالْعَيْنِ والضَّادِ المُعْجَمَتَيْنِ وهو الطَّرِي.

وأنشد أبو محمد: قال أنشد الكسائي فيما جاء بالواو: (الطويل)

وَيَأْوِي إِلَى زُغْبٍ مَسَاكِينَ دُونَهُمْ فَلَا تَحْطَأُ الرَّفَاقُ مَهُوبٌ

الشعر لحُمَيْدِ بْنِ ثَوْرٍ، وهو في صفة قِطَاة، والإنشاد الصحيح: (الطويل)

غَدَتْ لَمْ تَبَاعَدْ فِي السَّمَاءِ وَدُونَهَا إِذَا نَظَرْتُ أَهْوِيَّةً وَصُبُوبٌ

فَجَاءَتْ وَمَا جَاءَ الْقَطَا ثُمَّ قَلَصَتْ لَمَسْكِنِهَا وَالْوَارِدَاتُ تَنُوبُ

وَتَأْوِي إِلَى زُغْبٍ مَسَاكِينَ دُونَهَا فَلَا تَحْطَأُ الرَّفَاقُ مَهُوبٌ^(١)

قوله لَمْ تَبَاعَدْ أَي لَمْ تُحَلِّقْ فِي السَّمَاءِ، فَيَكُونُ أَبْطَأَ لَهَا تُسِفَّ إِلَى الْأَرْضِ فَيَكُونُ أَضْعَفَ لَهَا وَلَكِنهَا أَخَذَتْ وَسَطاً مِنْ ذَلِكَ، فَارْتَفَعَتْ عَنِ الْإِسْفَافِ، وَانْخَفَضَتْ عَنِ التَّحْلِيقِ. وقوله ودونها إِذَا نَظَرْتُ أَهْوِيَّةً وَصُبُوبٌ يقول لَمْ تَرْتَفِعْ فَتَكُونُ إِذَا نَظَرْتُ إِلَى الْأَرْضِ فَكَأَنَّهَا تَنْظُرُ إِلَى أَهْوِيَّةٍ، وَهِيَ الْبِثْرُ، وَصُبُوبٌ مُنْصَبٌّ الْمَاءُ مِنَ الْأَرْضِ وَمُنْحَذَرَةٌ.

قوله «فجاءت وما جاء القطا» يقول: جاءت هذه القطاة وما جاء القطا بعد لأنها تبادر أولادها أن تعطش وقوله «لمسكنها» أي لفراخها التي في عُشِّها، وتنوب تجيء، ناب للورد جاء للشرب، وقوله «وتأوى» أي تَنْصَمُّ إِلَى زُغْبٍ، يَعْنِي فَرَاخَهَا، الزُّغْبُ مَا يَكُونُ عَلَى الْفَرْخِ مِنَ الرِّيشِ قَبْلَ أَنْ يَقْصِبَ، وَمَسَاكِينُ أَي هِيَ صَغَارٌ لَا تَطِيرُ، وَالرَّفَاقُ جَمْعُ رُقَّةٍ وَهُمْ الَّذِينَ يَنْهَضُونَ فِي سَفَرٍ، يَسِيرُونَ مَعًا وَيَنْزِلُونَ مَعًا، لَا يَقْتَرِفُونَ، وَمَهُوبٌ يُتَّقَى^(ب).

أخبر أن هذه الفلاة مخوفة لا تتخطى من هولها.

أ - في ط صراد والتصويب عن د و ف.

ب - في ط مهاب وقد اثبتنا ما ورد في د و ف.

(١) ديوان حميد بن ثور القصيدة «و» الابيات ١٧، ٢١، ٢٢ ص ٥٣ - ٥٤ وفي البيت رقم ١٧ لم تصعد مكان لم تباعد وتحتها مكان ودنها وفي البيت ٢١ شمרת مكان قلصت وفي البيت ٢٢ العيون مكان الرفاق.

ويُروى: (الطويل)

تبادِرُ أطفالاً مساكينَ دُونَهَا مَلَأَ مَا تَحَطَّاهُ الْعَيُونُ رَغِيبُ

الأطفال أفرأخها، والمَلَأَ الصحراء، ما تَحَطَّاهُ الْعَيُونُ أي لا تُدرك الْعَيُونُ أَفْصَاهُ ولا تَقْطَعُهُ، والتخطي أن ترفع بصرَكَ إلى أَقْصَى شيء تراه وتَدَعُ ما دُونَهُ، ورَغِيبٌ واسع، والذي رَوِيَ لَنَا عَنْ ابْنِ قَتِيبَةَ «دُونَهُمْ» بالميم والصوابُ دُونَهَا لأنَّ الهاءَ والميمَ تَخْتَصُّ بِمَنْ يَعْقِلُ.

قال أبو محمد: قال سيبويه: ومما جاء على أصله^(١):

وصالِيَاتٍ كَكَمَا يُؤْنَفِينَ^(٢)

وقد فُسر.

قال أبو محمد: وقول الآخر: (الطويل)

كِرَاتُ غُلَامٍ فِي كِسَاءٍ مُؤَزَّنِبٍ^(٣)

هو من بَيْتٍ لِلنَّيْلِ الْأَخِيلَةِ، وَقَبْلَهُ: (الطويل)

إِذَا فَتَرْتُ ضَرْبَ الْجَنَاحَيْنِ عَاقِبَتْ عَلَى شَرَنِهَا مِنْكَبًا بَعْدَ مِنْكَبٍ

فَلَمَّا أَحَسَّا جَرَسَهَا وَتَضَوَّرَا وَأَبْنَهُمَا مِنْ ذَلِكَ الْمَتَأَوَّبِ

تَدَلَّتْ إِلَى حُصِّ الرُّؤُوسِ كَأَنَّهَا كِرَاتُ غُلَامٍ فِي كِسَاءٍ مُؤَزَّنِبٍ

أي إِذَا فَتَرْتُ مِنْ ضَرْبِ جَنَاحِهَا عَاقِبَتْ بِضَرْبِ شَرَنِهَا أَي جَانِبِهَا يَقُولُ: تَنكِىءُ مَرَّةً عَلَى هَذَا^(٤) الْمَنْكَبِ وَمَرَّةً عَلَى هَذَا الْمَنْكَبِ، وَفَتَرْتُ أَغَيْتُ وَجَرَسُهَا صَوْتُهَا وَتَضَوَّرَا أَي تَحَرَّكََا وَأَبْنَهُمَا رَجَعَتْ إِلَيْهِمَا مَسَاءً مِنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ.

ويروى:

«إِذَا مَا أَحَسَّا رَزَّهَا وَتَضَوَّعَا».

الرَّزَّ الصَّوْتَ وَتَضَوَّعَا تَحَرَّكََا. وَقَوْلُهُ «حُصِّ الرُّؤُوسِ» فَرَاخٌ لَا رِيشَ عَلَيْهَا، وَكِرَاتٌ جَمْعُ كَرَةٍ، شَبَّهَ رُؤُوسَ، الْفَرَاخِ بِكَرَاتٍ فِي لُطْفِهَا وَاسْتِدَارَتِهَا. وَالْمُؤَزَّنِبُ الْمَسْجُوعُ مِنْ مُسَوِّكٍ (٤) الْأَرَانِبِ.

١ - كلمات مطموسة في د وساقطة من ط وقد اضعفناها من ف.

(١) يعنى سيبويه بذلك أن الهمزة كان ينبغي أن تحذف لأن الفعل أثفى يثفى وهذه الهمزة تحذف من يفعل حين تجيء على المضارع فكان حقه ان يقال يثفى وقد فسر سيبويه على أنه ضرورة اضطر اليها الشاعر انظر الكتاب لسيبويه ٢٧٩/٤ - ٢٨٠.

(٢) المعانى الكبير ٣٢٧.

(٣) انظر ديوانها ص ٥٦ وكتاب سيبويه ٢٨٠/٤ والمقتضب ٣٨/٢ والمنصف لا بن جنى ١٩٢/١ ولسان العرب مادة (رن ب).

(٤) أي جلود.

قال أبو محمد: بأغضى الليل فمهر غاضير مؤغضير، وأنشد بيتاً لرؤبة قبله: (الرجز)

يُقطع أجوازَ الفلا أنقضاضي بالعيس فوق الشراك الرفاض

كانما ينضخن بالخضخاض يخرجن من أجوازِ ليل غاض

نضو قدام النابل النواضي^(١)

الأجوازُ جمع جَوَز وهو الوَسَط، والانقضاضُ من قولهم انقض الطائر انقضاضاً إذا هوى في طيرانه لِيَسْقُطَ على شيء، والعيس الإبل البيض، الذَكَرُ أغيث والأُنثى عَيْسَاءُ، والشراك أحاديذ الطريق، الواحدة شركة، والرفاض المنفرقة يميناً وشمالاً كأنما يُنضخن أي يعرقن بالخضخاض وهو القطران الرقيق شبه عرق الإبل به، وعرقها أسود، ويخرجن يعني الإبل، والغاضي المظلم.

ويروى: «من أجواف».

والنضو الخروج، شبه خروجها من الليل بخروج القدام من الرمية.

وأنشد أبو محمد بيتاً للعجاج قبله: (الرجز)

ومنهل مغرد بالنهال دفن وطام ماؤه كالجرال

يكشف عن جماته دلو الدال عباية غزاة من أجني طال^(٢)

المنهل المشرب، والتعريد ترك القصد وسرعة الذهاب، والنهال جمع ناهل، ويكون العطشان والريان، والدفن الركية المندفنة^(٣) والجميع دفان، والطامي الماء المرتفع، والجرال صبغ أحمر، شبه ماءه به^(ب) والجمات جمع جمّة وجمّة البشر اجتماع مائها والدالي الجاذب للدلو من البشر ليخرجها، ويقال الدالي معناه صاحب الدلو، كاللأين والتأمر، والعباية الكساء، والغزاة كالغبراء، ويعني بالعباية ما على الماء من الغلفق لأنه لا يورّد والأجن المتغير، طال عليه طلاء وهو ما ألبسه.

قال أبو محمد: ولا يقال مُفعّل في شيء من هذا إلا في حرف واحد قال عنترة: (الكامل)

ولقد نزلت فلا تظني غيري مني بمنزلة المحب المكرم^(٣)

الباء في قوله منزلة متعلقة بمصدر محذوف، لأنه لما قال نزلت دلّ على النزول، والمعنى لقد نزلت مني منزلة مثل منزلة المحب فلا تظني غيري، والهاء في غيره تحتمل أن يكون ضمير ما قال، وما قال بمعنى القول وهو مصدر، وفي الكلام حذف وهو حذف المفعول الثاني من الظن، كأنه قال فلا تظني غيره حقاً أي غير قولي حقاً، ويجوز أن تكون الهاء في غير ضمير للمحب أي لا تظني غير حبك في قلبي، وحذف المفعول

أ - هذه الكلمة سقطت من ط وقد أضفناها من الاصلين.

ب - اضافة من ف.

(١) ديوانه رؤيه الارجوزة رقم ٣٠ الاشطار من ١٢ - ١٦ ص ٨١ - ٨٢.

(٢) ديوانه تحقيق الدكتور عبد الحفيظ السطلي الارجوزة رقم ٦٣ الاشطار ٢٤، ٢٦ ص ٢٢١.

(٣) ديوانه تحقيق عبد المنعم عبد الرؤف شلبي ص ١٤٣.

الثاني والمُحَبُّ جاء على أَحَبَّ والأكثر في الكلام محبوب^(١).

وقال أبو محمد: وقال أبو عبيدة في قول الشاعر: (الطويل)

فقلْتُ لها فيئي إليك فيأني حَرَامٌ وإني بعدَ ذاكَ لَيَبٌ^(٢)

فيئي إليك أي ارجعي إلى نفسك، وقوله حرام أي محرم، وليب أراد ملب بالحج، ويجوز أن يكون لوه «إليك».

قوله «إليك» نائباً مناب الأمر، فكأنه قال: ارجعي ارجعي!

(ومما يحتاج إلى معرفته من هذا الباب)

قال أبو محمد: وقالوا مذروان والأصل مذريان.

والمذروان فرعا الاليتين. يقول قائل: كيف قال والأصل مذريان وهو من الواو من ذرا يذور؟ فالأصل الواو، فكيف جعل ابن قتيبة الأصل الياء؟ فالقول أن كل مقصور على أربعة أحرف فثنيته بالياء سواء كان من الواو أو الياء، فلزيادة الحرف الرابع بني بالياء لأنها أخف من الواو. فأراد ابن قتيبة بالأصل ما استعملته العرب، ولم يرد أصل الكلمة.

وكذلك قولهم عقلته بثنايين بياء غير مهموزة، لأنه لا يفرد واحدة فيقال ثناء، وذلك أن الواو والياء متى وقعتا طرفاً بعد ألف زائدة همزتا، فإذا ثني مثل هذا بقيت همزته بحالها، فقل في ثنية كساء كساء ورداء رداء. فأمّا قولهم عقلته بثنايين غير مهموز فإن همزته تحصنت، ومن حيث أنه لم يفرد واحدة فتطرف ياءه، ولو تطرفت لاستحقت الهمزة بأن يقال ثناء فيقال ثناء. ومعنى «عقلته بثنايين» أن تشديديه بطرفي حبل، فهو حبل واحد تشد بأحد طرفيه يد البعير وبالطرف الآخر اليد الأخرى. واتفق البصريون والكوفيون على ألا يهمزوه، ويقال لذلك الحبل الثنائية وخطئي الليث في تجويز همزة.

وقال في قولهم «حل حبيته» إنما غيروا واوها لأن الفعل الثلاثي إذا كانت لامه واواً وألحقته بالرباعي قلبت واوه ياء لخفة الفتحة، فتقول في غزا يغزو ودنا يدنو أغزيت وأدנית وألهيت ولا تقل أغزوت وكذلك ما أشبهه.

قال أبو محمد: قال الفراء وجاء التبيان مكسور الأول وهو مصدر بينت. قال ولا يكون التفعال إلا اسماً موضوعاً.

(١) حول اعراب البيت واشتقاق لفظ محب انظر الخصائص لابن جني ٢/٢١٦ والمحتسب له أيضا ١/٧٨ والمقرب لابن

عصفور ص ٢١ وخزانه الادب ١/٥٣٩، ٤/٤ وشذور الذهب ص ٣٧٨ والمقاصد النحوية للعيني ٢/٢١٤.

(٢) انظر اللسان مادة «ليب».

اعلم أن ما جاء على هذا المثل فهو على ضربين: اسم، ومصدر.

فأما المصادر فتجيء على تفعال بفتح التاء، نحو التهيام، والتهدار والتلعاب، والترداد، وهكذا سائر المصادر التي على هذا المثل. ولم يأت منها شيء على تفعال بكسر التاء إلا التلقاء، والتبيان، وهما في القرآن، والتنضال من المناضلة، منهم مصدر، ومنهم من يجعله اسماً، وكذلك قولهم «جاء بالتيفاق» الهلاك، ومنهم من يجعله مصدر، ومنهم من يجعله اسماً.

وأما الأسماء فجاءت على تفعال بكسر التاء. وهي: التنبال، القصير، ورجل تيتاء أي عذبوط وهو الذي يحدث عند الجماع، وتبراك موضع، وتعشار موضع، وتقصار قلادة قصيرة. في العنق، وتغار حب مقطوع، وتمراج برج صغير للحمام، وتمساح دابة تكون في الماء، ورجل تمساح أي كذاب وتمتان واحد التمتان وهي خيوط يضرب بها القسوط، ورجل تكلام كثير الكلام، وتلقام كثير اللقم وتلعاب كثير اللعب، وتمثال واحد التماثيل، وتجفاف الفرس معروف، وترياع موضع، وترعام اسم شاعر وترياق في معنى درياق وطرياق. فهذه الأسماء التي جاءت على تفعال أملاها الشيخ أبو زكريا عن أبي العلاء.

قال أبو محمد: ومن الشاذ قولهم للجرل حيوة وللقط ضيون.

وجه شدوذه أنه كان يجب أن يكون حية وضين، لأن الواو والياء إذا اجتمعتا وسبقت أحدهما بالسكون قلبت الواو ياء وادغمت الياء في الياء وهذا عقد من عقود التصريف، وهذا يدل على أن الياء أخف من الواو.

وعرطليل، صفة العنق الغليظ. ما أجمع، موضع. ومهدد اسم امرأة. وكان القياس أن تدغما فيقال ماج ومهد كمرد ومفر، لكنهما ملحقان بجعفر، ولو أدغما لذهب لفظ أفعل. ولد الضأن الصغير، والأثنى امرأة، ورجل أمر أحق وهو الضعيف من الرجال، واعم وامعة التابع الذي لا رأي له. هيج رجل ضخم، وفحل هيج وهو المتنفخ.

قال أبو محمد: كل أفعل فالاسم منه مفعل بكسر العين إلا حرفاً واحداً نادراً ألا يعرف غيره: قالوا: أسهب في كلامه فهو مسهب.

قلت وجاء حرفان آخران حكاهما غيره: قالوا: الفج فهو ملفج إذا أعسر، وأحصن فهو محصن إذا تزوج.

والسرية يجوز أن يكون اشتقاقها من السر كما ذكر وهو النكاح، ويجوز أن تكون فعلية من السر وهو السرور لأنها تسر مالكةا، ويجوز أن تكون فعلية من السرور مثل عليّة من العلو، لأن مالكةا يشتريها أي يختارها يقال اشترت الشيء أي اخترته، ويجوز أن تكون فعلية من السراة وهو الظهر لأنها مركب، كما قال الشاعر: (البسيط)

ما أن أرى وركوب الخيل يعجبني كمركب بين دملوج وخلخال^(١) ولا يراد ركوب الظهر، ولكن لما كانت مركباً، وكان الظهر موضع الركوب من الدواب اشتق اسمها منه.

(ومن باب ما جمعه وواحد سواء)

أنشد أبو محمد: على أن «قنّا» يجمع «أقنّة» بيتاً لجرير قبله: (الرجز)
إن سليطاً في الحَسَارِ إِنَّهُ أَوْلَادُ قَوْمٍ خُلِقُوا أَقْنَهُ^(٢)
أراد سليط بن رِيّاح بن يَزْبُوع وكَرَّرَ إنَّ تأكيداً أراد أَنَّهُ في الحَسَارِ. وقوله «أولاد قوم» أي أولاد هذه القبيلة خُلِقُوا خَلَقَ العبيد كقولهم لِلَّذِي قَدَرُهُ قَدَرُ العبيد هو العبدُ زلمة والعبدُ القنُّ الذي مُلِكَ هُوَ وَأَبَوَاهُ.

(ومن أبنية نعوت المؤنث)

قال أبو محمد: وقال العجاج وذكر ريحاً:

حدواء جاءَتْ من جِبَالِ الطُّورِ.

وصف قبله مَرْكَباً في قوله: (الرجز)

لَأَيَّائُنِيهِ عَنِ الْجُؤُورِ جَذْبُ الصَّرَارِيِّنَ بِالكُسُورِ

إِذْ نَفَخَتْ فِي جَلِّهِ الْمَشْجُورِ حَدَوَاءُ جَاءَتْ مِنْ جِبَالِ الطُّورِ^(٣)

يصف مَرْكَباً من مراكب البحر، شَبَّهَ سرعة جَمَلِهِ بِسُرْعَةِ مَرَّةٍ لَأَيَّائُنِيهِ بِطُءٍ يُثَانِيهِ يَثْنِيهِ، والجُؤُور مصدر جَارَ يعني أنه عظيم، والكُور جمع كَرَّ وهو حَبْلُ الشراع، ويروى «عَنِ الْجُؤُور» مصدر جَارَ يَجُوزُ أي بعد بَطْءٍ يقيمه على الطريق، وواحد الصَّرَارِيِّنَ صَرَارِيٌّ وَهُمْ الْمَلَّاحُونَ، وَجَذْبُ فاعِلٌ يَثَانِيهِ وَنَفَخَتْ هَبَّتْ،

(١) لم أجد هذا البيت فيما بين يدي من مصادر ولم استطع معرفة قائله.

(٢) لم أجدّه في ديوان جرير بتحقيق الدكتور نعمان أمين طه وهو موجود في لسان العرب مادة (ف ن ن) منسوباً لجرير

وحكى ان هذا الجمع جمع نادر والشائع في جمع هذا اللفظ اقنان.

(٣) ديوان العجاج الاشطار من ٧٢ - ٧٥ - ١ / ٣٥٠ - ٣٥١ وفيه يثانيها مكان يثانية وجبال مكان بلاد.

وقوله في جَلَّو الجبلُ الشَّرَاع، والمَشْجُور الذي يُجَعَل فيه عُودٌ لثَلَا يَزْجَع، والحَدَوَاءُ الريحُ الشمالُ لأنها تَحْدُو السحابَ ومن جبال الطورِ أي مِنَ الشَّامِ.

قال أبو محمد: وقال امرؤ القيس: (الرمْل)

دِيْمَةٌ هَظْلَاءٌ فِيهَا وَطْفٌ طَبَقُ الْأَرْضِ تَحَرَّى وَتَدِرُ^(١)

الدَّيْمَةُ المَطَرُ تدومُ مع سكون، وأَقْلٌ وَقَتِ الدَّيْمَةُ ثُلُثُ اليَوْمِ، والهَظْلَاءُ المَتَابِعَةُ القَطْرِ في تَفَرُّقٍ وَعَظِيمٍ، وَطَبَقُ الْأَرْضِ أي تَعَمَّ بِمَطَرِهَا الْأَرْضَ، وَتَحَرَّى تَعَمَّدُ، وَتَدِرُ تُمَطِّرُ.

قال أبو محمد: (وعلاماتُ التَّائِيثِ تكونُ آخرًا بَعْدَ كمالِ الاسمِ، إِنْ كِلْتَا فَإِنَّ التَّاءَ وهي علامةُ التَّائِيثِ جُعِلَتْ قَبْلَ آخِرِ الاسمِ).

قلت^(١): لَيْسَتْ التَّاءُ فِي كِلْتَا التَّائِيثِ، وَإِنَّمَا الْأَلْفُ لِلتَّائِيثِ، وَالتَّاءُ فِيهَا مُنْقَلِبَةٌ عَنْ وَاوٍ، وَهِيَ لَامُ الْفِعْلِ^(ب)، وَوُزْنُهَا فَعْلَى وَأَصْلُهَا كَلَوَى، وَأُبْدِلَتِ الْوَاوُ تَاءً كَمَا أُبْدِلَتْ فِي ثَرَاثٍ وَثُخْمَةٍ، وَالتَّاءُ تَبْدُلُ مِنَ الْوَاوِ كَثِيرًا، وَأَصْلُ كِلَا كَلَوُ فَهَذِهِ الْوَاوُ الْمُنْقَلِبَةُ أَلِفًا فِي كِلَا هِيَ الْمُنْقَلِبَةُ تَاءً كِلْتَا^(٢). وَأَمَّا «بُهِمَاءُ» فَالْأَلْفُ لَيْسَتْ لِلتَّائِيثِ، وَإِنَّمَا الْهَاءُ عِلَامَةُ التَّائِيثِ، وَالْأَلْفُ قَبْلُهَا زَائِدَةٌ لَغَيْرِ التَّائِيثِ، إِذْ لَا يَجْتَمِعُ فِي اسْمٍ عِلَامَتَانِ لِلتَّائِيثِ^(٣).

وَمِمَّا جَاءَ فِيهِ الْمَصْدَرُ عَلَى غَيْرِ الصَّدْرِ أَنْشَدَ أَبُو مُحَمَّدٍ لِلْقَطَامِيِّ بَيْتًا قَبْلَهُ: (الوافر)

وَلَكِنَّ الْأَدِيمَ إِذَا تَفَرَّى بِلَى وَتَعَيَّنَا غَلَبَ الصَّنَاعَا

وَمَعْصِيَةُ الشَّفِيقِ عَلَيْكَ مِمَّا يَزِيدُكَ مَرَّةً مِنْهُ اسْتِمَاعَا

وَخَيْرُ الْأَمْرِ مَا اسْتَقْبَلْتُ مِنْهُ وَلَيْسَ بِأَنْ تَتَّبِعَهُ اتِّبَاعَا^(٤)

١- في ف قال الشيخ ليست.

ب- في ف الكلمة مكان الفعل.

(١) ديوانه القصيدة ٢٧ البيت رقم ١ ص ١٤٤.

(٢) يتفق هذا مع ما ذكره سيبويه في الكتاب «٣/ ٣٦٤» من أن كلا مثل مع واحد الامعاء ثم يقول: «رأيت كلتا اختيتا فانه يجعل الالف تائيث وصارت التاء في بمنزلة الواو في شروى.

(٣) في هذا يخالف الشارح رأي بن قتيبة الذي قال في أدب الكاتب ان الهاء وهي علامة التائيث دخلت على الف فعلى وهي علامة أخرى للتائيث وذكر ابن منظور في لسان العرب ان البهْمى نبت اخضر والمجمع والواحد فيه سواء يقال للواحد بهْمى وللجمع لهمى ونقل عن سيبويه ان الهاء للتائيث وقال قوم الفها لللاحق والواحد بهْماء. ويظهر ان هذا الرأي هو الذي اخذ به الجواليقي فيما ذكره هنا، أما المبرد فقد انكر ذلك وقال انه لا يعرف ولا تكون الف فعلى بالضم لغير التائيث على ان بن سيده يذكر ان من قال بهْماء فالالف ملحقة له بو «جذب» فالالف ليست للتائيث وهو بهذا يتفق مع رأي الجواليقي.

انظر لسان العرب مادة (بهم).

(٤) ديوان القطامي ص ٣٤ - ٣٥ وقد ورد البيت الاخير في لسان العرب مادة (تبع) وقد ذكر ابن منظور في هذا الموضع أن الشاعر وضع الاتباع موضع التتبع مجازا وقال سيبويه تتبعة اتباعا لان تتبعت في معنى اتبعت.

تَفَرَّى تَشَقَّقُ، والتَّعَيْنُ أَنْ تَصِيرَ فِيهِ عَيُونٌ، وَالصَّنَاعُ الْحَادِقَةُ بِالْعَمَلِ، و«معصية الشفيق» يقول معصيتك الذي يُشْفِقُ عَلَيْكَ وَلَا تَسْمَعُ مِنْهُ يَزِيدُكَ مَرَّةً أَنْ تَسْمَعَ مِنْهُ. وقوله: «وخير الأمر ما استقبلت منه» هذا البيت بُضِرَبَ مَثَلًا فِي الْأَخْذِ بِالْحَزْمِ، يَقُولُ: الْحَزْمُ أَنْ لَا يَتَهَاوَنَ الْإِنْسَانُ بِالْأُمُورِ حَتَّى إِذَا فَاتَتْ أَخْذَ يَتَّبِعُهَا فَيُصْلِحُهَا، بَلْ يَسْتَقْبِلُهَا بِالِإِصْلَاحِ فِي أَوَّلِ مَا تَأْتِي، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ فِي الْمَثَلِ «خُذِ الْأَمْرَ بِقَوَائِلِهِ» ^(١) أَيِ بِاسْتِقْبَالِهِ قَبْلَ أَنْ يُذْبِرَ فَيَفُوتَكَ. قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُمْ «شَرُّ الرَّأْيِ الدَّيْرِيُّ» ^(٢) أَيِ الَّذِي يَكُونُ فِي آخِرِ الْأَمْرِ. وَأَنْشَدَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَجَزَ بَيْتٍ أَوَّلُهُ: (الوافر)

بِمَا لَمْ تَشْكُرْ والمعروف عِنْدِي وَإِنْ شِئْتُمْ تَعَاوَدْنَا عِوَادًا

يقول كان انحرافي عنكم وهجراني لكم لأنكم كَفَرْتُمْ الْإِحْسَانَ فَإِنْ شِئْتُمْ أَنْ أَعُودَ إِلَى الْإِحْسَانِ فَعُودُوا إِلَى الشُّكْرِ.

هذا آخر ما صَنَّفَهُ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْعَالِمُ حُجَّةُ الْإِسْلَامِ أَبُو مَنْصُورٍ مُؤَهَّبُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ ابْنِ الْخَضِرِ الْجَوَالِيقِيِّ مِنْ شَرْحِ أَدَبِ الْكَاتِبِ وَمَا أَشْكَلَ مِنْ أَيْيَاتِهِ وَغَرِيبِهِ.

كتبه اسماعيل وَلَدُهُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَصَلَاتُهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ هَجْرِيَةٍ حَامِدًا لِلَّهِ تَعَالَى وَمُصَلِّيًا عَلَى النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَآلِهِ وَمُسَلِّمًا. ^(١)



(١) وفي الهامش بلغ ولدي أبو محمد قراءة واخوه اسحاق سماعا.

(١) جمهرة الامثال ١ / ٤١٨.

(٢) جمهرة الامثال ١ / ٥٤٤.

المصادر والمراجع

- أبو علي الفارسي - عبد الفتاح شلبي - القاهرة ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٨ م.
- أخبار النحويين واللغويين للسيرافي (أبو سعيد الحسن بن عبدالله (ت ٣٦٨ هـ) القاهرة / ١٩٥٥.
- أدب الكاتب (لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - القاهرة ١٩٥٨.
- أساس البلاغة للزمخشري (أبي القاسم محمود بن عمر ت ٥٣٨) دار الكتب المصرية- القاهرة ١٣٤١ هـ (١٩٢٢ - ١٩٢٣ م).
- الاستيعاب في أسماء الأصحاب لابن عبد البر (أبي عمر يوسف بن عبدالله بن عبد البر القرطبي (ت ٤٦٣) تحقيق علي الجاوي، القاهرة / ١٣٥٨ هـ.
- أسرار البلاغة لعبد الفاهر الجرجاني بتحقيق وتعليق المراغي الاستقامة، القاهرة ١٣٦٩ هـ.
- أسماء خيل العرب وفرسانها لابن الأعرابي تحقيق (جرجس لوى) دولاويدا ليدن ١٩٢٨.
- أسماء المغتالين - محمد بن حبيب (ت ٢٤٥ هـ) ضمن مجموعة نواذر المخطوطات المجلد الثاني ص ١٠٦ - ٢٧٩، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة ١٩٧٣.
- الاشتقاق لابن دريد (أبي بكر محمد بن الحسن) (ت ٣٢١ هـ) تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، مطبعة السنة المحمدية سنة ١٣٧٨ هـ.
- الاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني أحمد بن علي بن حجر الهيثمي (ت ٨٥٢ هـ) تحقيق علي محمد الجاوي (١ - ٨) القاهرة - ١٩٧٠ - ١٩٧٢.
- اصلاح المنطق لابن السكيت (لأبي اسحاق يعقوب بن السكيت) تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة / ١٣٧٥ هـ.
- الأصنام لهشام بن محمد بن السائب الكلبي تحقيق أحمد زكي ط- دار الكتب المصرية ١٩٢٤.
- الأصول في النحو لابن السراج (في مجلدين) تحقيق عبد الحسين الفثلي، النجف ١٩٧٣.
- الأضداد لأبي حاتم سهل بن محمد السجستاني (ضمن ثلاثة كتب في الأضداد للأصمعي والسجستاني وابن السكيت) تحقيق أوفست هفز، المطبعة الكاثوليكية، بيروت / ١٩١٣.
- الإعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعمرين والمستشرقين) لخير الدين الزكلي (١ - ٨)، دار الملايين، الطبعة الرابعة بيروت ١٩٧٩.
- الأغاني لأبي الفرج علي بن الحسين الأموي الأصفهاني، الأجزاء (١ - ١٦) ط- دار الكتب المصرية، القاهرة، والأجزاء ١٧ - ٢٥ ط- هيئة الكتاب، القاهرة.
- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب لابن السيد البطليوسي دار الجيل بيروت ١٩٧٣ (طبعة مصورة عن

طبعة بيروت سنة ١٩٠١).

- ألقاب الشعراء - لابن حبيب (محمد بن حبيب) (ت ٢٤٥ هـ) ضمن مجموعة «نوادير المخطوطات» بتحقيق عبد السلام هارون في مجلدين، ط - القاهرة ١٣٧٠ - ١٣٧٤ هـ.
- الأمالي - لأبي علي اسماعيل بن القاسم القالي البغدادي، القاهرة ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٦ م.
- أمالي - لأبي علي اسماعيل بن القاسم القالي البغدادي، القاهرة ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٦ م.
- أمالي ابن الشجري - حيدر اباد ١٣٤٩.
- أمالي الزجاجي - تحقيق عبد السلام هارون - القاهرة ١٣٨٢ هـ.
- أمالي الشريف المرتضى - تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم - القاهرة ١٣٧٣.
- انباه الرواه على انباه النحاء لعلي بن يوسف القفطي طبع دار الكتب المصرية ١٣٦٩ - ١٣٧٤ هـ.
- الانساب للسمعاني (عبد الكريم بن محمد ت ٥٦٢ هـ) حيدر اباد الهند ١٣٨١.
- انساب الخيل لابن الكلبي - تحقيق الدكتور احمد زكي - القاهرة ١٩٤٦.
- الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لابن الانباري (كمال الدين ابن البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبدالله ابن ابي سعيد) (ت ٥٧٧ هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد القاهرة ١٩٥٣ م.
- اوضح المسالك الى الفية ابن مالك - لابن هشام الانصاري عبدالله بن يوسف بن هشام الحنبلي (ت ٧٦١) تحقيق محيي الدين عبد الحميد - القاهرة - ١٩٤٩ م.
- البحر المحيط - لأبي حيان الغرناطي (اثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن حيان النغزي) - القاهرة ١٣٢٨ هـ.
- البداية والنهاية لابن كثير (اسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤ هـ) القاهرة ١٣٥١ - ١٣٥٨ هـ.
- البرصان والعرجان - للجاحظ عمر بن بحر (ت ٢٥٥ هـ) تحقيق محمد مرسي الخولي - القاهرة.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة لجلال الدين السيوطي في مجلدين - تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم - القاهرة - ١٩٦٥ م.
- بهجة الجالس لأبي عمرو يوسف بن عبدالبر بن محمد النمري القرطبي (٤٦٣ هـ) تحقيق محمد مرسي الخولي - القاهرة - ١٩٦٧ م.
- البيان والتبيين للجاحظ ابي عثمان - عمرو بن بحر (ت ٢٥٥ هـ) تحقيق عبد السلام هارون القاهرة - ١٩٤٨ (١ - ٤).

- تابع العروس للسيد محمد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) - القاهرة ١٣٠٦هـ (١ - ١٠).
- تاريخ الادب العربي - تأليف كاول بروكلمان - ترجمة عبدالحليم النجار واخرين - القاهرة ١٩٦٠ - ١٩٦٢م. (١ - ٦).
- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي احمد بن علي (ت ٤٦٣هـ) القاهرة، ١٩٣١، (١ - ١٤).
- تاريخ الرسل والملوك لابي جعفر ب محمد ن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) تحقيق محمد ابوالفضل ابراهيم، في عشرة اجزاء دار المعارف، القاهرة - ١٩٦٠ وما بعدها.
- تثقيف اللسان وتلقيح الجنان لابي مكى الصقلي - تحقيق الدكتور عبدالعزيز مطر القاهرة ١٩٦٦.
- تذكرة الحفاظ الذهبي - حيدر اباد الدكن ١٣٣٣هـ.
- التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الازهري القاهرة ١٣٤٤هـ.
- تفسير غريب الحديث لابن قتيبة لابي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري تحقيق سيد احمد صقر القاهرة ١٩٥٨م.
- تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني طبعة دلهي في الهند ١٢٩٠هـ.
- تنوير الحوالك شرح موطأ الامام مالك لجلال الدين السيوطي - المطبعة التجارية الكبرى - القاهرة بدون تاريخ.
- تهذيب الالفاظ لابن السكيت بيروت ١٨٩٥م.
- تهذيب تاريخ ابن عساكر لعبد القادر بدران طبع منه سبعة اجزاء في دمشق ١٣٢٩ - ١٣٥١هـ.
- تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني - حيدر اباد الدكن، ١٣٢٥هـ.
- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي (ابي منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل) بتحقيق محمد ابوالفضل ابراهيم ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م.
- جمهرة اشعار العرب اختيار ابي زيد محمد بن ابي الخطاب القرشي تحقيق علي محمد البجاوي - القاهرة ١٩٦٧م.
- جمهرة الامثال لابي هلال العسكري تحقيق محمد ابي الفضل ابراهيم وعبدالمجيد قطامش القاهرة ١٩٦٤م.
- جمهرة انساب العرب لابن حزم القرطبي (ابي محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم) (٤٥٦). تحقيق الاستاذ عبدالسلام هارون، ط دار المعارف سنة ١٩٧١م.
- جمهرة اللغة لابن دريد (ابي بكر محمد بن الحسن بن دريد) (ت ٣٢١هـ) ط حيدر اباد الدكن ١٣٥١هـ.

- حلية الاولياء للحافظ ابي نعيم احمد بن عبدالله بن احمد بن اسحاق بن موسى بن مهران الاصفهاني القاهرة ١٣٥١هـ / ١٩٣٧م.
- حلية الفرسان لابن هذيل الغرناطي تحقيق محمد عبدالغني حسن، دار المعارف القاهرة.
- الحيوان للجاحظ في ثمانية اجزاء تحقيق عبدالسلام هارون - القاهرة ١٩٦٥م.
- خزانة الادب البغدادي - عبدالقادر بن عمر (ت ١٠٩٣هـ) القاهرة بولاق ١٢٩٩هـ. في اربعة اجزاء
- الخصائص لابن جنى تحقيق محمد علي النجار - دار الكتب المصرية - القاهرة ١٩٥٢، في ثلاثة اجزاء.
- خلق الانسان لابي محمد ثابت بن ابي ثابت تحقيق عبدالستار احمد فراج - الكويت ١٩٦٥م.
- الخيل لابي عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢٠٩ هـ) الطبعة الاولى - الهند ١٣٥٨هـ.
- الخيل للصمعي (ت ٢١٥هـ) مجلة كلية الاداب العدد الثاني عشر ١٩٦٩م تحقيق د. نوري حمودي القيسي بغداد.
- الدرر اللوامع لاحمد بن الامين الشنيطي، القاهرة مطبعة كردستان بالجمالية ١٣٢٨.
- دلائل الاعجاز - لعبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) تحقيق احمد مصطفى المراغي القاهرة/ ١٣٦٩هـ.
- ديوان ابن مفرغ الحميري جمع وتقديم داود سلوم بغداد ١٩٦٨م.
- ديوان ابي الاسود الدؤلي تحقيق محمد حسن ال ياسين بغداد ١٣٨٤هـ.
- ديوان الاحوص - تحقيق عادل سليمان، القاهرة ١٩٧٧م.
- ديوان الاخطل تحقيق انطون صالحاني بيروت ١٨٩١م.
- ديوان الاعشى الكبير - تحقيق الدكتور محمد محمد حسين القاهرة ١٩٥٠م.
- ديوان امرئ القيس تحقيق محمد ابوالفضل ابراهيم - القاهرة ١٩٥٨م.
- ديوان امية بن ابي الصلت تحقيق بهجة عبدالغفور الحديثي بغداد ١٩٧٥م.
- ديوان أوس بن حجر تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم دار صادر بيروت ١٩٧٩م.
- ديوان بشار بن برد - تحقيق محمد الطاهر بن عاشور - القاهرة ١٩٥٧ في اربعة اجزاء.
- ديوان تميم بن ابي بن مقبل - تحقيق عزه حسن - دمشق ١٣٨١هـ.
- ديوان جران العود النيمري / وابن ابي سعيد السكري - دار الكتب المصرية القاهرة ١٣٥٠ - ١٩٣١.

- ديوان جرير - تحقيق الدكتور نعمان محمد امين طه، في مجلدين - دار المعارف القاهرة ١٩٦٩ م.
- ديوان جميل بن معمر - تحقيق الدكتور حسين نصار دار مصر ١٣٨٢ هـ.
- ديوان حسان بن ثابت - تحقيق الدكتور سيد حنفي - القاهرة ١٩٧٣ م.
- ديوان الحطيئة - بشرح ابي سعيد السكري - مطبعة التقدم، القاهرة ١٣٢٣ هـ.
- ديوان الراعي النميري جمع وتحقيق راينهرت فايرت - بيروت ١٩٨٠.
- ديوان رؤبه ترتيب وليم بن الورد البروسي ط ليسك ١٩٠٣ م.
- ديوان الشماخ بن ضرار - تحقيق الاستاذ صلاح الدين الهادي، القاهرة دار المعارف سنة
- ديوان طرفة بن العبد - تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال - دمشق ١٩٧٥ م.
- ديوان الطرماح بن حكيم الطائي - تحقيق ف. كرنكو، لندن ١٩٢٧ م.
- ديوان طفيل بن عوف الغنوي رواية ابي حاتم السجستاني عن الاصمعي (مع ديوان الطرماح)، لندن ١٩٢٨.
- ديوان العجاج - تحقيق الدكتور عبدالحافظ السطلي - دمشق ١٩٧١ م.
- ديوان عروة بن الورد - تحقيق كرم البستاني - دار صادر بيروت ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
- ديوان القطامي (عمير بن شسيم التغلبي) - تحقيق ابراهيم السامرائي واحمد مطلوب - بيروت ١٩٦٠ م.
- ديوان قيس بن الخطيم - تحقيق الدكتور ناصر الدين الاسد - القاهرة ١٩٦٢ م وبيروت ١٩٦٧ م.
- ديوان كعب بن زهير جمع ابي سعيد السكري دار الكتب المصرية ١٩٥٠ م.
- ديوان الكميث بن زيد الاسدي جمع وتقديم الدكتور داود سلوم بغداد ١٩٦٩ م.
- ديوان ليلى الاخيلية - تحقيق خليل ابراهيم العطية وجيليل العطية - بغداد ١٣٨٧ هـ.
- ديوان المتلمس - جرير بن عبدالمسيح الضبعي - تحقيق حسن كامل الصيرفي ١٩٧٠ م.
- ديوان النابغة الجعدي - دمشق ١٩٦٤ م (منشورات دار الكتاب الاسلامي).
- ديوان النابغة الذبياني - تحقيق محمد ابوالفضل ابراهيم - دار المعارف - القاهرة
- ديوان الهذليين في ثلاثة أجزاء دار الكتب القاهرة ١٩٦٥ م.
- ديوان الوحشيات لابي تمام - حبيب بن اوس الطائي - تحقيق عبدالعزيز الميمني القاهرة ١٩٦٣ م.
- رياض الصالحين في كلام سيد المرسلين لمحيي الدين بن زكريا شرف النووي الشافعي - القاهرة.
- سمط اللالى لعبد العزيز الميمني الراجكوني (وهو يحتوي على اللالى في شرح أمالي القالي «لابي

عبد البكري و«شرح ذيل الامالي وصلته ذيله والتنبيه على الاغلاط المعدودة فيهما، ثم فهارس سمط اللالي، بتحقيق وتعليق عبدالعزيز الميمني الراجكوتي، لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٣٦م.

- السنن - لابن ماجه محمد بن يزيد (ت ٢٧٥هـ) - تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي القاهرة ١٩٥٢م.
- سيرة ابن هشام - تاليف ابي محمد عبدالملك بن هشام بن ايوب الحميري (ت ٢١٨هـ) القاهرة ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م.

- شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي - ابي الفلاح عبدالحي (ت ١٠٨٩هـ) القاهرة ١٣٥٠هـ.
- شذور الذهب في معرفة كلام العرب لابن هشام الانصاري - عبدالله بن يوسف بن هشام الحنبلي (ت ٧٦١) الطبعة الثالثة تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبدالحميد - القاهرة ١٩٤٦م.

- شرح الاشموني على الفية ابن مالك لنور الدين علي بن محمد الاشموني (ت ٩٢٩هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد - القاهرة ١٩٥٥م.

- شرح الانباري على المفضليات - تحقيق تشارلز ليال بيروت ١٩٣٠م.
- شرح التبريزي على حماسة ابي تمام ليحيى بن علي التبريزي (ت ٥٠٢هـ) - تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد - القاهرة.

- شرح الحماسة للمرزوقي - تحقيق احمد امين وعبدالسلام هارون - القاهرة ١٩٦٧م.
- شرح ديوان زهير صنعه الامام ابي العباس احمد بن يحيى بن زيد الشيباني المعروف بشعرب - القاهرة ١٩٦٤م.

- شرح ديوان عنتره بن شداد - تحقيق عبدالرؤوف شلبي - القاهرة.
- شرح ديوان الفرزدق - تحقيق عبدالله اسماعيل الصاوي - القاهرة ١٩٣٦م.
- شرح شواهد الشافية للبغدادي - تحقيق محمد محيي الدين وزميله - القاهرة ١٣٥٦هـ.

- شرح القصائد السبع الطوال لابن الانباري - تحقيق الاستاذ عبدالسلام هارون - القاهرة ١٩٦٣م.
- شرح المعلقات السبع لابي عبدالله الحسين بن احمد بن الحسن الزوزني (ت ٥٠٢هـ) تحقيق الاستاذ مصطفى السقا - القاهرة ١٣٤٠هـ.

- شرح المفصل لابن يعيش - يعيش بن علي الحلبي (ت ٦٤٣هـ) - القاهرة ١٩٢٨م.
- شعر حميد بن ثور الهلالي، صنعة الاستاذ عبدالعزيز الميمني الراجكوتي - طبعة دار الكتب المصرية سنة ١٩٥١م.

- شعر النمر بن تولب جمع وتحقيق الدكتور نوري حمودي القيسي، بغداد ١٩٦٩م.

- شعر يزيد بن مفرغ الحميري - تحقيق الدكتور داود سلوم بغداد ١٩٦٨ م.
- شعراء النصرانية قبل الاسلام للويس شيخو ستة اجزاء متسلسلة الارقام طبع في بيروت سنة ١٩٢٦.
- الشعر والشعراء لابن قتيبة - تحقيق احمد محمد شاكر - القاهرة ١٩٦٧ م.
- الشماخ بن ضرار الذبياني - حياته وشعره - تحقيق صلاح الدين الهادي - مكتبة الدراسات الادبية - دار المعارف القاهرة ١٩٦٨ م.
- الصحاح للجوهري - (اسماعيل بن حماد) (ت ٣٩٣هـ) - تحقيق احمد عبدالغفور عطار - القاهرة ١٩٥٦ م.
- صحيح البخاري - الجامع الصحيح - شرح الكرماني - القاهرة.
- صفة الصفوة لابن الجوزي - حيدر اباد - ١٣٥٦ هـ.
- الصناعتين - لابي هلال العسكري - تحقيق علي البجاوي ومحمد ابوالفضل ابراهيم - القاهرة ١٣٧١ هـ.
- الطبقات الكبير لابن سعد محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠هـ) - بيروت ١٩٥٧ - ١٩٦٠ م.
- طبقات الشعراء - لابن المعتز عبدالله بن المعتز العباسي (ت ٢٩٦هـ) - تحقيق عبدالستار احمد فراج - القاهرة ١٩٥٦ م.
- طبقات فحول الشعراء لأبي عبدالله بن محمد بن سلام الجمحي (ت ٢٣١هـ) - تحقيق محمود محمد شاكر - القاهرة ١٩٧٢ م.
- طبقات النحويين واللغويين للزبيدي (ابي بكر محمد بن الحسن المذحجي الزبيدي) تحقيق محمد ابوالفضل ابراهيم طبع دار المعارف - القاهرة ١٩٧٣ م.
- العبر في خبر من غبر للحافظ الذهبي (ت ٧٤٨هـ - ١٣٤٧ م) - تحقيق صلاح الدين المنجد - الكويت ١٩٦٠ م.
- العقد الفريد لابن عبد ربه القرطبي، احمد بن محمد (ت ٣٢٨هـ) في سبعة اجزاء. تحقيق احمد امين واخرين - القاهرة ١٩٥٦ م.
- العمدة في محاسن الشعر وادابه ونقده لابن رشيق القرواني (ابي علي الحسن ابن رشيق) (ت ٤٥٦ هـ) الطبعة الثالثة - دار السعادة بمصر - تحقيق محيي الدين عبدالحميد - القاهرة ١٩٦٣ - ١٩٦٤.
- عيون الاثر في فنون المغازي والشمائل والسير لابن سيد الناس (فتح الدين ابي الفتح محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري) (ت ٧٣٤ هـ) في مجلدين القاهرة ١٣٥٦ هـ.
- عيون الاخبار لابني محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة في اربعة اجزاء - القاهرة ١٣٤٣ هـ - ١٣٤٩ هـ /

١٩٢٥م - ١٩٣٠م.

- غاية النهاية في طبقات القراء لشمس الدين ابي الخير محمد بن محمد بن علي بن يوسف الشهير بابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) تحقيق برجستراسر وبرنسل - القاهرة ١٩٣٢ - ١٩٣٥م.

- غريب الحديث لابي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) حيدر اباد، الهند ١٩٦٤ - ١٩٦٧م.

- الفخري في الاداب السلطانية لابي محمد بن علي بن طباطبا بن الطقطقي - القاهرة ١٩٢٧م.

- فصل المقال في شرح كتاب الامثال لابي عبيد البكري - تحقيق احسان عباس وعبدالمجيد عابدين - القاهرة ١٩٥٨م.

- فصيح ثعلب - جمع وتعليق محمد بن المنعم خفاجي - القاهرة ١٣٦٨هـ / ١٩٤٩م.

- الفهرست لابي الفرج محمد بن اسحق بن اسحق بن النديم (ت ٣٨٥هـ) القاهرة ١٣٤٨هـ.

- القاموس المحيط لمجد الدين ابي الطاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن ابراهيم الفيروز ابادي (ت ٨١٧هـ) - القاهرة ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م.

- الكافي في العروض والقوافي للخطيب التبريزي - تحقيق الحساني حسن عبدالله مجلة معهد المخطوطات - القاهرة الجزء الاول من المجلد الثاني عشر، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.

- الكافي في علم القوافي لابن السراج الشتريني - تحقيق الدكتور محمد رضوان الدايه دمشق ١٩٧١م.

- الكامل للمبرد - محمد بن يزيد الثمالي البصري - تحقيق الاستاذ محمد ابوالفضل ابراهيم والسيد شحاته في اربعة اجزاء - القاهرة مطبعة نهضة مصر، بدون تاريخ.

- الكامل في التاريخ لابي الحسن عز الدين ابي الكرم محمد بن مجد امين عبدالكريم المعروف بابن الاثير - القاهرة ١٣٥٣هـ.

- كتاب السبعة في القراءات لابي بكر ابن مجاهد - تحقيق الدكتور شوقي ضيف - دار المعارف - القاهرة ١٩٨٠م.

- الكتاب لسبيويه (عمرو بن قنبر البصري) - تحقيق عبدالسلام هارون (في خمسة اجزاء) القاهرة ١٣٨٥ - ١٣٨٨هـ.

- اللباب في تهذيب الانساب لعز الدين ابي الحسن علي بن محمد بن عبدالكريم بن الاثير (ت ٦٣٠هـ) - القاهرة ١٣٥٧ / ١٣٦٩هـ.

- لسان العرب لابن منظور محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ) - بولاق، ١٣٠٠ - ١٣٠٧.

- لسان الميزان - اختصار شهاب الدين ابي الفضل احمد بن علي المعروف بابن حجر العسقلاني - حيدر اباد الدكن - القاهرة ١٣٣١هـ.

- ليس في كلام العرب لابي عبدالله الحسين بن احمد بن خالويه (ت ٣٧٠هـ) شرح وتصحيح احمد بن الامين - القاهرة ١٣٢٧هـ.
- مجالس ثعلب - تحقيق عبدالسلام هارون القاهرة ١٩٦٩م.
- مجالس العلماء الزجاجي (ابي القاسم عبدالرحمن بن اسحاق الزجاجي (ت ٣٤٠هـ) تحقيق عبدالسلام هارون - الكويت ١٩٦٢م.
- مجمع الامثال للميداني - تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد - القاهرة ١٩٥٥م.
- مجموع اشعار العرب - تحقيق وليم بن الورد - ليسك ١٩٠٣م.
- محاضرات الادباء للراغب الاصبهاني في جزأين - القاهرة ١٣٢٦هـ.
- المحبر لمحمد بن حبيب (ت ٢٤٥هـ) - حيدر اباد الدكن ١٣٦١هـ / ١٩٤٢م
- المحتسب لابن جنى - تحقيق علي النجدي ناصف وعبدالحميد النجار - القاهرة ١٩٦٦ - ١٩٦٩م.
- المحكم لابن سيده المرسى ابن الحسن علي بن اسماعيل (ت ٤٥٨هـ) القاهرة ١٩٥٨ وما بعدها.
- المخصص في اللغة لابن سيده المرسى ابي الحسن علي بن اسماعيل المعروف بابن سيده (ت ٤٥٨هـ) في سبعة عشرة مجلدا - القاهرة ١٣١٦ / ١٣٢١هـ.
- المذكور والمؤث للمفضل بن سلمة - تحقيق الدكتور رمضان عبدالنواب - مجلة معهد المخطوطات - المجلد ١٧ سنة ١٩٧١م.
- مرآة الجنان للامام ابي محمد عبدالله بن اسعد بن علي بن سليمان عفيف الدين الياضي التميمي المكي (ت ٧٦٨هـ) حيدر اباد الدكن ٣٣٨هـ.
- مراتب النحويين لابي الطيب اللغوي - تحقيق محمد ابوالفضل ابراهيم - القاهرة ١٩٥٥.
- المزار بن سعيد الفقوس حياته وما بقي عن شعره جمع نوري حمودي القيس مجلة المورد - الجزء الثاني العدد الثاني ص ١٥٥ - ١٨٤ - بغداد ١٩٧٣.
- المزهر في علوم اللغة وانواعها للسيوطي - تحقيق محمد ابوالفضل ابراهيم واخرين القاهرة ١٩٥٨م.
- المصون في الادب لابي احمد العسكري الحسن بن عبدالله - تحقيق عبدالسلام هارون - الكويت ١٩٦٠م.
- المعارف لابن قتيبة - تحقيق الدكتور ثروت عكاشة - دار المعارف - القاهرة ١٩٦٩.
- معاني القرآن واعرابه المنسوب للزجاج - تحقيق ابراهيم الايباري - القاهرة ١٩٦٣ (الكتاب في الحقيقة لابن نايقا البغدادي).

- المعاني الكبير لابن قتيبة حيدر اباد بالهند - ١٩٤٩ م.
- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص لعبد الرحيم بن احمد العباسي في اربعة اجزاء، القاهرة ١٣٦٧ هـ.
- معجم الادباء - المسمى ارشاد الارب الى معرفة الاديب لياقوت بن عبدالله الحموي الرومي في عشرين مجلدا - بتحقيق احمد فريد الرفاعي القاهرة ١٩٣٦ - ١٩٣٨ م.
- معجم البلدان لياقوت ابي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي - القاهرة ١٣٢٣ هـ.
- معجم الشعراء للمزباني - تحقيق البجاوي - القاهرة ١٩٦٥ م.
- معجم ما استعجم لابي عبيد البكري (عبدالله بن عبدالعزيز) (ت ٤٨٧ هـ) - تحقيق مصطفى السقا - لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٥ - ١٩٥١ م.
- المعرب لابي منصور الجو يقي - تحقيق احمد محمد شاكر - القاهرة ١٩٦٩ م.
- المعمرن والوصايا - لابي حاتم السجستاني - تحقيق عبد المنعم عامر - القاهرة ١٩٦١ م.
- المعيار في اوزان الاشعار والكافي في علم القوافي - لابي بكر محمد بن عبد الملك ابن السراج الشتريني الاندلسي - تحقيق الدكتور محمد رضوان الدايه - ١٩٧١ - دمشق.
- المفضليات للمفضل بن محمد بن علي الضبي (ت نحو ١٧٨ هـ) طبعة دار المعارف - تحقيق احمد محمد شاكر وعبد السلام هارون القاهرة ١٩٦٣ م.
- المقاصد النحوية في شرح شواهد الالفية لمحمود بن احمد العيني (ت ٨٥٥ هـ) على هامش خزانة الادب للبغدادي، بولاق ١٢٩٩ هـ.
- مقاييس اللغة لابي الحسين احمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ) تحقيق عبد السلام هارون - القاهرة - ١٣٦٦ هـ.
- المقتضب للمبرد - تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة في اربعة اجزاء - المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية - القاهرة ١٣٨٨ هـ.
- المقرب - لابي عصفور - تحقيق احمد عبد الستار الجوارى، وعبدالله الجبوري، بغداد ١٩٧١ م.
- المنصف لابي عثمان بن جنى (ت ٣٩٢ هـ) - تحقيق ابراهيم مصطفى وعبدالله امين - القاهرة ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م.
- المؤلف والمختلف للامدي (الحسن بن بشر) (ت ٣٧٠ هـ) تحقيق عبد الستار احمد فراج - القاهرة ١٩٦١ م.
- الموشح في ماخذ العلماء على الشعراء للمزباني (محمد بن عمران) تحقيق عبد الستار فراج - القاهرة

١٩٦٥م.

- الموطا - للإمام مالك بن انس رضي الله عنه تصحيح محمد فؤاد عبد الباقي - دار احياء التراث العربي - ١٩٥١م.

- ميزان الاعتدال في نقد الرجال لابي عبدالله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ) تحقيق علي محمد البجاوي - القاهرة ١٩٦٣م.

- النجوم الزاهرة - لجمال الدين ابن المحاسن يوسف بن ثغرى بردى الاتاكي (ت ٨٧٤هـ) القاهرة سنة ١٩٣٢ وما بعدها.

- نزهة الالباء في طبقات الادباء لعبد الرحمن بن محمد الانباري - القاهرة ١٢٩٤م.

- نسب قریش - للمصعب بن عبدالله الزبيري - تحقيق ليفي بروفنسال، دار المعارف القاهرة ١٩٥٣م.

- نقائص جرير والفرزدق في ثلاثة اجزاء - تحقيق بيفان، لندن ١٩٠٥.

- نقد الشعر لقدامه بن جعفر - تحقيق كمال مصطفى القاهرة ١٩٦٣م.

- نكت الهميان للصفدي - لصالح الدين خليل بن ايبك بن عبدالله الصفدي (ت ٧٦٤هـ) القاهرة ١٩١١م.

- نهاية الارب للتويري - شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم البكري التويري (ت ٧٣٣هـ) طبع منه في مصر ٢٥ جزءا في دار الكتب المصرية وهيئة الكتاب.

- النهاية في غريب الحديث لابي السعادات المبارك بن محمد الجزري المعروف بابن الاثير (٦٠٦هـ) القاهرة ١٣٢٢هـ.

- النوادر في اللغة لابي زيد الانصاري تحقيق الدكتور محمد عبد القادر احمد - دار الشروق، بيروت ١٩٨١م.

- هدية العارفين - اسماء المؤلفين واثار المصنفين لاسماعيل «باشا» البغدادى مجلدان طبع في استانبول ١٩٥١ - ١٩٥٥م.

- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، لجلال الدين السيوطي، تحقيق د. عبدالعال سالم مكرم، في سبعة اجزاء، الكويت ١٩٧٥ - ١٩٨٠م.

- الوافي بالوفيات لصالح الدين خليل بن ايبك الصفدي (١-٤، ٧) بتحقيق هلموت ريتروس. ويدرنج (من سلسلة النشرات الاسلامية لجمعية المستشرقين الالمانية مطابع مختلفة، ١٩٣١ - ١٩٥٩).

- الوزراء والكتاب لابي عبدالله محمد بن عبدوس الجهشياري - القاهرة ١٩٣٨م.

- وفيات الاعيان لابن خلكان شمس الدين احمد بن محمد (ت ٦٨١هـ) تحقيق احسان عباس، في ثمانية

مجلدات، بيروت ١٩٧٢ م.

- وقعة صفين لنصر بن مزاحم المنقري (ت ٢١٢ هـ) تحقيق عبد السلام هارون القاهرة ١٣٦٥ هـ.

فهرس عام

أ	تقديم الأستاذ الدكتور محمد علي مكى
١	التقديم والدراسة :
٣	ابن قتيبة الدينوري - حياته ومؤلفاته
١١	الكتاب الاول: كتاب المعرفة
١٢	الكتاب الثاني : كتاب تقويم اليد
١٢	الكتاب الثالث: تقويم اللسان
١٣	الكتاب الرابع: كتاب الابنية
١٥	اهداء الكتاب وزمن تاليفه
١٦	مكانة ادب الكاتب وتقييم العلماء له
١٨	شروح ادب الكاتب
٢٢	ابو منصور الجواليقي - حياته وشيوخه
٢٨	ثقافته
٣٠	اللغة والنحو في ثقافة الجواليقي
٣٢	تلاميذ ابو منصور الجواليقي
٣٥	مؤلفاته
٣٦	شرح ادب الكاتب
٣٧	المسائل الصرفية في شرح الجواليقي
٣٨	قضية لحن العامة
٤٠	قضية المعرب من الكلام الاعجمي
٤٢	قضية الاضداد
٤٤	المسائل النحوية
٤٥	مصادر الجواليقي
٤٥	استدراكات الجواليقي على ابن قتيبة
٥١	ابن السيد البطليوسي وكتابه «الاقتضاب» في شرح ادب الكتاب
٥١	ابن السيد حياته وثقافته
٥٤	كتاب الاقتضاب في شرح ادب الكتاب منهجه واقسامه
٥٦	مقارنة بين شرحى الجواليقي وابن السيد البطليوس

٦٥	 عملنا في تحقيق الكتاب
٦٩	 مصادر ومراجع التقديم
٧٣	 الرموز
٧٤	 صور من مخطوطة دار الكتب
٧٤	 صور من مخطوطة فينا

١	مقدمة ابي منصور الجواليقي
٢	شرح مقدمة الكتاب
٩٥	كتاب المعرفة
٩٥	باب معرفة ما يضعه الناس غير موضعه
١٢٠	باب ما جاء مثنى في مستعمل الكلام
١٢١	باب تاويل المستعمل في مزدوج الكلام
١٢٦	باب ما يستعمل من الدعاء في الكلام
١٢٧	باب تاويل كلام من كلام الناس مستعمل
١٣٥	اصول اسماء الناس المسمون بالنبات
١٣٦	المسمون باسماء الطير
١٣٦	المسمون باسماء السباع
١٣٧	المسمون باسماء الهوام
١٣٨	المسمون بالصفات وغيرها
١٤٣	باب اخر من صفات الناس
١٤٤	باب معرفة في السماء والنجوم والازمان والرياح
١٤٧	ذكر كل نجم من الأنواء ورقبه
١٥٢	اسماء القطنية
١٥٣	النخل
١٥٣	باب ذكور ما شهر منه الاناث
١٥٥	اناث ما شهر منه الذكور
١٥٥	باب ما يعرف جمعه ويشكل واحده
١٥٧	باب ما يعرف واحده ويشكل جمعه
١٥٩	باب معرفة في الخيل وما يستحب في خلقها
١٧٤	ومن عيوب الخيل مما لم يذكره ابن قتيبة
١٧٤	باب خلق الخيل
١٧٧	شيات الخيل
١٧٩	الوان الخيل
١٨٠	باب الدوائر في الخيل
١٨١	السوابق من الخيل
١٨٢	العلل

١٨٤	 الشجاج
١٨٦	 فروق في خلق الانسان
١٨٩	 فروق في الاصوات
١٩٠	 باب معرفة في الطعام والشراب
١٩٤	 فروق في الأرواث
١٩٤	 معرفة في الوحوش
١٩٥	 فروق في اسماء الجماعات
١٩٥	 معرفة في الالات
١٩٦	 اسماء الصناع
١٩٧	 باب معرفة في الطير
٢٠٠	 معرفة في الهوام والذباب ومواضع الطير
٢٠٣	 وفي الحية والعقرب
٢٠٣	 معرفة في جواهر الارض
٢٠٤	 نوادر من الكلام المشبه
٢٠٥	 شرح باب تسمية المتضادين باسم واحد
٢١٠	 كتاب الهجاء - باب في اقامة الهجاء
٢١١	 باب دخول الف الاستفهام على الف القطع
٢١١	 باب حروف توصل بما وبأذ وغير ذلك
٢١٢	 في باب ما نقص منه الياء لاجتماع الساكنين
٢١٢	 باب ما يكتب بالياء والالف من الاسماء
٢١٣	 باب التاريخ والعدد
٢١٤	 باب ما يجرى عليه العدد في تذكيره وتانيه
٢١٤	 باب ما لا ينصرف
٢١٥	 وفي باب ما يكون للذكور والإناث وفيه علم التانيث
٢١٦	 باب اوصاف المؤنث بغيرها
٢١٧	 باب الاسماء التي تتفق الفاظها وتختلف معانيها
٢١٨	 باب ما يمد ويقصر
٢١٩	 باب الحرفين الذين يتقاربان في اللفظ والمعنى ويلتسان فربما وضع الناس احدهما موضع الآخر
٢٢٢	 باب الحروف التي تتقارب الفاظها وتختلف معانيها
٢٢٢	 باب اختلاف الابنية في الحرف الواحد لاختلاف المعنى
٢٢٣	 باب المصادر المختلفة عن الصدر الواحد
٢٢٤	 باب الافعال
٢٢٩	 باب ما يكون مهموزا وغير مهموز بمعنى اخر

٢٢٩	باب ما يهزم من الاسماء والافعال والعوام تبدل الهمزة فيه او تسقطها
٢٣٠	باب ما لا يهزم والعوام تهزمه
٢٣٢	باب ما يشدد والعوام تخففه
٢٣٥	ومن باب ما جاء خفيفا والعامه تشدده
٢٣٦	باب ما جاء محركا والعامه تسكنه
٢٣٧	باب ما جاء بالصاد وهم يقولونه بالسین
٢٣٧	باب ما جاء مكسورا والعامه تفتحه
٢٣٨	باب ما جاء مفتوحا والعامه تضمه
٢٤٠	وفي باب ما جاء مكسورا والعامه تضمه
٢٤٠	وفي باب ما جاء على يفعل مما يغير
٢٤٠	وفي باب ما جاء على يفعل مما يغير
٢٤١	وفي باب ما جاء على يفعل مما يغير
٢٤٢	باب ما ينقص منه ويزاد فيه ويبدل بعض حروفه بغيره
٢٤٩	باب ما يعدى بحرف صفة او بغيره والعامه لا تعدى او لا يعدى والعامه تعدى
٢٥٢	باب ما جاء فيه لغتان استعمل الناس اضعفهما
٢٥٣	باب ما يغير من اسماء الناس
٢٥٤	باب ما يغير من اسماء البلاد
٢٥٥	كتاب الابنية - باب فعلت وافعلت باتفاق المعنى
٢٥٩	باب افعلت الشيء عرضته للفعل
٢٥٩	باب افعلت الشيء وجدته كذلك
٢٦١	افعل الشيء اتى بذلك واتخذ ذلك
٢٦١	افعلت الشيء جعلته له ذلك
٢٦٢	افعلت وافعلت بمعنيين متضادين
٢٦٢	افعل الشيء في نفسه وافعل الشيء غيره
٢٦٣	فعل الشيء وفعل الشيء غيره
٢٦٣	فعلت وافعلت بمعنيين متضادين
٢٦٤	افعلته ففعل
٢٦٥	افعل الشيء وفعلته
٢٦٥	معاني ابنية الافعال . فعلت ومواضعها
٢٦٦	افعلت ومواضعها
٢٦٦	تفاعلت ومواضعها
٢٦٧	تفعلت ومواضعها
٢٦٨	افعولت واشباهها

٢٧٠	ومن باب فعلت في الواو والياء بمعنى واحد
٢٧٠	ومن باب ما يهزم أوله من الأفعال ولا يهزم بمعنى واحد
٢٧١	وفي باب ما يهزم أوسطه من الأفعال ولا يهزم بمعنى واحد
٢٧٢	ومن باب فعل يفعل
٢٧٣	باب المبدل
٢٧٥	إبدال الياء من أحد الحرفين المثلين
٢٧٦	باب ما أبدل من القوافي
٢٨٢	ومن المقلوب
٢٨٣	باب ما تتكلم به العرب من الكلام الأعجمي
٢٩٠	دخول بعض الصفات على بعض
٢٩٣	دخول بعض الصفات مكان بعض
٣١٤	زيادة الصفات
٣١٨	إدخال الصفات وإخراجها
٣١٩	إبنية الأسماء
٣٢٠	ومن باب فعل وفعل من معتل
٣٢١	وفي باب فعل وفعل
٣٢٢	ومن باب ما جاء على مفعول فيه لغتان مفعول «بفتح العين» ومفعول «بكسرها»
٣٢٣	ومن باب أفعول وفعل
٣٢٥	ومن باب فعل وفعل
٣٢٦	ومن باب ما يكسر ويفتح
٣٢٠	ومن باب ما يقال بالياء والواو
٣٣١	وفي باب ما جاء فيه ثلاث لغات من بنات الثلاثة
٢٣٢	وفي باب ما جاء فيه أربع لغات من بنات الثلاثة
٣٣٢	وفي باب معاني إبنية الأسماء الفاظ من الغريب غير مفسرة فسرهما الشارح
٣٣٤	ومن باب شواذ الإبنية
٣٣٩	شرح ما في شواذ الإبنية من الأمثلة الغربية
٣٤١	شواذ التصريف
٣٤٦	ومما يحتاج إلى معرفته من هذا الباب
٣٤٨	وفي باب ما جمعه وواحدة سواء
٣٤٨	ومن إبنية نعوت المؤنث
٣٥١	المصادر والمراجع

* * *

